

تهذيب سيرة ابن هشام

عبد السلام هارون

To PDF: www.al-mostafa.com

ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام

قال أبو محمد عبد الملك بن هشام النحوي هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبه بن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي اسم قصي زيد بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة واسم مدركة عامر بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بن أد ويقال أد بن مقوم بن ناحور بن تيرح بن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروغ بن راعو بن فالخ بن عيبر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبي فيما يزعمون والله أعلم وكان أول بني آدم أعطى النبوة وخط بالقلم بن يرد بن مهليل بن قين بن يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم . قال أبو محمد عبد الملك بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلي بهذا الذي ذكرت من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى آدم عليه السلام وما فيه من حديث إدريس وغيره.

قال بن هشام وحدثني خلاد بن قره بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة أنه قال: إسماعيل بن إبراهيم - خليل الرحمن - ابن تارح وهو آزر بن ناحور بن أسرغ بن أرغو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح بن ملك بن متوشلخ بن أخنوخ بن يرد بن مهلائيل بن قاين بن أنوش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم

منهج بن هشام في عرضه للسيرة

قال بن هشام وأنا إن شاء الله مبتدىء هذا الكتاب بذكر إسماعيل بن إبراهيم ومن ولد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من ولده وأولادهم لأصلهم الأول فالأول من إسماعيل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يعرض من حديثهم وتارك ذكر غيرهم من ولد إسماعيل على هذه الجهة للاختصار إلى حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتارك بعض ما ذكره بن إسحاق في هذا الكتاب مما ليس لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيه ذكر ولا نزل فيه من القرآن شيء وليس سببا لشيء من هذا الكتاب ولا تفسيراً له ولا شاهداً عليه لما ذكرت من الاختصار وأشعاراً ذكرها لم أر أحداً من أهل العلم

بالشعر يعرفها وأشياء بعضها يشنع الحديث به وبعض يسوء بعض الناس ذكره وبعض لم يقر لنا البكائي بروايته ومستقص إن شاء الله تعالى ما سوى ذلك منه بملغ الرواية له والعلم به.

سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام

أولاد إسماعيل عليه السلام ونسب أمهم

قال بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي قال: ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثني عشر رجلا نابتا وكان أكبرهم وقيدر وأذبل ومبشا ومسمعا وماشي ودما وأذر وطيفا ويطور ونبش وقيدما وأمهم بنت مضاض بن عمر الجرهمي -قال بن هشام ويقال مضاض وجرهم بن قحطان وقحطان أبو اليمن كلها وإليه يجتمع نسبها- بن عامر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح قال بن إسحاق جرهم بن يقطن بن شالخ ويقطن هو قحطان بن عيبر بن شالخ.

عمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه

قال بن إسحاق وكان عمر إسماعيل -فيما يذكرون مائة سنة وثلاثين سنة ثم مات رحمة الله وبركاته عليه ودفن في الحجر مع أمه هاجر رحمهم الله تعالى قال بن هشام تقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الألف من الهاء كما قالوا هراق الماء وأراق الماء وغيره وهاجر من أهل مصر.

وصية الرسول بأهل مصر وسبب ذلك

قال بن هشام حدثنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن لهيعة عن عمر مولى غفرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الله الله في أهل الذمة أهل المدرة السوداء السحم الجعاد فإن لهم نسبا وصهرا . قال عمر مولى غفرة نسبهم أن أم إسماعيل النبي -صلى الله عليه وسلم منهم وصهرهم أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -تسرر فيهم. قال بن لهيعة أم إسماعيل هاجر من أم العرب قرية كانت أمام القرما من مصر. وأم إبراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم التي أهداها له المقوقس من حفن من كورة أنصنا.

قال بن إسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري أن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الأنصاري ثم السلمي حدثه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إذا افتحتم مصر

فاستوصوا بأهلها خيرا فإن لهم ذمة ورحمنا فقلت لمحمد بن مسلم الزهري ما الرحم التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لهم فقال كانت هاجر أم إسماعيل منهم.

أصل العرب

قال بن هشام: فالعرب كلها من ولد إسماعيل وقحطان وبعض أهل اليمن يقول قحطان من ولد إسماعيل ويقول إسماعيل أبو العرب كلها.

قال بن إسحاق: عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح وثمود وجديس ابنا عابر بن إرم بن سام بن نوح وطسم وعملاق وأميم بنو لاوذ بن سام بن نوح عرب كلهم فولد نابت بن إسماعيل يشجب بن نابت فولد يشجب يعرب بن يشجب فولد يعرب تيرح بن يعرب فولد تيرح ناحور بن تيرح فولد ناحور مقوم بن ناحور فولد مقوم أدد بن مقوم فولد أدد عدنان بن أدد. قال بن هشام ويقال عدنان بن أدد.

أولاد عدنان

قال بن إسحاق: فمن عدنان تفرقت القبائل من ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فولد عدنان رجلين معد بن عدنان وعك بن عدنان.

موطن عك

قال بن هشام فصارت عك في دار اليمن وذلك أن عكا تزوج في الأشعريين فأقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والأشعريون بنو أشعر بن نبت بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ويقال أشعر نبت بن أدد ويقال أشعر بن مالك ومالك مذحج بن أدد بن زيد بن هميسع ويقال أشعر بن سبأ بن يشجب. وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر وأبو عبيدة لعباس بن مرداس أحد بني سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان يفخر بعك:

بغسان حتى طردوا كل مطرد

وعك بن عدنان الذين تقلبوا

وهذا البيت في قصيدة له وغسان ماء بسد مأرب باليمن كان شربا لولد مازن بن الأسد بن الغوث فسموا به ويقال غسان ماء بالمشلل قريب من الجحفة والذين شربوا منه فسموا به قبائل من ولد مازن بن الأسد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان قال

حسان بن ثابت الأنصاري -والأنصار بنو الأوس والخزرج ابني حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عمر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث

الأسد نسبنا والماء غسان

إما سألت فإنا معشر نجب

وهذا البيت في أبيات له.

فقال اليمن وبعضك وهم الذين بخراسان منهم عك بن عدنان بن عبد الله بن الأسد بن الغوث ويقال عدنان بن الديث بن عبد الله بن الأسد بن الغوث.

أولاد معد

قال بن إسحاق فولد معد بن عدنان أربعة نفر نزار بن معد وقضاعة بن معد وكان قضاعة بكر معد الذي به يكنى فيما يزعمون وقنص بن معد وإياد بن معد. فأما قضاعة فتيامنت إلى حمير بن سبأ - وكان اسم سبأ عبد شمس وإنما سمي سبأ لأنه أول من سبى في العرب بن يشجب بن يعرب بن قحطان .

قضاعة

قال بن هشام فقاتل اليمن وقضاعة قضاعة بن مالك بن حمير وقال عمرو بن مرة الجهني وجهينة بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف بن قضاعة:

قضاعة بن مالك بن حمير

نحن بنو الشيخ الهجان الأزهر

في الحجر المنقوش تحت المنبر

النسب المعروف غير المنكر

قنص بن معد ونسب النعمان بن المنذر

قال بن إسحاق: وأما قنص بن معد فهلكت بقيتهم - فيما يزعم نساب معد - وكان منهم النعمان بن المنذر ملك الحيرة.

قال بن إسحاق حدثني محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري أن النعمان بن المنذر كان من ولد قنص بن معد قال بن هشام ويقال قنص قال بن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن شيخ من الأنصار من بني زريق أنه حدثه: أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه حين أتى بسيف النعمان بن المنذر دعا جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي - وكان جبير من أنسب قريش

لقريش وللعرب قاطبة وكان يقول إنما أخذت النسب من أبي بكر الصديق رضى الله عنه وكان أبو بكر الصديق أنسب العرب فسلحه إياه ثم قال ممن كان يا جبير النعمان بن المنذر فقال كان من أشلاء قنص بن معد.

قال بن إسحاق فأما سائر العرب فيزعمون انه كان رجلا من لحم من ولد ربيعة بن نصر فالله أعلم أي ذلك كان.

نسب لحم بن عدي

قال بن هشام لحم بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال لحم بن عدي بن عمرو بن سبأ ويقال لحم بن عدي بن عمرو بن سبأ ويقال ربيعة بن نصر بن أبي حارثة بن عمرو بن عامر وكان تخلف باليمن بعد خروج عمرو بن عامر من اليمن.

أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب

وكان سبب خروج عمرو بن عامر من اليمن -فيما حدثني أبو زيد الأنصاري -أنه رأى جرذا يحفر في سد مأرب الذين كان يجبس عليهم الماء فيصرفونه حيث شاءوا من أرضهم فعلم أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم على النقلة من اليمن فكاد قومه فأمر أصغر ولده إذا أغلظ له ولطمه أن يقوم إليه فيلطمه ففعل ابنه ما أمره به فقال عمرو لا أقيم ببلد لطم وجهي فيه أصغر ولدي وعرض أمواله فقال أشراف من أشراف اليمن اغتتموا غضبة عمرو فاشتروا منه أمواله وانتقل في ولده وولد ولده وقال الأزدي لا تتخلف عن عمرو بن عامر فباعوا أموالهم وخرجوا معه فساروا حتى نزلوا بلاد عك مجتازين يرتادون البلدان فحاربتهم عك فكانت حربهم سجالا ففي ذلك قال عباس بن مرداس البيت الذي كتبنا ثم ارتحلوا عنهم فتفرقوا في البلدان فتزل آل حفنة بن عمرو بن عامر الشام ونزلت الأوس والخزرج يثرب ونزلت خراعة مرا ونزلت أزد السراة السراة ونزلت أزد عمان عمان ثم أرسل الله تعالى على السد السيل فهدمه ففيه أنزل الله تبارك وتعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم". والعرم السد واحده عرمة فيما حدثني أبو عبيدة .

قال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل بن هنب بن أفصى

بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد .
قال بن هشام ويقال أفصى بن دغمي بن جديلة واسم الأعشى ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن
عوف بن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة

وفي ذلك للمؤتسي أسوة
ومأرب عفى عليها العرم
رخام بنته لهم حمير
إذا جاء مواره لم يرم
فأروى الزورع وأعناها
على سعة مأؤهم إذ قسم
فصاروا أيادي ما يقدر
ن منه على شرب طفل فطم

وهذه الأبيات في قصيدة له .

وقال أمية بن أبي الصلت الثقفي- واسم ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن
خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان

من سبأ الحاضرين مأرب إذ
يبنون من دون سيله العرما

وهذا البيت في قصيدة له وتروى للنابغة الجعدي واسم قيس بن عبد الله أحد بني جعدة بن كعب بن
ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن. وهو حديث طويل معني من استقصائه ما
ذكرت من الاختصار .

أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن وقصة شق وسطيح الكاهنين معه

رؤيا ربيعة بن نصر

قال بن إسحاق وكان ربيعة بن نصر ملك اليمن بين أضعاف ملوك التبابعة فرأى رؤيا هالته وفضع بها فلم
يدع كاهنا ولا ساحراً ولا عائفاً ولا منجماً من أهل مملكته إلا جمعه إليه فقال لهم إني قد رأيت رؤيا
هالتي وفضعت بها فأخبروني بما وتأويلها قالوا له أقصصها علينا نخبرك بتأويلها قال إني إن أخبرتكم بها لم
أطمئن إلى خبركم عن تأويلها فإنه لا يعرف تأويلها إلا من عرفها قبل أن أخبره بها فقال له رجل منهم
فإن كان الملك يريد هذا فليبعث إلى سطيح وشق فإنه ليس أحد أعلم منهما فهما يخبرانه بما سأل عنه .

نسب سطيح وشق

واسم سطيح ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب بن عدي بن مازن غسان وشق بن صعب بن
يشكر بن رهم بن أفرك بن قسر بن عقبر بن أثمار بن نزار وأثمار أبو بجليمة وختنم

نسب بجيلة

قال بن هشام وقالت اليمن وبجيلة بنو أثمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وختعم يمانية .

ربيعة بن نصر وسطيح

قال بن إسحاق فبعث إليهما فقدم عليه سطيح قبل شق فقال له إني رأيت رؤيا هالتني وفضعت بها فأخبرني بما فإنك إن أصبتها أصب تأويلها.
قال أفعل رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بأرض تممة فأكلت منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت منها شيئا يا سطيح فما عندك في تأويلها فقال أحلف بما بين الحرتين من حنش ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبيين إلى حرش فقال له الملك وأبيك يا سطيح إن هذا لنا لغائظ موجه فمتى هو كائن أفي زمني هذا أم بعده؟ قال لا بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين قال أفيدوم ذلك من ملكهم أم ينقطع قال لا بل ينقطع لبضع وسبعين من السنين ثم يقتلون ويخرجون منها هاريين قال ومن يلي ذلك من قتلهم وإخراجهم قال يليه إرم بن ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحد منهم باليمن قال أفيدوم ذلك من سلطانه أم ينقطع قال لا بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي قال وممن هذا النبي قال رجل من ولد غالب بن فهر بن مالك بن النضر يكون الملك في قومه إلى آخر الدهر قال وهل للدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون يسعد فيه المحسنون ويشقى فيه المسيئون قال أحق ما تخبرني قال نعم والشفق والغسق والفلق إذا اتسق إن ما أنبأتك به لحق.

ربيعة بن نصر وشق

ثم قدم عليه شق فقال له كقوله لسطيح وكنمه ما قال سطيح لينظر أيتفقان أم يختلفان فقال نعم رأيت حممة خرجت من ظلمة فوقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة.
قال فلما قال له ذلك عرف أنهما قد اتفقا وأن قولهما واحد إلا أن سطيحا قال وقعت بأرض تممة فأكلت منها كل ذات جمجمة وقال شق وقعت بين روضة وأكمة فأكلت منها كل ذات نسمة .
فقال له الملك ما أخطأت يا شق منها شيئا فما عندك في تأويلها قال أحلف بما بين الحرتين من إنسان ليتزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبيين إلى نجران.

فقال له الملك وأبيك يا شق إن هذا لنا لغائظ موجه فمتى هو كائن أفي زماني أم بعده قال لا بل بعده بزمان ثم يستنقذكم منهم عظيم ذو شان ويذيقهم أشد الهوان قال ومن هذا العظيم الشان قال غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن فلا يترك أحدا منهم باليمن قال أفيدوم سلطانه أم ينقطع قال بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل بين أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل قال وما يوم الفصل قال يوم تجزى فيه الولاء ويدعى فيه من السماء بدعوات يسمع منها الأحياء والأموات ويجمع فيه بين الناس للميقات يكون فيه لمن اتقى الفوز والخيرات قال أحق ما تقول قال إي ورب السماء والأرض وما بينهما من رفع وخفض إن ما أنبأتك به لحق ما فيه أمض . قال بن هشام أمض يعني شكا هذا بلغة حمير وقال أبو عمرو أمض أي باطل.

هجرة ربيعة بن نصر إلى العراق

فوقع في نفس ربيعة بن نصر ما قالوا فجهز بنيه وأهل بيته إلى العراق بما يصلهم وكتب لخم إلى ملك من ملوك فارس يقال له سابور بن خرزاد فأسكنهم الحيرة.

نسب النعمان بن المنذر

فمن بقية ولد ربيعة بن نصر النعمان بن المنذر فهو في نسب اليمن وعلمهم النعمان بن المنذر بن عمرو بن عدي بن ربيعة بن نصر ذلك الملك. قال بن هشام النعمان بن المنذر بن المنذر فيما أخبرني خلف الأحمر

استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوة إلى يثرب

قال بن إسحاق فلما هلك ربيعة بن نصر رجع ملك اليمن كله إلى حسان بن تبان أسعد أبي كرب وتبان أسعد هو تبع الآخر- بن كلي كرب بن زيد وزيد هو تبع الأول بن عمرو ذي الأذعار بن أبرهة ذي المنار بن الريش قال بن هشام ويقال الرائش- قال بن إسحاق بن عدي بن صيفي بن سبأ الأصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن العرنجج والعرنجج حمير بن سبأ الأكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان . قال بن هشام يجشب بن يعرب بن قحطان.

شئ من سيرة تبان

قال بن إسحاق وتبان أسعد أبو كرب الذي قدم المدينة وساق الحبرين من يهود المدينة إلى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه قبل ملك ربيعة بن نصر.
قال بن هشام وهو الذي يقال له:

أن يسد خيره خبله

ليت حظي من أبي كرب

غضب تبان على أهل المدينة وسبب ذلك

قال بن إسحاق وكان قد جعل طريقه- حين أقبل من المشرق -على المدينة وكان قد مر بها في بدآته فلم يهيج أهلها وخلف بين أظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لإخراهما واستئصال أهلها وقطع نخلها فجمع له هذا الحمي من الأنصار ورئيسهم عمرو بن طلة أخو بني النجار ثم أحد بني عمرو بن مبدول واسم مبدول عامر بن مالك بن النجار واسم النجار: تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر .

نسب عمرو بن طلة

قال بن هشام عمرو بن طلة عمرو بن معاوية بن عمرو بن عامر بن مالك بن النجار وطله أمه وهي بنت عامر بن زريق بن عامر بن زريق بن عبد الحارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج .

سبب مقاتلة تبان لأهل المدينة

قال بن إسحاق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار يقال له أحمر عدا على رجال من أصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك أنه وجدته في عذق له يجده فضربه بمنجحه فقتله وقال إنما التمر لمن أبره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم قال فاقتتلوا فتزعم الأنصار أنهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم ويقول والله إن قومنا لكرام.

انصراف تبان عن إهلاك المدينة وشعر خالد في ذلك: فبينما تبع على ذلك من قتلهم إذا جاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة وقريظة والنضير والنجم وعمرو وهو هدل بنو الخزرج بن الصريح بن التوءمان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النجم بن تنحوم بن عازر عزرى بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو إسرائيل بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليهم عالمان راسخان في العلم حين سمعا بما يريد من إهلاك المدينة وأهلها فقالا له أيها الملك لا تفعل فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا

هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره فتنهاى عن ذلك.
ورأى أن لهما علما وأعجبه ما سمع منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما فقال خالد بن عبد
العزى بن غزية بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار يفخر بعمرو بن طلة:

أصحا أم قد نهى ذكره	أم قضى من لذة وطره
أم تذكرت الشباب وما	ذكرك الشباب أو عصره
إنها حرب رباعية	مثلها آتى الفتى عبره
فاسألا عمران أو أسدا	إذ أتت عدوا مع الزهره
فيلق فيها أبو كرب	سبع أبدانها ذفره
ثم قالوا من نؤم بها	أبني عوف أم النجره
بل بني النجار إن لنا	فيهم قتلى وإن تره
فتلقتهم مسايقة	مدها كالغيبية النثره
فيهم عمرو بن طلة ملئ	الإله قومه عمره
سيد سام الملوك ومن	رام عمرا لا يكن قدره

وهذا الحي من الأنصار يزعمون أنه إنما كان حنق تبع على هذا الحي من يهود الذين كانوا بين أظهرهم
وإنما أراد هلاكهم فمنعوهم منه حتى انصرف عنهم ولذلك قال في شعره:

حنقا على سبطين حلا يثربا
أولى لهم بعقاب يوم مفسد

قال بن هشام الشعر الذي فيه هذا البيت مصنوع فذلك الذي منعا من إثباته.

اعتناق تيان النصرانية وكسوته البيت وتعظمه وشعره سبيعة في ذلك

قال بن إسحاق وكان تبع وقومه أصح أوثان يعبدونها فتوجه إلى مكة وهي طريقة إلى اليمن حتى إذا كان
بين عسفان وأمج أتاه نفر من هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له أيها الملك ألا
ندلك على بيت مال دائر أغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب والفضة قال بلى
قالوا بيت بمكة يعبده أهله ويصلون عنده وإنما أراد الهذليون هلاكه بذلك لما عرفوا من هلاك من أراده
من الملوك وبغى عنده فلما أجمع لما قالوا أرسل إلى الخبرين فسألهما عن ذلك فقالا له ما أراد القوم إلا
هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله اتخذ في الأرض لنفسه غيره ولئن فعلت ما دعوك إليه لتهلكن

وليهلكن من معك جميعا قال فماذا تأمراني أن أصنع إذا أنا قدمت إليه قالا تصنع عنده ما يصنع أهله تطوف به وتعظمه وتكرمه وتخلق رأسك عنده وتذل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما أنتما من ذلك قالا أما والله إنه لبيت أبينا إبراهيم وإنه لكما أخبرناك ولكن أهله حالوا بيننا وبينه بالأوثان التي نصبوها حوله وبالدماء التي يهرقون عنده وهم نجس أهل شرك- أو كما قالا له- فعرف نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع أيديهم وأرجلهم ثم مضى حتى قدم مكة فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق رأسه وأقام بمكة ستة أيام-فيما يذكرون- ينحر بها للناس ويطعم أهلها ويسقيهم العسل وأري في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافر ثم أري أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الملاء والوصائل فكان تبع- فيما يزعمون- أول من كسا البيت وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره وألا يقربوه دما ولا ميتة ولا مثلاة وهي المحايض وجعل له بابا ومفتاحا وقالت سبيعة بنت الأحمق بن زينة بن جذيمة بن عوف بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وكانت عند عبد مناف بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة لابن لها منه يقال له خالد تعظم عليه حرمة مكة تنهاه عن البغي فيها وتذكر تبعاً وتذلل له وما صنع بها:

أبني لا تظلم بمكة لا	الصغير ولا الكبير
واحفظ محارمها بني	ولا يغرنك الغرور
أبني من يظلم بمكة	يلق أطراف الشرور
أبني يضرب وجهه	ويلح بخديه السعير
أبني قد جربتها	فوجدت ظالمها بيور
الله أمنها وما	بنيت بعرضتها قصور
والله أمن طيرها	والعصم تأمن في ثبير
ولقد غزاها تبع	فكسا بنيتها الحبير
وأذل ربي ملكه	فيها فأوفى بالندور
يمشي إليها حافيا	بفنائها ألفا بعير
ويظل يطعم أهلها	لحم المهاري والجزور
يسقيهم العسل المصفي	والرحيض من الشعير

يرمون فيها بالصخور

والفيل أهلك جيشه

وفي الأعاجم والخزير

والملك في أقصى البلاد

واقفهم كيف عاقبة الأمور

فاسمع إذا حدثت

قال بن هشام يوقف على قوافيها لا تعرب .

دعوة تبان قومه إلى النصرانية وتحكيمهم النار بينهم وبينه

ثم خرج منها متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده وبالخبرين حتى إذا دخل اليمن دعا قومه إلى الدخول فيما دخل فيه فأبوا عليه حتى يحاكموه إلى النار التي كانت باليمن قال بن إسحاق حدثني أبو مالك بن ثعلبة بن أبي مالك القرظي قال سمعت إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله يحدث: أن تبعا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم إلى دينه وقال إنه خير من دينكم فقالوا فحاكمنا إلى النار قال نعم قال وكانت باليمن - فيما يزعم أهل اليمن - نار تحكم بينهم فيما يختلفون فيه تأكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه بأوثانهم وما يتقربون به في دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها الذي تخرج منه فخرجت النار إليهم فلما أقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم من حضرهم من الناس وأمروهم بالصبر لها فصبروا حتى غشيتهم فأكلت الأوثان وما قربوا معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في أعناقهما تعرق جباههما لم تضرهما فأصفت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك وعن ذلك كان أصل اليهودية باليمن.

قال بن إسحاق وقد حدثني محدث أن الخبرين ومن خرج من حمير إنما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو أولى بالحق فدنا منها رجال من حمير بأوثانهم ليردوها فدنت منهم لتأكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها ودنا منها الحبران بعد ذلك وجعلا يتلوان التوراة وتنكص عنهما حتى رداها إلى مخرجها الذي خرجت منه فأصفت عند ذلك حمير على دينهما والله أعلم أي ذلك كان.

رثام وما صار إليه

قال بن إسحاق وكان رثام بيت لهم يعظمونه وينحرون عنده ويكلمون منه إذ كانوا على شركهم فقال الحبران لتبع إنما هو شيطان يفتنهم بذلك فخل بيننا وبينه قال فشأنكما منه - فاستخرجا منه فيما يزعم

أهل اليمن- كلبا أسود فذبحاه ثم هدموا ذلك البيت فبقاياها اليوم -كما ذكر لي بها آثار الدماء التي كانت تحرق عليه.

ملك حسان بن تبان وقتله على يد أخيه عمرو

سبب قتله

فلما ملك ابنه حسان بن تبان أسعد أبي كرب سار بأهل اليمن يريد أن يطأ بهم أرض العرب وأرض الأعاجم حتى إذا كانوا ببعض أرض العراق قال بن هشام بالبحرين فيما ذكر لي بعض أهل العلم كرهت حمير وقبائل اليمن المسير معه وأرادوا الرجعة إلى بلادهم وأهلهم فكلّموا أخا له يقال له عمرو وكان معه في جيشه فقالوا له اقتل أخاك حسان ونملكك علينا وترجع بنا إلى بلادنا فأجابهم فاجتمعوا على ذلك إلا ذا رعين الحميري فإنه نهاه عن ذلك فلم يقبل منه فقال ذو رعين:

سعيد من يبيت قرير عين

ألا من يشتري سهراً بنوم

فمعدرة الإله لذي رعين

فإما حمير غدرت وخانت

ثم كتبهما في رقعة وختم عليها ثم أتى بها عمراً فقال له ضع لي هذا الكتاب عندك ففعل ثم قتل عمرو أخاه حسان ورجع بمن معه إلى اليمن فقال رجل من حمير:

ن قتيلا في سالف الأحقاب

لاه عينا الذي رأى مثلي حسا

س غداة قالوا لباب لباب

قتلته مقال خشية الحب

رب علينا وكلكم أربابي

ميتكم خيرنا وحكم

قال بن إسحاق وقوله لباب لباب لا بأس لا بأس بلغة حمير قال بن هشام ويروى لباب لباب.

ندم عمرو وهلاكه

قال بن إسحاق فلما نزل عمرو بن تبان اليمن منع منه النوم وسلط عليه السهر فلما جهده ذلك سأل الأطباء والحزاة من الكهان والعرافين عما به فقال له قائل منهم إنه ما قتل رجل قط أخاه أو ذا رحمه بغيا على مثل ما قتلت أخاك عليه إلا ذهب نومه وسلط عليه السهر فلما قيل له ذلك جعل يقتل كل من أمره بقتل أخيه حسان من أشرف اليمن حتى خلص إلى ذي رعين فقال له ذو رعين إن لي عندك براءة فقال وما هي قال الكتاب الذي دفعت إليك فأخرجه فإذا البيتان فتركه ورأى أنه قد نصحه وهلك عمرو فمرج أمر حمير عند ذلك وتفرقوا .

وثوب لخنيسة ذى شناتر على ملك اليمن

توليه الملك وشئ من سيرته ثم قتله

فوثب عليهم رجل من حمير لم يكن من بيوت المملكة يقال له لخنيسة ينوف ذو شناتر فقتل خيارهم وعبث ببيوت أهل المملكة منهم فقال قائل من حمير للخنيسة:

تقتل أبناها وتتفي سراتها
وتبني بأيديها لها الذل حمير
تدمر دنياها بطيش حلومها
وما ضيعت من دينها فهو أكثر
كذاك القرون قبل ذاك بظلمها
وإسرافها تأتي الشرور فتخسر

وكان لخنيسة امرأةً فاسقاً يعمل عمل قوم لوط فكان يرسل إلى الغلام من أبناء الملوك فيقع عليه في مشربة له قد صنعها لذلك لئلا يملك بعد ذلك ثم يطلع من مشربته تلك إلى حرسه ومن حضر من جنده قد أخذ مسوا كافجعله في فيه أي فيعلمهم أنه قد فرغ منه حتى بعث إلى زرعة ذي نواس بن تبان أسعد أخي حسان وكان صبيا صغيرا حين قتل حسان ثم شب غلاماً جميلاً وسيماً ذا هيئة وعقل فلما أتاه رسوله عرف ما يريد منه فأخذ سكيناً حديداً لطيفاً فخبأه بين قدمه ونعله ثم أتاه فلما خلا معه وثب إليه فوثبه ذو نواس فوجأه حتى قتله ثم حز رأسه فوضعه في الكوة التي كان يشرف منها ووضع مسواكه في فيه ثم خرج على الناس فقالوا له ذا نواس أرطب أم يياس فقال سل نحماس استرطبان ذو نواس استرطبان لا بأس قال بن هشام هذا كلام حمير ونحماس الرأس فنظروا إلى الكوة فإذا رأس لخنيسة مقطوع فخرجوا في إثر ذي نواس حتى أدركوه فقالوا ما ينبغي أن يملكنا غيرك إذ أرحتنا من هذا الخبيث .

ملك ذي نواس

فملكوه واجتمعت عليه حمير وقبائل اليمن فكان آخر ملوك حمير وهو صاحب الأخدود وتسمى يوسف فأقام في ملكه زماناً .

النصرانية بنجران

وبنجران بقايا من أهل دين عيسى بن مريم عليه السلام على الإنجيل أهل فضل واستقامة من أهل دينهم لهم رأس يقال له عبد الله بن الثامر وكان موقع أصل ذلك الدين بنجران وهي بأوسط أرض العرب في ذلك الزمان وأهلها وسائر العرب كلها أهل أوثان يعبدونها وذلك أن رجلاً من بقايا أهل ذلك الدين يقال له فيميون وقع بين أظهرهم فحملهم عليه فدانوا به.

ابتداء وقوع النصرانية بنجران في ميون وصالح ونشر النصرانية بنجران

قال بن إسحاق حدثني المغيرة بن أبي ليبيد مولى الأحنس عن وهب بن منبه اليماني أنه حدثهم: أن موقع ذلك الدين بنجران كان أن رجلا من بقايا أهل دين عيسى بن مريم يقال له فيميون وكان رجلا صالحا مجتهدا زاهدا في الدنيا مجاب الدعوة وكان سائحا يتزل بين القرى لا يعرف بقرية إلا خرج منها إلى قرية لا يعرف بها وكان لا يأكل إلا من كسب يديه وكان بناء يعمل الطين وكان يعظم الأحد فإذا كان يوم الأحد لم يعمل فيه شيئا وخرج إلى فلاة من الأرض يصلي بها حتى يمسي قال وكان في قرية من قرى الشام يعمل عمله ذلك مستخفيا ففطن لشأنه رجل من أهلها يقال له صالح فأحبه صالح جدا لم يجبه شيئا كان قبله فكان يتبعه حيث ذهب ولا يفطن له فيميون حتى خرج مرة في يوم الأحد إلى فلاة من الأرض كما كان يصنع وقد أتبعه صالح وفيميون لا يدري فجلس صالح منه منظر العين مستخفيا منه لا يجب أن يعلم بمكانه وقام فيميون يصلي فيبينما هو يصلي إذ أقبل نحوه التين- الحية ذات الرؤوس السبعة - فلما رآها فيميون دعا عليها فماتت ورآها صالح ولم يدر ما أصابها فخافها عليه فعيل عوله فصرخ يا فيميون التين قد أقبل نحوك فلم يلتفت إليه وأقبل على صلاته حتى فرغ منها وأمسى فانصرف وعرف أنه قد عرف وعرف صالح أنه قد رأى مكانه فقال له يا فيميون تعلم والله ما أحببت شيئا قط حبك وقد أردت صحبتك والكيونة معك حيث كنت فقال ما شئت أمرى كما ترى فإن علمت أنك تقوى عليه فنعم فلزمه صالح وقد كاد أهل القرية يفطنون لشأنه وكان إذا فاجأه العبد به الضر دعا له فشفي وإذا دعي إلى أحد به ضر لم يأته وكان لرجل من أهل القرية بن ضرير فسأل عن شأن فيميون فقيل له إنه لا يأتي أحدا دعاه ولكنه رجل يعمل للناس البنيان بالأجر فعمد الرجل إلى ابنه ذلك فوضعه في حجرته وألقى عليه ثوبا ثم جاءه فقال له يا فيميون إني قد أردت أن أعمل في بيتي عملا فانطلق معي إليه حتى تنظر إليه فأشارتك عليه فانطلق معه حتى دخل حجرته ثم قال له ما تريد أن تعمل في بيتك هذا قال كذا وكذا ثم انتشط الرجل الثوب عن الصبي ثم قال له يا فيميون عبد من عباد الله أصابه ما ترى فادع الله له فدعا له فيميون فقام الصبي ليس به بأس وعرف فيميون أنه قد عرف فخرج من القرية واتبعه صالح فيبينما هو يمشي في بعض الشام إذ مر بشجرة عظيمة فناده منها رجل فقال يا فيميون قال نعم قال ما زلت أنظرك وأقول متى هو جاء حتى سمعت صوتك فعرفت أنك هو لا تبرح حتى تقوم علي فإني ميت الآن قال فمات وقام عليه حتى واره ثم انصرف وتبعه صالح حتى وطئا بعض أرض العرب فعدوا عليهما فاخبطتهما سيارة من بعض العرب فخرجوا بهما حتى باعوهما بنجران وأهل نجران يومئذ على دين العرب يعبدون نخلة طويلة

بين أظهرهم لها عيد في كل سنة إذا كان ذلك العيد علقوا عليها كل ثوب حسن وجدوه وحلي النساء ثم خرجوا إليها فعمكفوا عليها يوماً فابتاع فيميون رجل من أشرفهم وابتاع صالحاً آخر فكان فيميون إذا قام من الليل يتهدج في بيت له أسكنه إياه سيده يصلي استسرج له البيت نورا حتى يصبح من غير مصباح فرأى ذلك سيده فأعجبه ما يرى منه فسأله عن دينه فأخبره به وقال له فيميون إنما أنتم في باطل إن هذه النخلة لا تضر ولا تنفع ولو دعوت عليها إلهي الذي أعبدته لأهلكها وهو الله وحده لا شريك له قال فقال له سيده فافعل فإنك إن فعلت دخلنا في دينك وتركنا ما نحن عله قال فقام فيميون فتطهر وصلى ركعتين ثم دعا الله عليها فأرسل الله عليها ريحا فجعلتها من أصلها فألقتها فاتبعه عند ذلك أهل نجران على دينه فحملهم على الشريعة من دين عيسى بن مريم عليه السلام ثم دخلت عليهم الأحداث التي دخلت على أهل دينهم بكل أرض فمن هنالك كانت النصرانية بنجران في أرض العرب . قال بن إسحاق فهذا حديث وهب بن منبه عن أهل نجران .

أمر عبد الله بن الثامر وقصة

أصحاب الأخدود

فيميون و بن الثامر والاسم الأعظم قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي وحدثني أيضا بعض أهل نجران عن أهلها:
أن أهل نجران كانوا أهل شرك يعبدون الأوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ونجران القرية العظمى التي إليها جماع أهل تلك البلاد ساحر يعلم غلمان أهل نجران السحر فلما نزلها فيميون ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل نزلها ابنتي خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل أهل نجران يرسلون غلمانهم إلى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث إليه الثامر ابنه عبد الله بن الثامر مع غلمان أهل نجران فكان إذا مر بصاحب الخيمة أعجبه ما يرى منه من صلواته وعبادته فجعل يجلس إليه ويسمع منه حتى أسلم فوحد الله وعبده وجعل يسأله عن شرائع الإسلام حتى إذا فقه فيه جعل يسأله عن الاسم الأعظم وكان يعلمه فكتمه إياه وقال له يا بن أخي إنك لن تحمله أخشى عليك ضعفك عنه والثامر أبو عبد الله لا يظن إلا أن ابنه يختلف إلى الساحر كما يختلف الغلمان فلما رأى عبد الله أن صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد إلى أقذاح فجمعها ثم لم يبق لله اسما يعلمه إلا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى إذا أحصاها أوقد لها نارا ثم جعل يقذفها فيها قدحاً قدحاً حتى إذا مر بالاسم الأعظم قذف فيها بقدره فوثب القدح حتى خرج منها لم تضره شيئا فأخذه ثم أتى صاحبه فأخبره بأنه

قد علم الإسم الذي كتبه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته فأخبره بما صنع قال أي بن أخي قد أصبته فأمسك على نفسك وما أظن أن تفعل .

ابن الثامر ودعوته إلى النصرانية بنجران

فجعل عبد الله بن الثامر إذا دخل بنجران لم يلق أحداً به ضر إلا قال له يا عبد الله أتوحد الله وتدخل في ديني وأدعو الله فيعافيك مما أنت فيه من البلاء فيقول نعم فيوحد الله ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران أحد به ضر إلا أتاه الله فاتبعه على أمره ودعا له فعوفي حتى رفع شأنه إلى ملك بنجران فدعاه فقال له أفسدت علي أهل قريتي وخالفت ديني ودين آبائي لأمثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به إلى الجبل الطويل فيطرح على رأسه فيقع إلى الأرض ليس به بأس وجعل يبعث به إلى مياه بنجران بحور لا يقع فيها شيء إلا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به بأس فلما غلبه قال له عبد الله بن الثامر إنك والله لن تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما آمنت به فإنك إن فعلت ذلك سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله تعالى ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر ثم ضربه بعضاً في يده فشججه شجة غير كبيرة فقتله ثم هلك الملك مكانه واستجمع أهل بنجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى بن مريم من الإنجيل وحكمه ثم أصابهم مثل ما أصاب أهل دينهم من الأحداث فمن هنالك كان أصل النصرانية بنجران والله أعلم بذلك قال بن إسحاق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض أهل بنجران عن عبد الله بن الثامر والله أعلم أي ذلك كان .

ذو نواس وخذ الأخدود

فسار إليهم ذو نواس بجنوده فدعاهم إلى اليهودية وخيرهم بين ذلك والقتل فاختر القتل فخذ لهم الأخدود فحرق من حرق بالنار وقتل من قتل بالسيف ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين ألفا ففي ذي نواس وجنده تلك أنزل الله تعالى على رسوله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم " قتل أصحاب الأخدود النار ذات الوقود إذ هم عليها قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وما نعموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد " .

الأخدود لغة

قال بن هشام الأخدود الحفر المستطيل في الأرض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه أخاديد قال ذو الرمة واسمه غيلان بن عقبة أحد بني عدي بن عبد مناف بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر

من العراقية اللاتي يحيل لها

بين الفلاة وبين النخل أخذود

يعني جدولاً وهذا البيت في قصيدة له قال ويقال لأثر السيف والسكين في الجلد وأثر السوط ونحوه أخذود وجمعه أخاديد.

مقتل بن الثامر

قال بن إسحاق ويقال كان فيمن قتل ذو نواس عبد الله بن الثامر رأسهم وإمامهم.

ما يروى عن بن الثامر في قبره

قال بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أنه حدث: أن رجلاً من أهل نجران كان في زمان عمر بن الخطاب رضي الله عنه حفر خربة من خرب نجران لبعض حاجته فوجدوا عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعداً واضعاً يده على ضربة في رأسه ممسكاً عليها بيده فإذا أحرقت يده عنها تنبعث دماً وإذا أرسلت يده ردها عليها فأمسكت دمها وفي يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب فيه إلى عمر بن الخطاب يخبر بأمره فكتب إليهم عمر رضي الله عنه أن أقروه على حاله وردوا عليه الدفن الذي كان عليه ففعلوا.

أمر دوس ذي ثعلبان وابتداء ملك الحبشة وذكر أرباط المستولى على اليمن

فرار دوس واستنصاره بقيصر

قال بن إسحاق وافلت منهم رجل من سبأ يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فأعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى أتى قيصر ملك الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده وأخبره بما بلغ منهم فقال له بعدت بلادك منا ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على هذا الدين وهو أقرب إلى بلادك وكتب إليه يأمره بنصره والطلب بثأره.

انتصار أرباط وهزيمة ذي نواس وموته

فقدم دوس على النجاشي بكتاب قيصر فبعث معه سبعين ألفاً من الحبشة وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له أرباط ومعه في جنده أبرهة الأشرم فركب أرباط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس ذو ثعلبان نهاية ذي نواس وسار إليه ذو نواس في حمير ومن أطاعه من قبائل اليمن فلما التقوا انهزم ذو نواس

وأصحابه فلما رأى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم ضربه فدخل به فخاض به
ضحضاح البحر حتى أفضى به إلى غمره فأدخله فيه وكان آخر العهد به ودخل أرياط اليمن فملكها.

شعر في دوس وما كان منه

فقال رجل من أهل اليمن وهو يذكر ما ساق إليهم دوس من أمر الحبشة:

لا كدوس ولا كأعلاق رحله

فهي مثل باليمن إلى هذا اليوم. وقال ذو جدن الحميري

لا تهلكي أسفا في إثر من ماتا

هونك ليس يرد الدمع ما فاتا

وبعد سلحين يبني الناس أبياتا

أبعد بينون لا عين ولا أثر

بينون وسلحين وغمدان من حصون اليمن التي هدمها أرياط ولم يكن في الناس مثلها وقال ذو جدن
أيضا:

لحاك الله قد أنزفت ريفي

دعيني لا أبا لك لن تطيقي

وإذ نسقى من الخمر الرحيق

لدى عزف القيان إذ انتشينا

إذا لم يشكني فيها ريفي

وشرب الخمر ليس علي عارا

ولو شرب الشفاء مع النشوق

فإن الموت لا ينهاه ناه

يناطح جدره بيض الأنوق

ولا مترهب في أسطوان

بنوه مسمكا في رأس نيق

وغمدان الذي حدثت عنه

وحر الموحل اللثق الزليق

بمنهمة وأسفله جرون

إذا يمسي كتوماض البروق

مصاييح السليط تلوح فيه

يكاد البسر يهصر بالعذوق

ونخلته التي غرست إليه

وغير حسنه لهب الحريق

فأصبح بعد جدته رمادا

وحذر قومه ضنك المضيق

وأسلم ذو نواس مستكينا

وقال بن الذئبة الثقفي في ذلك. قال بن هشام الذئبة أمه واسمه ربيعة بن عبد ياليل بن سالم بن مالك بن
حطيظ بن حشم بن قسي:

مع الموت يلحقه والكبر

لعمرك ما للفتى من مفر

لعمرك ما للفتى صحرة
أبعد قبائل من حمير
بألف ألوف وحرابة
يصم صياحهم المقربات
سعالى مثل عديد الترا
ب تيبس منهم رطاب الشجر

وقال عمرو بن معدي كرب الزبيدي في شيء كان بينه وبين قيس بن مكشوح المرادي فبلغه أنه يتوعده فقال يذكر حمير وعزها وما زال من ملكها عنها

أتوعدني كأنك ذو رعين
وكائن كان قبلك من نعيم
قديم عهده من عهد عاد
فأمسى أهله بادوا وأمسى
بأفضل عيشة أو ذو نواس
وملك ثابت في الناس راسي
عظيم قاهر الجبروت قاسي
يحول من أناس في أناس

نسب زبيد

قال بن هشام زبيد بن سلمة بن مازن بن منبه بن صعّب بن سعد العشيرة بن مذحج ويقال زبيد بن منبه بن صعّب بن سعد العشيرة ويقال زبيد بن صعّب بن سعد و مراد يجابر بن مذحج.

قول عمرو بن معدي كرب هذا الشعر

قال بن هشام وحدثني أبو عبيدة قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى سلمان بن ربيعة الباهلي وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان وهو بأرمينية يأمره أن يفضل أصحاب الخيل العراب على أصحاب الخيل المقارف في العطاء فعرض الخيل فمر به فرس عمرو بن معدي كرب فقال له سلمان فرسك هذا مقرف فغضب عمرو وقال هجين عرف هجينا مثله فوثب إليه قيس فتوعده فقال عمرو هذه الأبيات.

صدق كهانة شق وسطيح

قال بن هشام فهذا الذي عنى سطيح الكاهن بقوله ليهبطن أرضكم الحبش فليملكن ما بين أبين إلى جرش والذي عنى شق الكاهن بقوله ليتزلن أرضكم السودان فليغلبن على كل طفلة البنان وليملكن ما بين أبين إلى نجران .

غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن وقتل أرياط

ما كان بين أرياط وأبرهة

قال بن إسحاق فأقام أرياط بأرض اليمن سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في أمر الحبشة باليمن أبرهة الحبشي وكان في جنده حتى تفرقت الحبشة عليهما فأنحاز إلى كل واحد منهما طائفة منهم ثم سار أحدهما إلى الآخر فلما تقارب الناس أرسل أبرهة إلى أرياط إنك لا تصنع بأن تلقي الحبشة بعضها ببعض حتى تفنيها شيئا فأبرز الي وأبرز إليك فأينا أصاب صاحبه انصرف إليه جنده فأرسل إليه أرياط أنصفت فخرج إليه أبرهة وكان رجلا قصيرا لحيما حادرا وكان ذا دين في النصرانية وخرج إليه أرياط وكان رجلا جميلا عظيما طويلا وفي يده حربة له وخلف أبرهة غلام له يقال له عتودة يمنع ظهره فرفع أرياط الحربة فضرب أبرهة يريد يأفوخه فوقعت الحربة على جبهة أبرهة فشرمت حاجبه وأنفه وعينه وشفته فبذلك سمي أبرهة الأشرم وحمل عتودة على أرياط من خلف أبرهة فقتله وانصرف جند أرياط إلى أبرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودى أبرهة أرياط .

غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرياط ثم رضاه عنه

فلما بلغ النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدا على أميرى فقتله بغير أمرى ثم حلف لا يدع أبرهة حتى يبطأ بلاده ويجز ناصيته فحلق أبرهة رأسه وملأ جرابا من تراب اليمن ثم بعث به إلى النجاشي ثم كتب إليه: أيها الملك إنما كان أرياط عبدك وأنا عبدك فاختلنا في أمرك وكل طاعته لك إلا أي كنت أقوى على أمر الحبشة وأضبط لها وأسوس منه وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت إليه بجراب تراب من أرضي ليضعه تحت قدميه فيبر قسمه في. فلما انتهى ذلك إلى النجاشي رضي عنه وكتب إليه أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمرى فأقام أبرهة باليمن.

أمر الفيل وقصة النساء

بناء القليس

ثم إن أبرهة بنى القليس بصنعاء فبنى كنيسة لم ير مثلها في زمانها بشيء من الأرض ثم كتب إلى النجاشي أني قد بنيت لك أيها الملك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ولست بمنته حتى أصرف إليها حج العرب فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة ذلك إلى النجاشي غضب رجل من النساء أحد بني فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر.

معنى النسأة

والنسأة الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية فيحلون الشهر من الأشهر الحرم ويحرمون مكانه الشهر من أشهر الحل. ويؤخرون ذلك الشهر ففيه أنزل الله تبارك وتعالى " إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون ما حرم الله ما حرم الله " .

المواطأة لغة

قال بن هشام ليواطئوا ليوافقوا والمواطأة الموافقة تقول العرب واطأتك على هذا الأمر أي وافقتك عليه والإيطاء في الشعر الموافقة وهو اتفاق القافيتين من لفظ واحد وجنس واحد نحو قول العجاج واسم العجاج عبد الله بن رؤبة أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم بن مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار.

في أنعبان المنجنون المرسل

ثم قال:

مد الخليج في الخليج المرسل

وهذان البيتان في أرجوزة له .

تاريخ النسيء عند العرب

قال بن إسحاق وكان أول من نسا الشهور على العرب فأحلت منها ما أحل وحرمت منها ما حرم القلمس وهو حذيفة بن عبد بن فقيم بن عدي بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة بن خزيمة ثم قام بعده على ذلك ابنه عباد بن حذيفة ثم قام بعد عباد قلع بن عباد ثم قام بعد قلع أمية بن قلع ثم قام بعد أمية عوف بن أمية ثم قام بعد عوف أبو ثمامة جنادة بن عوف وكان آخرهم وعليه قام الإسلام وكانت العرب إذا فرغت من حجها اجتمعت إليه فحرم الأشهر الحرم الأربعة رجبا وذا القعدة وذا الحجة

والحرم فإذا أراد أن يحل شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر فحرموه ليواطئوا عدة الأربعة الأشهر الحرم فإذا أرادوا الصدر قام فيهم فقال اللهم إني قد أحللت لك أحد الصفرين الصفر الأول ونسأت الآخر للعام المقبل فقال في ذلك عمير بن قيس جذل الطعان أحد بني فراس بن غنم بن ثعلبة بن مالك بن كنانة يفخر بالنسأة على العرب:

كرام الناس أن لهم كراما

لقد علمت معد أن قومي

وأبي الناس لم نعلك لجاما

فأبي الناس فاتونا بوتر

شهور الحل نجعلها حراما

ألسنا الناسئين على معد

قال بن هشام أول الأشهر الحرم المحرم .

إحداث الكناني في القليس وحملة أبرهة على الكعبة

قال بن إسحاق فخرج الكناني حتى أتى القليس فقعدها فيها قال بن هشام يعني أحدث فيها قال بن إسحاق ثم خرج فلحق بأرضه فأخبر بذلك أبرهة فقال من صنع هذا فليل له صنع هذا رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما سمع قولك أصرف إليها حج العرب غضب فجاء فقعدها فيها أي أنها ليست لذلك بأهل فغضب عند ذلك أبرهة وحلف ليسيرون إلى البيت حتى يهدمه ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ثم سار وخرج معه بالفيل وسمعت بذلك العرب فأعظموه وفضعوا به ورأوا جهاده حقا عليهم حين سمعوا بأنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام.

هزيمة ذي نفر أمام أبرهة

فخرج إليه رجل من اشراف أهل اليمن وملوكهم يقال له ذو نفر فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة وجهاده عن بيت الله الحرام وما يريد من هدمه وإخراجه فأجابه إلى ذلك من أجابه ثم عرض له فقاتله فهزم ذو نفر وأصحابه وأخذ له ذو نفر فأتي به أسيرا فلما أراد قتله قال له ذو نفر أيها الملك لا تقتلني فإنه عسى أن يكون بقائي معك خيرا لك من قتلي فتركه من القتل وحبسه عنده في وثاق وكان أبرهة رجلا حليما .

ما وقع بين نفيل وأبرهة

ثم مضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج له حتى إذا كان بأرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلي خثعم شهران وناهس ومن تبعه من قبائل العرب فقاتله فهزمه أبرهة وأخذ له نفيل أسيرا

فأتي به فلما هم بقتله قال له نفيل أيها الملك لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب وهاتان يداي لك على قبيلي خثعم شهران وناهس بالسمع والطاعة فخلني سبيله.

ابن معتب وأبرهة

وخرج به معه يده حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف في رحال ثقيف .

نسب ثقيف وشعر بن الصلت في ذلك

واسم ثقيف قسي بن النبيت بن منبه بن منصور بن يقدم بن أفصى بن دعمي بن إباد بن نزار بن معد بن عدنان .

قال أمية بن أبي الصلت الثقيفي

أو لو أقاموا فتهزل النعم

قومي إباد لو أنهم أمم

ساروا جميعا والقط والقلم

قوم لهم ساحة العراق إذا

وقال أمية بن أبي الصلت أيضا:

وعن نسبي أخبرك اليقينا

فإما تسألني عني لبيني

لمنصور بن يقدم الأقدمينا

فإنا للنبيت أبي قسي

قال بن هشام ثقيف قسي بن منبه بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان والبيتان الأولان والآخرا في قصيدتين لأمية.

استسلام أهل الطائف لأبرهة

قال بن إسحاق فقالوا له أيها الملك إنما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا لك خلاف وليس بيتا هذا البيت الذي تريد يعنون اللات إنما تريد البيت الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم.

اللات

واللات بيت لهم بالطائف كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة قال بن هشام أنشدني أبو عبيدة النحوي
لضرار بن الخطاب الفهري:

بمنقلب الخائب الخاسر

وفرت تقيف إلى لاتها

وهذا البيت في أبيات له.

معونة أبي رغال لأبرهة وموته قبره

قال بن إسحاق فبعثوا معه آبا رغال يدلّه على الطريق إلى مكة فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله
المغمس فلما أنزله به مات أبو رغال هناك فرجعت قبره العرب فهو القبر الذي يرحم الناس بالمغمس.

الأسود واعتداؤه على مكة

فلما نزل أبرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الأسود بن مقصود على خيل له حتى انتهى إلى
مكة فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم وأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو
يومئذ كبير قريش وسيدها فهتت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم بقتاله ثم عرفوا أنهم لا
طاقة لهم به فتركوا ذلك .

حناطة وعبد المطلب

وبعث أبرهة حناطة الحميري إلى مكة وقال له سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفها ثم قل له إن الملك
يقول لك إني لم آت لحربكم إنما جئت لهدم هذا البيت فإن لم تتعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمائكم
فإن هو لم يرد حربي فأتني به فلما دخل حناطة مكة سأل عن سيد قريش وشريفها فقبل له عبد المطلب
بن هاشم بن عبد مناف بن قصي فجاءه فقال له ما أمره به أبرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه
وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام أو كما قال فإنه يمنعه منه فهو
بيته وحرمة وإن يخل بينه وبينه فو الله ما عندنا دفع عنه فقال له حناطة فانطلق معي إليه فإنه قد أمرني أن
آتيه بك.

ذو نفر وأنيس وتوسطها لعبد المطلب لدى أبرهة

فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر فسأل عن ذي نفر وكان له صديقا حتى دخل عليه وهو في محبسه فقال له يا ذا نفر هل عندك من غناء فيما نزل بنا فقال له ذو نفر وما غناء رجل أسير بيدي ملك ينتظر أن يقتله غدوا أو عشيا ما عندنا غناء في شيء مما نزل بك إلا أن أنيسا سائس الفيل صديق لي وسأرسل إليه فأوصيه بك وأعظم عليه حقا وأسأله أن يستأذن لك على الملك فتكلمه بما بدا لك ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك فقال حسبي فبعث ذو نفر إلى أنيس فقال له إن عبد المطلب سيد قريش وصاحب عير مكة يطعم الناس بالسهل والوحوش في رعوس الجبال وقد أصاب له الملك مائي بعير فاستأذن عليه وانفعه عنده بما استطعت فقال أفعل.

فكلم أنيس أبرهة فقال له أيها الملك هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك وهو صاحب عير مكة وهو يطعم الناس في السهل والوحوش في رعوس الجبال فأذن له عليك فيكلمك في حاجته وأحسن إليه قال فأذن له أبرهة.

عبد المطلب وحناطة وخويلد بين يدي أبرهة

قال وكان عبد المطلب أوسم الناس وأجملهم وأعظمهم فلما رآه أبرهة أجله وأعظمه وأكرمه عن أن يجلسه تحته وكره أن تراه الحبشة يجلس معه على سرير ملكه فتزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه وأجلسه معه عليه إلى جنبه ثم قال لترجمانه قل له حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي أن يرد علي الملك مائي بعير أصابها لي فلما قال له ذلك قال أبرهة لترجمانه قل له قد كنت أعجبتني حين رأيتك ثم زهدت فيك حين كلمتني أتكلمني في مائي بعير أصبتها لك وتترك بيتا هو دينك ودين آبائك قد جئت لهدمه لا تكلمني فيه قال له عبد المطلب إني أنا رب الإبل وإن للبيت ربا سيمنعه قال ما كان ليمنع مني قال أنت وذاك .

وكان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع عبد المطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة يعمر بن نفثة بن عددي بن الدئل بن بكر بن مناة بن كنانة وهو يؤمئذ سيد بني بكر وخويلد بن وائلة الهذلي وهو يؤمئذ سيد هذيل فعرضوا على أبرهة ثلث أموال تامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت فأبى عليهم والله أعلم أكان ذلك أم لا فرد أبرهة على عبد المطلب الإبل التي أصاب له

عبد المطلب في الكعبة يستنصر الله على رد أبرهة

فلما انصرفوا عنه انصرف عبد المطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر وأمرهم بالخروج من مكة والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفاً عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده فقال عبد المطلب وهو أخذ بحلقة باب الكعبة.

رحله فامنع حلالك

لاهم إن العبد يمنع

ومحالمهم غدواً محالك

لا يغلبن صليبيهم

زاد الواقدي:

لنتنا فأمر ما بدا لك

إن كنت تاركهم وقب

قال بن هشام هذا ما صح له منها .

شعر لعكرمة في الدعاء على الأسود بن مقصود

قال بن إسحاق وقال عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي:

الآخذ الهجمة فيها التقليد

لاهم أجز الأسود بن مقصود

يحبسها وهي أولات التطريد

بين حراء وثبير فالبيد

أخفره يا رب وأنت محمود

فضمها إلى طماطم سود

قال بن هشام هذا ما صح له منها والطماطم الأعلاج .

قال بن إسحاق ثم أرسل عبد المطلب حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها.

دخول أبرهة مكة وما وقع له ولقبه وشعر نفي في ذلك

فلما أصبح أبرهة تهيأ لدخول مكة وهيأ فيله وعي جيشه وكان اسم الفيل محموداً وأبرهة يجمع لهدم البيت ثم الانصراف إلى اليمن فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفي بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنب الفيل ثم أخذه بأذنه فقال ابرك محمود أو ارجع راشداً من حيث جئت فإنك في بلد الله الحرام ثم أرسل أذنه فبرك الفيل وخرج نفي بن حبيب يشتد حتى أصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم فأبى فضربوا في رأسه بالطبرزين ليقوم فأبى فأدخلوا محاجن لهم في مرقه فبزغوه بها ليقوم فأبى فوجهوه راجعاً إلى اليمن فقام يهرول ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه إلى مكة فبرك فأرسل الله تعالى عليهم طيراً من البحر أمثال الخطاطيف والبلسان مع كل طائر منها ثلاثة أحجار

يحملها حجر في منقاره وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس لا تصيب منهم أحداً إلا هلك وليس كلهم أصابت وخرجوا هارين يتدرون الطريق الذي منه جاءوا ويسألون عن نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق إلى اليمن فقال نفيل حين رأى ما أنزل الله بهم من نعمته

أين المفر والإله الطالب والأشرم المغلوب ليس الغالب

قال بن هشام قوله ليس الغالب عن غير بن إسحاق .

قال بن إسحاق وقال نفيل أيضاً:

ألا حبيبت عنا يا ردينا	نعمناكم مع الإصباح عينا
أتانا قابس منكم عشاء	فلم يقدر لقابسكم لدينا
ردينة لو رأيت ولا تريه	لدي جنب المحصب ما رأينا
إذا لعذرتتي وحمدت أمري	ولم تأسي على ما فات بينا
حمدت الله إذ أبصرت طيراً	وخفت حجارة تلقى علينا
و كل القوم يسأل عن نفيل	كأن علي للحبشان دينا

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ويهلكون بكل مهلك على كل منهل وأصيب أبرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط أنامله أمثلة كلما سقطت أمثلة أتبعها منه مدة تمت قيحا ودما حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون .

قال بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة أنه حدث أن أول ما رؤيت الحصبة والجذري بأرض العرب ذلك العام وأنه أول ما رؤي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام.

ما ذكر في القرآن عن قصة الفيل وشرح بن هشام لمفرداته

قال بن إسحاق فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم كان مما يعد الله على قريش من نعمته عليهم وفضله ما رد عنهم من أمر الحبشة لبقاء أمرهم ومدتهم فقال الله تبارك وتعالى " ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول " وقال: " لإيلاف قريش إيلافهم رحلة الشتاء والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف " أي لثلا يغير شيئاً من حالهم التي كانوا عليها لما أراد الله بهم من الخير لو قبلوه .

قال بن هشام الأبايل الجماعات ولم تتكلم لها العرب بواحد علمناه وأما السجيل فأخبرني يونس النحوي وأبو عبيدة أنه عند العرب الشديد الصلب قال رؤبة بن العجاج

ومسهم ما مس أصحاب الفيل

ترميمهم حجارة من سجيل

ولعبت طير بهم أبايل

وهذه الأبيات في أرجوزة له ذكر بعض المفسرين أهما كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وإنما هو سنج وجل يعني بالسنج الحجر وبالجل الطين يعني الحجارة من هذين الجنسيتين الحجر والطين والعصف ورق الزرع الذي لم يقصب وواحدته عصفة قال وأخبرني أبو عبيدة النحوي أنه يقال له العصافة والعصيفة وأنشدني لعلقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:

تسقي مذانب قد مالت عصيفتها

حدورها من أتى الماء مطوم

وهذا البيت في قصيدة له وقال الرازي:

فصيروا مثل كعصف مأكول

قال بن هشام ولهذا البيت تفسير في النحو وإيلاف قريش إلفهم الخروج إلى الشام في تجارهم وكانت لهم خرجتان خرجة في الشتاء وخرجة في الصيف أخبرني أبو زيد الأنصاري أن العرب تقول ألفت الشيء إلفا وألفته إيلافا في معنى واحد وأنشدني لذي الرمة:

من المؤلفات الرمل أدماء حرة

شعاع الضحى في لونها يتوضح

وهذا البيت في قصيدة له وقال مطرود بن كعب الخزاعي:

المنعمين إذا النجوم تغيرت

والظاعنين لرحلة الإيلاف

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى والإيلاف أيضاً أن يكون للإنسان ألف من الإبل أو البقر أو الغنم أو غير ذلك يقال ألف فلان إيلافا قال الكميت بن زيد أحد بني أسد بن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد:

بعام يقول له المؤلفون

هذا المعيم لنا المرجل

وهذا البيت في قصيدة له والإيلاف أيضاً أن يصير القوم ألفا يقال ألف القوم إيلافا قال الكميت بن زيد:

وآل مزيبقاء غداة لاقوا

بني سعد بن ضبة مؤلفينا

وهذا البيت في قصيدة له والإيلاف أيضاً أن تؤلف الشيء إلى الشيء فيألفه ويلزمه يقال آلفته إياه إيلافا والإيلاف أيضاً أن تصير ما دون الألف ألفا آلفته إيلافا.

ما أصاب قائد الفيل وسائسه

قال بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة عن عائشة - رضي الله عنها- قالت: لقد رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان الناس.

ما قيل في صفة الفيل من الشعر

إعظام العرب قريشا بعد حادثة الفيل

قال بن إسحاق فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم بما أصابهم به من النقمة أعظمت العرب قريشا وقالوا هم أهل الله قاتل الله عنهم وكفاهم مئونة عدوهم فقالوا في ذلك أشعاراً يذكرون فيها ما صنع الله بالحبشة وما رد عن قريش من كيدهم.

شعر بن الزبيري في وقعة الفيل

فقال عبد الله بن الزبيري بن عدي بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر:

كانت قديما لا يرام حريمها

تكلوا عن بطن مكة إنها

إذ لا عزيز من الأنام يرومها

لم تخلق الشعرى ليالي حرمت

ولسوف ينبي الجاهلين عليهما

سائل أمير الجيش عنها ما رأى

ولم يعش بعد الإياب سقيهما

ستون ألفا لم يتوبوا أرضهم

والله من فوق العباد يقيمها

كانت بها عاد وجرهم قبلهم

قال بن إسحاق يعني بن الزبيري بقوله:

بعد الإياب سقيهما

أبرهة إذ حملوه معهم حين أصابه ما أصابه حتى مات بصنعاء .

شعر بن الأسلت في وقعة الفيل

وقال أبو قيس بن الأسلت الأنصاري ثم الخطمي واسمه صيفي قال بن هشام ابو قيس صيفي بن الأسلت بن جشم بن وائل بن زيد بن قيس بن عامر بن مرة بن مالك بن الأوس:

ومن صنعه يوم فيل الح
محاجنهم تحت أقرابه
وقد جعلوا سوطه مغولاً
فولى وأدبر أدرجه
فأرسل من فوقهم حاصبا
تحض على الصبر أحبارهم

قال بن هشام وهذه الأبيات في قصيدة له.

والقصيدة أيضا تروى لأمية بن أبي الصلت . قال بن إسحاق وقال أبو قيس بن الأسلت:

فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
فعندكم منه بلاء مصدق
كتيبته بالسهل تمسي ورجله
فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم
فولوا سراعا هاربيين ولم يؤب

قال بن هشام أنشدني أبو زيد الأنصاري قوله:

على القاذفات في رعوس المناقب

وهذه الأبيات في قصيدة لأبي قيس سأذكرها في موضعها إن شاء الله وقوله: غداة أبي يكسوم يعني أبرهة
كان يكنى أبا يكسوم .

شعر طالب في وقعة الفيل

قال بن إسحاق وقال طالب بن أبي طالب بن عبد المطلب:

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
فلولا دفاع الله لا شيء غيره
وجيش أبي يكسوم إذ ملثوا الشعبا
لأصبحتم لا تمنعون لكم سربا

قال بن هشام وهذان البيتان في قصيدة له في يوم بدر سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

شعر أبي الصلت في وقعة الفيل قال بن إسحاق وقال ابو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي في شأن الفيل
ويذكر الحنيفة دين إبراهيم عليه السلام قال بن هشام تروى لأمية بن أبي الصلت بن أبي ربيعة الثقفي:

إن آيات ربنا ثاقبات
 لا يماري فيهن إلا الكفور
 خلق الليل والنهار فكل
 مستبين حسابه مقدور
 ثم يجلو النهار رب رحيم
 بمهارة شعاعها منشور
 حبس الفيل بالمغمس حتى
 ظل يحبو كأنه معقور
 لازما حلقه الجران كما قط
 ر من صخر ككبب محذور
 حوله من ملوك كندة أبطا
 ل ملاويث في الحروب صقور
 خلفوه ثم أبدعروا جميعا
 كلهم عظم ساقه مكسور
 كل دين يوم القيامة عند الله
 إلا دين الحنيفة بور

شعر الفرزدق قال بن هشام وقال الفرزدق -واسمه همام بن غالب أحد بني مجاشع بن دارم بن مالك بن
 حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم -يمدح سليمان بن عبد الملك بن مروان ويهجو الحجاج بن يوسف
 ويذكر الفيل وجيشه:

فلما طغى الحجاج حين طغى به
 غنى قال إني مرتق في السلام
 فكان كما قال بن نوح سأرتقي
 إلى جبل من خشية الماء عاصم
 رمى الله في جثمانه مثل ما رمى
 عن القبلة البيضاء ذات المحارم
 جنودا تسوق الفيل حتى أعادهم
 هباء وكانوا مطرخمى الطراخم
 نصرت كنصر البيت إذ ساق فيله
 إليه عظيم المشركين الأعاجم

وهذه الأبيات في قصيدة له .

شعر بن الرقيات في وقعة الفيل

قال بن هشام وقال عبد الله بن قيس الرقيات أحد بني عامر بن لؤي بن غالب يذكر أبرهة -وهو الأشرم
 -والفيل:

كاده الأشرم الذي جاء بالفيل
 فولى وجيشه مهزوم
 واستهلت عليهم الطير بالجن
 دل حتى كأنه مرجوم
 ذاك من يغزه من الناس يرجع
 وهو قل من الجيوش ذميم

وهذه الأبيات في قصيدة له.

ملك يكسوم ثم مسروق على اليمن

قال بن إسحاق فلما هلك أبرهة ملك الحبشة ابنه يكسوم بن أبرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن أبرهة ملك اليمن في الحبشة أخوه مسروق بن أبرهة

خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن

ابن ذي يزن عند قيصر

فلما طال البلاء على أهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري وكان يكنى بأبي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكا إليه ما هم فيه وسأله أن يخرجهم عنه ويذهب هو ويبيعهم إليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن فلم يشكهم

توسط النعمان لابن ذي يزن لدى كسرى

فخرج حتى أتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها من أرض العراق فشكا إليه أمر الحبشة فقال له النعمان إن لي على كسرى وفادة في كل عام فأقم حتى يكون ذلك ففعل ثم خرج معه فأدخله على كسرى وكان كسرى يجلس في إيوان مجلسه الذي فيه تاجه وكان تاجه مثل القنقل العظيم -فيما يزعمون- يضرب فيه الياقوت واللؤلؤ والزبرجد بالذهب والفضة معلقا بسلسلة من ذهب في رأس طاقة في مجلسه ذلك وكانت عنقه لا تحمل تاجه إنما يستر بالثياب حتى يجلس في مجلسه ذلك ثم يدخل رأسه في تاجه فإذا استوى في مجلسه كشفت عنه الثياب فلا يراه رجل لم يره قبل ذلك إلا برك هيبه له فلما دخل عليه سيف بن ذي يزن برك .

ابن ذي يزن بين كسرى ومعاونة كسرى له

قال بن هشام حدثني أبو عبيدة: أن سيفاً لما دخل عليه طأطأ رأسه فقال الملك إن هذا الأحمق يدخل علي من هذا الباب الطويل ثم يطأطئ رأسه فقيل ذلك لسيف فقال إنما فعلت هذا لهما لأنه يضيق عنه كل شيء.

قال بن إسحاق ثم قال له أيها الملك غلبتنا على بلادنا الأغربة فقال له كسرى أي الأغربة الحبشة أم السند فقال بل الحبشة فجتتك لتصرفني ويكون ملك بلادك لك قال بعدت بلادك مع قلة خيرها فلم أكن

لأورط جيشا من فارس بأرض العرب لا حاجة لي بذلك ثم أجازته بعشرة آلاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك منه سيف خرج فجعل ينثر ذلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال إن لهذا لشأنا ثم بعث إليه فقال عمدت إلى حباء الملك تنثره للناس فقال وما أصنع بهذا ما جبال أرضي التي جئت منها إلا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرابته فقال لهم ماذا ترون في أمر هذا الرجل وما جاء له فقال قائل: أيها الملك إن في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو أنك بعثتهم معه فإن يهلكوا كان ذلك الذي أردت بهم وإن ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى من كان في سجونهم وكانوا ثمانمائة رجل.

وهرز وسيف بن ذي يزن وانتصارهما على مسروق وما قيل في ذلك من الشعر

واستعمل عليهم رجلا يقال له وهرز وكان ذا سن فيهم وأفضلهم حسبا وبيتا فخرجوا في ثمان سفائن فغرقت سفينتان ووصل إلى ساحل عدن ست سفائن فجمع سيف إلى وهرز من استطاع من قومه وقال له رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا أو نظفر جميعا قال له وهرز أنصفت وخرج إليه مسروق بن أبرهة ملك اليمن وجمع إليه جنده فأرسل إليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم فيختبر قتالهم فقتل بن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما توافق الناس على مصافهم قال وهرز أروني ملكهم فقالوا له أترى رجلا على الغيل عاقدا تاجه على رأسه بين عينيه ياقوته حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم فقال اتركوه قال فوقفوا طويلا ثم قال علام هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلاً ثم قال علام هو؟ قالوا قد تحول على البغلة قال وهرز بنت الحمار ذل وذل ملكه إني سأرميه فإن رأيتم أصحابه لم يتحركوا فائتوا حتى أودنكم فإنني قد اخطأت الرجل وإن رأيتم القوم قد استداروا ولاثوا به فقد أصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها وأمر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في رأسه حتى خرجت من قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبيشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وهزموه فقتلوا وهربوا في كل وجه وأقبل وهرز ليدخل صنعاء حتى إذا أتى بابها قال لا تدخل رأيي منكسة أبدا أهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رأيته فقال سيف بن ذي يزن الحميري:

ن أنهما قد التأما

فإن الخطب قد فقما

ورويانا الكثيب دما

يظن الناس بالملكي

ومن يسمع بلأمهما

قتلنا القيل مسروقا

وإن القيل قبل النا

س وهرز مقسم قسمل

يذوق مشعشعا حتى

يفىء السبي والنعما

قال بن هشام وهذه الأبيات في أبيات له وأنشدني خلاد بن قرّة السدوسي آخرها بيتا لأعشى بني قيس بن ثعلبة في قصيدة له وغيره من أهل العلم بالشعر ينكرها له .

قال بن إسحاق وقال أبو الصلت بن أبي ربيعة الثقفي قال بن هشام وتروى لأمية بن أبي الصلت:

ريم في البحر للأعداء أحوالا

ليطلب الوتر أمثال بن ذي يزن

فلم يجد عنده بعض الذي سالا

يتم قيصر لما حان رحلته

من السنين يهين النفس والمالا

ثم انثنى نحو كسرى بعد عاشرة

إنك عمري لقد أسرعت قلقالا

حتى أتى ببني الأحرار يحملهم

ما إن أرى لهم في الناس أمثالا

لله درهم من عصبه خرجوا

أسدا تربب في الغيصات أشبالا

بيضا مرابزة غلبا أساوره

بزمخر يعجل المرمى إعجالا

يرمون عن شدف كأنها غبط

أضحى شريدهم في الأرض فلالا

أرسلت أسدا على سود الكلاب فقد

في رأس غمدان داراً منك محلالا

فاشرب هنيئا عليك التاج مرتفقا

وأسبل اليوم في برديك إسبالا

واشرب هنيئا فقد شالت نعمتهم

شيبا بماء فعادا بعد أبوالا

تلك المكارم لا قعبان من لبن

قال بن هشام هذا ما صح له مما روى بن إسحاق منها إلا آخرها بيتا قوله:

تلك المكارم لا قعبان من لبن

فإنه للنابعة الجعدي واسمه حبان بن عبد الله بن قيس أحد بني جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن في قصيدة له .

قال بن إسحاق وقال عدي بن زيد الحيري وكان أحد بني تميم قال بن هشام ثم أحد بني امرئ القيس بن زيد مناة بن تميم ويقال عدي من العباد من أهل الحيرة:

ولاة ملك جزل مواهبها

ما بعد صنعاء كان يعمرها

مزن وتندى مسكا محاربها

رفعها من بني لدى قزع ال

محفوفة بالجبال دون عرى ال
كائد ما ترتقى غواربها
يأنس فيها صوت النهام إذا
جاوبها بالعشي قاصبها
سأقت إليه الأسباب جند بني الأح
رار فرسانها مواكبها
وفوزت بالبغال توسق بال
حتف وتسعى بها توالبها
حتى رآها الأقوال من طرف المنقل
مخضرة كتائبها
يوم ينادون آل بربر وال
يكسوم لا يفلحن هاربها
وكان يوم باقي الحديث وز
التم إمة ثابت مراتبها
وبدل الفيح بالزرافة والأيا
م جون جم عجائبها
بعد بني تبع نخاورة
قد اطمأنت بها مرزابها

قال بن هشام وهذه الأبيات في قصيدة له وأنشدني أبو زيد الأنصاري ورواه لي عن المفضل الضبي قوله:

يوم ينادون آل بربر واليكسوم .. الخ

هزيمة الأحباش ونبوءة سطيح وشق

وهذا الذي عني سطيح بقوله يليه إرم ذي يزن يخرج عليهم من عدن فلا يترك أحداً منهم باليمن والذي عني شق بقوله غلام ليس بدني ولا مدن يخرج عليهم من بيت ذي يزن.

ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن

ملك الحبشة في اليمن وملوكهم

قال بن إسحاق فأقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الأبناء الذين باليمن اليوم وكان ملك الحبشة باليمن فيما بين أن دخلها أرباط إلى أن قتلت الفرس مسروق بن أبرهة وأخرجت من الحبشة اثنتين وسبعين سنة توارث ذلك منهم أربعة أرباط ثم أبرهة ثم يكسوم بن أبرهة ثم مسروق بن أبرهة .

ملوك الفرس على اليمن

قال بن هشام ثم مات وهرز فأمر كسرى ابنه المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فأمر كسرى ابنه التينجان بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فأمر كسرى بن التينجان على اليمن ثم عزله وأمر باذان فلم يزل باذان عليها حتى بعث الله محمدا النبي صلى الله عليه وسلم.

كسرى وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم

فبلغني عن الزهري أنه قال: كتب كسرى إلى باذان: أنه بلغني أن رجلاً من قريش خرج بمكة يزعم أنه نبي فسر إليه فاستنبه فإن تاب وإلا فابعث إلي برأسه فبعث باذان بكتاب كسرى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قد وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا من شهر كذا فلما أتى باذان الكتاب توقف لينظر وقال إن كان نبياً فسيكون ما قال. فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال بن هشام قتل على يدي ابنه شيرويه وقال خالد بن حق الشيباني:

بأسياف كما اقتسم اللحم

وكسرى إذ تقسمه بنوه

أنى ولكل حامله تمام

تمخضت المنون له بيوم

إسلام باذان

قال الزهري فلما بلغ ذلك باذان بعث بإسلامه وإسلام من معه من الفرس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت الرسل من الفرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من نحن يا رسول الله قال أنتم منا وإلينا أهل البيت .

سلمان منا

قال بن هشام فبلغني عن الزهري أنه قال: فمن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمان منا أهل البيت .

بعثة النبي ونبوءة سطيح وشق

قال بن هشام فهو الذي عنى سطيح بقوله نبي زكي يأتيه الوحي من قبل العلي والذي عنى شق بقوله بل ينقطع برسول مرسل يأتي بالحق والعدل من أهل الدين والفضل يكون الملك في قومه إلى يوم الفصل.

الحجر الذي وجد باليمن

قال ابن إسحاق وكان في حجر باليمن -فيما يزعمون كتاب -بالزبور كتب في الزمان الأول لمن ملك دمار لحمير الأخيار ومن ملك دمار للحبشة الأشرار لمن دمار الفارس الأحرار لمن ملك دمار لقريش التجار ودمار المين أو صنعاء قال ان هشام دمار بالفتح فيما أخبرني يونس

شعر الأعشى في نبوءة شق وسطيح

قال ابن إسحاق وقال الأعشى أعشى بني قيس بن ثعلبة في وقوع ما قال سطيح وصاحبه:

ما نظرت ذات أشفار كنظرتها حقا كما صدق الذئبي إذ سجعا

وكانت العرب تقول لسطيح الذئبي لأنه سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب.
قال ابن هشام وهذا البيت في قصيدة له.

قصة ملك الحضر

نسب النعمان وشئ عن الحضر وشعر عدي فيه

قال ابن هشام وحدثني خلاء بن قره بن خالد السدوسي عن جناد أو عن بعض علماء أهل الكوفة بالنسب أنه يقال: إن النعمان بن المنذر من ولد ساطرون ملك الحضر والحضر حصن عظيم كالمدينة كان على شاطئ الفرات وهو الذي ذكر عدي بن زيد في وقوله:

وأخو الحضر إذ بناه وإذ دج لة تجبى إليه والخابور

شاده مرمرًا وجلله كل سا فللطير في ذراه وكور

لم يهبه ريب المنون فبان الم لك عنه فبابه مهجور

قال ابن هشام وهذه الأبيات في قصيدة له ز والذي ذكره أبو دواد الأيادي في قوله:

وأرى الموت قد تدلى من الحضر على رب أهله الساطرون

وهذا البيت في قصيدة له ويقال إنها لخلف الأحمر ويقال لحماد الراوية.

دخول سابور الحضر وزواجه بنت ساطرون وما وقع بينهما

وكان كسرى سابور ذو الأكتاف غزا ساطرون ملك الحضر فحصره سنتين فأشرفت بنت ساطرون يوما فنظرت إلى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب مكلل بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ وكان

جميعاً فدمت إليه أتزوجني إن فتحت لك بابا الحضر فقال نعم فلما أمسى ساطرون شرب حتى سكر
 وكان لا يبيت إلا سكران فأخذت مفاتيح باب الحضر من تحت رأسه فبعثت بها مع مولى لها ففتح الباب
 فدخل سابور فقتل ساطرون واستباح الحضر وخربه وسار بها معه فتزوجها فيينا هي نائمة على فراشها
 ليلاً إذا جعلت تتلملم لا تنام فدعا لها بشمع ففتش فراشها فوجد عليه ورقة آس فقال لها سابور أهذا
 الذي أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع بك قالت كان يفرش لي الدياج ولبسني الحرير
 ويطعمني المخ ويسقين الخمر قال أفكان جزاء أبيك ما صنعت به أنت؟ إلي بذلك أسرع ثم أمر بها فربطت
 قرون رأسها بذب فرس ثم ركض حتى قتلها ففيه يقول أعشى بن قيس بن ثعلبة:

ألم تر للحضر إذ أهله بنعمي وهل خالد من نعم

د حولين تضرب فيه القدم
 أناب إليه فلم ينتقم

أقام به شاهبور الجنو
 فلما دعا ربه دعوة

وهذه الأبيات في قصيدة له.
 وقال عدي بن زيد في ذلك:

من فوقه أيد مناكبها
 لحينها إذ أضاع راقبها
 والخمر وهل يهيم شاربها
 تظن أن الرئيس خاطبها
 صبح دماء تجري سبائبها
 أحرق في خدرها مشاجبها

والحضر صابت عليه داهية
 ربية لم توق والدها
 إذ غبته صهباء صافية
 فأسلمت أهلها بليلتها
 فكان حظ العروس إذ جسر ال
 وخرب الحضر واستبيح وقد

وهذه الأبيات في قصيدة له .

نكر ولد نزار بن معد

قال بن إسحاق فولد نزار بن معد ثلاثة نفر مضر بن نزار وربيعه بن نزار وأعمار بن نزار .
 قال بن هشام وإياد بن نزار قال الحارس بن دوس الإيادي ويروى لأبي داود الإيادي واسمه جارية بن
 الحجاج:

وفتو حسن أوجههم

من إياد بن نزار بن معد

وهذا البيت في أبيات له.

فأم مضر وإياد سودة بنت عك بن عدنان وأم ربيعة وأثمار شقيقة بنت عك بن عدنان ويقال جمعة بنت عك بن عدنان.

أولاد أنمار

قال بن إسحاق فأنمار أبو خثعم وبجيلة قال جرير بن عبد الله البجلي وكان سيد بجيلة وهو الذي يقول له القائل:

نعم الفتى وبئست القبيلة

لولا جرير هلكت بجيله

وهو ينافر الفرافصة الكلبي إلى الأقرع بن حابس التميمي:

إنك إن تصرع أخاك تصرع

يا أقرع بن حابس يا أقرع

وقال:

إن أبي وجدته أباكما

ابني نزار أنصرا أخاكما

لن يغلب اليوم أخ والأكما

وقد تيامنت فلحقت باليمن .

قال بن هشام قالت اليمن وبجيلة أنمار بن إراش بن لحيان بن عمرو بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال إراش بن عمرو بن لحيان بن الغوث ودار بجيلة وخثعم يمانية.

أولاد مضر

قال بن إسحاق فولد مضر بن نزار رجلين إلياس بن مضر وعيلان بن مضر قال بن هشام وأمهما جرهمية .

أولاد إلياس

قال بن إسحاق فولد إلياس بن مضر ثلاثة نفر مدركة بن إلياس وطابخة بن إلياس وقمعة بن إلياس وأمهم خندف امرأة من اليمن .

قال بن هشام خندف بنت عمران بن الحاف بن قضاة .

قال بن إسحاق وكان اسم مدركة عامراً واسم طابخة عمراً وزعموا أنهما كانا في إبل لهما يرعاها فاقتنصا صيداً فقعدا عليه يطبخانه وعدت عادية على إبلهما فقال عامر لعمرو أتدرك الإبل أم تطبخ هذا الصيد فقال عمرو بل أطبخ فلحق عامر بالإبل فجاء بها فلما راحا على أبيهما حدثاه بشأتهما فقال لعمرو أنت مدركة وقال لعمرو وأنت طابخة وخرجت أمهم لما بلغها الخبر وهي مسرعة فقال لها تخندفين فسميت خندق . وأما قمعة فيزعم نساب مضر أن خزاعة من ولد عمرو بن لحي بن قمعة بن إلياس .

قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب

عمرو بن لحي يجز قصبه في النار

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه قال: حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رأيت عمرو بن لحي يجز قصبه في النار فسألته عن بني وبينه من الناس فقال هلكوا .

قال بن إسحاق وحدثني محمد بن ابراهيم الحارث التيمي أن أبا صالح السمان حدثه أنه سمع أبا هريرة - قال بن هشام واسم أبي هريرة عبد الله بن عامر ويقال اسمه عبد الرحمن بن صخر - يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأكثم بن الجون الخزاعي: يا أكثم رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجز قصبه في النار فما رأيت رجلاً أشبه برجل منك به ولا بك منه فقال أكثم عسى أن يضربني شبهه يا رسول الله قال لا إنك مؤمن وهو كافر إنه كان أول من غير دين إسماعيل فنصب الأوثان وبجر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي .

قال بن هشام حدثني بعض أهل العلم:

أن عمرو بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء وبها يومئذ العماليق - وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون قالوا له هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم أفلا تعطونني منها صنماً فأسير به إلى أرض العرب فيعبدوه فأعطوه صنماً يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه .

قال بن إسحاق ويزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حين ضاقت عليهم والتمسوا الفسح في البلاد إلا حمل معه حجراً من حجارة الحرم تعظيماً للحرم فحيثما نزلوا وضعوه فطافوا به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما

استحسنوا من الحجارة وأعجبهم حتى خلف الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل غيره فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفة والمزدلفة وهدى البدن والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش إذا أهلوا قالوا "لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك إلا شريك هو تلك تملكه وما ملك فيوحدونه". بالتلبية ثم يدخلون معه أصنامهم ويجعلون ملكها بيده يقول الله تبارك وتعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم " وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون" أي ما يوحدوني لمعرفة حقي إلا جعلوا معي شريكا في خلقي.

أصنام قوم نوح

وقد كانت لقوم نوح أصنام قد عكفوا عليها قص الله تبارك وتعالى خبرها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال " وقالوا لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يعوث ويعوق ونسراً وقد أضلوا كثيراً".

فكان الذين اتخذوا تلك الأصنام من ولد إسماعيل وغيرهم وسموا بأسمائهم حين فارقوا دين إسماعيل هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر اتخذوا سواعا فكان لهم برهاط وكلب بن وبرة من قضاة اتخذوا ودا بدومة الجندل.

قال بن إسحاق وقال كعب بن مالك الأنصاري:

وننسى اللات والعزى ونسلبها القلائد والشنوقا

قال بن هشام وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله .
قال بن هشام وكلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة .
قال بن إسحاق وأنعم من طيء وأهل جرش من مذحج اتخذوا يعوث بجرش .
قال بن هشام ويقال أنعم وطيء بن أدد بن مالك ومالك مذحج بن أدد ويقال طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ .

قال بن إسحاق وحيوان بطن من همدان اتخذوا يعوق بأرض همدان من أرض اليمن.

قال بن هشام وقال مالك بن نمط الهمداني:

يريش الله في الدنيا ويبرى ولا يبرى يعوق ولا يريش

وهذا البيت في أبيات له.

قال بن هشام اسم همدان أوسلة بن مالك بن زيد بن ربيعة بن أوسلة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال أوسلة بن زيد بن أوسلة بن الخيار ويقال همدان بن أوسلة بن ربيعة بن مالك بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ .
عباد نسر قال بن إسحاق وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بأرض حمير.

عباد عميانس

وكان لخولان صنم يقال له عميانس بأرض خولان يقسمون له من أنعامهم وحروثهم قسما بينه وبين الله بزعمهم فما دخل في حق عميانس من حق الله تعالى الذي سموه له تركوه له وما دخل في حق الله تعالى من حق عميانس ردوه عليه وهم بطن من خولان يقال لهم الأديم وفيهم أنزل الله تبارك وتعالى فيما يذكرون " وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والأنعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم فلا يصل إلى الله وما كان لله فهو يصل إلى شركائهم ساء ما يحكمون".
قال بن هشام خولان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ويقال خولان بن عمرو بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال خولان بن عمر بن سعد العشيرة بن مذحج.

عباد سعد قال بن إسحاق وكان لبني ملكان بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر صنم يقال له سعد صخرة بفلاة من أرضهم طويلة فأقبل رجل من بني ملكان بإبل له مؤبلة ليقفها عليه التماس بركته فيما يزعم فلما رآته الإبل وكانت مرعية لا تركب وكان يهراق عليه الدماء نفرت منه فذهبت في كل وجه وغضب رها الملكاني فأخذ حجرا فرماه به ثم قال لا بارك الله فيك نفرت علي إبلي ثم خرج في طلبها حتى جمعها فلما اجتمعت له قال

أتينا إلى سعد ليجمع شملنا
فشتتنا سعد فلا نحن من سعد
وهل سعد إلا صخرة بتنوفة
من الأرض لا تدعو لغي ولا رشد

دوس وصنمهم

وكان في دوس صنم لعمر بن حممة الدوسي.
قال بن هشام سأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله.

ودوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث ويقال دوس بن عبد الله بن زهران بن الأسد بن الغوث.

هبل

قال بن إسحاق وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل.
قال بن هشام سأذكر حديثه إن شاء الله في موضعه.

إساف ونائلة قال بن إسحاق واتخذوا إسافا ونائلة على موضع زمزم ينحرون عندهما وكان إساف ونائلة رجلا وامرأة من جرهم هو إساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوق إساف على نائلة في الكعبة فمسخها الله حجرين.

حديث عائشة عن إساف ونائلة قال بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن بن سعد بن زرارة أنها قالت: سمعت عائشة رضي الله عنها تقول ما زلنا نسمع أن إسافا ونائلة كانا رجالا وامرأة من جرهم أحدثا في الكعبة فمسخهما الله تعالى حجرين والله أعلم .

قال بن إسحاق وقال أبو طالب:

وحيث ينيخ الأشعررون ركابهم بمفضى السيول من إساف ونائل

قال بن هشام وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى .

فعل العرب مع أصنافهم قال بن إسحاق واتخذ أهل كل دار في دارهم صنما يعبدونه فإذا أراد الرجل منهم سفراً تمسح به حين يركب فكان ذلك آخر ما يصنع حين يتوجه إلى سفره وإذا قدم من سفره تمسح به فكان ذلك أول ما يبدأ به قبل أن يدخل على أهله فلما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم بالتوحيد قالت قريش " أجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب " وكانت العرب قد اتخذت مع الكعبة طواغيت وهي بيوت تعظمها كتعظيم الكعبة لها سدنة وحجاب وتمدى لها كما تمدى للكعبة وتطوف بها كطوافها بها وتنحر عندها وهي تعرف فضل الكعبة عليها لأنها كانت قد عرفت أنها بيت إبراهيم الخليل ومسجده .

العزى وسدنتها

فكانت لقريش وبني كنانة العزى بنخلة وكان سدنتها وحجاها بنو شيبان من سليم حلفاء بني هاشم قال بن هشام حلفاء بني أبي طالب خاصة وسليم بن منصور بن عكرمة بن فصفة بن قيس بن عيلان . قال بن إسحاق فقال شاعر من العرب:

لقد انكحت أسماء رأس بقيرة
من الأدم أهداها أمرؤ من بني غنم
رأي قدعا في عينها إذ يسوقها
إلى غبغب العزى فوسع في القسم

وكذلك كانوا يصنعون إذا نحرُوا هديا قسموه فيمن حضرهم والغبغب المنحر ومهراق الدماء.
قال بن هشام وهذا البيتان لأبي خراش الهذلي واسمه خويلد بن مرة في أبيات له.

من هم السدنة

والسدنة الذين يقومون بأمر الكعبة قال رؤبة بن العجاج:

فلا ورب الأمانات القطن
بمحبس الهدي وبيت المسدن

وهذا البيتان في أرجوزة له وسأذكرها حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه.

اللات وسدنتها

قال بن إسحاق وكانت اللات لثقيف بالطائف وكان سدنتها وحاجها بنو معتب من ثقيف.
قال بن هشام وسأذكر حديثها إن شاء الله تعالى في موضعه.

مناة وسدنتها وهدمها

قال بن إسحاق وكانت مناة للأوس والخزرج ومن دان بدينهم من أهل يثرب على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد.

قال بن هشام وقال الكميت بن زيد أحد بني أسد بن مدركة:

وقد آلت قبائل لا تولي
مناة ظهورها متحرفينا

وهذا البيت في قصيدة له.

قال بن هشام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليها أبا سفيان بن حرب فهدمها ويقال علي بن أبي طالب .

ذو الخلصة وعبادة وهدمه

قال بن إسحاق وكان ذو الخلصة لدوس وختعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب بتبالة.

قال بن هشام ويقال ذو الخلصة قال رجل من العرب:

متلي وكان شيخك المقبورا

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا

لم تنه عن قتل العداة زورا

قال وكان أبوه قتل فأراد الطلب بثأره فأتى ذا الخلصة فاستقسم عنده بالأزلام فخرج السهم بنهيه عن ذلك فقال هذه الأبيات ومن الناس من ينحلها أمراً القيس بن حجر الكندي فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي فهدمه .

فلس وعباده وهدمه

قال بن إسحاق وكانت فلس لطيء ومن يليها بجبلي طيء يعني سلمى وأجأ.

قال بن هشام فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليها علي بن أبي طالب فهدمها فوجد فيها سيفين يقال لأحدهما الرسوب وللآخر المخدم فأتى بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فوهبهما له فهما سيفا علي رضي الله عنه .

رئام

قال بن إسحاق وكان لحمير وأهل اليمن بيت بصنعاء يقال له رئام.

قال بن هشام قد ذكرت حديثه فيما مضى.

رضاء وعباده وهدمه

قال بن إسحاق وكانت رضاء بيتا لبني ربيعة بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم ولها يقول المستوغر

بن ربيعة بن كعب بن سعد حين هدمها في الإسلام:

فتركتها فقرا بقاع أسحما

ولقد شددت على رضاء شدة

قال بن هشام قوله:

فتركتها فقرا بقاع أسحما

عن رجل من بن سعد.

عمر المستوغر

ويقال إن المستوغر عمر ثلاثمائة سنة وثلاثين سنة وكان أطول مضر كلها عمرا وهو الذي يقول:

ولقد سئمت من الحياة وطولها
وعمرت من عدد السنين مئينا
مئة حدثها بعدها مئتان لي
وازددت من عدد الشهور سنينا
هل ما بقي إلا كما قد فاتنا
يوم يمر وليلة تحدوننا

وبعض الناس يروي هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

ذو الكعبات وعبادة قال بن إسحاق وكان ذو الكعبات لبكر وتغلب ابني وائل وإياد بسنداد وله يقول
أعشى بني قيس بن ثعلبة:

بين الخورنق والسدير وبارق
والبيت ذي الكعبات من سنداد

قال بن هشام وهذا البيت للأسود بن يعفر النهشلي نمشل بن دارم بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم في
قصيدة له وأنشدنيه أبو محرز خلف الأحمر:

أهل الخورنق والسدير وبارق
والبيت ذي الشرفات من سنداد

أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي

رأي بن إسحاق فيها

قال بن إسحاق فأما البحيرة فهي بنت السائبة والسائبة الناقة إذا تابعت بين عشر إناث ليس بينهن ذكر
سييت فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف فما نتجت بعد ذلك من أنثى شقت
أذها ثم خلي سبيلها مع أمها فلم يركب ظهرها ولم يجز وبرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف كما فعل بأمها
فهي البحيرة بنت السائبة والوصيلة الشاة إذا أتمت عشر إناث متتابعات في خمسة أبطن ليس بينهن ذكر
جعلت وصيلة قالوا قد وصلت فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور منهم دون إناثهم إلا أن أن يموت منها
شيء فيشتركوا في أكله ذكورهم وإناثهم.

قال بن هشام ويروى فكان ما ولدت بعد ذلك للذكور بينهم دون بناتهم.

قال بن إسحاق والحامي الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات ليس بينهن ذكر حمي ظهره فلم يركب
ولم يجز وبره وخلي في إبله يضرب فيها لا ينتفع منه بغير ذلك.

ابن هشام يخالف بن إسحاق قال بن هشام وهذا عند العرب على غير هذا إلا الحامي فإنه عندهم على ما

قال بن إسحاق فالبحيرة عندهم الناقة تشق إذنها فلا يركب ظهرها ولا يجز وبرها ولا يشرب لبنها إلا ضيف أو يتصدق به وتحمل لأهنتهم والسائبة التي ينذر الرجل أن يسيبها إن برىء من مرضه أو إن أصاب أمراً يطلبه فإذا كان أسباب ناقة من إبله أو جملاً لبعض أهنتهم فسابت فرعت لا ينتفع بها والوصيلة التي تلد أمها اثنين في كل بطن فيجعل صاحبهما لأهنته الإناث منها ولنفسه الذكور فتلدها أمها ومعها ذكر في بطن فيقولون وصلت أخاها فيسيب أخوها معها فلا ينتفع به.

قال بن هشام حدثني به يونس بن حبيب النحوي وغيره وروى بعض ما لم يرو بعض .

قال بن إسحاق فلما بعث الله تبارك وتعالى رسوله محمد صلى الله عليه وسلم أنزل عليه " ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون ". وأنزل الله تعالى " وقالوا ما في بطون هذه الأنعم خالصة لذكرونا ومحرم على أزواجنا وإن يكن ميتة فهم فيها شركاء سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم ".

وأنزل الله تعالى " قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل الله أذن لكم أم على الله تفترون ".

وأنزل عليه " من الضأن اثنين ومن المعز اثنين قل الذكركين حرم أم الأثنين أما اشتملت له أرحام الأثنين نبؤني بعلم إن كنتم صادقين ومن الإبل اثنين ومن البقر اثنين قل الذكركين حرم أم الأثنين أما اشتملت عليه أرحام الأثنين أم كنتم شهداء إذ وصاكم الله بهذا فمن أظلم ممن افترى على الله كذابا ليضل الناس بغير علم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ".

البحيرة والوصيلة والحامي لغة قال بن هشام قال الشاعر:

حول الوصائل في شريف حقه **والحاميات ظهورها والسيب**

وقال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة:

فيه من الأخرج المربع قرقرة **هدر الديافي وسط الهجمة البحر**

وهذا البيت في قصيدة له وجمع بحيرة بجائر وبحر وجمع وصيلة ووصائل ووصل وجمع سائبة الأكثر سوائب وسيب وجمع حام الأكثر حوم.

عدنا إلى سياقة النسب

نسب خزاعة

قال بن إسحاق وخزاعة تقول نحن بنو عمرو بن عامر من اليمن .
قال بن هشام وتقول خزاعة نحن بنو عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ
القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأسد بن الغوث وخندف أمنا فيما حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم
ويقال خزاعة بنو حارثة بن عمرو بن عامر وإنما سميت خزاعة لأنهم تخزعوا من ولد عمرو بن عامر حين
أقبلوا من اليمن يريدون الشام فتلوا بمر الظهران فأقاموا بها قال عوف بن أيوب الأنصاري أحد بني عمرو
بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة من الخزرج في الإسلام

فلما هبطنا بطن مر تخزعت

خزاعة منا في خيول كراكر

حمت كل واد من تهامة واحتمت

بصم القنا والمرهفات البواتر

وهذان البيتان في قصيدة له .

وقال أبو المطهر إسماعيل بن رافع الأنصاري أحد بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن
الأوس.

فلما هبطنا بطن مكة أحمدت

خزاعة دار الأكل المتحامل

فحلت أكاريسا وشتت قنابلاً

على كل حي بين نجد وساحل

نفوا جرهما عن بطن مكة واحتبوا

بعز خزاعي شديد الكواهل

قال بن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له وأنا إن شاء الله أذكر نفيها جرهما في موضعه.

أولاد مدركة وخزيمة

قال بن إسحاق فولد مدركة بن إلياس رجلين: خزيمة بن مدركة وهذيل بن مدركة وأمهما امرأة من
قضاعة. فولد خزيمة بن مدركة أربعة نفر كنانة بن خزيمة وأسد بن خزيمة وأسدة بن خزيمة والهون بن
خزيمة. فأم كنانة عوانة بنت سعد بن قيس عيلان بن مضر.
قال بن هشام: ويقال الهون بن خزيمة.

أولاد كنانة وأمهاتهم

قال بن إسحاق: فولد كنانة بن خزيمة أربعة نفر: النضر بن كنانة ومالك بن كنانة وعبد مناة بن كنانة
وملكان بن كنانة فأم النضر برة بنت مر بن اد بن طابخة بن إلياس بن مضر وسائر بنيها لامرأة أخرى.
قال بن هشام: أم النضر ومالك وملكان: برة بنت مر وأم عبد مناة: هالة بنت سويد بن الغطريف من أزد

شنوءة وشنوءة عبد الله بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نضر بن الأسد بن الغوث وإنما سموا شنوءة لشنآن كان بينهم والشنآن البغض.

قال بن هشام النضر قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي. قال جرير بن عطية أحد بني كليب بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان:

بمعرفة الندجار ولا عقيم

فما الأمر التي ولدت قريشا

وما خال بأكرم من تميم

وما قرم بأنجب من ابيكم

يعني برة بنت مر أخت تميم بن مر أم النضر. وهذان البيتان في قصيدة له.

ويقال: فهر بن مالك قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وإنما سميت قريش قريشا من التقرش والتقرش: التجارة والاكتساب قال رؤبة بن العجاج:

والخشل من تساقط القروش

قد كان يغنيهم عن الشغوش

قال بن هشام: والشغوش: قمح يسمى الشغوش والخشل رءوس الخلاخيل والأسورة ونحوه. والقروش: التجارة والاكتساب. يقول قد كان يغنيهم عن هذا شحم ومحض. والمحض: اللبن الحليب الخالص. وهذه الأبيات في أرجوزة له. وقال ابو جلدة اليشكري ويشكر بن بكر بن وائل:

في حديث من عمرنا وقديم

إخوة قرشوا الذنوب علينا

وهذا البيت في أبيات له .

قال بن إسحاق: ويقال: إنما سميت قريش قريشا لتجمعها من بعد تفرقها.

ويقال للتجمع: التقرش.

أولاد النضر وأمهاتهم

فولد النضر بن كنانة رجلين: مالك بن النضر ويخلد بن النضر فأم مالك: عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان ولا أدري أهى أم يخلد أم لا.

قال بن هشام: والصلت بن النضر- فيما قال أبو عمرو المدني- وأمهم جميعا بنت سعد بن ظرب العداوي. وعدوان بن عمر بن قيس بن عيلان. قال كثير بن عبد الرحمن وهو كثير عزة أحد بني مليح بن عمرو من خزاعة:

أليس أبي بالصلت أم ليس إختوتي لكل هجان من بني النضر أزهر
رأيت ثياب العصب مختلط السدى بنا وبهم والحضرمي المخصرا
فإن لم تكونوا من بني النضر فاتركوا أراكا بأذنان الفوائح أخضرا

وهذه الأبيات في قصيدة له.

والذين يعزون إلى الصلت بن النضر من خزاعة بنو مليح بن عمرو رهط كثير عزة.

ولد مالك بن النضر وأمه

قال بن إسحاق: فولد مالك بن النضر فهر بن مالك وأمه جندلة بنت الحارث بن مضاض الجرهمي.
قال بن هشام: وليس بابن مضاض الأكبر.

أولاد فهر أمهاتهم

قال بن إسحاق: فولد فهر بن مالك أربعة نفر: غالب بن فهر ومحارب بن فهر والحارث بن فهر وأسد بن فهر وأمهم ليلي بنت سعد بن هذيل بن مدركة.
قال بن هشام: وجندلة بنت فهر وهي أم يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وأمها ليلي بنت سعد قال. جرير بن عطية بن الخطفي - واسم الخطفي حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع بن حنظلة .

وإذا غضبت رمى ورائي بالحصى أبناء جندلة كخير الجندل

وهذا البيت في قصيدة له.

أولاد غالب وأمهاتهم

قال بن إسحاق فولد غالب بن فهر رجلين: لؤي بن غالب وتيم بن غالب وأمهما سلمى بنت عمرو الخزاعي. وتيم بن غالب: الذين يقال لهم بنو الأدرم.
قال بن هشام وقيس بن غالب وأمه سلمى بنت كعب بن عمرو الخزاعي وهي أم لؤي وتيم ابني غالب.

أولاد لؤي وأمهاتهم

قال بن إسحاق: فولد لؤي بن غالب أربعة نفر: كعب بن لؤي وعامر بن لؤي وسامة بن لؤي وعوف بن لؤي فأم كعب وعامر وسامة: ماوية بنت كعب بن القين بن جسر من قضاة.

قال بن هشام: ويقال: والحارث بن لؤي وهم جشم بن الحارث في هزان من ربيعة قال جرير:

بني جشم لستم لهزان فانتموا لأعلى الروابي من لؤي بن غالب

ولا تتكحوا في آل ضور نساءكم ولا في شكيس بنس مثنوى الغرائب

وسعد بن لؤي وهم بنانة في شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل من ربيعة. وبنانة حاضنة لهم من بني القين بن جسر بن شيع الله ويقال سيع الله بن الأسد بن وبرة بن ثعلبة بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة. ويقال: بنت النمر بن قاسط من ربيعة. ويقال: بنت جرم بن ربان بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة.

وخزيمة بن لؤي بن غالب وهم عائذة في شيبان بن ثعلبة وعائذة: امرأة من اليمن وهي أم بني عبيدة بن خزيمة بن لؤي.

وأم بني لؤي كلهم إلا عامر بن لؤي: ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وأم عامر بن لؤي محشية بنت شيبان بن محارب بن فهر ويقال: ليلي بنت شيبان بن محارب بن فهر.

أمر سامة

قال بن إسحاق: فأما سامة بن لؤي فخرج إلى عمان وكان بها. ويزعمون أن عامر بن لؤي أخرجه وذلك أنه كان بينهما شيء ففقأ سامة عين عامر فأخافه عامر فخرج إلى عمان. فيزعمون أن سامة بن لؤي بينا هو يسير على ناقته إذ وضعت رأسها ترتع فأخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى وقعت الناقة لشقتها ثم هشت سامة فقتلته. فقال سامة حين أحس بالموت فيما يزعمون:

عين فابكي لسامة بن لؤي علقنت ساق سامة العلاقة

لا اري مثل سامة بن لؤي يوم حلوا به قتيلا لناقة

بلغا عامرا وكعبا رسولا أن نفسي إليهما مشتاقة

إن تكن في عمان داري فإني غالبني خرجت من غير فاقة

رب كأس هرقت يا بن لؤي حذر الموت لم تكن مهراقة

رمت دفع الحتوف يا بن لؤي ما لمن رام ذلك بالحتف طاقة

وخروس السرى تركت رديا

بعد جد وجدة ورشاقة

قال بن هشام: وبلغني أن بعض ولده أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتسب إلى سامة بن لؤي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألساعر؟ فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله:

رب كأس هرقت يا بن لؤي

حذر الموت لم تكن مهراقة

قال أجل.

أمر عوف بن لؤي ونقلته

قال بن إسحاق: وأما عوف بن لؤي فإنه خرج- فيما يزعمون- في ركب من قريش حتى إذا كان بأرض غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان ابطىء به فانطلق من كان معه من قومه فأتاه ثعلبة بن سعد وهو أخوه في نسب بني ذبيان- ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وعوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان- فحبسه وزوجه والتاطه وآخاه. فشاع نسبه في بن ذبيان وثعلبة- فيما يزعمون- الذي يقول لعوف حين أبطىء به فتركه قومه:

احبس علي بن لؤي جملك

تركك القوم ولا مترك لك

قال بن إسحاق وحد ثني محمد بن جعفر بن الزبير أو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين. أن عمر بن الخطاب قال: لو كنت مدعيا حيا من العرب أو ملحقهم بنا لادعيت بني مرة بن عوف إنا لنعرف فيهم الأشباه مع ما نعرف من موقع ذلك الرجل حيث وقع يعني عوف بن لؤي.

نسب مرة

قال بن إسحاق: فهو في نسب غطفان: مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان. وهم يقولون إذا ذكر لهم هذا النسب: ما ننكره وما نجحده وإنه لأحب النسب إلينا. وقال الحارث بن ظالم بن جذيمة بن يربوع- قال بن هشام: أحد بني مرة بن عوف حين هرب من النعمان بن المنذر فلحق بقريش:

فما قومي بثعلبة بن سعد

ولا بفزارة الشعر الرقابا

وقومي إن سألت بنو لؤي

بمكة علموا مضر الضرابا

سفهنا باتباع بني بغيض

وترك الأقربين لنا انتسابا

سفاهة مخلف لما تروى

هراق الماء واتبع السرابا

وما ألفيت أنتجع السحابا

فلو طووت عمرك كنت فيهم

بناجية ولم يطلب ثوابا

وخش راحة القرشي رحلي

قال بن هشام: هذا ما أنشدني أبو عبيد منها.

قال بن إسحاق: فقال الحسين بن الحمام المري ثم أحد بني سهم بن مرة يرد على الحارث بن ظالم وينتمي إلى غطفان

برئنا إليكم من لؤي بن غالب

ألا لستم منا ولسنا إليكم

بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

أقمنا على عز الحجاز وأنتم

يعني قريشا ثم ندم الحصين على ما قال وعرف ما قال الحارث بن ظالم فاتمى إلى قريش وأكذب نفسه فقال: ندمت على قول مضى كنت قلته=تبينت فيه أنه قول كاذب

بكيم ونصف عند مجرى الكواكب

فليت لساني كان نصفين منهما

بمعتلج البطحاء بين الأخاشب

أبونا كناني بمكة قبره

وربع البطاح عند دار بن حاطب

لنا الربع من بيت الحرام وراثته

أي أن بني لؤي كانوا أربعة: كعبا وعامراً وسامة وعوفا.

قال بن إسحاق: وحدثني من لا أتهم: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرجال من بني مرة: إن شئتم أن ترجعوا إلى نسبكم فارجعوا إليه.

قال بن إسحاق: وكان القوم اشرافا في غطفان هم سادتهم وقادتهم منهم: هرم بن سنان بن ابي حارثة وخارجة بن سنان بن أبي حارثة والحارث بن عوف والحسين بن الحمام وهاشم بن حرملة الذي يقول له القائل:

يوم الهبئات ويوم يعمله

أحيا أباء هاشم بن حرملة

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

ترى الملوك عنده مغربلة

قال بن هشام: أنشدني أبو عبيدة هذه الأبيات لعامر الخصفي خصفة بن قيس بن عيلان:

يوم الهبئات ويوم يعمله

أحيا أباء هاشم بن حرملة

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

ترى الملوك عنده مغربلة

ورمحه للوالدات مشكله

وحدثني أن هاشما قال لعامر قل في بيتا جيدا أثبتك عليه فقال عامر البيت الأول فلم يعجب هاشما: ثم قال الثاني فلم يعجبه ثم قال الثالث فلم يعجبه فلما قال الرابع:

يقتل ذا الذنب ومن لا ذنب له

أعجبه فأتابه عليه.

قال بن هشام: وذلك الذي أراد الكميت بن زيد في قوله:

بلا ذنب إليه ومذنبينا

وهاشم مرة المفني ملوكا

وهذا البيت في قصيدة له. وقول عامر يوم: الهبات عن غير أبي عبيدة.

قال بن إسحاق: قوم لهم صيت وذكر في غطفان وقيس كلها فأقاموا على نسبهم وفيهم كان البسل.

أمر البسل

والبسل - فيما يزعمون - ثمانية أشهر حرم لهم من كل سنة من بين العرب قد عرفت ذلك لهم العرب لا ينكرونه ولا يدفعونه يسرون به إلى أي بلاد العرب شاءوا لا يخافون منهم شيئا. قال زهير بن أبي سلمى يعني بني مرة: قال بن هشام: زهير أحد بني مزينة بن أد بن طابخة بن اليأس بن مضر ويقال زهير بن أبي سلمى من غطفان ويقال حليف في غطفان

وداراتها لا تقويا منهم إذا نخل

تأمل فإن تقو المروراة منهم

فإن تقويا منهم فإنهم بسل

بلاد بها نادمتهم وألفتهم

يقول: ساروا في حرمهم قال بن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له.

قال بن إسحاق: وقال أعشى بن قيس بن ثعلبة:

وجارتنا حل لكم وحليها

أجارتكم بسل علينا محرم

قال بن هشام: وهذا البيت في قصيدة له.

أولاد كعب وأمهم

قال بن إسحاق: فولد كعب بن لؤي ثلاثة نفر: مرة بن كعب وعدي بن كعب وهصيص بن كعب وأمهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر.

أولاد مرة وأمهاهم

فولد مرة بن كعب ثلاثة نفر: كلاب بن مرة وتيم بن مرة ويقظة بن مرة.
فأم كلاب: هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن كنانة بن خزيمة. وأم يقظة: البارقية
امرأة من بارق من الأسد من اليمن ويقال هي أم تيم. ويقال: تيم لهند بنت سرير أم كلاب.

نسب بارق

قال بن هشام: بارق بنو عدي بن حارثة بن عمرو بن عامر بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن
بن الأسد بن الغوث وهم في شنوءة قال الكميت بن زيد:

بجم يحسبون لها قرونا

وأزد شتوءة أندروا علينا

وما قلنا لبارق أعتبونا

فما قلنا لبارق قد أسأتم

قال: وهذان البيتان في قصيدة له.

وإنما سموا ببارق لأنهم تبعوا البرق.

ولدا كلاب وأمهما

قال بن إسحاق: فولد كلاب بن مرة رجلين: قصي بن كلاب وزهرة بن كلاب. وأمهما فاطمة بنت
سعد بن سيل أحد بني الجدرية من جعثمة الأزدي من اليمن حلفاء في بني الدليل بن بكر بن عبد مناف بن
كنانة.

نسب جعثمة

قال بن هشام: ويقال جعثمة الأسد وجعثمة الأزدي وهو جعثمة بن يشكر بن مبشر بن صعب دهمان بن
نصر بن زهران بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث ويقال جعثمة بن
يشكر بن مبشر بن صعب بن نصر بن زهران بن الأسد بن الغوث.

وإنما سموا الجدرية لأن عامر بن عمرو بن جعثمة تزوج بنت الحارث بن مضاض الجرهمي وكانت جرهم
أصحاب الكعبة فبنى للكعبة جدارا فسمى عامر بذلك الجادر فقبيل لولده الجدرية لذلك قال بن إسحاق:
ولسعد بن سيل يقول الشاعر:

من علمناه كسعد بن سيل

ما نرى في الناس شخصا واحدا

وإذا ما واقف القرن نزل

فارسا أضبط فيه عسرة

فارسا يستدرج الخيل كما

استدرج الحر القطامي الحجل

قال بن هشام: قوله كما استدرج الحر عن بعض أهل العلم بالشعر.

قال بن هشام ونعم بنت كلاب وهي أم سعد وسعيد ابني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وأمها فاطمة بنت سعد بن سيل.

أولاد قصي وأمهم

قال بن إسحاق فولد قصي بن كلاب أربعة نفر وامرأتين عبد مناف بن قصي وعبد الدار بن قصي وعبد العزى بن قصي وعبد قصي بن قصي وتخمر بنت قصي. وبرة بنت قصي وأمهم حبي بنت حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي. قال بن هشام: ويقال حبشية بن سلول.

أولاد عبد مناف وأمهم

قال بن إسحاق فولد عبد مناف واسمه المغيرة بن قصي أربعة نفر هاشم بن عبد مناف وعبد شمس بن عبد مناف والمطلب بن عبد مناف وأمهم عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة. قال بن هشام فهذا النسب خالفهم عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة. قال بن هشام وأبو عمرو وتماضر وقلابة وحية وريطة وأم الأخثم وأم سفيان بنو عبد مناف. فأم أبي عمرو: ريطة امرأة من ثقيف وأم سائر النساء عاتكة بنت مرة بن هلال أم هاشم بن عبد مناف. وأمها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وأم صفية بنت عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج.

أولاد هاشم وأمهم

قال بن هشام: فولد هاشم بن عبد مناف أربعة نفر وخمسة نسوة عبد المطلب بن هاشم وأسد بن هاشم وأبا صيفي بن هاشم ونضلة بن هاشم والشفاء وخالدة وضعيفة ورقية وحية فأم عبد المطلب ورقية سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداح بن عامر بن غنم بن عددي بن النجار واسم النجار تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر.

وأما: عميرة بنت صخر الحارث بن ثعلبة بن مازن بن النجار. وأم عميرة سلمى بنت عبد الأشهل النجارية.

وأم أسد: قبيلة بنت عامر بن مالك الخزاعي.

وأم أبي صيفي وحية: هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزاجية.

وأم نضلة والشفاء: امرأة من قضاة. وأم خالدة وضعيفة واقدة بنت أبي عدي المازنية.

أولاد عبد المطلب بن هاشم

قال بن هشام: فولد عبد المطلب بن هاشم عشرة نفر وست نسوة العباس وحمزة وعبد الله وأبا طالب - واسمه عبد مناف - والزبير والحارث وحجلا والمقوم وضاررا وابل لب واسمه عبد العزى وصفية وأم حكيم البيضاء وعاتكة وأميمة وأروى وبرة.

فأم العباس وضرار نتيله بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر وهو الضحيان بن سعد بن الخزرج بن تيم اللات بن النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار. ويقال: أفصى بن دهمي بن جديلة.

وأم حمزة والمقوم وحجل وكان يلقب بالغيداق لكثرة خيرته وسعة ماله وصفية هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي.

وأم عبد الله وأبي طالب والزبير وجميع النساء غير صفية: فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأما: صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأم الحارث بن عبد المطلب سمراء بنت جندب بن جحير بن رئاب بن حبيب بن سواة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة.

وأم أبي لهب لبني بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي.

رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهاته

قال بن هشام فولد عبد الله بن عبد المطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد ولد آدم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلوات الله وسلامته وبركاته عليه وعلى آله.
وأمة آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.
وأمةا برة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.

وأمة برة أم حبيب بنت أسد بن عبيد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.
وأمة أم حبيب برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر.
قال بن هشام فرسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم.

أشارة إلى ذكر احتفار زمزم

قال محمد بن إسحاق المطلبي بينما عبد المطلب بن هاشم نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم وهي دفن بين صنمي قريش إساف: ونائلة عند منجر قريش وكانت جرهم دفنتها حين طعنوا من مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام التي سقاها الله حين ظمىء وهو صغير فالتمسست له أمة ماء فلم تجده فقامت إلى الصفا تدعو الله وتستغيثه لإسماعيل ثم أتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله تعالى جبريل عليه السلام فهزم له بعقبة في الأرض فظهر الماء وسمعت أمة أصوات السباع فخافتها عليه فجاءت تشتد نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء من تحت خده ويشرب فجعلته حسيا.

أمر جرهم ودفن زمزم ولاة البيت

قال بن هشام وكان من حديث جرهم ودفنها زمزم وخروجها من مكة ومن ولي أمر مكة بعدها إلى أن حفر عبد المطلب زمزم ما حدثنا به زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: لما توفي إسماعيل بن إبراهيم ولي البيت بعده ابنه نابت بن إسماعيل ما شاء الله أن يليه ثم ولي البيت بعده مضا بن عمرو الجرهمي.

قال بن هشام ويقال مضاض بن عمرو الجرهمي.

قال بن إسحاق: وبنو اسماعيل وبنو نابت مع جدهم مضاض بن عمرو وأخوالهم من جرهم وجرهم وقطوراء يومئذ أهل مكة وهما ابنا عم وكانا ظعنا من اليمن فأقبلا سيارة وعلى جرهم مضاض بن عمرو وعلى قطوراء السמידع رجل منهم وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم. فلما نزلوا مكة رأيا بلدا ذا ماء وشجر فأعجبهما فتزلا به. فتزل مضاض بن عمرو بمن معه من جرهم بأعلى مكة بقعيقان فما حاز. ونزل السמידع بقطوراء أسفل مكة بأجباد فما حاز فكان مضاض يعشر من دخل مكة من أعلاها وكان السמידع يعشر من دخل مكة من أسفلها وكل في قومه لا يدخل واحد منهما على صاحبه. ثم إن جرهم وقطوراء بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها ومع مضاض يومئذ بنو اسماعيل وبتو نابت وإليه ولاية البيت دون السמידع. فصار بعضهم إلى بعض فخرج مضاض بن عمرو بن قعيقعان في كتيبته سائرا إلى السמידع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب ويقعقع بذلك معه فيقال ما سمي قعيقعان بقعيقعان إلا لذلك وخرج السמידع من أجباد ومعه الخيل والرجال فيقال ما سمي أجباد إلا لخروج الجياد من الخيل مع السמידع منه فالتقوا بفاضح واقتتلوا قتالا شديدا فقتل السמידع وفضحت قطوراء. فيقال: ما سمي فاضح فاضحا إلا لذلك. ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح فساورا حتى نزلوا المطابخ شعبا بأعلى مكة واصطلحوا به وأسلموا الأمر إلى مضاض فلما جمع إليه أمر مكة فصار ملكها نحر للناس فأطعمهم فاطبخ الناس وأكلوا فيقال ما سميت المطابخ إلا لذلك وبعض أهل العلم يزعم أنها إنما سميت المطابخ لما كان تبع نحر بها وأطعم وكان منزله. فكان الذي كان بين مضاض والسמידع أول بغى كان بمكة فيما يزعمون.

ثم نشر الله ولد اسماعيل بمكة وأخوالهم من جرهم ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم ولد اسماعيل في ذلك لحنولتهم وقرابتهم وإعظاما للحرمة أن يكون بها بغى أو قتال. فلما ضاقت مكة على ولد اسماعيل انتشروا في البلاد فلا يناوئون قوما إلا أظهرهم الله عليهم بدينهم فوطئوهم.

استيلاء قوم كنانة خزاعة على البيت وفي جرهم

ثم إن جرهما بغوا بمكة واستملوا خلالا من الحرمة فظلموا من دخلها من غير أهلها وأكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها وفرق أمرهم فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك أجمعوا لحرهم وإخراجهم من مكة فأذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكان مكة في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغى فيها أحد إلا أخرجته فكانت تسمى الناسة ولا

يريدها ملك يستحل حرمتها إلا هلك مكانه فقال إنها ما سميت ببكة إلا أنها كانت تبك أعناق الجبابرة إذا أحدثوا فيها شيئاً.

بكة لغة

قال بن هشام أخبرني أبو عبيدة أن بكة أسم لبطن مكة لأنهم يتباكون فيها أي يزدحمون وأنشدني:

فخله حتى يبك بكة

إذا الشريب أخذته أكه

أي فدعه حتى يبك إبله أي يخلبها إلى الماء فتزدحم عليه وهو موضع البيت والمسجد وهذان البيتان لعامان بن كعب بن عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم قال بن إسحاق فخرج عمرو بن الحارث بن مضا بن الجهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنهما في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم إلى اليمن فحزنوا على ما فارقوا من أمر مكة وملكها حزناً شديداً فقال عمرو بن الحارث بن مضا بن ذلك وليس بمضا الأكر:

وقد شرقت بالدمع منها المحاجر

وقائلة والدمع سكب مبادر

أنيس ولم يسمر بمكة سامر

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا

يلجلجه بن الجناحين طائر

فقلت لها والقلب مني كأنما

صروف الليالي والجدود العواثر

بلى نحن كنا أهلها فأزلنا

نطوف بذاك البيت والخير طاهر

وكنا ولاة البيت من بعد نابت

بعز فما يحظى لدينا المكائر

ونحن ولينا البيت من بعد نابت

فليس لحي غيرنا ثم فاخر

ملكنا فعززنا فأعظم بملكنا

فأبناؤه منا ونحن الأصاهر

ألم تتكحوا من خير شخص علمته

فإن لها حالا وفيها التشاجر

فإن تنثن الدنيا علينا بحالها

كذلك يا للناس تجري المقادر

فأخرجنا منها المليك بقدرة

إذا العرش لا يبعد سهيل و عامر

أقول إذا نام الخلي ولم أنم

قبائل منها حمير ويحابر

وبدلت منها أوجها لا أحبا

بذلك عضتنا السنون الغوابر

وصرنا أحاديثا وكنا بغبطة

فسحت دموع العين تبكي لبلدة
وتبكي لبيت ليس يؤذى حمامه
وفي وحوش لا ترام أنيسة
إذا خرجت منه فليست تغادر
بها حرم أمن وفيها المشاعر
يظل به أمنا وفيه العصافر

قال بن هشام فأبناؤه منا عن غير بن إسحاق: قال بن إسحاق وقال عمرو بن الحارث أيضا يذكر بكرةً
وغبشان وساكني مكة الذين خلفوا فيها بعدهم:

يا أيها الناس سيروا إن قصركم
حنوا المطي وأرخوا من أزمتها
كنا أناسا كما كنتم فغيرنا
دهر فأنتم كما كنا تكونونا
أن تصبحوا ذات يوم لا تسيرونا
قبل الممات وقضوا ما تقضونا

قال بن هشام هذا ما يصح له منها وحدثني بعض أهل العلم بالشعر أن هذه الأبيات أول شعر قيل في
العرب وأما وجدت مكتوبة في حجر بالمين ولم يسم لي قائلها.

استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت

قال بن إسحاق ثم إن غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي يليه منهم
عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش إذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون في قومهم من بن كنانة فوليت
خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابراً عن كابر حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن
عمرو الخزاعي.

قال بن هشام يقال حبشية بن سلول.

تزوج قصي بن كلاب حبي بنت حليل

أولاد قصي

قال بن إسحاق ثم إن قصي بن كلاب خطب إلى حليل بن حبشية ابنته حي فرغب فيه حليل فزوجه
فولدت له عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر ماله وعظم شرفه هلك
حليل .

تولي قصي أمر البيت رزاح له

فرأى قصي أنه أولى بالكعبة وبأمر مكة من خزاعة وبنى بكر وأن قريشا قرعه إسماعيل بن إبراهيم وصريح ولده فكلّم رجالا من قريش وبنى كنانة ودعاهم إلى إخراج خزاعة وبنى بكر من مكة فأجابوه وكان ربيعة بن حرام من عذرة بن سعد بن زيد قد قدم مكة بعد هلك كلاب فتزوج فاطمة بنت سعد بن سيل وزهرة يومئذ رجل وقصي فطيم فاحتملها إلى بلاده فحملت قصياً معها وأقام زهرة فولدت لربيعة رزاحا فلما بلغ قصي وصار رجلاً أتى مكة فأقام بها فلما أجابه قومه إلى ما دعاهم إليه كتب إلى أخيه من أمه رزاح بن ربيعة يدعوه إلى نصرته والقيام معه فخرج رزاح بن ربيعة ومعه إخوته حن بن ربيعة ومحمود بن ربيعة وجلهمة بن ربيعة وهم لغيرفاطمة فيمن تبعهم من قضاة في حاج العرب وهم مجمعون لنصرة قصي وخزاعة تزعم أن حليل بن حبشية أوصى بذلك قصياً وأمره به حين أنتشر له من ابنته من الولد ما انتشر وقال أنت أولى بالكعبة وبالقيام عليها وبأمر مكة من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب ولم نسمع ذلك من غيرهم فالله أعلم أي ذلك كان.

ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج

وكان الغوث بن مر بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر يلي الإجازة للناس بالحج من عرفة وولده من بعده وكان يقال له ولولده صوفه. وإنما ولي ذلك الغوث بن مر لأن أمه كانت امرأة من جرهم وكانت لا تلد فنذرت لله إن هي ولدت رجلاً أن تصدق به علي الكعبة عبداً لها يخدمها ويقوم عليها فولدت فكان يقوم على الكعبة الدهر الأول مع أخواله من جرهم فولي الإجازة بالناس من عرفه لمكانه الذي كان به من الكعبة وولده من بعده حتى اتقرضوا فقال مر بن أد لوفاء نذر أمه:

ربيطة بمكة العلية

إني جعلت رب من بنيه

واجعله لي من صالح البرية

فباركن لي بها أليه

وكان الغوث بن مر -فيما زعموا- إذا دفع بالناس قال:

إن كان إثم فعلى قضاة

لأهم إني تابع تبعاه

قال بن إسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: كانت صوفة بالناس من عرفة وتجزئ بهم إذا نفرُوا من منى فإذا كان يوم النفر أتوا الرمي الجمار ورجل من صوفة يرم للناس لا يرمون حتى يرمي فكان ذوو الحاجات المتعجلون يأتونه فيقولون له قم فارم حتى نرمي معك فيقول لا والله حتى تميل الشمس فيظل ذوو الحاجات الذين يحبون التعجل يرمونه بالحجارة ويستعجلونه بذلك

ويقولون له ويلك قم فارم فيأبي عليهم حتى إذا مالت الشمس قام فرمى ورمى الناس معه.
قال بن إسحاق فإذا فرغوا من رمي الجمار وأرادوا النفر من منى أخذت صوفة بجاني العقبة فحبسوا الناس
وقالوا أجيري صوفة فلم يجز أحد من الناس حتى يمرروا فإذا نفرت صوفة ومضت على سبيل الناس
فانطلقوا بعدهم فكانوا كذلك حتى انقضوا فورثهم ذلك من بعدهم بالقعدد بنو سعد بن زيد مناة بن
تميم وكانت من بني سعد في آل صفوان بن الحارث بن شحنة .

نسب صفوان

قال بن هشام صفوان بن جناب بن شحنة بن عطارد بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

صفوان وكرب وإجازتهم للناس بالحج

قال بن إسحاق وكان صفوان هو الذي يميز للناس بالحج من عرفة ثم بنوه من بعده حتى كان آخرهم
الذي قام عليه الإسلام كرب بن صفوان وقال أوس بن تميم بن مغراء السعدي:

حتى يقال اجيزوا آل صفوانا

لا يبرح الناس ما حجوا معرفهم

قال بن هشام هذا البيت في قصيدة لأوس بن مغراء.

ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة

ذو الإصبع يذكر هذه الإفاضة

وأما قول ذي الإصبع العدواني واسمه حرثان بن عمرو وإنما سميء ذا الإصبع لأنه كان له إصبع فقطعها:

ن كانوا حية الأرض

عذير الحي من عدوا

فلم يرع على بعض

بغي بعضهم ظلما

ت والموفون بالقرض

ومنهم كانت السادا

س بالسنة والفرض

ومنهم من يجيز النا

فلا ينقض ما يقضي

ومنهم حكم يقضي

أبو سيارة وإفاضته بالناس

وهذه الأبيات في قصيدة له -فلأن الإفاضة من المزدلفة كانت في عداون -فيما حدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق يتواترون ذلك كابرا عن كابر حتى كان آخرهم الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة عميلة بن الأعزل.
ففيه يقول شاعر من العرب:

وعن مواليه بني فزاره

نحن دفعنا عن أبي سياره

مستقبل القبلة يدعو جاره

حتى إجاز سالما حماره

قال وكان أبو سيارة يدفع بالناس على أتان له فلذلك يقول سالما حماره .

أمر عامر بن ظرب

بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان

قال بن إسحاق وقوله حكم يقضي يعني عامر بن ظرب بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان العدواين وكانت العرب لا يكون بينها نائرة ولا عضلة في قضاء إلا أسندوا ذلك إليه ثم رضوا بما قضى فيه فاختصم إليه في بعض ما كانوا يختلفون فيه في رجل خنثى له ما للرجل وله ما للمرأة فقالوا أتجعل رجلاً أو امرأة ولم يأتوه بأمر كان أعضل منه فقال حتى أنظر في أمركم فوالله ما نزل بي مثل هذه منكم يا معشر العرب فاستأخروا عنه فبات ليلته ساهرا يقلب أمره وينظر في شأنه لا يتوجه له منه وجه وكانت له جارية يقال لها سخيلة ترعى عليه غنمه وكان يعاتبها إذا سرحت فيقول صبحت والله يا سخيل وإذا أراحت عليه قال مسيت والله يا سخيل وذلك أنها كانت تؤخر السرح حتى يسبقها بعض الناس وتؤخر الإراحة حتى يسبقها بعض الناس فلما رأت سهره وقلقته وقلة قراره على فراشه قالت ما لك لا أبا لك ما عراك في ليلتك هذه؟ قال ويلك دعيني أمر ليس من شأنك ثم عادت له بمثل قولها فقال في نفسه عسى أن تأتي مما أنا فيه بفرج فقال ويحك اختصم إلي في ميراث خنثى أأجلعه رجلاً أو امرأة؟ فوالله ما أدري ما أصنع وما يتوجه لي فيه وجه قال فقالت سبحان الله لا أبا لك أتبع القضاء المبال أقعده فإن بال من حيث يبول الرجل فهو رجل وإن بال من حيث تبول المرأة فهي امرأة. قال مسي سخيل بعدها أو صبحي فرجتها والله ثم خرج على الناس حين أصبح فقضى بالذي أشارت عليه به.

غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاة له

هزيمة صوفة

قال بن إسحاق فلما كان ذلك العام فعلت صوفة كما كانت تفعل وقد عرفت ذلك لها العرب وهو دين في أنفسهم في عهد جرهم وخزاعة وولايتهم.

فأتاهم قصي بن كلاب بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند العقبة فقال لنحن أولى بهذا منكم فقاتلوه فاقتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت صوفة وغلبهم قصي على ما كان بأيديهم من ذلك.

محاربة قصي لخزاعة وبنو بكر وتحكم يعمر بن عوف

وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر عن قصي وعرفوا أنه سيمنعهم كما منع صوفة وأنه سيحول بينهم وبين الكعبة وأمر مكة فلما انحازوا عنه باداهم وأجمع لجرهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعاً ثم إنهم تداعوا إلى الصلح وإلى أن يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم بأن قصياً أولى بالكعبة وأمر مكة من خزاعة وأن كل دم أصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع يشدحه تحت قدميه وأن ما أصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة ففيه الدية مؤداة وأن يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة.

فمسي يعمر بن عوف يومئذ الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها.

قال ابن هشام ويقال الشداخ.

قال بن إسحاق فولى قصي البيت وأمر مكة وجمع قومه في منازلهم إلى مكة وتملك على قومه وأهل مكة فملكوه إلا أنه قد أقر للعرب ما كانوا عليه وذلك أنه كان يراه ديناً في نفسه لا ينبغي تغييره فأقر آل صفوان وعدوان والنساء ومرة بن عوف على ما كانوا عليه حتى جاء الإسلام فهدم الله به ذلك كله فكان قصي أول بني كعب بن لؤي أصاب ملكاً أطاع له به قومه فكانت إليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعاً بين قومه فأنزل كل قوم من قريش منازلهم من مكة التي أصبحوا عليها ويزعم الناس أن قريشا هابوا قطع شجر الحرم في منازلهم فقطعها قصي بيده وأعوانه فسمته قريش مجمعاً لما جمع من أمرها وتيمنت بأمره فما تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش وما يتشاورون في أمر نزل بهم ولا يعقدون لواء لحرب قوم من غيرهم إلا في داره يعقده لهم بعض ولده وما تدرع جارية إذا بلغت أن تدرع من قريش إلا في داره يشق عليها فيها درعها ثم تدرعه ثم ينطلق بها

إلى أهلها فكان أمره في قومه من قريش في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة وجعل بابها إلى مسجد الكعبة ففيها كانت قريش تقضي أمورها.
قال بن هشام وقال الشاعر:

قصي لعمرى كان يدعى مجمعا **به جمع الله القبائل من فهر**

قال بن إسحاق حدثني عبد الملك بن راشد عن أبيه قال سمعت السائب بن حباب صاحب المقصورة يحدث أنه سمع رجلاً يحدث عمر بن الخطاب وهو خليفة حديث قصي بن كلاب وما جمع من أمر قومه وإخراجه خزاعة وبني بكر من مكة وولايته البيت وأمر مكة فلم يرد ذلك عليه ولم ينكره .

شعر رزاح بن ربيعة في هذه القصة

قال بن إسحاق فلما فرغ قصي من حربة انصرف أخوه رزاح بن ربيعة إلى بلاده. بمن معه من قومه وقال رزاح في إجابته قصيا:

لما أتى من قصي رسول	فقال الرسول أجبوا الخليلا
نهضنا إليه نقود الجياد	ونطرح عنا الملول الثقيل
نسير بها الليل حتى الصباح	ونكمي النهار لئلا تزولا
فهن سراع كورد القطا	يجبن بنا من قصي رسولا
جمعنا من السر من أشمذين	ومن كل حي جمعنا قبيل
فيالك حلبة ما ليلة	تزيد على الألف سيبا رسيلا
فلما مررن على عسجد	وأسهلن من مستناخ سبيلا
وجاوزن بالركن من ورقان	وجاوزن بالعرج حيا حلولا
مررن على الحيل ما ذقنه	وعالجن من مر ليلاً طويلا ت
ندنى من العوذ أفلاءها	إرادة أن يسترقن الصهيبا
فلما انتهينا إلى مكة	أبحنا الرجال قبيل قبيل
نعاورهم ثم حد السيوف	وفي كمل أوب خلشنا العقولا
نخبزهم بصلاب النسو	رخبز القوي العزيز الذليل
قتلنا خزاعة في دارها	وبكراً قتلنا وجيلاً فجيلا

كما لا يحلون أرضاً سهولاً

نفيناهم من بلاد المليك

ومن كل حي شفينا الغليلاً

فأصبح سببهم في الحديد

وقال ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث بن سعد بن هذيم القضاعي في ذلك من أمر قصي حين دعاهم فأجابوه:

من الأعراف أعراف الجناب

جلبنا الخيل مضمرة تغالى

من الفيء في قاع يباب

إلى غورى تهامة فالتقينا

منازلهم محاذرة الضراب

فأما صوفة الخنثى فخلوا

إلى الأسياف كالإبل الطراب

وقام بنو علي إذ رأونا

وقال قصي بن كلاب:

بمكة منزلي وبها ربييت

أنا بن العاصمين بني لؤي

ومروتها رضيت بها رضيت

إلى البطحاء قد علت معد

بها أولاد قيذر والنبيت

فلست لغالب إن لم تأتل

فلست أخاف ضيماً ما حييت

رزاح ناصري وبه أسامى

فلما استقر رزاح بن ربيعة في بلاده نشره الله ونشر حناً فهما قبيلاً عذرة اليوم وقد كان بين رزاح بن ربيعة حين قدم بلاده وبين نهد بن زيد وحوثكة بن أسلم وهما بطنان من قضاة شيء فأخافهم حتى لحقوا باليمن وأحلوا من بلاد قضاة فهم اليوم باليمن فقال قصي بن كلاب وكان يجب قضاة وغماءها واجتماعها ببلادها لما بينه وبين رزاح من الرحم ولبلاتهم عنده إذا أجابوه إذ دعاهم إلى نصرته وكره ما صنع بهم رزاح:

فإني قد لحيتك في اثنتين

ألا من مبلغ عنى رزاحا

كما فرقت بينهم وبينى

لحيتك في بني نهد بن زيد

عنوهم بالمساءة قد عنوني

وحوثكة بن اسلم إن قوما

قال بن هشام وتروى هذه الأبيات لزهير بن جناب الكلبي.

قال بن إسحاق فلما كبر قصي ورق عظمه وكان عبد الدار بكره وكان عبد مناف قد شرف في زمان أبيه وذهب كل مذهب وعبد العزى وعبد قال قصي لعبد الدار أما والله يا بني لالحقنك بالقوم وإن كانوا

قد شرفوا عليك لا يدخل رجل منهم الكعبة حتى تكون أنت تفتحها له ولا يعقد لقريش لواء الحربها إلا أنت بيدك ولا يشرب أحد بمكة إلا من سقايتك ولا يأكل أحد من أهل الموسم طعاماً إلا من طعامك ولا تقطع قريش أمراً من أمورها إلا في دارك فأعطاه داره دار الندوة التي لا تقضي قريش أمراً من أمورها إلا فيها وأعطاه الحجابة واللواء والسقاية والرفادة .

الرفادة

وكانت الرفادة خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالها إلى قصي بن كلاب فيصنع به طعاماً للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصياً فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يا معشر قريش إنكم حيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيف الله وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام الحج حتى يصدروا عنكم فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً فيدفعونه إليه فيصنعه طعاماً للناس أيام منى فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه حتى قام الإسلام ثم جرى في الإسلام إلى يومك هذا فهو الطعام الذي يصنعه السلطان كل عام بمنى للناس حتى ينقضي الحج ."

قال بن إسحاق حدثني بهذا من أمر قصي بن كلاب وما قال لعبد الدار فيما دفع إليه مما كان بيده أبو إسحاق بن يسار عن الحسن بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال: سمعته يقول ذلك لرجل من بني عبد الدار يقال له نبيه بن وهب بن عمر بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي.

قال الحسن فيجعل إليه قصي كل ما كان بيده من أمر قومه وكان قصي لا يخالف ولا يرد عليه شيء صنعه.

ذكر ما جرى من اختلاف قريش

بعد قصي وحلف المطيبين

الخلاف بين بني عبد الدار وبني أعمامهم

قال بن إسحاق ثم إن قصي بن كلاب هلك فأقام أمره في قومه وفي غيرهم بنوه من بعده فاحتطوا مكة رباعاً- بعد الذي كان قطع لقومه بها- فكانوا يقطعونها في قومهم وفي غيرهم من حلفائهم ويبيعونها فأقامت على ذلك قريش معهم ليس بينهم اختلاف ولا تنازع ثم إن بني عبد مناف بن قصي عبد شمس

وهاشما والمطلب ونوفلاً اجمعوا على أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار بن قصي مما كان قصي جعلل إلى عبد الدار من الحجابة واللواء والسقاية والرفادة ورأوا أنهم أولى بذلك منهم لشرفهم عليهم وفضلهم في قومهم فتفرقت عند ذلك قريش فكانت طائفة مع بني عبد مناف على رأيهم يرون أنهم أحق به من بني عبد الدار لمكانهم في قومهم وكانت طائفة مع بني عبد الدار يرون أن لا يتزع منهم ما كان قصي جعل إليهم .

فكان صاحب أمر بني عبد مناف عبد شمس بن عبد مناف وذلك أنه كان اسن بن عبد مناف وكان صاحب أمر بني عبد الدار عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فكان بنو أسد بن عبد العزى بن قصي وبنو زهرة بن كلاب وبنو تيم بن مرة بن كعب وبنو الحارث بن فهر بن مالك بن النضر مع بني عبد مناف .

وكان بنو مخزوم بن يقظة بن مرة وبنو سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب وبنو عدي بن كعب مع بني عبد الدار وخرجت عامر بن لؤي ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين .

ف عقد كل قوم على أمرهم حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً ما بل بحر صوفة .

فأخرج بنو عبد مناف جفنة مملوءة طيباً . فيزعمون أن بعض نساء بني عبد مناف أخرجتها لهم فوضعوها لأحلافهم في المسجد عند الكعبة ثم غمس القوم أيديهم فيها فتعاقدوا وتعهدوا هم وحلفاؤهم ثم مسحوا الكعبة بأيديهم توكيداً على أنفسهم فسموا المطيبين .

وتعاقد بنو عبد الدار وتعاهدوا هم وحلفاؤهم عند الكعبة حلفاً مؤكداً على أن لا يتخاذلوا ولا يسلم بعضهم بعضاً فسموا الأحلاف .

توزيع القبائل في هذه الحرب

ثم سوند بين القبائل ولز بعضها ببعض فعبت بنو عبد مناف لبني سهم وعبت بنو أسد لبني عبد الدار وعبت زهرة لبني جمح وعبت بنو تيم لبني مخزوم وعبت بنو الحارث بن فهر لبني عدي بن كعب ثم قالوا لتفن كل قبيلة من أسند إليها .

ما تصالح القوم عليه

فبينما الناس على ذلك قد أجمعوا للحرب إذ تداعوا إلى الصلح على أن يعطوا بني عبد مناف السقاية والرفادة وأن تكون الحجابة واللواء والندرة لبني عبد الدار كما كانت ففعلوا ورضي كل واحد من الفريقين بذلك وتحاجز الناس عن الحرب وثبت كل قوم مع من حالفوا فلم يزالوا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما كان من حلف في الجاهلية فإن الإسلام لم يزد إلا شدة".

حلف الفضول

سبب تسميته

قال بن هشام وأما حلف الفضول فحدثني زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال: تداعت قبائل من قريش إلى حلف فاجتمعوا له في دار عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي لشرفه وسنه فكان حلفهم عنده بنو هاشم وبنو المطلب وأسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب وتيم بن مرة فتعاقدوا وتعهدوا على أن لا يجدوا بمكة مظلوماً من أهلها وغيرهم ممن دخلها من سائر الناس إلا قاموا معه وكانوا على من ظلمه حتى ترد عليه مظلّمته فسمت قريش ذلك الحلف حلف الفضول .

حديث رسول الله فيه

قال بن إسحاق فحدثني محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي أنه سمع طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم ولو أدعى به في الإسلام لأجبت".

قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي أن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي حدثه: أنه كان بين الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما وبين الوليد بن عتبة بن أبي سفيان والوليد يؤمئذ أمير على المدينة أمره عليها عمه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه - منازعة في مال كان بينهما بذي المروة فكان الوليد تحامل على الحسين رضي الله عنه في حقه لسلطانه فقال له الحسين أحلف بالله لتتصفي من حقي أو لآخذن سيفي ثم لأقومن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لأدعون بحلف الفضول قال فقال عبد الله بن الزبير وهو عند الوليد حين قال الحسين رضي الله عنه ما قال وأنا أحلف بالله لئن دعا به لآخذن سيفي ثم لأخومن معه حتى ينصف من حقه أو نموت جميعاً قال فبلغت المسور بن مخزوم بن نوفل الزهري فقال مثل ذلك وبلغت عبد الرحمن بن عثمان بن عبيد الله التيمي فقال

مثل ذلك فلما بلغ ذلك الوليد بن عتبة أنصف الحسين من حقه حتى رضي.

قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهادي الليثي عن محمد بن ابراهيم بن الحارث التيمي قال: قدم محمد بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف- وكان محمد بن جبير أعلم قريش- على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل بن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك بن مروان بن الحكم حين قتل بن الزبير واجتمع الناس على عبد الملك فلما دخل عليه قال له يا أبا سعيد ألم نكن نحن وأنتم يعني بني عبد شمس بن عبد مناف وبني نوفل بن عبد مناف في حلف الفضول قال أنت أعلم قال عبد الملك لتخبرني يا أبا سعيد بالحق من ذلك فقال لا والله لقد خرجنا نحن وأنتم منه قال صدقت.

قال بن إسحاق فولى الرفادة والسقاية هاشم بن عبد مناف وذلك أن عبد شمس كان رجلاً سفاراً قلما يقيم بمكة وكان مقللاً ذا ولد وكان هاشم موسراً- فكان فيما يزعمون- إذا حضر الحج قام في قريش فقال "يا معشر قريش إنكم جيران الله واهل بيته وإنه يأتيكم في هذا الموسم زوار الله وحجاج بيته وهم ضيف الله وأحق الضيف بالكرامة ضيفه فاجمعوا لهم ما تصنعون لهم به طعاماً أيامهم هذه التي لا بد لهم من الإقامة بها فإنه والله لو كان مالي يسع لذلك ما كلفتكموه". فيخرجون لذلك خرجا من أموالهم كل امرئ يقدر ما عنده فيصنع به للحجاج طعام حتى يصدروا منها.

شئ من أعمال هاشم

وكان هاشم فيما يزعمون أول من سن الرحلتين لقريش رحلتي الشتاء والصيف وأول من أطعم الثريد للحجاج بمكة وإنما كان اسمه عمراً فما سمي هاشماً إلا بهشمه الخبز بمكة لقومه فقال شاعر من قريش أو من العرب:

عمرو الذي هشم الثريد لقومه

قوم بمكة مسنتين عجاف

سنت إليه الرحلتان كلاهما

سفر الشتاء ورحلة الإصيف

قال بن هشام أنشدني بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز:

قوم بمكة مسنتين عجاف

ولاية المطلب الرفادة والسقاية

قال بن إسحاق ثم هلك هاشم بن عبد مناف بغزة من أرض الشام تاجراً فولي السقاية والرفادة من بعده
المطلب بن عبد مناف وكان أصغر من عبد شمس وهاشم وكان ذا شرف في قومه وفضل وكانت قريش
إنما تسميه الفيض لسماحته وفضله.

زواج هاشم

وكان هاشم بن عبد مناف قدم المدينة فتزوج سلمى بنت عمرو أحد بني عدي بن النجار وكانت قبله
عند أحيحة بن الجلاح بن الحريش. قال بن هشام ويقال الحريس بن جحجي بن كلفة بن عوف بن
عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس فولدت له عمرو بن أحيحة وكانت لا تنكح الرجال لشرفها في
قومها حتى يشترطوا لها أن أمرها بيدها إذا كرهت رجلاً فارقتة.
فولدت لهاشم عبد المطلب فسمته شيبية فتركه هاشم عندها حتى كان وصيفاً أو فوق ذلك ثم خرج إليه
عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقال هل فقالت له: سلمى لست بمرسلة معك فقال لها المطلب
إني غير منصرف حتى أخرج به معي أن بن أخي قد بلغ وهو غريب في غير قومه ونحن أهل بيت شرف
في قومنا نلي كثير من أمرهم وقومه وبلده وعشيرته خير له من الإقامة في غيرهم أو كما قال وقال شيبية
لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها إلا أن تأذن لي فأذنت له ودفعتة إليه فأحتمله فدخل به مكة
مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه فيها سمي شيبية عبد المطلب فقال المطلب ويحكم إنما
هو بن أخي هاشم قدمت به من المدينة. المطلب ثم هلك المطلب بردمان من أرض اليمن فقال رجل من
العرب يبيكه:

بعد الجفان والشراب المنثب

قد ظمىء الحجيج بعد المطلب

ليت قريشا بعده على نصب

يبيكي المطلب وبني عبد مناف وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبيكي المطلب وبني عبد مناف جميعاً حين
أتاه نعي نوفل بن عبد مناف وكان نوفل آخرهم هلكاً:

إحدى ليالي القسيات

يا ليلة هيجت ليلاي

عالجت من رزء المنيات

وما أقاسي من هموم وما

ذكرني بالأوليات

إنما تذكرت أخي نوفلاً

الصفير القشبيات

ذكرني بالأزر الحمر والأردية

أبناء سادات لسادات

أربعة كلهم سيد

مان وميت بين غزات
حجوب شرقي البنيات
من لوم من لام بمنجاة
من خير أحياء وأموت

ميت بردمان وميت بسل
وميت أسكن لحداً لدى الم
أخلصهم عبد مناف فهم
إن المغيرات وأبناءها

وكان اسم عبد مناف المغيرة وكان أول بني عبد مناف هلكا هاشم بغزة من أرض الشام ثم عبد شمس بمكة ثم المطلب بردمان من أرض اليمن ثم نوفلاً بسلمان من ناحية العراق.
ف قيل لمطروود -فيما يزعمون - :لقد قلت فأحسنت ولو كان أفحل مما قلت كان أحسن فقال أنظروني ليالي فمكث أياما ثم قال:

يا عين جودي وأذري الدمع وانهمري وأبكي على السر من كعب المغيرات

وأبكي خبيئة نفسي في الملمات
ضخم الدسيعة وهاب الجزيلات
جلد النجيزة ناء بالعظيمات
ماضي العزيمة متلاف الكريمات
بحبوحة المجد والشم الرفيعات
واستخرطي بعد فيضات بجمات
يا لهف نفسي عليه بين أموات
لعبد شمس شرقي البنيات
تسفي الرياح عليه بين غزات
أمسى بسلمان في رمس بموماة
إذا استقلت بهم أدم المطيات
وقد يكونون زينا في السريات
أم كل من عاش أزواد المنيات
بسط الوجوه وإلقاء التحيات
يبكيه حسرا مثل البليات

يا عين واسحنفري بالدمع واحتقلي
وأبكي على كل فياض أخي ثقة
محض الضريبة عالي الهم مختلق
صعب البديهة لا نكس ولا وكل
صقر توسط من كعب إذا نسبوا
ثم أندبي الفيض والفياض مطلبا
أمسى بردمان عنا اليوم مغتربا
وأبكي لك الويل إما كنت باكية
وهاشم في ضريح وسط بلقعة
ونوفل كان دون القوم خالصتي
لم ألق مثلهم عجماً ولا عرباً
أمست ديارهم منهم معطلة
أفناهم الدهر أم كلت سيوفهم
أصبحت أرضى من الأقوام بعدهم
يا عين فابكي أبا الشعث الشجيات

يبكين أكرم من يمشي على قدم
 يبكين شخصاً طويلاً الباع ذا فجر
 يبكين عمرو العلاء إذ حان مصرعه
 يبكينه مستكينات على حزن
 يبكين لما جلاهن الزمان له
 محتزمات على أوساطهن لما
 أبيت ليلي أراعى النجم من ألم
 ما في القروم لهم عدل ولا خطر
 أبناؤهم خير أبناء وأنفسهم
 كم وهبوا من طمر سابح أرن
 ومن سيوف من الهندي مخلصه
 ومن توابع مما يفضلون بها
 فلو حسبت وأحصى الحاسبون معي
 هم المدلون إما معشر فخرنا
 زين البيوت التي خلوا مساكنها
 أقول والعين لا ترقا مدامعها
 قال بن هشام الفجر العطاء قال أبو خراش الهذلي:
 عجب أضيافي جميل بن معمر
 بذى فجر تأوي إليه الأرامل

قال بن إسحاق أبو الشعث الشجيات هاشم بن عبد مناف.

ولاية عبد المطلب السقاة والرفادة

قال ثم ولي عبد المطلب بن هاشم السقاية والرفادة بعد عمه المطلب فأقامها للناس وأقام لقومه ما كان آباؤه يقيمون قبله لقومهم من أمرهم وشرف في قومه شرفاً لم يبلغه أحد من آباءه وأجبه قومه وعظم خطره فيهم.

ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها

الرؤيا التي أريها عبد المطلب حفر زمزم

ثم إن عبد المطلب بينما هو نائم في الحجر إذ أتى فأمر بحفر زمزم.
قال بن إسحاق وكان أول ما ابتدء به عبد المطلب من حفرها كما حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زهير الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يحدث حديث زمزم حين أمر عبد المطلب بحفرها قال:
قال عبد المطلب إني لنائم في الحجر إذا أتاني آت فقال أحفر طيبة قال قلت وما طيبة قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر برة قال فقلت وما برة قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر المذنونة؟ فقال فقلت وما المذنونة قال ثم ذهب عني فلما كان الغد رجعت إلى مضجعي فتمت فيه فجاءني فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال لا تتزف أبدا ولا تدم تسقي الحجيج الأعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة الغراب الأعصم عند قرية النمل.

قال بن إسحاق فلما بين له شأنها ودل على موضعها وعرف أنه قد صدق غداً بمعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب ليس له يومئذ ولد غيره فحفر فيها فلما بدا لعبد المطلب الطي كبير فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته فقاموا إليه فقالوا يا عبد المطلب إنما بئر أبينا إسماعيل وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل إن هذا الأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم فقالوا له فأنصفنا فإننا غير تاركين حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه قالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم قال وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني أبيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والأرض إذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام في ماء عبد المطلب وأصحابه فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فأبوا عليهم وقالوا إنا بمفازة ونحن نخشى على أنفسنا مثل ما أصابكم فلما رأى عبد المطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه قال ما ترون قالوا ما رأينا إلا تبع لرأيك فمرنا بما شئت قال فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الآن من القوة فكلمنا مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم وأروه حتى يكون آخركم رجلاً واحداً فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً قالوا نعم ما أمرت به فقام كل واحد منهم فحفر حفرة ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشاً ثم إن عبد المطلب قال لأصحابه والله إن إلقاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ولا نبتغي لأنفسنا لعجز فعسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قبائل قريش ينظرون

إليهم ما هم فاعلون تقدم عبد المطلب إلى راحلته فركبا فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر أصحابه ثم نزل فشرب وشرب أصحابه واستقوا حتى ملئوا أسقيتهم ثم دعا القبائل من قريش فقال لهم إلى الماء فقد سقانا الله فاشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك في زمزم أبداً إن الذي سقاك هذا الماء بمذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم فارجع إلى سقايتك راشداً فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها. قال بن إسحاق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه في زمزم وقد سمعت من يحدث عن عبد المطلب أنه قيل له حين أمر بحفر زمزم:

يسقي حجيج الله في كل مبر

ثم ادع بالماء الروي غير الكدر

ليس يخاف منه شيء ما عمر

فخرج عبد المطلب حين قيل له ذلك إلى قريش فقال تعلموا أي قد أمرت أن أحفر لكم زمزم فقالوا فهل بين يي لك أين هي قال لا قالوا فارجع إلى مضجعك الذي رأيت فيه ما رأيت فإن يك حقاً من الله يبين لك وإن يكن من الشيطان فلن يعود إليك فرجع عبد المطلب إلى مضجعه فنام فيه فأتي فقيل له احفر زمزم إنك إن حفرتها لم تندم وهي تراث من أبيك الأعظم لا تتزف أبداً ولا تدم تسقي الحجيج الأعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم تكون ميراثاً وعقداً محكم ليست كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث والدم.

قال بن هشام هذا الكلام والكلام الذي قبله من حديث علي رضوان الله عليه في حفر زمزم من قوله: "لا تتزف أبداً ولا تدم" إلى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس شعراً. قال بن إسحاق فرعموا انه حين قيل له ذلك قال وأين هي قيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غداً والله أعلم أي ذلك كان.

فعدا عبد المطلب ومعه ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين إساف وناقلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام ليحفر حيث أمر فقامت إليه قريش حين رأوا جده فقالوا والله لا نترك تحفر بين وثنينا هذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث ذد عني حتى أحفر فوالله لأمضين لما أمرت به فلما عرفوا أنه غير نازع خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيراً حتى بدا له الطي فكبر وعرف أنه قد صدق. فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان دفنت جرههم فيها حين خرجت من مكة ووجد

فيها أسيافا قلعية وأدراعا فقات له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم إلى أمر نصف بيبي وبينكم نضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج له قدحاه على شيء كان له ومن تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوا القداح صاحب القداح الذي يضرب بها عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة وهو أعظم أصنامهم وهو الذي يعني أبو سفيان بن حرب يوم أحد حين قال أعل هبل أي أظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل فضرب صاحب القداح القداح فخرج الأصفران على الغزاليين للكعبة وخرج الأسودان في الأسياف والأدراع لعبد المطلب وتخلف قدحاً قريش فضرب عبد المطلب الأسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزاليين من ذهب فكان أول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم إن عبد المطلب أقام سقاية زمزم للحجاج.

ذكر بنار قبائل قريش

قال بن هشام وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بناراً بمكة فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال: عبد شمس يحفر الطوي حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوي وهي البئر التي بأعلى مكة عند البيضاء دار محمد بن يوسف الثقفي.

وحفر هاشم بن عبد مناف بذر

وهي البئر التي عند المستنذر خطم الخندمة على فم شعب أبي طالب وزعموا أنه قال حين حفرها لأجعلنها بلاغا للناس.
قال بن هشام وقال الشاعر:

جرايا وملكوما وبذر والغمرا

سقى الله أمواها عرفت مكانها

سجلة ومن حفرها

قال بن إسحاق وحفر سجلة وهي بئر المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها اليوم ويزعم بنو نوفل أن المطعم ابتاعها من أسد بن هاشم ويزعم بنو هاشم أنه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الآبار.

الحفر ومن حفرها

وحفر أمية بن عبد شمس الحفر لنفسه.

سقية ومن حفرها

وحفرت بنو أسد بن عبد العزى سقية وهي بئر بني أسد.

أم أحراد ومن حفرها

وحفرت بنو عبد الدار أم أحراد.

السنبلة ومن حفرها

وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بئر خلف بن وهب.

الغمر ومن حفرها

وحفرت بنو سهم الغمر وهي بئر بني سهم.

رم وخم والحفر أصحابها

وكانت آبار حفائر خارجاً من مكة قديمة من عهد مرة بن كعب و كلاب بن مرة وكبراء قريش الأوائل منها يشربون وهي رم ورم بئر مرة بن كعب بن لؤي وخم وخم بئر بني كلاب بن مرة والحفر قال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي: قال بن هشام وهو أبو أبي جهم بن حذيفة:

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقي إلا بخرم أو الحفر

قال بن هشام وهذا البيت في قصيدة له وسأذكرها إن شاء الله في موضعها.

فضل زمزم

قال بن إسحاق فعفت زمزم على المياه التي كانت قبلها يسقي عليها الحاج وانصرف الناس إليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه ولأنها بئر إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب فقال مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد مناف وهو يفخر على قريش بما ولوا عليهم من السقاية والرفادة وما أقاموا للناس من ذلك وبزمزم

حين ظهرت لهم وإنما كان بنو عبد مناف أهل بيت واحد شرف بعضهم لبعض شرف وفضل بعضهم لبعض فضل:

ورثنا المجد من آبا
ننا فنمى بنا صعداً
ألم نسق الحجيج ونت
حر الدلافة الرفدا

ونلقى عند تصريف المنايا
شددار رفداً
فإن نهلك فلم نملك
ومن ذا خالد أبدا
ورمزم في أرومتنا
ونفقاً عين من حسداً

قال بن هشام وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال بن إسحاق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي:

وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم
وعبد مناف ذلك السيد الفهري
طوى زمزما عند المقام فأصبحت
سقايته فخراً على كل ذي فخر

قال بن هشام يعني عبد المطلب بن هاشم وهذان البيتان في قصيدة لحذيفة بن غانم سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده

قال بن إسحاق وكان عبد المطلب بن هاشم -فيما يزعمون والله أعلم- قد نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر زمزم لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوه وقالوا كيف نصنع قال ليأخذ كل رجل منكم قدحاً ثم يكتب فيه اسمه ثم اتنوني ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر هي التي يجمع فيها ما يهدي للكعبة.

وكان عند هبل قدح سبعة كل قدح منها فيه كتاب قدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقدح السبعة فإن خرج العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للأمر إذ أرادوه يضرب به القدح فإن خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا إذا أرادوا أمراً ضربوا به القدح فإن خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم وقدح فيه المياها إذا أرادوا أن

يحفروا الماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك القدح فحيثما خرج عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلاماً أو ينكحوا منكحاً أو يدفنوا ميتاً أو شكوا في نسب أحدهم ذهبوا به إلى هبل وبمائة درهم وجزور فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون ثم قالوا يألئنا هذا فلان بن فلان قد أردنا به كذا فأخرج الحق فيه ثم يقولون القداح اضرب فإن خرج عليه منكم كان منهم وسيطاً وإن خرج عليه من غيركم كان حليفاً وإن خرج عليه ملصق كان على منزلته فيهم لا نسب له ولا حلف وإن خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وإن خرج لا أخروه عامه وذلك حتى يأتوه به مرة أخرى ينتهون في أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح .

عبد المطلب وأولاده بين صاحب القداح

فقال عبد المطلب لصاحب القداح اضرب على بن هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره الذي نذر فأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أصغر بني أبيه كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

قال بن هشام عائذ بن عمران بن مخزوم .

خروج القداح على عبد الله

قال بن إسحاق وكان عبد الله - فيما يزعمون - أحب ولد عبد المطلب إليه فكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى وهو أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو الله ثم ضرب صاحب القداح فخرج القدح على عبد الله فأخذه عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى إساف ونائلة ليذبحه فقامت إليه قريش من أنديتها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب قال أذبحه فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال الرجل يأت بابنه حتى يذبح فما بقاء الناس على هذا وقال له المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم بن يقظة وكان عبد الله بن اخت القوم والله لا تذبحه أبداً حتى تعذر فيه فإن كان فداؤه بأموالنا فديناه وقالت له قريش وبنوه لا تفعل وانطلق به إلى الحجاز فإن به عرافة لها تابع فسلبها ثم أتت على رأس أمرك إن أمرتك بذبحه ذبحته وإن أمرتك بأمر لك وله في فرج قبلته .

فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها - فيما يزعمون - بخير فركبوا حتى جاءوها فسألوها وقص عليها

عبد المطلب خيره وخير ابنه وما أراد به ونذره فيه فقالت لهم ارجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فأسأله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم قد جاءني الخبر كم الدية فيكم قالوا عشر من الإبل وكانت كذلك قالت فارجعوا إلى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشراً من الإبل ثم اضربوا عليها وعليه بالقداح فإن خرجت على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضى ربكم وإن خرجت على الإبل فانجروها عنه فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم.

فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا على ذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله ثم قربوا عبد الله وعشرراً من الإبل وعبد المطلب قائم عند هبل يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت الإبل عشرين وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت الإبل ثلاثين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت الإبل أربعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت الإبل خمسين وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت ستين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت سبعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت ثمانين وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت التسعين وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على عبد الله فرادوا عشرراً من الإبل فبلغت المائة وقام عبد المطلب يدعو الله ثم ضربوا فخرج القدح على الإبل فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضا ربك يا عبد المطلب فزعموا أن عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الإبل وقام عبد المطلب يدعو الله فخرج القدح على الإبل ثم عادوا الثانية وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الإبل ثم عادوا الثالثة وعبد المطلب قائم يدعو الله فضربوا فخرج القدح على الإبل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها إنسان ولا يمنع.

قال بن هشام ويقال إنسان ولا سبع .

قال بن هشام وبين أضعاف هذا الحديث رجز لم يصح عندنا عن أحد من أهل العلم بالشعر.

ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب

قال بن إسحاق ثم انصرف عبد المطلب آخذاً بيد عبد الله فمر به - فيما يزعمون - على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهي أخت ورقة بن نوفل

بن أسد بن عبد العزى وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن قال أنا مع أبي ولا أستطيع خلافه ولا فراقه.

عبد الله يتزوج أمينة بنت وهب

فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وهو يؤمئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفاً فزوجه ابنته أمينة بنت وهب وهي يؤمئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعاً.

أمهات أمينة

وهي لبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وبرة لأم حبيب بنت أسح بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وأم حبيب لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر .

فرعموا أنه دخل عليها حين أملكها مكانه فوقع عليها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج من عندها فأتى المرأة اللي عرضت عليه ما عرضت فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما كنت عرضت علي بالأمس قالت له فارقك النور الذي كان معك بالأمس فليس لي بك اليوم حاجة وقد كانت تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب أنه كائن في هذه الأمة نبي . قال بن إسحاق وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث:

أن عبد الله إنما دخل على امرأة كانت له مع أمينة بنت وهب وقد عمل في طين له وبه آثار من الطين فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رات به أثر الطين فخرج من عندها فتوضأ وغسل ما كان به من ذلك الطين ثم خرج عامداً إلى أمينة فمر بها فدعته إلى نفسها فأبى عليها وعمد إلى أمينة فدخل عليها فأصابها فحملت بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم مر بامراته تلك فقال لها هل لك قالت لا مررت بي وبين عينيك غرة بيضاء فدعوتك فأبيت علي ودخلت على أمينة فذهبت بها.

قال بن إسحاق فرعموا أن امرأته تلك كانت تحدث أنه مر بها وبين عينيه غرة مثل غرة الفرس قالت فدعوته رجاء أن تكون تلك بي فأبى علي ودخل على أمينة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أوسط قومه نسبا وأعظمهم شرفاً من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم ذكر ما قيل لأمينة عند حملها برسول الله صلى الله عليه وسلم .

ذكر ما قيل لأمنة عند حملها

برسول الله صلى الله عليه وسلم

ويزعمون -فيما يتحدث الناس والله أعلم- أن آمنة ابنة وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحدث: أنها أتيت حين حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميته محمداً ورأت حين حملت به أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام.

موت عبد الله

ثم لم يلبث عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هلك وأم رسول الله صلى الله عليه وسلم حامل به.

ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عام الفيل قال ابن إسحاق وحدثني المطلب بن عبد الله بن قيس بن مخزومة عن أبيه عن جده قيس بن مخزومة قال: ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل فنحن لدان قال ابن إسحاق وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة الأنصاري قال حدثني من شئت من رجال قومي عن حسان بن ثابت قال: والله إني لغلام يفعة بن سبيع سنين أو ثمان أعقل كل ما سمعت إذ سمعت يهوديا يصرخ بأعلى صوته علي أطمه ييثرب يا معشر يهود حتى إذا اجتمعوا إليه قالوا له ويلك ما لك قال طلع الليلة نجم أحمد الذي ولد به .

قال ابن إسحاق فسألت سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت فقلت بن كم كان حسان بن ثابت مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة؟ فقال: بن ستين سنة وقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بن ثلاث وخمسين سنة فسمع حسان ما سمع وهو بن سبع سنين .

إعلام أمه جده لولادته صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق فلما وضعت أمه صلى الله عليه وسلم أرسلت إلى جده عبد المطلب أنه قد ولد لك غلام فأتته فانظر إليه فأتاه فنظر إليه وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت به أن تسميه.

فيزعمون أن عبد المطلب أخذه فدخل به الكعبة فقام يدعو الله ويشكر له ما أعطاه ثم خرج به إلى أمه فدفعه إليها والتمس لرسول الله صلى الله عليه وسلم الرضعا.
قال بن هشام: المرضع وفي كتاب الله تبارك وتعالى في قصة موسى عليه السلام " وحرمنا عليه المرضع "

نسب حليلة

قال بن إسحاق فاسترضع له امرأة من بني سعد بن بكر يقال لها حليلة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شحنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصيصة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان.

نسب أبيه صلى الله عليه وسلم

اسم أبيه الذي أرضعه صلى الله عليه وسلم الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصيصة بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن .

قال بن هشام ويقال هلال بن ناصرة .

قال بن إسحاق وإخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وأنيسة بنت الحارث وحذافة بنت الحارث وهي الشيماء غلب ذلك على اسمها فلا تعرف في قومها إلا به وهم لحليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرون أن الشيماء كانت تحضنه مع أمها إذ كان عندهم .

قال بن إسحاق وحدثني جهم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو عمن حدثه عنه قال: كانت حليلة بنت أبي ذؤيب السعدية أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته تحدث أنها خرجت من بلدها مع زوجها وابن لها صغير ترضعه في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس الرضعاء قالت وذلك في سنة شهباء لم تبق لنا شيئاً قالت فخرجت على أتان لي قمرأ معنا شارف لنا والله ما تبض بقطرة وما ننام ليلنا أجمع من صبينا الذي معنا من بكائه من الجوع ما في ثديي ما يغنيه وما في شارفنا ما يغديه - قال بن هشام ويقال يغديه ولكننا كنا نرجو الغيث والفرج فخرجت على أتان تلك فلقد أدمت بالركب حتى شق ذلك عليهم ضعفاً وعجفاً حتى قدمنا مكة نلتمس الرضعاء فما منا امرأة إلا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتأباه إذا قيل لها إنه يتيم وذلك أنا إنما كنا نرجو المعروف من أبي الصبي فكنا نقول يتيم وما عسى أن تصنع أمه وجده فكنا نكرهه لذلك فما بقيت امرأة قدمت معي إلا أخذت رضيعاً غيري فلما أجمعنا الانطلاق قلت لصاحبي

والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحي ولم آخذ رضيعاً والله لأذهبن إلى ذلك اليتيم فلاأخذنه قال لا عليك أن تفعلني عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة قالت فذهبت إليه فأخذته وما حملني علي أخذه إلا أي لم أجد غيره . قالت فلما أخذته رجعت به إلى رحلي فلما وضعته في حجري أقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب معه أخوه حتى روي ثم ناما وما كنا ننام معه قبل ذلك وقام زوجي إلى شارفنا تلك فإذا إنهما لحافل فحلب منها ما شرب وشربت معه حتى انتهينا ريا وشبعاً فبتنا بخير ليلة قالت يقول صاحبي حين أصبحنا تعلمي والله يا حليلة لقد أخذت نسمة مباركة قالت فقلت والله إني لأرجو ذلك قالت ثم خرجنا وركبت أنا أتاني وحملته عليها معي فوالله لقطعت بالركب ما يقدر عليها شيء من حمرهم حتى إن صواحي ليقطن لي يا بنه ابي ذؤيب ويحك أربعي علينا أليست هذه أتانك التي كنت خرجت عليها فأقول لمن بلى والله إنها لمي هي فيقطن والله إن لها لشأنا قالت ثم قدمنا منازلنا من بلاد بني سعد وما أعلم أرضاً من أرض الله أجذب منها فكانت غنمي تروح علي حين قدمنا به معنا شباعاً لبنا فحلب ونشرب وما يجلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعيانهم ويلكم أسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب فتروح أغنامهم جياً ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبنا فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته وكان يشب شباباً لا يشبه الغلمان فلم يبلغ سنتيه حتى كان غلاماً جفراً رجوع حليلة به إلى مكة أول مرة قالت فقدمنا به على أمه ونحن احرص شيء على مكته فينا لما كنا نرى من بركته فكلمنا أمه وقلت لها لو تركت بني عندي حتى يغلظ فإني أخشى عليه وباء مكة قالت فلم نزل بها حتى رده معنا .

حديث الملكين اللذين شقا بطنه صلى الله عليه وسلم

قال فرجعنا به فوالله إنه بعد مقدمنا به بأشهر مع أخيه لفي بهم لنا خلف بيوتنا إذ أتانا أخوه يشتد فقال لي ولأبيه ذاك أخي القرشي قد أخذه رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعا فشقا بطنه فهما يسوطانه قالت فخرجت أنا وابوه نحوه فوجدناه قائم منتعماً وجهه قالت فالتزمته والتزمته أبوه فقلنا له ما لك يا بني قال جاءني رجلان عليها ثياب بيض فأضجعاي وشقا بطني فالتمسا شيئاً لا أدري ما هو قالت فرجعنا إلى خبائنا .

رجوع حليلة به صلى الله عليه وسلم إلى أمه

قالت وقال لي أبوه يا حليلة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد اصيب فالحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به قال فاحتملناه فقدمنا به على أمه فقالت ما أقدمك به يا ظفر وقد كنت حريصة عليه وعلى

مكثه عندك قالت فقلت فقد بلغ الله بابني وقضيت الذي علي وتخوفت الأحداث عليه فأدبته إليك كما تحيين قالت ما هذا شأنك فأصدقيني خبرك قالت فلم تدعني حتى أخبرتها قالت أفتخوفت عليه الشيطان قال قلت نعم قال كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل وإن لبني لشأنا أفلا أخبرك خبره قالت قلت بلى قالت رأيت حين حملت به أنه خرج مني نور أضاء لي قصور بصرى من أرض الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان أخف علي ولا أيسر منه ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك وانطلقني راشدة.

تعريفه صلى الله عليه وسلم بنفسه

قال بن إسحاق وحدثني ثور بن يزيد عن بعض أهل العلم ولا أحسبه إلا عن خالد بن معدان الكلاعي: أن نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا له يا رسول الله أخبرنا عن نفسك قال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم وبشرى أخي عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينما أنا مع أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا إذ أتاني رجلان عليهما ثياب بيض بطست من ذهب مملوءة ثلجاً ثم أخذاني فشقا بطني واستخرجا قلبي فشقا فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلوا قلبي وبطني بذلك الثلج حتى أنقياه ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم فقال دعه عنك فوالله لو وزنه بأمته لوزنها.

هو والأنبياء قبله رعو الغنم

قال بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "ما من نبي إلا وقد رعى الغنم قيل وأنت يا رسول الله قال وأنا". قال بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأصحابه أنا أعربكم أنا قرشي واسترضعت في بني سعد بن بكر .

افتقاد حليلة صلى الله عليه وسلم

حين رجوعها به

قال بن إسحاق وزعم الناس فيما يتحدثون والله أعلم ان أمه السعدية لما قدمت به مكة أضلها في الناس وهي مقبلة به نحو أهله فالتمسته فلم تجده فأتت عبد المطلب فقالت له إني قد قدمت بمحمد هذه الليلة

فلما كنت بأعلى مكة أضلني فوالله ما أدري أين هو فقام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله أن يرده فيزعمون أنه وجده ورقة بن نوفل بن أسد ورجل آخر من قريش فأتيا به عبد المطلب فقالا له هذا ابنك وجدناه بأعلى مكة فأخذه عبد المطلب فجعله على عنقه وهو يطوف بالكعبة يعوده ويدعو له ثم أرسل به إلى أمه آمنة .

قال بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن مما هاج أمه السعدية على رده إلى أمه مع ما ذكرت لأمه مما أخبرتها عنه أن نفرًا من الحبشة نصارى رأوه معها حين رجعت به بعد فطامه فنظروا إليه وسألوها عنه وقلبه ثم قالوا لها لنأخذن هذا الغلام فلنذهب به إلى ملكنا وبلدنا فإن هذا غلام كائن له شأن نحن نعرف أمره فزعم الذي حدثني أنها لم تكذب تنفلت به منهم.

وفاة آمنة وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها

وفاة آمنة

قال بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه آمنة بنت وهب وجده عبد المطلب بن هاشم في كلاءة الله وحفظه ينبتة الله نباتا حسنا لما يريد به من كرامته فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين توفيت أمة آمنة بنت وهب .

قال بن إسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم: أن أم رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنة توفيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم بن ست سنين بالأبواء بين مكة والمدينة وكانت قد قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تزيره إياهم فماتت وهي راجعة به إلى مكة . قال بن هشام أم عبد المطلب بن هاشم سلمى بنت عمرو النجارية فهذه الخوالة التي ذكرها بن إسحاق لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم .

إكرام عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بن هاشم وكان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة فكان بنوه يجلسون حول فراشه ذلك حتى يخرج اليه لا يجلس عليه أحد من بنيه إجلالا له قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأت وهو غلام جفر حتى يجلس عليه فيأخذه أعمامه ليؤخروه عنه فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك منهم دعوا ابني فوالله إن له لشأنا ثم يجلسه معه على الفراش ويمسح ظهره بيده ويسره ما يراه يصنع .

وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر

فلما بلغ روس الله صلى الله عليه وسلم ثمانين سنين هلك عبد المطلب بن هاشم وذلك بعد الفيل بثمانين سنين .

قال ابن إسحاق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله أن عبد المطلب توفي ورسوله الله صلى الله عليه وسلم بن ثمان سنين قال ابن إسحاق حدثني محمد بن سعيد بن المسيب: أن عبد المطلب لما حضرته الوفاة وعرف أنه ميت جمع بناته وكن ست نسوة صفية وبرة وعاتكة وأم حكيم البيضاء وأميمة وأروى فقال لمن ابكين علي حتى أسمع ما تقلن قبل أن أموت . قال ابن هشام ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر إلا أنه لما رواه عن محمد بن سعيد بن المسيب كتبناه .

رثاء صفية لأبيها عبد المطلب

فقال صفية بنت عبد المطلب تبكي أبها:

أرقت لصوت نائحة بليل	على رجل بقارعة الصعيد
ففاضت عند ذلكم دموعي	على خدي كمنحدر الفريد
على رجل كريم غير وغل	له الفضل المبين على العبيد
على الفياض شيبة ذي المعالي	أبيك الخير وارث كل جود
صدوق في المواطن غير نكس	ولا سخت المقام ولا سنيد
طويل الباع أروع شيطمي	مطاع في عشيرته حميد
رفيع البيت ابلج ذي فضول	وغيث الناس في الزمن الحرود
كريم الجد ليس بذئ وصوم	يروق على المسود والمسود
عظيم الحلم من نفر كرام	خضارمة ملاوثة أسود
فلو خلد امرؤً لقديم مجد	ولكن لا سبيل إلى الخلود
لكان مخلداً أخرى الليلي	لفضل المجد والحسب التليد

رثاء برة لأبيها عبد المطلب

وقالت برة بنت عبد المطلب تبكي أبها:

أعيني جودا بدمع درر	على طيب الخيم والمعتصر
على ماجد الجد واري الزناد	جميل المحيا عظيم الخطر
على شبية الحمد ذي المكرمات	وذي المجد والعز والمفتخر
وذي الحلم والفصل في النائبات	كثير المكارم جم الفخر
له فضل مجد على قومه	منير يلوح كضوء القمر
أنته المنايا فلم تشوه	بصرف الليالي وريب القدر

رثاء عاتكة لأبيها عبد المطلب

وقالت عاتكة بنت عبد المطلب تبكي أبها:

أعيني جودا ولا تبخلا	بدمعكما بعد نوم النيام
أعيني واسحنفرا واسكبا	وشوبا بكاءكما بالتدام
أعيني واستخرطا واسجما	على رجل غير نكس كهام
على الجحفل الغمر في النائبات	كريم المساعي وفي الذمام
على شبية الحمد واري الزناد	وذي مصدق بعد ثبت المقام
وسيف لدى الحرب صمصامة	ومردي المخاصم عند الخصام
وسهل الخليفة طلق اليمين	وفي عدلمي صميم لهام
تبئك في باذخ بيته	رفع الذؤابة صعب المرام

رثاء أم حكيم لأبيها عبد المطلب

وقالت أم حكيم البيضاء بنت عبد المطلب تبكي أبها:

ألا يا عين جودي واستهلي	وبكي ذا الندى والمكرمات
ألا يا عين ويحك أسعفيني	بدمع من دموع هاطلات
وبكي خير من ركب المطايا	أباك الخير تيار الفرات
طويل الباع شبية ذا المعالي	كريم الخيم محمود الهبات

وصولاً للقرابة هبرزيا
 وليثا حين تشتجر العوالي
 عقيل بني كنانة والمرجى
 ومفرعها إذا ما هاج هيح
 فبكيه ولا تسمى بحزن
 وغيثا في السنين الممحلات
 تروق له عيون الناظرات
 إذا ما الدهر أقبل بالهنات
 بداهية وخصم المعضلات
 وبكي ما بقيت الباقيات

رثاء أميمة لأبيها عبد المطلب

وقالت أممية بنت عبد المطلب تكي أباهما
 ألا هلك الراعي العشيرة ذو الفقد
 ومن يؤلف الضيف الغريب بيوته
 كسبت وليداً خير ما يكسب الفتى
 أبو الحارث الفياض خلا مكانه
 فإني لبك ما بقيت وموجع
 سفاك ولي الناس في القبر ممطراً
 فقد كان زينا للعشيرة كلها
 وساقى الحجيج والمحامي عن المجد
 إذا ما سماء الناس تبخل بالرعد
 فلم تنفكك تزداد ياشيية الحمد
 فلا تبعدن فكل حي إلى بعد
 وكان له أهلاً لما كان من وجدي
 فسوف أبكيه وإن كان في اللحد
 وكان حميداً حيث ما كان من حمد

رثاء أروى لأبيها عبد المطلب

وقالت أروى بنت عبد المطلب تكي أباهما:
 بكت عيني وحق لها البكاء
 على سهل الخليفة أبطحي
 على الفياض شية ذي المعالي
 طويل الباع أملس شيطمي
 أقب الكشح أروع ذي فضول
 أبي الضيم أبلج هبرزيا
 ومعقل مالك وربيع فهر
 على سمح سجيته الحياء
 كريم الخيم نيته العلاء
 أبيك الخير ليس له كفاء
 أعر كأن غرته ضياء
 له المجد المقدم والسناء
 قديم المجد ليس له خفاء
 وفاصلها إذا التمس القضاء

وكان هو الفتى كرماً وجوداً
وإذا هاب الكمأة الموت حتى
مضى قدما بذى ريد خشيب
وبأساً حين تنسكب الدماء
كأن قلوب أكثرهم هواء
عليه حين تبصره البهائم

قال بن إسحاق فرعم لي محمد بن سعيد بن المسيب أنه أشار برأسه وقد أصمت أن هكذا فأبكينني.

نسب المسيب

قال بن هشام المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

رثاء حذيفة لعبد المطلب

قال بن إسحاق وقال حذيفة بن غانم أخو بني عدي بن كعب بن لؤي ييكي عبد المطلب بن هاشم بن عبد هاشم بن عبد مناف ويذكر فضله وفضل قصي على قريش وفضل ولده من بعده عليهم وذلك أنه أخذ بغرم أربعة آلاف درهم بمكة فوقف بها فمر به أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب فافتكه:

أعيني جوداً بالدموع على الصدر
وجوداً بدمع واسفحاً كل شارق
وسحاً وجماً واسجماً ما بقيتما
على رجل جلد القوى ذي حفيظة
على الماجد البهلول ذي الباع والندي
على خير حاف من معد وناعل
وخيرهم أصلاً وفرعاً ومعدنا
وأولاهم بالمجد والحلم والنهى
على شبيبة الحمد الذي كان وجهه
وساقي الحجيج ثم للخبز هاشم
طوى زمزماً عند المقام فأصبحت
ليبيك عليه كل عان بكرية
بنوه سراة كهلم وشبابهم
ولا تسأماً أسقيتما سبل القطر
بكاء امرئ لم يشوه نائب الدهر
على ذي حياء من قريش وذو ستر
جميل المحيا غير نكس ولا هذر
ربيع لؤي في القحوط وفي العسر
كريم المساعي طيب الخيم والنحر
وأحظاهم بالمكرمات وبالذكر
وبالفضل عند المجحفات من الغبر
يضيء سواد الليل كالقمر البدر
وعبد مناف ذلك السيد الفهري
سقايته فخراً على كل ذي فخر
وآل قصي من مقل وذو وفر
تفلق عنهم بيضة الطائر الصقر

قصي الذي عادي كنانة كلها

ورابط بيت الله في العسر واليسر

فإن تك غالته المنايا وصرفها

فقد عاش ميمون النقيبة والأمر

وأبقي رجالا سادة غير عزل

مصالييت أمثال الردينية السمر

أبو عتبة الملقى إلى حباؤه

أغر هجان اللون من نفر غر

وحمزة مثل البدر يهتز للندى

نقي الثياب والذمام من الغدر

وعبد مناف ماجد ذو حفيظة

وصول لذي القربي رحيم بذوي الصهر

كهولهم خير الكهول ونسلهم

كنسل الملوك لا تبور ولا تحري

متى ما تلاقي منهم الدهر ناشئاً

تجده بإجرايا أوائله يجري

هم ملئوا البطحاء مجدداً وعزه

إذا استبق الخيرات في سالف العصر

وفيهم بناء للعلا وعمارة

وعبد مناف جدهم جابر الكسر

بانكاح عوف بنته ليجيرنا

من أعدائنا إذ أسلمتنا بنو فهر

فسرنا تهامي البلاد ونجدها

بأمنه حتى خاضت العير في البحر

وهم حضروا والناس باد فريقيهم

وليس بها إلا شيوخ بنو عمرو

بنوها دياراً جمّة وطووا بها

بناراً تسح الماء من ثبج البحر

لكي يشرب الحجاج منها وغيرهم

إذا ابتدروها صبح تابعة النحر

ثلاثة أيام تظل ركابهم

مخيسة بين الأخاشب والحجر

وقدما غنينا قبل ذلك حقبة

ولا نستقي إلا بخم أو الحفر

وهم يغفرون الذنب ينقم دونه

ويعفون عن قول السفاهة والهجر

وهم جمعوا حلف الأحابيش كلها

وهم نكلوا عنا غواة بني بكر

فخارج إما أهلكن فلا تزل

لهم شاكراً حتى تغيب في القبر

ولا تنس ما أسدى بن لبني فإنه

قد أسدى يداً محقوقة منك بالشكر

وأنت بن لبني من قصي إذا انتموا

بحيث انتهى قصد الفؤاد من الصدر

وأنت تناولت العلا فجمعتها

إلى محتد للمجد ذي ثبج جسر

سبقت وفت القوم بذلاً ونائلاً
 وأمك سر من خزاعة جوهر
 إلى سبأ الأبطال تنمى وتتنمي
 أبو شمر منهم وعمرو بن مالك
 وأسعد قادم الناس عشرين حجة
 وسدت وليداً كل ذي سؤدد غمر
 إذا حصل الأنساب يوماً ذوو الخبر
 فأكرم بها منسوبة في ذرا الزهر
 وذو جدن من قومها وأبو الجبر
 يؤيد في تلك المواطن بالنصر

قال بن هشام أمك سر من خزاعة يعني أبا هلب أمه لبني بنت هاجر الخزاعي وقوله بإجريا أوائله عن غير بن إسحاق .

رثاء مطرود لعبد المطلب قال بن إسحاق وقال مطرود بن كعب الخزاعي يبكي عبدالمطلب وبني عبد مناف:

يا أيها الرجل المحول رحله
 هبيلتك أمك لو حلت بدارهم
 الخالطين غنيهم بفقيرهم
 المنعمين إذا النجوم تغيرت
 والمطمعين إذا الرياح تناوحت
 إما هلكت أبا الفعال فما جرى
 إلا أبيك أحي المكارم وحده
 هلا سألت عن آل عبد مناف
 ضمنوك من جرم ومن إقراف
 حتى يعود فقيرهم كالكافي
 والظاعنين لرحلة الإيلاف
 حتى تغيب الشمس في الرجاف
 من فوق مثلك عقد ذات نطاف
 والفيض مطلب أبي الأضياف

قال بن إسحاق فلما هلك عبدالمطلب بن هاشم ولي زمزم والسقاية عليها بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ من أحدث إخوته سناً فلم تنزل إليه حتى قام الإسلام وهي بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم له على ما مضى من ولايته فهي إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى هذا اليوم.

كفالة أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد عبدالمطلب مع عمه أبي طالب وكان عبدالمطلب فيما- يزعمون- يوصي به عمه أبا طالب وذلك لأن عبد الله أبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا طالب

أخوان لأب وأم أمهما فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم .
قال بن هشام عائذ بن عمران بن مخزوم.

ولاية أبي طالب لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وكان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده فكان إليه
ومعه.

نبوءة رجل من لهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه حدثه أن رجلاً من لهب قال بن هشام
ولهب من أزد شنوءة كان عائفاً فكان إذا قدم مكة أتاه رجال قريش بغلمانهم ينظر إليهم ويعتاف لهم
فيهم قال فأتى به أبو طالب وهو غلام مع من يأتيه فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم شغله عنه
شيء فلما فرغ قال الغلام علي به فلما رأى أبو طالب حرصه عليه غيبه عنه فجعل يقول ويلكم ردوا
علي الغلام الذي رأيت آنفاً فوالله ليكونن له شأن قال فانطلق أبو طالب.

قصة بحيري

قال بن إسحاق ثم إن أبا طالب خرج في ركب تاجراً إلى الشام فلما تهيأ للرحيل وأجمع المسير صب به
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون فرق له وقال والله لأخرجن به معي ولا يفارقني ولا أفارقه
أبداً أو كما قال فخرج فلما نزل الركب بصرى من أرض الشام وبهما راهب يقال له بحيري في صومعه
له وكان إليه علم أهل النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة منذ قط راهب إليه يصير علمهم عن كتاب
فيها فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا ذلك العام بحيري وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل
ذلك فلا يكلمهم ولا يعرض لهم حتى كان ذلك العام فلما نزلوا به قريباً من صومعته صنع لهم طعاماً كثيراً
وذلك يزعمون عن شيء رآه في صومعته يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من بين القوم قال ثم أقبلوا فتلوا في ظل شجرة قريباً منه
فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتحصرت أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
استظل تحتها فلما رأى ذلك بحيري نزل من صومعته ثم أرسل إليهم فقال إني قد صنعت لكم طعاماً يا
معشر قريش فأنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحرکم فقال له رجل منهم والله
يا بحيري إن لك لشأناً اليوم ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيراً فما شأنك اليوم قال له بحيري

صدقت قد كان ما تقول ولكنكم ضيف وقد أحببت أن أكرمكم وأصنع لكم طعاماً فتأكلوا منه كلكم فاجتمعوا إليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحدائثة سنة في رحال القوم تحت الشجرة فلما نظر بحيري في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن أحد منكم عن طعامي قالوا له يا بحيري ما تخلف عنك أحد ينبغي له أن يأتيك إلا غلام وهو أحدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر هذا الطعام معكم قال فقال رجل من قريش مع القوم واللات والعزى إن كان للؤم بنا أن يتخلف بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم فلما رآه بحيري جعل يلحظه لحظاً شديداً وينظر إلى أشياء من جسده قد كان يجدها عنده من صفته حتى إذا فرغ القوم من طعامهم وتفرقوا قام إليه بحيري فقال له يا غلام أسألك بحق اللات والعزى ألا ما أخبرتني عما أسألك عنه وإنما قال له بحيري ذلك لأنه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسألن باللات والعزى شيئاً فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما فقال له بحيري فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقا له سلمي عما بدا لك فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيبته وأموره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيري من صفته ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده.

قال بن هشام وكان مثل أثر المحجم . قال بن إسحاق فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني قال له بحيري ما هو بابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً قال فإنه بن أخي قال فما فعل أبوه قال مات وأمه حبلى به قال صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه يهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت لبيغنه شراً فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم فأسرع به إلى بلاده .

فخرج به عمه أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام فزعموا فيما روى الناس أن زريراً وتامماً ودريساً وهم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما رآه بحيري في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب فأرادوه فردهم عنه بحيري وذكرهم الله وما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته وأنهم إن أجمعوا لما أرادوا به لم يخلصوا إليه ولم يزل بهم حتى عرفوا ما قال لهم وصدقوه بما قال فتركوه وانصرفوا عنه فشب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يكلؤه ويحفظه ويحوطه من أقدار الجاهلية لما يريد به من كرامته ورسالته حتى بلغ أن كان رجلاً أفضل قومه مروءة وأحسنهم خلقاً وأكرمهم حسباً وأحسنهم جواراً وأعظمهم حليماً وأصدقهم حديثاً وأعظمهم أمانة

وأبعدهم من الفحش والأخلاق التي تدنس الرجال تترها وتكرما حتى ما اسمه في قومه إلا الأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة.

حديثه صلى الله عليه وسلم عن عصمة الله له

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما ذكر لي- يحدث عما كان الله يحفظه به في صغره وأمر جاهليته أنه قال: لقد رأيتني في غلمان قريش ننقل حجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى وأخذ إزاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فيني لأقبل معهم كذلك وأدبر إذ لکمني لاکم ما أراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك إزارك قال فأخذته وشدته علي ثم جعلت أحمل الحجارة على رقبتني وإزاري علي من بين أصحابي.

حرب الفجار

قال بن هشام فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة سنة أو خمس عشرة سنة فيما حدثني أبو عبيدة النحوي عن أبي عمرو بن العلاء هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من كنانة وبين قيس عيلان وكان الذي هاجها أن عروة الرحال بن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن أجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس أحد بني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة أتجيرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج فيها عروة الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى إذا كان بتيمن ذي طلال بالعالية غفل عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار وقال البراض في ذلك:

شددت لها بني بكر ضلوعي

وأرضعت الموالي بالضرع

فخر يמיד كالجزع الصريع

وعمر والخوب لها موالي

وأخوال القتيل بني هلال

مقيماً عند تيمن ذي طلال

وداهية تهم الناس قبلي

هدمت بها بيوت بني كلاب

رفعت له بذني طلال كفي

وقال لبيد بن مالك بن جعفر بن كلاب:

أبلغ إن عرضت بن كلاب

وبلغ إن عرضت بن نمير

بأن الوافد الرحال أمسى

وهذه الأبيات في أبيات له فيما ذكر بن هشام .

قال بن هشام فأتى آت قريشاً فقال إن الراض قد قتل عروة وهم في الشهر الحرام بعكاظ وهوازن لا تشعر بهم ثم بلغهم الخبر فأتبعوهم فأدركوهم قبل أن يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء الليل ودخلوا الحرم فأمسكت عنهم هوازن ثم ألتقوا بعد هذا اليوم أياما والقوم متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس منهم.

حضور رسول الله يشهد القتال وهو صغير

وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم أخرجهم أعمامه معهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت أنبل على أعمامي أي أرد عنهم نبل عدوهم إذا رموهم بها .
قال بن إسحاق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم بن عشرين سنة سبب تسمية هذا اليوم بالفجار وإنما سمي يوم الفجار بما استحل هذان الحيان كنانة وقيس عيلان فيه من المحارم بينهم .

قواد قريش وهوازن فيها

وكان قائد قريش وكنانة حرب بن أمية بن عبد شمس وكان الظفر في أول النهار لقيس على كنانة حتى إذا كان في وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس.
قال بن هشام وحديث الفجار أطول مما ذكرت وإنما منعي من استقصائه قطعه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها

سنه صلى الله عليه وسلم حين زواجه

قال بن هشام فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين سنة تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم عن أبي عمرو المدني .

خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة خديجة

قال بن إسحاق وكانت خديجة بنت خويلد امرأة تاجرة ذات شرف ومال تستأجر الرجال في مالها وتضاربهم إياه بشيء تجلعه لهم وكانت قريش قوماً تجاراً فلما بلغها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بلغها من صدق حديثه وعظم أمانته وكرم أخلاقه بعثت إليه فعرضت عليه أن يخرج في مال لها إلى الشام تاجراً وتعطيه أفضل ما كانت تعطي غيره من التجار مع غلام لها يقال له ميسرة فقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وخرج في مالها ذلك وخرج معه غلامها ميسرة حتى قدم الشام .

فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظل شجرة قريباً من صومعة راهب من الرهبان فاطلع الراهب إلى ميسرة فقال له من هذا الرجل الذي نزل تحت هذه الشجرة قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبي.

رغبة خديجة بالزواج منه

ثم باع رسول الله صلى الله عليه وسلم سلعته التي خرج بها واشترى ما أراد أن يشتري ثم أقبل قافلاً إلى مكة ومع ميسرة فكان ميسرة -فيما يزعمون -إذا كانت المهاجرة واشتد الحر يرى ملكين يظلاله من الشمس وهو يسير على بعيره فلما قدم مكة على خديجة بمالها باعت ما جاء به فأضعف أو قريباً وحدثها ميسرة عن قول الراهب وعمما كان يرى من إضلال الملكين إياه . وكانت خديجة امرأة حازمة شريفة لبيبة مع ما أراد الله بها من كرامته فلما أخبرها ميسرة مما أخبرها به بعثت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له فيما يزعمون يا بن عم إني قد رغبت فيك لقربتك وسطنتك في قومك وأمانتك وحسن خلقك وصدق حديثك ثم عرضت عليه نفسها وكانت خديجة يومئذ أوسط نساء قريش نسبا وأعظمهن شرفاً وأكثرهن مالاً كل قومها كان حريصاً على ذلك منها لو يقدر عليه.

نسب خديجة رضي الله عنها

وهي خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر وأمها فاطمة بنت زائدة من الأصم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأم فاطمة هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن عمرو بن منقذ بن عمرو بن معيص بن عمر بن لؤي بن غالب بن فهر وأم هالة قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

زواج الرسول من خديجة

قالت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه عمه حمزة بن عبد المطلب رحمه الله حتى دخل على خويلد بن أسد فخطبها إليه فتزوجها .
قال بن هشام وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة وكانت أول امرأة تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضي الله عنها.

أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة

قال بن إسحاق فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم القاسم وبه كان يكنى صلى الله عليه وسلم والطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم وفاطمة عليهم السلام .
قال بن هشام أكبر بنيه القاسم ثم الطيب ثم الطاهر وأكبر بناته رقية ثم زينب ثم أم كلثوم ثم فاطمة. قال بن إسحاق فأما القاسم والطيب والطاهر فهلكوا في الجاهلية، وأما بناته فكلهن أدركن الإسلام فأسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم.

أم إبراهيم

قال بن هشام وأما إبراهيم فأمه مارية القبطية حدثنا عبد الله بن وهب عن بن لهيعة قال ام إبراهيم مارية سرية النبي صلى الله عليه وسلم التي أهداها إليه المقوقس من حفن من كورة أنصنا.

حديث خديجة مع ورقة وصدق نبوءة ورقة فيه صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وكانت خديجة بنت خويلد قد ذكرت لورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وكان بن عمها وكان نصرانياً قد تتبع الكتب وعلم من علم الناس ما ذكر لها غلامها ميسرة من قول الراهب وما كان يرى منه إذ كان الملكان يظلاله فقال ورقة لئن كان هذا حقاً يا خديجة إن محمداً لنبى هذه الأمة وقد عرفت أنه كائن لهذه الأمة نبي ينتظر هذا زمانه أو كما قال.
فجعل ورقة يستبطن الأمر ويقول حتى متى فقال ورقة في ذلك:

لهم طالما بعث التشبجا

فقد طال انتظاري يا خديجا

حديثك أن أرى منه خروجا

من الرهبان أكره أن يعوجا

لججت وكنت في الذكرى لجوجا

ووصف من خديجة بعد وصف

بيطن المكتنين على رجائي

بما خبرتنا من قول قس

بأن محمداً سيسود فينا
ويظهر في البلاد ضياء نور
فيلقى من يحاربه خساراً
فيا ليتي إذا ما كان ذاكم
ولوجا في الذي كرهت قريش
أرجي بالذي كرهوا جميعاً
وهل أمر السفالة غير كفر
فإن يبقوا وأبق تكن أمور
وإن أهلك فكل فتى سيلقى
ويخصم من يكون له حجيجا
يقيم به البرية أن تموجا
ويلقى من يسالمه فلوجا
شهدت فكنت أولهم ولوجا
ولو عجت بمكتها عجيجا
إلى ذي العرش إن سفلوا عروجا
بمن يختار من سمك البروجا
يضج الكافرون لها ضجيجا
من الأقدار متلفة حروجا

حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر

سبب هذا البنيان

قال بن إسحاق فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة اجتمعت قريش لبنيان الكعبة وكانوا يهمون بذلك ليسقفوها ويهابون هدمها وإنما كانت رضما فوق القامة فأرادوا رفعها وتسقيفها وذلك أن نفرأ سرقوا كترأ للكعبة وإنما كان يكون في بئر في جوف الكعبة وكان الذي وجد عنده الكنر دويكا مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعة قال بن هشام فقطعت قريش يده وتزعم قريش أن الذين سرقوه وضعوه عند دويك وكان البحر قد رمى بسفينة إلى جده لرجل من تجار الروم فتحطمت فأخذوا خشبها فأعدوه لتسقيفها وكان بمكة رجل قبطي نجار فتهيأ لهم في أنفسهم بعض ما يصلحه وكانت حية تخرج من بئر الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها كل يوم فتشرق على جدار الكعبة وكانت مما يهابون وذلك أنه كان لا يدنو منها أحد إلا اجزألت وكشت وفتحت فاها وكانوا يهابونها فبينما هي ذات يوم تتشرق على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله إليها طائرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش إنا لنرجو أن يكون الله قد رضي ما أردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله الحية.

ما حدث لأبي وهب عند بناء قريش الكعبة

فلما أجمعوا أمرهم في هدمها وبنائها قام أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم -قال بن هشام عائذ بن عمران بن مخزوم- فتناول من الكعبة حجراً فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً لا يدخل فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس والناس ينحلون هذا الكلام الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

قال بن إسحاق وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي أنه حدث عن عبد الله بن صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي: أنه رأى ابنا لجعدة بن هبيرة بن أبي وهب بن عمرو يطوف بالبيت فسئل عنه فقبل هذا بن لجعدة بن هبيرة فقال عبد الله بن صفوان عند ذلك جد هذا يعني أبا وهب الذي أخذ حجراً من الكعبة حين أجمعت قريش لهدمها فوثب من يده حتى رجع إلى موضعه فقال عند ذلك يا معشر قريش لا تدخلوا في بنائها من كسبكم إلا طيباً لا تدخلوا فيها مهر بغي ولا بيع ربا ولا مظلمة أحد من الناس .

قال بن إسحاق وأبو وهب خال أبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شريفاً وله يقول شاعر من العرب:

ولو بأبي وهب أنخت مطيبي غدت من نداء رحلها غير خائب

بأبيض من فرعي لؤي بن غالب إذا حصلت أنسابها في الذوائب
أبي لأخذ الضيم يرتاح للندی توسط جداه فروع الأطايب
عظيم ورماد القدر يملأ جفانه من الخبز يعلوهن مثل السبائب

تجزئة الكعبة بين قرش ونصيب كل منهما

ثم إن قريشا تجزأت الكعبة فكان شق الباب لبني عبد مناف وزهرة وكان ما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وقبائل من قريش انظموا إليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم ابني عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وكان شق الحجر لبني عبد الدار بن قصي ولبني أسد بن عبد العزى بن قصي ولبني عدي بن كعب بن لؤي وهو الحطيم .

الوليد بن المغيرة وهدم الكعبة

ثم إن الناس هابوا هدمها وفرقوا منه فقال الوليد بن المغيرة انا أبدوكم في هدمها فأخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم ترع قال بن هشام ويقال لم نزع -اللهم إنا لا نريد إلا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فإن أصيب لم نهدم منها شيئاً ورددناها كما كانت وإن لم يصبه شيء فقد رضي الله صنعنا فهدمنا فأصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى إذا انتهى الهدم بهم إلى الأساس أساس إبراهيم عليه السلام أفضوا إلى حجارة خضر كأسنمه أخذ بعضها بعضا.

قال بن إسحاق فحدثني بعض من يروى الحديث أن رجلاً من قريش ممن كان يهدمها أدخل عتلة بين حجرين منها ليقلع بها أحدهما فلما تحرك الحجر تنقضت مكة بأسرها فانتهوا عن ذلك الأساس قال بن إسحاق وحدثت أن قريشاً وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدروا ما هو حتى قرأه لهم رجل من يهود فإذا هو أنا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والأرض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة أملاك حنفاء لا تزول حتى يزول أخشباها مبارك لأهلها في الماء واللبن قال بن هشام أخشباها جبلاها.

قال بن إسحاق وحدثت أنهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة بيت الله الحرام يأتيها رزقها من ثلاثة سبل لا يجلها أول من أهلها.

قال بن إسحاق وزعم ليث بن أبي سليم أنهم وجدوا حجراً في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين سنة إن كان كان ما ذكر حقاً مكتوباً فيه من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة تعملون السيئات وتجزون الحسنات أجل كما لا يجتنى من الشوك العنب

الاختلاف بين قريش في وضع الحجر

قال بن إسحاق ثم إن القبائل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل قبيلة تجمع على حدة ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن فاختصموا فيه كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه دون الأخرى حتى تجاوزوا وتحالفوا وأعدوا للقتال فقربت بنو عبد الدار حفنة مملوءة دماً ثم تعاقدوا هم وبنو عدي بن كعب بن لؤي على الموت وأدخلوا أيديهم في ذلك الدم في تلك الحفنة فسموا لعقة الدم فمكث قريش أربع ليال أو خمساً ثم إنهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا.

فرزم بعض أهل الرواية: إن أبا أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عامئذ أسن قريش كلها قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول من يدخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فيه ففعلوا الرسول صلى الله عليه وسلم يضع الحجر فكان أول داخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما رأوه قالوا هذا الأمين رضينا هذا محمد فلما انتهى إليهم وأخبروه الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم إلي ثوباً فأتى به فأخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بني عليه.

شعر الزبير في الحية التي كانت تمنع قريش من بنيان الكعبة

وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين فلما فرغوا من البنيان وبنوها على ما أرادوا قال الزبير بن عبد المطلب فيما كان من امر الحية التي كانت قريش تهاب بنيان الكعبة لها:

عجبت لما تصوبت العقاب
وقد كانت يكون لها كشيح
إذا قمنا إلى التأسيس شدت
فلما أن خشينا الرجز جاءت
إلى الثعبان وهي لها اضطراب
وأحيانا يكون لها وثاب
تهيبنا البناء وقد تهاب
عقاب تتلثب لها انصباب

فضمتها إليها ثم خلت
فقمنا حاشدين إلى بناء
غداة نرفع التأسيس منه
أعز به المليك بني لؤي
وقد حشدت هناك بنو عدي
فبوأنا المليك بذاك عزا
لنا البنينان ليس له حجاب
لنا منه القواعد والتراب
وليس على مساوينا ثياب
فليس لأصله منهم ذهاب
ومرة قد تقدمها كلاب
وعند الله يلتمس الثواب

قال بن هشام ويروي:

وليس على مساوينا ثياب

ارتفاع الكعبة وكسوتها

وكانت الكعبة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثماني عشرة ذراعاً وكانت تكسي القباطي ثم كسيت البرود وأول من كساها الديباج الحجاج بن يوسف.

حديث الحمس

الحمس عند قريش

قال بن إسحاق وقد كانت قريش - لا أدري أقبل الفيل أم بعده - ابتدعت رأي الحمس رأياً رأوه وأداروه فقالوا نحن بنو إبراهيم وأهل الحرمة وولاية البيت وقطان مكة وساكنها فليس لأحد من العرب مثل حقنا ولا مثل منزلتنا ولا تعرف له العرب مثل ما تعرف لنا فلا تعظموا شيئاً من الحل كما تعظمون الحرم فأنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمتمكم وقالوا قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة منها وهم يعرفون ويقرون أنهما من المشاعر والحج ودين إبراهيم صلى الله عليه وسلم ويرون لسائر العرب أن يفيضوا منها إلا أنهم قالوا نحن أهل الحرم فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرمة ولا نعظم غيرها كما نعظمها نحن الحمس والحمس أهل الحرم ثم جعلوا لمن ولدوا من العرب من ساكن الحل والحرم مثل الذي لهم بولادهم إياهم يحل لهم ما يحل لهم ويحرم عليهم ما يحرم عليهم .

القبائل التي دانت مع قريش بالحمس

وكانت كنانة وخزاعة قد دخلوا معهم في ذلك. قال بن هشام وحدثني ابو عبيد النحوى أن بني عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن دخلوا معهم في ذلك وأنشدني لعمر بن معد يكرب:

أعباس لو كانت شياراً جيانداً بتثليث ما ناصيت بعدي الأحامسا

قال بن هشام تثليث موضع من بلادهم والشيار السمان الحسان يعني بالأحامس بني عامر بن صعصعة وعباس عباس بن مرداس السلمى وكان أغار على بن زبيد بتثليث وهذا البيت في قصيدة لعمر بن وأنشدني للقيط بن زرارة الدارمي في يوم جبلة:

أجذم إليك إنها بنو عبس المعشر الحلة في القوم الحمس

لأن بني عبس كانوا يوم جبلة حلفاء في بني عامر بن صعصعة.

يوم جبلة

ويوم جبلة يوم كان بين بني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم وبين بني عامر بن صعصعة فكان الظفر فيه لبني عامر بن صعصعة على بن حنظلة وقتل يومئذ لقيط بن زرارة بن عدس وأسر حاجب بن زرارة بن عدس وانهمز عمرو بن عمرو بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم بن مالك بن حنظلة ففيه يقول جرير للفرزدق:

وعمر بن عمرو إذا دعوا بالدارم

كأنك لم تشهد لقيطاً وحاجباً

وهذا البيت في قصيدة له.

يوم ذي نجب

ثم التقوا يوم ذي نجب فكان الظفر لحنظلة على بني عامر وقتل يومئذ حسان بن معاوية الكندي وهو أبو كبشة وأسر يزيد بن الصعق الكلابي واهزم الطفيل بن مالك بن جعفر بن كلاب أبو عمر بن الطفيل ففيه يقول الفرزدق:

على قرزل رجلاً ركوض الهزائم

ومنهن إذ نجى طفيل بن مالك

نزید علی أم الفراخ الجواثم

ونحن ضربنا هامة بن خويلد

وهذان البيتان في قصيدة له.

فقال جرير:

ولاقي أمراً في ضمة الخيل مصقعا

ونحن خضبنا لابن كبشة تاجه

وهذا البيت في قصيدة له .

وحديث يوم جيلة ويوم ذي نجب أطول مما ذكرنا وإنما معني من استقصائه ما ذكرت في حديث يوم الفجار.

ما زادته قريش في الحمس

قال بن إسحاق ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن لهم حتى قالوا لا ينبغي للحمس أن يأتقطوا الأقط ولا يسئلوا السمن وهم حرم ولا يدخلوا بيت من شعر ولا يستظلوا إن استظلوا إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرماً ثم رفعوا في ذلك فقالوا لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل إلى الحرم إذا جاءوا حجاجاً أو عماراً ولا يطوفون بالبيت إذا قدموا أول طوافهم إلا في ثياب الحمس فإن لم يجدوا منها شيئاً طافوا بالبيت عراة فإن تكرم منهم متكرم من رجل أو امرأة ولم يجدوا ثياب الحمس فطاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ألقاها إذا فرغ من طوافه ثم لم ينتفع بها ولم يمسه هو ولا أحد غيره أبداً. وكانت العرب تسمى تلك الثياب اللقى فحملوا على ذلك العرب فدانت به ووقفوا على عرفات

وأفاضوا منها وطافوا بالبيت عراة أما الرجال فيطوفون عراة وأما النساء فتضع إحداهن ثيابها كلها إلا درعاً مفرجاً عليها ثم تطوف فيه فقالت امرأة من العرب وهي كذلك تطوف بالبيت:

اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله

ومن طاف منهم في ثيابه التي جاء فيها من الحل ألقاها فلم ينتفع بها هو ولا غيره. فقال قاتل من العرب يذكر شيئاً تركه من ثيابه فلا يقربه وهو يحبه:

كفى حزنا كري عليها كأنها لقي بين أيدي الطائفين حريم

يقول لا تمس .

حكم الإسلام في الطواف وإبطال عادات الحمس

فكانوا كذلك حتى بعث الله تعالى محمداً صلى الله عليه وسلم فأنزل عليه حين أحكم له دينه وشرع له سنن حجه " ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغفروا الله إن الله غفور رحيم " يعني قريشا والناس العرب فرفعهم في سنة الحج إلى عرفات والوقوف عليها والإفاضة منها. وأنزل الله عليه فيما كانوا حرموا على الناس من طعامهم ولبوسهم عند البيت حين طافوا عراة وحرموا ما جاءوا به من الحل من الطعام " يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون ". فوضع الله تعالى أمر الحمس وما كانت قريش ابتدعت منه عن الناس بالإسلام حين بعث الله به رسوله صلى الله عليه وسلم .

قال بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عثمان بن أبي سليمان بن جبير بن معطم عن عمه نافع بن جبير عن أبيه جبير بن مطعم قال لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يتزل عليه الوحي وإنه لواقف على بعير له بعرفات مع الناس من بين قومه حتى يدفع معهم منها توفيقاً من الله له صلى الله عليه وسلم تسليماً كثيراً.

أخبار الكهان من العرب والأخبار من يهود والرهبان من النصارى معرفة الكهان والأخبار والرهبان بمبعثه صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وكانت الأخبار من يهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب قد تحدثوا بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه لما تقارب من زمانه أما الأخبار من يهود والرهبان من النصارى

فعمما وجدوا في كتبهم من صفته وصفة زمانه وما كان من عهد أنبيائهم إليهم فيه وأما الكهان من العرب فأتتهم به الشياطين من الجن فيما تسترق من السمع إذ كانت هي لا تحجب عن ذلك بالقذف بالنجوم وكان الكاهن والكاهنة لا يزال يقع منهما ذكر بعض أموره لا تلقي العرب لذلك فيه بالأحى بعثه الله تعالى ووقعت تلك الأمور التي كانوا يذكرون فعرفوها.

قذف الجن بالشهب دلالة على مبعثه صلى الله عليه وسلم

فلما تقارب أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وحضر مبعثه حجبت الشيطان عن السمع وحيل بينها وبين المقاعد الي كانت تقعد لا ستراق السمع فيها فرموا بالنجوم فعرفت الجن أن ذلاك لأمر حدث من أمر الله في العباد يقول الله تبارك وتعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم حين بعثه وهو يقص عليه خبر الجن إذ حجبا عن السمع فعرفوا ما عرفوا وما أنكروا من ذلك حين رأوا ما رأوا "قل أوحى إلي إنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشده فأمننا به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولداً وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا " إلى قوله " وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهاباً رصداً وأنا لا ندرى أشر أريد بمن في الارض أم أراد بهم رشداً " .

فلما سمعت الجن القرآن عرفت أنها إنما منعت من السمع قبل ذلك لئلا يشكل الوحي بشيء من خبر السماء فيلتبس على أهل الأرض ما جاءهم من الله فيه لوقوع الحجاة وقطع الشبهة فأمنوا وصدقوا ثم ولوا إلى قومهم منذرين قالوا يا قومنا إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقاً لما بين يديه يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم" .. الآية.

وكان قول الجن " وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا " أنه كان الرجل من العرب من قریش وغيرهم إذا سافر فترل بطن واد من الأرض لبييت فيه قال إني أعوذ بعزیز هذا الوادي من الجن الليلة من شر ما فيه. قال بن هشام الرهق الطغیان والسفه قال رؤبة بن العجاج:

إذ تستنبي الهيامة المرهقا

وهذا البيت في أرجوزة له والرهبك أيضاً طلبك الشيء حق تدنو منه أو لا تأخذه قال رؤبة بن العجاج يصف حمير وحش:

بصبصن واقتشعررن من خوف الرهق

وهذا البيت في أرجوزة له والرهق أيضاً مصدر لقول الرجل رهقت الإثم أو العسر الذي أرهقتني رهقاً شديداً أي حملت الإثم أو العسر الذي حملني حملاً شديداً وفي كتاب الله تعالى " فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفراً". وقوله " ولا ترهقني من أمري عسراً".

فزع ثقيف من رمى الجن بالنجوم

قال بن إسحاق وحدثني يعقوب بن عقبة بن المغيرة بن الأخنس أنه حدث أن أول العرب فزع للرمي بالنجوم حين رمي بها هذا الحي من ثقيف وأهم جاءوا إلى رجل منهم يقال له عمرو بن أمية أحد بني علاج قال وكان أدهى العرب وأنكرها رأياً فقالوا له يا عمرو ألم تر ما حدث في السماء من القذف بهذه النجوم قال بلى فانظروا فإن كانت معالم النجوم التي يهتدى بها في البر والبحر وتعرف بها الأنواء من الصيف والشتاء لما يصلح الناس في معاشهم هي التي يرمى بها فهو والله طي الدنيا وهلاك هذا الخلق الذي فيها وإن كانت نجوما غيرها وهي ثابتة على حالها فهذا لأمر أراد الله به هذا الخلق فما هو؟.

قال بن إسحاق وذكر محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عن عبد الله بن العباس عن نفر من الأنصار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم ماذا كنتم تقولون في هذا النجم الذي يرمى به قالوا يا نبي الله كنا نقول حين رأيناها يرمى بها مات ملك ملك ولد مولود مات مولود فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس ذلك كذلك ولكن الله تبارك وتعالى كان إذا قضى في خلقه أمراً سمعه حمله العرش فسبحوا فسبح من تحتهم فسبح لتسبيحهم من تحت ذلك فلا يزال التسبيح يهبط حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فسبحوا ثم يقول بعضهم لبعض مم سبحتم فيقولون سبح من فوقنا فسبحنا لتسبيحهم فيقولون ألا تسالون من فوقكم من سبحوا فيقولون مثل ذلك حتى ينتهوا إلى حمة العرش فيقال لهم مم سبحتم فيقولون قضى الله في خلقه كذا وكذا للأمر الذي كان فيهبط به الخبر من سماء إلى سماء حتى ينتهي إلى السماء الدنيا فيتحدثوا به فتسترقه الشياطين بالسمع على توهم واختلاف ثم يأتوا به الكهان من أهل الأرض فيحدثوهم به فيخطئون ويصيبيون فيتحدث به الكهان فيصيبيون بعضا ويخطئون بعضاً ثم إن الله عز وجل حجبت الشياطين بهذه النجوم التي يقذفون بها فانقطعت الكهانة اليوم فلا كهانة.

قال بن إسحاق وحدثني عمرو بن أبي جعفر عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم بمثل حديث بن شهاب عنه.

الغيطة وصاحبها

قال بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن امرأة من بني سهم يقال لها الغيطة كانت كاهنة في الجاهلية فلما جاءها صاحبها في ليلة من الليالي فأنقض تحتها ثم قال أدر ما أدر يوم عقر ونحر فقالت قريش حين بلغها ذلك ما يريد ثم جاءها ليلة أخرى فأنقض تحتها ثم قال شعوب ما شعوب تصرع فيه كعب لجوب فلما بلغ ذلك قريشا قالوا ماذا يريد إن هذا لأمر هو كائن فانظروا ما هو فما عرفوه حتى كانت وقعة بدر واحد بالشعب فعرفوا أنه الذي كان جاء به إلى صاحبتة .

نسب الغيطة

قال بن هشام الغيطة من بني مرة بن عبد مناة بن كنانة إخوة مدلج بن مرة وهي أم الغياطل الذين ذكر أبو طالب في قوله:

بني خلف قيصا بنا والغياطل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا

ف قيل لولدها الغياطل وهم من بني سهم بن عمرو بن هصيص وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى.

حديث كاهن جنب يذكر خبر الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني علي بن نافع الجرشي أن جنبا بطنا من اليمن كان لهم كاهن في الجاهلية فلما ذكر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وانتشر في العرب قالت له جنب انظر لنا في أمر هذا الرجل واجتمعوا له في أسفل جبله فترل عليهم حين طلعت الشمس فوقف لهم قائماً متكئاً على قوس له فرقع رأسه إلى السماء طويلاً ثم جعل يترو ثم قال أيها الناس إن الله أكرم محمداً واصطفاه وطهر قلبه وحشاه ومكثه فيكم أيها الناس قليل ثم اشتد في جبله راجعاً من حيث جاء.

ما جرى بين عمر بن الخطاب سواد بن قارب

قال بن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب مولى عثمان بن عفان أنه حدث أن عمر بن الخطاب بينا هو جالس في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل رجل من العرب داخلاً المسجد يريد عمر بن الخطاب فلما نظر إليه عمر رضي الله عنه قال إن هذا الرجل لعلى شركه ما فارقه بعد ولقد كان كاهنا في الجاهلية فسلم عليه الرجل ثم جلس فقال له عمر رضي الله عنه هل أسلمت قال نعم يا

أمير المؤمنين قال له فهل كنت كاهنا في الجاهلية فقال الرجل سبحان الله يا أمر المؤمنين لقد خلت في واستقبلتني بأمر ما أراك قلته لأحد من رعيتك منذ وليت ما وليت فقال عمر اللهم غفراً قد كنا في الجاهلية على شر من هذا نعبد الأصنام ونعتنق الأوثان حتى أكرمنا الله برسوله وبالإسلام قال نعم والله يا أمير المؤمنين لقد كنت كاهنا في الجاهلية قال فأخبرني ما جاءك به صاحبك قال جاءني قبل الإسلام بشهر أو شيعه فقال ألم تر إلى الجن وإبلاسها وأياسها من دينها ولحوقها بالقلاص وأحلامها. قال بن هشام هذا الكلام سجع وليس بشعر.

قال عبد الله بن كعب فقال عمر بن الخطاب عند ذلك يحدث الناس والله إني لعند وثن من أوثان الجاهلية في نفر من قريش قد ذبح له رجل من العرب عجلاً فنحن ننتظر قسمه ليقسم لنا منه إذ سمعت من جوف العجل صوتاً ما سمعت صوتاً قط أنفذ منه وذلك قبيل الإسلام بشهر أو شيعه يقول يا ذريح أمر نجيح رجل يصيح يقول لا إله إلا الله .

قال بن هشام ويقال رجل يصيح بلسان فصيح يقول لا إله إلا الله وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر:

وشدها العيس بأحلاسها

عجبت للجن وإبلاسها

ما مؤمنو الجن كأنجاسها

تهوى إلى مكة تبغي الهدى

قال بن إسحاق فهذا ما بلغنا من الكهان من العرب.

إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه قالوا إن مما دعانا إلى الإسلام مع رحمة الله تعالى وهداه لما كنا نسمع من رجال يهود كنا أهل شرك أصحاب أوثان وكانوا أهل كتاب عندهم علم ليس لنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فإذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا لنا إنه تقارب زمان نبي يبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وإرم فكنا كثيراً ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم أجنبناه حين دعانا إلى الله تعالى وعرفنا ما كانوا يتوعدوننا به فبادرناهم إليه فأمننا به وكفروا به ففينا وفيهم نزل هؤلاء الآيات من البقرة " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين".

قال بن هشام يستفتحون يستنصرون ويستفتحون أيضا يتحاكمون وفي كتاب الله تعالى " ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين ".

حديث سلمة عن اليهودي الذي أنذر بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد أخي بني عبد الأشهل عن سلمة بن سلامة بن وقش وكان سلمة من أصحاب بدر قال كان لنا جار من يهود في بني عبد الأشهل قال فخرج علينا يوماً من بيته حتى وقف على بني عبد الأشهل - قال سلمة وأنا يومئذ أحدث من فيه سنا علي بردة لي مضطجع فيها ققاء أهلي فذكر القيامة والبعث والحساب والميزان والجنة والنار قال فقال ذلك لقوم أهل شرك أصحاب أوثان لا يرون أن بعثا كائن بعد الموت فقالوا له ويحك يا فلان أوترى هذا كائنا أن الناس يبعثون بعد موتهم إلى دار فيها جنة ونار يجزون فيها بأعمالهم قال نعم والذي يحلف به ولود أن له بحظه من تلك النار أعظم تنور في الدار يحمونه ثم يدخلونه إياه فيطينونه عليه بأن ينجو من تلك النار غدا فقالوا له ويحك يا فلان فما آية ذلك قال نبي مبعوث من نحو هذه البلاد وأشار بيده إلى مكة واليمن فقالوا ومتى تراه قال فنظر إلي وأنا من أحدثهم سناً فقال إن يستنفذ هذا الغلام عمره يدركه قال سلمة فوالله ما ذهب الليل والنهار حتى بعث الله محمد رسوله صلى الله عليه وسلم وهو حي بين أظهرنا فأمننا به وكفر به بغيا وحسداً قال فقلنا له ويحك يا فلان أأست الذي قلت لنا فيه ما قلت قال بلى ولكن ليس به.

إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد

قال بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن شيخ من بني قريظة قال قال لي هل تدري عم كان إسلام ثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد نفر من بن هديل إخوه من بني قريظة كانوا معهم في جاهليتهم ثم كانوا ساداتهم في الإسلام قال قلت لا قال فإن رجلاً من يهود من أهل الشام يقال له بن الهيبان قدم علينا قبيل الإسلام بسنين فحل بين أظهرنا لا والله ما رأينا رجلاً قط لا يصلي الخمس أفضل منه فأقام عندنا فكنا إذا قحط عنا المطر قلنا له أخرج يا بن الهيبان فاستسقى لنا فيقول لا والله حتى تقدموا بين يدي مخرجكم صدقة فنقول له كم فيقول صاعاً من تمر أو مدين من شعير قال فنخرجها ثم يخرج بنا إلى ظاهر حرتنا فيستسقي الله لنا فوالله ما يبرح مجلسه حتى تمر السحابة ونسقى قد فعل ذلك غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث قال ثم حضرته الوفاة عندنا فلما عرف أنه ميت قال أيا معشر يهود ما ترونه أخرجني من أرض الخمر والخمير إلى أرض البؤس والجوع قال قلنا إنك أعلم قال فإني إنما قدمت هذه البلدة أتوكف

خروج نبي قد أظل زمانه وهذه البلدة مهاجرة فكنت أرجو أن يبعث فأتبعه وقد أظلمكم زمانه فلا تسبقن إليه يا معشر يهود فإنه يبعث بسفك الدماء وسي الذراري والنساء ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه. فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاصر بني قريظة قال هؤلاء الفتية وكانوا شباباً أحداثاً يا بني قريظة والله إنه للنبي الذي كان عهد إليكم فيه بن الهيبان قالوا ليس به قالوا بلى والله إنه لهو بصفته فترلوا وأسلموا وأحرزوا دماءهم وأموالهم وأهليهم. قال بن إسحاق فهذا ما بلغنا عن أخبار يهود.

حديث إسلام سلمان رضي الله عنه

قال بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلاً فارسياً من أهل إصبهان من أهل قرية يقال لها جي وكان أبي دهقان قريته وكنت أحب خلق الله إليه لم يزل به حبه إياي حتى حبسني في بيته كما تحبس الجارية واجتهدت في الجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقودها لا يتركها تخبو ساعة قال وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال فشغل في بنان له يوماً فقال لي يا بني إني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب إليها فاطلعتها وأمرني فيها ببعض ما يريد ثم قال لي ولا تحتبس عني فإنك إن احتبست عني كنت أهم إلي من ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من أمري قال فخرجت أريد ضيعة التي بعثني إليها فمررت بكنيسة من كنائس النصارى فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته فلما سمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم ورغبت في أمرهم وقلت هذا والله خير من الدين الذي نحن عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة أبي فلم آتأ ثم قلت لهم أين أصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت إلى أبي وقد بعث في طلي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال أي بني أين كنت أو لم أكن عهدت إليك ما عهدت قال قلت له يا أبت مررت بأناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال أي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين آباتك خير منه قال قلت له كلا والله إنه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيذا ثم حبسني في بيته.

اتفاق سلمان والنصاري على الهرب

قال وبعثت إلى النصارى فقلت لهم إذا قدم عليكم ركب من الشام فأخبروني بهم قال فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى فأخبروني بهم فقلت لهم إذا قضا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم

فأذنوني بهم قال فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم فألقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام فلما قدمتها قلت من أفضل أهل هذا الدين علما قالوا الأسقف في الكنيسة.

سلمان مع أسقف النصارى السبيء

قال فجمته فقلت له إني قد رغبت في هذا الدين فأحببت أن أكون معك وأخدمك في كنيستك فأتعلم منك وأصلي معك قال أدخل فدخلت معه قال وكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فإذا جمعوا إليه شيئاً منها اكتره لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من ذهب وورق قال فأبغضته بغضا شديدا لما رأيته يصنع ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم إن هذا كان رجل سوء يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جتموه بما اكتره لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئاً قال فقالوا لي وما علمك بذلك قال فقلت لهم أنا أدلكم على كثره قالوا فدلنا عليه قال فأريتهم موضعه فاستخرجوا سبع قلال مملوءة ذهباً وورقا قال فلما رأوها قالوا والله لا ندفنه أبداً قال فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاءوا برجل آخر فجعلوه مكانه.

سلمان وأسقف الصالح

قال يقول سلمان فما رأيت رجلاً لا يصلى الخمس أرى أنه كان أفضل منه وأزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أداب ليلاً ولا نهاراً منه قال فأحبته حباً لم أحبه شيئاً قبله مثله قال فأقمت معه زماناً ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان إني قد كنت معك وأحببتك حباً لم أحبه شيئاً قبلك وقد حضرك ما ترى من أمر الله تعالى فيلى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بني والله ما أعلم اليوم أحداً على ما كنت عليه فقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه إلا رجلاً بالموصل وهو على ما كنت عليه فالحق به.

سلمان وصاحبه بالموصل

قال فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان إن فلانا أوصاني عند موته أن ألحق بك وأخبرني أنك على أمره قال فقال لي أقم عندي فأقمت عنده فوجوته خير رجل على أمر صاحبه فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له يا فلان إن فلانا أوصي بي إليك وأمرني باللحق بك وقد حضرك من أمر الله ما ترى فيلى من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله ما أعلم رجلاً على مثل ما كنا عليه إلا رجلاً بنصيبين وهو فلان فالحق به.

سلمان يلحق بنصيبين

فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فأخبرته خبري وما أمرني صاحبه فقال أقم عندي فأقمت عنده فوجودته على أمر صاحبيه فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبث أن نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان إن فلانا كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك قال فألى من توصي بي وبم تأمرني قال يا بني والله ما أعلمه بقي أحد على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلاً بعمورية من أرض الروم فإنه على مثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته فإنه على أمرنا.

سلمان وصاحبه بعمورية

فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية فأخبرته خبري فقال أقم عندي فأقمت عند خير رجل علي هدي أصحابه وأمرهم قال واكتسبت حتى كانت لي بقرات وغنيمة قال ثم نزل به أمر الله فلما حضر قلت له يا فلان إني كنت مع فلان فأوصي بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك فألى من توصي بي وبم تأمرني قال أي بن والله ما أعلمه أصبح اليوم أحد على مثل ما كنا عليه من الناس آمرك به أن تأتيه ولكنه قد أظل زمان نبي وهو مبعوث بدين إبراهيم عليه السلام يخرج بأرض العرب مهاجره إلى أرض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة وبين كتفيه خاتم النبوة فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فأفعل.

سلمان ونقلته إلى وادي القرى

قال ثم مات وغيب ومكنت بعمورية ما شاء الله ان أمكت ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم أحملوني إلى أرض العرب وأعطيتكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه قالوا نعم فأعطيتهموها وحملوني معهم حتى إذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي عبداً فكنت عنده ورأيت النخل فرجوت أن يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي. فبينما أنا عنده إذ قدم عليه بن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتني بصفة صاحبي فأقمت بها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بمكة ما أقام لا اسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل له فيه بعض العمل وسيدي جالس تحتي إذ أقبل بن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قبيلة والله إنهم الآن ليجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي.

نسب قبيلة

قال بن هشام قبيلة بنت كاهل بن عذرة بن سعد بن زيد بن ليث بن سود بن اسلم بن الحاف بن قضاة أم الأوس والخزرج .

قال النعان بن بشير الأنصاري بمدح الأوس والخزرج:

عليهم خليط في مخالطة عتبا

بهاليل من أولاد قبيلة لم يجد

يرون عليهم فعل آبائهم نجبا

مساميح أبطال يراحون للندى

وهذان البيتان في قصيدة له .

قال بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري عن محمود بن لبيد عن عبد الله بن عباس قال سلمان فلما سمعتها أخذني العرواء قال بن هشام العرواء الرعدة من البرد والانتفاض فإن كان مع ذلك عرق فهي الرخصاء وكلاهما ممدود- حتى ظننت أني سأسقط على سيدي فتزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك ماذا تقول فغضب سيدي فلكني لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا أقبل على عملك. قال قلت لا شيء إنما أردت أن أستثبته عما قال.

قال وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بقاء فدخلت عليه فقلت له إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال فقربته إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه كلوا وأمسك يده فلم يأكل قال فقلت في نفسي هذه واحدة قال ثم انصرفت عنه فجمعت شيئاً وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ثم جئته به فقلت له إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة فهذه هدية أكرمتك بها قال فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأمر أصحابه فأكلوا معه قال فقلت في نفسي هاتان ثنتان قال ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من أصحابه علي ثملتان لي وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي فلما رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف أني استثبت في شيء وصف لي فألقى رداءه عن ظهره فنظرت إلى الخاتم فعرفته فأكبت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا بن عباس فأعجب رسول الله صلى الله عليه وعلى وآله وسلم أن يسمع ذلك أصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر وأحد.

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبتي صاحبي على ثلاثمائة نخلة أحبيها له بالفقير وأربعين أوقية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه أعينوا أحاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة ودية والرجل بعشر يعين الرجل بقدر ما عنده حتى اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فأنتي أكن أنا أضعها بيدي قال ففقرت وأعاني أصحابي حتى إذا فرغت جئته فأخبرته فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معي إليها فجعلنا نقرب إليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغنا فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة قال فأديت النخل وبقي علي المال فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعادن فقال ما فعل الفارسي المكاتب قال فدعيت له فقال خذ هذه فأدأها مما عليك يا سلمان قال قلت وأين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال خذها فإن الله سيؤدي بها عنك قال فأخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم منها وعتق سلمان فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الخندق حرّاً ثم لم يفتني معه مشهد .

قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن رجل من عبد القيس عن سلمان أنه قال لما قلت وأين تقع هذه من الذي علي يا رسول الله أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلبها على لسانه ثم قال خذها فأوفهم منها فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كله أربعين أوقية .

قال بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال حدثني من لا أتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال حدثت عن سلمان الفارسي .

أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره خبره إن صاحب عمورية قال له أئت كذا وكذا من ارض الشام فإن بها رجلا بين غيظتين يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مستجيزاً يعترضه ذوو الأسقام فلا يدعو لأحد منهم إلا شفي فأسأله عن هذا الدين الذي تبتغي فهو يخبرك عنه قال سلمان فخرجت حتى أتيت حيث وصف لي فوجدت الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزاً من إحدى الغيظتين إلى الأخرى فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعوا للمريض إلا شفي وغلبوني عليه فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن يدخل إلا منكبه قال فتناولته فقال من هذا والتفت إلي فقلت يرحمك الله أخبرني عن الحنيفة دين إبراهيم قال إنك لتسألني عن شيء ما يسأل عنه الناس اليوم قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين من أهل الحرم فأتته فهو يملكك عليه قال ثم دخل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسلمان لئن كنت صدقتني يا سلمان لقد لقيت عيسى بن مريم على نبينا وعليه السلام .

ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو بن نفيل

قال بن إسحاق واجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له ويعكفون عنده ويديرون به وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوماً فخلص منهم أربعة نفر نجياً ثم قال بعضهم لبعض تصادقوا وليكنم بعضكم على بعض قالوا أجل وهم ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وعبيد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب وعثمان بن الحويرث بن أسد بن عبد العزى بن قصي وزيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي فقال بعضهم لبعض تعلموا والله ما قومكم على شيء لقد اخطئوا دين أبيهم إبراهيم ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً فإنكم والله ما أنتم على شيء فتفرقوا في البلدان يلتسمون الحنيفية دين إبراهيم.

ما وصل إليه ورقة وابن جحش

فأما ورقة بن نوفل فأستحكم في النصرانية واتبع الكتب من أهلها حتى علم علماً من أهل الكتاب وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسلم ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام حتى هلك هنالك نصرانياً. قال بن إسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال كان عبيد الله ابن جحش حين تنصر يمر بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم هنالك من أرض الحبشة فيقول فقحنا وصأصأتم أي أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه لينظر صأصأاً لينظر وقوله فقح فتح عينيه.

زواج رسول الله من امرأة ابن جحش بعد موته

قال بن إسحاق وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب.

قال بن إسحاق وحدثني محمد بن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث فيها إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فخطبها عليه النجاشي فزوجه إياها وأصدقها عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم أربعمائة دينار فقال محمد بن علي ما نرى عبد الملك بن مروان وقف صدق النساء على أربعمائة دينا إلا عن ذلك وكان الذي أملاكها النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن سعيد بن العاص.

تنصر بن الحويرث وذهابه على قيصر

قال بن إسحاق وأما عثمان بن الحويرث فقدم على قيصر ملك الروم فتنصر وحسنت منزلته عنده قال بن هشام ولعثمان بن الحويرث عند قيصر حديث معني من ذكره ما ذكرت في حديث حرب الفجار.

زيد بن عمرو

ما وصل إليه وشئ عنه

قال بن إسحاق وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبائح التي تذح على الأوثان ونهى عن قتل الموعودة وقال أعبد رب إبراهيم وبادى قومه بعبى ما هم عليه.

قال بن إسحاق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عن أمه أسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما قال لقد رأيت زيد بن عمرو بن نفيل شيخاً كبير مسند ظهره إلى الكعبة وهو يقول يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري ثم يقول اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحته.

قال بن إسحاق وحدثت أن ابنه سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وعمر بن الخطاب وهو بن عمه قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أتستغفر لزيد بن عمرو قال نعم فإنه يبعث أمة وحدة.

شعر زيد في فراق

وقال زيد بن عمرو بن نفيل في فراق دين قومه وما كان لقي منهم في ذلك:

أربا واحدا أم الف رب	أدين إذا تقسمت الأمور
عزلت اللات والعزى جميعا	كذلك يفعل الجلد الصبور
فلا العزى أدين ولا ابنتيها	ولا صنمي بن عمرو أزور
ولا هبلاً أدين وكان ربا	لنا في الدهر إذ حلمي يسير
عجبت وفي الليالي معجبات	وفي الأيام يعرفها البصير

بأن الله قد أفنى رجالاً
وأبقى آخرين ببر قوم
وبينا المرء يعثر ثاب يوماً
ولكن أعبد الرحمن ربي
فتقوى الله ربكم أحفظوها
ترى الأبرار دراهم جنان
وخزي في الحياة وإن يموتوا
يلاقوا ما تضيق به الصدور

وقال زيد بن عمرو بن نفيل أيضاً- قال بن هشام هي لأمية بن أبي الصلت في قصيدة له إلا البيتين الأولين
والبيت الخامس وآخرها بيتا وعجر البيت الأول عن غير بن إسحاق:

إلى الله أهدي مدحتي وثنائيا
إلى الملك الأعلى الذي ليس فوقه
ألا أيها الإنسان إياك والردى
وإياك لا تجعل مع الله غيره
حنانك أن الجن كانت رجاءهم
رضيت بك اللهم ربا فلن أرى
وأنت الذي من فضل من ورحمة
فقلت له يا اذهب وهارون فادعوا
وقولا له أنت سويت هذه
وقولا له أنت رفعت هذه
وقولا له أنت سويت وسطها
وقولا له من يرسل الشمس غدوة
وقولا له من ينبت الحب في الثرى
ويخرج منه حبه في رعوسه
وأنت بفضل منك نجيت يونس

وقولا رصينا لا يني الدهر باقيا
إله ولا رب يكون مدانيا
فإنك لا تخفي من الله خافيا
فإن سبيل الرشد أصبح باديا
وأنت إلهي ربنا ورجائيا
أدين إلهها غيرك الله ثانيا
بعثت إلى موسى رسولا مناديا
إلى الله فرعون الذي كان طاغيا
بلا وتد حتى اطمأنت كما هيا
بلا عمد أرفق إذا بك بانيا
منيراً إذ ما جنه الليل هاديا
فيصبح ما مست من الأرض ضاحيا
فيصبح منه البقل يهتر رابيا
وفي ذاك آيات لمن كان واعيا
وقد بات في أضعاف حوت لياليا

لأكثر إلا ما غفرت خطايا
علي وبارك في بني وماليا

وإني ولو سبحت باسمك ربنا
فرب العباد ألق سييها ورحمة

وقال زيد بن عمرو يعاتب امرأته صفية بنت الحضرمي.

نسب الحضرمي

قال بن هشام واسم الحضرمي عبد الله بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندي ويقال كنده بن ثور بن مرتع بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن مهسع بن عمرو بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ويقال مرتع بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ.

قال بن إسحاق وكان زيد بن عمرو قد أجمع الخروج من مكة ليضرب في الأرض يطلب الحنيفية دين إبراهيم صلى الله عليه وسلم فكانت صفية بنت الحضرمي كلما رآته قد تهيأ للخروج وأراده آذنت به الخطاب بن نفيل وكان الخطاب بن نفيل عمه وإخاه لأمه وكان يعاتبه على فراق دين قومه وكان الخطاب قد وكل صفية به وقال إذا رأيته قد هم بأمر فأذنيني به فقال زيد:

ن صفي ما دابي ودابه

لا تحبسيني في الهوا

ن مشيع ذلل ركابه

إني إذا خفت الهوا

ك وجانب للخرق نابه

دعموص أبواب الملو

ل بغير أقران صعابه

قطاع أسباب تذ

ن العير إذ يوهي إهابه

وإنما أخذ الهوا

جنبيه صلابه

ويقول إني لا أذل بصك

عمي لا يوايتين خطابه

وأخي بن أمي ثم

ء قلت أعياني جوابه

وإذا يعاتبني بسو

عندي مفاتحه وبابه

ولو أشاء لقلت ما

قال بن إسحاق وحدثت عن بعض أهل زيد بن عمرو بن نفيل أن أن زيدا كان إذا استقبل الكعبة داخل المسجد قال لبيك حقا حقا تعبداً ورقا.

مستقبل القبلة وهو قائم

عذت بما عاذ به إبراهيم

إذ قال:

مهما تجشمني فإنني جاشم

أنفي لك اللهم عان راغم

البر أبغي لا الخال ليس مهجر كمن قال.

قال بن هشام ويقال البر أبقي لا الخال ليس مهجر كمن قال قال وقوله مستقبل الكعبة عن بعض أهل العلم.

قال بن إسحاق وقال زيد بن عمرو بن نفيل:

له الأرض تحمل صخراً ثقلاً

وأسلمت وجهي لمن أسلمت

على الماء أرسى عليها الجبالا

دحاها فلما رآها استوت

له المزن تحمل عذبا زلالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت

أطاعت فصبت عليها سجالا

إذا هي سيقت إلى بلدة

الخطاب يؤذي زيدا ويحاصره

وكان الخطاب قد آذى زيدا حتى أخرجته إلى أعلى مكة فترل حراء مقابل مكة ووكل به الخطاب شابا من شابا قريش وسفهاء من سفهائهم فقال لهم لا تتركوه يدخل مكة فكان لا يدخلها إلا سرا منهم فإذا علموا بذلك آذنوا به الخطاب فأخرجوه وآذوه كراهية أن يفسد عليهم دينهم وأن يتابعه أحد منهم على فراقه فقال وهو يعظم حرمة علي من استحل منه ما استحل من قومه:

لاهم إني محرم لا حلة

وإن بيتي أوسط المحله

عند الصفا ليس بذئ مضلة

ثم خرج يطلب دين إبراهيم عليه السلام ويسأل الرهبان والأخبار حتى بلغ الموصل والجزيرة كلها ثم أقبل فجال الشام كله حتى انتهى إلى راهب بميعة من أرض البلقاء كان ينتهي إليه علم أهل النصرانية فيما يزعمون فسأله عن الحنيفية دين إبراهيم فقال إنك لتطلب دينا ما أنت بواجد من يملك عليه اليوم ولكن قد أظل زمان نبي يخرج من بلادك التي خرجت منها بيعت بدين إبراهيم الحنيفية فالحق بها فإنه مبعوث الآن هذا زمانه وقد كان شام اليهودية والنصرانية فلم يرض شيئا منهما فخرج سريعا حين قال له ذلك

الراهب ما قال يريد مكة حتى إذا توسط بلاد لحم عدوا عليه فقتلوه .ورقة يرثي زيدا فقال ورقة بن نوفل بن أسد بيكيه:

رشدت وأنعمت بن عمرو وإنما
بدينك ربا ليس رب كمثلته
وإدراكك الدين الذي قد طلبته
فأصبحت في دار كريم مقامها
تلاقي خليل الله فيها ولم تكن
وقد تدرك الإنسان رحمة ربه
تجنبت تتورا من النار حاميا
وتركك أوثنان الطواغي كما هيا
ولم تك عن توحيد ربك ساهيا
تعلل فيها بالكرامة لاهيا
من الناس جبارا إلى النار هاويا
ولو كان تحت الأرض سبعين واديا

قال بن هشام يروي لأمية بن أبي الصلت البيتان الأولان منها وآخرها بيتا في قصيدة له وقوله أوثنان الطواغي عن غير بن إسحاق .

صفة رسول الله من الإنجيل

قال بن إسحاق وقد كان فيما بلغني عما كان وضع عيسى بن مريم فيما جاءه من الله في الإنجيل لأهل الإنجيل من صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أثبتت يحنس الحواري لهم حين نسخ لهم الإنجيل عن عهد عيسى بن مريم عليه السلام في رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم أنه قال من أبغضني فقد أبغض الرب ولولا أني صنعت بحضرتهم صنائع لم يصنعها أحد قبلي ما كانت لهم خطيئة ولكن من الآن بطروا وظنوا أنهم يعزوني وأيضا للرب ولكن لا بد من أن تتم الكلمة التي في الناموس أنهم أبغضوني مجانا أي باطلا فلو قد جاء المنحمننا هذا الذي يرسله الله إليكم من عند الرب وروح القدس هذا الذي من عند الرب خرج فهو شهيد علي وأنتم أيضا لأنكم قديما كنتم معي في هذا قلت لكم لكيما لا تشكوا. والمنحمننا بالسريانية محمد وهو بالرومية البرقليطس صلى الله عليه وسلم.

مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق المطليبي قال فلما بلغ محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعين سنة بعثه الله تعالى رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا وكان الله تبارك وتعالى قد أخذ الميثاق على كل نبي بعثه قبله بالإيمان به والتصديق له والنصر له على من خالفه وأخذ عليهم أن يؤدوا ذلك إلى كل من آمن بهم وصدقهم فأدوا من ذلك ما كان عليهم من الحق في يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم " وإذ أخذ الله ميثاق

النيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلك إصري" أي ثقل ما حملتكم من عهدي " قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين". فأخذ الله ميثاق النبيين جميعاً بالتصديق له والنصر له ممن خالفه وأدوا ذلك إلى من آمن بهم وصدقهم من أهل هذين الكتابين.

أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة

قال بن إسحاق فذكر الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها أنها حدثته أن أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين أراد الله كرامته ورحمة العباد به الرؤيا الصادقة لا يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤيا في نومه إلا جاءت كفلق الصبح قالت وحبب الله تعالى إليه الخلوة فلم يكن شيء أحب إليه من أن يخلو وحده.

تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني عبد الملك بن عبيد الله بن أبي سفيان بن العلاء بن جارية الثقفي وكان داعية عن بعض أهل العلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أراد الله بكرامته وابتدأه بالنبوة كان إذا خرج لحاجته أبعده حتى تحسر عنه البيوت ويفضي إلى شعاب مكة وبطون أوديتها فلا يمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله قال فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم حوله وعن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى إلا الشجر والحجارة فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم كذلك يرى ويسمع ما شاء الله أن يمكث ثم جاءه جبريل عليه السلام بما جاءه من كرامة الله وهو بجراة في شهر رمضان.

ابتداء نزول جبريل عليه السلام

قال بن إسحاق وحدثني وهب بن كيسان مولى آل الزبير قال سمعت عبد الله بن الزبير وهو يقول لعبيد بن عمير بن قتادة الليثي حدثنا يا عبيد كيف كان بدء ما ابتدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من النبوة حين جاءه جبريل عليه السلام قال فقال عبيد وأنا حاضر يحدث عبد الله بن الزبير ومن عنده من الناس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاور في حراء من كل سنة شهراً وكان ذلك مما تحنث به قريش في الجاهلية والتحنث التبرر.

قال بن إسحاق وقال أبو طالب:

وثور ومن أرسى ثبيراً مكانه

وراق ليرقى في حراء ونازل

التحنث والتحنف قال بن هشام تقول العرب التحنث والتحنف يريدون الحنيفة فيبدلون الفاء من الثاء كما قالوا جحف وحدث يريدون القبر قال رؤبة بن العجاج:

لو كا أحجاري مع الأجداف

يريد الأجداث وهذا البيت في أرجوزة له وبيت أبي طالب في قصيدة له سأذكرها إن شاء الله في موضعها .

قال بن هشام وحدثني أبو عبيدة أن العرب تقول فم في موضع ثم يبدلون الفاء من الثاء. قال بن إسحاق حدثني وهب بن كيسان قال قال عبيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك يجاور الشهر من كل سنة يطعم من جاءه من المساكين فإذا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره من شهره ذلك كان أول ما يبدأ به إذا انصرف من جواره الكعبة قبل أن يدخل بيته فيطوف بها سبعا أو ما شاء الله ثم يرجع إلى بيته حتى إذا كان الشهر الذي أراد الله تعالى به فيه ما أراد من كرامته من السنة التي بعثه الله تعالى فيها وذلك الشهر شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حراء كما كان يخرج لجواره ومعه أهله حتى إذا كانت الليلة التي أكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها جاءه جبريل عليه السلام بأمر الله تعالى. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني جبريل وأنا نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرأ ما أقرأ قال قلت ما أقرأ قال فغطني

به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما أقرأ قال فغطني به حتى ظننت أنه الموت ثم أرسلني فقال اقرأ قال قلت ما أقرأ ما أقول ذلك إلا افتداء منه أن يعود لي بمثل ما صنع بي فقال "اقرأ باسم ربك الذي خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم". قال فقرأتها ثم انتهى فانصرف عني وهبت من نومي فكأتما كتبت في قلبي كتاباً قال فخرجت حتى إذا كنت في وسط من الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فرفعت رأسي إلى السماء أنظر فإذا جبريل في صورة رجل صاف قدميه في أفق السماء يقول يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل قال فوقفت أنظر إليه فما أتقدم وما أتأخر وجعلت أصرف وجهي عنه في آفاق السماء قال فلا أنظر في ناحية منها إلا رأيتك كذلك فما زلت واقفاً ما أتقدم أمامي وما أرجع ورائي حتى بعثت خديجة رسلها في طلي فبلغوا أعلى مكة ورجعوا إليها وأنا في مكاني ذلك ثم انصرف عني.

رسول الله يقص على خديجة بنزول جبريل عليه

وانصرفت راجعا إلى أهلي حتى أتيت خديجة فجلست إلى فخذها مضيفا إليها فقالت يا أبا القاسم أين كنت فوالله لقد بعثت رسلي في طلبك حتى بلغوا مكة ورجعوا لي ثم حدثتها بالذي رأيت فقالت ابشر يا بن عم واثبت فوالذي نفس خديجة بيده إني لأرجو أن تكون نبي هذه الأمة.

ثم قامت فجمعت عليها ثيابها ثم انطلقت إلى ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو بن عمها وكان ورقة قد تنصر وقرأ الكتب وسمع من أهل التوراة والإنجيل فأخبرته بما أخبرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه رأى وسمع فقال ورقة بن نوفل قدوس قدوس والذي نفس ورقة بيده لئن كنت صدقتيني يا خديجة لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وإنه لني هذه الأمة فقولي له فليثبت فرجعت خديجة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته بقول ورقة بن نوفل فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم جواره وانصرف صنع كما كان يصنع بدأ بالكعبة فطاف بها فلقبه ورقة بن نوفل وهو يطوف بالكعبة فقال يا بن أخي أخبرني بما رأيت وسمعت فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ورقة والذي نفسي بيده إنك لني هذه الأمة وقد جاءك الناموس الأكبر الذي جاء موسى ولتكذبه ولتؤذنه ولتخرجنه ولتقاتلنه ولئن انا أدركت ذلك اليوم لأنصركم الله نصرا يعلمه ثم أدنى رأسه منه فقبل يافوخه ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله .

امتحان خديجة برهان الوحي

قال بن إسحاق وحدثني إسماعيل بن أبي حكيم مولى آل الزبير أنه حدث عن خديجة رضي الله عنها أنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي بن عم أتستطيع أن تخبرني بصاحبك هذا الذي يأتيك إذا جاءك قال نعم قالت فإذا جاءك فأخبرني به فجاءه جبريل عليه السلام كما كان يصنع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخديجة يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت قم يا بن عم فاجلس على فخذي اليسرى قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس عليها قالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس على فخذي اليمنى قال فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس على فخذي اليمنى فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري قالت فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس في حجرها قالت هل تراه قال نعم قال فتحسرت وألقت حمارها ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في حجرها ثم قالت له هل تراه قال لا قالت يا بن عم أثبت وأبشر فوالله إنه لملك وما هذا بشيطان .

قال بن إسحاق وقد حدثت عبد الله بن حسن هذا الحديث فقال قد سمعت أمي فاطمة بنت حسين تحدث بهذا الحديث عن خديجة إلا أني سمعتها تقول أدخلت رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها وبين درعها فذهب عند ذلك جبريل فقالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم إن هذا لملك وما هو بشيطان .

ابتداء تنزيل القرآن

قال بن إسحاق فابتدىء رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتنزيل في شهر رمضان بقول الله عز وجل " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان " وقال الله تعالى " إنا أنزلناه في ليلة القدر وما أدراك ما ليلة القدر ليلة القدر خير من ألف شهر تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر سلام هي حتى مطلع الفجر " وقال الله تعالى " حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين " وقال تعالى " إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان ". وذلك ملتقى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمشركين ببدر.

قال بن إسحاق وحدثني أبو جعفر محمد بن علي بن حسين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون ببدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من رمضان .

قال بن إسحاق ثم تمام الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مؤمن بالله مصدق بما جاءه منه قد قبله بقبوله وتحمل منه ما حملة على رضا العباد وسخطهم والنبوة أثقال ومؤنة لا يحملها ولا يستطيع بها إلا أهل القوة والعزم من الرسل بعون الله تعالى وتوفيقه لما يلقون من الناس وما يرد عليهم مما جاءوا به عن الله سبحانه وتعالى قال فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله على ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى.

إسلام خديجة بنت خويلد

وآمنت به خديجة بنت خويلد وصدقت بما جاءه من الله ووازرته على أمره وكانت أول من آمن بالله وبرسوله وصدق بما جاءه منه فخفف الله بذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم لا يسمع شيئاً مما يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك إلا فرج الله عنه بما إذا رجع إليها تثبته وتخفف عليه وتصدقته وتؤمن عليه امر الناس رحمها الله تعالى.

تبشير الرسول لخديجة ببيت من قصب قال بن إسحاق وحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أبشر خديجة ببيت من قصب لا صخب فيه ولا نصب .

قال بن هشام القصب ههنا اللؤلؤ المحوف

جبريل يقرئ خديجة السلام

قال بن هشام وحدثني من أثق به أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أقرئ خديجة السلام من ربها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقرئك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام.

فترة الوحي ونزول سورة الضحى

قال بن إسحاق ثم فتر الوحي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فترة من ذلك حتى شق ذلك عليه فأحزنه فجاءه جبريل بسورة الضحى يقسم له ربه وهو الذي أكرمه بما أكرمه به ما ودعه وما قلاه فقال تعالى " والضحى والليل إذا سجى ما ودعك ربك وما قلى ". يقول ما صرمك فتركك وما أبغضك منذ أحبك " وللآخرة خير لك من الأولى " أي لما عندي من مرجعك إلي خير لك مما عجلت لك من الكرامة في الدنيا " وسوف يعيطك ربك فترضى " من الفلج في الدنيا والثواب في الآخرة " ألم يجدك يتيماً فأوى ووجدك ضالاً فهدى ووجدك عائلاً فأغنى ". يعرفه الله ما ابتدأه به من كرامته في عاجل أمره ومنه عليه في يتمه وعييلته وضلالته واستنقاذه من ذلك كله برحمته.

تفسير مفردات سورة الضحى

قال بن هشام سجي سكن قال أمية بن أبي الصلت الثقفي:

إذ أتى موهنا وقد نام صحبي

وسجا الليل بالظلام البهيم

وهذا البيت في قصيدة له ويقال للعين إذا سكن طرفها ساجية وسجا طرفها.

قال جرير:

ولقد رمينك حين رحن بأعين

يقتلن من خلل الستور سواجي

وهذا البيت في قصيدة له والعائل الفقير قال أبو خراش الهذلي:

إلى البيت يأوي الضريك إذا شتا

ومستبح بالي الدريسين عائل

وجمعه عالية وعيل وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله والعائل أيضاً الذي يعول العيال والعائل أيضاً الخائف وفي كتاب الله تعالى " ذلك أدنى ألا تعولوا ". وقال أبو طالب:

بميزان قسط لا يخس شعيرة

له شاهد من نفسه غير عائل

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها أن شاء الله في موضعها والعائل أيضا الشيء المثقل المعني يقول الرجل قد عالي هذا الأمر أي أثقلني وأعياني قال الفرزدق:

ترى الغر الجحاح من قریش إذا ما الأمر في الحدثن عالا

وهذا البيت في قصيدة له.

فأما اليتيم فلا تقهر وأما السائل فلا تنهر" أي لا تكن جباراً ولا متكبراً ولا فحاشاً فظاً على الضعفاء من عباد الله. "وأما بنعمة ربك فحدث": أي بما جاءك من الله من نعمته وكرامته من النبوة فحدث أي أذكرها وادع إليها فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد به من النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله.

ابتداء ما افترض الصلاة

وافترضت الصلاة عليه صلى الله عليه وآله والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته.

افترضت الصلاة ركعتين ثم زيدت

قال بن إسحاق وحدثني صالح بن كيسان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أول ما افترضت عليه ركعتين ركعتين كل صلاة ثم إن الله تعالى أتمها في الحضر أربع وأقرها في السفر على فرضها الأول ركعتين.

قال بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلى الله عليه وسلم آتاه جبريل وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبه في ناحية الوادي فانفجرت منه عين فتوضأ جبريل عليه السلام ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر إليه ليريه كيف الطهور للصلاة ثم توضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رأى جبريل توضأ ثم قام به جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته ثم انصرف جبريل عليه السلام.

تعليم الرسول خديجة الوضوء والصلاة

فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فتوضأ لها ليريه كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل فتوضأت كما توضأ لها رسول الله عليه الصلاة والسلام ثم صلى بها رسول الله عليه الصلاة والسلام كما صلى به جبريل فصلت بصلاته .

قال بن إسحاق حدثني عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن نافع بن جبير بن مطعم وكان نافع كثير الرواية عن بن عباس قال فلما افترضت الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل عليه السلام فصلى به الظهر حين مالت الشمس ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب الشفق ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ثم جاءه فصلى به الظهر من غد حين كان ظله مثله ثم صلى به العصر حين كان ظله مثله ثم صلى به المغرب حين غابت الشمس لوقتها بالأمس ثم صلى به العشاء الآخرة حين ذهب ثلث الليل الأوّل ثم صلى به الصبح مسفراً غير مشرق ثم قال يا محمد الصلاة فيما بين صلاتك اليوم وصلاتك بالأمس.

ذكر أن علي بن أبي طالب أول ذكر أسلم

قال بن إسحاق ثم كان أول ذكر من الناس آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلّى معه وصدق بما جاءه من الله تعالى علي بن أبي طالب ابن عبد المطلب بن هاشم رضوان الله وسلامه عليه وهو يومئذ بن عشر سنين.

وكان مما أنعم الله به علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الإسلام.

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبر بن أبي الحجاج قال كان من نعمة الله علي بن أبي طالب ومما صنع الله له وأراد به من الخير أن قريشاً أصابتهم أزمة شديدة وكان أبو طالب ذا عيال كثير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس عمه وكان من أيسر بني هاشم يا عباس إن أخاك أبا طالب كثير العيال وقد أصاب الناس ما ترى من هذه الأزمة فانطلق بنا إليه فلنخفف عنه من عياله آخذ من بنيه رجلاً وتأخذ أنت رجلاً فنكلهما عنه فقال العباس نعم فانطلقا حتى أتيا أبا طالب فقالا له إنا نريد أن نخفف عنك من عيالك حتى ينكشف عن الناس ما هم فيه فقال لهما أبو طالب إذا تركتما لي عقيلاً فاصنعاً ما شئتما قال بن هشام ويقال عقيلاً وطالباً.

فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً فضمه إليه وأخذ العباس جعفرأ فضمه إليه فلم يزل علي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله تبارك وتعالى نبياً فاتبعه علي رضي الله عنه وآمن به وصدقته ولم يزل جعفر عند العباس حتى أسلم واستغنى عنه .

قال بن إسحاق وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا حضرت الصلاة خرج إلى شعاب مكة وخرج معه علي بن أبي طالب مستخفياً من أبيه أبي طالب ومن جميع أعمامه وسائر قومه

فيصليان الصلوات فيها فإذا أمسيا رجعا فمكثا كذلك ما شاء الله أن يمكثا ثم إن أبا طالب عثر عليهما يوماً وهما يصليان فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا بن أخي ما هذا الدين الذي أراك تدين به قال أي عم هذا دين الله ودين ملائكته ودين رسله ودين أئينا إبراهيم -أو كما قال ما صلى الله عليه وسلم- بعثني الله به رسولاً إلى العباد وأنت أي عم أحق من بذلت له النصيحة ودعوته إلى الهدى وأحق من أجابني إليه وأعاني عليه أو كما قال فقال أبو طالب أي بن أخي إني لا أستطيع أن أفارق دين آبائي وما كانوا عليه ولكن والله لا يخلص إليك بشيء تكرهه ما بقيت. وذكروا أنه قال لعلي أي بني ما هذا الدين الذي أنت عليه فقال يا ابت آمنت بالله وبرسول الله وصدقته بما جاء به واصلت معه لله واتبعته فزعموا أنه قال له أما إنه لم يدعك إلا إلى خير فألزمه.

إسلام زيد بن حارثة ثانياً

قال بن إسحاق ثم أسلم زيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أول ذكر أسلم وصلى بعد علي بن أبي طالب

نسب زيد

قال بن هشام زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب بن وبرة وكان حكيم بن حزام بن خويلد قدم من الشام برقيق فيهم زيد بن حارثة وصيف فدخلت عليه عمته خديجة بنت خويلد وهي يومئذ عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لها اختاري يا عمه أي هؤلاء الغلمان شئت فهو لك فاخترت زيدا فأخذته فراه رسول الله صلى الله عليه وسلم عندها فاستوهبه منها فوهبته له فأعتقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبناه وذلك قبل أن يوحى إليه.

شعر حارثة أبي زيد عندما فقده

وكان أبوه حارثة قد جزع عليه جزعاً شديداً وبكى عليه حين فقده فقال:

بكييت على زيد ولم أدر ما فعل	أحي فيرجي أن أتى دونه الأجل
فوالله ما أدرى وإني لسائل	أغالك بعدي السهل أم غالك الجبل
ويا ليت شعري هل لك الدهر أوبه	فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل
تذكرنيه الشمس عند طلوعها	وتعرض ذكراه إذا غربها أقل

وإن هبت الأرواح هيجن ذكره
فيا طول ما حزني عليه وما وجل
سأعمل نص العيس في الأرض جاهداً
ولا أسأم التطواف أو تسأم الإبل
حياتي أو تأتي علي منيتي
فكل امرئ في إن غره الأمل

ثم قدم عليه وهو عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إن شئت فأقم عندي وإن شئت فانطلق مع أبيك فقال بل أقيم عندك فلم يزل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعثه الله فصدقه وأسلم وصلى معه فلما أنزل الله عز وجل " أدعوهم لآبائهم " قال أنا زيد بن حارثة.

إسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه

نسبه

قال بن إسحاق ثم أسلم أبو بكر بن أبي قحافة واسمه عتيق واسم أبي قحافة عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن لؤي بن غالب بن فهر .
قال بن هشام واسم ابي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه

إسلامه

قال بن إسحاق فلما أسلم أبو بكر رضي الله عنه أظهر إسلامه ودعا إلى الله وإلى رسوله.
وكان أبو بكر رجلاً مألفاً لقومه محبباً سهلاً وكان أنسب قريش لقريش وأعلم قريش بما وبما كان فيها من خير وشر وكان رجلاً تاجراً ذا خلق ومعروف وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه لغير واحد من الأمر لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو إلى الله وإلى الإسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس إليه.

ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه

قال فأسلم بدعائه -فيما بلغني- عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب الزبير والزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي عبد الرحمن بن عوف وعبد الرحمن بن عوف بن

عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي سعد بن أبي وقاص وسعد بن أبي وقاص واسم أبي وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة بن مرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي طلحة وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي فجاء بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له فأسلموا وصلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيما بلغني ما دعوت أحداً إلى الإسلام إلا كانت فيه عنده كبوة ونظر وتردد إلا ما كان من أبي بكر بن أبي قحافة ما عكم عنه حين ذكرته له وما تردد فيه. قال بن هشام قوله بدعائه عن غير بن إسحاق . قال بن هشام قوله عكم تلبث قال رؤبة بن العجاج:

ونصاع وثاب بها وما عكم

قال بن إسحاق فكان هؤلاء النفر الثمانية الذين سبقوا الناس بالإسلام فصلوا وصدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما جاءه من الله.

إسلام أبي عبيدة

ثم أسلم أبو عبيدة بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر واسمه عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي إسلام الأرقم والأرقم بن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد وكان أسد يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي إسلام عثمان بن مظعون وأخويه وعثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وأخواه قدامه وعبد الله ابنا مظعون بن حبيب. وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي و سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن فرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وامراته فاطمة بنت الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي أخت عمر بن الخطاب وأسماء بنت أبي بكر وعائشة بنت أبي بكر وهي يؤمئذ صغيرة وخباب بن الأرت حليف بني زهرة قال بن هشام خباب بن الارت من بني تميم ويقال هو من خزاعة .

إسلام عمير وابن مسعود وابن القاري

قال بن إسحاق وعمير بن أبي وقاص أخو سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شيخ بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ومسعود بن القاري وهو مسعود

بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة .

قال بن هشام والقارة لقب ولهم يقال:

قد أنصف القارة من رامها

وكانوا قوما رماة.

إسلام سليط وأخيه وعياش وامراته وخنيس وعامر

قال بن إسحاق وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأخوه حاطب بن عمرو وعياش بن ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وامراته أسماء بنت سلامة بن مخربة التميمية وخنيس بن حذافة بن عدي بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وعامر بن ربيعة من عتر بن وائل حليف آل الخطاب بن نفيل بن عبد العزى.

قال بن هشام عتر بن وائل أخو بكر بن وائل من ربيعة بن نزار.

إسلام ابني جحش وجعفر وامراته

قال بن إسحاق وعبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صيرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمة وأخوه أبو أحمد بن جحش حليفا بني أمية بن عبد شمس وجعفر بن أبي طالب وامراته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة من خثعم وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي وامراته فاطمة بنت الجليل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر وأخوه خطاب بن الحارث وامراته فكيهة بنت يسار ومعمر بن الحارث بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي والسائب بن عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب والمطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وامراته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي . والنحام واسمه نعيم والنحام واسمه نعيم بن عبد الله بن أسيد أخو بني كعب بن لؤي .

قال بن هشام هو نعيم بن عبد الله بن أسيد بن عبد عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي

وإنما سمي النحام لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد سمعت نحمه في الجنة.
قال بن هشام نحمه صوته أو حسه .

إسلام عامر بن فهيرة

قال بن إسحاق وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال بن هشام عامر بن فهيرة مولد
من مولدي الأسيدي أسود اشتراه أبو بكر رضي الله عنه منهم .

إسلام خالد بن سعيد امرأته أمينة

قال بن إسحاق وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن مرة بن
كعب بن لؤي وامرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح
بن عمرو من خزاعة.
قال بن هشام ويقال همينة بنت خلف.

إسلام حاطب وأبي حذيفة

قال بن إسحاق وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن
لؤي بن غالب بن فهر وأبو حذيفة واسمه مهشم فيما قال بن هشام بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن
عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي إسلام واقد وشيء من خبره وواقد بن عبد الله
بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف بني عدي بن
كعب.

قال بن هشام جاءت به باهلة فباعوه من الخطاب بن نفيل فتنبأه فلما أنزل الله تعالى " ادعوهم لآبائهم "
قال أنا واقد بن عبد الله فيما قال أبو عمرو المدني.

إسلام بني البكير

قال بن إسحاق وخالد وعامر وعافل وإياس بنو البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيرة بن سعد بن ليث
بن بكر بن عبد مناة بن كنانة حلفاء بني عدي بن كعب إسلام عمار بن ياسر حليف بني مخزوم بن
يقظة. قال بن هشام عمار بن ياسر عنسي من مذحج .

إسلام صهيب

قال بن إسحاق صهيب بن سنان أحد النمر بن قاسط حليف بني تميم بن مرة. قال بن هشام النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال إنه رومي فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط إنما كان أسيراً في أرض الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم .

مباداة رسول الله قومه وما كان منهم

أمر الله له بمباداة قومه

قال بن إسحاق ثم دخل الناس في الإسلام أرسلأاً من الرجال والنساء حتى فشا ذكر الإسلام بمكة وتحدث به ثم إن الله عز وجل أمر رسوله صلى الله عليه وسلم أن يصدع بما جاءه منه وأن ييادي الناس بأمره وأن يدعو إليه وكان بين ما أخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره واستتر به إلى أن أمره الله تعالى بإظهار دينه ثلاث سنين فيما بلغني من مبعثه ثم قال الله تعالى له " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين " وقال تعالى " وأنذر عشيرتک الأقربين واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين وقل إني أنا النذير المبين ". قال بن هشام اصدع فرق بين الحق والباطل قال أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد يصف أتن وحش وفحلها:

يسر يفيض على القداح ويصدع

وكأنهن ربابة وكأنه

أي يفرق على القداح ويبين أنصاءها وهذا البيت في قصيدة له وقال رؤبة بن العجاج:

تصدع بالحق وتتفي من ظلم

أنت الحلیم والأمير المنتقم

وهذان البيتان في أرجوزة له.

خروج الرسول بأصحابه

قال بن إسحاق وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلوا ذهبوا في الشعاب فاستخفوا بصلاتهم من قومهم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعاب من شعاب مكة إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون فناكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى قاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص يؤمئذ رجلاً من المشركين بلحي بعير فشججه فكان أول دم هريق في الإسلام.

قال بن إسحاق فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه بالإسلام وصدع به كما أمره الله لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه -فيما بلغني- حتى ذكر آهنتهم وعابها فلما فعل ذلك أعظموه وناكروه وأجمعوا خلافه وعداوته إلا من عصم الله تعالى منهم بالإسلام وهم قليل مستخفون وحدث علي رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه أبو طالب ومنعه وقام دونه ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله مظهراً لأمره لا يرده عنه شيء فلما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعتبرهم من شيء أنكروه عليه من فراقهم وعيب آهنتهم ورأوا أن عمه أبا طالب قد حذب عليه وقام دونه فلم يسلمه لهم مشى رجال من أشرف قريش إلى أبي طالب عتبة وشيبة ابنا ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وأبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر.

قال بن هشام واسم أبي سفيان صخر. قال بن إسحاق وأبو البختيري اسمه العاص بن هشام بن الحارث بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي. قال بن هشام أبو البختري العاص بن هاشم.

قال بن إسحاق والأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأبو جهل واسمه عمرو وكان يكنى أبا الحكم -بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي والوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ومنه ابنا الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي والعاص بن وائل.

قال بن هشام العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي

وفد قريش يعاتب أبا طالب

قال بن إسحاق أو من مشى منهم فقالوا يا أبا طالب إن بن أخيك قد سب آهنتنا وعاب ديننا وسفه أحلامنا وضلل آباءنا فإما أن تكفه عنا وإما أن تخلي بيننا وبينه فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافه فنكفيكه فقال لهم أبو طالب قولاً رقيقاً وردهم رداً جميلاً فانصرفوا عنه.

استمرار رسول الله في دعوته

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما هو عليه يظهر دين الله ويدعو إليه ثم شرى الأمر بينه وبينهم حتى تباعد الرجال وتضاغنوا وأكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بينها فتدامروا

فيه وحض بعضهم بعضاً عليه. ثم إنهم مشوا إلى أبي طالب مرة أخرى فقالوا له يا أبا طالب إن لك سناً وشرفاً ومترلة فينا وإنا قد استنهيناك من بن أخيك فلم تنتهه عنا وإنا والله لا نصير على هذا من شتم آباءنا وتسفيه أحلامنا وعيب آلهتنا حتى تكفه عنا أو ننازله وإياك في ذلك حتى يهلك أحد الفريقين أو وكما قالوا له ثم انصرفوا عنه فعظم على أبي طالب فراق قومه وعداوتهم ولم يطب نفسا بإسلام رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم ولا خذلانه .

قال بن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أنه حدث أن قريشاً حين قالوا لأبي طالب هذه المقالة بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا بن أخي إن قومك قد جاءوني فقالوا لي كذا وكذا الذي كانوا قالوا له فأبق علي وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر ما لا أطيق قال فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قد بدا لعمه فيه بداء أنه خاذله ومسلمة وأنه قد ضعف عن نصرته والقيام معه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته قال ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قام فلما ولى ناداه أبو طالب فقال أقبل يا بن أخي قال فأقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب يا بن أخي فقل ما أحببت فوالله لا أسلمك لشيء أبداً.

قال بن إسحاق ثم إن قريشاً حين عرفوا أن أبا طالب قد أبي خذلان رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسلامه وإجماعه لفراقهم في ذلك وعداوتهم مشوا إليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة فقالوا له فيما بلغني - يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أنهد فتى في قريش وأجمله فخذك فلك عقله ونصره واتخذ ولدًا فهو لك وأسلم إلينا بن أخيك هذا الذي قد خالف دينك ودين آباءك وفرق جماعة قومك وسفه أحلامهم فنقتله فإنما هو رجل برجل فقال والله لبئس ما تسوموني أتعطوني ابنكم أغذوه لكم وأعطيكم ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون أبداً قال فقال المطعم بن عبيد بن نوفل بن عبد مناف بن قصي الله يا أبا طالب لقد أنصفك قومك وجهدوا على التخلص مما تكرهه فما أراك تريد أن تقبل منهم شيئاً فقال أبو طالب للمطعم والله ما أنصفوني ولكنك قد أجمعت خذلاني ومظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك أو كما قال قال فحقب الأمر وحميت الحرب وتنابد القوم وبادى بعضهم بعضاً.

شعر أبي طالب في المطعم

فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي ويعم من خذله من بني عبد مناف ومن عاداه من قبائل قريش ويذكر ما سألوه وما تباعد من أمرهم:

ألا أقل لعمرى والوليد ومطعم
من الخور حباب كثير رغاؤه
تخلف خلف الورد ليس بلاحق
أرى أخويننا من أبينا وأمنا
بلى لهما أمر ولكن تجرجما
أخص خصوصاً عبد شمس ونوفلاً
هما أعمزا القوم في أخويهما
هما أشركا في المجد من لا أباً له
وتيم ومخزوم وزهرة منهم
فوالله لا تتفك منا عداوة
فقد سفهت أحلامهم وعقولهم

قال بن هشام تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قال بن إسحاق ثم إن قريشا تذا مرواً بينهم على من في القبائل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين أسلموا معه فوثبت كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله صلى الله عليه وسلم منهم بعمه أبي طالب وقد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم وبني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه وسلم والقيام دونه فاجتمعوا إليه وقاموا معه وأجابوه إلى ما دعاهم إليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون .

شعر أبي طالب في مدح قومه لنصرته

فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدثهم عليه جعل يمدحهم ويذكر قديمهم ويذكر فضل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم ومكانه منهم ليشد لهم رأيهم وليحذبوا معه على أمره فقال:

إذا اجتمعت يوماً قريش لمفخر
فعبد مناف سرها وصميمها
وإن حصلت أشراف عبد منافها
ففي هاشم أشرافها وقديمها

وإن فخرت يوماً فإن محمداً
هو المصطفى من سرها وكريمها
تداعت قریش غثها وسمينها
علينا فلم تظفر وطاشت حلومها
وكنا قديماً لا نقر ظلامه
إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها
ونحمى حماها كل يوم كريمة
ونضرب عن أحجارها من يرومها
بنا انتعش العود الذواء وإنما
بأكنافنا تندى وتنمى أرومها

تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن

ثم إن الوليد بن المغيرة اجتمع إليه نفر من فريش وكان ذا سن فيهم وقد حضر الموسم فقال لهم يا معشر قریش إنه قد حضر هذا الموسم وإن وفود العرب ستقدم عليكم فيه وقد سمعوا بأمر صاحبكم هذا فأجتمعوا فيه رأياً واحداً ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضاً ويرد قولكم بعضه بعضاً قالوا فأنت يا أبا عبد شمس فقل وأقم لنا رأياً نقول به قال بل أنتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال لا والله ما هو بكاهن لقد رأينا الكهان فما هو بزممة الكاهن ولا سحجه قالوا فنقول مجنون قال ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون وعرفنا فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقرضه ومقبوضه ومبسوطة فما هو بالشعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر لقد رأينا السحار وسحرهم فما هو بنفثهم ولا عقدهم قالوا فما نقول يا أبا عبد شمس قال والله ن لقوله لحلاوة وإن أصله لعذق وإن فرعه لجناة- قال بن هشام ويقال لغدق وما أنتم بقائلين من هذا شيئاً إلا عرف أنه باطل وإن أقرب القوم فيه لأن تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابنه وبين المرء وأخيه وبين المرء وزوجته وبين المرء وعشيرته ففترقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون بسبل الناس حين قدموا الموسم ولا يمر بهم أحد إلا حذروه إياه وذكروا لهم أمره فأنزل الله تعالى في الوليد بن المغيرة في ذلك من قوله " ذرن ومن خلقت وحيداً وجلعت له مالا ممدواً وبنين شهوداً ومهدت له تمهيداً ثم يطمع أن أزيد كلاً إنه كان لآياتنا عنيداً " أي خصيماً .

قال بن هشام عنيد معاند مخالف قال رؤبة بن العجاج:

ونحن ضرابون رأس العند

وهذا البيت في أرجوزة له " سأرهقه صعوداً إنه فكر وقدر فقتل كيف قدر ثم قتل كيف قدر ثم نظر ثم عيس وبسر ".

قال بن هشام بسر كره وجهه قال العجاج:

مضرب اللحيين بسراً منهسا

يصف كراهية وجهه وهذا البيت في أرجوزة له: "ثم أدبر واستكبر فقال إن هذا إلا سحر يؤثر إن هذا إلا قول البشر".

قال بن إسحاق وأنزل الله تعالى في رسوله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى وفي نفر الذين كانوا معه يصنفون القول في رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيما جاء به من الله تعالى "كما أنزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن عضين فوربك لتستعلنهم أجمعين عما كانوا يعملون".

قال بن هشام واحدة العضين عضه يقول عضوه فرقوه قال رؤبة بن العجاج:

وليس دين الله بالمعضى

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال بن إسحاق فجعل أوثك نفر يقولون ذلك في رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن لقوا من الناس وصدرت العرب من ذلك الموسم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها .

شعر أبي طالب

فلما خشى أبو طالب دهاء العرب أن يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة وبمكانه منها وتودد فيها أشراف قومه وهو على ذلك يجبرهم وغيرهم في ذلك من شعره أنه غير مسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا تاركة لشيء أبدا حتى يهلك دونه فقال:

ولما رأيت القوم لا ود فيهم

وقد قطعوا كل العرى والوسائل

وقد صارحونا بالعداوة والأذى

وقد طأوعوا أمر العدو المزائل

وقد حالفوا قوما علينا أظنه

يعضون غيظا خلفنا بالأنامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة

وأبيض عضب من تراث المقاول

وأحصرت عند البيت رهطي وإخوتي

وأمسكت من أثوابه بالوصائ

قياما معا مستقبلين رتاجه

لذي حيث يقضي حلفه كل ناقل

وحيث ينيخ الأشعرون ركابهم

بمفضي السيول من إساف ونائل

موسمه الأعضاد أو قصراتها

مخيسة بين السديس وبازل

بأعناقها معقودة كالعناكل
علينا بسوء أو ملح بباطل
ومن ملحق في الدين ما لم نحاول
وراق ليرقى في حراء ونازل
وبالله إن الله ليس بغاف
إذا اكتنفوه بالضحى والأصائل
على قدم به حافيا غير ناعل
وما فيهما من صورة وتمائل
ومن كل ذي نذر ومن كل راجل
إلال إلى مفضي الشراج القوابل
يقيمون بالأيدي صدور الرواحل
وهل فوقها من حرمة ومنازل
سراعا كما يخرجن من وقع وابل
يؤمنون قذفا رأسها بالجنادل
تجيز بهم حجاج بكر بن وائل
وردا عليه عاطفات الوسائل
وشبرقة وخذ النعام الجوافل
وهل من معيذ يتقى الله عاذل
تسد بنا أبواب ترك وكابل
ونظعن إلا أمركم في بلابل
ولما نطاعن دونه وتناضل
نذهل عن أبنائنا والحلائل
نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل
من الطعن فعلى الأنكب المتحامل

ترى الودع فيها والرخام وزينة
أعوذ برب الناس من كل طاع
ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة
وثور ومن ارسى ثبيرا مكانه
وبالبيت حق البيت من بطن مكة
وبالحجر المسود إذ يمسحونه
وموطىء إبراهيم في الصخر رطبة
وأشواط بين المروتين إلى الصفا
ومن حج بيت الله من كل راكب
وبالمشعر الأقصى إذا عمدوا له
وتوقفهم فوق الجبال عشية
وليلة جمع والمنازل من منى
وجمع إذا ما المقربات أجزنه
وبالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها
وكندة إذ هم بالحصاب عشية
حليفان شدا عقد ما احتلفا له
وحطمهم سمر الرماح وسرحه
فهل بعد هذا من معاذ لعائد
يطاع بنا أمر العدو ود أننا
كذبتم وبيت الله نترك مكة
كذبتم وبيت الله نبري محمدا
ونسلمه حتى نصرع حوله
وينهض قوم في الحديد إليكم
وحتى ترى ذا الضغن يركب ردعه

لتلتبسن أسيافنا بالأماثل
أخي ثقة حامي الحقيقة باسل
علينا وتأتي حجة بعد قابل
يحوط الذمار غير ذرب مواكل
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
فهم عنده في رحمة وفواضل
إلى بغضنا وجز أنا لآكل
ولكن أطاعا أمر تلك القبائل
ولم يرقبا فينا مقالة قائل
وكل تولى معرضا لم يجامل
نكل لهما صاعا بصاع المكاييل
ليظغنا في أهل شاء وجامل
فناج ابا عمرو بنا ثم خاتل
بلى قد نراه جهرة غير حائل
من الأرض بين أخشب فمجادل
بسعيك فينا معرضا كالمخاتل
ورحمته فينا ولست بجاهل
حسود كذوب مبغض ذي دغاؤل

كما مر قيل من عظام المقاؤل
ويزعم أنني لست عنكم بغافل
شفيق ويخفي عارمات الدواؤل
ولا معظم عند الأمور الجلائل
أولي جدل من الخصوم المساجل

وإما لعمر الله إن جد ما أرى
بكفى فتى مثل الشهاب سميدع
شهورا وأياما وحولا مجرما
وما ترك قوم لا أبا لك سيذا
وأبيض يستقى الغمام بوجهه
يلوذ به الهلاف من آل هاشم
لعمرى لقد أجرى أسيد وبكره
وعثمان لم يربع علينا وقنفذ
أطاعا أبيا وابن عبد يغوثهم
كما قد لقينا من سبيع ونوفل
فإن يلقيا او يمكن الله منهما
وذاك أبو عمرو ابي غير بغضنا
يناجي بنا في كل ممسى ومصبح
ويؤلى لنا بالله ما إن يغشنا
أضاق عليه بغضنا كل تلعة
وسائل أبا الوليد ماذا حبوتنا
وكنت أمراً ممن يعاش برأيه
فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح

ومر أبو سفيان عني معرضا
يفر إلى نجد وبرد مياهاه
ويخبرنا فعل المناصح أنه
أمطعم لم أخذلك في يوم نجدة
ولا يوم خصم إذا أتوك ألدة

أمطعم إن القوم ساموك خطة
جزى الله عنا عبد شمس ونوفل
بميزان قسط لا يخس شعيرة
لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا
ونحن الصميم من ذؤابة هاشم
وسهم ومخزوم تمالوا وألبوا
فعبد مناف أنتم خير قومكم
لعمرى لقد وهنتم وعجزتم
وكنتم حديثا حطب قدر وأنتم الآن
ليهنىء بني عبد مناف عقوقنا
فإن نك قوما نثر ما صنعتهم
وسائط كانت في لؤي بن غالب
ورهط نفيل شر من وطىء الحصى
فأبلغ قصيا أن سينشر أمرنا
ولو طرقت ليلاً قصيا عظيمة
ولو صدقوا ضرباً خلال بيوتهم
فكل صديق وابن أخت نعه
سوى أن رهطاً من كلاب بن مرة
وهنا لهم حتى تبدد جمعهم
وكان لنا حوض السقاية فيهم
شباب من المطيبين وهاشم
فما أدركوا ذخلاً ولا سفكوا دماً
بضرب ترى الفتيان فيه كأنهم
بني أمة محبوبة هندكية

وإني متى أو كل فلست بوائل
عقوبة شر عاجلاً غير آجل
له شاهد من نفسه غير عائل
بني خلف قيضا بنا والغياطل
وآل قصي في الخطوب الأوائل
علينا العدا من كل طمل وخامل
فلا تشرکوا في أمرکم کل واغل
وجئتم بأمر مخطيء للمفاصل
حطاب أقدر ومر اجل
وخذلاننا وترکنا في المعافل
وتحتلبوها لقحة غير باهل
نفاهم إلينا كل صقر حلال
والأم حاف من معد وناعل
وبشر قصيا بعدنا بالتخاذل
إذا ما لجأنا دونهم في المداخل
لكننا أسي عند النساء المطافل
لعمرى وجدنا غبة غير طائل
براء إلينا من معقة خاذل
ويحسر عنا كل باغ وجاهل
ونحن الكدى من غالب والكواهل
كبيض السيوف بين أيدي الصياقل
ولا حالقوا إلا شرار القبائل
ضواري أسود فوق لحم خرادل
بني جمح عبيد قيس بن عاقل

ولكننا نسل كرام لسادة
ونعم بن أخت القوم غير مكذب
أشم من الشم البهاليل ينتمي
لعمرى لقد كلفت وجداً بأحمد
فلا زال في الدنيا جمالاً لأهلها
فمن مثله في الناس أي مؤمل
حليم رشيد عادل غير طائش
فوالله لولا أن أجيء بسبة
لكننا اتبعناه على كل حالة
لقد علموا أن ابننا لا مكذب
فأصبح فينا أحمد في أرومة
حدبت بنفسى دونه وحميته
فأيده رب العباد بنصره
رجال كرام غير ميل نماهم

بهم نعي الأقوم عند البواطل
زهير حساما مفردا من حمائل
إلى حسب في حومة المجد فاضل
وإخوته دأب المحب المواصل
وزينا لمن والاه رب المشاكل
إذا قاسه الحكام عند التفاضل
يوالي إلاها ليس عنه الغافل
تجر على أشياخنا في المحافل
من الدهر جداً غير قول التهازل
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
تقصر عنه سورة المتطاول
ودافعت عنه بالذرا والكلاكل
وأظهر ديناً حقه غير باطل
إلى الخير آباه كرام المحاصل

فإن تك كعب من لؤي صقيبة
فلا بد يوماً مرة من تزايل

قال بن هشام: هذا ما صح لي من هذه القصيدة وبعض أهل العلم بالشعر ينكر أكثرها.
دعا صلى الله عليه وسلم للناس حين أقحطوا فترل المطر وود لو أن أبا طالب حي فرأى ذلك: قال بن
هشام: وحدثني من أثق به قال: أقحط أهل المدينة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكوا ذلك إليه
فصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فاستسقى فما لبث أن جاء من المطر ما أتاه أهل الضواحي
يشكون منه الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم حوالينا ولا علينا فأنجاب السحاب عن
المدينة فصار حوليها كلاً كليل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أردك أبو طالب هذا اليوم لسره
فقال له بعض أصحابه: كأنك يا رسول الله أردت قوله:

وأبيض يتسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل

قال: أجل.

قال بن هشام: وقوله "وشيرقة" عن غير بن إسحاق .

الأسماء التي وردت في قصيدة أبي طالب: قال بن إسحاق: والغياطل من بني سهم بن عمرو بن هصيص وأبو سفيان بن حرب بن أمية. ومطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف. وزهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم أمه عاتكة بنت عبد المطلب قال بن إسحاق وأسيد وبكره عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وعثمان بن عبيد الله أخو طلحة بن عبيد الله التيمي وقنفذ بن عمير بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وأبو الوليد عتبة بن ربيعة وأبو الأحنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة بن كلاب.

قال بن هشام: وإنما سمي الأحنس لأنه خنس بالقوم يوم بدر وإنما اسمه أبي وهو من بني علاج وهو علاج بن أبي سلمة بن عوف بن عقبة والأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب. وسبيع بن خالد أخو بلحارث بن فهر. ونوفل بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي وهو بن العدوية وكان من شياطين قريش وهو الذي قرن بين أبي بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهما في حبل حين أسلما فبذلك كانا يسميان القرينين قتله علي بن أبي طالب عليه السلام يوم بدر. وأبو عمرو قرظة بن عبد عمرو بن نوفل بن عبد مناف. "وقوم علينا أظنة". بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة فهؤلاء الذين عدد أبو طالب في شعره من العرب.

انتشار ذكر الرسول في القبائل ولا سيما في الأوس والخزرج

فلما انتشر أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم في العرب وبلغ البلدان ذكر بالمدينة ولم يكن حي من العرب أعلم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر وقبل أن يذكر من هذا الحي من الأوس والخزرج وذلك لما كانوا يسمعون من أخبار اليهود وكانوا لهم حلفاء ومعهم في بلادهم فلما وقع ذكره بالمدينة وتحذثوا بما بين قريش فيه من الاختلاف قال أبو قيس بن الأسلت أخو بني واقف.

نسب بن الأسلت

قال بن هشام: نسب بن إسحاق أبا قيس هذا هاهنا إلى بني واقف ونسبه في حديث الفيل إلى خطمة لأن العرب قد تنسب الرجل إلى أخي جده الذي هو أشهر منه.

قال بن هشام: حدثني أبو عبيدة أن الحكم بن عمرو الغفاري من ولد نعيلة أخي غفار وهو غفار بن مليل ونعيلة بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة وقد قالوا عتبة بن غزوان السلمى وهو من ولد مازن بن

منصور وسليم بن منصور.

قال بن هشام: فأبوا قيس بن الأسلت: من بني وائل ووائل وواقف وخطمة إخوة من الأوس.

شعر بن الأسلت في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق: فقال أبو قيس بن الأسلت وكان يحب قريشاً وكان لهم صهراً كانت عنده أرنب بنت أسد بن عبد العزى بن قصي وكان يقيم عندهم السنين بامرأته قصيدة يعظم فيها الحرمه وينهى قريشاً فيها عن الحرب ويأمرهم بالكف بعضهم عن بعض ويذكر فضلهم وأحلامهم ويأمرهم بالكف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكرهم بلاء الله عندهم ودفعه عنهم الفيل وكيدهم عنهم فقال:

يا راكباً إما عرضت فبلغن
رسول امرئ قد راعه ذات بينكم
مغلغلة عني لؤي بن غالب
على النأي محزون بذلك ناصب
وقد كان عندي للهموم معرس
فلم أقض منها حاجتي ومآربي

نبيكم شرحين كل قبيلة
أعيذكم بالله من شر صنعكم
لها أزل من بين مذك وحاطب
وشر تباغيكم ودس العقارب
كوخز الأثافي وقعها حق صائب
وإظهار أخلاق ونجوى سقيمة
وإحلال أحرام الظباء الشواذب
فذكرهم بالله أول وهلة
وقل لهم والله يحكم حكمة
ذرو الحرب تذهب عنكم في المراحب
متى تبعثوها تبعثوها ذميمة
هي الغول الأقصين أو للأقارب
تقطع أرحاماً وتهلك أمة
وتتبدلوا بالأتحمية بعدها
وتبرى السديف من سنام وغارب
شليلاً وأصداء ثياب المحارب
كأن قنيريها عيون الجنادب
حوضاً وخيم الماء مر المشارب
تزين للأقوام ثم يرونها
بعاقبة إذ بينت أم صاحب
ذوي العز منكم بالحتوف الصوائب
فلم تعلموا ما كان في حرب داحس
فتعتبروا أو كان في حرب حاطب

وكم قد أصابت من شريف مسود
 عظيم رماد النار يحمده أمره
 وماء هريق في الضلال كأنما
 يخبركم عنها امرؤ حق عالم
 فبيعوا الحراب ملمحارب واذكروا
 ولي امرىء فاختر دينا فلا يكن
 أقيموا لنا ديناً حنيفاً فأنتم
 وأنتم لهذا الناس نور وعصمة
 وأنتم إذا ما حصل الناس جوهر
 تصونون أجساداً كراماً عتيقة
 ترى طالب الحاجات نحو بيوتكم
 لقد علم الأقوام أن سراتكم
 وأفضله رأياً وأعلاه سنة
 فقوموا فصلوا ربكم وتمسحوا
 فعندكم منه بلاء ومصداق
 كتيبته بالسهل تمسي ورجله
 فلما أتاكم نصر ذي العرش ردهم
 فولوا سراعاً هاربيين ولم يؤب
 فإن تهلكوا نهلك وتهلك مواسم

قال بن هشام أنشدني بيته: "وماء هريق" وبيته "فبيعوا الحراب" وقوله: "ولي امرىء فاختر" وقوله:

على القاذفات في رعوس المناقب

أبو زيد الأنصاري وغيره.

حرب داحس

قال بن هشام: وأما قوله:

ألم تعلموا ما كان في حرب داحس

فحدثني أبو عبيدة النحوي أن داحساً فرس كان لقيس بن زهير بن جذيمة بن رواحة بن ربيعة بن الحارث بن مازن بن قطيبة بن عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان أجراه مع فرس لحذيفة بن بدر بن عمرو بن زيد بن حوثة بن لوزان بن ثعلبة بن عدي بن فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان يقال لها: الغبراء فدرس حذيفة قوماً وأمرهم أن يضربوا وجه داحس إن رأوه قد جاء سابقاً فجاء داحس سابقاً فضربوا وجهه وجاءت الغبراء فلما جاء فارس داحس أخيراً قيساً الخبر فوثب أخوه مالك بن زهير فلطم وجه الغبراء فقام حمل بن بدر فلطم مالكاً ثم إن أبا الجنيد العبسي لقي عوف بن حذيفة فقتله ثم لقي رجل من بني فزارة مالكاً فقتله فقال حمل بن بدر أخو حذيفة بن بدر:

قتلنا بعوف مالكاً وهو ثأرنا فإن تطلبوا منا سوى الحق تتدموا

وهذا البيت في أبيات له وقال الربيع بن زياد العبسي:

أفبعد مقتل مالك بن زهير ترجو النساء عواقب الأظهار

وهذا البيت في قصيدة له.

فوقعت الحرب بين عبس وفزارة فقتل حذيفة بن بدر وأخوه حمل بن بدر فقال قيس بن زهير بن جذيمة يرثي حذيفة وجزع عليه:

كم فارس يدعى وليس بفارس وعلى الهبأة فارس ذو مصدق

فابكوا حذيفة لن ترثوا مثله حتى تبديد قبائل لم تخلق

وهذان البيتان في أبيات له وقال قيس بن زهير:

على أن الفتى حمل بن بدر بغى والظلم مرتعه وخيم

وهذا البيت في أبيات له وقال الحارث بن زهير أخو قيس بن زهير:

تركت على الهبأة غير فخر حذيفة عنده قصد العوالي

وهذا البيت في أبيات له.

قال بن هشام: ويقال أرسل قيس داحساً والغبراء وأرسل حذيفة الخطار والحنفاء والأول أصح الحديثين. وهو حديث طويل من معني من استقصائه قطعه حديث سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حرب حاطب

قال بن هشام: وأما قوله: "حرب حاطب" فيعني حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس كان قتل يهودياً جاراً للخزرج فخرج إليه يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج وهو الذي يقال له بن فسحم وفسحم أمه وهي امرأة من القين بن جسر ليلاً في نفر من بني الحارث بن الخزرج فقتلوه فوقعت الحرب بين الأوس والخزرج فاقتتلوا قتالاً شديداً فكان الظفر للخزرج على الأوس وقتل يومئذ سويد بن صامت بن خالد بن عطية بن حوط بن حبيب بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس قتله المخدر بن زياد البلوي واسمه عبد الله حليف بني عوف بن الخزرج فلما كان يوم أحد خرج المخدر بن زياد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معه الحارث بن سويد بن صامت فوجد الحارث بن سويد غرة من المخدر فقتله بأبيه وسأذكر حديثه في موضعه إن شاء الله تعالى ثم كانت بينهم حروب منعي من ذكرها واستقصاء هذا الحديث ما ذكرت في حديث حرب داحس.

شعر حكيم بن أمية في نهى قومه عن عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق: وقال حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمين حليف بني أمية وقد أسلم يورع قومه عما أجمعوا عليه من عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فيهم شريفاً مطاعاً.

هل قائل قولاً هو الحق قاعد	عليه وهل غضبان للرشد سامع
وهل سيد ترجو العشيرة نفعه	لأقصى الموالي والأقارب جامع
تبرأت إلا وجه من يملك الصبا	وأهجركم ما دام مدل ونازع
وأسلم وجهي للإله ومنطقي	ولو راعني من الصديق روائع

ذكر ما لقي رسول الله من قومه

سفهاء قريش ورميه صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون

قال بن إسحاق: ثم إن قريش اشتد أمرهم للشقاء الذي أصابهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أسلم معه منهم فأغروا برسول الله صلى الله عليه وسلم سفهاءهم فكذبوه وآذوه ورموه بالشعر والسحر والكهانة والجنون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر لأمر الله لا يستخفي به مباد لهم بما يكرهون من عيب دينهم واعتزال أوثانهم وفراقه إياهم على كفرهم.

حديث ابن العاص على أكثر ما رأى قريشاً نالته من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق: حدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قلت له: ما أكثر ما رأيت قريشاً أصابوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كانوا يظهرون من عداوته قال: حضرتهم وقد واجتمع أشرفهم يوماً في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: ما رأينا مثل ما صبرنا عليه من أمر هذا الرجل قط سفه أحلامنا وشتم آباءنا وعاب ديننا وفرق جماعتنا وسن آلهتنا لقد صبرنا منه على أمر عظيم أو كما قالوا: فبينما هم في ذلك إذ طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل يمشي حتى استلم الركن ثم مر بهم طائفاً البيت فلما مر بهم غمزوه ببعض القول قال: فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثم مضى فلما مر بهم الثانية غمزوه بمثلها فعرفت ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم مر الثالثة فغمزوه بمثلها فوقف ثم قال: أتسمعون يا معشر قريش أما والذي نفسي بيده لقد جئتكم بالذبح. قال: فأخذت القوم كلمته حتى ما منهم رجل إلا كأنما على رأسه طائر واقع حتى إن أشدهم فيه وصاة قبل ذلك ليرفؤه بأحسن ما يجد من القول حتى إنه ليقول: انصرف يا أبا القاسم فوالله ما كنت جهولاً قال فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان الغد اجتمعوا في الحجر وأنا معهم فقال بعضهم لبعض: ذكرت ما بلغ منكم وما بلغكم عنه حتى إذا باداكم بما تكرهون تركتموه فبينما هم في ذلك طلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبوا إليه وثبة رجل واحد وأحاطوا به يقولون: أنت الذي تقول كذا وكذا لما كان يقول من عيب آلهتهم ودينهم فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم: أنا الذي أقول ذلك قال: فلقد رأيت رجلاً منهم أخذ بجمع رداءه. قال: فقام أبو بكر رضي الله عنه دونه وهو يبكي ويقول: أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فإن ذلك لأشد ما رأيت قريشاً نالوا منه قط.

بعض ما نال أبو بكر في سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني بعض آل أم كلثوم بنت أبي بكر أنها قالت: رجع أبو بكر يومئذ وقد صدعوا فرق رأسه مما جذبوه بلحيته وكان رجلاً كثير الشعر.

أشد ما أؤذي به الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن هشام: حدثني بعض أهل العلم: أشد ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش أنه خرج يوماً فلم يلقه أحد من الناس إلا كذبه وآذاه لا حر ولا عبد فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى منزله فتدثر من شدة ما أصابه فأنزل الله تعالى عليه: "يا أيها المدثر قم فأندر".

إسلام حمزة رضي الله عنه

سبب إسلامه قال بن إسحاق حدثني رجل من أسلم كان واعية: أن أبا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم عند الصفا فأذاه وشتمه ونال منه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف لأمره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة في مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف عنه فعمد إلى ناد من قريش عند الكعبة فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه أن أقبل متوشحاً قوسه راجعاً من قنص يرميه ويخرج له وكان إذا رجع من قنصه لم يصل إلى أهله حتى يطوف بالكعبة وكان إذا فعل ذلك لم يمر على ناد من قريش إلا وقف وسلم وتحدث معهم وكان أعز فتى في قريش وأشد شكيمة فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته قالت له: يا أبا عمارة ولو رأيت ما لقي بن أحيك محمد آنفاً من أبي الحكم بن هشام وجده هاهنا جالساً فأذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف عنه ولم يكلمه محمد صلى الله عليه وسلم.

إيقاع حمزة بأبي جهل وإسلامه

فاحتمل حمزة الغضب لما أراد الله به من كرامته فخرج يسعى ولم يقف على أحد معداً لأبي جهل إذا لقيه أن يوقع به فلما دخل المسجد نظر إليه جالساً في القوم فأقبل نحوه حتى إذا قام على رأسه رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكورة ثم قال: أتشتمه وأنا على دينه أقول ما يقول فرد ذلك علي إن استطعت. فقامت رجال من بني مخزوم إلى حمزة لينصروا أبا جهل فقال أبو جهل دعوا أبا عمارة فإني والله قد سببت بن أخيه سباً قبيحاً وتم حمزة رضي الله عنه على إسلامه وعلى ما تابع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله فلما أسلم حمزة عرفت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وأن حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض ما كانوا ينالون منه.

قول عتبة بن ربيعة في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم

ما دار بين عتبة وبين الرسول

قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: حدثت أن عتبة بن ربيعة وكان سيداً قال يوماً وهو جالس في نادي قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده: يا

معشر قريش ألا أقوم إلى محمد فأكلمه وأعرض عليه أموراً لعله يقبل بعضها فنعطيه أيها شاء وكيف عنا وذلك حين اسلم حمزة ورأوا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يزيدون ويكثرون فقالوا: بلى يا أبا الوليد قم إليه فكلمه فقام إليه عتبة حتى جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا بن أخي إنك منا حيث قد علمت من السلطنة في العشيرة والمكان في النسب وإنك أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع مني أعرض عليك أموراً تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها قال: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل يا أبا الوليد أسمع قال يا بن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك. وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رثياً تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطب وبدلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه فإنه ربما غلب التابع على الرجل حتى يداوى منه أو كما قال له حتى إذا فرغ عتبة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع منه قال: أقد فرغت يا أبا الوليد قال: نعم قال: فاسمع مني قال: أفعل فقال "بسم الله الرحمن الرحيم حم تتريل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآناً عربياً لقوم يعلمون بشيراً ونذيراً فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه". ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها يقرؤها عليه فلما سمعها منه عتبة أنصت لها وألقى يديه خلف ظهره معتمداً عليهما بسمع منه ثم انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها فسجد ثم قال: قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك.

ما أشار به عتبة على أصحابه

فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم لبعض: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بغير الوجه الذي ذهب به فلما جلس إليهم قالوا: ما وراءك يا أبا الوليد قال ورائي أي قد سمعت قولاً والله ما سمعت مثله قط والله ما هو بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة يا معشر قريش أطيعوني واجعلوها بي وخلوا بين هذا الرجل وبين ما هو فيه فاعتزلوه فوالله ليكونن لقوله الذي سمعت منه نبأ عظيم فإن تصبه العرب فقد كفيتموه بغيركم وإن يظهر على العرب فملكه ملككم وعزه عزكم وكنتم أسعد الناس به قالوا: سحرك والله يا أبا الوليد بلسانه قال: هذا رأي فيه فاصنعوا ما بدا لكم.

ما دار بين رسول الله وبين رؤساء قريش وتفسير لسورة الكهف

استمرار قريش على تعذيب من أسلم: قال بن إسحاق: ثم إن الإسلام جعل يفشو بمكة في قبائل قريش في الرجال والنساء وقريش تحبس من قدرت على حبسه وتفتن من استطاعت فتنته من المسلمين ثم إن أشراف قريش من كل قبيلة كما حدثني بعض أهل العلم عن سعيد بن جبير وعن عكرمة مولى بن عباس عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: حديث رؤساء قريش مع الرسول صلى الله عليه وسلم: اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب والنضر بن الحارث بن كلدة أخو بني عبد الدار وأبو البخترى بن هشام والأسود بن المطلب بن أسد وزمعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أمية والعاص بن وائل ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهميان وأميمة بن خلف أو من اجتمع منهم. قال اجتمعوا بعد غروب الشمس عند ظهر الكعبة ثم قال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمد فكلموه وخاصموه حتى تعذروا فيه فبعثوا إليه إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتمهم فجاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً وهو يظن أن قد بدا لهم فيما كلمهم فيه بداء وكان عليهم حريصاً يجب رشدهم ويعز عليه عنتهم حتى جلس إليهم فقالوا له يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك وإنا والله ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك لقد شتمت الآباء وعبت الدين وشتمت الآلهة وسفهت الأحلام وفرقت الجماعة فما بقي أمر قبيح إلا جئته فيما بيننا وبينك أو كما قالوا له فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تطلب به مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً وإن كنت إنما تطلب به الشرف فينا فنحن نسودك علينا وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا وإن كان هذا الذي يأتيك رؤياً تراه قد غلب عليك وكانوا يسمعون التابع من الجن رؤياً فرمما كان ذلك بذلنا لك أموالنا في طلب الطب لك حتى نبرئك منه أو نعذر فيك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما بي ما تقولون ما جئت بما جئتمكم به أطلب أموالكم ولا الشرف فيكم ولا الملك عليكم ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل علي كتاباً وأمرني أن أكون لكم بشيراً ونذيراً فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فإن قبلوا مني ما جئتمكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم أو كما قال صلى الله عليه وسلم قالوا يا محمد فإن كنت غير قابل منا شيئاً مما عرضناه عليك فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضييق بلداً ولا أقل ماء ولا أشد عيشاً منا فسل لنا ربك الذي بعثك بما بعثك به فليسير عنا هذا الجبال التي قد ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليفجر لنا فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضي من آبائنا وليكن فيمن يبعث لنا منهم قصي بن كلاب فإن كان شيخ صدق فنسألهم عما تقول أحق هو أم باطل فإن صدقوك وصنعت ما سألتك صدقناك وعرفنا به منزلتك من الله وأنه بعثك رسولاً كما تقول. فقال له صلوات الله وسلامه عليه ما بهذا بعثت إليكم من الله إنما جئتمكم من الله بما بعثني به وقد بلغتمكم ما أرسلت به إليكم فإن قبلوه فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن

تردوه علي أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فإذا لم تفعل هذا لنا فخذ لنفسك سل ربك بأن يبعث معك ملكاً يصدقك بما تقول ويراجعنا عنك وسله فليجعل لك جناحاً وقصوراً وكنوزاً من ذهب وفضة يغنيك بها عما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق كما تقوم وتلتمس المعاش كما تلتمس حتى نعرف فضلك ومترلتك من ربك إن كنت رسولاً كما تزعم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما أنا بفاعل وما أنا بالذي يسأل ربه هذا وما بعث إليكم بهذا ولكن الله بعثني بشيراً ونذيراً أو كما قال فإن تقبلوا ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والآخرة وإن تردوه علي أصبر لأمر الله حتى يحكم الله بيني وبينكم قالوا: فأسقط السماء علينا كسفاً كما زعمت أن ربك إن شاء فعل فإننا لا نؤمن لك إلا أن تفعل قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل قالوا: يا محمد أفما علم ربك أنا سنجلس معك ونسألك عما سألتك عنه ونطلب منك ما نطلب فيتقدم فيعلمك ما تراجعنا به ويخبرك ما هو صانع في ذلك بنا إذ لم نقبل منك ما جئتنا به إنه قد بلغنا أنك إنما تعلمك هذا رجل باليمامة يقال له الرحمن وأنا والله لا نؤمن بالرحمن أبداً فقد أعذرنا إليك يا محمد وأنا والله لا نتركك وما بلغت منا حتى تهلكك أو تهلكنا وقال قائلهم: نحن نبعد الملائكة وهي بنات الله وقال قائلهم: لن نؤمن لك حتى تأتينا بالله والملائكة قبيلاً.

حديث عبد الله بن أبي أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قالوا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم قام عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وهو بن عمته فهو لعاتكة بنت عبد المطلب فقال له: يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بما مترلتك من الله كما تقول ويصدقوك ويتبعوك فلم تفعل ثم سألوك أن تأخذ لنفسك ما يعرفون به فضلك عليهم ومترلتك من الله فلم تفعل ثم سألوك أن تعجل لهم بعض ما تخوفهم به من العذاب فلم تفعل أو كما قال له فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر إليك حتى تأتيها ثم تأتي معك أربعة من الملائكة يشهدون لك أنك كما تقول وأيم الله لو فعلت ذلك ما ظننت أني أصدقك ثم انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله حزيناً أسفاً لما فاتته مما كان يطمع به من قومه حين دعوه ولما رأى من مباعدهم إياه.

ما توعد به أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قام عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو جهل يا معشر قريش إن محمداً قد أبى إلا ما ترون من عيب ديننا وشتم آبائنا وتسفيه أحلامنا وشتم آلهتنا وإني أعاهد الله لأجلسن له غداً بحجر ما أطيع حمله أو كما قال فإذا سجد في صلاته فضخت به رأسه فأسلموني عند ذلك أو امنعوني فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم قالوا والله لا نسلمك لشيء أبداً فامض لما تريد.

ما حدث لأبي جهل حين هم بالقاء الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما أصبح أبو جهل أخذ حجراً كما وصف ثم جلس لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره وغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كان يغدو وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وقبلته إلى الشام فكان إذا صلى صلى بين الركن اليماني والحجر الأسود. وجعل الكعبة بينه وبين الشام فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وقد غدت قريش فجلسوا في أنديتهم ينتظرون ما أبو جهل فاعل فلما سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم احتمل أبو جهل الحجر ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزماً منتقماً لونه مرعوباً قد يبست يده على حجره حتى قذف الحجر من يده وقامت إليه رجال قريش فقالوا له ما لك يا أبا الحكم قال: قمت إليه لأفعل به ما قلت لكم البارحة فلما دنوت منه عرض لي دونه فحل من الإبل لا والله ما رأيت مثل هامته ولا مثل قصرته ولا أنيابه لفحل قط فهم بي أن يأكلني. قال بن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ذلك جبريل عليه السلام لو دنا لأخذه.

نصيحة النضر لقريش بالتدبير فيما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما قال لهم ذلك أبو جهل قام النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي. قال بن هشام: ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف. قال بن إسحاق: فقال يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم غلاماً حدثاً أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثاً وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتهم ساحر لا والله ما هو بساحر لقد رأينا السحرة ونفثهم وعقدهم وقتلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن قد رأينا الكهنة وتخالجهم وسمعنا سجعهم وقتلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر قد رأينا الشعر وسمعنا أصنافه كلها هزجه ورجزه وقتلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون لقد رأينا الجنون فما هو بخنقه ولا وسوسته ولا تخليطه يا معشر قريش فانظروا في شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم.

ما كان يؤذي به النضر بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان النضر بن الحارث من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك الفرس وأحاديث رستم واسبنديار فكان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فذكر فيه بالله وحذر قومه ما أصاب من قبلهم من الأمم من نقمة الله خلفه في مجلسه إذا قام ثم قال: أنا والله يا معشر قريش أحسن حديثاً منه فهلهم إلي فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسبنديار ثم يقول: بماذا محمد أحسن حديثاً مني؟ قال بن هشام: وهو الذي قال فيما بلغني: سأنزل مثل ما أنزل الله.

قال بن إسحاق: وكان بن عباس رضي الله عنهما يقول فيما بلغني: نزل فيه ثمان آيات من القرآن قول الله عز وجل "إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين". وكل ما ذكر فيه من الأساطير من القرآن. أرسلت قريش النضر وابن أبي معيط إلى أحبار اليهود يسألانهم عن محمد صلى الله عليه وسلم فلما قال لهم ذلك النضر بن الحارث بعثوه وبعثوا معه عقبة بن أبي معيط إلى أحبار يهود بالمدينة وقالوا: لهما سلاحهم عن محمد وصفا لهم صفتهم وأخبراهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول وعندهم علم ليس عندنا من علم الأنبياء فخرجا حتى قدما المدينة فسألأ أحبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفا لهم أمره وأخبراهم ببعض قوله وقالوا لهم: إنكم أهل التوراة وقد جئناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا فقالت لهما أحبار يهود سلوه عن ثلاث نأمركم بهن فإن أخبركم بهن فهو نبي مرسل وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأول ما كان أمرهم فإنه قد كان لهم حديث عجب وسلوه عن رجل طواف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه وسلوه ما هي فإذا أخبركم بذلك فاتبعوه فإنه نبي وإن لم يفعل فهو رجل متقول فاصنعوا في أمره ما بدا لكم. فأقبل النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي حتى قدما مكة على قريش فقالوا: يا معشر قريش قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد قد أخبرنا أحبار يهود أن نسأله عن أشياء أمرنا بها فإن أخبركم عنها فهو نبي وإن لم يفعل فالرجل متقول فروا فيه رأيكم.

سؤال قريش له صلى الله عليه وسلم عن أسئلة وإجابته لهم

قريش تسأل والرسول يجيب فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن فتية ذهبوا في الدهر الأول قد كانت لهم قصة عجب وعن رجل كان طوافاً قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها وأخبرنا عن الروح ما هي قال: فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبركم بما سألتكم عنه غداً ولم يستثن

فانصرفوا عنه. فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله إليه في ذلك وحيًا ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة وقالوا: وعدنا محمداً غداً واليوم خمس عشرة ليلة قد أصبحنا منها لا يخبّرنا بشيء مما سألناه عنه وحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه وشق عليه ما يتكلم به أهل مكة ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم وخبر ما سأله عنه من أمر الفتية والرجل الطواف والروح.

ما أنزل الله في قريش حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فغاب عنه الوحي مدة

قال بن إسحاق: فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل حين جاءه لقد احتبست عني يا جبريل حتى سؤت ظناً فقال له جبريل: "وما نتزل إلا بأمر ربك له ما بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسياً". فافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما أنكروه عليه من ذلك فقال: "الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب" يعني محمداً صلى الله عليه وسلم إنك رسول مني أي تحقيق لما سأله عنه من نبوتك. "و لم يجعل له عوجاً قيماً". أي معتدلاً لا اختلاف فيه "لينذر بأساً شديداً من لدنه". أي عاجل عقوبته في الدنيا وعذاباً أليماً في الآخرة: أي من عند ربك الذي بعث رسولاً. "ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً حسناً ما كتبت فيه أبداً". أي دار الخلد "لا يموتون فيها" الذين صدقوك بما جئت به مما كذبتك به غيرهم وعملوا بما أمرتهم به من الأعمال. "وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً". يعني قريشاً في قولهم: إنا نعبد الملائكة وهي بنات الله "ما لهم به من علم ولا لآبائهم" الذين أعظموا فراقهم وعيب دينهم. "كبرت كلمة تخرج من أفواههم" أي لقولهم إن الملائكة بنات الله. "إن يقولون إلا كذباً فلعلك باخع نفسك". يا محمد "على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً". أي لحزنه عليهم حين فاته ما كان يرجو منهم: أي لا تفعل.

قال بن هشام: باخع نفسك أي مهلك نفسك فيما حدثني أبو عبيدة. قال ذو الرمة:

ألا أيهذا الباخع الوجد نفسه لشيء نحتته عن يديه المقادر

وجمعه باخعون وبخعة وهذا البيت في قصيدة له. وتقول العرب: قد بخعت له نصحي ونفسي أي جهدت له "إنا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملاً".

قال بن إسحاق: أي أيهم أتبع لأمرى وأعمل بطاعتي "وإنا لجاعلون ما عليها صعيداً جرزاً". أي الأرض

وإن ما عليها لفان وزائل وإن المرجع إلي فأجزى كلاً بعمله فلا تأس ولا يحزنك ما تسمع وترى فيها.
قال بن هشام: الصعيد: الأرض وجمعه: صعد. قال ذو الرمة يصف ظيباً صغيراً:

كأنه بالضحي ترمي الصعيد به **دبابية في عظام الرأس خرطوم**

وهذا البيت في قصيدة له والصعيد أيضاً الطريق وقد جاء في الحديث: إياكم والقعود على الصعدات يريد الطرق والجرز: الأرض التي لا تنبت شيئاً وجمعها أحرار ويقال: سنة جرز وسنون أحرار وهي التي لا يكون فيها مطر وتكون فيها جدوبة وييس وشدة. قال ذو الرمة يصف إبلاً:

طوى النحر والأجرار ما في بطونها **فما بقيت إلا الضلوع الجراشع**

وهذا البيت في قصيدة له.

ما أنزله الله في قصة أصحاب الكهف

قال بن إسحاق: ثم استقبل قصة الخبر فيما سأله عنه من شأن الفتنة فقال: "أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجباً". أي قد كان من آياتي فيما وضعت على العباد من حجج ما هو أعجب من ذلك.

قال بن هشام والرقيم الكتاب الذي رقم فيه بخبرهم وجمعه رقم قال العجاج: ومستقر المصحف المرقم. وهذا البيت في أرجوزة له .

قال بن إسحاق: ثم قال تعالى " إذ أوى الفتية إلى الكهف فقالوا ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من أمرنا رشداً فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً ثم بعثناهم لنعلم أي الحزبين أحصى لما لبثوا أمداً " ثم قال تعالى " نحن نقص عليك نبأهم بالحق " أي بصدق الخبر عنهم " إنهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم هدى وربطنا على قلوبهم إذ قاموا فقالوا ربنا رب السموات والأرض لن ندعو من دونه إلها لقد قلنا إذا شططاً". أي لم يشركوا بي كما أشركتم بي ما ليس لكم به علم.
قال بن هشام والشطط الغلو ومجاوزة الحق قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

لا ينتهون ولا ينهى ذوي شطط **كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل**

وهذا البيت في قصيدة له.

"هؤلاء قومنا اتخذوا من دونه آلهة لولا يأتون عليهم بسلطان بين".

قال بن إسحاق: أي بحجة بالغة. "فمن أظلم ممن افترى على الله كذباً وإذ اعتزلتموهم وما يعبدون إلا الله فأووا إلى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ لكم من أمركم مرفقاً وترى الشمس إذا طلعت

تزاور عن كهفهم ذات اليمين وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال وهم في فجوة منه".
قال بن هشام تزاور تميل وهو من الزور وقال امرؤ القيس بن جحر:

وإني زعيم إن رجعت مملكا **بسير ترى منه الفرائق أزورا**

وهذا البيت في قصيدة له وقال أبو الزحف الكلبي يصف بلداً:

جأب المندى عن هوانا أزور **ينضي المطايا خمسه العشنزر**

وهذا البيتان في أرجوزة له "تقرضهم ذات الشمال" تجاوزهم وتتركهم عن شمالها قال ذو الرمة:

إلى ظعن يقرضن أفواز مشرف **شمالاً وعن أيمنهن الفوارس**

وهذا البيت في قصيدة له والفجوة السعة وجمعها الفجاء قال الشاعر:

ألبيت قومك مخزاة ومنقصة **حتى أبيعوا وخلوا فجوة الدار**

"ذلك من آيات الله" أي في الحجة على من عرف ذلك من أمورهم من أهل الكتاب ممن أمر هؤلاء بمسألتك عنهم في صدق نبوتك بتحقيق الخبر عنهم" من يهد الله فهو المهتد ومن يضل فلن تجد له وليا مرشداً وتحسبهم ايقاظاً وهم رقود ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد".
قال بن هشام الوصيد الباب قال العبسي واسمه عبيد بن وهب:

بأرض فلاة لا يسد وصيدها **علي ومعروفي بها غير منكر**

وهذا البيت في آيات له والوصيد أيضاً الفناء وجمعه وصائد ووصد ووصدان وأصدان.
"لو أطلعت عليهم لوليت منهم فراراً وملكت منهم رعباً".

إلى قوله "قال اللذين غلبوا على أمرهم" أهل السلطان والملك منهم "لنتخذن عليهم مسجداً سيقولون".
يعني أحبار يهود الذين أمرهم بالمسألة عنهم "ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجماً بالغيب". أي لا علم لهم "ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم قل ربي أعلم بعدكم ما يعلمهم إلا قليل فلا تمار فيهم إلا مراء ظاهراً". أي لا تكابريهم "ولا تستفت فيهم منهم أحداً". فإنهم لا علم لهم بهم.
"ولا تقولن لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله وأذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لأقرب من هذا رشداً". أي ولا تقولن لشيء سألوك عنه كما قلت في هذا إني مخبركم غداً واستثن مشيئة الله واذكر ربك إذا نسيت وقل عسى أن يهدين ربي لخير مما سألتموني عنه رشداً فإنك لا تدري ما أنا صانع في ذلك" ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعاً". أي سيقولون ذلك "قل الله أعلم بما لبثوا له غيب السموات والأرض أبصر به وأسمع ما لهم من دونه من ولي ولا يشرك في حكمه أحداً". أي

لم يخف عليه شيء مما سألك عنه.
 وقال فيما سأله عنه من أمر الرجل الطواف " ويسألونك عن ذي القرنين قل سأتلو عليكم منه ذكراً إنا
 مكننا له في الأرض وآتيناه من كل شيء سبباً". حتى انتهى إلى آخر قصة خبره.
 وكان من خبر ذي القرنين أنه أوتي ما لم يؤت أحد غيره فمدت له الأسباب حتى انتهى من البلاد إلى
 مشارق الأرض ومغاربها لا يبطأ أرضاً إلا سلط على أهلها حتى انتهى من المشرق والمغرب إلى ما ليس
 وراءه شيء من الخلق.
 قال بن إسحاق: فحدثني من يسوق الأحاديث عن الأعاجم فيما توارثوا من علمه أن ذا القرنين كان
 رجلاً من أهل مصر اسمه مرزبان بن مرذبة اليوناني من ولد يونان بن يافث بن نوح.
 قال بن هشام واسمه الإسكندر وهو الذي بني الإسكندرية فنسبت إليه.
 قال بن إسحاق: وقد حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان الكلاعي وكان رجلاً قد أدرك أن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال ملك مسح الأرض من تحتها بالأسباب.
 وقال خالد سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً يقول يا ذا القرنين فقال عمر اللهم غفراً أما رضيتم
 أن تسموا بالأنبياء حتى تسميتم بالملائكة.
 قال بن إسحاق: الله أعلم أي ذلك كان أقال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم أم لا فإن كان قاله
 فالحق ما قال.

ما أنزل الله تعالى في أمر الروح

وقال تعالى فيما سأله عنه من الروح " ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم
 إلا قليلاً".
 قال بن إسحاق: وحدثت عن بن عباس أنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قالت أحبار
 يهود يا محمد أرأيت قولك " وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً". إيانا تريد أم قومك قال كلا قالوا فإنك تتلو
 فيما جاءك أنا قد أوتينا التوراة فيها بيان كل شيء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنها في علم الله
 قليل وعندكم في ذلك ما يكفيكم لو اقتصموا قال فأنزل الله تعالى عليه فيما سأله عنه من ذلك " ولو أن
 ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم".
 أي أن التوراة في هذا من علم الله قليل.
 قال وأنزل الله تعالى عليه فيما سأله قومه لأنفسهم من تسيير الجبال وتقطيع الأرض وبعث من مضى من

آبائهم من الموتى" ولوأن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى " بل الله الأمر جميعاً". أي لا أصنع من ذلك إلا ما شئت.

ما أنزل الله رداً على قولهم للرسول خذ لنفسك

وأنزل عليه في قولهم خذ لنفسك ما سألوه أن يأخذ لنفسه أن يجعل له جناناً وقصوراً وكنوزاً ويبعث معه ملكاً يصدقه بما يقول ويرد عنه:" وقالوا مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق لولا أنزل إليه ملك فيكون معه نذيراً أو يلقي إليه كثر أو تكون له جنة يأكل منها وقال الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً أنظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوها فلا يستطيعون سبيلاً تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك". أي من أن تمشي في الأسواق وتلتمس المعاش " جنات تجري من تحتها الأنهار ويجعل لك قصوراً". وأنزل عليه في ذلك من قولهم " وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا أنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق وجعلنا بعضكم لبعض فتنة أتصبرون وكان ربك بصيراً". أي جعلت بعضكم لبعض بلاء لتصبروا ولو شئت أن أجعل الدنيا مع رسلي فلا يخالفوا لفعلت.

وأنزل الله عليه فيما قال عبد الله بن أبي أمية "وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً أو تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الأنهار خلالها تفجيراً أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً أو تأتي بالهـ والملائكة قبلاً أو يكون لك بيت من زخرف أو ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولاً".

قال بن هشام الينبوع ما نبع من الماء من الأرض وغيرها وجمعه ينابيع قال بن هرمة واسمه ابراهيم بن علي الفهري.

وإذا هرقت بكل دار عبدة نزع الشئون ودمعك الينبوع

وهذا البيت في قصيدة له والكسف القطع من العذاب وواحدته كسفه مثل سدره وسدر وهي أيضاً وحدة الكسف والقبيل يكون مقابلة ومعابنة وهو كقوله تعالى " أو يأتيهم العذاب قبلاً". أي عياناً. وأنشدني أبو عبيدة لأعشى بني قيس بن ثعلبة:

أصالحكم حتى تبوعوا بمثلها كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

يعني القابلة لأنها تقابلها وتقبل ولدها وهذا البيت في قصيدة له ويقال القبيل جمعه قبل وهي الجماعات وفي كتاب الله تعالى " وحشرنا عليهم كل شيء قبلاً". فقبل جمع قبيل مثل سبل جمع سبيل وسرر جمع

سرير قمص جمع قميص والقبيل أيضاً في مثل من الأمثال وهو قولهم ما يعرف قبيلاً من دبير أي لا يعرف ما أقبل مما أدبر قال الكميت بن زيد:

تفرقت الأمور بوجهتيهم فما عرفوا الدبير من القبيل

وهذا البيت في قصيدة له ويقال إنما أريد بهذا القبيل القتل فما قتل إلى الذارع فهو القبيل وما قتل إلى أطراف الأصابع فهو الدبير وهو من الإقبال والإدبار الذي ذكرت ويقال قتل المغزل فإذا قتل المغزل إلى الركبة فهو القبيل وإذا قتل إلى الورك فهو الدبير والقبيل أيضاً قوم الرجل والزخرف الذهب والمزخرف المزين بالذهب قال العجاج:

من ظلل أمسى تخال المصحفا رسومه والمذهب المزخرفا

وهذان البيتان في أرجوزة له ويقال أيضاً لكل مزين مزخرف. قال بن إسحاق: وأنزل في قولهم إنا قد بلغنا أنك إنما يعلمك رجل باليمامة يقال له الرحمن ولن نؤمن به أبداً "كذلك أرسلناك في أمة قد خلت من قبلها أمم لتتلو عليهم الذي أوحينا إليك وهم يكفرون بالرحمن قل هو ربي لا إله إلا هو عليه توكلت وإليه متاب".

ما أنزله في أبي جهل وما هم به

وأنزل عليه فيما قال أبو جهل بن هشام وما هم به "أرأيت الذي ينهى عبداً إذا صلى أرأيت إن كان على الهدى أو أمر بالتقوى أرأيت إن كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى كلا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب". قال بن هشام لنسفعا لنجذب ولنأخذن قال الشاعر:

قوم إذا سمعوا الصراخ رأيتهم من بين ملجم مهرة أو سافع

والنادي المجلس الذي يجتمع فيه القوم ويقضون فيه أمورهم وفي كتاب الله تعالى "وتأتون في ناديكم المنكر". وهو الندي قال عبيد بن الأبرص:

أذهب إليك فإن من بني أسد أهل الندي وأهل الجود والنادي

وفي كتاب الله تعالى "وأحسن ندياً". وجمعه أندية فليدع أهل ناديه. كما قال تعالى "واسئل القرية" يريد أهل القرية قال سلامه بن جندل أحد بني سعد بن زيد مناة بن تميم:

يومان يوماً مقامات وأندية ويوم سير إلى الأعداء تأويب

وهذا البيت في قصيدة له وقال الكميت بن زيد:

لا مهاذير في الندي مكاثي

ر ولا مصمتين بالإفحام

وهذا البيت في قصيدة له ويقال النادي الجلساء الزبانية الغلاظ الشداد وهم في هذا الموضع خزنة النار والزبانية أيضاً في الدنيا أعوان الرجل الذين يخدمونه ويعينونه والواحد زبينة قال بن الزبيري في ذلك:

مطاعيم في المقرى مطاعين في الوغى

زبانية غلب عظام حلومها

يقول شداد وهذا البيت في أبيات له وقال صخر بن عبد الله الهذلي وهو صخر الغي:

ومن كبير نفر زبانية

وهذا البيت في أبيات له.

قال بن إسحاق: وأنزل الله تعالى عليه فيما عرضوا عليه من أموالهم "قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجري الا على الله وهو على كل شيء شهيد".

استكبار قريش عن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم

فلما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بما عرفوا من الحق وعرفوا صدقه فيما حدث وموقع نبوته فيما جاءهم به من علم الغيوب حين سألوه عما سألوه عنه حال الحسد منهم له بينهم وبين اتباعه وتصديقه فعتوا على الله وتركوا أمره عيانا ولجوا فيما هم عليه من الكفر فقال قائلهم "لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون". أي اجعلوه لغواً وباطلاً واتخذوه هزواً لعلكم تغلبونه بذلك فإنكم إن ناظرتموه أو خاصمتموه يوماً غلبكم.

فقال أبو جهل يوماً يهزأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء من الحق يا معشر قريش يزعم محمد أنما جنود الله الذين يعذبونكم في النار يجبسونكم فيها تسعة عشر وأنتم أكثر الناس عدداً وكثرة أفععجز كل مائة رجل منكم عن رجل منهم فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قوله "وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا". إلى آخر القصة فلما قال ذلك بعضهم لبعض جعلوا إذا جهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن وهو يصلي يتفرقون عنه ويأبون أن يستمعوا له فكان الرجل منهم إذا أراد أن يستمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ما يتلو من القرآن وهو يصلي استرق السمع دونهم فرقا منهم فإن رأى أيهم قد عرفوا أنه يستمع منه ذهب خشية أذاهم فلم يستمع وإن خفض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صوته فظن الذي يستمع أنهم لا يستمعون شيئاً من قراءته وسمع هو شيئاً دونهم أصاخ له يستمع منه.

قال بن إسحاق: حدثني داود بن الحصين مولى عمر بن عثمان ان عكرمة مولى بن عباس حدثهم أن عبد

الله بن عباس رضي الله عنهما حدثهم إنما أنزلت هذه الآية " ولا تجهر بصلاتك وتخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلاً" من أجل أولئك النفر يقول لا تجهر بصلاتك فيتفرقوا عنك ولا تخافت بها فلا يسمعا من يجب أن يسمعا ممن يسترق ذلك دونهم لعله يرعوي إلى بعض ما يسمع فينتفع به.

أول من جهر بالقرآن

قال بن إسحاق: وحدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط فمن رجل يسمعه موه فقال عبد الله بن مسعود أنا قالوا إنا نخشاهم عليك إنما نريد رجلاً له عشيرة يمنعون من القوم إن أرادوه قال دعوني فإن الله سيمعني قال فغداً بن مسعود حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أندية حتى قام عند المقام ثم قرأ "بسم الله الرحمن الرحيم" رافعا بها صوته " الرحمن علم القرآن " قال ثم استقبلها يقرأها قال فتأملوه فجلعوا يقولون ماذا قال بن أم عبد قال ثم قالوا إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد فقاموا إليه فجلعوا يضربون في وجهه وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه فقالوا له هذا الذي خشينا عليك فقال ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن ولن شئتم لأعدائهم بمثلها غداً قالوا لا حسبك قد أسمعتم ما يكروهون.

قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري أنه حدث أن أبا سفيان بن حرب وأبا جهل بن هشام والأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة خرجوا ليلة ليستمعوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي من الليل في بيته فأخذ كل رجل منهم مجلساً يستمع فيه وكل لا يعلم بمكان صاحبه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فتلاوموا وقال بعضهم لبعض لا تعودوا فلو رآكم بعض سفهائكم لأوقعتم في نفسه شيئاً ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثانية عاد كل رجل منهم إلى مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض مثل ما قالوا أول مرة ثم انصرفوا حتى إذا كانت الليلة الثالثة أخذ كل رجل منهم مجلسه فباتوا يستمعون له حتى إذا طلع الفجر تفرقوا فجمعهم الطريق فقال بعضهم لبعض لا نبرح حتى نتعاهد ألا نعود على ذلك ثم تفرقوا.

فلما أصبح الأحنس بن شريق أخذ عصاه ثم خرج حتى أتى أبا سفيان في بيته فقال أخبرني يا أبا حنظلة عن رأيك فيما سمعت من محمد فقال يا أبا ثعلبة والله لقد سمعت أشياء أعرفها وأعرف ما يراد بها وسمعت أشياء ما عرفت معناها ولا ما يراد بها قال الأحنس وأنا والذي حلفت به كذلك.

ذهاب الأحنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع

قال ثم خرج من عنده حتى أتى أبا جهل فدخل عليه بيته فقال يا أبا الحكم ما رأيك فيما سمعت من محمد فقال ماذا سمعت تنازعنا نحن وبنو عبد مناف الشرف أطعموا فأطعمنا وحملوا فحملنا وأعطوا فأعطينا حتى إذا تجاوزنا على الركب وكنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يأتيه الوحي من السماء فمتى ندرك مثل هذه والله لا نؤمن به أبداً ولا نصدقك قال فقام عنه الأحنس وتركه.

تعنت قريش عند سماعهم القرآن وما نزل فيهم

قال بن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا عليهم القرآن ودعاهم إلى الله قالوا يهزءون به "قلوبنا في أكنة مما تدعوننا إليه" لا نفقه ما تقول "وفي آذاننا وقر" لا نسمع ما تقول "ومن بيننا وبينك حجاب" قد حال بيننا وبينك "فاعمل" بم أنت عليه "إننا عاملون" بما نحن عليه إنا لا نفقه عنك شيئاً فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من قولهم "وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً" إلى قوله "وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفوراً". أي كيف فهموا توحيدك ربك إن كنت جعلت على قلوبهم أكنة هو في آذانهم وقرأاً وبينك وبينهم حجاباً بزعمهم أي إني لم أفعل ذلك" نحن أعلم بما يستعمون إليك وإذ هم نجوى إذ يقول الظالمون إن تتبعون إلا رجلاً مسحوراً" أي ذلك ما تواصلوا به من ترك ما بعثك به إليهم "انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلاً". أي أخطئوا المثل الذي ضربوا لك فلا يصيبون به هدى ولا يعتدل لهم فيه قول "وقالوا أءذا كنا عظاماً ورفاتاً أتنا لمبعثون خلقاً جديداً أي قد جئت نخبرنا أنا سنبعث بعد موتنا إذا كنا عظاماً ورفاتاً وذلك ما لا يكون" قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي خلقكم أول مرة". أي الذي خلقكم مما تعرفون فليس خلقكم من تراب بأعز من ذلك عليه . قال بن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن بن عباس رضي الله عنهما قال سألته عن قول الله تعالى "أو خلقاً مما يكبر في صدوركم" ما الذي أراد به الله فقال الموت.

ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة

قال بن إسحاق: ثم إنهم عدوا على من أسلم واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه فوثبت كل قبيلة على من فيها من المسلمين فجعلوا يجسسونهم ويعذبونهم بالضرب والجوع والعطش وبرمضاء مكة إذا اشتد الحر من استضعفوا منهم يفتنونهم عن دينهم فمنهم من يفتن من شدة البلاء الذي يصيبه ومنهم من يصلب لهم ويعصمه الله منهم.

وكان بلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما لبعض بني جمح مولداً من مولديهم وهو بلال بن رباح وكان اسم أمه حمامة وكان صادق الإسلام طاهر القلب وكان أمية بن وهب بن حذافة بن جمح يخرجها إذا حميت الظهيرة في بطحاء مكة ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول وهو في ذلك البلاء أحد أحد. قال بن إسحاق: وحدثني هشام بن عروة عن أبيه قال كان ورقة بن نوفل يمر به وهو يعذب بذلك وهو يقول أحد أحد فيقول أحد أحد والله يا بلال ثم يقبل على أمية بن خلف ومن يصنع ذلك به من بني جمح فيقول أحلف بالله لئن قتلتموه على هذا لأتخذنه حنانا حتى مر به أبو بكر الصديق بن أبي قحافة رضي الله عنه يوماً وهم يصنعون ذلك به وكانت دار أبي بكر في بني جمح فقال لأمية بن خلف ألا تتقي الله في هذا المسكين حتى متى قال أنت الذي أفسدته فأنقذه مما ترى فقال أبو بكر أفعل عندي غلام أسود أجلد منه وأقوى على دينك أعطيكه به قال قد قبلت فقال هولك فأعطاه أبو بكر الصديق رضي الله عنه غلامه ذلك وأخذه فأعتقه.

من أعتقهم أبو بكر مع بلال

ثم أعتق معه على الإسلام قبل أن يهاجر إلى المدينة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرًا واحداً وقتل يوم بئر معونة شهيدا وأم عبيس وزنيرة وأصيب بصرها حين أعتقها فقالت قريش ما أذهب بصرها إلا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد الله بصرها. وأعتق الهدية وبنيتها وكانت لامرأة من بني عبد الدار فمر بهما وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله لا أعتقهما أبداً فقال أبو بكر رضي الله عنه حل يا أم فلان فقالت حل أنت أفسدتهما فأعتقتهما قال فبكم هما قال بكذا وكذا قال وقد أخذتهما وهما حرتان أرجعا إليها طحينها قالتا أو نفرغ منه يا أبا بكر ثم نرده إليها قال وذلك إن شئتما.

ومر بجارية بني مؤمل حي من بني كعب وكانت مسلمة وعمر بن الخطاب يعذبها لتترك الإسلام وهو يومئذ مشرك وهو يضربها حتى إذا مل قال إني أعترذ إليك إني لم أتركك إلا ملالة فتقول كذلك فعل الله

بك فابتاعها أبو بكر فأعتقها .

قال بن إسحاق: وحدثني محمد بن عبد المطلب بن أبي عتيق عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض أهله قال: قال ابو قحافة لأبي بكر يا بني إني أراك تعتق رقاباً ضعافاً فلو أنك إذا ما فعلت أعتقت رجلاً جلدًا يمنعونك ويقومون دونك فقال أبو بكر رضي الله عنه يا أبت إني إنما أريد ما أريد الله عز وجل. قال فيتحدث أنه ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيه وفيما قال له أبوه " فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى " إلى قوله تعالى " وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى ولسوف يرضى " .

تعذيب آل ياسر

قال بن إسحاق: وكانت بنو مخزوم يخرجون بعمار بن ياسر وبأبيه وأمه وكانوا أهل بيت إسلام إذا حميت الظهيرة يعذبونهم برمضاء مكة فيمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول فيما بلغني صبرا آل ياسر موعدكم الجنة فأما أمه فقتلوها وهي تأتي إلا الإسلام .

وكان أبو جهل الفاسق الذي يغري بهم في رجال من قريش إذا سمع بالرجل قد أسلم له شرف ومنعة أبنه وأخزاه وقال تركت دين أبيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفيين رأيك ولنضعن شرفك وإن كان تاجراً قال والله لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وإن كان ضعيفاً ضربه وأغرى به. قال بن إسحاق: وحدثني حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير قال قلت لعبد الله بن عباس أكان المشركون يبلغون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم قال نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجمعونه ويعطشونه حتى ما يقدر أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي نزل به حتى يعطيهم ما سألوه من الفتنة حتى يقولوا له آلات والعزى إلهك من دون الله فيقول نعم حتى إن الجعل ليمر بهم فيقولون له اهذا الجعل إلهك من دون الله فيقول نعم افتداء منهم مما يبلغون من جهده.

قال بن إسحاق: وحدثني الزبير بن عكاشة أبي أحمد أنه حدث أن رجلاً من بني مخزوم مشوا إلى هشام بن الوليد حين أسلم أخوه الوليد بن الوليد وكانوا قد أجمعوا على أن يأخذوا فتية منهم كانوا قد أسلموا منهم سلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة قال فقالوا له وخشوا شرهم إنا قد أردنا أن نعتب هؤلاء الفتية على هذا الدين الذي أحدثوا فإنا نأمن بذلك في غيرهم قال هذا فعليكم به فعاتبوه وإياكم ونفسه وأنشأ يقول:

فبقي بيننا أبداً تلاحي

ألا لا يقتلن أخي عيبس

احذروا على نفسه فأقسم بالله لأن قتلتموه لأقتلن أشرفكم رجلاً قال فقالوا اللهم العنه من يغرر بهذا الخبيث فوالله لو أصيب في أيدينا لقتل أشرفنا رجلاً قال فتركوه ونزعوا عنه قال وكان ذلك مما دفع الله به عنهم .

ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة

قال بن إسحاق: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء وما هو فيه من العافية بمكانه من الله ومن عمه أي طالب وأنه لا يقدر أن يمنعهم مما هم فيه من البلاء قال لهم لو خرجتم إلى أرض الحبشة فإن بها ملكا لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فخرج عند ذلك المسلمون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أرض الحبشة مخافة الفتنة وفراراً إلى الله بدينهم فكانت أول هجرة كانت في الإسلام.

وكان أول من خرج من المسلمين من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس معه امرأته سهيلة بنت سهيل بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي ولدت له بأرض الحبشة محمد بن أبي حذيفة ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد السد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومعه أمراءه أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عتر بن وائل معه امرأته ليلى بنت ابي حثمة بن حذافة بن غانم بن عامر بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب ومن بني عامر بن لؤي ابو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال بل ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ويقال هو أول من قدمها ومن بني الحارث بن فهر سهيل بن بيضاء سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبه بن الحارث فكان هؤلاء العشرة أول من خرج من المسلمين إلى أرض الحبشة فيما بلغني .

قال بن هشام وكان عليهم عثمان بن مظعون فيما ذكر لي بعض أهل العلم قال بن إسحاق: ثم خرج

جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وتتابع المسلمون حتى اجتمعوا بأرض الحبشة فكانوا بها منهم من خرج بأهله معه ومنهم من خرج بنفسه لا أهل له معه.

من خرج إلى أرض الحبشة من بني هاشم

ومن بني هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم معه امرأته أسماء بنت عميس بن النعمان بن كعب بن مالك بن قحافة بن خثعم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن جعفر رجل.

من خرج إلى أرض الحبشة من بني أمية

ومن بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمرو بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرز بن شق بن رقة بن مخدج الكناني وأخوه خالد بن سعيد بن العاص بن أمية معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة . قال بن هشام ويقال همينة بنت خلف قال بن إسحاق ولدت له بأرض الحبشة سعيد بن خالد وأمه بنت خالد فتزوج أمه بعد ذلك الزبير بن العوام فولدت له عمرو بن الزبير وخالد بن الزبير.

المهاجرون من بني أسد

ومن حلفائهم من بني أسد بن خزيمه عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وأخوه عبيد الله بن جحش معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمه معه امرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب بن أمية ومعيقب بن أبي فاطمة وهؤلاء آل سعيد بن العاص سبعة نفر. قال بن هشام ومعيقب من دوس .

من رحل إلى الحبش من بني عبد شمس

قال بن إسحاق ومن بين عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وأبو موسى الأشعري واسمه عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة رجلاً.

من رحل إلى الحبشة من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان حليف لهم رجل .

المهاجرون من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد والأسود بن نوفل بن خويلد بن أسد ويزيد بن زمعة بن الأسود بن عبد المطلب بن أسد وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد أربعة نفر .

المهاجرون من بني عبد بن قصي

ومن بني عبد بن قصي طليب بن عمير بن وهب بن أبي كبير بن عبد بن قصي رجل .

المهاجرون من بني عبد الدار بن قصي

ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وسويبط بن حرملة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار وجهم بن قيس بن عبد شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود بن جذيمة بن أقيش بن عامر بن بياضة بن سبيع بن جعثمة بن سعد بن مليح بن عمرو من خزاعة وابناه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وأبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار خمسة نفر .

المهاجرون من بني زهرة

ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة وعامر بن أبي وقاص وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة والمطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة معه امراته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم ولدت له بأرض الحبشة عبد الله بن المطلب .

المهاجرون من بني هذيل

ومن حلفائهم من هذيل عبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمش بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل وأخوه عتبة بن مسعود .

المهاجرون من بهراء

ومن بهراء المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن لؤي بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن أبي أهوز بن أبي فائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة .

قال بن هشام ويقال هزل بن فاس بن ذر ودهير بن ثور .

قال بن إسحاق وكان يقال له المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة وذلك أنه تناه في الجاهلية وحالفه ستة نفر .

المهاجرون من بني تيم

ومن بني تيم بن مرة الحارث بن خالد بن صخر بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم معه امرأته ربيعة بنت الحارث بن جبلة بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم ولدت له بأرض الحبشة موسى بن الحارث وعائشة بنت الحارث وزينب بنت الحارث وفاطمة بنت الحارث وعمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم رجلا .

المهاجرون من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومعه امرأته أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ولدت له بأرض الحبشة زينب بنت أبي سلمة واسم أبي سلمة عبد الله واسم أم سلمة هند وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن مخزوم .

اسم الشماس وشئ عنه

قال بن هشام واسم شماس عثمان وإنما سمي شماسا لأن شماسا من الشاماسة قدم مكة في الجاهلية وكان جميلاً فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس أنا آتيكم بشماس أحسن منه فجاء بآبنته أخته عثمان بن عثمان فسمي شماسا فيما ذكر بن شهاب وغيره .

قال بن إسحاق وهبار بن سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأخوه عبد الله

بن سفيان وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم وسلمة بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .

المهاجرون من حلفاء بني مخزوم

ومن حلفائهم معتب بن عوف بن عمر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة وهو الذي يقال له عيهامة ثمانية نفر .
قال بن هشام ويقال حبشية بن سلول وهو الذي يقال له معتب بن حمراء .

المهاجرون من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وابنه السائب بن عثمان وأخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون وحاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه امرأته فاطمة بنت الجحلل بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وابناه محمد بن حاطب والحارث بن حاطب وهما لبنت الجحلل وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار وسفيان بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح معه ابنه جابر بن سفيان وحنادة بن سفيان ومعه امرأته حسنة وهي أمهما وأخوهما من أمهما شرحبيل بن حسنة أحد الغوث .

قال بن هشام شرحبيل بن عبد الله أحد الغوث بن مر أخي تميم بن مر .

من هاجر إلى الحبشة من بني سهم

قال بن إسحاق وعثمان بن ربيعة بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح أحد عشر رجلاً .
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وعبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهل وهشام بن العاص بن وائل بن سعد بن سهم .
قال بن هشام العاص بن وائل بن هاشم بن سعد بن سهم .
قال بن إسحاق وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وعبد الله بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم والحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم ومعمربن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو وسعيد بن الحارث

بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم والسائب بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وعمير بن رثاب بن حذيفة بن مهشم بن سعد بن سهم ومحمية بن جزء حليف لهم من بني زييد أربعة عشر رجلاً.

المهاجرون من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب معمر بن عبد الله بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي وعروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي وابنه النعمان بن عدي وعامر بن ربيعة حليف لآل الخطاب من عتر بن وائل معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم خمسة نفر .

المهاجرون من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي أبو سيرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو ابن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عمر وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن مالك بن حسل بن عامر وسليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وأخوه السكران بن عمرو معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ومالك بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر معه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وحاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وسعد بن خولة حليف لهم ثمانية نفر. قال بن هشام سعد بن خولة من اليمن.

المهاجرون من بني الحارث

قال بن إسحاق ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ولكن أمه غلبت على نسبه فهو يسنب إليها وهي دعد بنت جحدم بن أمية من ظرب بن الحارث بن فهر وكانت تدعى بيضاء وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن

ضبة بن الحارث وعياض بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن أهيب بن ضبة بن الحارث ويقال بل ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن مالك بن ضبة بن الحارث وعثمان بن عبد غنم بن زهير بن أبي شداد بن ربيعة بن هلال بن مالك بن ضبة بن الحارث وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث والحارث بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر ثمانية نفر.

عدد مهاجري إلى الحبشة

فكان جميع من لحق بأرض الحبشة وهاجر إليها من المسلمين سوى أبنائهم الذين خرجوا بهم معهم صغاراً وولدوا بها ثلاثة وثمانين رجلاً إن كان عمار بن ياسر فيهم وهو يشك فيه.

شعر عبد الله بن الحارث في هجرة إلى الحبشة

وكان مما قيل من الشعر في الحبشة أن عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم حين آمنوا بأرض الحبشة وحمدوا حوار النجاشي وعبدوا الله لا يخافون على ذلك أحداً وقد أحسن النجاشي حوارهم حين نزلوا به قال:

يا راكبا بلغن عني مغلطة من كان يرجو بلاغ الله والدين

وكل امرئ من عباد الله مضطهد ببطن مكة مقهور ومفتون

أنا وجدنا بلاد الله واسعة تتجي من الذل والمخزاة والهون

فلا تقيموا على ذل الحياة وخز ي في الممات وعيب غير مأمون

إنا تبعنا رسول الله واطرحوا قول النبي وعالوا في الموازين

فاجعل عذابك في القوم الذين بغوا وعائذا بك ان يغلوا فيطغوني

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً يذكر نفي قريش إياهم من بلادهم ويعاتب بعض قومه في ذلك:

أبت كبدي لا أكذبك قتالهم علي وتأباه علي أناملي

وكيف قتالي معشرا أدبوكم علي الحق أن لا تأشبهه بباطل

نفنهم عباد الجن من حر أرضهم فأضحوا على أمر شديد البلابل

فإن تك كانت في عدي أمانة عدي بن سعد عن تقي أو تواصل

فقد كنت أرجو أن ذلك فيكم بحمد الذي لا يطبي بالجعائل

بذي فجر مأوى الضعاف الأرامل

وبدلت شبلاً شبل كل خبيثة

وقال عبد الله بن الحارث أيضاً:

كما جددت عاد ومدین والحجر

وتلك قريش تجدد الله حقه

من الأرض بر ذو فضاء ولا بحر

فإن أنا لم أبرق فلا يسعني

أبين ما في النفس إذ بلغ النقر

بأرض بها عبد الإله محمد

فسمى عبد الله بن الحارث -يرحمه الله- لبيته الذي قال المبرق .

وقال عثمان بن مظعون يعاتب أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وهو بن عمه وكان يؤذيه في إسلامه وكان أمية شريفاً في قومه في زمان ذلك:

ومن دونه الشرمان والبرك أكتع

أتيم بن عمرو للذي جاء بغضه

وأسكنتني في صرح بيضاء تقذع

أخرجتني من بطن مكة آمنة

وتيري نبالا ريشها لك أجمع

تريش نبالا لا يواتيك ريشها

أهلكت أقواما بهم كنت تقزع

وحاربت أقواماً كراماً أعزة

وأسلمك الأوباش ما كنت تصنع

ستعلم إن نابتك يوماً ملمة

وتيم بن عمرو الذي يدعو عثمان جمح كان اسمه تيمًا.

إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها رسولا قريش إلى النجاشي لا استرداد المهاجرين

قال بن إسحاق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمنوا واطمأنوا بأرض الحبشة وأهم قد أصابوا بها دارا وقرارا ائتمروا بينهم أن يبعثوا فيهم منهم رجلين من قريش جلدتين إلى النجاشي فيردهم عليهم ليفتنوهم في دينهم ويخرجوهم من دارهم التي اطمأنوا بها وأمنوا فيها فبعثوا عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص بن وائل وجمعوا لهما هدايا للنجاشي ولبطارقتة ثم بعثوا إليه فيهم .

شعر أبي طالب للنجاشي

يحضه على الدفع عن المهاجرين

فقال أبو طالب حين رأى ذلك من رأيهم وما بعثوهما فيه آياتنا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم
والدفع عنهم:

ألانيت شعري كيف في النأي جعفر
وعمرو وأعداء العدو الأقارب
وهل نالت أفعال النجاشي جعفرأ
وأصحابه أو عاق ذلك شاغب
تعلم أبيت اللعن أنك ماجد
كريم فلا يشقى لديك المجانب
تعلم بأن الله زادك بسطة
وأسباب خير كلها بك لازب
وأنت فيض ذو سجال غزيرة
ينال الأعداء نفعها والأقارب

حديث أم سلمة عن رسولنا مع للنجاشي

قال بن إسحاق حدثني محمد بن مسلم الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام
المخزومي عن أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا أرض
الحبشة جاورنا بما خير جار النجاشي أمنا على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه
فلما بلغ ذلك قريشاً اتتمروا بينهم أن يبعثوا إلى النجاشي فينا رجلين منهم جلدتين وأن يهدوا للنجاشي
هدايا مما يستظرف من متاع مكة وكان من أعجب ما يأتيه منها الآدم فجمعوا له أدماً كثيراً ولم يتركوا
من بطارقتهم بطريقاً إلا أهدوا له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص وأمروهما
بأمرهم وقالوا لهما أذفعا إلى كل بطريق هديته قبل أن تكلمنا النجاشي فيهم ثم قدما إلى النجاشي هداياه
ثم سلاه أن يسلمهم إليكما قبل أن يكلمهم قالت فخرجا حتى قدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار
عند خير جار فلم يبق من بطارقتهم بطريق إلا دفعنا إليه هديته قبل أن يكلمنا النجاشي وقالوا لكل بطريق
منهم أنه قد ضوى إلى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينكم وجاءوا بدين
مبتدع لا نعرفه نحن ولا أنتم وقد بعثنا إلى الملك فيهم أشراف قومهم ليردهم إليهم فإذا كلمنا الملك
فأشيروا عليه بأن يسلمهم إلينا ولا يكلمهم فإن قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم فقالوا لهما
نعم ثم إنهما قدما هداياهما إلى النجاشي فقبلها منهما ثم كلماه فقالا له أيها الملك إنه قد ضوى إلى بلدك
منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت
وقد بعثنا إليك فيهم أشراف قومهم من آبائهم وأعمامهم لتردهم إليهم فهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا
عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء أبغض إلى عبد الله بن أبي ربيعة وعمرو بن العاص من أن يسمع
كلامهم النجاشي قال فقالت بطارقتهم حوله صدقاً أيها الملك قومهم أعلى بهم عينا وأعلم بما عابوا عليهم

فأسلمهم إليهما فليرداهم إلى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي ثم قال لاها الله إذن لا أسلمهم إليهما ولا يكاد قوم جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي حتى أدعوهم فأسألمهم عما يقول هذان في أمرهم فإن كانوا كما يقولان أسلمتهم إليهما وردتهم إلى قومهم وإن كانوا على غير ذلك منعتهم منهما وأحسنت جوارهم ما جاوروني.

إحضار المهاجرين والنجاشي وسؤاله لهم عن دينهم وجوابهم عن ذلك

قالت ثم أرسل إلى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل إذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما أمرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاءوا وقد دعا النجاشي أساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سألمهم فقال لهم ما هذا الدين الذي قد فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا به في ديني ولا في دين أحد من هذه الملل قالت فكان الذي كلمه جعفر بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له أيها الملك كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام ونأكل الميتة ونأت الفواحش ونقطع الأرحام ونسيء الجوار ويأكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه وأمانته وعفافه فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث وأداء الأمانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن الفواحش وقول الزور وأكل مال اليتيم وقذف المحصنات وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه أمور الإسلام- فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من الله فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا وأحللنا ما أحل لنا فعدنا علينا قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان من عبادة الله تعالى وأن نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك واخترناك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا أن لا نظلم عندك أيها الملك قالت فقال له النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت فقال له جعفر نعم فقال له النجاشي فاقراه علي قالت فقرأ عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي حتى أخضلت لحيته وبكت أساقفته حتى أخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلا عليهم ثم قال لهم النجاشي إن هذا والذي جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة انطلقا فلا والله لا أسلمهم إليكما ولا يكادون.

مقالة المهاجرين في عيسى أمام النجاشي

قالت فلما خرجا من عنده قال عمرو بن العاص والله لآتينه غداً عنهم بما استأصل به حضراءهم قال فقال له عبد الله بن أبي ربيعة وكان أتقى الرجلين فينا لاتفضل فإن لهم أرحاماً وإن كانوا قد خالفونا قال والله لأخبرنه أنهم يزعمون أن عيسى بن مريم عبد قال ثم غداً عليه من الغد فقال أيها الملك إنهم يقولون في عيسى بن مريم قولاً عظيماً فأرسل إليهم فسلمهم عما يقولون فيه قالت فأرسل إليهم ليسألهم عنه . قالت ولم يتزل بنا مثلها قط فاجتمع القوم ثم قال بعضهم لبعض ماذا تقولون في عيسى بن مريم إذا سألكم عنه قالوا نقول والله ما قال الله وما جاءنا به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن قالت فلما دخلوا عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى بن مريم قالت فقال جعفر بن أبي طالب نقول فيه الذي جاءنا به نبينا صلى الله عليه وسلم هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول قال فضرب النجاشي بيده إلى الأرض فأخذ منها عوداً ثم قال والله ما عدا عيسى بن مريم ما قلت هذا العود قالت فتناخرت بطارقتة حوله حين قال ما قال فقال وإن نخرتم والله اذهبوا فأنتم شيوم بأرضي - والشيوم الآمنون - من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ثم قال من سبكم غرم ما أحب أن لي دبراً من ذهب وأني آذيت رجلاً منكم - قال بن هشام ويقال دبراً من ذهب ويقال فأنتم سيوم والدبر بلسان الحبشة الجبل -ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بما فو الله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه قالت فخرجنا من عنده مقبوحين مردوداً عليهما ما جاءنا به وأقمنا عنده بخير دار مع خير جار .

فرح المهاجرون بنصرة النجاشي

قالت فو الله إنا لعلي ذلك إذا نزل به رجل من الحبشة ينازعه في ملكه قالت فو الله ما علمتنا حزنا جزنا قط كان أشد علينا من حزن حزننا عند ذلك تخوفاً أن يظهر ذلك الرجل على النجاشي فيأتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت وسار إليه النجاشي وبينهما عرض النيل قالت فقال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى وآله وسلم من رجل يخرج حتى يحضر وبيعة القوم ثم يأتنا بالخبر قالت فقال الزبير بن العوام أنا قالوا فأنت وكان من أحدث القوم سناً . قالت فنفتحوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها حتى خرج إلى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت فدعونا الله تعالى للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده . قالت فو الله إنا لعلي ذلك متوقعون لما هو كائن إذ طلع الزبير وهو يسعى فلمع بثوبه وهو يقول ألا أبشروا فقد ظفر النجاشي وأهلك الله عدوه ومكن له في بلاده قالت فو الله ما علمتنا فرحنا فرحة قط مثلها قالت ورجع النجاشي وقد أهلك الله

عدوه ومكن له في بلاده واستوسق عليه أمر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة .

قصة تملك النجاشي على الحبشة

قتل أبي النجاشي وتولية عمه

قال بن إسحاق قال الزهري فحدثت عروة بن الزبير حديث أبي بكر بن عبد الرحمن عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري ما قوله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قال قلت لا قال فإن عائشة أم المؤمنين حدثتني أن أباه كان ملك قومه ولم يكن له ولد إلا النجاشي وكان للنجاشي عم له من صلبه اثنا عشر رجلاً وكانوا أهل بيت مملكة الحبشة فقالت الحبشة بينها لو أنا قتلنا أبا النجاشي وملكنا أخاه فإنه لا ولد له غير هذا الغلام وإن لأخيه من صلبه اثني عشر رجلاً فتوارثوا ملكه من بعده بقيت الحبشة بعده دهرًا فغدوا على أبي النجاشي فقتلوه وملكوا أخاه فمكثوا على ذلك حيناً. ونشأ النجاشي مع عمه وكان لبيبا حازماً من الرجال فغلب على أمر عمه ونزل منه بكل منزل فلما رأت الحبشة مكانه منه قالت بينها والله لقد غلب هذا الفتى على أمر عمه وإنا لتتخوف أن يملكه علينا وإن ملكه علينا ليقتلنا أجمعين لقد عرف أنا نحن قتلنا أباه فمشوا إلى عمه فقالوا إما أن تقتل هذا الفتى وإما أن تخرجه من بين أظهرنا فإننا قد خفناه على أنفسنا قال ويلكم قتلت أباه بالأمس وأقتله اليوم بل أخرجته من بلادكم قالت فخرجوا به إلى السوق فباعوه من رجل من التجار بست مئة درهم فقذفه في سفينة فانطلق به حتى إذا كان العشي من ذلك اليوم هاجت سحابة من سحائب الخريف فخرج عمه يستمطر تحتها فأصابته صاعقة فقتلته قالت ففرغت الحبشة إلى ولده فإذا هو محمق ليس في ولده خير فمرج على الحبشة أمرهم .

تولية الملك برضا الحبشة

فلما ضاق عليهم ما هم فيه من ذلك قال بعضهم لبعض تعلموا والله أن ملككم الذي لا يقيم أمركم غيره للذي بعتم غدوة فإن كان لكم بأمر الحبشة حاجة فأدركوه الآن قالت فخرجوا في طلبه وطلب الرجل الذي باعوه منه حتى أدركوه فأخذوه منه ثم جاءوا به فعقدوا عليه التاج وأقعدوه على سرير الملك فملكوه.

حديث التاجر الذي ابتاع النجاشي

فجاءهم التاجر الذي كانوا باعوه منه فقال إما أن تعطوني مالي وإما أن أكلمه في ذلك قالوا لا نعطيك شيئاً قال إذن والله أكلمه قالوا فدونك وإياه قالت فجاءه فجلس بين يديه فقال أيها الملك ابتعت غلاماً من قوم بالسوق بست مئة درهم فأسلموا إلي غلامي غلامي وأخذوا دراهمي حتى إذا سرت بغلام أدركوني فأخذوا غلامي ومنعوني دراهمي قالت فقال لهم النجاشي لتعطنه دراهمه أو ليضعن غلامه يده في يده فليذهبن به حيث شاء قالوا بل نعطيه دراهمه قالت فلذلك يقول ما أخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه وما أطاع الناس في فأطيع الناس فيه قالت وكان ذلك أول ما خبر من صلابته في دينه وعدله في حكمه.

قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت لما مات النجاشي كان يتحدث أنه لا يزال يرى علي قبره نور.

خروج الحبشة على النجاشي

قال بن إسحاق وحدثني جعفر بن محمد عن أبيه قال اجتمعت الحبشة فقالوا للنجاشي إنك قد فارقت ديننا وخرجوا عليه فأرسل إلى جعفر وأصحابه فهدمهم سفناً وقال اركبوا فيها وكونوا كما أنتم فإذا هزمت فامضوا حتى تلحقوا بحيث شئتم وإن ظفرت فاثبتوا ثم عمد إلى كتاب فكتب فيه هو يشهد ان لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله ويشهد أن عيسى بن مريم عبده ورسوله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم ثم جعله في قبائه عند المنكب الأيمن وخرج إلى الحبشة وصفوا له فقال يا معشر الحبشة أليست أحق الناس بكم قالوا بلى قال فكيف رأيتم سيرتي فيكم قالوا خير سيرة قال فما لكم قالوا فارقت ديننا وزعمت أن عيسى عبد قال فما تقولون أنتم في عيسى قالوا نقول هو بن الله فقال النجاشي ووضع يده على صدره على قبائه هو يشهد ان عيسى بن مريم لم يزد على هذا شيئاً وإنما يعني ما كتب فرضوا وانصرفوا عنه. فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات النجاشي صلى عليه واسغفر له.

إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه

اعتزاز المسلمين بإسلام عمر

قال بن إسحاق ولما قدم عمرو بن العاص وعبد الله بن أبي ربيعة على قريش ولم يدركوا ما طلبوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وردهما النجاشي بما يكرهون وأسلم عمر بن الخطاب وكان رجلاً ذا شكيمة لا يرام ما وراء ظهره امتنع به أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وبجمزة حتى

عازوا قريشاً وكان عبد الله بن مسعود يقول ما كنا نقدر على أن نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه وإن كان إسلام عمر بعد خروج من خرج من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة.

قال البكائي قال حدثني مسعر بن كدام عن سعد بن إبراهيم قال قال عبد الله بن مسعود إن إسلام عمر كان فتحاً وإن هجرته كانت نصراً وإن إمارته كانت رحمة ولقد كنا ما نصلي عند الكعبة حتى أسلم عمر فلما أسلم قاتل قريشاً حتى صلى عند الكعبة وصلينا معه.

حديث أم عبد الله عن إسلام عمر

قال بن إسحاق حدثني عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عباس بن أبي ربيعة عن عبد العزيز بن عبد الله بن عامر بن ربيعة عن أمه أم عبد الله بنت أبي حثمة قالت: والله إنا لنترحل إلى أرض الحبشة وقد ذهب عامر في بعض حاجاتنا إذ أقبل عمر بن الخطاب حتى وقف علي وهو على شركه - قالت وكنا نلقى منه البلاء أذى لنا وشدة علينا - قالت فقال إنه للانطلاق يا أم عبد الله قالت فقلت نعم والله لنخرجن في أرض الله آذيتونا وقهرتمونا حتى يجعل الله مخرجاً قالت فقال سبحانه الله ورأيت له رقة لم اكن أراها ثم انصرف وقد أحزنه - فيما أرى - خروجننا. قالت فجاء عامر بجاحته تلك فقلت له يا أبا عبد الله لو رأيت عمر آنفاً ورقته وحزنه علينا قال أطمعت في إسلامه قالت قلت نعم قال فلا يسلم الذي رأيت حتى يسلم حمار الخطاب قالت ياسا منه لما كان يرى من غلظته وقسوته عن الإسلام.

حديث آخر عن إسلام عمر

قال بن إسحاق وكان إسلام عمر فيما بلغني أن أخته فاطمة بنت الخطاب وكانت عند سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل وكانت قد أسلمت وأسلم بعلها سعيد بن زيد وهما مستخفيان بإسلامهما من عمر وكان نعيم بن عبد الله النحام من مكة رجل من قومه من بني عدي بن كعب قد أسلم وكان أيضاً يستخفي بإسلامه فرقاً من قومه وكان خباب بن الأرت يختلف إلى فاطمة بنت الخطاب يقرئها القرآن فخرج عمر يوماً متوشحاً سيفه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورهطاً من أصحابه قد ذكروا له أنهم قد اجتمعوا في بيت عند الصفا وهم قريب من أربعين ما بين رجال ونساء ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه حمزة بن عبد المطلب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق وعلي بن طالب في رجال من المسلمين رضي الله عنهم ممن كان أقام من رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ولم يخرج فيمن خرج إلى

أرض الحبشة فلقيه نعيم بن عبد الله فقال له أين تريد يا عمر فقال أريد محمداً هذا الصابئ والذي فرق أمر قريش وسفه أحلامها وعاب دينها وسب آلهتها فأقتله فقال له نعيم والله لقد غرتك نفسك من نفسك يا عمر أترى بني عبد مناف تاركيك تمشي على الأرض وقد قتلت محمداً أفلا ترجع إلى أهل بيتك فتقيم أمرهم قال وأي أهل بيتي قال ختنك وابن عمك سعيد بن زيد بن عمرو وأختك فاطمة بنت الخطاب فقد والله أسلما وتابعا محمداً على دينه فعليك بهما قال فرجع عمر عامداً إلى أخته وختته وعندهما حجاب بن الأرت معه صحيفة فيها طه يقرئهما إياها فلما سمعوا حس عمر تغيب حجاب في مخدع لهم أو في بعض البيت وأخذت فاطمة بنت الخطاب الصحيفة فجعلتها تحت فخذها وقد سمع عمر حين دنا إلى البيت قراءة حجاب عليهما فلما دخل قال ما هذه الهينة التي سمعت قالا له ما سمعت شيئاً قال بلى والله لقد أخبرت أنكما تابعتما محمداً على دينه وبطش بختنه سعيد بن زيد فقامت إليه أخته فاطمة بنت الخطاب لتكفه عن زوجها فضرهما فشجها فلما فعل ذلك قالت له أخته وختته نعم لقد أسلمنا وآمنا بالله ورسوله فاصنع ما بدا لك فلما رأى عمر ما بأخته من الدم ندم على ما صنع فارعوى وقال لأخته أعطيني هذه الصحيفة التي سمعتم تقرأون أنفاً أنظر ما هذا الذي جاء به محمد وكان عمر كاتباً فلما قال ذلك قالت له أخته إنا نخشاك عليها قال لا تخافي وحلف لها بأهته ليردنها إذا قرأها إليها فلما قال ذلك طمعت في إسلامه فقالت له يا أخي إنك نجس على شركك وإنه لا يمسه إلا الطاهر فقام عمر فاغتسل فأعطته الصحيفة وفيها طه فقرأها فلما قرأ منها صدراً قال ما أحسن هذا الكلام وأكرمه فلما سمع ذلك حجاب خرج إليه فقال له يا عمر والله إني لأرجو أن يكون الله قد خصك بدعوة نبيه فإني سمعته أمس وهو يقول اللهم أيد الإسلام بأبي الحكم بن هشام أو بعمر بن الخطاب فالله الله يا عمر فقال له عند ذلك عمر فدلي يا حجاب على محمد حتى آتية فأسلم فقال له حجاب هو في بيت عند الصفا معه فيه نفر من أصحابه فأخذ عمر سيفه فتوشحه ثم عمد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فضرب عليهم الباب فلما سمعوا صوته قام رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر من خلل الباب فرآه متوشحاً بالسيف فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فزع فقال يا رسول الله هذا عمر بن الخطاب متوشحاً بالسيف فقال حمزة بن عبد المطلب فأذن لهي فإن كان جاء يريد خيراً بذلناه له وإن كان جاء يريد شراً قتلناه بسيفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أئذن له فأذن له الرجل ونهض إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لقيه في الحجرة فأخذ حجزته أو بمجمع رداءه ثم جبذه به جبذة شديدة وقال ما جاء بك يا بن الخطاب فو الله ما أرى أن تنتهي حتى يتزل الله بك قارعة فقال عمر يا رسول الله جئتك لأومن بالله وبرسوله وبما جاء من عند الله قال فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة عرف أهل البيت من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أن عمر قد أسلم.

فتفرق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكائهم وقد عزوا في أنفسهم حين أسلم عمر مع إسلام حمزة وعرفوا أنهما سيمنعان رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتصنفون بهما من عدوهم فهذا حديث الرواة من أهل المدينة عن إسلام عمر بن الخطاب حين أسلم .

رواية عطاء ومجاهد عن إسلام عمر

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجيح المكي عن أصحابه عطاء ومجاهد أو عن روى ذلك أن إسلام عمر فيما تحدثوا به عنه أنه كان يقول كنت للإسلام مباعداً وكنت صاحب خمر في الجاهلية أحبها وأسر بها وكان لنا مجلس يجتمع فيه رجال من قريش بالحزورة عند دور آل عمر بن عبد بن عمران المخزومي قال فخرجت ليلة أريد جلسائي أولئك في مجلسهم ذلك قال ففجئتهم فلم أجد فيه منهم أحداً فقلت لو أبي جئت فلانا الخمار وكان بمكة يبيع الخمر لعلني أجد عنده خمرأ فأشرب منها قال فخرجت ففجئته فلم أجد له قال فقلت فلو أبي جئت الكعبة فطفت بها سبعاً أو سبعين قال ففجئت المسجد أريد أن أطوف بالكعبة فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي وكان إذا صلى استقبل الشام وجعل الكعبة بينه وبين الشام وكان مصلاه بين الركنين الركن الأسود والركن اليماني قال فقلت حين أتيت الله لو أبي استمعت لمحمد الليلة حتى أسمع ما يقول فقلت لئن دنوت منه أستمتع منه لأروعنه ففجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابها فجعلت أمشي رويداً ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي يقرأ القرآن حتى قمت في قبلته مستقبلة ما بيني وبينه إلا ثياب الكعبة قال فلما سمعت القرآن رق له قلبي فبكيت ودخلني الإسلام فلم أزل قائماً في مكاني ذلك حتى قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلواته ثم انصرف وكان إذا انصرف خرج على دار بن أبي حسين وكانت طريقه حتى يجزع المسعى ثم يسلك بين دار عباس بن عبد المطلب وبين دار بن أزهر بن عبد عوف الزهري ثم على دار الأحنس بن شريق حتى يدخل بيته وكان مسكنه صلى الله عليه وسلم في الدار الرقطاء التي كانت بيدي معاوية بن أبي سفيان قال عمر رضي الله عنه فتبعته حتى إذا دخل بين دار عباس ودار بن أزهر أدركته فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حسي عرفني فظن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي إنما تبعته لأؤذيه فنهمني ثم قال ما جاء بك يا بن الخطاب هذه الساعة قال قلت لأومن بالله وبرسلوه وبما جاء به من عند الله قال فحمد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قد هداك الله يا عمر ثم مسح صدري ودعا لي بالثبات ثم انصرفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته.

قال بن إسحاق والله أعلم أي ذلك كان.

قال بن إسحاق وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن بن عمر قال لما أسلم أبي عمر قال أي قريش أنقل للحديث فقيل له جميل بن معمر الجمحي قال فغدا عليه قال عبد الله بن عمر فغدوت أتبع أثره وأنظر ما يفعل وأنا غلام أعقل كل ما رأيت حتى جاءه فقال له أعلمت يا جميل أي قد أسلمت ودخلت في دين محمد قال فو الله ما راجعه حتى قام يجرد رداءه واتبعه عمر واتبعت أبي حتى إذا قام على باب المسجد صرخ بأعلى صوته يا معشر قريش وهم في أنديتهم حول الكعبة ألا إن عمر بن الخطاب قد صبا قال يقول عمر من خلفه كذب ولكي قد أسلمت وشهدت أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وثاروا إليه فما برح يقاتلهم ويقاتلونه حتى قامت الشمس على رؤوسهم قال وطلح فقعد وقاموا على رأسه وهو يقول أفعلوا ما بدا لكم فأحلف بالله أن لو قد كنا ثلاثمائة رجل لقد تركناها لكم أو تركتموها لنا قال فبينما هم على ذلك إذا أقبل شيخ من قريش عليه حلة حبرة وقميص موسى حتى وقف عليهم فقال ما شأنكم؟ قالوا صبا عمر فقال فمه رجل اختار لنفسه أمراً فماذا تريدون أترون بني عدي بن كعب يسلمون لكم صاحبكم هكذا خلوا عن الرجل قال فو الله لكأنما كانوا ثوبا كشط عنه قال فقلت لأبي بعد أن هاجر إلى المدينة يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك فقال ذاك أي بني العاص بن وائل السهمي.

قال بن هشام وحدثني بعض أهل العلم أنه قال يا أبت من الرجل الذي زجر القوم عنك بمكة يوم أسلمت وهم يقاتلونك جزاه الله خيراً قال يا ابني ذلك العاص بن وائل لا جزاه الله خيراً.

قال بن إسحاق وحدثني عبد الرحمن بن الحارث عن بعض آل عمر أو بعض أهله قال قال عمر لما أسلمت تلك الليلة تذكرت أي أهل مكة أشد لرسول الله صلى الله عليه وسلم عداوة حتى آتته فأخبره أي قد أسلمت قال قلت -أبو جهل وكان عمر لحنمة بنت هشام بن المغيرة- قال فأقبلت حين أصبحت حتى ضربت عليه بابه قال فخرج إلي أبو جهل فقال مرحباً وأهلاً بابن أخي ما جاء بك قلت جئت لأخبرك أي قد آمنت بالله وبرسوله ومحمد وصدقت بما جاء به قال فضرب الباب في وجهي وقال قبحك الله وقبح ما جئت به.

خبر الصحيفة

قال بن إسحاق فلما رأت قريش أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نزلوا بلداً أصابوا به أمنا وقراراً وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم وأن عمر قد أسلم فكان هو وحزمة بن عبد المطلب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وجعل الإسلام يفشوا في القبائل اجتمعوا واثمروا بينهم أن

يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني المطلب على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم ولا يبيعوهم شيئاً ولا يبتاعوا منهم فلما اجتمعوا لذلك كتبوه في صحيفة ثم تعاهدوا وتوثقوا على ذلك ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا على انفسهم وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي - قال بن هشام ويقال النضر بن الحارث - فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فشل بعض أصابعه.

قال بن إسحاق فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم بنو المطلب إلى أبي طالب بن عبد المطلب فدخلوا معه في شعبه واجتمعوا إليه وخرج من بني هاشم أبو لهب عبد العزى بن عبد المطلب إلى قريش فظاهرهم.

تهكم أبي لهب بالرسول وما نزل فيه

قال بن إسحاق وحدثني حسين بن عبد الله أن أبا لهب لقي هند بنت عتبة بن ربيعة حين فارق قومه وظاهر عليهم قريشا فقال يا بنت عتبة هل نصرت اللات والعزى وفارقت من فارقهما وظاهر عليهما قالت نعم فجزاك الله خيرا يا أبا عتبة.

قال بن إسحاق وحدثت أنه كان يقول بعض ما يقول يعدي محمد أشياء لا أراها يزعم أنها كائنة بعد الموت فماذا وضع في يدي بعد ذلك ثم ينفخ في يديه ويقول تبا لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد فأنزل الله تعالى فيه "تبت يدا أبي لهب وتب".

قال بن هشام وتبت خسرت والتباب الحسران قال حبيب بن خدرية الخارجي أحد بني هلال بن عامر بن صعصعة

مسعاتهم في التبار والتب

يا طيب إنا في معشر ذهب

وهذا البيت في قصيدة له.

شعر أبي طالب في تظاهر قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق فلما اجتمعت على ذلك قريش وصنعوا فيه الذي صنعوا.

قال أبو طالب:

لؤيا وخصا من لؤي بني كعب

ألا أبلغا عني على ذات بيننا

نبيا كموسى خط في أول الكتب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمداً

وأن عليه في العباد محبة
وأن الذي ألصقتكم من كتابكم
أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى
ولا تتبعوا أمر الوشاة وتقطعوا
وتستجلبوا حرباً عواناً وربما
فلسنا ورب البيت أسلم أحداً
ولما تبين منا ومنكم سؤالف
بمعترك ضيق ترى كسر القنا
كأن مجال الخيل في حجراته
أليس أبونا هاشم شد أزره
ولسنا نمل الحرب حتى تملنا
ولكننا أهل الحفاظ والنهي

ولا خير ممن خصه الله بالحب
لكم كائن نحسا كراغية السقب
ويصبح من لم يجن ذنباً كذي الذنب
أو اصرنا بعد المودة والقرب
أمر على من ذاقه جلب الحرب
لعزاء من عض الزمان ولا كرب
وأيد أترت بالقساسية الشهب
به والنسور الطخم يعكفن كالشرب
ومعمعة الأبطال معركة الحرب
وأوصى بنييه بالطعان وبالضرب
ولا نشتكى ما قد ينوب من النكب
إذا طار أرواح الكماة من الرعب

فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سراً مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش.

تعرض أبو جهل لحكيم بن حزام

وقد كان أبو جهل بن هشام- فيما يذكرون -لقي حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد معه غلام يحمل قمحا يريد به عمته خديجة بنت خويلد وهي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه في الشعب فتعلق به وقال أتذهب الطعام إلى بني هاشم والله لا تبرح أنت وطعامك حتى أفضحك بمكة فجاءه أبو البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد فقال مالك وله فقال يحمل الطعام إلى بني هاشم فقال له أبو البخترى طعام كان لعمته عنده بعثت إليه فيه أفتمنعه أن يأتيها بطعامها حل سبيل الرجل فأبى أبو جهل حتى نال أحدهما من صاحبه فأخذ له أبو البخترى لحي بعير فضربه به فشجه ووطنه وطأ شديداً وحزرة بن عبد المطلب قريب يرى ذلك وهم يكرهون أن يبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيشمتوا بهم

ورسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك يدعو قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهاً منادياً بأمر الله لا يتقي فيه أحداً من الناس.

ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه من الأذى

ما أنزل من القرآن في أبي لهب

فجعلت قريش حين منعه الله منها وقام عمه وقومه من بني هاشم وبين المطلب دونه وحالوا بينهم وبين ما أرادوا من البطش به يهمزونه ويستتهزئون به ويخاصمونه وجعل القرآن يتزل في قريش بأحداثهم وفيمن نصب لعداوته منهم ومنهم من سمى لنا ومنهم من نزل فيه القرآن في عامة من ذكر الله من الكفار فكان ممن سمى لنا من قريش ممن نزل فيه القرآن عمه أبو لهب بن عبد المطلب وامرأته أم جميل بنت حرب بن أمية حمالة الحطب وإنما سماها الله تعالى حمالة الحطب لأنها كانت -فيما بلغني- تحمل الشوك فطرحه على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث تمر فأنزل الله تعالى فيهما: "تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله وما كسب سيصلى ناراً ذات لهب وامرأته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد". قال بن هشام الجيد العنق قال أعشى بني قيس بن ثعلبة

أسيل تزينه الأطواق

يوم تبدي لنا قتيلة عن جيد

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه أحياد والمسد شجر يدق كما يدق الكتاب فتفتل منه حبال قال النابغة الذبياني واسمه زياد بن عمرو بن معاوية:

له صريف صريف القعو بالمسد

مقذوفة بدخيس النحض بازلهما

وهذا البيت في قصيدة له. وواحدته: مسدة.

أم جميل ورد الله كيدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق فذكر لي أن أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما أخذ الله يبصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر فقالت يا أبا بكر أين صاحبك فقد بلغني أنه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه أما والله إني لشاعرة ثم قالت:

وأمره أبينا

مذمما عصينا

ودينه قلينا

ثم انصرفت فقال أبو بكر يا رسول الله أما تراها رأيتك فقال ما رأيتني لقد أخذ الله ببصرها عني.
قال بن هشام قولها ودينه قلينا عن غير بن إسحاق .
قال بن إسحاق وكانت قريش إنما تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم مذمماً ثم يسبونونه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون لما صرف الله عني أذى قريش يسبون مذمماً وأنا محمد.

ذكرى ما كان يؤذي به أمية بن خلف

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وأمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح كان إذا رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم همزة ولمزة فأنزل الله تعالى فيه: "ويل لك همزة لمزة الذي جمع مالا وعدده يحسب أن ماله أحلده كلا لينبذن في الحطمة وما أدراك ما الحطمة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة إنما عليهم مؤصدة في عمد ممددة".
قال بن هشام الهمزة الذي يشتم الرجل علانية ويكسر عينيه عليه ويغمز به قال حسان بن ثابت:

بقافية تأجج كالشواظ

همزتك فاخضعت لذل نفس

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه همزات واللمزة: الذي يعيب الناس سراً ويؤذيهم قال رؤبة بن العجاج:

في ظل عصري باطلاي ولمزي

وهذا البيت في أرجوزة له وجمعه لمزات.

ما كان يؤذي به العاص الرسول صلى الله عليه وسلم وما نزل فيه

قال بن إسحاق والعاص بن وائل السهمي كان خباب بن الأرت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قينا بمكة يعمل السيوف وكان قد باع من العاص بن وائل سيوفاً عملها له حتى كان له مال فجاءه يتقاضاه فقال له يا خباب أليس يزعم محمد صاحبكم هذا الذي أنت على دينه أن في الجنة ما ابتغى أهلها من ذهب أو فضة أو ثياب أو خدم قال خباب بلى قال فأنظرنى إلى يوم القيامة يا خباب حتى أرجع إلى تلك الدار فأفضيك هناك حقت فو الله لا تكون أنت وأصحابك يا خباب آثر عند الله مني ولا أعظم حظاً في ذلك فأنزل الله تعالى فيه: "أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتين مالا وولدا أطلع الغيب". إلى قوله تعالى: "ونرثه ما يقول ويأتينا فرداً".

إيذاء أبي جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولقى أبو جهل بن هشام رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغني فقال -له والله يا محمد لتتركن سب آلهتنا أو لنسبن إلهك الذي تعبد فأنزل الله تعالى فيه: "ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم". فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كف عن سب آلهتهم وجعل يدعوهم إلى الله.

ما كان يؤذي النضر رسول الله صلى الله عليه وسلم

والنضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي كان إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلساً فدعا فيه إلى الله تعالى وتلا فيه القرآن وحذرفيه قريشاً ما أصاب الأمم الخالية خلفه في مجلسه إذا قام فحدثهم عن رستم السنديد وعن أسفنديار وملوك فارس ثم يقول والله ما محمد بأحسن حديثاً مني وما حديثه إلا أساطير الأولين أكتبها كما أكتبها فأنزل الله فيه: "وقالوا أساطير الأولين أكتبها فهي تملئ عليه بكرة وأصيلاً قل أنزله الذي يعلم السر في السموات والأرض إنه كان غفوراً رحيماً". ونزل فيه "إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين". ونزل فيه "ويل لكل أفاك أثيم يسمع آيات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا فبشره بعذاب أليم". قال بن هشام الأفاك الكذاب وفي كتاب الله تعالى: "ألا إنهم من إفكهم ليقولون ولد الله وإنهم لكاذبون". وقال رؤبة:

ما لامرئء أفك قولاً إفكا

وها البيت في أرجوزة له.

قال بن إسحاق وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً -فيما بلغني -مع الوليد بن المغيرة في المسجد فجاء النضر بن الحارث حتى جلس معهم في المجلس وفي المجلس غير واحد من رجال قريش فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرض له النضر بن الحارث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أفحمه ثم تلا عليه وعليهم "إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون".

قال بن هشام حصب جهنم كل ما أوقدت به قال أبو ذؤيب الهذلي واسمه خويلد بن خالد:

لنار العداة أن تطير شكاتها

فأطفئ ولا توقد ولا تك محضاً

وهذا البيت في أبيات له ويروى ولا تك محضاً قال الشاعر:

حضأت له ناري فأبصر ضوءها وما كان لولا حضأة النار يهتدي

قال بن إسحاق ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل عبد الله بن الزبيري السهمي حتى جلس فقال الوليد بن المغيرة لعبد الله بن الزبيري والله ما قام النضر بن الحارث لابن عبد المطلب آنفا وما قعد وقد زعم محمد أنا وما نعبد من آلهتنا هذه حصب جهنم فقال عبد الله بن الزبيري أما والله لو وجدته لخصمته فسلوا محمداً أكل ما يعبد من دون الله في جهنم مع من عبده فنحن نعبد الملائكة واليهود تعبد عزيزاً والنصارى تعبد عيسى بن مريم عليهما السلام فعجب الوليد ومن كان معه في المجلس من قول عبد الله بن الزبيري ورأوا أنه قد احتج وخاصم فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من قول بن الزبيري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن كل من أحب أن يعبد من دون الله فهو مع من عبده إنهم إنما يعبدون الشياطين ومن أمرتهم بعبادته فأنزل الله تعالى عليه في ذلك " إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتتهت أنفسهم خالدون " أي عيسى بن مريم وعزيراً ومن عبدوا من الأحرار والرهبان الذي مضوا على طاعة الله فاتخذهم من يعبدهم من أهل الضلالة أرباباً من دون الله .

ونزل فيما يذكرون أنهم يعبدون الملائكة وأنها بنات الله " وقالوا اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون " إلى قوله و " ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك تجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين " .

ونزل فيما ذكروا من أمر عيسى بن مريم أنه يعبد من دون الله وعجب الوليد ومن حضره من حجته وخصومته " ولما ضرب بن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون " أي يصدون عن أمرك بذلك من قولهم ثم ذكر عيسى بن مريم فقال " إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني إسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الأرض يخلفون وإنه لعلم للساعة فلا تترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم " . أي ما وضعت على يديه من الآيات من إحياء الموتى وإبراء الأسقام فكفى به دليلاً على علم الساعة يقول " فلا تترن بها واتبعون هذا صراط مستقيم " .

الأخنس بن شريق وما أنزل الله فيه

قال بن إسحاق والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف بني زهرة وكان من أشرف القوم ومن يستمع منه فكان يصيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرد عليه فأنزل الله تعالى " ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم " إلى قوله تعالى " زنيم " ولم يقل زنيم لعيب في نسبه لأن الله لا

يعيب أحداً بنسب ولكنه حقق بذلك نعتة ليعرف والزنيم العديد للقوم وقد قال الخطيم التميمي في الجاهلية:

زنيم تداعاه الرجال زيادة كما زيد في عرض الأديم الأكارع

الوليد بن المغيرة قال أيتزل على محمد وأترك وأنا كبير قريش وسيدها ويترك أبو مسعود عمرو بن عمير الثقفي سيد ثقيف ونحن عظيمي القريتين فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني " وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " إلى قوله تعالى " مما يجمعون " .

أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما أنزل فيهما

وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وعقبة بن أبي معيط وكانا متصافيين حسنا ما بينهما فكان عقبة قد جلس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه فبلغ ذلك أياً فأتى عقبة فقال له ألم يبلغني أنك جالست محمداً وسمعت منه قال وجهي من وجهك حرام أن أكلمك - واستغلظ من اليمين - إن أنت جلست إليه أو سمعت منه أو لم تأت فتتفل في وجهه ففعل ذلك عدو الله عقبة بن أبي معيط لعنه الله فأنزل الله تعالى فيهما " ويوم يعرض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلاً " . إلى قوله تعالى " للإنسان خذولاً " .

ومشى أبي بن خلف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم بال قد أرقت فقال يا محمد أنت تزعم أن الله يبعث هذا بعد ما أرم ثم فته بيده ثم نفخه في الريح نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم أنا أقول ذلك يبعثه الله وإياك بعدما تكونان هكذا ثم يدخلك الله النار فأنزل الله تعالى فيه " وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيى العظام وهي رميم قال يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون " .

وسبب نزول سورة الكافرون

واعترض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالكعبة - فيما بلغني - الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والوليد بن المغيرة وأميمة بن خلف والعاص بن وائل السهمي وكانوا ذوي أسنان في قومهم فقالوا يا محمد هلم فلنعبد ما تعبد وتعبد ما نعبد فنشترك نحن وأنت في الأمر فإن كان الذي تعبد خيراً مما نعبد كنا قد أخذنا بحظنا منه وإن كان ما نعبد خيراً مما تعبد كنت قد أخذت بحظك منه فأنزل الله تعالى فيهما " قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم

عابدون ما أعبد لكم دينكم ولي دين ". أي إن كنتم لا تعبدون الله إلا أن أعبد ما تعبدون فلا حاجة لي بذلك منكم لكم دينكم جميعاً ولي دين.

أبو جهل وما نزل فيه

وأبو جهل بن هشام لما ذكر الله عز وجل شجرة الزقوم تخويفاً بما لهم قال يا معشر قريش هل تدرون ما شجرة الزقوم التي يخوفكم بها محمد؟ قالوا لا قال عجوة يثرب بالزبد والله لئن استمكننا منها لنتزقمنها تزقماً فأنزل الله تعالى فيه " إن شجرة الزقوم طعام الأثيم كالمهل يغلي في البطون كغلي الحميم". أي ليس كما يقول.

قال بن هشام المهل كل شيء أذبتة من نحاس أو رصاص أو ما أشبه ذلك فيما أخبرني أبو عبيدة . وبلغنا عن الحسن البصري أنه قال كان عبد الله بن مسعود واليا لعمر بن الخطاب على بيت مال الكوفة وأنه أمر يوماً بفضة فأذيت فجعلت تلون ألوانا فقال هل بالباب من أحد قالوا نعم قال فأدخلوهم فأدخلوا فقال إن أدنى ما أنتم راعون شبهها بالمهل لهذا وقال الشاعر:

يسقيه ربي حميم المهل يجرعه يشوي الوجوه فهو في بطنه صهر

ويقال إن المهل صديد الجسد.

بلغنا أن ابا بكر الصديق رضي الله عنه لما حضر أمر بثوبين لبيسين يغسلان فيكفن فيهما فقالت عائشة قد أغناك الله يا أبت عنهما فاشتر كفننا فقال إنما هي ساعة حتى يصير إلى المهل قال الشاعر

شباب بالماء منه مهلاً كريها ثم عل المتون بعد النهال

قال بن إسحاق فأنزل الله تعالى فيه " والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغيانا كبيرا".

ابن أم مكتوم ونزول سورة عبس

ووقف الوليد بن المغيرة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمه وقد طمع في إسلامه فبينما هو في ذلك إذ مر به بن أم مكتوم الأعمى فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل يستقرئه القرآن فشق ذلك منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أضجره وذلك أنه شغله عما كان فيه من أمر الوليد وما طمع فيه من إسلامه فلما أكثر عليه انصرف عنه عابساً وتركه فأنزل الله تعالى عليه فيه " عبس وتولى أن جاءه الأعمى " إلى قوله تعالى " في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة " إي إنما بعثتك بشيراً ونذيراً لم أخص بك أحداً فلا تمنعه ممن أبغاه ولا تتصدى به لمن لا يريد .

ذكر من عاد من أرض الحبشة

قال بن إسحاق وبلغ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خرجوا إلى أرض الحبشة إسلام أهل مكة فأقبلوا لما بلغهم من ذلك حتى إذا دنوا من مكة بلغهم أن ما كانوا تحدثوا به من إسلام أهل مكة كان باطلاً فلم يدخل منهم أحد إلا بجوار أو مستخفياً.

فكان ممن قدم عليه مكة منهم فأقام بها حتى هاجر إلى المدينة فشهد معه بدرًا ومن حبس عنه حتى فاته بدر وغيره ومن مات بمكة منهم من بني عبد شمس بن عبد مناف بن قصي عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس وامرأته سهلة بنت سهيل ومن حلفائهم عبد الله بن جحش بن رئاب . ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان حليف لهم من قيس بن عيلان.

من عاد من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد .

من عاد من عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وسويط بن سعد بن حريملة.

من عاد من بني عبد

ومن بني عبد بن قصي طليب بن وهب بن عبد .

ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة والمقداد بن عمرو حليف لهم وعبد الله بن مسعود حليف لهم .

ومن بني مخزوم بن يقظة أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه امرأته أم سلمة بنت أبي أمة بن المغيرة وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم وسلمة بن هشام بن المغيرة حبسه عمه بمكة فلم يقدم إلا بعد بدر وأحد والخندق وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة هاجر معه إلى المدينة ولحق به أخواه لأمه أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام فرجعا به إلى مكة فحبسها بها حتى مضى بدر وأحد والخندق.

ومن حلفائهم عمار بن ياسر يشك فيه أكان خرج إلى الحبشة أم ل؟ إذا ومعتب بن عوف بن عامر من خزاعة.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصييص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وابنه السائب بن عثمان وقدامه بن مظعون وعبدالله بن مظعون .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصييص بن كعب خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي وهشام بن العاص بن وائل حبس بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حتى قدم بعد بدر وأحد والخندق.

من عاد من بني عدي

ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن حذافة بن غانم .

من عاد من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي عبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن أبي قيس وعبد الله بن سهيل بن عمرو وكان حبس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجر إلى المدينة حتى كان يوم بدر فأنحاز من المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهد معه بدرًا وأبو سبره بن أبي رهم بن عبد العزى معه امرأته أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو والسكران بن عمرو بن عبد شمس معه امرأته سودة بنت زمعة بن قيس مات بمكة قبل هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته سودة بنت زمعة. ومن حلفائهم سعد بن خولة ومن بني الحارث بن فهر أبو عبيدة بن الجراح وهو عامر بن عبد الله بن الجراح وعمرو بن الحارث بن زهير بن أبي شداد وسهيل بن بيضاء وهو سهيل بن وهب بن ربيعة بن هلال وعمرو بن أبي سرح بن ربيعة بن هلال.

فجميع من قدم عليه مكة من أصحابه من أرض الحبشة ثلاثة وثلاثون رجلاً. فكان من دخل منهم بجوار فيمن سمي لنا عثمان بن مظعون بن حبيب الجمحي دخل بجوار من الوليد بن المغيرة وأبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم دخل بجوار من أبي طالب بن عبد المطلب وكان خاله وأم أبي سلمة برة بنت عبد المطلب .

قصة عثمان بن مظعون في رد جوار الوليد

قال ابن إسحاق فأما عثمان بن مظعون فإن صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف حدثني عن حدثه عن عثمان قال لما رأى عثمان بن مظعون ما فيه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من البلاء وهو

يغدو ويروح في أمان من الوليد بن المغيرة قال والله إن غدوي ورواحي آمنا بجوار رجل من أهل الشرك وأصحابي وأهل ديني يلقون من البلاء والأذى في الله ما لا يصيبني لنقص كبير في نفسي فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال له يا أبا عبد شمس وفت ذمتك قد رددت إليك جوارك فقال له يا بن أخي لعله آذاك أحد من قومي قال لا ولكني أرضى بجوار الله ولا أريد أن أستجير بغيره قال فانطلق إلى المسجد فأررد علي جوارى علانية كما أجزتك علانية قال فانطلقا فخرجا حتى أتيا المسجد فقال الوليد هذا عثمان قد جاء يرد علي جوارى قال صدق قد وجدته وفيأ كريم الجوار ولكني قد أحببت أن لا استجير بغير الله فقد رددت عليه جواره ثم انصرف عثمان وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب في مجلس من قريش ينشدهم فجلس معهم عثمان فقال لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

قال عثمان صدقت قال لبيد:

وكل نعيم لا محالة زائل

قال عثمان كذبت نعيم الجنة لا يزول قال لبيد بن ربيعة يا معشر قريش والله ما كان يؤذي جليسكم فمتى حدث هذا فيكم فقال رجل من القوم إن هذا سفيه في سفهاء معه قد فارقوا ديننا فلا تجدن في نفسك من قوله فرد عليه عثمان حتى شري أمرهما فقام إليه ذلك الرجل فلطم عينه فحضرها والوليد بن المغيرة قريب يرى ما بلغ من عثمان فقال أما والله يا بن أخي كانت عينك عما أصابها لغنية لقد كنت في ذمة منيعة قال يقول عثمان بل والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله وإني لفي جوار من هو أعز منك وأقدر يا أبا عبد شمس فقال له الوليد هلم يا بن أخي إن شئت فعد إلى جوارك فقال لا.

قصة أبو سلمة في جواره

قال بن إسحاق وأما أبو سلمة بن عبد الأسد فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة أنه حدثه أن أبا سلمة لما استجار بأبي طالب مشي إليه رجل من بني مخزوم فقالوا يا أبا طالب لقد منعت منا بن أخيك محمداً فمالك ولصاحبنا تمنعه منا قال إنه استجار بي وهو بن أخي وإن أنا لم أمنع بن أخي لم أمنع بن أخي فقام أبو لهب فقال يا معشر قريش والله لقد أكثرتم على هذا الشيخ ما تزالون توثبون عليه في جواره من بين قومه والله لتنتهن عنه أو لنقومن معه في كل ما قام فيه حتى يبلغ ما

أراد قال فقالوا بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة وكان لهم وليا وناصراً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأبقوا على ذلك فطمع فيه أبو طالب حين سمعه يقول ما يقول ورجا أن يقوم معه في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو طالب يحرص أبا لهب على نصرته ونصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم:

وإن أمراً أبو عتيبة عمه	لفي روضة ما إن يسام المظالما
أقول له وأين منه نصيحتي	با أبا معتب ثبت سوادك قائما
ولا تقبلن الدهر ما عشت خطة	تسب بها إما هبطت المواسما
وول سبيل العجز غيرك منهم	فإنك لم تخلق على العجر لازما
وحارب فإن الحرب نصف وما ترى	أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما
وكيف ولم يجنوا عليك عظيمة	ولم يخذلوك غانما أو مغارما
جزى الله عنا عبد شمس ونوفلا	وتيما ومخزوما عقوقا ومأثما
بتفريقهم من بعد ود وألفة	جماعتنا كيما ينالوا المحارما
كذبتهم وبيت الله نبي محمد	ولما تروا يوما لدى الشعب قائما

قال بن هشام نبي نسل قال بن هشام وبقي منها بيت تركناه.

دخول أبي بكر في جوار بن الدغنة ورد جواره عليه

قال بن إسحاق وقد كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه كما حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنهما حين ضاقت عليه مكة وأصابه فيها الأذى ورأى من تظاهر قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما رأى استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فأذن له فخرج أبو بكر مهاجراً حتى إذا سار من مكة يوماً أو يومين لقيه بن الدغنة أخو بني عبد مناة بن كنانة وهو يومئذ سيد الأحابيش.

الأحابيش

قال بن إسحاق والأحابيش بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة والهون بن خزيمه بن مدركة وبنو المصطلق من خزاعة .

قال بن هشام تحالفوا جميعاً فسموا الأحابيش لأنهم تحالفوا بواد يقال له الأحبش بأسفل مكة للحلف.

ويقال بن الدغينة.

قال بن إسحاق حدثني الزهري عن عروة عن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قال قالت بن الدغنة أين يا أبا بكر قال أخرجني قومي وآذوني وضيقوا علي قال ولم فو الله إنك لتزين العشيرة وتعين على النوائب وتفعل المعروف وتكسب المعدوم ارجع فأنت في جوارى فرجع معه حتى إذا دخل مكة قام بن الدغنة فقال يا معشر قريش إني قد أجرت بن أبي قحافة فلا يعرضن له أحد إلا بخير قالت فكفوا عنه.

قالت وكان لأبي بكر مسجد عند باب داره في بني جمح فكان يصلي فيه وكان رجلاً رقيقاً إذا قرأ القرآن استبكى قالت فيقف عليه الصبيان والعبيد والنساء يعجبون لما يرون من هيئته قالت فمشى رجال من قريش إلى بن الدغنة فقالوا يا بن الدغنة إنك تجير هذا الرجل ليؤذينا إنه رجل إذا صلى وقرأ ما جاء به محمد يرق ويكي وكانت له هيئة ونحو فنحن نتخوف على صبياننا ونسائنا وضعفتنا أن يفتنهم فأته فمره أن يدخل بيته فليصنع فيه ما شاء قالت فمشى بن الدغنة ليه فقال له يا أبا بكر إني لم أجرك لتؤذي قومك إهم قد كرهوا مكانك الذي أنت فيه وتأذوا بذلك منك فادخل بيتك فاصنع فيه ما أحببت قال: أو أرد عليك جوارك وأرضى بجوار الله قال فاردد علي جوارى قال قد رددته عليك قالت فقام بن الدغنة فقال يا معشر قريش إن بن أبي قحافة قد رد علي جوارى فشأنكم بصاحبكم.

قال بن إسحاق وحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد قال لقيه سفيه من سفهاء قريش وهو عامد إلى الكعبة فحثا على رأسه ترابا قال فمر بأبي بكر الوليد بن المغيرة او العاص بن وائل قال فقال أبو بكر ألا ترى إلى ما يصنع هذا السفيه قال أنت فعلت ذلك بنفسك قال وهو يقول أي رب ما أحلمك أي رب ما أحلمك أي رب ما أحلمك.

حديث نقض الصحيفة

بلاء هشام بن عمرو في نقض الصحيفة

قال بن إسحاق وبنو هاشم وبنو المطلب في منزلهم الذي تعاقدت فيه قريش عليهم في الصحيفة التي كتبوها ثم إنه قام في نقض تلك الصحيفة التي تكاتب فيها قريش على بني هاشم وبني المطلب نفر من قريش ولم يبل فيها أحد أحسن من بلاء هشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب بن نصر بن جذيمة بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وذلك أنه كان بن أخي نضلي بن هاشم بن عبد مناف لأمه فكان هشام لبني هاشم واصلا وكان ذا شرف في قومه فكان فيما بلغني يأتي بالبعير وبنو هاشم وبنو

المطلب في الشعب ليلاً قد أوقره طعاماً حتى إذا أقبل به فم الشعب خلع خطامه من رأسه ثم ضرب على جنبه فيدخل الشعب عليهم ثم يأتي به قد أوقره بزا أو برا فيفعل به مثل ذلك.

قال بن إسحاق ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير أقدر رضىت أن تأكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النساء وأحوالك حيث قد علمت لا يباعون ولا يبتاع منهم ولا ينكحون ولا ينكح إليهم أما إني أحلف بالله أن لو كانوا أحوال أبي الحكم بن هشام ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه منهم ما أجابك إليه أبداً قال ويحك يا هشام فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد والله لو كان معي رجل آخر لقمتم في نقضها حتى أنقضها قال قد وجدت رجلاً قال فمن هو قال أنا قال له زهير أبغنا رجلاً ثالثاً.

فذهب إلى المطعم بن عدي فقال له يا مطعم أقدر رضىت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش فيه أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً قال ويحك فماذا أصنع إنما أنا رجل واحد قال قد وجدت ثانياً قال من هو قال أنا فقال أبغنا ثالثاً قال قد فعلت قال من هو قال زهير بن أبي أمية قال أبغنا رابعاً .

فذهب إلى البخترى بن هشام فقال له نحواً مما قال للمطعم بن عدي فقال وهل من أحد يعين على هذا قال نعم قال من هو قال زهير بن أبي أمية والمطعم بن عدي وأنا معك قال أبغنا خامساً .

فذهب إلى زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد فكلمه وذكر له قرابتهم وحقهم فقال له وهل على هذا الأمر الذي تدعوني إليه من أحد قال نعم ثم سمي له القوم.

فاتعدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكة فاجتمعوا هنالك فأجمعوا أمرهم وتعاهدوا على القيام في الصحيفة حتى ينقضوها وقال زهير أنا أبدوكم فأكون أول من يتكلم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم وغدا زهير بن أبي أمية عليه حله فطاف بالبيت سبعاً ثم أقبل على الناس فقال يا أهل مكة أنأكل الطعام ونلبس الثياب وبنو هاشم هلكت لا يباع ولا يبتاع منهم والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة.

أبو جهل وكان في ناحية المسجد كذبت والله ولا تشق قال زمعة بن الأسود أنت والله أكذب ما رضىنا كتابها حيث كتبت قال أبو البخترى صدق زمعة لا نرضى ما كتب فيها ولا نقر به قال المطعم بن عدي صدقتما وكذب من قال غير ذلك نبرأ إلى الله منها ومما كتب فيها قال هشام بن عمرو نحواً من ذلك فقال أبو جهل هذا أمر قضي بليل تشوور فيه بغير هذا المكان قال وأبو طالب جالس في ناحية المسجد فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الأرضة قد أكلتها إلا باسمك اللهم .

كاتب الصحيفة وشل يده

وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة فشلت يده فيما يزعمون .

أخباره رسول الله بأكل الأرضة الصحيفة

قال بن هشام وذكر بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي طالب يا عم إن ربي الله قد سلط الأرضة على صحيفة قريش فلم تدع فيها اسماً هو الله إلا أثبتته فيها ونفت منه الظلم والقطيعة والبهتان فقال أربك اخبرك بهذا قال نعم قال فو الله ما يدخل عليك أحد ثم خرج إلى قريش فقال يا معشر قريش إن بن أخي أخبرني بكذا وكذا فهل صحيفتكم فإن كان كما قال بن أخي فاتتهوا عن قطيعتنا وانزلوا عما فيها وإن يكن كاذباً دفعت إليكم بن أخي فقال القوم رضينا فتعاقدوا على ذلك ثم نظروا فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فزادهم ذلك شراً فعند ذلك صنع الرهط من قريش في نقض الصحيفة ما صنعوا.

قال بن إسحاق فلما مزقت الصحيفة وبطل ما فيها قال أبو طالب فيما كان من أمر أولئك النفر الذين قاموا في نقضها يمدحهم:

ألا هل أتى بحرينا صنع ربنا	على نأيهم والله بالناس أروء
فيخبرهم أن الصحيفة مزقت	وأن كل ما لم يرضه الله مفسد
تراوحها إفك وسحر مجمع	ولم يلف سحر آخر الدهر يصعد
تداعى لها من ليس فيها بقرقر	فطائرها في رأسها يتردد
وكانت كفاء رقعة بأثيمة	ليقطع منها ساعد ومقلد
ويظعن أهل المكتين فيهربوا	فرائصهم من خشية الشر ترعد
ويترك حراث يقلب أمره	أيتهم منهم عند ذاك وينجد
وتصعد بين الأخشيين كتيبة	لها حدج سهم وقوس ومرهد
فمن ينش من حضار مكة عزه	فعزتنا في بطن مكة أتلد
نشأنا بها والناس فيها قلائل	فلم ننفكك نزداد خيراً ونحمد
ونطمع حتى يترك الناس فضلهم	إذا جعلت أيدي المفيضين ترعد
جزى الله رهطاً بالحجون تبايعوا	على ملأ يهدي لحزم ويرشد

قعوداً لدى خطم الحجون كأنهم
 أعان عليها كل صقر كأنه
 جرى على جلى الخطوب كأنه
 من الأكرمين من لؤي بن غالب
 طويل النجاد خارج نصف ساقه
 عظيم الرماد سيد وابن سيد
 وبينني لأبناء العشيرة صالحا
 أظ بهذا الصلح كل مبرأ
 قضوا ما قضوا في ليلهم ثم أصبحوا
 هم رجعوا سهل بن بيضاء راضيا
 متى شرك الأقوام في جل أمرنا
 وكنا قديما لا نفر ظلامه
 فيا لقصي هل لكم في نفوسكم
 فإني وإياكم كما قال قائل

شعر حسان في رثاء المطعم وذكر نقضه الصحيفة

وقال حسان بن ثابت يكي المطعم بن عدي حين مات ويذكر قيامه في نقض الصحيفة:

أيا عين فابكي سيد القوم واسفحي
 وبكي عظيم المشعرين كليهما
 فلو كان مجد يخلد الدهر واحداً
 أجرت رسول الله منهم فأصبحوا
 فلو سئلت عنه معد بأسرها
 لقالوا هو الموفى بخفرة جاره
 فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم
 وآبى إذا يآبى وألين شيمة

بدمع وإن أنزفته فاسكبي الدما
 على الناس معروفا له ما تكلمنا
 من الناس أبقى مجده اليوم مطعما
 عبيدك ما لي مهل وأحرما
 وقحطان أو باقي بقية جرهما
 وذمته يوماً إذا ما تدمما
 على مثله فيهم أعز وأعظما
 وأنوم عن جار إذا الليل أظلما

قال بن هشام قوله كليهما عن غير بن إسحاق .

قال بن هشام وأما قوله أجرت رسول الله منهم فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عن أهل الطائف ولم يجيئوه إلى ما دعاهم إليه من تصديقه ونصرته صار إلى حراء ثم بعث إلى الأخنس بن شريق ليجيئه فقال أنا حليف والحليف لا يجير فبعث إلى سهيل بن عمرو فقال إن بني عامر لا تجير على بني كعب فبعث إلى المطعم بن عدي فأجابه إلى ذلك ثم تسلم المطعم وأهل بيته وخرجوا حتى أتوا المسجد ثم بعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أدخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت وصلى عنده ثم انصرف إلى منزله فذلك الذي يعنى حسان بن ثابت .

مدح حسان لهشام بن عمرو

لقيامه في نقض الصحيفة

قال بن إسحاق وقال حسان بن ثابت الأنصاري أيضا بمدح هشام بن عمرو لقيامه في الصحيفة:

عقدًا كما أوفى جوار هشام

هل يوفين بنو أمية ذمة

للحارث بن حبيب بن سخام

من معشر لا يغدرون بجارهم

أوفوا وأدوا جارهم بسلام

وإذا بنو حسل أجاروا ذمة

وكان هشام أحد سُخام . قال بن هشام ويقال سُخام .

قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي

قال بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه يبذل لهم النصيحة ويدعوهم إلى النجاة مما هم فيه وجعلت قريش حين منعه الله منهم يحذرونه الناس ومن قدم عليهم من العرب . وكان الطفيل بن عمرو الدوسي يحدث أنه قدم مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بها فمشى إليه رجال من قريش وكان الطفيل رجلاً شريفاً شاعراً لببياً فقالوا له يا طفيل إنك قدمت بلادنا وهذا الرجل الذي بين أظهرنا قد اعضل بنا وقد فرق جماعتنا وشتت أمرنا وإنما قوله كالسحر يفرق بين الرجل وبين أبيه وبين الرجل وبين أخيه وبين الرجل وبين زوجته وإنما نخشى عليك وعلى قومك ما قد دخل علينا فلا تكلمنه ولا تسمعن منه شيئاً .

استماعه للرسول صلى الله عليه وسلم

قال فوالله ما زالوا بي حتى اجمعت أن لا أسمع منه شيئاً ولا أكلمه حتى حشوت في أذني حين غدوت إلى المسجد كرسفاً فرقا من أن يبلغني شيء من قوله وأنا لا أريد أن أسمعته قال فغدوت إلى المسجد فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي عند الكعبة قال فقمته منه قريباً فأبى الله إلا أن يسمعني بعض قوله قال فسمعت كلاماً حسناً قال فقلت في نفسي واثكل أمي والله إني لرجل لبيب شاعر ما يخفي علي الحسن من القبيح فما يمنعني أن أسمع من هذا الرجل ما يقول فإن كان الذي يأتي به حسناً قبلته وإن كان قبيحاً تركته.

قال فمكثت حتى انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيته فاتبعته حتى إذا دخل بيته دخلت عليه فقلت يا محمد إن قومك قد قالوا لي كذا وكذا للذي قالوا فوالله ما برحوا يخوفوني أمرك حتى سددت أذني بكرسف لئلاً أسمع قولك ثم أبى الله إلا أن يسمعني قولك فسمعتته قولاً حسناً فأعرض علي أمرك قال فعرض علي رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام وتلا علي القرآن فلا والله ما سمعت قولاً قط أحسن منه ولا أمراً أعدل منه قال فأسلمت وشهدت شهادة الحق وقلت يا نبي الله إن امرؤ مطاع في قومي وأنا راجع إليهم وداعيتهم إلى الإسلام فادع الله أن يجعل لي آية تكون لي عوناً عليهم فيما أدعوهم إليه فقال اللهم أجعل له آية.

آية التي جعلت له

قال فخرجت إلى قومي حتى إذا كنت بثنية تطلعي على الحاضر وقع نور بين عيني مثل المصباح فقلت اللهم في غير وجهي إني أخشى أن يظنوا أنهما مثله وقعت في وجهي لفراقي دينهم قال فتحول فوق في رأس سوطي قال فجعل الحاضر يتراءون ذلك النور في سوطي كالقنديل المعلق وأنا أهبط إليهم من الثنية قال حتى جنتهم فأصبحت فيهم.

قال فلما نزلت أتاني أبي وكان شيخاً كبيراً قال فقلت إليك عني يا أبت فلست منك ولست مني قال ولم يابني قال قلت اسملت وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قال أي بني فديني دينك قال فقلت فاذهب فاغتسل وطهر ثيابك ثم تعال حتى أعلمك ما علمت قال فذهب فاغتسل وطهر ثيابه قال ثم جاء فعرضت عليه الإسلام فأسلم.

قال ثم أتتني صاحبتي فقلت إليك عني فلست منك ولست مني قالت لم بأبي أنت وأمي قال قلت قد فرق بيني وبينك الإسلام وتابعت دين محمد صلى الله عليه وسلم قالت فديني دينك قال قلت فاذهبي إلى حنا ذي الشرى - قال بن هشام ويقال حمى ذي الشرى - فتطهري منه .

قال وكان ذو الشرى صنما لدوس وكان الحمى حمى حموه له وبه وشل من ماء يهبط من جبل .
قال فقالت بأبي أنت وأمي أتخشى على الصبية من ذي الشرى شيئاً قال قلت لا أنا ضامن لذلك فذهبت
فاغتسلت ثم جاءت فعرضت عليها الإسلام فأسلمت .

ثم دعوت دوسا إلى الإسلام فأبطنوا علي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فقلت له يا نبي
الله إنه قد غلبني على دوس الزنا فادع الله عليهم فقال اللهم اهد دوسا ارجع إلى قومك فادعهم وارفق
بهم قال فلم أزل بأرض دوس أدعوهم إلى الإسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة
ومضى بدر وأحد والخندق ثم قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن أسلم معي من قومي
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخير حتى نزلت المدينة بسبعين أو ثمانين بيتا من دوس ثم لحقنا برسول
الله صلى الله عليه وسلم بخير فأسلم لنا مع المسلمين .
ثم لم أزل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا فتح الله عليه مكة قال قلت يا رسول الله ابعثني إلى
ذي الكفين صنم عمرو بن حممة حتى أحرقه .
قال بن إسحاق فخرج إليه فجعل طفيل يوقد عليه النار ويقول:

ميلادنا أقدم من ميلادكا

يا ذا الكفين لست من عبادكا

إني حشوت النار في فؤادكا

جهاده معه صلى الله عليه وسلم وموته

قال ثم رجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان معه بالمدينة حتى قبض الله رسوله صلى الله عليه
وسلم فلما ارتدت العرب خرج مع المسلمين فسار معهم حتى فرغوا من طليحة ومن أرض نجد كلها ثم
سار مع المسلمين إلى اليمامة ومعه ابنه عمرو بن الطفيل فرأى رؤيا وهو متوجه إلى اليمامة فقال لأصحابه
إني قد رأيت رؤيا فاعبروها لي رأيت أن رأسي حلق وأنه خرج من فمي طائر وأنه لقيتني امرأة فأدخلتني
في فرجها وأرى ابني يطلبني حثيثا ثم رأيت حبس عني قالوا خيراً قال أما أنا والله فقد أولتها قالوا ماذا قال
أما حلق رأسي فوضعه وأما الطائر الذي خرج من فمي فروحي وأما المرأة التي أدخلتني فرجها فالأرض
تحفر لي فأغيب فيها وأما طلب ابني أيامي ثم حبسه عني فإني أراه سيجهد أن يصيبه ما أصابني فقتل رحمه
الله شهيداً باليمامة وجرح ابنه جراحة شديدة ثم استبل منها ثم قتل عام اليرموك في زمن عمر رضي الله
عنه شهيداً .

أمر أعشى بني قيس بن ثعلبة

قال بن هشام حدثني خلاد بن قره بن خالد السدوسي وغيره من مشايخ بكر بن وائل من أهل العلم أن
أعشى بني قيس بن ثعلبة بن عكاب بن صعب بن علي بن بكر بن وائل خرج إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يريد الإسلام فقال يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم:

ألم تغتمض عينك ليلة أرمدنا
وما ذاك من عشق النساء وإنما
ولكن أرى الدهر الذي هو خائن
كهولاً وشباناً فقدت وثروة
وبت كما بات السليم مسهدا
وتناسيت قبل اليوم خلة مهددا
إذا أصلحت كفاي عاد فأفسدا
فله هذا الدهر كيف ترددا
وليداً وكهلاً حين شبت وأمردا
مسافة ما بين النجير فصرخدا
وأبتذل العيسى المراقيل تغتلى

ألا أيهذا السائلي أين يممتم
فإن تسألني عني فيا رب سائل
أجدت برجليها النجاء وراجعت
وفيها إذا ما هجرت عجرفية
وآليت لا آوى لها من كلاله
متى ما تناخي عند باب بن هاشم
نبيا يرى ما لا ترون وذكره
له صدقات ما تغب ونائل
أجدك لم تسمع وصاة محمد
إذا أنت لم ترحل بزاد من النقي
ندمت على أن لا تكون كمثلته
فاياك والميتات لا تقربنها
وذا النصب المنسوب لا تنسكنه
ولا تقربن حرة كان سرها
فإن لها في أهل يثرب موعدا
حفي عن الأعشى به حيث أصعدا
يذاها خنافا لينا غير أحردا
إذا خلت حرباء الظهيرة أصيدا
ولا من حفي حتى تلاقي محمدا
تراحي وتلقى من فواضله ندى
أغار لعمرى في البلاد وأنجدا
وليس عطاء اليوم مانعه غدا
نبي الإله حيث أوصى وأشهدا
ولا قيت بعد الموت من قد تزودا
فترصد للأمر الذي كان أرصدا
ولا تأخذن سهماً حديداً لتقصداً
ولا تعبد الأوثان والله فاعبدا
عليك حراما فانكحن أو تأبدا

وذا الرحم القربى فلا تقطعنه
لعاقبة ولا الأسير المقيدا
وسبح على حين العشيات والضحى
ولا تحمد الشيطان والله فاحمدا
ولا تسخرأ من بائس ذي ضرارة
ولا تحسبن المال للمرء مخلدا

رجوعه لما علم بتحريم الرسول للخمر

فلما كان بمكة أو قريبا منها اعترضه بعض المشركين من قريش فسأله عن أمره فأخبره أنه جاء يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلم فقال له يا أبا بصير إنه يحرم الزنا فقال الأعشى والله إن ذلك الأمر مالي فيه من أرب فقال له يا أبا بصير فإنه يحرم الخمر فقال الأعشى أما هذه فوالله إن في النفس منها لعلالات ولكني منصرف فأتروى مها عامي هذا ثم آتبه فأسلم فانصرف فمات في عامه ذلك ولم يعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

نزل أبو جهل للرسول

قال بن إسحاق وقد كان عدو الله أبو جهل بن هشام مع عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبغضه إياه وشدته عليه يذله الله له إذا رآه .

أمر الإراشي الذي باع أبا جهل إبله

مماثلة أبي جهل الإراشي

قال بن إسحاق حدثني عبد الملك بن عبد الله بن أبي سفيان الثقفي وكان واعية قال قدم رجل من إراش - قال بن هشام ويقال إراشة - بإبل له مكة فابتاعها منه أبو جهل فمطله بأثمانها فأقبل الإراشي حتى وقف على ناد من قريش ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد جالس فقال يا معشر قريش من رجل يؤديني على أبي الحكم بن هشام فإني رجل غريب بن سبيل وقد غلبني على حقي فقال له أهل ذلك المجلس اترى ذلك الرجل الجالس - لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يهزءون به لما يعلمون ما بينه وبين أبي جهل من العداوة اذهب إليه فإنه يؤدئك عليه .

فأقبل الإراشي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عبد الله إن أبا الحكم بن هشام قد غلبني على حق لي قبله وأنا رجل غريب بن سبيل وقد سألت هؤلاء القوم عن رجل يؤديني عليه يأخذ لي حقي منه فأشاروا لي إليك فخذ لي حقي منه يرحمك الله قال انطلق إليه وقام معه رسول الله صلى الله

عليه وسلم فلما رأوه قام معه قالوا لرجل ممن معهم اتبعه فانظر ماذا يصنع .
قال وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءه ف ضرب عليه بابه فقال من هذا قال محمد فاخرج
إلي فخرج إليه وما في وجهه من رائحة قد انتقع لونه فقال أعط هذا الرجل حقه قال نعم لا تبرح حتى
أعطيه الذي له قال فدخل فخرج إليه قال ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للإراشي الحق
بشأنك فأقبل الإراشي حتى وقف على ذلك المجلس فقال جزاه الله خيرا فقد والله أخذ لي حقي .

ما رواه أبو جهل عن سبب خوفه من رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال وجاء الرجل الذي بعثوا معه فقالوا ويحك ماذا رأيت قال عجبا من العجب والله ما هو إلا أن ضرب
عليه بابه فخرج إليه وما معه روحه فقال له أعط هذا حقه فقال نعم لا تبرح حتى أخرج إليه حقه فدخل
فخرج إليه بحقه فأعطاه إياه قال ثم لم يلبث أبو جهل أن جاء فقالوا ويلك ما لك والله ما رأينا مثل ما
صنعت قط قال ويحكم والله ما هو إلا أن ضرب علي بابي وسمعت صوته فملت رعبا ثم خرجت إليه
وإن فوق رأسه لفحلا من الإبل ما رأيت مثل هامته ولا قصرته ولا أنيابه لفحل قط والله لو ابنت لأكلي.

أمر ركاة المطلي ومصارعة النبي صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني أبي إسحاق بن يسار قال كان ركاه بن عبد يزيد بن هاشم بن عبد المطلي بن
عبد مناف أشد قريش فخلا يوماً برسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض شعاب مكة فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ركاة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه قال إني لو أعلم أن الذي تقول حق
لاتبعتك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أفرايت إن صرعتك أتعلم أن ما أقول حق قال نعم قال
فقم حتى أصارعك قال فقام إليه ركاه يصارعه فلما بطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم أضجعه
وهو لا يملك من نفسه شيئاً ثم قال عد يا محمد فعاد فصرعه فقال يا محمد والله إن هذا للعجب أتصرعني
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعجب من ذلك إن شئت أن أريكه إن اتقيت الله واتبع أمري
قال ما هو قال أدعوا لك هذه الشجرة التي ترى فتأيتني قال أدعها فدعاها فأقبلت حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقال لها ارجعي إلى مكانك قال فرجعت إلى مكانها .
قال فذهب ركاة إلى قومه فقال يا بني عبد مناف ساحروا بصاحبكم أهل الأرض فو الله ما رأيت أسحر
منه قط ثم أخبرهم بالذي رأى والذي صنع .

أمر وفد النصارى الذين أسلموا

قال بن إسحاق ثم قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة عشرون رجلاً أو قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة فوجدوه في المسجد فجلسوا إليه وكلموه وسألوه ورجال من قريش في أندية حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما أرادوا دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الله عز وجل وتلا عليهم القرآن فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع ثم استجابوا بالله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من أمره فلما قاموا عنه اعترضهم أبو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم خبيكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من أهل دينكم تترادون لهم لتأتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا أحق منكم أو كما فقالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه ولكم ما أنتم عليه لم نأل أنفسنا خيراً.

ويقال إن نفر من النصارى من أهل نجران فالله أعلم أي ذلك كان فيقال -والله أعلم- فيهم نزلت هؤلاء الآيات "الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا أنا كنا من قبله مسلمين" إلى قوله "لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين". قال بن إسحاق وقد سألت بن شهاب الزهري عن هؤلاء الآيات فيمن أنزلن فقال لي ما أسمع من علمائنا أنهم أنزلن في النجاشي وأصحابه والآية من سورة المائدة من قوله " ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون" إلى قوله " فآكتبنا مع الشاهدين".

تهكم المشركين بمن من الله عليهم

قال بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا جلس في المسجد فجلس إليه المستضعفون من أصحابه خباب وعمار وأبو فكيهة يسار مولى صفوان بن أمية بن محرز وصهيب وأشباههم من المسلمين هزئت بهم قريش وقال بعضهم لبععض هؤلاء أصحابه كما ترون هؤلاء من الله عليهم من بيننا بالهدى والحق لو كان ما جاء به محمد خيراً ما سبقنا هؤلاء إليه وما خصهم الله به دوننا فأنزل الله تعالى فيهم " ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ما عليك من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء فتطردهم فتكون من الظالمين وكذلك فتننا بعضهم ببعض ليقولوا هؤلاء من الله

عليهم من بيننا أليس الله بأعلم بالشاكرين وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإنه غفور رحيم".

ادعاء المشركين

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغني - كثيراً ما يجلس عند المروة إلى مبيعة غلام نصراني يقال له جبر عبد لبني الحضرمي فكانوا يقولون والله ما يعلم محمداً كثيراً مما يأتي به إلا جبر النصراني غلام بني الحضرم فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم " ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين".

قال بن هشام يلحدون إليه يميلون إليه والإلحاد الميل عن الحق قال رؤبة بن العجاج:

إذا تبع الضحاك كل ملحد

قال بن هشام يعني الضحاك الخارجي وهذا البيت في أرجوزة له.

سبب نزول سورة الكوثر

مقالة العاص في الرسول ونزول سورة الكوثر

قال بن إسحاق وكان العاص بن وائل السهمي فيما بلغني إذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دعوه فإنما هو رجل أبتز لا عقب له لو مات لا نقطع ذكره واسترحتم منه فأنزل الله في ذلك " أنا أعطيناك الكوثر " ما هو خير لك من الدنيا وما فيها والكوثر العظيم.

قال بن إسحاق قال لبيد بن ربيعة الكلابي:

وعند الرداع بيت آخر كوثر

وصاحب ملحوب فجعنا بيومه

يقول عظيم .

قال بن هشام وهذا البيت في قصيدة له وصاحب ملحوب عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب مات بملحوب وقوله: " وعند الرداع بيت آخر كوثر ". يعني شريح بن الأحوص بن جعفر بن كلاب مات بالرداع وكوثر أراد الكثير ولفظه مشتق من لفظ الكثير قال الكميت بن زيد يمدح هشام بن عبد الملك بن مروان:

وكان أبوك بن العقائل كوثرًا

وأنت كثير يابن مروان طيب

وهذا البيت في قصيدة له وقال أمية بن أبي عائذ الهذلي يصف حمار وحش:

يحمي الحقيق إذا ما احتدمن

وحممن في كوثر كالجلال

يعني بالكوثر الغبار الكثير شبهه لكثرتة عليه بالجلال وهذا البيت في قصيدة له .

قال بن إسحاق حدثني جعفر بن عمرو - قال بن هشام هو جعفر بن عمرو بن أمية الضمري - عن عبد الله بن مسلم أخي محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن أنس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل له يا رسول الله ما الكوثر الذي أعطاك الله قال نهر كما بين صنعاء إلى أيلة آنيته كعدد نجوم السماء ترده طيور لها أعناق كأعناق الإبل قال يقول عمر بن الخطاب إنها يا رسول الله لناعمة قال أكلها أنعم منها.

قال بن إسحاق وقد سمعت في هذا الحديث أو غيره أنه قال صلى الله عليه وسلم من شرب منه لا يظمأ أبداً

نزل وقالوا لولا أنزل عليه ملك

قال بن إسحاق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه إلى الإسلام وكلمهم فأبلغ إليهم فقال له زمعة بن الأسود والنضر بن الحارث والأسود بن عبد يغوث وأبي بن خلف والعاص بن وائل لو جعل معك يا محمد ملك يحدث عنك الناس ويرى معك فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم " وقالوا لولا أنزل عليه ملك ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر ثم لا ينظرون ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلاً وللبسنا عليهم ما يلبسون "

نزل ولقد استهزىء برسلك من قبلك

قال بن إسحاق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغني -بالوليد بن المغيرة وأميمة بن خلف وبأبي جهل بن هشام فهمزوه واستهزءوا به فغاضه ذلك فأنزل الله تعالى عليه في ذلك من أمرهم " ولقد استهزىء برسلك من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون "

ذكر الإسراء والمعراج

قال بن هشام حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي قال ثم أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى وهو بيت المقدس من إيلياء وقد فشا الإسلام بمكة في قريش وفي القبائل كلها .

قال بن إسحاق كان من الحديث فيما بلغني عن مسراه صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن مسعود وأبي

سعيد الخدري وعائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ومعاوية بن أبي سفيان والحسن بن أبي الحسن البصري وابن شهاب الزهري وقتادة وغيرهم من أهل العلم وأم هانيء بنت أبي طالب ما اجتمع في هذا الحديث كل يحدث عنه بعض ما ذكر من أمره حين أسري به صلى الله عليه وسلم وكان في مسراه وما ذكر عنه بلاء وتمحيص وأمر من أمر الله عز وجل في قدرته وسلطانه فيه عبرة لأولي الألباب وهدى ورحمة وثبات لمن آمن وصدق وكان من أمر الله سبحانه وتعالى على يقين فأسرى به سبحانه وتعالى كيف شاء ليريه من آياته ما أراد حتى عاين ما عاين من أمره وسلطانه العظيم وقدرته التي يصنع بها ما يريد.

رواية عبد الله بن مسعود عن مسراه صلى الله عليه وسلم

فكان عبد الله بن مسعود- فيما بلغني عنه- يقول: أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالبراق- وهي الدابة التي كانت تحمل عليها الأنبياء قبله تضع حافرهما في منتهى طرفها- فحمل عليها ثم خرج به صاحبه يرى الآيات فيما بين السماء والأرض حتى انتهى إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم الخليل وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء قد جمعوا له فصلى بهم ثم أتى بثلاثة آنية إناء فيه لبن وإناء فيه خمر وإناء فيه ماء قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعت قائلاً يقول حين عرضت علي إن أخذ الماء غرق وغرقت أمته وإن أخذ الخمر غوي وغوت أمته وإن أخذ اللبن هدي وهديت أمته قال فأخذت إناء اللبن فشربت منه فقال لي جبريل عليه السلام هديت وهديت أمتك يا محمد.

حديث الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثت عن الحسن أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا نائم في الحجر إذ جاءني جبريل فهمزني بقدمه فجلست فلم أر شيئاً فعدت إلى مضجعي فجاءني الثانية فهمزني بقدمه فجلست ولم أر شيئاً فعدت إلى مضجعي فجاءني الثالثة فهمزني بقدمه فجلست فأخذ بعضدي فقامت معه فخرج بي إلى باب المسجد فإذا دابة أبيض بين البغل والحمار في فخذه جناحان يحفز بهما رجله يضع يده في منتهى طرفه فحملني عليه ثم خرج معي لا يفوتني ولا أفوته.

حديث قتادة عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثت عن قتادة أنه قال حدثت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دنوت منه لأركبه شمس فوضع جبريل يده على معرفته ثم قال ألا تستحي يا براق مما تصنع فوالله ما ركبك عبد الله قبل محمد أكرم عليه منه قال فاستحيا حتى ارفض عرقاً ثم قر حتى ركبته .

عودة إلى حديث الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال الحسن في حديثه فمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضى جبريل عليه السلام معه حتى انتهى به إلى بيت المقدس فوجد فيه إبراهيم وموسى وعيسى في نفر من الأنبياء فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ثم أتى بإناءين في أحدهما خمر وفي الآخر لبن قال فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم إناء اللبن فشرب منه وترك إناء الخمر قال فقال له جبريل هديت للفطرة وهديت أمتك يا محمد وحرمت عليكم الخمر ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة فلما أصبح غداً على قريش فأخبرهم الخبر فقال أكثر الناس هذا والله الإمر البين والله إن العير لتطرد شهراً من مكة إلى الشام مدبرة وشهراً مقبلة أفيذهب ذلك محمد في ليلة واحدة ويرجع إلى مكة قال فارتد كثير ممن كان أسلم وذهب الناس إلى أبي بكر فقالوا له هل لك يا أبا بكر في صاحبك يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع إلى مكة قال فقال لهم أبو بكر إنكم تكذبون عليه فقالوا بلى ها هو ذاك في المسجد يحدث به الناس فقال أبو بكر والله لئن كان قاله لقد صدق فما يعجبكم من ذلك فوالله إنه ليخبرني أن الخبر ليأتيه من الله من السماء إلى الأرض في ساعة من ليل أو نهار فأصدقه فهذا أبعد مما تعجبون منه ثم أقبل حتى انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله أحدثت هؤلاء القوم أنك جئت بيت المقدس هذه الليلة قال نعم قال يا نبي الله فصفه لي فإني قد جئته قال الحسن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع لي حتى نظرت إليه - فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفه لأبي بكر ويقول أبو بكر صدقت أشهد أنك رسول الله كلما وصف له منه شيئاً قال صدقت أشهد أنك رسول الله حتى إذا انتهى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وأنت يا أبا بكر الصديق فيومئذ سماه الصديق.

قال الحسن وأنزل الله تعالى فيمن ارتد عن إسلامه لذلك " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس والشجرة الملعونة في القرآن ونخوفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً".

فهذا حديث الحسن عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وما دخل فيه من حديث قتادة.

حديث عائشة عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق حدثني بعض آل أبي بكر أن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما فقد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن الله أسرى بروحه .

حديث معاوية عن مسراه صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس أن معاوية بن أبي سفيان كان إذا سئل عن مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت رؤيا من الله تعالى صادقة.

جواز أن يكون الإسراء رؤيا

فلم ينكر ذلك من قولهما لقول الحسن إن هذه الآية نزلت في ذلك قول الله تبارك وتعالى " وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس ". ولقول الله تعالى في الخبر عن إبراهيم عليه السلام إذ قال لابنه " يا بني إني أرى في المنام أني اذبحك ". ثم مضى على ذلك فعرفت أن الوحي من الله يأتي الأنبياء أيقاظاً ونياماً. قال بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فيما بلغني - يقول تنام عيناى وقلبي يقظان والله أعلم أي ذلك كان قد جاءه وعانين فيه ما عانين من أمر الله على أي حاله كان نائماً أو يقظان كل ذلك حق وصدق.

وصفه صلى الله عليه وسلم إبراهيم وموسى وعيسى

قال بن إسحاق وزعم الزهري عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف لأصحابه إبراهيم وموسى وعيسى حين رآهم في تلك الليلة فقال أما إبراهيم فلم أر رجلاً أشبه قط بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه وأما موسى فرجل آدم طويل ضرب جعد أقي كأنه من رجال شنوءة وأما عيسى بن مريم فرجل أحمر بين القصير والطويل سبط الشعر كثير خيلان الوجه كأنه خرج من ديماس تحال رأسه يقطر ماء وليس به ما أشبه رجالكم به عروة بن مسعود الثقفي .

وصف علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بن هشام وكانت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر - عمر مولى غفرة عن إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب قال كان علي بن أبي طالب عليه السلام إذا نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط ولا القصير المتردد وكان ربعة من القوم ولم يكن بالجعد القطط ولا

السيط كان جعداً رجلاً ولم يكن بالمطهّم ولا المكثّم وكان أبيض مشرباً أدعج العينين اهدب الأشفار جليل المشاش والكتند دقيق المسربة أجرد شثن الكفين والقدمين إذا مشى تقلع كأنما يمشي في صلب وإذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة وهو صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين أجود الناس كفاً وأجرأ الناس صدراً وأصدق الناس لهجة وأوفى الناس ذمة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله عليه وسلم.

حديث أم هانئ عن الإسراء

قال محمد بن إسحاق وكان فيما بلغني عن أمر هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها واسمها هند في مسرى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنها كانت تقول ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو في بيتي نائم عندي تلك الليلة في بيتي فصلى العشاء الآخرة ثم نام ونمنا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت صلاة الغداة معكم كما ترين ثم قام ليخرج فأخذت بطرف رداءه فتكشفت عن بطنه كأنه قبطية مطوية فقلت له يا نبي الله لا تحدث بهذا للناس فيكذبوك ويؤذوك قال والله لا أحدثهموه قالت فقلت لجارية لي حبشية ويحك اتبعي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تسمعي ما يقول للناس وأما يقولون له فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أخرجهم فعجبوا وقالوا ما آية ذلك يا محمد فإننا لم نسمع بمثل هذا قط قال آية ذلك أني مررت بعير بني فلان بوادي كذا وكذا فأنفرهم حس الدابة فند لهم بعير فدللتهم عليه وأنا متوجه إلى الشام ثم أقبلت حتى إذا كنت بضحنان مررت بعير بني فلان فوجدت القوم نياماً ولهم إناء فيه ماء قد غطوا عليه بشيء فكشفت غطاءه وشربت ما فيه ثم غطيت عليه كما كان وآية ذلك أن عيرهم الآن يصوب من البيضاء ثنية التنعيم يقدمها جمل أورق عليه غرارتان إحداهما سوداء والأخرى برقاء قالت فابتدر القوم الثنية فلم يلقيهم أول من الجمل كما وصف لهم وسألوهم عن الإناء فأخبروهم أنهم وضعوه مملوءاً ماء ثم غطوه وإهم هبوا فوجدوه مغطى كما غطوه ولم يجدوا فيه ماء وسألوا الآخرين وهم بمكة فقالوا صدق والله لقد أنفرنا في الوادي الذي ذكر وند لنا بعير فسمعنا صوت رجل يدعونا إليه حتى أخذناه .

قصة المعراج

وقال بن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما فرغت مما كان في بيت المقدس أتى بالمعراج ولم أر شيئاً قط أحسن منه وهو الذي

يمد إليه ميتكم عينيه إذا حضر فأصعدني صاحبي فيه حتى انتهى بي إلى باب من أبواب السماء يقال له باب الحفظة عليه ملك من الملائكة يقال له إسماعيل تحت يديه اثنا عشر ألف ملك تحت يدي كل ملك منهم اثنا عشر ألف ملك- قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حدث بهذا الحديث " وما يعلم جنود ربك إلا هو " فلما دخل بي قال من هذا يا جبريل قال محمد قال أوقد بعث قال نعم قال فدعا لي بخير وقاله .

ضحك مالك خازن النار للرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال تلقتني الملائكة حين دخلت السماء الدنيا فلم يلقيني ملك إلا ضاحكا مستبشرا يقول خيراً ويدعو به حتى لقيني ملك من الملائكة فقال مثل ما قالوا ودعا بمثل ما دعوا به إلا أنه لم يضحك ولم أر منه البشر مثل ما رأيت من غيره فقلت لجبريل يا جبريل من هذا الملك الذي قال لي كما قالت الملائكة ولم يضحك ولم أر منه من البشر مثل الذي رأيت من غيره قال فقال لي جبريل أما إنه لو ضحك إلى أحد كان قبلك أو كان ضاحكاً إلى أحد بعدك لضحك إليك ولكنه لا يضحك هذا مالك خازن النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لجبريل وهو من الله تعالى بالمكان الذي وصف لكم " مطاع ثم أمين " ألا تأمره أن يريني النار فقال بلى يا مالك أر محمداً النار قال فكشف عنها غطاءها فقال ففارت وارتفعت حتى ظننت لتأخذن ما أرى قال فقلت لجبريل يا جبريل مره فليردها إلى مكانها قال فأمره فقال لها أجبني فرجعت إلى مكانها الذي خرجت منه فما شبهت رجوعها إلا وقوع الظل حتى إذا دخلت من حيث خرجت رد عليها غطاءها .

قال أبو سعيد الخدري في حديثه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما دخلت السماء الدنيا رأيت بها رجلاً جالساً تعرض عليها أرواح بني آدم فيقول لبعضها إذا عرضت عليها خيراً ويسر به ويقول روح طيبة خرجت من جسد طيب ويقول لبعضها إذا عرضت عليه أف ويعبس بوجهه ويقول روح خبيثة خرجت من جسد خبيث قال قلت من هذا جبريل قال هذا أبوك آدم تعرض عليه أرواح ذريته فإذا مرت به روح المؤمن منهم سر بها وقال روح طيبة خرجت من جسد طيب وإذا مرت به روح الكافر منهم أف منها وكرهها وساءه ذلك وقال روح خبيثة خرجت من جسد خبيث .

صفة أكلة أموال اليتامي ظلماً

قال ثم رأيت رجالاً لهم مشافر كمشافر الإبل في أيديهم قطع من نار كالأفهار يقذفونها في أفواههم فتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكله أموال اليتامي ظلماً.

صفة أكلة الربا

قال ثم رأيت رجالاً لهم بطون لم ار مثلها قط بسبيل آل فرعون يمرون عليهم كالإبل المهيومة حين يعرضون على النار يطئوهم لا يقدررون على أن يتحولوا من مكانهم ذلك قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء أكلة الربا

صفة الزناة

قال ثم رأيت رجالاً بين أيديهم لحم ثمين طيب إلى جنبه لحم غث منتن يأكلون من الغث المنتن ويتركون السمين الطيب قال قلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يتركون ما أحل الله لهم من النساء ويذهبون إلى ما حرم الله عليهم منهن.

صفة النساء اللاتي يدخلن على الأزواج ما ليس منهم

قال ثم رأيت نساء معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء اللاتي أدخلن على الرجال من ليس من أولادهم.

قال بن إسحاق وحدثني جعفر بن عمرو عن القاسم بن محمد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشتد غضب الله على امرأة أدخلت على قوم من ليس منهم فأكل حرائبهم وطلع على عوراتهم.

عود إلى حديث الخدري عن المعراج

ثم رجعت إلى حديث أبي سعيد الخدري قال ثم أصعدني إلى السماء الثانية فإذا فيها ابنا الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا قال ثم أصعدني إلى السماء الثالثة فإذا فيها رجل صورته كصورة القمر ليلة البدر قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أخوك يوسف بن يعقوب قال ثم أصعدني إلى السماء الرابعة فإذا فيها رجل فسألته

من هو قال هذا إدريس قال يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعناه مكاناً علياً- قال ثم أصعدني إلى السماء الخامسة فإذا فيها كهل أبيض الرأس واللحية عظيم العتقون لم أر كهلاً أجمل منه قالت قلت من هذا يا جبريل قال هذا المحبب في قومه هارون بن عمران قال ثم أصعدني إلى السماء السادسة فإذا فيها

رجل آدم طويل ألقى كأنه من رجال شنوءة فقلت له من هذا يا جبريل قال هذا أخوك موسى بن عمران ثم أصدني إلى السماء السابعة فإذا فيها كهل جالس على كرسي إلى باب البيت المعمور يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يرجعون فيه إلى يوم القيامة لم أر رجلاً أشبه بصاحبكم ولا صاحبكم أشبه به منه قال قلت من هذا يا جبريل قال هذا أبوك إبراهيم قال ثم دخل بي الجنة فرأيت فيها جارية لعساء فسألتها لمن أنت وقد أعجبتني حين رأيتها فقالت لزيد بن حارثة فبشر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة.

قال بن إسحاق ومن حديث بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أن جبريل لم يصعد به إلى سماء من السموات إلا قالوا له حين يستأذن في دخولها من هذا يا جبريل فيقول محمد فيقولون أو قد بعث إليه فيقول نعم فيقولون حياها الله من أخ وصاحب حتى انتهى به إلى السماء السابعة ثم انتهى به إلى ربه ففرض عليه خمسين صلاة في كل يوم.

مشورة موسى على الرسول عليهما السلام في شأن تخفيف الصلاة

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلت راجعاً فلما مررت بموسى بن عمران ونعم صاحب كان لكم سألتني كم فرض عليك من الصلاة فقلت خمسين صلاة كل يوم فقال إن الصلاة ثقيلة وإن أمتك ضعيفة فارجع إلى ربك فاسأله أن يخفف عنك وعن أمتك فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي فوضع عني عشراً ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي أن يخفف عني وعن أمتي فوضع عني عشراً ثم انصرفت فمررت على موسى فقال لي مثل ذلك فرجعت فسألت ربي فوضع عني عشراً ثم لم يزل يقول لي مثل ذلك كلما رجعت إليه قال فارجع فاسأل ربك حتى انتهيت إلى أن وضع ذلك عني إلا خمس صلوات في كل يوم وليلة ثم رجعت إلى موسى فقال لي مثل ذلك فقلت قد راجعت ربي وسألته حتى استحيت منه فما أنا بفاعل .
فمن أداهن منكم إيماناً بهن واحتساباً لهن كان له أجر خمسين صلاة مكتوبة.

وكفاية الله أمر المستهزئين

قال بن إسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله تعالى صابراً محتسباً مؤدياً إلى قومه النصيحة على ما يلقي منهم من التكذيب والأذى وكان عظماء المستهزئين كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير خمسة نفر من قومهم وكانوا ذوي أسنان وشرف في قومهم .
من بني أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب الأسود بن الطلب بن أسد أبو زمعة وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد دعا عليه لما كان يبلغه من أذاه واستهزائه فقال اللهم اعم بصره وأثكله ولده ومن بني زهرة بن كلاب الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة .
ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم .
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب العاص بن وائل بن هشام قال بن هشام العاص بن وائل بن هشام بن سعيد بن سهم ومن بني خزاعة الحارث بن الطلائع بن عمرو بن الحارث بن عبد عمرو بن ملكان فلما تمادوا في الشر وأكثروا برسول الله صلى الله عليه وسلم الاستهزاء أنزل الله تعالى عليه " فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزين الذين يجعلون مع الله إلهًا آخر فسوف يعلمون " .

ما أصاب بالمستهزين

قال بن إسحاق فحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير أو غيره من العلماء أن جبريل أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يطوفون بالبیت فقام وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فمر به الأسود بن المطلب فرمي في وجهه بورقة خضراء فعمي ومر به الأسود بن عبد يغوث فأشار إلى بطنه فاستستقى بطنه فمات منه حبنا ومر به الوليد بن المغيرة فأشار إلى أثر جرح بأسفل كعب رجله كان أصابه قبل ذلك بسنين وهو يجر سبله وذلك أنه مر برجل من خزاعة وهو يريش نبلا له فتعلق سهم من نبلة بإزاراه فخدش في رجله ذلك الخدش وليس بشيء فانتفض به فقتله ومر به العاص بن وائل فأشار إلى أخمص رجله وخرج على حمار له يريد الطائف فربض به على شبارقة فدخلت في أخمص رجله شوكة فقتلته ومر به الحارث بن الطلائع فأشار إلى رأسه فامتخض قيحا فقتله

قصة أبي أزيهر الدوسي

قال بن إسحاق فلما حضرت الوليد الوفاة دعا بنيه وكانوا ثلاثة هشام بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد فقال لهم اي بني أوصيكم بثلاث فلا تضيعوا فيهن دمي في خزاعة فلا تطلنه والله إني لأعلم أنهم منه برآء ولكني أخشى أن تسبوا به بعد اليوم ورباي في ثقيف فلا تدعوه حتى تأخذوه وعقري عند أبي أزيهر فلا يفوتكم به. وكان أبو أزيهر قد زوجه بنتا ثم أمسكها عنه فلم يدخلها عليه حتى مات

مطالبة بني مخزوم خزاعة

فلما هلك الوليد بن المغيرة وثب بنو مخزوم على خزاعة يطلبون منهم عقل الوليد وقالوا إنما قتله سهم صاحبكم وكان لبني كعب حلف من بني عبد المطلب بن هاشم فأبت عليهم خزاعة ذلك حتى تقاولوا أشعارا وغلظ بينهم الأمر وكان الذي أصاب الوليد سهمه رجلا من بني كعب بن عمرو من خزاعة فقال عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم:

إني زعيم أن تسيروا فتهربوا وأن تتركوا الظهران تعوي الثعالبه

وأن تتركوا ماء بجزعة أطرقا وأن تسألوا أي الأراك أطيبه؟

فإننا أناس لا تطل دماؤنا ولا يتعالى صاعدا من نحاربه

وكانت الظهران والأراك منازل بني كعب من خزاعة فأجابه الجون بن أبي الجون أخو بني كعب بن عمرو الخزاعي فقال:

والله لا نؤتى الوليد ظلامه ولما تروا يوما تزول كواك

ويصرع منكم مسمن بعد مسمن وتفتح بعد الموت قسرا مشاربه

إذا ما أكلتم خبزكم خزيركم فكلكم باكي الوليد ونادبه

ثم إن الناس ترادوا وعرفوا إنما يخشى القوم السببة فأعطتهم خزاعة بعض العقل وانصرفوا عن بعض فلما اصطلح القوم قال الجون بن أبي الجون:

وقائلة لما اصطلحنا تعجبا ولما قد حملنا للوليد وقائل

ألم تقسموا تؤتوا الوليد ظلامه ولما تروا يوما كثير البلابل

فنحن خلطنا الحرب بالسلم فاستوت فأم هواه آمنا كل راحل

ثم لم ينته الجون بن أبي الجون حتى افتخر بقتل الوليد وذكر أنهم أصابوه وكان ذلك باطلا فلحق بالوليد وبولده وقومه من ذلك ما حذر فقال الجون بن أبي الجون:

ألا زعم المغيرة أن كعبا بمكة منهم قدر كثير

فلا تفخر مغير أن تراها بها يمشي المعلهج والمهير

بها آباؤنا وبها ولدنا كما أرسى بمثبته ثبير

وما قال المغيرة ذاك إلا ليعلم شأننا أو يستثير

فإن دم الوليد يطل إنا نطل دماء أنت بها خبير

كساه الفاتك الميمون سهما زعافا وهو ممتلىء بهير

كأنه عند وجبته بعير

صغار جعدة الأوتار خور

فخر ببطن مكة مسلحاً

سيكفيني مطال أبي هشام

قال بن هشام تركنا منها بيتا واحدا أقذع فيه

مقتل أبي أزيهر

قال بن إسحاق ثم عدا هشام بن الوليد على أبي أزيهر وهو بسوق ذي المجاز وكانت عند أبي سفيان بن حرب عاتكة بنت أبي أزيهر وكان أبو أزيهر رجلاً شريفاً في قومه فقتله بعقر الوليد الذي كان عنده لوصية أبيه إياه وذلك بعد أن هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأصيب به من أصيب من أشرف قريش من المشركين فخرج يزيد بن أبي سفيان فجمع بني عبد مناف وأبو سفيان بندي المجاز فقال الناس: أخضر أبو سفيان في صهره فهو ثائر به. فلما سمع أبو سفيان بالذي صنع ابنه يزيد وكان أبو سفيان رجلاً حليماً منكرًا يحب قومه حبا شديداً انحط سريعاً إلى مكة وخشي أن يكون بين قريش حدث في أبي أزيهر فأتى ابنه وهو في الحديد في قومه من بني عبد مناف والمطيين فأخذ الرمح من يده ثم ضرب به على رأسه ضربة هدهد منها ثم قال له قبحك الله أتريد أن تضرب قريشا بعضهم ببعض في رجل من دوس. سنؤتيهم العقل إن قبلوه وأطفأ لك الأمر.

فانبعث حسان بن ثابت يحرص في دم أبي أزيهر ويعير أبا سفيان خفرتة ويجنبه فقال:

وجار بن حرب بالمغمس ما يغدو

وما منعت مخزاة والدها هند

فأبل وأخلف مثلها جرداً بعد

وأصبحت رخواً ما تخب وما تعدو

ليل نعال القوم معتبط ورد

غدا أهل زوجي ذي المجاز كليهما

ولم يمنع العير الضروط ذماره

كسائك هشام بن الوليد ثيابه

قضى وطرا منه فأصبح ماجداً

قلو أن أشياخا ببدر تشاهدوا

فلما بلغ أبا سفيان قول حسان قال يريد حسان أن يضرب بعضنا ببعض في رجل من دوس بئس والله ما ظن!

مطالبة خالد بربا أبيه

ولما أسلم أهل الطائف كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في ربا الوليد الذي كان في ثقيف لما كان أبوه أوصاه به.

قال بن إسحاق: فذكر لي بعض أهل العلم أن هؤلاء الآيات من تحريم ما بقي من الربا بأيدي الناس نزلن في ذلك من طلب خالد الربا " يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين " إلى آخر القصة فيها.

ثورة دوس للأخذ بثأر أبي أزيهر ولم يكن في أبي أزيهر

ولم يكن في أبي أزيهر ثأر نعلمه حتى حجز الإسلام بين الناس إلا أن ضرار بن الخطاب بن مرادس الفهري خرج في نفر من قريش إلى ارض دوس فترلوا على امرأة يقال لها أم غيلان مولاة لدوس وكانت تمشط النساء وتجهز العرائس فأرادت دوس قتلهم بأبي أزيهر فقامت دونهم أم غيلان ونسوة معها حتى منعتهم فقال ضرار بن الخطاب في ذلك:

ونسوتها إذ هن شعث عواطل

جزى الله عنا أم غيلان صالحا

وقد برزت للثائرين المقاتل

فهن دفعن الموت بعد اقترابه

بعز وأدتها الشراج القوابل

دعت دعوة دوسا فسألت شعابها

وما بردت منه لدي المفاصل

وعمرأ جزاه الله خيرا فما ونى

وعن أي نفس بعد نفسي أقاتل

فجردت سيفي ثم قمت بنصله

قال بن هشام: حدثني أبو عبيدة أن التي قامت دون ضرار أم جميل ويقال أم غيلان قال: ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه.

فلما قام عمر بن الخطاب أته أم جميل وهي ترى أنه أخوه فلما أنتسبت له عرف القصة فقال: إني لست بأخيه إلا في الإسلام وهو غاز وقد عرفت منك عليه فأعطاها على أنها ابنة سبيل .

قال الرواي: قال بن هشام: وكان ضرار لحق عمر بن الخطاب يوم أحد فجعل يضربه بعرض الرمح ويقول: انج يا بن الخطاب لا أقتلك فكان عمر يعرفها له بعد إسلامه

وفاة أبي طالب وخديجة

قال بن إسحاق وكان النفر الذن يؤذون رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته أبا لهب والحكم بن العاص بن

أمية وعقبة بن ابي معيط وعدي بن حمراء الثقفي وابن الأصداء الهذلي وكانوا جيرانه لم يسلم منهم أحد إلا الحكم بن ابي العاص فكان أحدهم فيما ذكر لي يطرح عليه صلى الله عليه وسلم رحم الشاة وهو يصلي وكان أحدهم يطرحها في برمته إذا نصبت له حتى اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا يستتر به منهم إذا صلى فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا طرحوا عليه ذلك الأذى كما حدثني عمر بن عبد الله بن عروة بن الزبير عن عروة بن الزبير يخرج به رسول الله صلى الله عليه وسلم على العود فيقف به على بابه ثم يقول: يا بني عبد مناف أي جوار هذا ثم يلقيه في الطريق .

قال بن إسحاق ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب هلك في عام واحد فتتبع علي رسول الله صلى الله عليه وسلم المصائب بملك خديجة وكانت له وزير صدق على الإسلام يشكو إليها وبملك عمه أبي طالب وكان له عضدا وحرزا في أمره ومنعة وناصر على قومه وذلك قبل مهاجره إلى المدينة بثلاث سنين فلما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تطمع به في حياة أبي طالب حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على رأسه ترابا قال بن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير قال: لما نثر ذلك السفيه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك التراب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته والتراب على رأسه فقامت إليه إحدى بناته فجعلت تغسل عنه التراب وهي تبكي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لها لا تبكي يا بنية فإن الله مانع أباك. قال: يقول بين ذلك: ما نالت مني قريش شيئا أكرهه حتى مات أبو طالب.

المشركون عند أبي طالب

لما ثقل به المرض يطلبون عهدا بينهم وبين الرسول

قال بن إسحاق ولما اشتكى أبو طالب وبلغ قريشا ثقله قالت قريش بعضها لبعض: إن حمزة وعمر قد أسلما وقد فشا امر محمد في قبائل قريش كلها فانطلقوا بنا إلى أبي طالب فيأخذ لنا على بن أخيه وليعطه منا والله ما نأمن أن يبتزونا أمرنا.

قال بن إسحاق فحدثني العباس بن عبد الله بن معبد بن عباس عن بعض أهله عن بن عباس قال مشوا إلى أبي طالب فكلموه وهم أشرف قومه عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وأمие بن خلف وأبو سفيان بن حرب في رجال من أشرفهم فقالوا يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت وقد حضرك ما ترى وتخوفنا عليك وقد علمت الذي بيننا وبين بن أخيك فادعه فخذ له منا وخذ لنا منه ليكف عنا ونكف عنه وليدعنا وديننا وندعه ودينه فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال يا بن أخي هؤلاء أشرف قومك

قد اجتمعوا لك ليعطوك وليأخذوا منك قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم كلمة واحدة تعطونهاها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم قال فقال أبو جهل نعم وأبيك وعشر كلمات قال تقولون لا إله إلا الله وتخلعون ما تعبدون من دونه قال فصفقوا بأيديهم ثم قالوا أتريد يا محمد ان تجعل الآلهة إلهها واحدا إن أمرك لعجب قال بعضهم لبعض إنه والله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا وامضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم وبينه قال ثم تفرقوا.

فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والله يا بن أخي ما رأيتك سألتهم شططاً قال فلما قالها أبو طالب طمع رسول الله صلى الله عليه وسلم في إسلامه فجعل يقول له أي عم فأنت فقلها استحل لك بها الشفاعة يوم القيامة قال فلما رأى حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه قال يا بن أخي والله لولا مخافة السبة عليك وعلي بني أبيك من بعدي وأن تظن قريش أي إنما قتلها جزعا من الموت لقلتها لا أقولها إلا لأسرك بما قال فلما تقارب من أبي طالب الموت قال نظر العباس إليه يحرك سفتيه قال فأصغى إليه بأذنه قال فقال يا بن أخي والله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أسمع.

ما نزل فيمن طالبوا العهد على الرسول عند أبي طالب

قال وأنزل الله تعالى في الرهط الذين كانوا قد اجتمعوا إليه وقال لهم ما قال وردوا عليه ما ردوا " والقرآن ذي الذكر بل الذين كفروا في عزة وشقاق " إلى قوله تعالى " أحجل الآلهة إلهها واحدا إن هذا لشيء عجاب وانطلق الملائم منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة " يعنون النصرى لقولهم " إن الله ثالث ثلاثة " - إن هذا إلا اختلاف " ثم هلك أبو طالب.

سعي الرسول إلى ثقيف الطائف

قال بن إسحاق ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأذى ما لم تكن تنال منه في حياة عمه أبي طالب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف يلتمس النصرة من ثقيف والمنعة بهم من قومه ورجاء أن يقبلوا منه ما جاءهم به من الله عز وجل فخرج إليهم وحده.

قال بن إسحاق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف عمد إلى نفر من ثقيف هم يؤمئذ سادته ثقيف وأشرفهم وهم إخوه ثلاثة عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومسعود بن عمرو بن عمير وحبیب بن عمرو بن عمرو بن عوف بن عقدة بن غيرة بن

عوف بن ثقيف وعند أحدهم امرأة من قريش من بني جمح فجلس إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم إلى الله وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الإسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الآخر أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبداً لكن كنت رسولاً من الله كما تقول لأنك أعظم خطراً من أن أرد عليك الكلام ولكن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خير ثقيف وقد قال لهم -فيما ذكر لي- إذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا عني وكره رسول الله صلى الله عليه وسلم يبلغ قومه عنه فيذئروهم ذلك عليه.

قال بن هشام قال عبيد بن الأبرص:

ولقد أتاني عن تميم أنهم ذئروا لقتلي عامر وتعصبوا

فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس وألجئوه إلى حائط لعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وهما فيه ورجع عنه سفهاء ثقيف من كان يتبعه فعمد إلى ظل حبله من عنب فجلس فيه وابنا ربيعة ينظران إليه ويريان ما لقي من سفهاء أهل الطائف وقد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي - المرأة التي من بني جمح فقال لها ماذا لقينا من أمهاتك؟.

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال -فيما ذكر لي- اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني إلى بعيد يتجهمني أم إلى عدو ملكته أمري إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك هي أوسع لي أعود بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك أو يحل علي سخطك لك العتيبي حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بك.

قصته عداس النصراني معه صلى الله عليه وسلم

قال فلما رآه ابنا ربيعة عتبة وشيبة وما لقي تحركت له رحمهما فدعوا غلاماً لهما نصرانياً يقال له عداس فقالا له خذ قطفاً من هذا العنب فضعه في هذا الطبق ثم اذهب به إلى ذلك الرجل فقل له يأكل منه ففعل عداس ثم أقبل به حتى وضعه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال له كل فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه يده قال باسم الله ثم أكل فنظر عداس في وجهه ثم قال والله إن هذا الكلام ما يقوله أهل هذه البلاد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن أهل أي البلاد أنت يا عداس وما دينك؟ قال نصراني وأنا رجل من أهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح

يونس بن متى فقال له عداس: وما يدريك ما يونس بن متى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أخي كان نبيا وأنا نبي فأكب عداس علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل رأسه ويديه وقدميه.

قال يقول ابنا ربيعة أحدهما لصاحبه أما غلامك فقد أفسده عليك فلما جاءهما عداس قالوا له ويلك يا عداس ما لك تقبل رأس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الأرض شيء خير من هذا لقد أخبرني بأمر ما يعلمه إلا نبي قالوا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فإن دينك خير من دينه. قال ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف من الطائف راجعاً إلى مكة حين يئس من خير ثقيف حتى إذا كان بنخلة قام من جوف الليل يصلي فمر به نفر من الجن الذين ذكرهم الله تبارك وتعالى وهم فيما ذكر لي سبعة نفر من جن أهل نصيبين فاستمعوا له فلما فرغ من صلاته ولوا إلى قومهم منذرين قد آمنوا وأجابوا إلى ما سمعوا فقص الله خبرهم عليه صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل " وإذ صرفنا إليك نفر من الجن يستمعون القرآن ". إلى قوله تعالى " ويجركم من عذاب أليم " وقال تبارك وتعالى " قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن ". إلى آخر القصة من خبرهم في هذه السورة .

عرض رسول الله نفسه على القبائل

عرض الرسول نفسه على العرب في المواسمهم

قال بن إسحاق ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وقومه أشد ما كانوا عليه من خلافه وفراق دينه إلا قليلا مستضعفين ممن آمن به فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه في المواسم إذا كانت على قبائل العرب يدعوهم إلى الله ويخبرهم أنه نبي مرسل ويسألهم أن يصدقوه ويمنعوه حتى يبين لهم ما بعثه به.

قال بن إسحاق فحدثني من أصحابنا من لا أتهم عن زيد بن أسلم عن ربيعة بن عباد الديلي أو من حدثه أبو الزناد عنه قال بن هشام ربيعة بن عباد.

قال بن إسحاق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس قال سمعت ربيعة بن عباد يحدثه أبي قال إني لغلام شاب مع أبي بمعي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقف على منازل القبائل من العرب فيقول يا بني فلان إني رسول الله إليكم يأمركم أن تعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه من هذه الأنداد وأن تؤمنوا بي وتصدقوا بي وتمنعوني حتى أبين عن الله ما بعثني به قال وخلفه رجل أحول وضيء غدירתان عليه حلة عدنية فإذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله وما دعا إليه قال ذلك

الرجل يا بني فلان إن هذا إنما يدعوكم أن تسخلوا اللات والعزى من أعناقكم وحلفاءكم من الجن من بني مالك بن أقيش إلى ما جاء به من البدعة والضلالة فلا تطيعوه ولا تسمعوا منه. قال فقلت لأبي يا أبت من هذا الذي يتبعه ويرد عليه ما يقول قال هذا عمه عبد العزى بن عبد المطلب أبو لهب قال بن هشام قال النابغة:

يقعق خلف رجليه بشن

كأنك من جمال بني أقيش

قال بن إسحاق حدثنا بن شهاب الزهري أنه أتى كندة في منازلهم وفيهم سيد لهم يقال مليح فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فأبوا عليه .

عرضه الرسول نفسه على كلب

قال بن إسحاق وحدثني محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن حصين أنه أتى كلبا في منازلهم إلى بطن منهم يقال لهم بنو عبد الله فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه حتى إنه ليقول لهم يا بني عبد الله إن الله عز وجل قد أحسن اسم أبيكم فلم يقبلوا منه ما عرض عليهم .

عرضه الرسول نفسه على بني حنيفة

قال بن إسحاق وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن كعب بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بني حنيفة في منازلهم فدعاهم إلى الله وعرض عليهم نفسه فلم يكن أحد من العرب أقبح عليهم ردا منهم.

عرضه الرسول نفسه على بني عامر

قال بن إسحاق وحدثني الزهري أنه أتى بني عامر بن صعصعة فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم نفسه فقال رجل منهم -يقال له بيحرة بن فراس قال بن هشام فراس بن عبد الله بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة والله لو أبي أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب ثم قال رأيت إن نحن بايعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من خالفك أيكون لنا الأمر من بعدك قال الأمر إلى الله يضعه حيث يشاء قال فقال له أفتهدف نحورنا للعرب دونك فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا لا حاجة لنا بأمرك فأبوا عليه.

فلما صدر الناس رجعت بنو عامر إلى شيخ لهم قد كانت أدركته السن حتى لا يقدر أن يوافي معهم

المواسم فكانوا إذا رجعوا إليه حدثوه بما يكون في ذلك الموسم فلما قدموا عليه ذلك العام سأهم عما كان في موسمهم فقالوا جاءنا فتى من قريش ثم أحد بني عبد المطلب يزعم أنه نبي يدوعنا إلى أن نمنعه ونقوم معه ونخرج به إلى بلادنا قال فوضع الشيخ يديه على رأسه ثم قال يا بني عامر هل لها من تلاف هل لذنا بها من مطلب والذي نفس فلان بيده ما تقولها إسماعيلي قط وإنما لحق فأين رأيكم كان عنكم .

عرضه الرسول نفسه على العرب في المواسم

قال ابن إسحاق فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك من أمره كلما اجتمع له الناس بالموسم أتاهم يدعو القبائل إلى الله وإلى الإسلام ويعرض عليهم نفسه وما جاء به من الله من الهدى والرحمة وهو لا يسمع بقادم يقدم مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له فدعا إلى الله وعرض عليه ما عنده.

سويد بن صامت ورسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة الأنصاري ثم الظفري عن أشياخ من قومه قالوا: قدم سويد بن صامت أخو بني عمرو بن عوف مكة حاجاً أو معتمراً وكان سويد إنما يسميه قومه فيهم الكامل لجلده وشعره وشرفه ونسبه وهو الذي يقول:

ألا رب من تدعو صديقا ولو ترى	مقالته بالغيب ساءك ما يفرى
مقالته كالشهد ما كان شاهداً	وبالغيب مأثور على ثغرة النحر
يسرك باديه وتحت أديمه	نميمة غش تبترى عقب الظهر
تبين لك العينان ما هو كاتم	من الغل والبغضاء بالنظر الشزر
فرشني بخير طالما قد بريتي	فخير الموالي من يريش ولا ييري

وهو الذي يقول ونافر رجلاً من بني سليم ثم أحد بني زعب بن مالك على مائة ناقة إلى كاهنة من كهان العرب فقضت له فانصرف عنها هو والسلمي ليس معهما غيرها فلما فرقت بينهما الطريق قال مالي يا أبا بني سليم قال أبعث إليك به قال فمن لي بذلك إذا فتني به قال كلا والذي نفس سويد بيده لا تفارقني حتى أوتى بمالي فاتخذوا فضرب به الأرض ثم أوثقه رباطاً ثم انطلق به إلى دار بني عمرو بن عوف فلم يزل عنده حتى بعثت إليه سليم بالذي له فقال في ذلك:

لا تحسبني يا بن زغب بن مالك	كمن كنت تردي بالغيوب وتختل
تحولت قرنا إذ صرعت بعزة	كذلك إن الحازم المتحول

ضربت به إبط الشمال فلم يزل

على كل حال خده هو أسفل

في أشعار كثيرة كان يقولها.

فتصدى له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به فدعاه إلى الله وإلى الإسلام فقال له سويد فلعل الذي معك مثل الذي معي فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وما الذي معك قال مجلة لقمان يعني - حكمة لقمان - فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعرضها علي فعرضها عليه فقال له إن هذا لكلام حسن والذي معي أفضل من هذا قرآن أنزله الله تعالى علي هو هدى ونور فتلا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ودعاه إلى الإسلام فلم يبعد منه وقال إن هذا لقول حسن . ثم انصرف عنه فقدم المدينة على قومه فلم يلبث أن قتله الخزرج فإذا كان رجال من قومه ليقولون إنا لنراه قد قتل وهو مسلم وكان قتله قبل يوم بعث.

إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر

قال بن إسحاق وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن لبيد قال لما قدم أبو الحيسر أنس بن رافع مكة ومعه فتية من بني عبد الأشهل فيهم إياس بن معاذ يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم فقال لهم هل لكم في خير مما جئتم له فقالوا له وما ذاك قال أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل علي الكتاب قال ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن قال فقال إياس بن معاذ وكان غلاماً حدثاً أي قوم وهذا والله خير مما جئتم له قال فيأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع حفنة من تراب البطحاء فضرب بها وجه إياس بن معاذ وقال دعنا منك فلعمري لقد جئنا لغير هذا قال فصمت إياس وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة وكان وقعة بعث بين الأوس والخزرج.

قال ثم لم يلبث إياس بن معاذ أن هلك قال محمود بن لبيد فأخبرني من حضره من قومه عند موته أنهم لم يزالوا يسمعون به يهلل الله تعالى ويكبره ويحمده ويسبحه حتى مات فما كانوا يشكون أن قد مات مسلماً لقد كان استشعر الإسلام في ذلك المجلس حين سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمع.

بدء إسلام الأنصار

قال بن إسحاق فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وإنجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار فعرض نفسه على قبائل العرب كما كان يصنع في كل موسم فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً.

قال بن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قالوا لما لقيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم من أنتم قالوا نفر من الخزرج قال أمن موالي يهود قالوا نعم قال أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن قال وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام أن يهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم إن نبيا مبعوث الآن قد أظلم زمانه تبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر ودعاهم إلى الله قال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله إنه للنبي توعدكم به يهودي فلا تسبقنكم إليه فأجابوه فيما دعاهم إليه بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام وقالوا إنا قد تركنا قومنا ولا قوم بينهم من العداوة والشرا ما بينهم فحسى أن يجمعهم الله بك فستقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا.

قال بن إسحاق وهم -فيما ذكر لي-: ستة نفر من الخزرج منهم من بني النجار -وهو تيم الله- ثم من بني مالك بن النجار بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج بن حارثة بن عمرو بن عامر أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو أمانة وعوف بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهو بن عفراء.

قال بن هشام وعفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار .

قال بن إسحاق ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق.

قال بن هشام ويقال عامر بن الأزرق قال بن إسحاق ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد.

قال بن هشام عمرو بن سواد وليس لسواد بن يقال له غنم . قال بن إسحاق ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عقبه بن عامر بن ناي بن زيد بن حرام . ومن بني عبيد بن عددي بن غنم بن كعب بن سلمة جابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان بن سنان بن عبيد.

فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوههم إلى الإسلام حتى فشا فيهم فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

بيعة العقبة الأولى

حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً فلقيه بالعقبة قال وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن تفرض عليهم الحرب .

رجال العقبة الأولى

منهم من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو أبو أمامة وعوف ومعاذ ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار وهما ابنا عفراء .

ومن بني زريق بن عامر رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق. قال بن هشام ذكوان مهاجري أنصاري ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني غنم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وهم القوافل عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم وأبو عبد الرحمن وهو يزيد بن ثعلبة بن خزيمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة من بني غصينة من بلي حليف لهم .

قال بن هشام وإنما قيل لهم القوافل لأنهم كانوا إذا استجار بهم الرجل دفعوا له سهمًا وقالوا له قوئل به يثرب حيث شئت. قال بن هشام القوقلة ضرب من المشي .

قال بن إسحاق ومن بني سالم بن عمرو بن الخزرج ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم العباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان .

ومن بني سلمة بن علي بن أسد بن ساردة بن تزويد بن جشم بن الخزرج ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن سلمة عقبة بن عامر بن نابي بن زيد بن حرام .

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة قطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد. وشهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك . قال بن هشام التيهان يخفف

ويثقل كقوله ميت وميت.

ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس عويم بن ساعدة .

عهد الرسول على مبايعة العقبة

قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الرحمن بن عسيلة الصنابحي عن عبادة بن الصامت قال كنت فيمن حضر العقبة الأولى وكنا اثني عشر رجلاً فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء وذلك قبل أن تفترض الحرب على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فإن وقيتم فلکم الجنة وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر.

قال بن إسحاق وذكر بن شهاب الزهري عن عائذ الله بن عبد الله الخولاني أبي إدريس أن عبادة بن الصامت حدثه أنه قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة الأولى على أن لا نشرك بالله شيئاً ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف فإن وقيتم فلکم الجنة وإن غشيتم من ذلك فأخذتم بحده في الدين فهو كفارة له وإن سترتم عليه إلى يوم القيامة فأمرکم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر.

إرسال مصعب بن عمير مع وفد العقبة

قال بن إسحاق فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة مصعب وكان منزله على أسعد بن زرارة بن عدس أبي أمامة .

قال بن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه كان يصلي بهم وذلك أن الأوس والخزرج كره بعضهم أن يؤمه بعض.

أول جمعة أقيمت بالمدينة

قال بن إسحاق وحدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه أبي أمامة عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كنت قائد أبي كعب بن مالك حين ذهب بصره فكنت إذا خرجت به إلى الجمعة فسمع الأذان بها صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال فمكث حيناً على ذلك لا يسمع الأذان للجمعة

إلا صلى عليه واستغفر له قال فقلت في نفسي والله إن هذا بي لعجز ألا أسأله ما له إذا سمع الأذان للجمعة صلى على أبي أمامة أسعد بن زرارة قال فخرجت به في يوم الجمعة كما كنت أخرج فلما سمع الأذان للجمعة صلى عليه واستغفر له قال فقلت له يا أبت ما لك إذا سمعت الأذان للجمعة صليت علي أبي أمامة فقال أي بني كان أول من جمع بنا بالمدينة في هزم النبي من حرة بني بياضة يقال له نقيع الخضعات قال قلت وكم أنتم يومئذ قال أربعون رجلاً.

قال بن إسحاق وحديثي عبيد الله بن المغيرة بن معيقب وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم أن أسعد بن زرارة خرج بمصعب بن عمير يريد به دار بن عبد الأشهل ودار بني ظفر وكان سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل بن خالة أسعد بن زرارة فدخل به حائطاً من حوائط بني ظفر.

قال بن هشام واسم ظفر كعب بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس قالوا على بئر يقال لها بئر مرق فجلسا في الحائط واجتمع إليهما رجال ممن أسلم وسعد بن معاذ وأسيد بن حضير يومئذ سيدا قومهما من بني عبد الأشهل وكلاهما مشرك على دين قومه فلما سمعا به قال سعد بن معاذ لأسيد بن حضير لا أبا لك انطلق إلى هذين الرجلين اللذين قد أتيا دارينا ليسفها ضعفاءنا فازجرهما واتهما عن أن يأتيا دارينا فإنه لولا أن أسعد بن زرارة مني حيث قد علمت كفتيك ذلك هو بن خالتي ولا أجد عليه مقدماً. قال فأخذ أسيد بن حضير حربته ثم أقبل إليهما فلما رآه أسعد بن زرارة قال لمصعب بن عمير هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب إن يجلس أكلمه قال فوقف عليهما متشتما فقال ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة فقال له مصعب أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كف عنك ما تكره؟ قال أنصفت ثم ركز حربته وجلس إليهما فكلمه مصعب بالإسلام وقرأ عليه القرآن فقالا فيما يذكر عنهما والله لعرفنا في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم في إشرافه وتسهله ثم قال ما أحسن هذا الكلام وأجمله كيف تصنعون إذا أردتم أن تدخوا في هذا الدين قالوا له تغتسل فتطهر وتطهر ثوبيك ثم تصلي فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وتشهد شهادة الحق ثم قام فرجع ركعتين ثم قال لهما إن ورائي رجلاً إن أتبعكما لم يتخلف عنه أحد من قومه وسأرسله إليكما الآن سعد بن معاذ ثم أخذ حربته وانصرف إلى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فلما نظر إليه سعد بن معاذ مقبلاً قال أحلف بالله لقد جاءكم أسيد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف على النادي قال له سعد ما فعلت قال كلمت الرجلين فوالله ما رأيت بهما بأساً وقد هنيتهما فقالوا نفعل ما أحببت وقد حدثت أن بني حارثة قد خرجوا إلى أسعد بن زرارة ليقتلوه وذلك أنهم قد عرفوا أنه بن خالتك ليخفروك. قال فقام سعد مغضباً مبادراً تخوفاً للذي ذكر له من بني حارثة فأخذ الحربة من يده ثم قال

والله ما أراك أغنيت شيئاً ثم خرج إليهما فلما رأهما سعد مطمئنين عرف سعد أن أسيدا إنما أراد منه أن يسمع منهما فوقف عليهما متشتما ثم قال لأسعد بن زرارة يا أبا أمامة أما والله لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا ميني أتغشانا في دارينا بما نكره وقد قال أسعد بن زرارة لمصعب بن عمير أبي مصعب جاءك والله سيد من وراءه من قومه إن يتبعك لا يتخلف عنك منهم اثنان قال فقال له مصعب أو تقعد فتسمع فإن رضيت أمرا ورغبت فيه قبلته وأن كرهته عزلنا عنك ما تكره قال سعد أنصفت ثم ركز الحربة وجلس فعرض عليه الإسلام وقرأ عليه القرآن قالا فعرفنا والله في وجهه الإسلام قبل أن يتكلم لإشراقه وتسهره ثم قال لهما وكيف تصنعون إذا أنتم أسلمتم ودخلتم في هذا الدين قالا تغتسل فتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين قال فقام فاغتسل وطهر ثوبيه وشهد شهادة الحق ثم ركع ركعتين ثم أخذ حربته فأقبل عامداً إلى نادي قومه ومعه أسيد بن حضير .

قال فلما رآه قومه مقبلاً قالوا نحلف بالله لقد رجع إليكم سعد بغير الوجه الذي ذهب به من عندكم فلما وقف عليهم قال يا بني عبد الأشهل كيف تعملون أمرى فيكم قالوا سيدنا وأفضلنا رأياً وأيمنا نقيية قال فإن كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالا فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة ورجع أسعد ومصعب إلى منزل أسعد بن زرارة فأقام عنده يدعو الناس إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون إلا ما كان من دار بني أمية بن زيد وخطمة ووائل وواقف وتلك أوس الله وهم من الأوس بن حارثة وذلك أنه كان فيهم أبو قيس بن الأسلت وهو صيفي وكان شاعراً لهم وقائدا يستمعون منه ويطيعونه فوقف بهم عن الإسلام فلم يزل على ذلك حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ومضى بدر وأحد والخندق وقال فيما رأى من الإسلام وما اختلف الناس فيه من أمره:

أرب الناس أشياء أَلمت	يلف الصعب منها بالذلول
أرب الناس أما إذ ضللنا	فيسرنا لمعروف السبيل
قلولا ربنا كنا يهوداً	وما دين اليهود بذي شكول
ولولا ربنا كنا نصارى	مع الرهبان في جبل الجليل
ولكنا خلقنا إذ خلقنا	حنيفاً ديننا عن كل جيل
نسوق الهدى ترسف مذعنات	مكشفة المناكب في الجلول

قال بن هشام أنشدني قوله فلولا ربنا وقوله لولا ربنا وقوله مكشفة المناكب في الجلول رجل من الأنصار أو من خزاعة.

أمر العقبة الثانية

قال بن إسحاق ثم إن مصعب بن عمير رجع إلى مكة وخرج من خراج الأنصار من المسلمين إلى الموسم مع حجاج قومهم من أهل الشرك حتى قدموا مكة فواعدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة من أوسط أيام التشريق حين أراد من كرامته والنصر لنبيه وإعزاز الإسلام وأهله وإذلال الشرك وأهله .

البراء بن معرور يصلي إلى الكعبة

قال بن إسحاق حدثني معبد بن كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين أخو بني سلمة أن أخاه عبد الله بن كعب وكان من أعلم الأنصار حدثه أن أباه كعبا حدثه وكان كعب ممن شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها قال خرجنا في حجاج قومنا من المشركين وقد صلينا وفقهنا ومعنا البراء بن معرور سيدنا وكبيرنا فلما وجهنا لسفرنا وخرجنا من المدينة قال البراء لنا يا هؤلاء إني قد رأيت رأيا فو الله ما أدري أتوافقوني عليه أم لا قال قلنا وما ذلك قال قد رأيت أن لا أدع هذه البنية مني بظهر يعني الكعبة وإن أصلي إليها قال فقلنا والله ما بلغنا أن نبينا صلى الله عليه وسلم يصلي إلا إلى الشام وما نريد أن نخالفه قال فقال إني لمصل إليها قال فقلنا له لكننا لا نفعل قال فكنا إذا حضرت الصلاة صلينا إلى الشام وصلينا إلى الكعبة حتى قدمنا مكة قال وقد كنا عينا عليه ما صنع وأبي إلا الإقامة على ذلك فلما قدمنا مكة قال لي يابن أخي انطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نسأله عما صنعت في سفري هذا فإنه والله قد وقع في نفسي منه شيء لما رأيت من خلافكم إياي فيه قال فخرجنا نسأل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنا لا نعرفه ولم نره قبل ذلك فلقينا رجلاً من أهل مكة فسألناه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفانه فقلنا لا قال فهل تعرفان العباس بن عبد المطلب عمه قال قلنا نعم قال وقد كنا نعرف العباس وكان لا يزال يقدم علينا تاجراً - قال فإن دخلتما المسجد فهو الرجل الجالس مع العباس قال فدخلنا المسجد فإذا العباس جالس ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس معه فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس هل تعرف هذين الرجلين يا أبا الفضل قال نعم هذا البراء بن معرور سيد قومه وهذا كعب بن مالك قال فو الله ما أنسى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الشاعر قال نعم قال فقال له البراء بن معرور يا نبي الله إني خرجت في سفري هذا وقد هداني الله للإسلام فرأيت أن لا

أجعل هذه البنية مني بظهر خصلين إليها وقد خالفني أصحابي في ذلك حتى وقع في نفسي من ذلك شيء
فماذا ترى يا رسول الله قال كنت على قبلة لو صيرت عليها قال فرجع البراء إلى قبلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وصلى معنا إلى الشام قال وأهله يزعمون أنه صلى إلى الكعبة حتى مات وليس ذلك كما قالوا
نحن أعلم به منهم.

قال بن هشام وقال عون بن أيوب الأنصاري:

ومنا المصلي أول الناس مقبلاً **على كعبة الرحمن بين المشاعر**

يعني البراء بن معرور وهذا البيت في قصيدة له.

إسلام عبد الله بن عمرو بن حرام

قال بن إسحاق حدثني معبد بن كعب أن أخاه عبد الله بن كعب حدثه أن أباه كعب بن مالك حدثه قال
كعب ثم خرجنا إلى الحج وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة من أوسط أيام التشريق قال
فلما فرغنا من الحج وكانت الليلة أتى وواعدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ومعنا عبد الله بن عمرو
بن حرام أبو جابر سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا أخذناه معنا وكنا نكتم من معنا من قومنا من
المشركين أمرنا فكلمناه وقلنا له يا أبا جابر إنك سيد من ساداتنا وشريف من أشرافنا وإنا نرغب بك عما
أنت فيه أن تكون حطبا للنار غدا ثم دعوناه إلى الإسلام وأخبرناه بميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم
إيانا العقبة قال فأسلم وشهد معنا العقبة وكان نقيبا.

قال فمنا تلك الليلة مع قومنا في رحالنا حتى إذا مضى ثلث الليل خرجنا من رحالنا لمعاد رسول الله صلى
الله عليه وسلم نتسلل تسلل القطا مستخفين حتى اجتمعنا في الشعب عند العقبة ونحن ثلاثة وسبعون
رجلاً ومعنا امرأتان من نساءنا نسيبة بنت كعب أم عمارة إحدى نساء بني مازن بن النجار وأسما بنت
عمرو بن عدي بن نايي إحدى نساء بني سلمة وهي أم منيع .

العباس يستوثق من الأنصار

قال فاجتمعنا في الشعب ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاءنا ومعه عمه العباس بن عبد
المطلب وهو يومئذ على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضر أمر بن أخيه ويتوثق له فلما جلس كان أول
متكلم العباس بن عبد المطلب فقال يا معشر الخزرج قال وكانت العرب إنما يسمون هذا الحي من
الأنصار الخزرج خزرجهما واوسها إن محمداً منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو علي مثل
رأينا فيه فهو في عز من قومه ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم والحق بكم فإن كنتم ترون

أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحملتم من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه فإنه في عز ومنعة من قومه وبلده قال فقلنا له قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربك ما أحببت.

عهد الرسول على الأتصار

قال فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ثم قال أبايعكم على أن تمنوعني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم قال فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال نعم والذي بعثك بالحق لنمنعنك مما تمنع منه أزرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة ورثناها كابرا عن كابر قال فاعترض القول والبراء يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو الهيثم بن التيهان فقال يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبلاً وإنا قاطعوها- يعن اليهود -فهل عسييت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا قال فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم أنا منكم وأنتم مني أحارب من حاربتهم وأسالم من سالمتم . قال بن هشام ويقال الهدم الهدم يعني الحرمة أي ذمتي ذمتكم وحرمتي حرمتكم . قال كعب بن مالك وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم فأخرجوا منهم اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

أسماء النقباء الاثني عشر

نقباء الخزرج

قال بن هشام من الخزرج فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج ورافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج والبراء بن معرور بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن سلمة

بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج وعبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج .
قال بن هشام هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج .
قال بن إسحاق وسعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج والمنذر بن عمرو بن حنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج -قال بن هشام ويقال بن حنيس .

نقباء الأوس

ومن الأوس أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل وسعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس .

شعر كعب بن مالك في النقباء

قال بن هشام وأهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان ولا يعدون رفاعة وقال كعب بن مالك يذكرهم فيما أنشدني أبو زيد الأنصاري:

أبلغ أبيتاً أنه فال رأيه	وحن غداة الشعب والحين واقع
أبي الله ما منتك نفسك إنه	بمرصاد أمر الناس راء وسامع
وأبلغ أبا سفيان أن قد بدا لنا	بأحمد نور من هدى الله ساطع
فلا ترغبين في حشد أمر تريده	وألّب وجمع كل ما أنت جامع
ودونك فأعلم أن نقض عهدنا	أباه عليك الرهط حين تبايعوا
أباه البراء وابن عمرو كلاهما	وأسعد يأباه عليك ورافع
وسعد أباه الساعدي ومنذر	لأنفك إن حاولت ذلك جادع
وما بن ربيع إن تناولت عهده	بمسلمه لا يطمعن ثم طامع
وأيضاً فلا يعطيكه بن رواحة	وإخفاره من دونه السم ناقع
وفاء به والقوقلي بن صامت	بمندوحة عما تحاول يافع

أبو هيثم أيضا وفي بمتلها
وما بن حضير إن أردت بمطمع
وسعد أخو عمرو بن عوف فإنه
أولاك نجوم لا يغبك منهم
وفاء بما أعطى من العهد خانع
فهل أنت عن أحموقة الغي نازع
ضروح لما حاولت ملأمر مانع
عليك بنحس في دجى الليل طالع

فذكر كعب فيهم أبا الهيثم بن التيهان ولم يذكر رفاة .

قال بن إسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء أنتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم وأنا كفيل على قومي -يعني المسلمين- قالوا نعم.

قال بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس بن عباد بن نضلة الأنصاري أخو بني سالم بن عوف يا معشر الخزرج هل تدرؤن علام تبايعون هذا الرجل قالوا نعم قال إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فأن كنتم ترون أنكم إذا هكت أموالكم مصيبة وأشرافكم قتلاً أسلمتموه فمن الآن فهو والله إن فعلتم خزي الديننا والآخرة وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على هكة الأموال وقتل الأشراف فخذوه فهو والله خير الديننا والآخرة قالوا فإننا نأخذة على مصيبة الأموال وقتل الأشراف فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه.

وأما عاصم بن عمر بن قتادة فقال والله ما قال ذلك العباس إلا ليشد لعقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في أعناقهم.

وأما عبد الله بن أبي بكر فقال ما قال ذلك العباس إلا ليؤخر القوم تلك الليلة رجاء أن يحضرها عبد الله بن أبي بن سلول فيكون أقوى لأمر القوم فأن الله أعلم أي ذلك كان.
قال بن هشام سلول امرأة من خزاعة وهي أم أبي بن مالك بن الحارث.

أول من ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية

قال بن إسحاق فبنو النجار يزعمون أن أبا أمامة أسعد بن زرارة كان أول من ضرب على يده وبنو عبد الأشهل يقولون بل أبو الهيثم بن التيهان قال بن إسحاق فأما معبد بن كعب بن مالك فحدثني في حديثه عن أخيه عبد الله بن كعب عن أبيه كعب بن مالك قال كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى

الله عليه وسلم البراء بن معرور ثم بايع بعد القوم .

فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان من رأس العقبة بأنفذ صوت سمعته قط يا أهل الجبابج والجبابج المنازل هل لكم في مذمم والصبابة معه قد اجتمعوا على حربكم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا أذب العقبة هذا بن أزيب قال بن هشام ويقال بن أزيب أتسمع أي عدو الله أما والله لأفرغن لك.

قال ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا إلى رحالكم قال فقال له العباس بن عباد بن نضلة والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غداً بأسيفنا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا إلى رحالكم قال فرجعنا إلى مضاجعنا فنمنا عليها حتى أصبحنا. قال فلما أصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاءونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج إنه قد بلغنا أنكم قد جئتم إلى صاحبنا هذا تستخرجونه من بين أظهرنا وتبايعونه على حربنا وإنه والله ما من حي من العرب أبغض إلينا أن تنشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانعبث من هناك من مشركي قومنا يلحفون بالله ما كان من هذا شيء وما علمناه قال وقد صدقوا لم يعلموه قال وبعضنا ينظر إلى بعض قال ثم قام القوم وفيهم الحارث بن شهم بن المغيرة المخزومي وعليه نعلان له جديدان قال فقلت له كلمة كأني أريد أن أشرك القوم بما فيما قالوا يا أبا جابر اما تستطيع أن تتخذ وأنت سيد من ساداتنا مثل نعلي هذا الفتى من قريش قال فسمعها الحارث فخلعهما من رجليه ثم رمي بهما إلي وقال والله لتنتعلنهما قال يقول أبو جابر مه أحفظت والله الفتى فاردد إليه نعليه قال قلت والله لا أردهما فأل والله صالح لئن صدق الفأل لأسلبته .

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنهم أتوا عبد الله بن أبي بن سلول فقالوا له مثل ما قال كعب من القول فقال لهم إن هذا الأمر جسيم ما كان قوم ليتفوتوا علي . بمثل هذا وما علمته كان قال فانصرفوا عنه.

قال ونفر الناس من منى فتنطس القوم الخبير فوجوده قد كان وخرجوا في طلب القوم فأدركوا سعد بن عباد بأذاخر والمنذر بن عمرو وأخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وكلاهما كان نقيبا فأما المنذر فأعجز القوم وأما سعد فأخذوه فربطوا يديه إلى عنقه بنسع رحله ثم أقبلوا به حتى أدخلوه مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير.

خلاص سعد قال سعد فو الله إني لفي أيديهم إذ طلع علي نفر من قريش فيهم رجل وضيء أبيض شعشاع حلو من الرجال.

قال فقلت في نفسي إن يك عند أحد من القوم خير فعند هذا قال فلما دنا مني رفع يده فلكمني لكمة شديدة قال فقلت في نفسي لا والله ما عندهم بعد هذا من خير قال فو الله إني لفي أيديهم يسحبونني إذا أوي لي رجل ممن كان معهم فقال ويحك أما بينك وبين أحد من قريش حوار ولا عهد قال قلت بلى والله لقد كنت أجير لجبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف تجارة وأمنعهم ممن أراد ظلمهم ببلادي وللحارث بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف قال ويحك فاهتف باسم الرجلين واذكر ما بينك وبينهما قال ففعلت وخرج ذلك الرجل إليهما فوجدتهما في المسجد عند الكعبة فقال لهما إن رجلاً من الخرج الآن يضرب بالأبطح ويهتف بكما ويذكر أن بينه وبينكما حواراً قالوا ومن هو قال سعد بن عبادة قال صدق والله إن كان ليجير لنا تجارنا وبمنعهم أن يظلموا ببلده قال فجاء فخلصنا سعداً من أيديهم فانطلق وكان الذي لكم سعدا سهيل بن عمرو وأخو بني عامر بن لؤي .

قال بن هشام وكان الرجل الذي أوي إليه أبا البختری بن هشام .

قال بن إسحاق وكان أول شعر قيل في الهجرة بيتين قالهما ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر

وكان شفاء لو تداركت منذراً

تداركت سعداً عنوة فأخذته

وكانت حرياً أن يهان ويهدراً

لو نلتها طلت هناك جراحه

قال بن هشام ويروى:

وكان حقيقاً أن يهان ويهدراً

قال بن إسحاق فأجابه حسان بن ثابت فيهما فقال:

إذا ما مطايا القوم أصبحن ضمراً

لست إلى سعد ولا المرء منذر

على شرف البرقاء يهوين حسراً

فلولا أبو وهب لمرت قصائد

وقد تلبس الأنباط ريطاً مقصراً

أتفخر بالكتان لما لبسته

بقرية كسرى أو بقرية قيصر

فلا تك كالوسنان يحلم أنه

عن الثكل لو كان الفؤاد تفكراً

ولاتك كالتكلى وكانت بمعزل

بحفر ذراعها فلم ترض محفراً

ولا تك كالشاة التي كان حتفها

ولم يخشه سهما من النبل مضمراً

ولا تك كالعاوي فأقبل نحره

كمستبضع تمراً إلى أهل خيبر

فإننا ومن يهدي القصائد نحونا

قصة صنم عمرو بن الجموح

فلما قدموا المدينة أظهروا الإسلام بها وفي قومهم بقايا من شيوخ لهم على دينهم من الشرك منهم عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة وكان ابنه معاذ بن عمرو شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها وكان عمرو بن الجموح سيداً من سادات بني سلمة وشريفاً من أشرفهم وكان قد اتخذ في داره صنماً من خشب يقال له مناة كما كانت الأشراف يصنعون تتخذها إلهاً تعظمه وتطهره فلما أسلم فتيان بني سلمة معاذ بن جبل وابنه معاذ بن عمرو بن الجموح في فتیان منهم ممن أسلم وشهد العقبة كانوا يدجلون بالليل على صنم عمرو ذلك فيحملونه فيطرحونه في بعض حفر بني سلمة وفيها عذر الناس منكسا على رأسه فإذا أصبح عمرو قال ويلكم من عدا على أهلكنا هذه الليلة قال ثم يغدو يلتمسه حتى إذا وجده غسله وطهره وطيبه ثم قال أما والله لو أعلم من فعل هذا بك لأخزينه فإذا أمسى ونام عمرو عدوا عليه ففعلوا به مثل ذلك فيغدو فيجده في مثل ما كان فيه من الأذى فيغسله ويطهره ويطيبه ثم يعدون عليه إذا أمسى فيفعلون به مثل ذلك فلما أكثروا عليه استخرجه من حيث ألقوه يوماً فغسله وطهره وطيبه ثم جاء بسيفه فعلقه عليه ثم قال إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى فإن كان فيك خير فامتنع فهذا السيف معك فلما أمسى ونام عمرو عدوا عليه فأخذوا السيف من عنقه ثم أخذوا كلباً ميتاً فقرنوه به بجبل ثم ألقوه في بئر من آبار بني سلمة فيها عذر من عذر الناس ثم عدا عمرو بن الجموح فلم يجده في مكانه الذي كان به.

إسلام عمرو

فخرج يتبعه حتى وجده في تلك البئر منكسا مقرونا بكلب ميت فلما رآه وأبصر شأنه وكلمه من أسلم من قومه فأسلم برحمة الله وحسن إسلامه فقال حين أسلم وعرف من الله ما عرف وهو يذكر صنمة ذلك وما أبصر من أمره ويشكر الله تعالى الذي أنقذه مما كان فيه من العمى والضلالة:

أنت وكلب وسط بئر في قرن

والله لو كنت إلهاً لم تكن

الآن فتشناك عن سوء الغبن

أف لملاقك إلهاً مستدن

الواهب الرزاق ديان الدين

الحمد لله العلي ذي المنن

أكون في ظلمة قبر مرتهن

هو الذي أنقذني من أن

بأحمد المهدي النبي المرتهن

شروط البيعة في العقبة الأخيرة

قال بن إسحاق وكانت بيعة الحرب حين أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى كانت الأولى على بيعة النساء وذلك أن الله تعالى لم يكن أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم في الحرب فلما أذن الله له فيها وبايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود أخذ لنفسه واشترط على القوم لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة.

قال بن إسحاق فحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه الوليد عن جده عبادة بن الصامت وكان أحد النقباء قال: بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعه الحرب - وكان عبادة من الأثني عشر الذين بايعوه في العقبة الأولى على بيعة النساء - وعلى السمع والطاعة في عسرنا ويسرنا ومنشطنا ومكرهنا وأثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله وأن نقول بالحق أينما كنا لا نخاف في الله لومة لائم.

أسماء من شهد العقبة

عدد من شهدها

قال بن إسحاق وهذا تسمية من شهد العقبة وبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بها من الأوس والخزرج وكانوا ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

شهدها من الأوس بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني عبد الأشهل بن جشم بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن الأوس أسيد بن حضير بن سمالك بن عتيك بن رافع بن امرئ القيس بن زيد بن عبد الأشهل نقيب لم يشهد بديراً وأبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك شهد بديراً وسلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعوراء بن عبد الأشهل شهد بديراً ثلاثة نفر قال بن هشام ويقال بن زعوراء بفتح العين.

قال بن إسحاق ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ظهير بن رافع بن عدي بن زيد بن جشم بن حارثة وأبو بردة بن نيار واسمه هاني بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذبيان بن هميم بن كامل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة حليف لهم شهد بديراً ونهير بن الهيثم من بني ناي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس ثم من آل السواف بن قيس بن عامر بن ناي بن مجدعة بن حارثة ثلاثة نفر.

من شهدها من بني عمرو بن عوف ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس سعد بن خيشمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس نقيب شهد بديراً فقتل به مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً.

قال بن هشام ونسبه بن إسحاق في بني عمرو بن عوف وهو من بني غنم بن السلم لأنه ربما كانت دعوة الرجل في القوم ويكون فيهم فينسب إليهم.

قال بن إسحاق ورفاعة بن عبد المنذر بن زهير بن زيد بن أمية بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو نقيب شهد بدرًا وعبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك - واسم البرك وامرؤ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس - شهداً بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة ويقال أمية بن البرك فيما قال بن هشام.

قال بن إسحاق ومعن بن عدي بن الجد بن العجلان بن حارثة بن ضبيعة حليف لهم من بلي شهد بدرًا واحداً والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعويم بن ساعدة شهد بدرًا واحداً والخندق خمسة نفر. فجميع من شهد العقبة من الأوس أحد عشر رجلاً.

من شهد من الخزرج بن حارثة

وشهدها من الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج أبو أيوب وهو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرًا واحداً والخندق والمشاهد كلها مات بأرض الروم غازيا في زمن معاوية بن أبي سفيان ومعاذ بن الحارث بن رفاعة بن سواد بن مالك بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرًا واحداً والخندق والمشاهد كلها وهو بن عفراء وأخوه عوف بن الحارث شهد بدرًا وقتل به شهيداً وهو لعفراء وأخوه معوذ بن الحارث شهد بدرًا وقتل به شهيداً وهو الذي قتل أبا جهل بن هشام بن المغيرة وهو لعفراء ويقال رفاعة بن الحارث بن سواد فيما قال بن هشام وعمارة بن حزم بن زيد بن لودان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار شهد بدرًا واحداً والخندق والمشاهد كلها قتل يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وأسعد بن زرارة بن عدس بن عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار نقيب مات قبل بدر ومسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بينى وهو أبو أمامة ستة نفر.

من شهد من بنى عمرو بن مبدول

ومن بني عمرو بن مبدول - ومبدول عامر بن مالك بن النجار سهل بن عتيك بن نعمان بن عمرو بن عتيك بن عمرو شهد بدرًا رجلاً.

من شهد من بني عمرو بن مالك

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار وهم بنو حديلة قال بن هشام حديلة بنت مالك بن زيد مناة بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج-أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار شهد بدرًا وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن مالك بن النجار شهدا بدرًا رجلاً .

من شهد من بني مازن بن النجار

ومن بني مازن بن النجار قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن شهد بدرًا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على الساقة يومئذ وعمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن رجلاً فجميع من شهد العقبة من بني النجار أحد عشر رجلاً.
قال بن هشام عمرو بن غزية بن عمرو بن ثعلبة بن خنساء هذا الذي ذكره بن إسحاق إنما هو غزية بن عمرو بن عطية بن خنساء.

من شهد من بني الحارث بن الخزرج

قال بن إسحاق ومن بلحارث بن الخزرج سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك الأغر بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث نقيب شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً وخارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً وعبد الله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس بن عمرو بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث نقيب شهد بدرًا وأحدًا والخندق ومشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها إلا الفتح وما بعده وقتل يوم مؤتة شهيداً أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث أبو النعمان بن بشير شهد بدرًا وعبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد الله بن زيد مناة بن الحارث بن الخزرج شهد بدرًا وهو الذي أرى النداء للصلاة فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به وخلاص بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج شهد بدرًا وأحدًا والخندق وقتل يوم بني قريظة شهيداً طرحت عليه رحي من أطم من أطامها فشدخته شدخا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون إن له لأجر شهيدين وعقبة بن عمرو

بن ثعلبة بن أسيرة بن عسيرة بن جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج وهو أبو مسعود وكان أحدث من شهد العقبة سناً مات في أيام معاوية لم يشهد بدرًا سبعة نفر.

من شهد من بني بياضة

ومن بني بياضة بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمية بن بياضة شهد بدرًا وفروة بن عمرو بن وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة شهد بدرًا قال بن هشام ويقال ودفة .

قال بن إسحاق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة شهد بدرًا ثلاثة نفر .

من شهد من بني زريق

ومن بني زريق بن عامر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق نقيب وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق وكان خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه بمكة وهاجر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فكان يقال له مهاجري أنصاري شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً وعباد بن قيس بن عامر بن خلدة بن مخلد بن عامر بن زريق شهد بدرًا والحارث بن قيس بن خالد بن مخلد بن عامر بن زريق وهو أبو خالد شهد بدرًا أربعة نفر .

من بني سلمة بن سعد ومن بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تزويد بن جشم بن الخزرج ثم من بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة البراء بن معروز بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم نقيب وهو الذي تزعم بنو سلمة أنه كان أول من ضرب على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم واشترط له واشترط عليه ثم توفي قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وابنه بشر بن البراء بن معزور شهد بدرًا وأحدًا والخندق ومات بخيبر من أكله أكلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشاة التي سم فيها- وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله بني سلمة من سيدكم يا بني سلمة فقالوا الجند بن قيس بن علي بن خلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأي داء أكبر من البخل سيد بني سلمة الأبيض الجعد بشر بن البراء بن معزور وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن معزور شهد بدرًا وقتل يوم الخندق شهيداً والطفيل بن النعمان بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن معزور شهد بدرًا وقتل يوم الخندق شهيداً ومعقل بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن معزور شهد بدرًا وقتل يوم الخندق شهيداً ومعقل بن المنذر بن سرح بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن معزور شهد بدرًا

وزيد بن المنذر شهد بدرًا ومسعود بن يزيد بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد شهد بدرًا وزيد بن حرام بن سبيع بن خنساء بن سنان بن عبيد وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرًا.
قال بن هشام ويقال جبار بن صخر بن أمية بن خناس .
قال بن إسحاق والطفيل بن مالك بن خنساء بن سنان بن عبيد شهد بدرًا أحد عشر رجلاً.

من شهد من بني سواد بن غنم

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني كعب بن سواد كعب بن مالك بن أبي كعب بن القين بن كعب رجل .

من شهد من بني غنم بن سواد

ومن بني غنم بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة سليم بن عمرو بن حديدة بن عمرو بن غنم شهد بدرًا وقطبة بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم شهد بدرًا وأخوه يزيد بن عامر بن حديدة بن عمرو بن غنم وهو أبو المنذر شهد بدرًا وأبو اليسر واسمه كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم شهد بدرًا وصيفي بن سواد بن عباد بن عمرو بن غنم خمسة نفر .
قال بن هشام صيفي بن أسود بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد وليس لسواد بن يقال له غنم .

من شهد من بني نابي

قال بن إسحاق ومن بني نابي بن عمرو بن سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثعلبة بن غنمة بن عدي بن نابي شهد بدرًا وقتل بالخنديق شهيداً وعمرو بن غنمة بن عدي بن نابي وعيس بن عامر بن عدي بن نابي شهد بدرًا وعبد الله بن أنيس حليف لهم من قضاة وخالد بن عمرو بن عدي بن نابي خمسة نفر .

من شهد من بني حرام بن كعب

قال بن إسحاق ومن بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام نقيب شهد بدرًا وقتل يوم أحد شهيداً وابنه جابر بن عبد الله ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن يزيد بن حرام شهد بدرًا وثابت بن الجذع والجذع ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام شهد بدرًا وقتل

بالطائف شهيدا وعمير بن الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن حرام شهد بدرًا قال بن هشام عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة. قال بن إسحاق وخديج بن سلامة بن أوس بن عمرو بن الفرافر حليف لهم من بلي ومعاذ بن جبل بن عمرو بن أوس بن عائذ بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد بن علي بن أسد ويقال أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج وكان في بني سلمة شهد بدرًا والمشاهد كلها ومات بعمواس عام الطاعون بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وإنما أدعته بنو سلمة أنه كان أخوا سهل بن محمد بن الجند بن قيس بن صخر بن خنساء بن سنان بن عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة سبعة نفر .

قال بن هشام أوس بن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أذن بن سعد .

من شهد من بنى عوف بن الخزرج

قال بن إسحاق ومن بنى عوف بن الخزرج ثم من بنى سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف نقيب شهد بدرًا والمشاهد كلها .

قال بن هشام هو غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج . قال بن إسحاق والعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عوف وكان ممن خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فأقام معه بما فكان يقال له مهاجري أنصاري وقتل يوم أحد شهيداً وأبو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة حليف لهم من بني غصينة من بلي وعمرو بن الحارث بن لبدة بن عمرو بن ثعلبة أربعة نفر وهم القواقل .

من شهد من بنى سالم بن غنم

ومن بنى سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهم بنو الحبلى قال بن هشام الحبلى سالم بن غنم بن عوف وإنما سمي الحبلى لعظم بطنه رفاعه بن عمرو بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن سالم بن غنم شهد بدرًا وهو أبو الوليد . قال بن هشام ويقال رفاعه بن مالك ومالك بن الوليد بن عبد الله بن مالك بن ثعلبة بن جشم بن مالك بن سالم .

قال بن إسحاق وعقبة بن وهب بن كلدة بن الجعد بن هلال بن الحارث بن عمرو بن عدي بن جشم بن عوف بن بثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان حليف لهم شهد بدرًا وكان ممن خرج

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجراً من المدينة إلى مكة فكان يقال له مهاجري أنصاري . قال بن هشام رجلا .

من شهد من بني ساعدة بن كعب

قال بن إسحاق ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج سعد بن عبادة بن حارثة بن أبي خزيمه بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة نقيب والمنذر بن عمرو بن حنيس بن حارثة بن لوزان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن جشم بن الخزرج بن ساعدة نقيب شهد بدرًا وأحداً وقتل يوم بئر معونة أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الذي كان يقال له أعنق اليموت رجلا . قال بن هشام ويقال المنذر بن عمرو بن حنش .

قال بن إسحاق فجميع من شهد العقبة من الأوس والخزرج ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان منهم يزعمون أنهما قد بايعتا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصفح النساء إنما كان يأخذ عليهن فإذا أقرن قال اذهبن فقد بايعتكن.

من شهد من بني مازن بن النجار

ومن بني مازن بن النجار نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن وهي أم عمارة كانت شهدت الحرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت معها أختها وزوجها زيد بن عاصم بن كعب وابناها حبيب بن زيد وعبد الله بن زيد وابنها حبيب الذي أخذه مسيلمة الكذاب الحنفي صاحب اليمامة فجعل يقول له أتشهد أن محمداً رسول الله فيقول نعم فيقول أفتشهد أني رسول الله فيقول لا أسمع فجعل يقطعه عضواً عضواً حتى مات في يده لا يزيده على ذلك إذا ذكر له رسول الله صلى الله عليه وسلم آمن به وصلى عليه وإذا ذكر له مسيلمة قال لا أسمع - فخرجت إلى اليمامة مع المسلمين فباشرت الحرب بنفسها حتى قتل الله مسيلمة ورجعت وبها اثنا عشر جرحاً من بين طعنة وضربة.

قال بن إسحاق حدثني هذا الحديث عنها محمد بن يحيى بن حبان عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة.

من شهد من بني سلمة

ومن بنى سلمة أم منيع واسمها أسماء بنت عمرو بن عدي بن نابي بن عمرو بن غنم بن كعب بن سلمة.

بسم الله الرحمن الرحيم

نزول الأمر لرسول الله في القتال

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة لم يؤذن له في الحرب ولم تحلل له الدماء إنما يؤمر بالدعاء إلى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل وكانت قريش قد اضطهدت من اتبعه من المهاجرين حتى فتنوهم عن دينهم ونفوهم من بلادهم فهم من بين مفتون في دينه ومن بين معذب في أيديهم ومن بين هارب في البلاد فراراً منهم منهم من بأرض الحبشة ومهم من بالمدينة وفي كل وجه فلما عتت قريش على الله عز وجل وردواً عليه ما أرادهم به من الكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا ونفوا من عبده ووحده وصدق نبيه واعتصم بدينه أذن الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم فكانت أول آية أنزلت في إذنه له في الحرب وإحلاله الدماء والقتال لمن بغى عليهم فيما بلغني عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء قول الله تبارك وتعالى "أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر والله عاقبة الأمور" أي أي إنما أحللت لهم القتال لأنهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس إلا أن يعبدوا الله وأنهم إذا ظهروا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر يعني النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين ثم أنزل الله تبارك وتعالى عليه "وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة" أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه "ويكون الدين لله أي حتى يعبد الله لا يعبد معه غيره .

قال بن إسحاق فلما أذن الله تعالى له صلى الله عليه وسلم في الحرب وبايعه هذا الحي من الأنصار على الإسلام والنصرة له ولمن اتبعه وأوى إليهم من المسلمين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه من المهاجرين من قومه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها والحقوق بإخوانهم من الأنصار وقال إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً آمناً فخرجوا أرسالاً وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة .

ذكر المهاجرين إلى المدينة

فكان أول من هاجر إلى المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش من بني مخزوم أبو سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم واسمه عبد الله هاجر إلى المدينة قبل بيعة أصحاب العقبة بسنة وكان قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة من أرض الحبشة فلما آذته قريش وبلغه إسلام من أسلم من الأنصار خرج إلى المدينة مهاجراً.

قال بن إسحاق فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن سلمة بن عبد الله بن عمر بن أبي سلمة عن جدته أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما أجمع أبو سلمة الخروج إلى المدينة رحل لي بغيره ثم حملني عليه وحمل معي ابني سلمة بن أبي سلمة في حجري ثم خرج بي يقود بغير فلما رأته رجال بني المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قاموا إليه فقالوا هذه نفسك غلبتنا عليها أرأيت صاحبتك هذه علام تترك تسير بها في البلاد قالت فترعوا خطام البعير من يده فأخذوني منه قالت وغضب عند ذلك بنو عبد الأسد رهط أبي سلمة فقالوا لا والله لا نترك ابنا عندها إذ نزعتموها من صاحبتنا قالت فتجادبوا بني سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو عبد الأسد وحسني بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجي أبو سلمة إلى المدينة قالت ففرق بيني وبين زوجي وبين ابني

قالت فكنت أخرج كل غداة فأجلس بالأبطح فما أزال أبكي حتى أمسى سنة أو قريباً منها حتى مر بي رجل من بني عمي أحد بني المغيرة فرأى ما بي فرحمني فقال لبني المغيرة ألا تخرجون هذه المسكينة فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولدها قالت فقالوا لي الحقي بزوجه ان شئت قالت ورد بنو عبد الأسد إلي عند ذلك ابني قالت فارتحلت بغيري ثم أخذت ابني فوضعت في حجري ثم خرجت أريد زوجي بالمدينة قالت وما معي أحد من خلق الله قالت أتبلغ بمن لقيت حتى أقدم على زوجي حتى إذا كنت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة بن أبي طلحة أحبا بني عبد الدار فقال لي إلي أين يا بنت أبي أمية قال فقلت أريد زوجي بالمدينة قال أو ما معك أحد قالت فقلت لا والله إلا الله وبني هذا قال والله ما لك من مترك فأخذ بخطام البعير فانطلق معي يهوي بي فوالله ما صحبت رجلاً من العرب قط أرى أنه كان أكرم منه كان إذا بلغ المنزل أناخ بي ثم استأخر عني حتى إذا نزلت استأخر ببعيري فحط عنه ثم قيده في الشجرة ثم تنحى عني إلى شجرة فاضطجع تحتها فإذا دنا الرواح قام إلى ببعيري فقدمه فرحله ثم استأخر عني وقال اركبي فإذا ركبت واستويت علي ببعيري أتى فأخذه بخطامه فقاده حتى يتزل بي حتى أقدمني المدينة فلما نظر إلى قرية بني عمرو بن عوف بقباء قال زوجك في هذه القرية - وكان أبو سلمة بها نازلاً - فأدخلها على بركة الله ثم انصرف راجعاً إلى مكة.

قال فكانت تقول والله ما أعلم أهل بيت في الإسلام أصابهم ما أصاب آل أبي سلمة وما رأيت صاحباً قط كان أكرم من عثمان بن طلحة.

هجرة عامر بن ربيعة وبني جحش

قال بن إسحاق ثم كان أول من قدمها من المهاجرين بعد أبي سلمة عامر بن ربيعة حليف بني عدي بن كعب معه امرأته ليلى بنت أبي حثمة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن عدي بن كعب ثم عبد الله بن جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه حليف بني أمية بن عبد شمس احتمل بأهله وأخيه عبد بن جحش وهو أبو أحمد - وكان أبو أحمد رجلاً ضريراً البصر وكان يطوف مكة أعلاها وأسفلها بغير قائد وكان شاعراً وكانت عنده الفرعة بنت أبي سفيان بن حرب وكانت أمه أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم - فغلقت دار بني جحش هجرة فمر بها عتبة بن ربيعة والعباس بن عبد المطلب وأبو جهل بن هشام بن المغيرة وهي دار أبان بن عثمان اليوم التي بالردم وهم مصعدون إلى أعلى مكة فنظر إليها عتبة بن ربيعة تخفق أبواهما يبأبا ليس فيها ساكن فلما رآها كذلك تنفس الصعداء ثم قال:

وكل دار وإن طالت سلامتها يوماً ستدركها النكباء والحبوب

قال بن هشام وهذا البيت الأبي دؤاد الإيادي في قصيدة له والحبوب التوجع .
قال بن إسحاق ثم قال عتبة بن ربيعة أصبحت دار بني جحش خلاء من أهلها فقال أبو جهل وما تبكي عليه من قل بن قل . قال بن هشام القل الواحد قال لبيد بن ربيعة:

كل بني حرة مصيرهم قل وإن أكثرت من العدد

قال بن إسحاق ثم قال هذا عمل بن أخي هذا فرق جماعتنا وشتت أمرنا وقطع بيننا فكان منزل أبي سلمة بن عبد الأسد وعامر بن ربيعة وعبد الله بن جحش وأخيه أبي أحمد بن جحش على مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بقباء في بني عمرو بن عوف ثم قدم المهاجرون أرسالا وكان بنو غنم بن دودان أهل إسلام قد أوعبوا إلى المدينة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم هجرة رجالهم ونسأؤهم عبد الله بن جحش وأخوه أبو أحمد بن جحش وعكاشة بن محصن وشجاع وعقبة ابنا وهب واربد بن حميرة .
قال بن هشام ويقال بن حميرة .

هجرة قوم شتى

قال بن إسحاق ومنقذ بن نباته وسعيد بن رقيش ومحرز بن نضلة ويزيد بن رقيش وقيس بن جابر وعمرو بن محسن ومالك بن عمرو وصفوان بن عمرو وثقف بن عمرو وربيعة بن أكثم والزبير بن عبيد وتمام بن عبيدة وسخبرة بن عبيدة ومحمد بن عبد الله بن جحش .

ومن نسائهم زينب بنت جحش وأم حبيب بنت جحش وجدامة بنت جندل وأم قيس بنت محسن وأم حبيب بنت ثمامة وآمنة بنت رقيش وسخبرة بنت تميم وحمنة بنت جحش .

وقال أبو أحمد بن جحش بن رثاب وهو يذكر هجرة بني أسد بن خزيمة من قومه إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم وإيعابهم في ذلك حين دعوا إلى الهجرة:

ولو حلفت بين الصفا أم أحمد
ومروتها بالله برت يمينها
لنحن الألى كنا بها ثم لم نزل
بمكة حتى عاد غثا سمينها
بها خيمت غنم بن دوادن وابتنت
وما إن غدت غنم وخف قطينها
إلى الله تغدو بين مثني وواحد
ودين رسول الله بالحق دينها
وقال أبو أحمد بن جحش أيضاً:

لما رأنتي أم أحمد غاديا
بذمة من أخشى بغيب وأرهب
تقول فإما كنت لا بد فاعلاً
فيمم بنا البلدان ولتنتأ يثرب
فقلت لها بل يثرب اليوم وجهنا
وما يشاء الرحمن فالعبد يركب
إلى الله وجهي والرسول ومن يقم
إلى الله يوماً وجهه لا يخيب
فكم قد تركنا من حميم مناصح
وناصحة تبكي بدمع وتندب
تري أن وترا نأينا عن بلادنا
ونحن نرى أن الرغائب تطلب
دعوت بني غنم لحقن دمائهم
وللحق لما لاح للناس ملحب
أجابو بحمد الله لما دعاهم
إلى الحق داع والنجاح فأوعبوا
وكنا وأصحابا لنا فارقوا الهدى
أعانوا علينا بالسلاح وأجلبوا
كفوجين أما منهما فموفق
على الحق مهدي وفوج معذب
طغوا وتمنوا كذبة وأزلهم
عن الحق إبليس فخابوا وخيبوا
ورعنا إلى قول النبي محمد
فطاب ولاة الحق منا وطيبوا
نمت بأرحام إليهم قريبة
ولا قرب بالأرحام إذ لا نقرب

فأي بن أخت بعدنا بأمنكم

وأية صهر بعد صهري ترقب

ستعلم يوماً أيننا إذ تزايلوا

وزيل أمر الناس للحق أصوب

قال بن هشام قوله ولتناً يثرب وقوله إذ لا نقرب عن غير بن إسحاق قال بن هشام يريد بقوله إذ إذا كقول الله عز وجل " إذ الظالمون موقوفون عند ربهم " قال أبو النجم العجلي:

ثم جزاه الله عنا إذ جرى

جنات عدن في العلالى والعللا

هجرة عمر وقصة عياش وهشام معه

قال بن إسحاق ثم خرج عمر بن الخطاب وعياش بن أبي ربيعة المخزومي حتى قدما المدينة فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن أبيه عمر بن الخطاب قال اتعدت لما أردنا الهجرة إلى المدينة أنا وعياش بن أبي ربيعة وهشام ابن العاص بن وائل السهمي التناضب من أضاة بني غفار فوق سرف وقلنا أيننا لم يصبح عندها فقد حبس فليمض صاحباه قال فأصبحت أنا وعياش بن أبي ربيعة عند التناضب وحبس عنا هشام وفتن فافتن .

فلما قدمنا المدينة نزلنا في بنى عمرو بن عوف بقباء وخرج أبو جهل بن هشام والحارث بن هشام إلى عياش بن أبي ربيعة وكان بن عمهما وأخاهما لأمهما حتى قدما علينا المدينة ورسول الله صلى عليه وسلم بمكة فكلماه وقالوا إن أمك قد نذرت أن لا يمس رأسها مشط حتى تراك ولا تستظل من شمس حتى تراك فرق لها فقلت له يا عياش إنه والله إن يريدك القوم إلا ليفتنوك عن دينك فاحذرهم فوالله لو قد آذى أمك القمل لا متشطت ولو قد اشتد عليها حر مكة لاستظلت قال فقال أبر قسم أمي ويلي هنالك مال فأخذه قال فقلت والله إنك لتعلم أني لمن أكثر قريش مالا فلك نصف مالي ولا تذهب معهما قال فأبي علي إلا أن يخرج معهما فلما أبي إلا ذلك قال قلت له أما إذ قد فعلت ما فعلت فخذ ناقتي هذه فإنها ناقة نجبية ذلول فالزم ظهرها فإن رابك من القوم ريب فانج عليها.

فخرج عليه معهما حتى إذا كانوا ببعض الطريق قال له أبو جهل يا بن أخي والله لقد استغلظت بعيري هذا أفلا تعقبي على ناقتك هذه قال بلى قال فأناخ وأناخا ليتحول عليها فلما استووا بالأرض عدوا عليها فأوثقاه وربطاه ثم دخلا به مكة وفتناه فافتن.

قال بن إسحاق فحدثني به بعض آل عياش بن أبي ربيعة أنهما حين دخلا به مكة دخلا به نهاراً موثقاً ثم قالوا يا أهل مكة هكذا فافعلوا بسفائكم كما فعلنا بسيفهنا هذا .

كتاب عمر إلى هشام بن العاص

قال بن إسحاق وحدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن عمر في حديثه قال فكنا نقول ما الله بقابل من افتتن صرفا ولا عدلا ولا توبة قوم عرفوا الله ثم رجعوا إلى الكفر لبلاء أصابهم قال وكانوا يقولون ذلك لأنفسهم فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل الله تعالى فيهم وفي قولنا وقولهم لأنفسهم " قل يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وأنبيوا إلى ربكم وأسلموا له من قبل أن يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم من قبل أن يأتيكم العذاب بغتة وأنتم لا تشعرون".

قال عمر بن الخطاب فكتبتها بيدي في صحيفة وبعثت بها إلى هشام بن العاص قال فقال هشام بن العاص فلما أتتني جعلت أقرؤها بذوي طوى أصعد بها فيه وأصوب ولا أفهمها حتى قلت اللهم فهمنيها قال فألقى الله تعالى في قلبي إنما أنزلت فينا وفيما كنا نقول في أنفسنا ويقال فينا قال فرجعت إلى بعيري فجلست عليه فلحقت برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالمدينة.

قال بن هشام فحدثني من أتق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو بالمدينة من لي بعياش بن أبي ربيعة وهشام بن العاص فقال الوليد بن الوليد بن المغيرة أنا لك يا رسول الله بهما فخرج إلى مكة فقدمها مستخفيا فلقي امرأة تحمل طعاما فقال لها أين تريدين يا أمة الله قالت أريد هذين المحبوسين تعنيهما فتبعها حتى عرف موضعهما وكانا محبوسين في بيت لا سقف له فلما أمسى تسور عليهما ثم أخذ مروة فوضعها تحت قيديهما ثم ضربهما بسيفه فقطعهما فكان يقال لسيفه ذو المروة لذلك ثم حملهما على بعيره وساق بهما فكثر فدميت إصبعه فقال:

وفي سبيل الله ما لقيت

هل أنت إلا إصبع دميت

ثم قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة.

منازل المهاجرين بالمدينة منزل عمر وأخيه ابنا سراقه وبني البكير

قال بن إسحاق ونزل عمر بن الخطاب حين قدم المدينة ومن لحق به من أهله وقومه وأخوه زيد بن الخطاب وعمرو وعبد الله ابنا سراقه بن المعتمر وخنيس بن حذافة السهمي - وكان صهره على ابنته حفصة بنت عمر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده - وسعيد بن زيد عمرو بن نفيل وواقد بن عبد الله التميمي حليف لهم وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي حليفان لهم .

قال بن هشام أبو خولي من بن عجل بني لجيم بن صعيب بن علي بن بكر بن وائل .

قال بن إسحاق وبنو البكير أربعتهم إياس بن البكير وعاقل بن البكير وعامر بن البكير وخالد بن البكير

وحلفاؤهم من بني سعد بن ليث على رفاعة بن عبد المنذر بن زهير في بني عمرو بن عوف بقاء وقد كان منزل عياش بن أبي ربيعة معه عليه حين قدما المدينة .

منزل طلحة وصهيب

ثم تتابع المهاجرون فنزل طلحة بن عبيد الله بن عثمان وصهيب بن سنان على خبيب بن إساف أخي بلحارث ابن الخزرج بالسنع ويقال بل نزل طلحة بن عبيد الله على أسعد بن زرارة أخي بني النجار . قال بن هشام وذكر لي عن أبي عثمان النهدي أنه قال بلغني أن صهيباً حين أراد الهجرة قال له كفار قريش أتيتنا صعلوكا حقيراً فكثير مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون ذلك فقال لهم صهيب أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي قالوا نعم قال فإني جعلت لكم مالي قال فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب ربح صهيب .

منزل حمزة وزيد وأبي مرثد وابنه وأنسه وأبي كبشة

قال بن إسحاق ونزل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارث وأبو مرثد كنان بن حصن . قال بن هشام ويقال بن حصين وابنه مرثد الغنويان حليف حمزة بن عبد المطلب وأنسه وأبو كبشة موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم على كلثوم بن هدم أخي بن عمرو بن عوف بقاء ويقال بل نزلوا على سعد بن خيثمة ويقال بل نزل حمزة بن عبد المطلب على أسعد بن زرارة أخي بني النجار كل ذلك يقال:

منزل عبيدة وأخيه الطفيل وغيرهم

ونزل عبيدة بن الحارث بن المطلب وأخوه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث ومسطح بن أثاثة بن عباد بن المطلب وسويط بن سعد بن حريملة أخو بني عبد الدار وطليب بن عمير أخو بني عبد بن قصي وخباب مولي عتبة بن غزوان علي عبد الله بن سلمة أخي بلعجلان بقاء .

منزل عبد الرحمن بن عوف

ونزل عبد الرحمن بن عوف في رجال من المهاجرين على سعد بن الربيع أخي بلحارث بن الخزرج في دار بلحارث بن الخزرج .

منزل الزبير وأبي سبرة ونزل الزبير بن العوام وأبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزة على منذر بن محمد بن

عقبة بن أحيحة بن الجلاح بالعصبة دار بني جحجي.
 منزل مصعب ونزل مصعب بن عمير بن هاشم أخو بني عبد الدار على سعد بن معاذ بن النعمان أخي بني عبد الأشهل في دار بني عبد الأشهل .
 منزل أبي حذيفة ونزل أبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وسالم مولى أبي حذيفة - قال بن هشام سالم مولى أبي حذيفة سائبة لثبينة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس سبيته فانقطع إلى أبي حذيفة بن عتبة بن ربيعة فتبناه فقبل سالم مولى أبي حذيفة ويقال كانت ثبينة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فأعتقت سالما سائبة فقبل سالم مولى أبي حذيفة - قال بن إسحاق ونزل عتبة بن غزوان بن جابر على عباد بن بشر بن وقش أخي بني عبد الأشهل في دار عبد الأشهل .

منزل عثمان بن عفان

ونزل عثمان بن عفان على أوس بن ثابت بن المنذر أخي حسان بن ثابت في دار بني النجار فلذلك كان حسان يحب عثمان ويكيه حين قتل. وكان يقال نزل الأعزب من المهاجرين على سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عزيزاً فالله أعلم أي ذلك كان.

هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم

تأخر أبي بكر وعلي في الهجرة

وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يؤذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر بن أبي قحافة الصديق رضي الله عنهما وكان أبو بكر كثيراً ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحباً فيطمع أبو بكر أن يكونه.
 قال بن إسحاق ولما رأت قريش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صارت له شيعه وأصحاب من غيرهم بغير بلدهم ورأوا خروج أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا داراً وأصابوا منهم منعة فحذروا خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم وعرفوا أنهم قد أجمع لحربهم فاجتمعوا له في دار الندوة وهي دار قصي بن كلاب التي كانت قريش لا تقضي أمراً إلا فيها يتشاورون فيها ما يصنعون في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خافوه.
 قال بن إسحاق فحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد بن جبير أبي الحجاج

وغيره ممن لا أتهم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال لما أجمعوا لذلك واتعدوا أن يدخلوا في دار الندوة ليتشاوروا فيها في أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم غدوا في اليوم الذي اتعدوا له وكان ذلك اليوم يسمى يوم الرحمة فاعترضهم إبليس في هيئة شيخ جليل عليه بتلة فوقف على باب الدار فلما رأوه واقفا على بابها قالوا من الشيخ قال شيخ من أهل نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى أن لا يعدمكم منه رأيا ونصحاً قالوا أجل فادخل معهم وقد اجتمع فيها أشرف قريش من بني عبد شمس عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو سفيان بن حرب ومن بني نوفل بن عبد مناف طعيمة بن عدي وجبير بن مطعم والحارث بن عامر بن نوفل ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة ومن بني أسد بن عبد العزى أبو البخثري بن هشام وزمعة بن الأسود بن المطلب وحكيم بن حزام ومن بني مخزوم أبو جهل بن هشام ومن بني سهم نبيه ومنه ابنا الحجاج ومن بني جمح أمية بن خلف ومن كان معهم وغيرهم ممن لا يعد من قريش.

فقال بعضهم لبعض إن هذا الرجل قد كان من أمره ما قد رأيتم فإننا والله ما نأمنه على الوثوب علينا فيمن قد اتبعه من غيرنا فأجمعوا فيه رأيا قال فتشاوروا ثم قال قائل منهم احبسوه في الحديد وأغلقوا عليه بابا ثم تربصوا به ما أصاب أشباهه من الشعراء الذين كانوا قبله زهيرا والناطقة ومن مضى منهم من هذا الموت حتى يصيبه ما أصابهم فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي والله لئن حبستموه كما تقولون ليخرجن أمره من وراء الباب الذي أغلقتم دونه إلى أصحابه فلاوشكوا أن يشبوا عليكم فيترعوه من أيديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على أمركم ما هذا لكم برأي فانظروا في غيره فتشاوروا ثم قال قائل منهم نخرجه من بين أظهرنا فننفيه من بلادنا فإذا أخرج عنا فوالله ما نبالي أين ذهب ولا حيث وقع إذا غاب عنا وفرغنا منه فأصلحنا أمرنا وألفتنا كما كانت فقال الشيخ النجدي لا والله ما هذا لكم برأي ألم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما يأتي به والله لو فعلتم ذلك ما أمنتهم أن يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك من قوله وحديثه حتى يتابعوه عليه ثم يسير بهم إليكم حتى يطلأكم بهم في بلادكم فيأخذ أمركم من أيديكم ثم يفعل بكم ما أراد دبوا فيه رأيا غير هذا قال فقال أبو جهل بن هشام والله إن لي فيه لرأيا ما أراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا أبا الحكم قال أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسبياً وسيطاً فينا ثم نعطي كل فتى منهم سيفاً صارماً ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً فرضوا منا بالعقل فقلناه لهم قال فقال الشيخ النجدي القول ما قال الرجل هذا الرأي الذي لا رأي غيره فتفرق القوم على ذلك وهم مجمعون له .

خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستخلافه عليا على فراشه

فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه قال فلما كانت عتمة من الليل اجتمعوا على بابه يرصدونه متى ينام فيثبون عليه فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكأهم قال لعلي بن أبي طالب نم على فراشي وتسج بيردي هذا الحضرمي الأخضر فم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك إذا نام.

قال بن إسحاق فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال لما أجمعوا له وفيهم أبو جهل بن هشام فقال وهم على بابه إن محمدا يزعم أنكم إن تابعتموه على أمره كنتم ملوك العرب والعجم ثم بعثتم من من بعد موتكم فجعلت لكم جنان كضنان الأردن وإن لم تفعلوا كان له فيكم ذبح ثم بعثتم من بعد موتكم ثم جعلت لكم نار تحرقون فيها.

قال وخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ حفنة من تراب في يده ثم قال أنا أقول ذلك أنت أحدهم وأخذ الله تعالى على أبصارهم عنه فلا يرونه فجعل ينثر ذلك التراب على رؤوسهم وهو يتلو هؤلاء الآيات من يس " يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم " إلى قوله " فأغشيناهم فهم لا يبصرون ". حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء الآيات ولم يبق منهم رجل إلا قد وضع على رأسه ترابا ثم انصرف إلى حيث أراد أن يذهب فأتاهم آت ممن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون ها هنا قالوا محمدا قال خيبيكم الله قد والله خرج عليكم محمد ثم ما ترك منكم رجلا إلا وقد وضع على رأسه ترابا وانطلق لحاجته أفما ترون ما بكم قال فوضع كل رجل منهم يده على رأسه فإذا عليه تراب ثم جعلوا يتطلعون فيرون عليا على الفراش مشجيا بيرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله إن هذا لمحمد نائما عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى أصبحوا فقام علي رضي الله عنه عن الفراش فقال والله لقد كان صدقنا الذي حدثنا .

قال بن إسحاق وكان مما أنزل الله عز وجل من القرآن في ذلك اليوم وما كانوا أجمعوا له " وإذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " وقول الله عز وجل " أم يقولون شاعر تتربص به ريب المنون قل تربصوا فإني معكم من المتربصين " .

قال بن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال أبو ذؤيب الهذلي:

والدهر ليس بمعتب من يجزع

أمن المنون وريبها تتوجع

وهذا البيت في قصيدة له.

قال بن إسحاق وأذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم عند ذلك في الهجرة.
قال بن إسحاق وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً ذا مال فكان حين استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله يجد لك صاحباً قد طمع بأن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يعني نفسه حين قال له ذلك فابتاع راحلتين فاحتبسهما في داره يعلفهما إعداداً لذلك.

حديث الهجرة إلى المدينة

قال بن إسحاق فحدثني من لا أتهم عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت كان لا يخطئ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتي بيت أبي بكر أحد طرفي النهار إما بكرة وأما عشية حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة والخروج من مكة من بين ظهري قومه أتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجرة في ساعة كان لا يأتي فيها قالت فلما رآه أبو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الساعة إلا لأمر حدث قالت فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عني من عندك فقال يا رسول الله إنما هما ابنتاي وما ذاك فذاك أبي وأمي فقال إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال أبو بكر الصحبة يا رسول الله قال الصحبة . قالت فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحداً يبكي من الفرح حتى رأيت أبا بكر يبكي يومئذ ثم قال يا نبي الله إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتكما لهذا فاستأجرا عبد الله بن أرقط - رجلاً من بني الدئل بن بكر وكانت أمه امرأة من بني سهم بن عمرو وكان مشركاً يدلهما على الطريق فدفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهم لميعادهما.

قال بن إسحاق ولم يعلم فيما بلغني بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد حين خرج إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق وآل أبي بكر أما علي فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني أخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم .

قال بن إسحاق فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الخروج أتى أبا بكر بن أبي قحافة فخرجوا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة - فدخلاه وأمر أبو بكر ابنه عبد

الله بن أبي بكر أن يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من الخبر وأمر عامر بن فهيرة مولاه أن يرعى غنمه نهاره ثم يريجها عليهما يأتيهما ثم إذا أمسى في الغار وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحهما.

قال بن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن الحسن بن أبي الحسن البصري قال انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلاً فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلمس الغار لينظر أفيه سبع أو حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه .

قال بن إسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاثاً ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة لمن يرده عليهم وكان عبد الله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأترون به وما يقولون في شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر وكان عامر بن فهيرة مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان أهل مكة فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر فاحتلبا وذبحا فإذا عبد الله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة اتبع عامر ابن فهيرة أثره بالغنم حتى يعفي عليه حتى إذا مضت الثلاث وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه بيعيريهما وبعير له وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها بسفرتهما ونسيت أن تجعل لها عصاماً فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفره فإذا ليس لها عصام فتحل نطاقها فتجعله عصاماً ثم علقتها به.

سبب تسمية أسماء بذات النطاق

فكان يقال لأسماء بنت أبي بكر ذات النطاق لذلك. قال بن هشام وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره أنهما لما أردت أن تعلق السفره شقت نطاقها بائنتين فعلمت السفره بواحد وانتطقت بالآخر .

أبو بكر يقدم راحلة للرسول

قال بن إسحاق فلما قرب أبو بكر رضي الله عنه الراحلتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم له أفضلهما ثم قال اركب فذاك أبي وأمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لا أركب بعيراً ليس لي قال فهي لك يا رسول الله بأبي أنت وأمي قال لا ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به قال كذا وكذا قال قد أخذتها به قال هي لك يا رسول الله فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق رضي الله عنه عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق.

قال بن إسحاق فحدثت عن أسماء بنت أبي بكر أنها قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه أتانا نفر من قريش فيهم أبو جهل بن هشام فوقفوا على باب أبي بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا بنت أبي بكر قالت قلت لا أدري والله أين أبي قالت فرفع أبو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي لطمة طرح منها قرطي.

قالت ثم انصرفوا فمكثنا ثلاث ليال وما ندرى أين وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أقبل رجل من الجن من أسفل مكة يتغنى بأبيات من شعر غناء العرب وإن الناس ليتبعونه يسمعون صوته وما يرونه حتى خرج من أعلى مكة وهو يقول:

رفيقين حلا خيمتي أم معبد

جزى الله رب الناس خير جزائه

فأفلح من أمسى رفيق محمد

هما نزلا بالبر ثم تروحا

ومقعدهما للمؤمنين بمرصد

ليهن بنو كعب مكان فتاتهم

نسب أم معبد

قال بن هشام أم معبد بنت كعب امرأة من بني كعب من خزاعة وقوله حلا خيمتي وهما نزلا بالبر ثم تروحا عن غير بن إسحاق.

قال بن إسحاق قالت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما فلما سمعنا قوله عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأن وجهه إلى المدينة وكانوا أربعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق رضي الله عنه وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر وعبد الله بن أرقط دليلهما. قال بن هشام ويقال عبد الله بن أريقط.

قال بن إسحاق فحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير أن أباه عبادة حدثه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله كله ومعه خمسة آلاف درهم أو ستة آلاف فانطلق بها معه قالت فدخل علينا جدي أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه قالت قلت كلا يا أبت إنه قد ترك لنا خيراً كثيراً قالت فأخذت أحجاراً فوضعتها في كوة في البيت الذي كان أبي يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم أخذت بيده فقلت يا أبت ضع يدك على هذا المال قالت فوضع يده عليه فقال لا بأس إذا كان ترك لكم هذا فقد أحسن وفي هذا بلاغ لكم لا والله ما ترك لنا شيئاً ولكني أردت أن أسكن الشيخ بذلك.

قال بن إسحاق وحدثني الزهري أن عبد الرحمن بن مالك بن جعشم حدثه عن أبيه عن عمه سراقه بن مالك بن جعشم قال لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجراً إلى المدينة جعلت قريش فيه مائة ناقة لمن رده عليهم قال فبينما أنا جالس في نادي قومي إذا أقبل رجل منا حتى وقف علينا فقال والله لقد رأيت ركبة ثلاثة مروا علي أنفاً إني لأراهم محمداً وأصحابه قال فأومأت إليه بعيني أن اسكت ثم قلت إنما هم بنو فلان يتبعون ضالة لهم قال لعله ثم سكت قال ثم مكثت قليلاً ثم قمت فدخلت بيتي ثم أمرت بفرسي فقيدت لي إلى بطن الوادي وأمرت بسلاحي فأخرج لي من دبر حجرتي ثم أخذت قداحي التي استقسم بها ثم انطلقت فلبست لأمتي ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره قال وكنت أرجو أن أرده على قريش فأخذ المائة الناقة قال فركبت على أثره فبينما فرسي يشتد بي عشر بي فسقطت عنه قال فقلت ما هذا قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره قال فأبيت إلا أن أتبعه قال فركبت في أثره فبينما فرسي يشتد بي عشر بي فسقطت عنه قال فقلت ما هذا قال ثم أخرجت قداحي فاستقسمت بها فخرج السهم الذي أكره لا يضره قال فأبيت إلا أن أتبعه فركبت في أثره فلما بدا لي القوم ورأيتهم عشر بي فرسي فذهبت يداه في الأرض وسقطت عنه ثم انتزع يديه من الأرض وتبعهما دخان كالإعصار قال فعرفت حين رأيت ذلك أنه قد منع مني وأنه ظاهر قال فناديت القوم فقلت أنا سراقه بن جعشم انظروني أكلمكم فوالله لا أريكم ولا يأتيكم مني شيء تكرهونه قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر قل له وما تبغني منا قال فقال ذلك أبو بكر قال قلت تكتب لي كتاباً يكون آية بيني وبينك قال اكتب له يا أبا بكر .

إسلام سراقه

قال فكتب لي كتاباً في عظم أو في رقعة أو في خزفة ثم ألقاه إلي فأخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم أذكر شيئاً مما كان حتى إذا كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطائف خرجت ومعى الكتاب لألقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الأنصار قال فجعلوا يقرعونني بالرمح ويقولون إليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكأني أنظر إلى ساقه في غزرة كأنها جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك أنا سراقه بن جعشم قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر أذنه قال فدنوت منه فأسلمت ثم تذكرت شيئاً أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فما أذكره إلا أني قلت يا رسول الله الضالة من الإبل تغشى حياضي وقد ملأها لأبلي هل لي أجر في أن أسقيها قال نعم في كل ذات كبد حرى أجر قال ثم رجعت إلى قومي فسقت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقتي.

تصويت نسب عبد الرحمن الجعشمي

قال بن هشام عبدالرحمن بن الحارث بن مالك بن جعشم .

طريقه صلى الله عليه وسلم في هجرته

قال بن إسحاق فلما خرج بهما دليلهما عبد الله بن أرقط سلك بهما أسفل مكة ثم مضى بهما على الساحل حتى عارض الطريق أسفل من عسفان ثم سلك بهما على أسفل أمج ثم استجاز بهما حتى عارض بهما الطريق بعد أن أجاز قديداً ثم أجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك بهما لقسفا .

قال بن هشام ويقال لفتا قال معقل بن خويلد الهذلي:

لحي بين أثلة والنحام

نزيعا محلبا من أهل لفت

قال بن إسحاق ثم أجاز بهم مدلجة لقف ثم استبطن بهما مدلجة محاج ويقال محاج فيما قال بن هشام - ثم سلك بهما مرجح محاج ثم تبطن بهما مرجح من ذي الغضوين - قال بن هشام ويقال العضوين - ثم بطن ذي كشر ثم أخذ بهما على الجداجد ثم على الأجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن أعداء مدلجة تعهن ثم على العبايد قال بن هشام ويقال العبايب ويقال العثيانة يريد العبايب - .

قال بن إسحاق ثم أجاز الفاجعة ويقال القاحة فيما قال بن هشام. قال بن هشام ثم هبط بهما العرج وقد أبطأ عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أسلم يقال له أوس بن حجر على جمل له يقال له بن الرداء - إلى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيذة ثم خرج بهما دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العائر عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغائر فيما قال بن هشام - حتى هبط بهما بطن رثم ثم قدم بهما قباء على بني عمرو بن عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول يوم الاثني عشر حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل .

قدومه صلى الله عليه وسلم قباء

قال بن إسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عبد الرحمن بن عويمر بن ساعدة قال حدثني رجال من قومي من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لما سمعنا بمخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وتوكلنا قدومه كنا نخرج إذا صلينا الصبح إلى ظاهر حرتنا ننتظر رسول الله

صلى الله عليه وسلم فو الله ما نبرح حتى تغلينا الشمس على الظلال فإذا لم نجد ظلا دخلنا وذلك في أيام حارة حتى إذا كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم جلسنا كما كنا نجلس حتى إذا لم يبق ظل دخلنا بيوتنا وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخلنا البيوت فكان أول من رآه رجل من اليهود قد رأى ما كنا نصنع وأنا ننتظر قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فصرخ بأعلى صوته يا بني قيلة هذا جدكم قد جاء قال فخرجنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في ظل نخلة ومعه أبو بكر رضي الله عنه في مثل سنه وأكثرنا لم يكن رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك وركبه الناس وما يعرفونه من أبي بكر حتى زال الظل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام أبو بكر فأظله بردائه فعرفناه عند ذلك .

قال بن إسحاق فترسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون على كلثوم بن هدم أخي بني عمرو بن عوف ثم أحد بني عبيد ويقال بل نزل على سعد بن خيثمة ويقول من يذكر أنه نزل على كلثوم بن هدم إنما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرج من منزل كلثوم بن هدم جلس الناس في بيت سعد بن خيثمة وذلك أنه كان عازبا لا أهل له وكان منزل الأعزاب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين فمن هنالك يقال نزل على سعد بن خيثمة وكان يقال لبيت سعد بن خيثمة بيت الأعزاب فالله أعلم أي ذلك كان كلا قد سمعنا .

منزل أبي بكر بقباء

ونزل أبو بكر الصديق رضي الله عنه على خبيب بن إساف أحد بني الحارث بن الخزرج بالسنع ويقول قائل كان منزله على خارجة بن زيد بن أبي زهير أخي بني الحارث بن الخزرج .

منزل علي بقباء

وأقام علي بن أبي طالب عليه السلام بمكة ثلاث ليال وأيامها حتى أدى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الودائع التي كانت عنده للناس حتى إذا فرغ منها لحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فترسل معه على كلثوم بن هدم .

ابن حنيف وتكسيره الأصنام

فكان علي بن أبي طالب وإنما كانت إقامته بقباء ليلة أو ليلتين يقول كانت بقباء امرأة لا زوج لها مسلمة قال فرأيت إنسانا يأتيها من جوف الليل فيضرب عليها باهما فتخرج إليه فيعطيهما شيئا فتأخذه قال

فاستربت بشأنه فقلت لها يا أمة الله من هذا الرجل الذي يضرب عليك بابك كل ليلة فتخرجين إليه فيعطيك شيئاً لا أدري ما هو وأنت امرأة ملسمة لا زوج لك قالت هذا سهل بن حنيف بن واهب قد عرف أبي امرأة لا أحد لي فإذا أمسى عدا على أوثان قومه فكسرها ثم جاءني بما فقال احتطي بهذا فكان علي رضي الله عنه يآثر ذلك من أمر سهل بن حنيف حتى هلك عنده بالعراق . قال بن إسحاق وحدثني هذا من حديث علي رضي الله عنه هند بن سعد بن سهل بن حنيف رضي الله عنه .

بناء مسجد قباء

قال بن إسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقباء في بني عمرو بن عوف يو الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الاربعاء ويوم الخميس وأسس مسجده .

خروج الرسول من قباء وذهابه إلى المدينة

ثم أخرجه الله من بين أظهرهم يوم الجمعة وبنو عمرو بن عوف يزعمون أنه مكث فيهم أكثر من ذلك فالله أعلم أي ذلك كان فأدركت رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمعة في بنو سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي وادي رانواناء فكانت أول جمعة صلاها بالمدينة .

اعتراض القبائل له لينزل عندها

فأتاه عتيان بن مالك وعباس بن عباد بن نضلة في رجال من بني سالم بن عوف فقالوا يارسول الله أقم عندنا في العدد والعدة والمنعة قالوا خلوا سبيلها فإنها مأمورة لناقته فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا وازنت دار بني بياضة تلقاه زياد بن الوليد وفروة بن عمرو في رجال من بني بياضة فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا مرت بداربني ساعدة اعترضه سعد بن عباد والمنذر بن عمرو في رجال من بني ساعدة فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى وازنت دار بني الحارث بن الخزرج اعترضه سعد بن الربيع وخارجة بن زيد وعبد الله بن رواحة في رجال من بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله هلم إلينا إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت حتى إذا مرت بداربني عدي بن النجار وهو أخواله دنيا أم عبد المطلب سلمى بنت عمرو إحدى نسائهم اعترضه سليط بن قيس وأبو سليط أسيرة بن أبي خارجة في رجال من بني عدي بن النجار

فقالوا يا رسول الله هلم إلى أحوالك إلى العدد والعدة والمنعة قال خلوا سبيلها فإنها مأمورة فخلوا سبيلها فانطلقت.

مبرك ناقتة صلى الله عليه وسلم

بدار بني مالك

حتى إذا أتت دار بني مالك بن النجار بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ مربد لعلامين يتيمين من بني النجار ثم من بني مالك بن النجار وهما في حجر معاذ بن عفراء سهل وسهيل بن عمرو فلما بركت ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليها لم يتزل وثبت فسارت غير بعيد ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع لها زمامها لا يثنيها به ثم التفتت إلى خلفها فرجعت إلى مبركها أول مرة فبركت فيه ثم تحلحلت وزمت ووضعت جرائها فتزل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحتمل أبو أيوب خالد بن زيد رحله فوضعه في بيته ونزل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأل عن المربد لمن هو فقال له معاذ بن عفراء هو يا رسول الله سهل وسهيل ابني عمرو وهما يتيمان لي وسأرضيهما منه فاتخذ مسجداً.

بناء مسجد المدينة

قال فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبني مسجداً ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي أيوب حتى بنى مسجده ومساكنه فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرغب المسلمين في العمل فيه فعمل فيه المهاجرون والأنصار ودأبوا فيه فقال قائل من المسلمين:

لذاك منا العمل المضلل

لئن قعدنا والنبي يعمل

وارتجز المسلمون وهو بينونه يقولون:

اللهم ارحم الأنصار والمهاجرة

لا عيش إلا عيش الآخرة

قال بن هشام هذا كلام وليس برجز .

قال بن إسحاق فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عيش إلا عيش إذ الآخرة اللهم أرحم المهاجرين والأنصار.

قال فدخل عمار بن ياسر وقد أثقلوه باللين فقال يا رسول الله قتلوني يحملون علي ما لا يحملون قالت أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفذ وفرته بيده وكان

رجلاً جعداً وهو يقول ويح بن سمية ليسوا بالذين يقتلونك إنما تقتلك الفئة الباغية .
وارتجز علي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ:

لا يستوي من يعمر المساجد ايدأب فيه قائماً وقاعداً ومن يرى عن الغبار حائداً

قال بن هشام سألت غير واحد من أهل العلم بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا أن علي بن أبي طالب ارتجز به فلا يدري أهو قائله أم غيره.

قال بن إسحاق فأخذها عمار بن ياسر فجعل يرتجز بها .

قال بن هشام فلما أكثر ظن الرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه إنما يعرض به فيما حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن بن إسحاق وقد سمي بن إسحاق الرجل .

قال بن إسحاق فقال قد سمعت ما تقول منذ اليوم يا بن سمية والله إني لأراي سأعرض هذه العصا لأنفك قال وفي يده عصا قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ما لهم ولعمار يدعوهم إلى الجنة ويدعونهم إلى النار إن عمارة جلدة ما بين عيني وأنفي فإذا بلغ ذلك من الرجل فلم يستبق فاجتنبوه.
قال بن هشام وذكر سفيان بن عيينة عن زكريا عن الشعبي قال إن أول من بني مسجداً عمار بن ياسر .

منزله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي أيوب

قال بن إسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت أبي أيوب حتى بني له مسجده ومساعنه ثم انتقل إلى مساعنه من بيت أبي أيوب رحمة الله عليه ورضوانه .

قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن مرثد بن عبد الله اليزني عن أبي رهم السماعي قال حدثني أبو أيوب قال لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته نزل في السفلى وأنا وأم أيوب في العلو فقلت له يا نبي الله بأبي أنت وأمي إني لأكره وأعظم أن أكون فوقك وتكون تحتي فأظهر أنت فكن في العلو ونزل نحن فنكون في السفلى فقال يا أبا أيوب إن أرفق بنا وبمن يغشانا أن نكون في سفلى البيت .
قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فقد انكسر حب لنا فيه ماء فقامت أنا وأم أيوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها فكشف بها الماء تخوفاً أن يقطر على رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه.

قال وكنا نصنع له العشاء ثم نبعث إليه فإذا رد علينا فضله تيممت أنا وأم أيوب موضع يده فأكلنا نبتغي بذلك البركة حتى بعثنا إليه ليلة بعشائه وقد جعلنا له بصلاً أو ثوماً فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم أر ليده فيه اثراً قال فحجته فرعاً فقلت يا رسول الله بأبي أنت وأمي رددت عشاءك لم أر فيه موضع

يدك وكنت إذا رددته علينا تيممت أنا وأم أيوب موضع يدك نبتغي بذلك البركة قال إني وجدت فيه ريح هذه الشجرة وأنا رجل أناجي فأما أنتم فكلوه فأكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد.

تلاحق المهاجرين إلى الرسول صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال بن إسحاق وتلاحق المهاجرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يبق بمكة منهم أحد إلا مفتون أو مجوس ولم يوجب أهل هجرة مكة بأهلهم وأمواهم إلى الله تبارك وتعالى وإلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أهل دور مسمون بنو مظعون من بني جمح وبنو جحش بن رثاب حلفاء بني أمية وبنو الكبير من بني سعد بن ليث حلفاء بني عدي بن كعب فإن دورهم غلقت بمكة هجرة ليس فيها ساكن.

ولما خرج بنو جحش بن رثاب من دارهم عدا عليها أبو سفيان بن حرب فباعها من عمرو بن علقمة أخي بني عامر بن لؤي فلما بلغ بني جحش ما صنع أبو سفيان بدارهم ذكر ذلك عبد الله بن جحش لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ترضى يا عبد الله أن يعطيك بها الله داراً خيراً منها في الجنة قال بلى قال فذلك لك فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة كلمه أبو أحمد في دارهم فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس لأبي أحمد يا أبا أحمد إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره أن ترجعوا في شيء من أموالكم أصيب منكم في الله عز وجل فأمسك عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لأبي سفيان:

أمر عواقبه ندامة

أبلغ أبا سفيان عن

تقضي بها عنك الغرامة

دار بن عمك بعثها

الناس مجتهد القسامة

وحليفكم بالله رب

طوقتها طوق الحمامة

أذهب بها أذهب بها

قال بن إسحاق فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة إذ قدمها شهر ربيع الأول إلى صفر من السنة الداخلة حتى بني له فيها مسجده ومساكنه واستجمع له إسلام هذا الحي من الأنصار فلم يبق دار من دور الأنصار إلا أسلم أهلها إلا ما كان من خطمة وواقف ووائل وأمية وتلك أوس الله وهم حي من الأوس فإنهم أقاموا على شركهم.

أول خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكانت أول خطبة خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن أبي سلمة بن عبد الرحمن نعوذ

بالله أن نقول على رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل أنه قام فيهم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فقدموا لأنفسكم تعلمن والله ليصعقن أحدكم ثم ليدعن غنمه ليس لها راع ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان ولا حاجب يحجبه دونه ألم يأتك رسولي فبلغك وآتيتك مالا وأفضلت عليك فما قدمت لنفسك فليظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً ثم لينظرن قدومه فلا يرى غير جهنم فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمره فليفعل ومن لم يجد فبكلمة طيبة فإن بها تجزى الحسنة عشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قال بن إسحاق ثم خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس مرة أخرى فقال إن الحمد لله أحمده وأستعينه نعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إن أحسن الحديث كتاب الله تبارك وتعالى قد أفلح من زينه الله في قلبه وأدخله في الإسلام بعد الكفر واختاره على ما سواه من أحاديث الناس إنه أحسن الحديث وأبلغه أحبوا ما أحب الله أحبوا الله من كل قلوبكم ولا تملوا كلام الله وذكره ولا تقس عنه قلوبكم فإنه من كل ما يخلق الله يختار ويصطفي وقد سماه الله خيرته من الأعمال ومصطفاه من العباد والصالح من الحديث ومن كل ما أوتي الناس الحلال والحرام فاعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته وأصدقوا الله صالح ما تقولون بأفواهكم وتحابوا بروح الله بينكم إن الله يغضب أن ينكس عهده والسلام عليكم.

قال بن إسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا بين المهاجرين والأنصار وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم إنهم أمة واحدة من دون الناس المهاجرون من قريش على ربتهم يتعاقلون بينهم وهم يفدون عانيهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عوف على ربتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى كل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو ساعدة على ربتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الحارث على ربتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو جشم على ربتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النجار على ربتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو عمرو بن عوف على ربتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة منهم تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو النبيت على ربتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة تفدى عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وبنو الأوس

على ربعتهم يتعاقلون معاقلمهم الأولى وكل طائفة منهم تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين وإن المؤمنين لا يتركون مفرحا بينهم ان يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.
قال بن هشام المفرح المثقل بالدين والكثير العيال قال الشاعر:

إذا انت لم تبرح تؤدي أمانة وتحمل أخرى أفرحتك الودائع

وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن دونه وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو ابتغى دسيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين وإن أيديهم عليه جميعا ولو كان ولد أحدهم ولا يقتل مؤمن مؤمنا في كافر ولا ينصر كافرأ على مؤمن وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم وإن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم وإن سلم المؤمنين واحدة لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم وإن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله وإن المؤمنين المتقين على أحسن هدي وأقومه وأنه لا يجير مشرك مالا لقريش ولا نفسا ولا يحول دونه على مؤمن وإنه من اعتبط مؤمنا قتلاً عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول وإن المؤمنين عليه كافة ولا يحل لهم إلا قيام عليه وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثا ولا يؤويه وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين وإن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وإن لليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف وإن لليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف وإن لليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بن عوف وإن لليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف وإن لليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف وإن لليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته وإن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم وإن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف وإن البر دون الإثم وإن موالي ثعلبة كأنفسهم وإن بطانة يهود كأنفسهم وإنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد صلى الله عليه وسلم وإنه لا ينحجز على ثار جرح وإنه من فتك فبنفسه فتك وأهل بيته إلا من ظلم وإن الله على أبر هذا وإن على اليهود نفقتهم وعلى المسلمين نفقتهم وإن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة وإن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم وإنه لم يأتهم امرؤ بحليفه وإن النصر للمظلوم وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا

محاريين وإن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة وإن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم وإنه لا تجار
 حرمة إلا بإذن أهلها وإنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده فإن مرده إلى
 الله عز وجل وإلى محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن الله على أتقى ما في هذه الصحيفة وأبره وإنه
 لا تجار قريش ولا من نصرها وإن بينهم النصر على من دهم يثرب وإذا دعوا إلى صلح يصلحونه
 ويلبسونه فإنهم يصلحونه ويلبسونه وإنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين إلا من حارب في
 الدين على كل أناس حصتهم في جانبهم الذي قبلهم وإن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما
 لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة. قال بن هشام ويقال مع البر المحسن من أهل
 هذه الصحيفة .

قال بن إسحاق وإن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه وإن الله على أصدق ما في هذه
 الصحيفة وأبره وإنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم وآثم وإنه من خرج آمن ومن قعد آمن بالمدينة إلا من
 ظلم أو آثم وإن الله جار لمن بر واتقى ومحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار

قال بن إسحاق وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه من المهاجرين والأنصار قال -فيما
 بلغنا ونعوذ بالله أن نقول عليه ما لم يقل- : تأخوا في الله أخوين أخوين ثم أخذ بيد علي بن أبي طالب
 فقال هذا أخي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين وإمام المتقين ورسول رب العالمين
 الذي ليس له خطير ولا نظير من العباد وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه أخوين وكان حمزة بن
 عبدالمطلب أسد الله وأسد رسوله صلى الله عليه وسلم وعم رسول الله صلى الله عليه وسلم وزيد بن
 حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخوين وإليه أوصى حمزة يوم أحد حين حضره القتال إن
 حدث به حادث الموت وجعفر بن أبي طالب ذو الجناحين الطيار في الجنة ومعاذ بن جبل أخو بني سلمة
 أخوين.

قال بن هشام وكان جعفر بن أبي طالب يومئذ غائباً بأرض الحبشة .

قال بن إسحاق وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه بن أبي قحافة وخارجة بن زهير أخو بلحارث بن
 الخزرج أخوين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه وعتبان بن مالك أخو بني سالم بن عوف بن عمرو بن
 عوف بن الخزرج أخوين وأبو عبيدة بن عبد الله بن الجراح واسمه عامر بن عبد الله وسعد بن معاذ بن
 النعمان أخو بني عبد الأشهل أخوين وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخو بلحارث بن الخزرج

أخوين والزبير بن العوام وسلامة بن سلامة بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين ويقال بل الزبير وعبد الله بن مسعود حليف بني زهرة أخوين وعثمان بن عفان واوس بن ثابت بن المنذر أخو بني النجار أخوين وطلحة بن عبيد الله وكعب بن مالك أخو بني سلمة أخوين وسعد بن زيد بن عمرو بن نفيل وأبي بن كعب أخو بني النجار أخوين ومصعب بن عمير بن هاشم وأبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار أخوين وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة وعباد بن بشر بن وقش أخو بني عبد الأشهل أخوين وعمار بن ياسر حليف بني مخزوم وحذيفة بن اليمان أخو بني عبد عيس حليف بني عبد الأشهل أخوين ويقال ثابت بن قيس بن الشماس أخو بلحارث بن الخزرج خطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمار بن ياسر أخوين وأبو ذر وهو برير بن جنادة الغفاري والمنذر بن عمرو المعنق ليموت أخو بني ساعدة بن كعب بن الخزرج أخوين .

قال بن هشام وسمعت غير واحد من العلماء يقول أبو ذر جندب بن جنادة.
قال بن إسحاق وكان حاطب بن أبي بلتعة حليف بني أسد بن عبد العزى وعويم بن ساعدة أخو بني عمرو بن عوف أخوين وسلمان الفارسي وأبو الدرداء عويم بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج أخوين .

قال بن هشام عويم بن عامر ويقال عويم بن زيد.
قال بن إسحاق وبلال مولى أبي بكر رضي الله عنهما مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو رويحة عبد الله بن عبدالرحمن الخثعمي ثم أحد الفرع أخوين فهؤلاء من سمي لنا ممن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم آخى بينهم من أصحابه.

فلما دون عمر بن الخطاب الدواوين بالشام وكان بلال قد خرج إلى الشام فأقام بها مجاهداً فقال عمر لبلال إلى من تجعل ديوانك يا بلال قال مع أبي رويحة لا أفارقه أبداً للأخوة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد بينه وبينه فضم إليه وضم ديوان الحبشة إلى خثعم لمكان بلال منهم فهو في خثعم إلى هذا اليوم بالشام .

أبو أمامة قال بن إسحاق وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد يبني أخذته الذبحة أو الشهقة.

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بئس الميت أبو أمامة ليهود و منافقي العرب يقولون لو كان نبيا لم يمت صاحبه ولا أملك لنفسي ولا أصحابي من الله شيئاً .

بموته كان النبي صلى الله عليه وسلم نقيباً لبني النجار

فلما أحبر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنها لرؤيا حق إن شاء الله فقم مع بلال فألقها عليه فليؤذن بها فإنه أندى صوتاً منك فلما أذن بها بلال سمعها عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يجرد رداءه وهو يقول يا نبي الله والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثل الذي رأى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فله الحمد على ذلك .

رؤيا عمر في الأذان

قال بن إسحاق حدثني بهذا الحديث محمد بن إبراهيم بن الحارث عن محمد بن عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه عن أبيه . قال بن هشام وذكر بن جريج قال لي عطاء سمعت عبيد بن عمير الليثي يقول اتتمر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بالناقوس للاجتماع للصلاة فبينما عمر بن الخطاب في المنام لا تجعلوا الناقوس بل أذنوا للصلاة فذهب عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبره بالذي رأى وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم الوحي بذلك فما راع عمر إلا بلال يؤذن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بذلك قد سبقك بذلك الوحي .

ما كان يقوله بلال قبل الفجر

قال بن إسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن امرأة من بني النجار قالت كان بيتي من أطول بيت حول المسجد فكان بلال يؤذن عليه الفجر كل غداة فيأتي بسحر فيجلس على البيت ينتظر الفجر فإذا رآه تمطى ثم قال اللهم إني أحمدك وأستعينك على قریش أن يقيموا على دينك قالت والله ما علمته كان يتركها ليلة واحدة .

أبو قيس بن أبي أنس

قال بن إسحاق فلما اطمأنت برسول الله صلى الله عليه وسلم داره وأظهر الله بها دينه وسره بما جمع إليه من المهاجرين والأنصار من أهل ولايته قال أبو قيس صرمة بن أبي أنس أخو بني عدي بن النجار: قال بن هشام أبو قيس صرمة بن أبي أنس بن صرمة بن مالك بن عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار .

قال بن إسحاق وكان رجلاً قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وفارق الأوثان واغتسل من الجنابة وتطهر من الحائض من النساء وهه بالنصرانية ثم أمسك عنها ودخل بيتاً له فاتخذ مسجداً لا تدخله عليه فيه طامث ألا جنب وقال أعبد رب إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهها حتى قدم رسول الله صلى الله

عليه وسلم المدينة فأسلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير وكان قوالاً بالحق معظماً لله عز وجل في جاهليته يقول أشعاراً في ذلك حسانا وهو الذي يقول:

يقول أبو قيس وأصبح غاديا
فأوحيكم بالله والبر والتقى
وإن قومكم سادوا فلا تحسدنهم
وإن نزلت إحدى الدواهي بقومكم
وإن ناب غرم فادح فارفقوهم
وإن أنتم أمعرتم فتعففوا
ألا ما استطعتم من وصاتي فافعلوا
وأعراضكم والبر بالله أول
وإن كنتم أهل الرياسة فاعدلوا
فأنفسكم دون العشيرة فاجعلوا
وما حملوكم في الملمات فاحملوا
وإن كان فضل الخير فيكم فأفضلوا

قال بن هشام ويروى:

وإن ناب أمر فادح فارفقوهم
قال بن إسحاق وقال أبو قيس صرمة أيضاً:

سبحوا لله شرق كل صباح
عالم السر والبيان لدينا
وله الطير تستريد وتأوي
وله الوحش بالفلاة تراها
وله هودت يهود ودانت
وله شمس النصارى وقاموا
وله الراهب الحبيس تراه
يا بني الأرحام لا تقطعوها
واتقوا الله في ضعاف اليتامى
واعلموا أن لليتيم ولياً
ثم مال اليتيم لا تأكلوه
يا بني التخوم لا تخزلوها
يا بني الأيام لا تأمنوها
طلعت شمسه وكل هلال
ليس ما قال ربنا بضلال
في وكور من آمانات الجبال
في حفاف وفي ظلال الرمال
كل دين إذا ذكرت عضال
كل عيد لربهم واحتفال
رهن بؤس وكان ناعم بال
وصلوها قصيرة من طوال
ربما يستحل غير الحلال
عالمًا يهتدي بغير السؤال
إن مال اليتيم يرعاه والي
إن خزل التخوم ذو عقال
واحذروا مكرها ومر الليالي

واعلموا ان مرها لنفاد ال

خلق ما كان من جديد وبالي

واجمعوا امركم على البر والتق

وى وترك الخنا وأخذ الحلال

وقال أبو قيس صرمة أيضا يذكر ما أكرمهم الله تبارك وتعالى به من الإسلام وما خصهم الله به من نزول رسوله صلى الله عليه وسلم عليهم:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة

يذكر لو يلقى صديقاً مواتياً

ويعرض في أهل المواسم نفسه

فلم ير من يؤوي ولم ير داعياً

فلما أتانا أظهر الله دينه

فأصبح مسروراً بطيبة راضياً

وألفي صديقاً واطمأنت به النوى

وكان له عوناً من الله بادياً

يقص لنا ما قال نوح لقومه

وما قال موسى إذ أجاب المناديا

فأصبح لا يخشى من الناس واحداً

قريباً ولا يخشى من الناس نائباً

بذلنا له الأموال من حل مالنا

وأنفسنا عند الوغى والتأسيا

ونعلم أن الله لا شيء غيره

ونعلم أن الله أفضل هادياً

نعادي الذي عادى من الناس كلهم

جميعاً وإن كان الحبيب المصافيا

أقول إذا أدعوك في كل بيعة

تباركت قد أكثرت لاسمك داعياً

أقول إذا جاوزت أرضاً مخوفة

حنانك لا تظهر علي الأعاديا

فطأ معرضاً إن الحتوف كثيرة

وإنك لا تبقي لنفسك باقياً

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي

إذا هو لم يجعل له الله واقياً

ولا تحفل النخل المعيمة ربها

إذا أصبحت رياً وأصبح ثاويها

قال بن هشام البيت الذي أوله:

فطأ معرضاً إن الحتوف كثيرة

والبيت الذي يليه:

فوالله ما يدري الفتى كيف يتقي

لأفنون التغلي وهو صريم بن معشر في أبيات له

الأعداء من يهود

قال بن إسحاق ونصبت عند ذلك أحبار يهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم العداوة بغيا وحسداً
وضغنا لما خص الله تعالى به العرب من اخذه رسوله منهم وأنضاف إليهم رجال من الأوس والخزرج ممن
كان عسى على جاهليته فكانوا أهل نفاق على دين آبائهم من الشرك والتكذيب بالبعث إلا أن الإسلام
قهرهم بظهوره واجتماع قومهم عليه فظهروا بالإسلام واتخذوه جنة من القتل وتافقوا في السر وكان
هواهم مع يهود لتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وجحودهم الإسلام وكانت أحبار يهود هم الذين
يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتعنتونه ويأتونه باللبس ليلبسوا الحق بالباطل فكان القرآن يتزل
فيهم فيما يسألون عنه إلا قليلاً من المسائل في الحلال والحرام كان المسلمون يسألون عنها .
من بني النضير حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب وجدي بن أخطب وسلام بن مشكم وكنانة
بن الربيع بن أبي الحقيق وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع الأعور وهو الذي قتله أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بخير والربيع بن الربيع بن أبي الحقيق وعمرو بن جحاش وكعب بن الأشرف وهو من
طيبى ثم أحد بني نهبان وأمه من بني النضير والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وكردم بن قيس
حليف كعب بن الأشرف فهؤلاء من بني النضير .
ومن بني ثعلبة بن الفطيون عبد الله بن سوريا الأعور ولم يكن بالحجاز في زمانه أحد أعلم بالتوراة منه
وابن صلوبا ومخبريق وكان حبرهم أسلم .
ومن بني قينقاع زيد بن اللصيت - ويقال بن اللصيت - فيما قال بن هشام وسعد بن حنيف ومحمود بن
سيحان وعزيز بن أبي عزيز وعبدالله بن صيف قال بن هشام ويقال بن ضيف .
قال بن إسحاق وسويد بن الحارث ورفاعة بن قيس وفتحاص وأشيع ونعمان بن آضا وبجري بن عمرو
وشأس بن عدي وشأس بن قيس وزيد بن الحارث ونعمان بن عمرو وسكين بن أبي سكين وعدي بن
زيد ونعمان بن أبي أوفى أبو أنس ومحمود بن دحية ومالك بن صيف . قال بن هشام ويقال بن ضيف قال
بن إسحاق وكعب بن راشد وعازر ورافع بن أبي رافع وخالد وآزار بن أبي آزار . قال بن هشام ويقال
آزر بن آزر .
قال بن إسحاق ورافع بن حارثة ورافع بن حريملة ورافع ابن خارجة ومالك بن عوف ورفاعة بن زيد بن
التابوت وعبد الله بن سلام بن الحارث وكان حبرهم وأعلمهم وكان اسمه الحصين فلما أسلم سماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فهؤلاء من بني قينقاع .
ومن بني قريظة الزبير بن باطاً بن وهب وعزال بن شمويل وكعب بن أسد وهو صاحب عقد بني قريظة
الذي نقض عام الأحزاب وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكين والنحام بن زيد وقرم بن كعب

ووهب بن زيد ونافع بن أبي نافع وأبو نافع عدي بن زيد والحارث بن عوف وكردم بن زيد وأسامة بن حبيب ورافع بن رميلة وجبل بن أبي قشير ووهب بن يهوذا فهؤلاء من بني قريظة.

من بني زريق

ومن يهود بني زريق لبيد بن أعصم وهو الذي أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نسائه.

من بني حارثة

ومن يهود بن حارثة كنانة بن سوريا.

من بني عمرو

ومن يهود بني عمرو بن عوف قردم بن عمرو

من بني النجار

ومن يهود بني النجار سلسلة بن برهام .

فهؤلاء أحبار اليهود أهل الشرور والعداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وأصحاب المسألة والنصب لأمر الاسلام الشرور ليظفثوه إلا ما كان من عبد الله بن سلام ومخيريق.

إسلام عبد الله بن سلام

قال بن إسحاق وكان من حديث عبد الله بن سلام كما حدثني بعض أهله عنه وعن إسلامه حين أسلم وكان حبراً عالماً قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسراً لذلك صامتاً عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلما نزل بقباء في بني عمرو بن عوف أقبل رجل حتى أحبر بقدمه وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة ابنة الحارث تحتي جالسة فلما سمعت الخير بقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي عمتي حين سمعت تكبير يخيبيك الله والله لو كنت سمعت بموسى بن عمران قادم ما زدت قال فقلت لها أي عمة هو والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت أي بن أخي أهو النبي الذي كنا نخبر

انه يبعث مع نفس الساعة قال فقلت لها نعم قال فقالت فذاك إذا قال ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى اهل بيتي فأمرتهم فأسلموا.

قومه يكذبون

له قال وكنتمت إسلامي من يهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله إن يهود قوم بهت وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك وتغيبي عنهم ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي فإنهم إن علموا به يمتوني وعابوني قال فأدخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه وسألوه ثم قال لهم أي رجل الحصين بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحرنا وعالمنا قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر يهود اتقوا الله وأقبلوا ما جاءكم به فوالله إنكم لتعلمون إنه لرسول الله تجدونہ مكتوبا عندكم في التوراة باسمه وصفته فيني أشهد أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأؤمن به وأصدقته وأعرفه فقالوا كذبت ثم واقعوا بي قال فقلت يا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بهت أهل غدر وكذب وفجور قال فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمت عميتي خالدة بنت الحارث فحسن إسلامها.

حديث مخيريق

قال بن إسحاق وكان من حديث مخيريق وكان حبراً عالماً وكان رجلاً غنياً كثير الأموال من النخل وكان يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفته وما يجد في علمه وغلب عليه ألف دينه فلم يزل على ذلك حتى إذا كان يوم أحد وكان يوم السبت قال يا معسر يهود والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق قالوا إن اليوم يوم السبت قال لا سبت لكم ثم أخذ سلاحه فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد وعهد إليه من وراءه من قومه إن قتلت هذا اليوم فأموالي لمحمد صلى الله عليه وسلم يصنع فيها ما أراه الله فلما اقتتل الناس قاتل حتى قتل فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يقول مخيريق خير يهود وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم أمواله فعامه صدقات رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة منها .

شهادة عن صفية

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال حدثت عن صفية بنت حيي بن أخطب أنها قالت كنت أحب ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاً بي

دونه قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ونزل قباء في بني عمرو بن عوف غداً عليه أبي حبيبي بن أخطب وعمي أبو ياسر بن أخطب مغلسين قالت فلم يرجعا حتى كانا مع غروب الشمس قالت فأتيا كالمين كسلانين ساقطين يمشيان الهويني قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع فوالله ما التفت إلي واحد منهما مع ما بهما من الغم قالت وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حبيبي بن أخطب أهو هو قال نعم والله قال أتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت.

من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار

قال بن إسحاق وكان ممن أنضاف إلى يهود ممن سمي لنا من المنافقين من الأوس والخزرج والله أعلم من الأوس ثم من بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ثم من بني بواذن بن عمرو بن عوف زوي بن الحارث .

من بني حبيب

ومن بني حبيب بن عمرو بن عوف جلاس بن سويد بن الصامت وأخوه الحارث بن سويد.

شيء عن جلاس

وجلاس الذي قال - وكان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك - لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شر من الحمر فرفع ذلك من قوله إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن سعد أحدهم وكان في حجر جلاس خلف جلاس على أمه بعد أبيه فقال له عمير بن سعد والله يا جلاس إنك لأحب الناس إلي وأحسنهم عندي يداً وأعزهم علي أن يصيبه شيء يكرهه ولقد قلت مقالة لئن رفعتها عليك لأفضحك ولئن صمت عليها ليهلكن ديني وإحدهما أيسر علي من الأخرى ثم مشى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ما قال جلاس فحلف جلاس بالله لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كذب علي عمير وما قلت ما قال عمير بن سعد فأنزل الله عز وجل فيه " يجلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله فإن يتوبوا يك خيراً لهم وإن يتولوا يعذبهم الله عذاباً أليماً في الدنيا والآخرة وما لهم في الأرض من ولي ولا نصير".

قال بن هشام الأليم الموجه قال ذو الرمة يصف إبلاً:

وترفع من صدور شمردلات

يصك وجوهها وهج أليم

وهذا البيت في قصيدة له.

قال بن إسحاق فزعموا أنه تاب فحسنت توبته حتى عرف منه الخير والإسلام.
وأخوه الحارث بن سويد الذي قتل المجذر بن زياد البلوي وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة يوم أحد خرج مع المسلمين وكان منافقاً فلما التقى الناس عدا عليهما فقتلهما ثم لحق بقريش.
قال بن هشام وكان المجذر بن زياد قتل سويد بن صامت في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج فلما كان يوم أحد طلب الحارث بن سويد غرة المجذر بن زياد ليقتله بأبيه فقتله وحده وسمعت غير واحد من أهل العلم يقول والدليل على أنه لم يقتل قيس بن زيد أن بن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد .

قال بن إسحاق قتل سويد بن صامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث .

قال بن إسحاق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما يذكرون- قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه جلاس يطلب التوبة ليرجع إلى قومه فأنزل الله تبارك وتعالى فيه -فيما بلغني عن بن عباس- " كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين " إلى آخر القصة.

من بني ضبيعة

ومن بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بجاد بن عثمان بن عامر .

من بني لوذان

من بني لوذان بن عمرو بن عوف نبتل بن الحارث وهو الذي قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني من أحب أن ينظر إلى الشيطان فلينظر إلى نبتل بن الحارث وكان رجلاً جسيماً أذلم نائر شعر الرأس أحمر العينين أسفع الخدين وكان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث إليه فيسمع منه ثم ينقل حديثه إلى المنافقين وهو الذي قال إنما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه فأنزل الله عز وجل فيه " ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم " .

قال بن إسحاق وحدثني بعض رجال بلعجلان أنه حدث أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله

عليه وسلم فقال له إنه يجلس إليك رجل أذلم تائر شعر الرأس أسفع الحديد أحمر العينين كأنهما قدران من صفر كبده أغلظ من كبد الحمار ينقل حديثك إلى المنافقين فاحذره وكانت تلك صفة نبتل بن الحارث فيما يذكرون.

من بني ضبيعة

ومن بني ضبيعة أبو حبيبة بن الأزعر وكان ممن بني مسجد الضرار وثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما اللذان عاهدا الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين إلخ القصة ومعتب الذي قال يوم أحد لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله " وطائفة قد أهمتهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا " إلى آخر القصة وهو الذي قال يوم الأحزاب كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط فأنزل الله تعالى عز وجل فيه " وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله إلا غروراً ". والحارث بن حاطب .

قال بن هشام معتب بن قشير وثعلبة والحارث ابنا حاطب وهم من بني أمية بن زيد من أهل بدر وليسوا من المنافقين فيما ذكر لي من أثق به من أهل العلم وقد نسب بن إسحاق ثعلبة والحارث في بني أمية بن زيد في أسماء أهل بدر .

قال بن إسحاق وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف وبجرح وهم ممن كان بني مسجد الضرار وعمرو بن حذام وعبد الله بن نبتل.

من بني ثعلبة

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف جارية بن عامر بن العطف وابناه زيد ومجمع ابنا جارية وهم ممن اتخذ مسجد الضرار وكان مجمع غلاماً حدثاً قد جمع بن من القرآن أكثره وكان يصلي بهم فيه ثم إنه لما أخرب المسجد وذهب رجال من بني عمرو بن عوف كانوا يصلون ببني عمرو بن عوف في مسجدهم وكان زمان عمر بن الخطاب كلم في مجمع ليصلي بهم فقال لا أو ليس بإمام المنافقين في مسجد الضرار فقال لعمر يا أمير المؤمنين والله الذي لا إله إلا هو ما علمت بشيء من أمرهم ولكني كنت غلاماً قارئاً للقرآن وكانوا لا قرآن معهم فقدموني أصلي بهم وما أرى أمرهم إلا على أحسن ما ذكروا فزعموا ان عمر تركه فصلى بقومه.

من بني أمية

ومن بني أمية بن زيد بن مالك وديعة بن ثابت وهو من بني مسجد الضرار وهو الذي قال إنما كنا نحوض ونلعب فأنزل الله تبارك وتعالى " ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نحوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزون" إلى آخر القصة.

من بني عبيد

ومن بني عبيد بن مالك خدام بن خالد وهو الذي أخرج مسجد الضرار من داره وبشر ورافع ابنا زيد.

من بني النبيت

ومن بني النبيت قال بن هشام النبيت عمرو بن مالك بن الأوس قال بن إسحاق ثم من بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس مربع بن قيظي وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أجاز في حائطه ورسول الله صلى الله عليه وسلم عامد إلى أحد لا أحل لك يا محمد إن كنت نبيا أن تمر في حائطي وأخذ في يده حفنة من تراب ثم قال والله لو أعلم أني لا أصيب بهذا التراب غيرك لرميتك به فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصيرة فضربه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل بالقوس فشجه وأخوه أوس بن قيظي وهو الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يا رسول الله إن بيوتنا عورة فأذن لنا فلنرجع إليها فأنزل الله تعالى فيه " يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فرارا ". قال بن هشام عورة أي معورة للعدو وضائعة وجمعها عورات قال النابغة الذبياني:

متى تلقهم لا تلق للبيت عورة ولا الجار محروماً ولا الأمر ضائعا

وهذا البيت في أبيات له والعورة أيضا عورة الرجل وهي حرمة والعورة أيضا السوءة.

من بني ظفر

قال بن إسحاق ومن بني ظفر واسم ظفر كعب بن الحارث ابن الخزرج حاطب بن أمية بن رافع وكان شيخاً جسيماً قد عسا في جاهليته وكان له بن من خيار المسلمين يقال له يزيد بن حاطب أصيب يوم أحد حتى أثبتته الجراحات فحمل إلى دار بني ظفر.

قال بن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أنه اجتمع إليه من بها من رجال المسلمين ونسائهم وهو بالموت فجعلوا يقولون أبشر يابن حاطب بالجنة قال فنجم نفاقه حينئذ فجعل يقول أبوه أجل جنة الله من

حرم مل غررتم والله هذا المسكين من نفسه .

قال بن إسحاق وبشير بن أبيرق وهو أبو طعمة سارق الدرعين الذي أنزل الله تعالى فيه " ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم إن الله لا يحب من كان خوانا أثيما " وقزمان حليف لهم.

قال بن إسحاق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول إنه لمن أهل النار فلما كان يوم أحد قاتل قتالاً شديداً حتى قتل بضعة نفر من المشركين فأثبتته الجراحات فحمل إلى دار بني ظفر فقال له رجال من المسلمين أبشر يا قزمان فقد أبلت اليوم وقد أصابك ما ترى في الله قال بماذا أبشر فو الله ما قاتلت إلا حمية عن قومي فلما اشتدت به جراحاته وآذته أخذ سهما من كنانته فقطع به رواهش يده فقتل نفسه.

قال بن إسحاق ولم يكن في بني عبد الأشهل منافق ولا منافقة يعلم إلا أن الضحاك بن ثابت أحد بني كعب رهط سعد بن زيد وقد كان يتهم بالنفاق وحب يهود. قال حسان بن ثابت:

أعيت على الإسلام أن تتمجدا

من مبلغ الضحاك أن عروقه

كبد الحمار ولا تحب محمدا

أتحب يهدان الحجاز ودينهم

ما استن آل في الفضاء وخودا

دينا لعمرى لا يوافق ديننا

وكان جلاس بن سويد بن صامت قبل توبته - فيما بلغني - ومعتب بن قشير ورافع بن زيد وبشر وكانوا يدعون بالإسلام فدعاهم رجال من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوههم إلى الكهان حكام أهل الجاهلية فأنزل الله عز وجل فيهم " ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً " إلى آخر القصة.

من الخزرج

ومن الخزرج ثم من بني النجار رافع بن وداعة وزيد بن عمرو وعمرو بن قيس وقيس بن عمرو بن سهل.

من بني جشم

ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة الجذ بن قيس وهو الذي يقول يا محمد ائذن لي ولا تفتني فأنزل الله تعالى فيه " ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم محيطة بالكافرين ". إلى آخر القصة.

من بني عوف

ومن بني عوف بن الخزرج عبد الله بن أبي بن سلول وكان رأس المنافقين وإليه يجتمعون وهو الذي قال لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل في غزوة بني المصطلق وفي قوله ذلك نزلت سورة المنافقين بأسرها وفيه وفي ودیعة رجل من بني عوف ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس وهم من رهط عبد الله بن أبي بن سلول وعبدالله بن أبي بن سلول فهؤلاء النفر من قومه الذين كانوا يدسون إلى بني النضير حين حاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن اثبتوا فوالله لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحداً أبداً وإن قوتلتم للنصرنكم فأنزل الله تعالى فيهم " ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم منكم أحداً أبداً وإن قوتلتم لننصرنكم والله يشهد إنهم لكاذبون". ثم القصة من السورة حتى انتهى إلى قوله " كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين".

من أسلم من أبحار اليهود نفاقاً

قال بن إسحاق وكان ممن تعوذ بالإسلام ودخل فيه مع المسلمين وأظهره وهو منافق من أبحار يهود .

من بني قينقاع

بني قينقاع سعد بن حنيف وزيد بن اللصيت ونعمان بن أوفى بن عمرو وعثمان بن أوفى وزيد بن اللصيت الذي قاتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه يسوق بني قينقاع وهو الذ قال حين ضلت ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم يزعم محمد أنه يأتيه خير السماء وهو لا يدري أين ناقتة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاءه الخبر بما قال عدو الله في رحله ودل الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وسلم على ناقتة إن قائلاً قال يزعم محمد انه يأتيه خير السماء ولا يدري أين ناقتة وإني والله ما أعلم إلا علمني الله وقد دلني الله عليها فهي في هذا الشعب قد حبستها شجرة بزمامها فذهب رجال من المسلمين فوجدوها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما وصف ورافع بن حريملة وهو الذي قال له الرسول صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا حين مات قد مات اليوم عظيم من عظماء المنافقين ورفاعة بن زيد بن التابوت قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هبت عليه الريح وهو الذي قافل من غزوة بني المصطلق فاشتدت عليه حتى أشفق المسلمون منها فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا فإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وجد رفاعة بن زيد بن التابوت مات ذلك اليوم الذي هبت فيه الريح وسلسلة بن برهام وكنانة بن سوريا .

طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم

وكان هؤلاء المنافقون يحضرون المسجد فيستمعون أحاديث المسلمين ويسخرون ويستهزؤون بدينهم فاجتمع يوماً في المسجد منهم ناس فرأهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدثون بينهم خافضين أصواتهم قد لصق بعضهم ببعض فأمر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخرجوا من المسجد إخراجاً عنيفاً فقام أبو أيوب خاد بن زيد بن كليب إلى عمر بن قيس أحد بني غنم بن مالك بن النجار كان صاحب آهتهم في الجاهلية فأخذ برجله فسحبه حتى أخرجته من المسجد وهو يقول أخرجني يا أبا أيوب من مربد بني ثعلبة ثم أقبل أبو أيوب أيضاً إلى رافع بن وديعة أحد بني النجار فلبسه بردائه ثم نثره نثراً شديداً ولطم وجهه ثم أخرجته من المسجد وأبو أيوب يقول أف لك منافقاً خبيثاً أدراجك يا منافق من مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال بن هشام أي ارجع من الطريق التي جئت منها قال الشاعر:

فولى وأدبر أدراجه **وقد باء بالظلم من كان ثم**

وقام عمارة بن حزم إلى زيد بن عمرو وكان رجلاً طويل اللحية فأخذ بلحيته فقاده بما قوداً عنيفاً حتى أخرجته من المسجد ثم جمع عمارة يديه فلدمه بهما في صدره لدمة خر منها يقول خدشتني يا عمارة قال أبعدك الله يا منافق فما أعد الله لك من العذاب أشد من ذلك فلا تقربن مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال بن هشام اللدم الضرم بيطن الكف قال تميم بن أبي بن مقبل:

وللفؤاد وجيب تحت أبهره **لدم الوليد وراء الغيب بالحجر**

قال بن هشام الغيب ما انخفض من الأرض والأبهر عرق القلب.

قال بن إسحاق وقام أبو محمد رجل من بني النجار كان بدريا وأبو محمد مسعود بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار إلى قيس بن عمرو بن سهل وكان قيس غلاماً شاباً وكان لا يعلم في المنافقين شاب غيره فجعل يدفع في قفاه حتى أخرجته من المسجد .

وقام رجل من بلخدره بن الخزرج رهط أبي سعيد الخدري يقال له عبد الله بن الحارث حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراج المنافقين من المسجد إلى رجل يقال له الحارث بن عمرو وكان ذا جمعة فأخذ بجمته فسحبه بها سحبا عنيفا على ما مر به من الأرض حتى أخرجته من المسجد قال يقول المنافق لقد أغلظت يا بن الحارث فقال إنك أهل لذلك أي عدو الله لما أنزل الله فيك فلا تقربن مسجد رسول

الله صلى الله عليه وسلم فإنك نجس .
وقام رجل من بني عمرو بن عوف إلى أخيه زوي بن الحارث فأخرجه من المسجد إخراجاً عنيفاً وأف
منه قال غلب عليك الشيطان أمره . فهؤلاء من حضر المسجد يومئذ من المنافقين وأمر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بإخراجهم .

ما نزل من البقرة في اليهود والمنافقين

ففي هؤلاء من أحبار يهود والمنافقين من الأوس والخزرج نزل صدر سورة البقرة إلى المئة منها فيما بلغني
والله أعلم . يقول الله سبحانه وبمحمد " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه " أي لا شك فيه .
قال بن هشام قال ساعدة بن جؤية الهذلي :

فقالوا عهدنا القوم قد حصروا به **فلا ريب أن قد كان ثم لحيم**

وهذا البيت في قصيدة له والريب أيضاً الريبة قال خالد بن زهير الهذلي :

كأنني أدينه بريب

قال بن هشام ومنهم من يرويه :

كأنني أربته بريب

وهذا البيت في أبيات له وهو بن أخي أبي ذؤيب الهذلي .

"هدى للمتقين " أي الذين يحذرون من الله عقوبته في ترك ما يعرفون من الهدى ويرجون رحمته بالتصديق
بما جاءهم منه " الذين يؤمنون بالغيب ويطيعون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون " أي يقيمون الصلاة بفرضها
ويؤتون الزكاة احتساباً لها . " والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك " أي يصدقونك بما جئت
به من الله عز وجل وما جاء به من قبلك من المرسلين لا يفرقون بينهم ولا يجحدون ما جاءهم به من
ربهم " وبالآخرة هم يوقنون " أي بالبعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان أي هؤلاء الذين
يزعمون أنهم آمنوا بما كان من قبلك وبما جاءك من ربك " أولئك على هدى من ربهم " . أي على نور من
ربهم واستقامة على ما جاءهم " وألئك هم المفلحون " أي الذين أدركوا ما طلبوا ونجوا من شر ما منه
هربوا " إن الذين كفروا " أي بما أنزل إليك وإن قالوا أنا قد آمننا بما جاءنا قبلك " سواء عليهم أأنذرتهم
أم لم تنذرهم لا يؤمنون " أي أنهم كفروا بما عندهم من ذكرك وجحدوا ما أخذ عليهم الميثاق لك فقد
كفروا بما جاءك وبما عندهم مما جاءهم به غيرك فكيف يستمعون منك إنذاراً أو تحذيراً وقد كفروا بما

عندهم من علمك " ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة" أي عن الهدى أن يصيبوه أبداً يعني بما كذبوك به من الحق الذي جاءك من ربك حتى يؤمنوا به وإن آمنوا بكل ما كان قبلك " ولهم "بما هم عليه من خلافك عذاب عظيم". فهذا في الأحبار من يهود فيما كذبوا به من الحق بعد معرفته .

ما أنزل في منافقي الأوس والخزرج

"ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين" يعني المنافقين من الأوس والخزرج ومن كان على أمرهم "يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون في قلوبهم مرض" أي شك " فزادهم الله مرضاً" أي شكاً "ولهم عذاب أليم. بما كانوا يكذبون وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون" أي إنما نريد الإصلاح بين الفريقين من المؤمنين وأهل الكتاب يقول الله تعالى " ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا حلوا إلى شياطينهم من يهود الذين يأمرهم بالتكذيب بالحق وخلاف ما جاء به الرسول" قالوا أنا معكم" أي أنا على مثل ما أنتم عليه" إنما نحن مستهزؤون" أي إنما نستهزئ بالقوم ونلعب بهم يقول الله عز وجل " الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون".

قال بن هشام يعمهون يحارون تقول العرب رجل عمه وعماه أي حيران قال رؤبة بن العجاج يصف بلداً

أعمى الهدى بالجاهلين العمه

وهذا البيت في أرجوزة له فالعمه جمع عامه وأما عمه فجمعه عمهون والمرأة عمهه وعمههه. " أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى" أي الكفر بالإيمان " فما رجحت تجارتهم وما كانوا مهتدين". قال بن إسحاق ثم ضرب لهم مثلاً فقال تعالى " مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون" أي لا يبصرون الحق ويقولون به حتى إذا خرجوا به من ظلمة الكفر أطفئوه بكفرهم به ونفاقهم فيه فتركهم الله في ظلمات الكفر فهم لا يبصرون هدى ولا يستقيمون على حق "صم بكم عمي فهم لا يرجعون" أي لا يرجعون إلى الهدى صم بكم عمي عن الخير لا يرجعون إلى الخير لا يصيبون نجاة ما كانوا على ما هم عليه " أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين". قال بن هشام الصيب المطر وهو من صاب يصوب مثل قولهم السيد من ساد يسود والميت من مات يموت وجمعه صيائب قال علقمة بن عبدة أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة بن تميم:

كأنهم صابت عليه سحابة

صواعقها لطيرهن دبيب

وفيها:

فلا تعدلي بيني وبين مغمر

سقتك روايا المزن حيث تصوب

وهذان البيتان في قصيدة له.

قال بن إسحاق أي هم من ظلمة ما هم فيه من الكفر والحذر من القتل من الذي هم عليه من الخلاف والتخوف لكم على مثل ما وصف من الذي هو في ظلمة الصيب يجعل أصابعه في أذنيه من الصواعق حذر الموت يقول والله مثل ذلك بهم من النعمة أي هو محيط بالكافرين " يكاد البرق يخطف أبصارهم " أي لشدة ضوء الحق " كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا " أي يعرفون الحق ويتكلمون به فهم من قولهم به على استقامة فإذا ارتكسوا منه في الكفر قاموا متحيرين " ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم " أي لما تركوا من الحق بعد معرفته " إن الله على كل شيء قدير " .
ثم قال " يا أيها الناس أعبدوا ربكم " للفريقين جميعا من الكفار والمنافقين أي وحدوا ربكم " الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الأرض فراشا والسماء بناء وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون " .
قال بن هشام الأنداد الأمثال واحدهم ند قال لبيد بن ربيعة:

أحمد الله فلا ند له

بيديه الخير ما شاء فعل

وهذا البيت في قصيدة له.

قال بن إسحاق أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يزرقكم غيره وقد علمتم أن الذي يدعوكم إليه الرسول من توحيدده هو الحق لا شك فيه " وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا " أي في شك مما جاءكم به " فاتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله " أي من استطعتم من أعوانكم على ما أنتم عليه " إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا " فقد تبين لكم الحق " فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين " أي لمن كان على مثل ما أنتم عليه من الكفر .

ثم رغبتهم وحذرهم نقض الميثاق الذي أخذ عليهم لنبيه صلى الله عليه وسلم إذا جاءهم وذكر لهم بدء خلقهم حين خلقهم وشأن أبيهم آدم عليه السلام وأمره وكيف صنع به حين خالف عن طاعته ثم قال " يا بني إسرائيل " للأحبار من يهود " اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم " أي بلائي عندكم وعند آبائكم لما

كان نجاهم به من فرعون وقومه "وأوفوا بعهدي" الذي أخذت في أعناقكم لنبيي أحمد إذا جاءكم "أوف بعهدكم" أنجز لكم ما وعدتكم على تصديقه واتباعه بوضع ما كان عليكم من الآصار والأغلال التي كانت في أعناقكم بذنوبكم التي كانت من أحداثكم "وإياي فارهبون" أي أن أنزل بكم ما أنزلت بمن كان قبلكم من النقمات التي قد عرفتم من المسخ وغيره "وآمنوا بما أنزلت مصدقا لما معكم ولا تكونوا أول كافر به" وعندكم من العلم فيه ما ليس عند غيركم "وإياي فاتقون ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون". أي لا تكتموا ما عندكم من المعرفة برسولي ومما جاء به وأنتم تجدونه عندكم فيما تعلمون من الكتب التي بأيديكم "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون". أي أتتهون الناس عن الكفر بما عندكم من النبوة والعهد من التوراة وترتكبون أنفسكم أي وأنتم تكفرون بما فيها من عهدي اليكم في تصديق رسولي وتنقضون ميثاقي وتجددون ما تعلمون من كتابي .

ثم عدد عليهم أحداثهم فذكر لهم العجل وما صنعوا فيه وتوبته عليهم وإقالته إياهم ثم قولهم "أرنا الله جهرة".

قال بن هشام جهرة أي ظاهرا لنا لا شيء يستره عنا قال أبو الأحرز الحماني واسمه قتيبة:

يجهر أجواف المياه السدم

وهذا البيت في أرجوزة له. يجهر يقول يظهر الماء ويكشف عنه ما يستره من الرمل وغيره. قال بن إسحاق وأخذ الصاعقة إياهم عند ذلك لغرهم ثم إحياءه إياهم بعد موتهم وتظليله عليهم الغمام وإنزاله عليهم المن والسلوى وقوله لهم "ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة". أي قولوا ما أمركم به أحط به ذنوبكم عنكم وتبديلهم ذلك من قوله استهزاء بأمره وإقالته إياهم ذلك بعد هزئهم. قال بن هشام المن شيء كان يسقط في السحر على شجرهم فيجتنونه حلوا مثل العسل فيشربونه ويأكلونه قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

لو أطمعوا المن والسلوى مكانهم ما أبصر الناس طعما فيهم نجعا

وهذا البيت في قصيدة له والسلوى طير واحدها سلواة ويقال إنها السمانى ويقال للعسل أيضا السلوى وقال خالد بن زهير الهذلي:

وقاسمها بالله حقا لأنتم ألد من السلوى إذا ما نشورها

وهذا البيت في قصيدة له وحطة أي حط عنا ذنوبنا.

قال بن إسحاق وكان من تبديلهم ذلك كما حدثني صالح بن كيسان عن صالح مولى التوءمة بنت أمية بن خلف عن أبي هريرة ومن لا أتهم عن بن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلوا الباب الذي أمروا أن يدخلوا منه سجدا يزحفون وهم يقولون حنط في شعير.

قال بن هشام ويروى حنطة في شعيرة . قال بن إسحاق واستسقاء موسى لقومه وأمره إياه أن يضرب بعصاه الحجر فانفجرت لهم منه اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين يشربون منها ن قد علم كل سبط عينه التي منها يشرب وقولهم لموسى عليه السلام " لن نصبر على طعام واحد فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الأرض من بقلها وقثائها وفومها".

قال بن هشام القوم الحنطة قال أمية بن أبي الصلت الثقفي:

فوق شيزى مثل الجوابي عليها قطع كالوذيل في نقي فوم

قال بن هشام الوذيل قطع الفضة والفوم القمح واحدته فومة وهذا البيت في قصيدة له. " وعدسها وبصلها قال أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فإن لكم ما سألتم".

قال بن إسحاق فلم يفعلوا ورفعوا الطور فوقهم ليأخذوا ما أوتوا والمسوخ الذي كان فيهم إذ جعلهم قردة بإحداثهم والبقرة التي أراهم الله عز وجل بما العبرة في القتل الذي اختلفوا فيه حتى بين الله لهم أمره بعد التردد على موسى عليه السلام في صفة البقرة وقسوة قلوبهم بعد ذلك حتى كانت كالحجارة أو أشد قسوة ثم قال تعالى " وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وإن منها لما يشقق فيخرج منه الماء وإن منها لما يهبط من خشية الله " أي وإن من الحجارة لألين من قلوبكم عما تدعون اليه من الحق " وما الله بغافل عما تعملون".

ثم قال لمحمد عليه الصلاة والسلام ولمن معه من المؤمنين يؤيسهم منهم " أفتطمعون أن تؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون". وليس قوله يسمعون التوراة أن كلهم قد سمعها ولكنه فريق منهم أي خاصة .

قال بن إسحاق فيما بلغني عن بعض أهل العلم قالوا لموسى يا موسى قد حيل بيننا وبين رؤية الله فأسمعنا كلامه حين يكلمك فطلب ذلك موسى عليه السلام من ربه فقال له نعم مرهم فليطهروا أو ليطهروا ثيابهم وليصوموا ففعلوا ثم خرج بهم حتى أتى بهم الطور فلما غشيهم الغمام أمرهم موسى فوقعوا سجداً وكلمه ربه فسمعوا كلامه تبارك وتعالى يأمرهم وينهاهم حتى عقلوا عنه ما سمعوا ثم انصرف بهم إلى بني إسرائيل فلما جاءهم حرف فريق منهم ما أمرهم به وقالوا حين قال موسى لبني إسرائيل إن الله قد أمركم بكذا وكذا قال ذلك الفريق الذي ذكر الله عز وجل إنما قال كذا وكذا خلافا لما قال الله لهم فهم الذين

عنى الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال تعالى " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا " أي بصاحبكم رسول الله ولكنه إليكم خاصة" وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا" لا تحدثوا العرب بهذا فإنكم قد كنتم تستفتحون به عليهم فكان فيهم فأنزل الله عز وجل فيهم " وإذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون" أي تقرون بأنه نبي وقد عرفتم أنه قد أخذ له الميثاق عليكم باتباعه وهو يخبركم أنه النبي الذي كنا ننتظر ونجد في كتابنا اجدوده ولا تقروا لهم به يقول الله عز وجل " أو لا يعلمون أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أمانى".

قال بن هشام عن أبي عبيدة إلا أمانى إلا قراءة لأن الأمانى الذي يقرأ ولا يكتب يقول لا يعلمون الكتاب إلا أنهم يقرءونه .

قال بن هشام عن أبي عبيدة ويونس أهما تأولا ذلك عن العرب في قول الله عز وجل حدثني أبو عبيدة بذلك.

قال بن هشام وحدثني يونس بن حبيب النحوي وأبو عبيدة أن العرب تقول تمنى في معنى قرأ وفي كتاب الله تبارك وتعالى " وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته ". قال وأنشدني أبو عبيدة النحوي:

وأخره وافى حمام المقادر

تمنى كتاب الله أول ليله

وأنشدني أيضاً:

تمنى داود الزبور على رسل

تمنى كتاب الله في الليل خاليا

وواحدة الأمانى أمنية والأمانى أيضاً أن يتمنى الرجل المال أو غيره. قال بن إسحاق " وإن هم إلا يظنون" أي لا يعلمون الكتاب ولا يدرون ما فيه وهم يحمدون نبوتك بالظن " وقالوا لن تمسنا النار إلا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا أم تقولون على الله ما لا تعلمون".

قال بن إسحاق وحدثني مولى لزيد بن ثابت عن عكرمة او عن سعيد بن جبيرة عن بن عباس قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واليهود تقول إنما مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وإنما يعذب الله الناس في النار بكل ألف سنة من أيام الدنيا يوما واحداً في النار من أيام الآخرة وإنما هي سبعة أيام ثم ينقطع العذاب فأنزل الله في ذلك من قولهم " وقالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة قل أتخذتم عند الله عهدا فلن يخلف الله عهدا أم تقولون على الله ما لا تعلمون بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته" أي من عمل

بمثل أعمالكم وكفر بمثل ما كفرتم به يحيط كفره بما له عند الله من حسنة " فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون " أي خلد أبداً " والذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون " أي من آمن بما كفرتم به وعمل بما تركتم من دينه فلهم الجنة خالدين فيها يخبرهم أن الثواب بالخير والشر مقيم على أهله أبدا لا انقطاع له.

قال بن إسحاق ثم قال الله عز وجل يؤنبهم " وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل " أي ميثاقكم " لا تعبدون إلا الله وبالوالدين إحسانا وذي القربى واليتامى والمساكين وقولوا للناس حسنا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة ثم توليتهم إلا قليلا منكم وأنتم معرضون " أي تركتم ذلك كله ليس بالتنقص " وإذ أخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ".

قال بن هشام تسفكون تصبون تقول العرب سفك دمه أي صبه وسفك الزق أي هراقه قال الشاعر:

وكنا اذا ما الضيف حل بأرضنا سفكنا دماءه البدن في تربة الحال

قال بن هشام يعني بالحال الطين الذي يخالطه الرمل وهو الذي تقول له العرب السهلة وقد جاء في الحديث أن جبريل لما قال فرعون " آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل " أخذ من حال البحر وحمأته فضرب به وجه فرعون والحال مثل الحمأة .

قال بن إسحاق " ولا تخرجون أنفسكم من دياركم ثم أقررتم وأنتم تشهدون " . على أن هذا حق من ميثاقى عليكم ثم أنتم هؤلاء تقتلون أنفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم تظاهرون عليهم بالإثم والعدوان " . أي أهل الشرك حتى يسفكوا دماءهم معهم ويخرجوهم من ديارهم معهم " وإن يأتوكم أسارى فتفادوهم " وقد عرفتم أن ذلك عليكم في دينكم " وهو محرم عليكم " في كتابكم " إخراجهم أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض " أي أفتفادوهم مؤمنين بذلك وتخرجوهم كفاراً بذلك . " فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيامة يردون إلى أشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون " . فأنبهم الله عز وجل بذلك من فعلهم وقد حرم عليهم في التوراة سفك دمائهم وافترض عليهم فيها فداء أسراهم . فكانوا فريقين منهم بنو قينقاع ولفهم خلفاء الخزرج والنضير وقريظة ولفهم خلفاء الأوس فكانوا اذا كانت بين الأوس والخزرج حرب خرجت بنو قينقاع مع الخزرج وخرجت النضير وقريظة مع الأوس يظاهر كل واحد من الفريقين حلفاءه على إخوانه حتى يتسافكوا دماءهم بينهم وبأيديهم التوراة يعرفون فيها ما عليهم وما لهم والأوس والخزرج أهل شرك يعبدون الأوثان لا يعرفون جنة ولا ناراً ولا بعثاً ولا قيامة ولا كتاباً ولا حلالاً ولا حراماً فإذا وضعت الحرب أوزارها افتدوا أسراهم تصديقاً لما في التوراة

وأخذ به بعضهم من بعض يفتدي بنو قينقاع من كان من أسراهم في أيدي الأوس وفتدي النصير وقريظة ما في أيدي الخزرج منهم ويطلون ما أصابوا من الدماء وقتلى من قتلوا منهم فيما بينهم مظاهر لأهل الشرك عليهم يقول الله تعالى لهم حين أنبهم بذلك "أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض". أي تفاديه بحكم التوراة وتقتله وفي حكم التوراة أن لا تفعل تقتله وتخرجه من داره وتظاهر عليه من يشرك بالله ويعبد الأوثان من دونه أبتغاء عرض الدنيا ففي ذلك من فعلهم مع الأوس والخزرج - فيما يلغني نزلت هذه القصة .

ثم قال تعالى " ولقد آتينا موسى الكتاب وقفيناً من بعده بالرسول وآتينا عيسى بن مريم البينات " أي الآيات التي وضعت على يديه من إحياء الموتي وخلقه من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وإبراء الأسقام والخبر بكثير من الغيوب مما يدخرون في بيوتهم وما رد عليهم من التوراة مع الإنجيل الذي أحدث الله إليه ثم ذكر كفرهم بذلك كله فقال " أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوي أنفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون " ثم قال تعالى " وقالوا قلوبنا غلف " في أكنة يقول عز وجل " بل لعنهم الله بكفرهم فقليلاً ما يؤمنون ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين " .

قال بن إسحاق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أشياخ من قومه قال قالوا فينا والله وفيهم نزلت هذه القصة كنا قد علوناهم ظهراً في الجاهلية ونحن أهل الشرك وهم أهل كتاب فكانوا يقولون لنا إن نبياً يبعث الآن نتبعه قد أظل زمانه نقتلكم معه قتل عاد وإرم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم من قريش فاتبعناه كفروا به يقول الله " فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين بثسما اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله بغيا أن يتزل الله من فضله على من يشاء من عباده " أي أن جعله في غيرهم " فباءوا بغضب على غضب وللكافرين عذاب مهين " .

قال بن هشام فباعوا بغضب أي اعترفوا به واحتملوه قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

كصرخة حبلى يسرتها قبيلها

أصالحكم حتى تبوعوا بمثلها

قال بن هشام يسرتا أجلستها للولادة وهذا البيت في قصيدة له. قال بن إسحاق فالغضب على الغضب لغضبه عليهم فيما كانوا ضيعوا من التوراة وهي معهم وغضب بكفرهم بهذا الي صلى الله عليه وسلم الذي أحدث الله إليهم.

ثم أنبهم برفع الطور عليهم واتخاذهم العجل إلها دون ربهم يقول الله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم " قل

إن الموت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة من دون الناس فتمنوا الموت إن كنتم صادقين". أي ادعوا بالموت على أي الفريقين أكذب عند الله فأبوا ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله جل ثناؤه لنبيه عليه الصلاة والسلام "ولن يتمنوه أبداً بما قدمت أيديهم" أي بعلمهم بما عندهم من العلم بك والكفر بذلك فيقال لو تمنوه يوم قال ذلك لهم ما بقي على وجه الأرض يهودي إلا مات ثم ذكر رغبتهم في الحياة الدنيا وطول العمر فقال تعالى "ولتجدلهم أحرص الناس على حياة" اليهود "ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر" أي ما هو بمنجيته من العذاب وذلك أن المشرك لا يرجو بعثاً بعد الموت فهو يحب طول الحياة وأن اليهودي قد عرف ما له في الآخرة من الخزي بما ضيع مما عنده من العلم ثم قال تعالى "قل من كان عدواً للجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله".

سؤال اليهود الرسول وإجابته

قال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي عن شهر بن حوشب الأشعري أن نفراً من أحبار يهود جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد أخبرنا عن أربع نسألك عنهن فإن فعلت ذلك اتبعناك وصدقناك وآمنا بك قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بذلك عهد الله وميثاقه لئن أنا أخبرتكم بذلك لتصدقني قالوا نعم قال فاسئلوا عما بدا لكم قالوا فأخبرنا كيف يشبه الولد أمه وإنما النطفة من الرجل قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أن نطفة الرجل بيضاء غليظة ونطفة المرأة صفراء رقيقة فأيتها علمت صاحبها كان لها الشبه قالوا اللهم نعم قالوا فأخبرنا كيف نومك فقال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أن نوم الذي تزعمون أني لست به تنام عينه وقلبه يقظان فقالوا اللهم نعم قال وكذلك نومي تنام عيني وقلبي يقظان قالوا فأخبرنا عما حرم إسرائيل على نفسه قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمون أنه كان أحب الطعام والشراب إليه ألبان الإبل ولحومها وأنه اشتكى شكوى فعاياه الله منها فحرم على نفسه أحب الطعام والشراب إليه شكراً لله فحرم على نفسه لحوم الإبل وألبانها قالوا اللهم نعم قالوا فأخبرنا عن الروح قال أنشدكم بالله وبأيامه عند بني إسرائيل هل تعلمونه جبريل وهو الذي يأتيني قالوا اللهم نعم ولكنه يا محمد لنا عدو وهو ملك إنما يأتي بالشدة وبسفك الدماء ولولا ذلك لاتبعناك قال فأنز الله عز وجل فيهم "قل من كان عدواً لجبريل فإنه نزله على قلبك بإذن الله مصداقاً لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين" إلى قوله تعالى "أو كلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل أكثرهم

لا يؤمنون ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم نبذ فريق من الذين أوتوا الكتاب كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمان " أي السحر " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفرو يعلمون الناس السحر".

قال بن إسحاق وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم -فيما بلغني -لما ذكر سليمان بن داود في المرسلين قال بعض أحبارهم ألا تعجبون من محمد يزعم أن سليمان بن داود كان نبيا والله ما كان إلا ساحراً فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم " وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا " أي باتباعهم السحر وعملهم به " وما أنزل على الملكين بيابل هلروت وماروت وما يعلمان من أحد ".
قال بن إسحاق وحدثني بعض من لأتهم عن عكرمة عن بن عباس أنه كان يقول الذي حرم سراييل على نفسه زائدتا الكبد والكليتان والشحم إلا ما كان على الظهر فإن ذلك كان يقرب للقربان فتأكله النار.

كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر

قال بن إسحاق وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر فيما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن بن عباس بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم صاحب موسى وأخيه والمصدق لما جاء به موسى ألا إن الله قد قال لكم يا معشر أهل التوراة وإنكم لتجدون ذلك في كتابكم " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود". ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا".

وإني أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم وأنشدكم بالذي أطعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى وأنشدكم بالذي أيس البحر لآبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله إلا أخبر تموني هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد إن كنتم لا تجدون ذلك في كتابكم فلا كره عليكم" قد تبين الرشد من الغي - فأدعوكم إلى الله وإلى نبيه.

قال بن هشام شطؤه فراخه وواحدته شطأة تقول العرب قد أشطأ الزرع إذا أخرج فراخه وأزره عاونه فصار الذي قبله مثل الأمهات قال امرؤ القيس بن حجر الكندي:

مجر جيوش غانمين وخيب

بمحنة قد أزر الضال نبتها

وهذا البيت في قصيدة له وقال حميد بن مالك الأرقط أحد بني ربيعة بن مالك بن زيد مناة:

زرع وقضبا مؤزر النبات

وهذا البيت في أرجوزة وسوقه غير مهموز جمع ساق لساق الشجرة.

ما نزل في أبي ياسر وأخيه

قال بن إسحاق وكان ممن نزل فيه القرآن بخاصة من الأحبار وكفار يهود الذي كانوا يسألونه ويتعنتونه ليلبسوا الحق بالباطل -فيما ذكر لي عن عبد الله بن عباس وجابر بن عبد الله بن رثاب أن أبا ياسر بن أخطب مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو فاتحة البقرة " ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه " فأني أخاه حيي بن أخطب في رجال من يهود فقال تعلموا والله لقد سمعت محمدا يتلو فيما أنزل عليه " ألم ذلك الكتاب " فقالوا أنت سمعته فقال نعم فمشى حيي بن أخطب في أولئك النفر من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه فقالوا له يا محمد ألم يذكر لنا أنك تتلو فيما أنزل إليك " ألم ذلك الكتاب " فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بلى قالوا أجماعك به جبريل من عند الله فقال نعم قالوا القدر بعث الله قبلك أنبياء ما نعلمه بين لبي منهن مامده ملكه وما أكل أمته غيرك فقال حيي بن أخطب وأقبل على من معه فقال لهم الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون فهذه إحدى وسبعون سنة أفتدخلون في دين إنما مدة ملكه وأكل أمته إحدى وسبعون سنة ثم أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد هل مع هذا غيره قال نعم قال ماذا قال " ألمص " قال هذه والله أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والصاد تسعون فهذه إحدى وستون ومئة سنة. هل مع هذا يا محمد غيره قال نعم " المر " قال هذه والله أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والراء مئتان فهذه إحدى وثلاثون ومئتان. هل مع هذا غيره يا محمد قال نعم " المر " قال هذه والله أثقل وأطول الألف واحدة واللام ثلاثون والميم أربعون والراء مئتان فهذه إحدى وسبعون ومئتا سنة. ثم قال لقد لبس علينا أمرك يا محمد حتى ما ندري أقليلاً أعطيت أم كثيراً ثم قاموا عنه فقال أبو ياسر لأخيه حيي بن أخطب ولمن معه من الأحبار ما يدريكم لعله قد جمع هذا كله لحمد إحدى وسبعون وإحدى وستون ومئة وإحدى وثلاثون ومئتان وإحدى وسبعون ومئتان فذلك سبع مئة وأربع وثلاثون سنة فقالوا لقد تشابه علينا أمره فيزعمون أن هؤلاء الآيات نزلت فيه " منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات ".

قال بن إسحاق وقد سمعت من لا أتهم من أهل العلم يذكر إن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في أهل نجران حين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى بن مريم عليه السلام.

قال بن إسحاق وقد حدثني محمد بن أبي أمامة بن سهل بن حنيف أنه قد سمع أن هؤلاء الآيات إنما أنزلن في نفر من يهود ولم يفسر ذلك لي فالله أعلم أي ذلك كان.

كفر اليهود بالإسلام وما نزل في ذلك

قال بن إسحاق وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى بن عباس أو عن سعيد بن جبير عن بن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء بن معرور أخو بني سلمة يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا أنه مبعوث وتصفونه لنا بصفته فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو بالذي كنا نذكره لكم فأنزل الله في ذلك من قولهم " ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين".

وقال بن إسحاق وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم - وذكر لهم ما أخذ عليهم له من الميثاق وما عهد الله إليهم: فيه والله ما عهد إلينا في محمد عهد وما أخذ له علينا من ميثاق فأنزل الله فيه: " أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون".

وقال أبو صلوبا الفطويون لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه وما أنزل الله عليك من آية فتبعك لها فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله " ولقد أنزلنا إليك آيات بينات وما يكفر به إلا الفاسقون".

وقال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد ائتنا بكتاب تتزله علينا من السماء نقرؤه وفجر لنا أنهاراً تتبعك ونصدقك فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: " أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل".
قال بن هشام سواء وسط السبيل قال حسان بن ثابت:

يا ويح أنصار النبي ورهطه بعد المغيب في سواء الملحد

وهذا البيت في قصيدة له سأذكرها في موضعها إن شاء الله تعالى: قال بن إسحاق وكان حبي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد يهود للعرب حسداً إذ خصهم الله تعالى برسوله صلى الله عليه وسلم وكانا جاهدين في رد الناس بما استطاعا فأنزل الله تعالى فيهما " ود كثير من أهل الكتاب لو يردونكم من

بعد إيمانكم كفاراً حسداً من عند أنفسهم من بعد ما تبين لهم الحق فاعفوا واصفحوا حتى يأتي الله بأمره
إن الله على كل شيء قدير".

تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق ولما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أخبار يهود
فتنازعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حرملة ما أنتم على شيء وكفر بعيسى
وبالإنجيل فقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود ما أنتم على شيء وجحد نبوة موسى وكفر
بالتوراة فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم "وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى
ليست اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم فالله يحكم بينهم يوم
القيامة فيما كانوا فيه يختلفون". أي كل يتلوا في كتابه تصديق ما كفر به أي يكفر اليهود بعيسى
وعندهم التوراة فيها ما أخذ الله عليهم على لسان موسى عليه السلام بالتصديق بعيسى عليه السلام وفي
الإنجيل ما جاء به عيسى عليه السلام من تصديق موسى عليه السلام وما جاء به من التوراة من عند الله
وكل يكفر بما في يد صاحبه.

قال بن إسحاق وقال رافع بن حرملة لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد إن كنت رسولاً من الله
كما تقول فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه فأنزل الله تعالى في ذلك من قوله "وقال الذين لا يعلمون
لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بينا الآيات لقوم
يوقنون".

وقال عبد الله صوريا الأعور الفطيوبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الهدى إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا
محمد تهتد وقالت النصارى مثل ذلك فأنزل الله تعالى في ذلك من قول عبد الله بن صوريا وما قالت
النصارى "وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا قل بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين". ثم
القصبة إلى قول الله تعالى "تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا
يعملون".

قال بن إسحاق ولما صرفت القبلة عن الشام إلى الكعبة وصرفت في رجب على رأس سبعة عشر شهراً من
مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن
عمرو وكعب بن الأشرف ورافع بن أبي رافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف والربيع بن
الربيع بن أبي الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق فقالوا يا محمد ما ولاك عن قبلك التي كنت عليها
وأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ارجع إلى قبلك التي كنت عليها تتبعك ونصدقك وإنما يريدون

بذلك فتنته عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم " سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه". أي ابتلاء واختباراً وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله " أي من الفتن أي الذين ثبت الله " وما كان الله ليضيع إيمانكم " أي إيمانكم بالقبلة الأولى وتصديقكم نبيكم واتباعكم إياه إلى القبلة الآخرة وطاعتكم نبيكم فيها أي ليعطينكم أجرهما جميعاً " إن الله بالناس الرءوف رحيم". ثم قال تعالى " قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره".

قال بن هشام شطره نحوه وقصده قال عمر بن أحمد الباهلي -وباهلة بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان يصف ناقه له:

تعدو بنا شطر جمع وهي عاقدة **قد كارب العقد من إفادها الحقبا**

وهذا البيت في قصيدة له. وقال قيس بن خويلد الهذلي يصف ناقته:

إن النعوس بها داء مخامرها **فشطرها نظر العينين محسور**

وهذا البيت في أبيات له .

قال بن هشام والنعوس ناقته وكان بها داء فنظر إليها نظر حسير من قوله " وهو حسير. " وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ولئن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك وما أنت بتابع قبلتهم وما بعضهم بتابع قبلة بعض ولئن اتبعت أهواءهم من بعد جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين".

قال بن إسحاق إلى قوله تعالى " وإنه للحق من ربك - فلا تكونن من الممترين".

كتمانهم ما في التوراة من الحق

وسأل معاذ بن جبل أخو بني سلمة وسعد بن معاذ أخو بني عبد الأشهل وخارجة بن زيد أخو بلحارث بن الخزرج نفرأ من أحبار يهود عن بعض ما في التوراة فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم عنه فأنزل الله تعالى فيهم: إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون".

جواهرهم النبي عليه السلام حين دعاهم إلى الإسلام قال ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود من أهل الكتاب إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته فقال له رافع بن خارجه ومالك بن عوف بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا فأنزل الله عز وجل في ذلك من قولهما "وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليك آباءنا أو لو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون".

جمعهم في سوق بني قينقاع

ولما أصاب الله عز وجل قريشا يوم بدر جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود في سوق بني قينقاع حين قدم المدينة فقال يا معشر يهود أسلموا قبل أن يصيبكم الله. يمثل ما أصاب به قريشا فقالوا له يا محمد لا يغرنك من نفسك أنك قتلت نقرأ من قريش كانوا أعماراً لا يعرفون القتال إنك والله لو قاتلنا لعرفت أنا نحن الناس وأنت لم تلق مثلنا فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم "قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنتين التقنا فنته تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يروهن مثلهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار".

دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس

قال ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من يهود فدعاهم إلى الله فقال له النعمان بن عمرو والحارث بن زيد على أي دين انت يا محمد قال على ملة إبراهيم ودينه قالوا فإن إبراهيم كان يهودياً فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلم إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأيا عليه فأنزل الله تعالى فيهما "لم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون".

اختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام

وقال أحبار يهود ونصارى نجران حين اجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا فقالت الأحبار ما كان إبراهيم إلا يهودياً وقالت النصارى من أهل نجران ما كان إبراهيم إلا نصرانياً فأنزل الله عز وجل فيهم "يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده أفلا تعقلون ها أنتم هؤلاء حاجتكم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وأنتم لا تعلمون

ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين إن أولى الناس بإبراهيم الذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين".

ما نزل في إيمانهم غدوة وكفرهم عشياً

وقال عبد الله بن صيف وعدي بن زيد والحارث بن عوف بعضهم لبعض تعالوا نؤمن بما أنزل على محمد وأصحابه غدوة ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ويرجعون عن دينه فأنزل الله تعالى فيهم "يأهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وأنتم تعلمون وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون ولا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم قل إن الهدى هدى الله أن يوثي أحد مثل ما أوثيتم أو يحاجوكم عند ربكم قال إن الفضل بيد الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم".

ما نزل في قول أبي رافع

أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى

وقال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحزاب من يهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الإسلام أتريد منا يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم وقال رجل من أهل نجران نصراني يقال له الريس ويروى الرئيس والرئيس أو ذاك تريد منا يا محمد وإليه تدعوننا أو كما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله أن أعبد غير الله أو أمر بعبادة غيره فما بذلك بعثني الله ولا أمرني أو كما قال فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما: "ما كان لبشر أن يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون". إلى قوله تعالى "بعد إذ انتم مسلمون".

قال بن هشام الربانيون العلماء الفقهاء السادة وأحدهم رباني قال الشاعر:

لو كنت مرتهنا في القوس أفتني منها الكلام ورباني أحبار

قال بن هشام القوس صومعه الراهب وأفتن لغة تميم وفتني لغة قيس قال جرير:

لا وصل إذ صرمت هند ولو وقفت لا تستزلتني وذا المسحين في القوس

أي صومعة الراهب والربان مشتق من الرب وهو السيد وفي كتاب الله " فيسقي ربه خمراً " أي سيده .
قال بن إسحاق " ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبیین أرباباً يأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون".

ما نزل في أخذ الميثاق عليهم

قال بن إسحاق ثم ذكر ما أخذ الله عليهم وعلى أنبيائهم من الميثاق بتصديقه إذ هو جاءهم وإقرارهم
فقال " وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمه ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن
به ولتنصرنه قال أقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين"
إلى آخر القصة .

سعيهم في الوقعة بين الأنصار

قال بن إسحاق وممر شأس بن قيس وكان شيخاً قد عسا عظيم الكفر شديد الضغن على المسلمين شديد
الحسد لهم على نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأوس والخزرج في مجلس قد جمعهم
يتحدثون فيه فغاضه ما رأى من ألفتهم وجماعتهم وصلاح ذات بينهم على الإسلام بعد الذي كان بينهم
من العداوة في الجاهلية فقال قد اجتمع ملاً بن قيلة بهذه البلاد لا والله ما لنا معهم إذا جتمع ملؤهم بما
من قرار فأمر فتى شاباً من يهود كان معهم فقال أعمد إليهم فاجلس معهم ثم اذكر يوم بعثت وما كان
قبله وأنشدهم بعض ما كانوا تناولوا فيه الأشعار.

شئ يوم بعثت

وكان يوم بعثت يوماً اقتتل في الأوس والخزرج وكان الظفر فيه يومئذ للأوس على الخزرج وكان على
الأوس يومئذ حضير بن سمالك الأشهلي أبو أسيد بن حضير وعلى الخزرج عمرو بن النعمان البياضي فقتلا
جميعاً قال بن هشام قال أبو قيس بن الأسلت:

فعاودني له حزن رصين

على أن قد فجعت بذي حفاظ

أعض برأسه غضب سنين

فإما تقتلون فإن عمراً

وهذا البيتان في قصيدة له وحديث يوم بعثت أطول مما ذكرت وإنما منعي من استقصائه ما ذكرت من
القطع.

قال بن هشام سنين مسنون من سنة إذا شحذه . قال بن إسحاق ففعل فتكلم القوم عند ذلك وتنازعوا

وتفاحروا حتى تواتب رجالان من الحيين على الركب أوس بن قيطي أحد من بني حارثة بن الحارث من الأوس وجبار بن صخر أحد بني سلمة من الخزرج فتقاولا ثم قال أحدهما لصاحبه إن شتتم رددناها الآن جذعة فغضب الفريقان جميعاً وقالوا قد فعلنا موعدكم الظاهرة- والظاهرة الحرة -السلاح السلاح. فخرجوا إليها. فبلغ لك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال يا معشر المسلمين الله الله أبدعوى الجاهلي وأنا بين أظهركم بعد أن هداكم الله للإسلام وأكرمكم به وقطع به عنكم أمر الجاهلية واستنقذكم به من الكفر وألف به من قلوبكم فعرف أهما نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فبكوا وعانق الرجال من الأوس والخزرج بعضهم بعضاً ثم انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سامعين مطيعين قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شأس بن قيس فأنزل الله تعالى في شأس بن قيس وما صنع " قل يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله والله شهيد على ما تعلمون قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون".

وأنزل الله في أوس بن قيطي وجبار بن صخر ومن كان معهما من قومهما الذين صنعوا ما صنعوا عما أدخل عليهم شأس من امر الجاهلية " يأيتها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب يردوكم بعد إيمانكم كافرين وكيف تكفرون وأنتم تتلى عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم يأيتها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون" إلى قوله تعالى " وأولئك لهم عذاب عظيم".

ما نزل في قولهم ما آمن إلا شرارنا

قال بن إسحاق وولما أسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية وأسيد بن سعية وأسد بن عبيد ومن أسلم من يهود معهم فأمنوا وصدقوا ورغبوا في الإسلام ورسخوا فيه قالت أحبار يهود أهل الكفر منهم ما آمن بمحمد ولا اتبعه إلا شرارنا ولو كانوا من أختيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم " ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون". قال بن هشام آناء الليل ساعات الليل وواحدتها إني قال المتنخل الهذلي واسمه مالك بن عويمر يرثي أئيلة ابنه:

في كل إني قضاء الليل ينتعل

حلو ومر كعطف القدح شيمته

وهذا البيت في قصيدة له وقال لبيد بن ربيعة يصف حمار وحش:

يطرب أثناء النهار كأنه

غوي سقاه في التجار نديم

وهذا البيت في قصيدة له ويقال إني مقصورر فيما أخبرني يونس. " يؤمنون بالله وواليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين".

ما نزل في نهي المسلمين عن مباطنة اليهود قال بن إسحاق وكان رجال من المسلمين يواصلون رجلاً من اليهود لما كان بينهم من الجوار والحلف فأنزل الله تعالى فيهم ينهاهم عن مباطنتهم" يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات إن كنتم تعقلون هأنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله". أي تؤمنون بكتابكم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بكتابكم فأنتم كنتم أحق بالبغضاء لهم منهم لكم" وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا حلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ قل موتوا بغيظكم" إلى آخر القصة.

دخول أبي بكر بيت المدراس ودخل أبو بكر الصديق بيت المدراس على يهود فوجد منهم ناساً كثيراً قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص وكان من علمائهم وأخبارهم ومعه حبر من أخبارهم يقال له أشيع فقال أبو بكر لفنحاص ويحك يا فنحاص اتق الله وأسلم فو الله إنك لتعلم ان محمداً لرسول الله وقد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوباً عندكم في التوراة والإنجيل فقال فنحاص لأبي بكر والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا وإننا عنه لأغنياء وما هو عنا بغني ولو كان عنا غنيا ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا ويعطيناه ولو كان عنا غنياً ما أعطانا الربا. قال فغضب أبو بكر فضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً وقال والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك أي عدو الله قال فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انظر ما صنع بي صاحبك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر ما حملك على ما صنعت فقال أبو بكر يا رسول الله إن عدو الله قال قولاً عظيماً إنه زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فلما قال ذلك غضبت لله مما قال وضربت وجهه فجحده ذلك فنحاص وقال ما قلت ذلك فأنزل الله تعالى فيما قال فنحاص رداً عليه وتصديقاً لأبي بكر " لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير ونحن أغنياء سنكتب ما قالوا وقتلهم الأنبياء بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق " ونزل في أبي بكر الصديق رضي الله عنه وما بلغه في ذلك من الغضب " ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن اللذين أشركوا أذى كثيراً وإن تصبروا وتتقوا فإن ذلك من عزم الأمور".

ثم قال فيما قال فنحاص والأخبار معه من يهود " وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون لا تحسبن الذين يفرحون بما أوتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ولهم عذاب أليم". يعني فنحاص وأشيع وأشباههما من الأحياء الذين يفرحون بما يصيبون من الدينا على ما زينوا للناس من الضلالة ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا أن يقول الناس علماء وليسوا بأهل علم لم يحملوهم على هدى ولا حق ويحبون أن يقول الناس قد فعلوا .

أمرهم المؤمنين بالبخل

قال بن إسحاق وكان كردم بن قيس حليف كعب بن الأشرف وأسامة بن حبيب ونافع بن أبي نافع وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار كانوا يخالطوهم وينتصحون لهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون لهم لا تنفقوا أموالكم فإننا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون علام يكون فأنزل الله فيهم " الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله" أي من التوراة التي فيها تصديق ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم " وأعدنا للكافرين عذاباً مهيناً والذين ينفقون أموالهم رياء الناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر". إلى قوله " وكان الله بهم عليماً".

جحدهم الحق

قال بن إسحاق وكان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء يهود إذا كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم لوى لسانه وقال ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ثم طعن في الإسلام وعابه فأنزل الله فيه " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة ويريدون أن تضلوا السبيل والله اعلم بأعداكم وكفى بالله ولياً وكفى بالله نصيراً من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه ويقولن سمعنا وعصينا وسمع غير مسمع وراعنا" أي راعنا سمعك ليا بألستهم وطعنا في الدين ولو أنهم قالوا سمعنا وأطعنا وسمع وانظرنا لكان خيراً لهم وأقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً".

وكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أخبار يهود منهم عبد الله بن صوريا الأعور وكعب بن أسد فقال لهم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به لحق قالوا ما نعرف ذلك يا محمد فجحدهوا ما عرفوا وأصروا على الكفر فأنزل الله تعالى فيهم " يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصداقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا

أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً".

قال بن هشام نطمس نمسحها فنسويها فلا يرى فيها عين ولا أنف ولا فم ولا شيء بما يرى في الوجه وكذلك "فطمسنا أعينهم". المطموس العين الذي ليس بين جفنيه شق ويقال طمست الكتاب والأثر فلا يرى منه شيء قال الأخطل واسمه الغوث بن هبيرة بن الصلت التغلي يصف إبلا كلفها ما ذكر:

شظون ترى حرباءها يتلملم

وتكليفناها كل طامسة الصوى

وهذا البيت في قصيدة له.

قال بن هشام واحدة الصوى صوة والصوى الأعلام التي يستدل بها على الطرق والمياه.

قال بن هشام يقول مسحت فاستوت بالأرض فليس فيها شيء نأتىء.

من حزب الأحزاب قال بن إسحاق وكان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حبي بن أخطب وسلام بن أبي الحقيق أبو رافع بن الربيع بن أبي الحقيق وأبو عمار ووحوح بن عمر وهوذة بن قيس فأما وحوح وأبو عمار وهوذة فمن بني وائل وكان سائرهم من بن النضير فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتاب الأول فسألوهم دينكم خير أم دين محمد فسألوهم فقالوا بل دينكم خير من دينه وأنتم أهدى منه وممن اتبعه فأنزل الله تعالى فيهم " ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت".

قال بن هشام الجبت عند العرب ما عبد من دون الله تبارك وتعالى الطاغوت كل ما أضل عن الحق وجمع الجبت جبوت وجمع الطاغوت طواغيت.

قال بن هشام وبلغنا عن بن أبي نجيح أنه قال الجبت السحر والطاغوت الشيطان. " ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً".

قال بن إسحاق إلى قوله تعالى " أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيماً".

إنكارهم التنزيل

قال بن إسحاق وقال سكين وعدي بن زيد يا محمد ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء بعد موسى فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما " أنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح والنبين من بعده وأوحينا إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان وآتينا داود زبوراً ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ورسلاً لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليماً رسلاً

مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً".
ودخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة منهم فقال لهم أما والله إنكم لتعلمون أي رسول من
الله إليكم قالوا ما نعلمه وما نشهد عليه فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم " لكن الله يشهد بما أنزل إليك
أنزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى بالله شهيداً".

وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية العامريين اللذين قتل عمرو بن أمية
الضمري فلما خلا بعضهم ببعض قالوا لن تجدوا محمداً أقرب منه الآن فمن رجل يظهر على هذا البيت
فيطرح عليه صخرة فيرجمنا منه فقال عمرو بن جحاش بن كعب أنا فأنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخبر فانصرف عنهم فأنزل الله تعالى فيه وفيما أراد هو وقومه " يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم
إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون".

أدعائهم أنهم أحباء الله

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن أضاء وبحري بن عمرو وشأس بن عدي فكلموه وكلمهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما نخوفنا يا محمد نحن والله أبناء الله
وأحباؤه كقول النصاري فأنزل الله تعالى فيهم وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم
يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله ملك السموات والأرض وما
بينهما وإليه المصير".

إنكارهم نزول كتاب من بعد موسى

قال بن إسحاق ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم غير الله
وعقوبته فأبوا عليه وكفروا بما جاءهم به فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عباد وعقبة بن وهب يا
معشر يهود اتقوا الله فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا
بصفته فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا ما قلنا لكم هذا قط وما انزل الله من كتاب بعد موسى ولا
أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهما " يا أهل الكتاب قد جاءكم رسول يبين
لكم على فترة من الرسل أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل
شيء قدير".

ثم قص عليهم خبر موسى وما لقي منهم وانتقاضهم عليه وما ردوا عليه من امر الله حتى تاهوا في الأرض أربعين سنة عقوبة .

رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم

قال بن إسحاق وحدثني بن شهاب الزهري أنه سمع رجلاً من مزينة من أهل العلم يحدث سعيد بن المسيب أن أبا هريرة حدثهم أن أحبار يهود اجتمعوا في بيت المدارس حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد زنى رجل منهم بعد إحصائه بامرأة من يهود قد أحصنت فقالوا ابعثوا بهذا الرجل وهذه المرأة إلى محمد فسلوه كيف الحكم فيهما وولوه الحكم عليهما فإن عمل فيهما بعملكم من التجبية والتجبية الجلد بجبل من ليف مطلي بقار ثم تسود وجوههما ثم يجملان على حمارين وتجعل وجوههما من قبل أدبار الحمارين فاتبعوه فإمّا هو ملك وصدقوه وإن هو حكم فيهما بالرجم فإنه نبي فاحذروه على ما في أيديكم أن يسلبكموه فأتوه فقالوا يا محمد هذا رجل قد زنى بعد إحصائه بامرأة قد أحصنت فاحكم فيهما فقد وليناك الحكم فيهما فمشى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أتى أحبارهم في بيت المدارس فقال يا معشر يهود أخرجوا إلي علماءكم فأخرج له عبد الله بن سوريا .

قال بن إسحاق وقد حدثني بعض بني قريظة أنهم قد أخرجوا إليه يومئذ مع بن سوريا أبا ياسر بن أخطب ووهب بن يهوذا فقالوا هؤلاء علماءنا فسألهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى حصل أمرهم إلى أن قالوا لعبد الله بن سوريا هذا اعلم من بقي بالتوراة.

قال بن هشام من قوله وحدثني بعض بني قريظة إلى أعلم من بقي بالتوراة من قول بن إسحاق وما بعده من الحديث الذي قبله .

فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاماً شاباً من أحدثهم سنّاً فألظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم المسألة يقول له يابن سوريا أنشدك الله وأذكرك بأيامه عند بني إسرائيل هل تعلم أن الله حكم فيمن زنى بعد إحصائه بالرجم في التوراة قال اللهم نعم أما والله يا أبا القاسم إنهم ليعرفون أنك لنبي مرسل ولكنهم يحسدونك قال فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بهما فرجما عند باب مسجده في بني غنم بن مالك بن النجار ثم كفر بعد ذلك بن سوريا ووجد نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال بن إسحاق فأنزل الله تعالى فيهم " يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا آمنا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون لقوم آخرين لم يأتوك " أي الذين بعثوا منهم من بعثوا وتخلفوا وأمروهم به من تحريف الحكم عن مواضعه ثم قال " يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه وإن لم تؤتوه " أي الرجم " فاحذروا " إلى آخر القصة .

قال بن إسحاق وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن اسماعيل عن ابراهيم عن بن عباس قال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما فرجما بباب مسجده فلما وجد اليهودي مس الحجارة قام إلى صاحبه فجنأ عليها يقيها مس الحجارة حتى قتلاً جميعاً.

قال وكان ذلك مما صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في تحقيق الزنا منهما قال بن إسحاق وحدثني صالح بن كيسان عن نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال لما حكموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهما دعاهم بالتوراة وجلس حبر منهم يتلوها وقد وضع يده على آية الرجم قال فضرب عبد الله بن سلام يد الحبر ثم قال هذه يا نبي الله آية الرجم يأبى ان يتلوها عليك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحكم يا معشر يهود ما دعاكم إلى ترك حكم الله وهو بأيديكم قال فقالوا أما والله إنه قد كان فينا يعمل به حتى زنا رجل منا بعد إحصانه من بيوت الملوك وأهل الشرف فمنعه الملك من الرجم ثم زنا رجل بعده فأراد أن يرجمه فقالوا لا والله حتى ترجم فلانا فلما قالوا له ذلك اجتمعوا فأصلحة أمرهم على التجبية وأماتوا ذكر الرجم والعمل به قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنا أول من أحيا أمر الله وكتابه وعمل به ثم أمر بهما فرجما عند باب مسجده وقال عبد الله بن عمر فكنت فيمن رجمهما .

ظلمهم في الدية

قال بن إسحاق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن بن عباس أن الآيات من المائدة التي قال الله فيها " فاحكم بينهم أو أعرض عنهم وإن تعرض عنهم فلن يضروك شيئاً وإن حكمت فاحكم بينهم بالقسط إن الله يحب المقسطين" إنما نزلت في الدية بين بني النضير وبين بني قريظة وذلك أن قتلى بني النضير وكان لهم شرف يؤدون الدية كاملة وأن بني قريظة كانوا يؤدون نصف الدية فتحاكموا في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله ذلك فيهم فحملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحق في ذلك فجعل الدية سواء. قال بن إسحاق فالله أعلم أي ذلك كان.

قصدهم في الفتنة الرسول صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وقال كعب بن أسد وابن صلوبا وعبد الله بن سوريا وشأس بن قيس بعضهم لبعض اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فإنما هو بشر فأتوه فقالوا له يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وسادتهم وأنا إن اتبعناك اتبعناك يهود ولم يخالفونا وأن بيننا وبين بعض قومنا خصومة

أفناحكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك ونصدقك فأبى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم فأنزل الله فيهم " وأن أحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثير من الناس لفاسقون أفحكم الجاهلية يغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون".

حجودهم نبوة عيسى عليه السلام

قال بن إسحاق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر منهم أبو ياسر بن أخطب ونافع بن أبي نافع وعازر بن أبي عازر وخالد وزيد وإزار بن أبي إزار وأشيع فسألوه عمن يؤمن به من الرسل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "نؤمن بالله وما أنزل إلينا وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتى موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربه لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فلما ذكر عيسى بن مريم جحدوا نبوته وقالوا لا نؤمن بعيسى بن مريم ولا بمن آمن به فأنزل الله تعالى فيهم " قل يأهل الكتاب هل تنقمون منا إلا أن آمننا بالله وما أنزل إلينا وما أنزل من قبل وأن أكثركم فاسقون".

ادعائهم أنهم على الحق

وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رافع بن حارثة وسلام بن مشكم ومالك بن الصيف ورافع بن حريملة فقالوا يا محمد ألسنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه وتؤمن بما عندنا من التوراة وتشهد أنها من الله حق قال بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم ما فيها مما أخذ الله عليكم من الميثاق فيها وكنتم منها ما أمرتم أن تبينوه للناس فبرئت من إحدائكم قالوا فإننا نأخذ بما في أيدينا فإننا على الهدى والحق ولا نؤمن بك ولا نتبعك فأنزل الله تعالى فيهم " قل يأهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل إليك من ربك ظغيانا وكفرا فلا تأس على الفوم الكافرين".

إشراكهم بالله

قال بن إسحاق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم النحام بن زيد وقردم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا له يا محمد أما تعلم مع الله إلها غيره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا إله إلا هو بذلك

بعثت والى ذلك أدععو فأنزل الله فيهم وفي قولهم " قل أي شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم وأوحى إلي هذا القرآن لأنذركم به ومن بلغ أنكم لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد قل إنما هو إله واحد وإني بريء مما تشركون الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم الذين خسروا أنفسهم فهم لا يؤمنون".

نهيه تعالى للمؤمنين عن موادتهم

وكان رفاعة بن زيد بن الثابت وسويد بن الحارث قد أظهرتا الإسلام وناقماً فكان رجال من المسلمين يوادونهم فأنزل الله تعالى فيهما " يأيتها الذين آمنوا لا تتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء واتقوا الله إن كنتم مؤمنين" إلى قوله " وإذا جاءكم قالوا آمنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله أعلم بما كانوا يكتمون".

سؤالهم عن قيام الساعة

وقال جبل بن أبي قشير وشمویل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا محمد أخبرنا متى تقوم الساعة إن كنت نبياً كما تقول فأنزل الله تعالى فيهما " يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل إنما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها إلا هو ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة يسألونك كأنك حفي عنها قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون".

قال بن هشام أيان مرساها متى مرساها قال قيس بن الحدادية الخزاعي

فجئت ومخفى السر بيني وبينها لأسألها أيان من سار راجع؟

وهذا البيت في قصيدة له ومرساها منهاها وجمعه مراس وقال الكميت بن زيد الأسدي:

والمصيبين باب ما أخطا النا س ومرسى قواعد الإسلام

وهذا البيت في قصيدة له ومرسى السفينة حيث تنتهي وحفي عنها على التقديم والتأخير يقول يسألونك عنها كأنك حفي بهم تخبرهم بما لا تخبر به غيرهم والحفي البر المتعهد وفي كتاب الله " إنه كان بي حفياً" وجمعه أحفيا وقال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

فأن تسألني عني فيا رب سائل حفي عن الأعشى به حيث أصعدا

وهذا البيت في قصيدة له والحفي أيضا المستحفي عن علم الشيء المبالغ في طلبه.

ادعائهم أن عزيراً بن الله

قال بن إسحاق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان بن أبي مشكم أوفى أبو أنس ومحمود بن دحية وشأس بن قيس ومالك بن الصيف فقال له كيف تتبعك وقد تركت فبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا بن الله فأنزل الله عز وجل في ذلك في قولهم" وقالت اليهود عزير بن الله وقالت النصارى المسيح بن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أني يؤفكون" إلى آخر القصة.

قال بن هشام يضاهون أي يشاكل قولهم قول الذين كفروا نحو أن تحدث بحديث فيحدث آخر. بمثله فهو يضاهيك .

طلبهم كتاب من السماء قال بن إسحاق وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم محمود بن سيحان ونعمان بن أضاء وبحري بن عمرو وعزير بن أبي عزير وسلام بن مشكم فقالوا احق يا محمد أن هذا الذي جئت به لحق من عند الله فإننا لا نراه متسقا كما تتسق التوراة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إنكم لتعرفون أنه من عند الله تجدون مكتوبا عندكم في التوراة ولو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ما جاءوا به فقالوا عند ذلك وهم جميع فنحاص وعبد الله بن سوريا وابن صلوبا وكنانة بن الربيه بن أبي الحقيق وأشيع وكعب بن أسد وشمويل بن زيد وجبل بن عمرو بن سكينه يا محمد أما يعلمك هذا إنس ولا جن قال فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله إنكم لتعلمون انه من عند الله تجدون ذلك مكتوبا عندكم في التوراة فقالوا يا محمد فإن الله يصنع لرسوله إذا بعثه ما يشاء ويقدره منه على ما أراد فأنزل علينا كتابا من السماء نقرؤه ونعرفه وإلا جئناك بمثل ما تأتي به فأنزل الله تعالى فيهم وفيما قالوا" قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا".

قال بن هشام الظهير العون ومنه قول العرب تظاهروا عليه أي تعاونوا عليه قال الشاعر:

يا سمي النبي أصبحت للدين قوماً وللإمام ظهيرا

أي عوناً وجمعه ظهراء.

سؤالهم له عن ذي القرنين

قال بن إسحاق وقال حبي بن أخطب وكعب بن أسد وأبو رافع وأشيع وشمويل بن زيد لعبد الله بن سلام حين أسلم ما تكون النبوة في العرب ولكن صاحبك ملك ثم جاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه عن ذي القرنين فقص عليهم ما جاءه من الله تعالى فيه مما كان قص على قريش وهم كانوا ممن

أمر قريشا أن يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه حين بعثوا إليهم النضر بن الحارث وعقبة بن أبي معيط .

تهجمهم على ذات الله

قال بن إسحاق وحدثت عن سعيد بن جبير أنه قال أتى رهط من يهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله قال فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتقع لونه ثم ساورهم غضبا لربه قال فجاءه جبريل عليه السلام فسكنه فقال خفض عليك يا محمد وجاءه من الله بجواب ما سأله عنه "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد". قال فلما تلاها عليهم قالوا فصف لنا يا محمد كيف خلقه كيف ذراعه كيف عضده فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد من غضبه الأول وساورهم فأتاه جبريل عليه السلام فقال له مثل ما قال له أول مرة وجاءه من الله تعالى بجواب ما سأله يقول الله تعالى "وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون".

قال بن إسحاق وحدثني عتبة بن مسلم مولى بني تميم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوشك الناس أن يتساءلوا بينهم حتى يقول قائلهم هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فإذا قالوا ذلك فقولوا "قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد". ثم ليتفل الرجل عن يساره ثلاثاً وليستعد بالله من الشيطان الرجيم". قال بن هشام الصمد الذي يصمد إليه ويفرع إليه قالت هند بنت معبد بن نضلة تبكي عمرو بن مسعود وخالد بن نضلة عميها الأسديين وهما اللذان قتل النعمان بن المنذر اللخمي وتبني الغريين اللذين بالكوفة عليها:

ألا بكر الناعي بخيري بني أسد بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد

أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة معنى العاقب والسيد والأسقف

قال بن إسحاق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران ستون راكباً فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرفهم وفي الأربعة عشر منهم ثلاثة نفر إليهم يقول أمرهم العاقب أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون إلا عن رأيه واسمه عبد المسيح والسيد لهم ثملهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وحبرهم وإمامهم وصاحب مدراسهم.

وكان أبو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم حتى حسن علمه في دينهم فكانت ملوك الروم من النصرانية قد شرفوه ومولوه وأخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات لما يبلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم

سبب إسلام كوز بن علقمة

فلما رجعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له موجهة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى جنبه أخ له يقال له كوز بن علقمة قال بن هشام ويقال كرز فعثرت بغلة أبي حارثة فقال كوز تعس الأبعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له أبو حارثة بل وأنت تعست فقال ولم يا أخي قال والله إنه للنبي الذي كنا نتنظر فقال له كوز ما يمنعك منه وأنت تعلم هذا قال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا وأكرمونا وقد أبوا إلا خلافه فلو فعلت نزعوا منا كل ما ترى فأضمر عليها منه أخوه كوز بن علقمة حتى أسلم بعد ذلك فهو كان يحدث عنه هذا الحديث فيما بلغني .

رؤساء نجران وإسلام

قال بن هشام وبلغني أن رؤساء نجران كانوا يتوارثون كتابا عندهم فكلما مات رئيس منهم فأفضت الرياسة إلى غيره ختم على تلك الكتب خاتما مع الخواتم التي كانت قبله ولم يكسرها فخرج الرئيس الذي كان على عهد النبي صلى الله عليه وسلم يمشي فعثر فقال له ابنه تعس الأبعد يريد النبي صلى الله عليه وسلم فقال له أبوه لا تفعل فإنه نبي واسمه في الوضائع يعني الكتب فلما مات لم تكن لابنه همة إلا أن شد فكسر الخواتم فوجد فيها ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فحسن إسلامه وحج وهو الذي يقول:

معتزاً في بطنها جنينها

إليك تعدو قلقتا وضيئها

مخالفاً دين النصارى دينها

قال بن هشام الوضين الحزام حزام الناقة وقال هشام بن عروة وزاد فيه أهل العراق:

معتزاً في بطنها جنينها

فأما أبو عبيدة فأنشدها فيه .

صلاتهم إلى جهة المشرق

قال بن إسحاق وحدثن محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلوا عليه مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات جيب وأردية في جمال رجال بني الحارث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ما رأينا وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا إلى المشرق .

أسماء الوفد ومعتقدهم

قال بن إسحاق فكانت تسمية الأربعة عشر الذين يثول إليهم أمرهم العاقب وهو عبد المسيح والسيد وهو الأيهم وأبو حارثة بن علقمة أخو بني بكر بن وائل وأوس والحارث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو وخالد وعبد الله ويحنس في ستين ركباً فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم أبو حارثة بن علقمة والعاقب عبد المسيح والأيهم السيد وهم من النصرانية على دين الملك مع اختلاف من أمرهم يقولون هو الله ويقولون هو والد الله ويقولون هو ثالث ثلاثة وكذلك قول النصرانية . فهم يحتجون في قولهم "هو الله" بأنه كان يحيى الموتى ويرى الأسماء ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طائر وذلك كله بأمر الله تبارك وتعالى " ولنجعل آية للناس ". ويحتجون في قولهم إنه ولد الله بأنهم يقولون لم يكن له أب يعلم وقد تكلم في المهد وهذا لم يصنعه أحد من ولد آدم قبله . ويحتجون في قولهم إنه ثالث ثلاثة بقول الله فعلنا وأمرنا وخلقنا وقضينا فيقولون لو كان واحداً ما قال إلا فعلت وقضيت وأمرت وخلقته ولكنه هو وعيسى ومريم ففي كل ذلك من قولهم قد نزل القرآن فلما كلمه الحيران قال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم أسلما قالا قد أسلمنا قال إنكما لم تسلما فأسلما قالا بلى قد أسلمنا قبلك قال كذبتما بمنعكما من الإسلام دعاء كما لله ولداً وعبادتكما الصليب وأكلكما الخنزير قالوا فمن أبوه يا محمد فصمت عنهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يجبهما .

ما نزل من آل عمران فيهم

فأنزل الله تعالى في ذلك من قولهم واختلاف أمرهم كله صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين آية منها قال جل وعز " ألم الله لا إله إلا هو الحي القيوم " فافتتح السورة بتزيه نفسه عما قالوا وتوحيده إياه بالخلق والأمر لا شريك له فيه ردا عليهم ما ابتدعوا من الكفر وجعلوا معه من الأنداد واحتجاجا بقولهم

عليهم في صاحبهم ليعرفهم بذلك ضلالتهم فقال " ألم الله لا إله الا هو " ليس معه غيره شريك في أمره " الحي القيوم " الحي الذي لا يموت وقد مات عيسى وصلب في قولهم والقيوم القائم على مكانه من سلطانه في خلقه لا يزول وقد زال عيسى في قولهم عن مكانه الذي كان به وذهب عنه إلى غيره. " نزل عليك الكتاب بالحق " أي بالصدق فيما اختلفوا فيه " وأنزل التوراة الإنجيل " التوراة على موسى والإنجيل على عيسى كما أنزل الكتب على من كان قبله " وأنزل الفرقان " أي الفصل بين الحق والباطل فيما اختلف فيه الاحزاب من أمر عيسى وغيره . " إن الذين كفروا بآيات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام " أي أن الله منتقم ممن كفر بآياته بعد علمه بها ومعرفته بما جاء منه فيها " إن الله لا يخفي عليه شيء في الأرض ولا في السماء " أي قد علم ما يريدون وما يكيدون وما يضاھون بقولهم في عيسى إذ جعلوه إلهاً ورباً وعندهم من علمه غير ذلك غرة بالله وكفرا به . " هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء . " أي قد كان عيسى ممن صور في الأرحام لا يدفعون ذلك ولا ينكرونه كما صور غيره من ولد آدم فكيف يكون إلهاً وقد كان بذلك المتزل ثم قال تعالى إنزاهاً لنفسه وتوحيداً لها مما جعلوا معه " لا إله إلا هو العزيز الحكيم " العزيز في انتصاره ممن كفر به إذا شاء الحكيم في حجته وعذره إلى عباده . " هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب " . فهن حجة الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف عما وضعن عليه " وأخر متشابهات " . لهن تصريف وتأويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام ألا يصرفن إلى الباطل ولا يحرفن عن الحق يقول عز وجل " فأما الذين في قلوبهم زيغ " أي ميل عن الهدى " فيتبعون ما تشابه منه " أي ما تصرف منه ليصدقوا به ما ابتدعوا وأحدثوا لتكون لهم حجة ولهم على ما قالوا شبهة " ابتغاء الفتنة " أي اللبس " وابتغاء تأويله " . ذلك على ما ركبوا من الضلالة في قولهم خلقنا وقضينا يقول " وما يعلم تأويله " أي الذي به أرادوا ما أرادوا " إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا " فكيف يختلف وهو قول واحد من رب واحد ثم ردوا تأويل المتشابه على ما عرفوا من تأويل المحكمة التي لا تأويل لأحد فيها إلا تأويل واحد واتسق بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضاً فنغذت به الحجة وظهر به العذر وزاح به الباطل ودمغ به الكفر يقول الله تعالى في مثل هذا " وما يذكر " في مثل هذا " إلا أولوا الألباب ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا " أي لا تمل قلوبنا وإن ملنا بأحداثنا. " وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " .

ثم قال شهد الله انه لا إله إلا هو الملائكة وأولو العلم " بخلاف ما قالوا " قائماً بالقسط " أي بالعدل فيما يريد " لا إله الا هو العزيز الحكيم إن الدين عند الله الإسلام " أي ما أنت عليه يا محمد التوحيد للرب والتصديق للرسول " وما اختلف الذين أوتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم " أي الذي جاءك أي أن الله الواحد الذي ليس له شريك " بغيا بينهم ومن يكفر بآيات الله فإن الله سريع الحساب فإن حاجوك " أي

بما يأتون به من الباطل من قولهم خلفنا وفعلنا وأمرنا فأئماً هي شبهة باطل قد عرفوا ما فيها من الحق " فقل
أسلمت وجهي لله " أي وحده " ومن ابتغى قتل للذين أوتوا الكتاب والأمينين " الذين لا كتاب لهم "
أسلمتم فإن أسلموا فقد اهتدوا وإن تولوا فإنما عليك البلاغ والله بصير بالعباد".

ما نزل من القرآن فيما أحدث اليهود والنصارى

ثم جمع أهل الكتابين جميعاً وذكر ما أحدثوا وما ابتدعوا من اليهود والنصارى فقال "إن الذين يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس" إلى قوله " قل اللهم مالك
الملك" أي رب العباد والملك الذي لا يقضي فيهم غيره " تؤتي الملك من تشاء وتزعج الملك ممن تشاء وتعز
من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير" أي لا إله غيرك " إنك على كل شيء قدير اي لا يقدر على هذا
غيرك بسطانك وقدرتك" تولى الليل في النهار وتولى النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي " تبلك القدرة " وترزق من تشاء بغير حساب" لا يقدر على ذلك غيرك ولا يصنعه إلا أنت أي
فإن كنت سلطت عيسى على الأشياء التي بها يزعمون أنه إله من أحياء الموتى وإبراء الأقسام والخلق للطير
من الطين والإخبار عن الغيوب لأجعله به آية للناس وتصديقاً له في نبوته التي بعثته بها إلى قومه فإن من
سلطاني وقدرتي ما لم أعطه تملك الملوك بأمر النبوة ووضعها حيث شئت وإبلاج الليل في النهار والنهار في
الليل وإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي ورزق من شئت من بر أو فاجر بغير حساب فكل
ذلك لم أسلط عيسى عليه ولم أملكه إياه أفلم تكن لهم في ذلك عبرة وبينه أن لو كان إلهاً ذلك كله إليه
وهو في علمهم يهرب من الملوك وينتقل منهم في البلاد من بلد إلى بلد.

ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم

ثم وعظ المؤمنين وحذرهم ثم قال " قل إن كنتم تحبون الله " أي إن كان هذا من قولكم حقاً حباً لله
وتعظيماً له " فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم" أي ما مضى من كفركم " والله غفور رحيم قل
أطيعوا الله والرسول" فأنتم تعرفونه وتجدونه في كتابكم " فإن تولوا " أي على كفرهم " فإن الله لا يحب
الكافرين".

ما نزل من القرآن في خلق عيسى

ثم استقبل لهم أمر عيسى عليه السلام وكيف كان في بدء ما أراد الله به فقال " إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وعمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم " ثم ذكر أمر امرأة عمران وقولها " رب إني نذرت لك ما في بطني محرراً " أي نذرتك فجعلته عتيقا تعبده الله لا ينتفع به لشيء من الدنيا " فتقبل مني إنك أنت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى " أي ليس الذكر كالأنثى كما جعلتها محرراً لك نذيرة " وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ". يقول الله تبارك وتعالى " فتقبلها بما يقبول حسن وأنبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا " بعد أبيها وأمها. قال بن هشام كفلها ضمها .

خبر زكريا ومريم عليهما السلام

قال بن إسحاق فذكرها باليتيم ثم قص خبرها وخبر زكريا وما دعا به وما أعطاه إذ وهب له يحيى ثم ذكر مريم وقول الملائكة لها " يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الركعين " يقول الله عز وجل " ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك وما كنت لديهم " أي ما كنت معهم " إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم ". قال بن هشام أقلامهم سهمهم يعني قداحهم التي استهموا بها عليها فخرج فدح زكريا فضمها فيما قال الحسن بن أبي الحسن البصري .

كفالة جريج الراهب لمريم

قال بن إسحاق كفلها ها هنا جريج الراهب رجل من بني إسرائيل نجار خرج السهم عليه بحملها فحملها وكان زكريا قد كفلها فيل ذلك فأصابته بني إسرائيل أزمة شديدة فعجز زكريا عن حملها فاستهموا عليها أيهم يكفلها فخرج السهم على جريج الراهب بكفولها فكفلها " وما كنت لديهم إذا يختصمون " أي ما كنت معهم إذ يختصمون فيها يخبره بخفي ما كتموا عنه من العلم عندهم لتحقيق نبوته والحجة عليهم بما يأتيهم به بما أخفوا منه .

ثم قال " إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم " أي هكذا كان أمره لا كما تقولون فيه " وجيها في الدنيا والآخرة " أي عند الله " ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين " يخبرهم بحالاته التي يتقبلوا فيها في عمره كتقلب بن آدم في أعمارهم صغارا

وكباراً إلا أن الله خصه بالكلام في مهده آية لنبوته وتعريفاً للعباد بمواقع قدرته " قالت رب أي يكون لي ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء" أي يصنع ما أراد ويخلق ما يشاء من بشر أو غير بشر " إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن " مما يشاء وكيف شاء " فيكون " كما أراد .

ثم أخبرها بما يريد به فقال ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة" التي كانت فيهم من عهد موسى قبله " والإنجيل " كتاباً آخر أحدثه الله عز وجل إليه لم يكن عندهم إلا ذكره أنه كائن من الأنبياء بعده " ورسولاً إلى بني إسرائيل أي قد جئتمكم وبآيه من ربكم " أي يحقق بها نبوتي أي رسول الله منه إليكم " أي أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله " الذي بعثني إليكم وهو ربكم " وأبرئء الأكمه والأبرص".

قال بن هشام الأكمه الذي يولد أعمى قال رؤبة بن العجاج:

هرجت فارتد ارتداد الأكمه

وجمعه كمه قال بن هشام هرجت صحت بالأسد وجبلت عليه وهذا البيت في أرجوزة له .
"وأحيي الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم " أي رسول الله من الله إليكم " إن كنتم مؤمنين ومصداقاً لما بين يدي من التوراة " أي لما سبقني عنها" ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم" أي أخبركم به أنه كان عليكم حراماً فتركتموه ثم أحله لكم تخفيفاً عنكم فتصيبون يسره وتخرجون من تبعاته" وجئتمكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم" أي تبرياً من الذي يقولون فيه واحتجاجاً لربه عليهم "فاعبدوه هذا صراط مستقيم" أي هذا الذي قد حملتكم عليه وجئتمكم به " فلما أحس عيسى منهم الكفر" والعداؤون عليه" قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمننا بالله "هذا قولهم الذي أصابوا به الفضل من ربهم " واشهد بأننا مسلمون" لا ما يقول هؤلاء الذين يحاجونك فيه " ربنا آمننا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين" أي هكذا كان قولهم وإيمانهم.

رفع عيسى عليه السلام

ثم ذكر سبحانه وتعالى رفعه عيسى إليه حين اجتمعوا لقتله فقال " ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين".
ثم أخبرهم ورد عليهم فيما أقروا لليهود بصلبه كيف رفعه وطهره منهم فقال " إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا " إذ هموا منك بما هموا " وجاعل للذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة". ثم القصة حتى انتهى إلى قوله " ذلك نتلوه عليك " يا محمد " من الآيات والذكر

الحكيم " القاطع الفاصل الحق الذي لا يخالطه الباطل من الخير عن عيسى وعمما اختلفوا فيه من أمره فلا تقبلن خيراً غيره. " إن مثل عيسى عند الله " فاستمع " كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك " أي ما جاءك من الخير عن عيسى " فلا تكن من الممترين " أي قد جاءك الحق من ربك فلا تمترين فيه وإن قالوا خلق عيسى من غير ذكر فقد خلقت آدم من تراب بتلك القدرة من غير أنثى ولا ذكر فكان كما كان عيسى لحماً ودماً وشعراً وبشراً فليس خلق عيسى من غير ذكر بأعجب من هذا " فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم " أي من بعد ما قصصت عليك من خبره وكيف كان أمره " فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين " .

قال بن هشام قال أبو عبيد نبتهل ندعو باللعنة قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

لا تقعدن وقد أكلتها حطبا **نعود من شرها يوماً ونبتهل**

وهذا البيت في قصيدة له يقول ندعو باللعنة وتقول العرب بهل الله فلانا أي لعنه وعليه بهلة الله قال بن هشام ويقال بهلة الله أي لعنة الله ونبتهل ايضاً نجتهد في الدعاء .

قال بن إسحاق إن هذا الذي جئت به من الخبر عن عيسى " لهو القصص الحق " من أمره " وما من إله إلا الله وإن الله هو العزيز الحكيم فإن تولوا فإن الله عليهم بالمفسدين قال يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون " فدعاهم إلى النصف وقطع عنهم الحجة .

إباؤهم الملاعنة

فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير من الله عنه والفصل من القضاء بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم إن ردوا ذلك عليه داعاهم إلى ذلك فقالوا له يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا يا عبد المسيح ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لني مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خير صاحبكم ولقد علمتم ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنه الاستتصال منكم إن فعلتم فإن كنتم قد أبيتم إلا إلف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل ثم انصرفوا إلى بلادكم فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ألا نلاعنك وأن

نتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن أبعث معنا رجلاً من أصحابك ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء
اختلفنا فيها من أموالنا فإنكم عندنا رضاً.

تولية أبو عبيدة أمورهم

قال محمد بن جعفر بن جعفر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتنوني العشية أبعث معكم القوي
الأمين قال فكان عمر بن الخطاب يقول ما أحببت الإمارة قط حي إياها يومئذ رجاء أن أكون صاحبها
فرحت إلى الظهر مهجراً فلما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم نظر عن يمينه وعن
يساره فجعلت أظاول له ليران فلم يزل يلتمس ببصره حتى رأى أبا عبيدة بن الجراح منعاه فقال أخرج
معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها أبو عبيدة.

نبذ من ذكر المنافقين

قال بن إسحاق وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة وسيد
أهلها عبد الله بن أبي بن سلول العوفي ثم أحد بن الحبلى لا يختلف عليه في شرف من فومه اثنان لم يجتمع
الأوس والخزرج قلبه ولا بعده على رجل من أحد الفريقين حتى جاء الإسلام غيره ومعه في الأوس رجل
هو في قومه من الأوس شريف مطاع أبو عامر عبد عمرو بن صيفي بن النعمان أحد بن ضبيعة بن زيد
وهو أبو حنظلة الغسيل يوم أحد وكان قد ترهب في الجاهلية ولبس المسوح وكان يقال له الراهب فشقيا
بشرفهما وضرهما.

فأما عبد الله بن أبي فكان قومه قد نظموا له الخرز ليتوجوه ثم يملكوه عليهم فجاءهم الله تعالى برسوله
صلى الله عليه وسلم وهم على ذلك فلما انصرف قومه عنه إلى الإسلام ضغن ورأى أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد استلبه ملكا فلما رأى قومه قد أبوا إلا الإسلام دخل فيه كارها مصراً على نفاق
وضغن .

وأما أبو عامر فأبي إلا الكفر والفراق لقومه حين اجتمعوا على الإسلام فخرج منهم إلى مكة بيضعة عشر
رجلاً مفارقاً للإسلام ولرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني
محمد بن أبي أمامة عن بعض آل حنظلة بن أبي عامر لا تقولوا الراهب ولكن قولوا الفاسق .

ما نال ابن صيفي جزاء تعريضه بالرسول صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق وحدثني جعفر بن عبد الله بن أبي الحكم وكان قد أدرك وسمع وكان راوية أنا أبا عامر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قبل أن يخرج إلى مكة فقال ما هذا الدين الذي حثت به فقال جئت بالحنيفية دين إبراهيم قال فأنا عليها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لست عليها قال بلى قال إنك أدخلت يا محمد في الحنيفية ما ليس منها قال ما فعلت ولكني جئت بها بيضاء نقية قال الكاذب أماته الله طريداً غريباً وحيداً يعرض برسول الله صلى الله عليه وسلم أي إنك جئت بها كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أجل فمن كذب ففعل الله تعالى ذلك به فكان هو ذلك عدو الله خرج إلى مكة فلما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة خرج إلى الطائف فلما أسلم أهل الطائف لحق بالشام فمات بها طريداً غريباً وحيداً.

وكان قد خرج معه علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب وكنانة بن عبد ياليل عمرو بن عمر الثقفي فلما مات اختصما في ميراثه إلى قيصر صاحب الروم فقال قيصر يرث أهل المدر أهل المدر ويرث أهل الوبر أهل الوبر فورثه كنانة بن عبد ياليل بالمدر دون علقمة.

قال كعب بن مالك لأبي عمار فيما صنع:

كسعيك في العشيرة عبد عمرو

معاذ الله من عمل خبيث

فقدما بعث إيماننا بكفر

فما قلت لي شرف ونخل

قال بن هشام ويروي:

فأما قلت لي شرف ومال

قال بن إسحاق وأما عبد الله بن أبي فأقام على شرفه في قومه متردداً حتى غلبه الإسلام فدخل فيه كارها.

قال بن إسحاق فحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة بن زيد بن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة يعودده من شكو أصابه على حمار عليه إكاف فوقفه قطيفة فدكية محتطمة بجبل من ليف وأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه قال فمر بعبد الله بن أبي وهو في ظل مزاحم أطمه. قال بن هشام مزاحم اسم الأطم .

قال بن إسحاق وحوله رجال من قومه فلما رآه رسول الله تدمم من أن يجاوزه حتى يتزل فتزل فسلم ثم جلس قليلاً فتلا القرآن ودعا إلى الله عز وجل وذكر بالله وحذر وبشر وأذعر قال وهو زام لا يتلکم حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من مقالته قال يا هذا إنه لا أحسن من حديثك هذا إن كان حقاً فاجلس في بيتك فمن جاءك له فحدثه إياه ومن لم يأتك فلا تغته به ولا تأته في مجلسه بما يكره منه قال

قال عبد الله بن رواحة في راحة في رجال كانوا عنده من المسلمين بلى فأغشنا به واثنا في مجالسنا ودورنا وبيوتنا فهو والله ما نحب ومما أكرمنا الله به وهدانا له فقال عبد الله بن أبي حنينة رأى من خلافهس قومه ما رأى:

متى ما يكن مولاك خصمك لا تزل
تذل ويصرعك الذين تصارع
وهل ينهض البازي بغير جناحه
وإن جذ يوماً ريشه فهو واقع

قال بن هشام البيت الثاني عن غير بن إسحاق .

غضبه صلى الله عليه وسلم من قوله بن أبي قال بن إسحاق وحدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن أسامة قال وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على سعد بن عباد وفي وجهه ما قال عدو الله بن أبي فقال والله يا رسول الله إني لأرى في وجهك شيئاً لكأنك سمعت شيئاً تكرهه قال أجل ثم أخبره بما قال بن أبي فقال سعد يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإنا لننظم له الخرز لتتوجه فوالله إنه ليرى أن قد سلبتة ملكا .

ذكر من أعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة

مرض أبي بكر وبلال وعامر بن فهيرة

قال بن إسحاق وحدثني هشام بن عروة وعمر بن عبد الله بن عروة عن عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها قالت لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قدمها وهي أوبأ أرض الله من الحمى فأصاب أصحابه منها بلاء وسقم فصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم . قالت فكان أبو بكر وعمر بن فهيرة وبلال موليا أبي بكر مع أبي بكر في بيت واحد فأصابيتهم الحمى فدخلت عليهم أعودهم وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب وبهم ما لا يعلمه إلا الله من شدة الوعك فدنوت من أبي بكر فقلت له كيف تجددك يا أبت فقال:

كل امرئ مصبح في أهله
والموت أدنى من شراك نعله

قالت فقلت والله ما يدري أبي ما يقول قالت ثم دنوت إلى عامر بن فهيرة فقلت له كيف تجددك يا عامر فقال:

لقد وجدت الموت قبل ذوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه
إن الجبان حنقه من فوقه
كالثور يحمي جلده بروقه

بطوقه يريد بطاقتة فيما قال بن هشام قالت فقلت والله ما يدري عامر ما يقول قالت وكان بلال إذا تركته الحمى اضطجع بفناء البيت ثم رفع عقيرته فقال:

بفخ وحولي إذخر وجليل

ألا ليت شعري هل أبينن ليلة

وهل يبدون لي شامة وطفيل

وهل أردن يوماً مياه مجنة

قال بن هشام شامة وطفيل جبلان بمكة.

دعاء الرسول بنقل وباء المدينة إلى مهيعة

قالت عائشة رضي الله عنها فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما سمعت منهم فقلت إنهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى قالت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم حبب إلينا المدينة كما حبيت إلينا مكة أو أشد وبارك لنا في مدها وصاعها 7 وانقل وباءها إلى مهيعة ومهيعة الجحفة . قال بن إسحاق وذكر بن شهاب الزهري عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة هو وأصحابه أصابتهم حمى المدينة حتى جهدوا مرضاً وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه صلى الله عليه وسلم حتى كانوا ما يصلون إلا وهم قعود قال فخرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال لهم اعلموا أن صلاة القاعد على النصف من صلاة القائم فتحشم قال المسلمون القيام على ما بهم من الصعف والسقم التماس الفضل . بدء قتال المشركين قال بن إسحاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم تميا لحربه قام فيما أمره الله به من جهاد عدوه وقتال من أمره الله به ممن يليه من المشركين مشركي العرب وذلك بعد أن بعثه الله تعالى بثلاث عشرة سنة

تاريخ الهجرة

بالإسناد المتقدم عن عبد الملك بن هشام قال حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي قال قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين حين اشتد الضحاء وكادت الشمس تعتدل لثنتي عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الأول وهو التاريخ فيما قال بن هشام. قال بن إسحاق ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ بن ثلاث وخمسين سنة وذلك بعد أن بعثه الله عز وجل بثلاث عشرة سنة فأقام بها بقية شهر ربيع الأول وشهر ربيع الآخر وجماديين ورجب وشعبان

وشهر رمضان وشوال وذا القعدة وذا الحجة وولى تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا في صفر على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة. قال بن هشام واستعمل على المدينة سعد بن عبادة

غزوة ودان وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام

قال بن إسحاق حتى بلغ ودان وهي غزوة الأبناء يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فوادعته فيها بنو ضمرة وكان الذي وادعه منهم عليهم محشي بن عمرو الضمري وكان سيدهم في زمانه ذلك ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ولم يلق كيذا فأقام بها بقية صفر وصدرا من شهر ربيع الأول قال بن هشام وهي أول غزوة غزاها .

سرية عبيدة بن الحارث وهي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام

قال بن إسحاق وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقامه ذاك بالمدينة عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي في ستين أو ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد فسار حتى بلغ ماء بالحجاز بأسفل ثنية المرة فلقى بها جمعا عظيما من قريش فلم يكن بينهم قتال إلا أن سعد بن أبي وقاص قد رمى يومئذ بسهم فكان اول سهم رمى به في الإسلام .

من فر من المشركين

ثم انصرف القوم عن القوم وللسلمين حامية وفر من المشركين إلى المسلمين المقداد بن عمرو البهراني حليف بني زهرة وعتبة بن غزوان بن جابر المازني حليف بني نوفل بن عبد مناف وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار وكان على القوم عكرمة بن أبي جهل .
قال بن هشام حدثني بن أبي عمرو بن العلاء عن أبي عمرو المدني أنه كان عليهم مكرز بن حفص بن الأحيق أحد بن معيص بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر .

شعر أبي بكر

قال بن إسحاق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبيدة بن الحارث قال بن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لأبي بكر رضي الله عنه:-

أرقت وأمر في العشيرة حادث

أمن طيف سلمى بالبطاح الدمائث

ترى من لؤي فرقة لا يصددها
 رسول أتاها صادق فتكذبوا
 إذا ما دعوناهم إلى الحق أدبروا
 فكم قد متتنا فيهم بقرابة
 فإن يرجعوا عن كفرهم وعقوقهم
 وإن يركبوا طغيانهم وضلالهم
 ونحن أناس من ذؤابة غالب
 فأولي برب الراقصات عشية
 كأدم ظباء حول مكة عكف
 لأن لم يفيقوا عجلًا من ضلالهم
 لتبتدرنهم غارة ذات مصدق
 تغادر قتلى تعصب الطير حولهم
 فأبلغ بن سهم لديك رسالة
 فإن تشعثوا عرضي على سوء رأيكم
 عن الكفر تنكير ولا بعث باعث
 عليه وقالوا لست فينا بماكث
 وهروا هرير المجحرات اللواهث
 وترك التقي شيء لهم غير كارث
 فما طبيبات الحل مثل الخبائث
 فليس عذاب الله عنهم بلائث
 لنا العز منها في الفروع الأثائث
 حراجيج تحدي في السريح الرثائث
 يردن حياض البئر ذات النباتث
 ولست إذا آليت قولًا بحانث
 تحرم أطهار النساء الطوامث
 ولا ترأف الكفار رأف بن حارث
 وكل كفور يبتغي الشر باحث
 فإني من أعراضكم غير شاغث

شعر ابن الزبيري يرد على أبي بكر

فأجابه عبد الله بن الزبيري السهمي فقال:
 أمن رسم دار أفقرت بالعتاعث
 ومن عجب الأيام والدهر كله
 لجيش أتانا ذي عرام يقوده
 لنترك أصنامًا بمكة عكفا
 فلما لقيناهم بسمر ردينة
 وبيض كان الملح فوق متونها
 نقيم بها إصعار من كان مائلًا
 بكيت بعين دمعها غير لابت
 له عجب من سابقات وحادث
 عبيدة يدعي في الهياج بن حارث
 مواريث موروث كريم لوراث
 وجرده عتاق في العجاج لواهث
 بأيدي كماء كالليوث العوائث
 ونشقي الذحول عاجلا غير لابت

فكفوا على خوف شديد وهيبة
 ولو انهم لم يفعلوا ناح نسوة
 وأعجبهم أمر لهم أمر رائث
 وأيامى لهم من بين نساء وطامث
 وقد غودرت قتلى يخبر عنهم
 فأبلغ أبا بكر لديك رسالة
 ولما تجب مني يمين غليظة
 تجدد حربا حلقة غير حانث
 قال بن هشام تركنا منها بيت واحداً وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه القصيدة لابن الزبيري.

شعر سعد بن أبي وقاص في رميته

قال بن إسحاق وقال سعد بن أبي وقاص في رميته تلك فيما يذكرون:

الأهل أتى رسول الله أنى
 حميت صحابتي بصدور نبلي
 أذود بها أوائلهم ذياداً
 بكل حزنونة وبكل سهل
 فما يعتد رام في عدو
 بسهم يا رسول الله قبلي
 وذلك أن دينك دين صدق
 وذو حق أتيت به وعدل
 ينجى المؤمنون به ويجزي
 به الكفار عند مقام مهل
 فمهلاً قد غويت فلا تعبني
 غوي الحي ويحك يا ابن جهل
 قال بن هشام وأكثر أهل العم بالشعر ينكرها لسعد .

أول راية في الإسلام

قال بن إسحاق فكانت راية عبيدة بن الحارث -فيما بلغني- أول راية عقدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام لأحد من المسلمين وبعض العلماء يزعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه حين أقبل من غزوة الأبواء قبل أن يصل إلى المدينة .

سرية حمزة إلى سيف البحر

وبعث في مقامه ذلك حمزة بن عبد المطلب بن هاشم إلى سيف البحر من ناحية الحيص في ثلاثين راكباً من المهاجرين وليس فيهم من الأنصار أحد فلقي أبا جهل بن هشام بذلك الساحل في ثلاث مئة راكب

من أهل مكة فحجز بينهم مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين جميعاً فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال .

وبعض الناس يقول كانت راية حمزة أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد من المسلمين وذلك أن بعثه وبعث عبيدة كانا معا فشبه ذلك على الناس وقد زعموا ان حمزة قد قال في ذلك شعراً يذكر فيه أن رايته أول راية عقدها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن كان حمزة قد قال ذلك فقد صدق إن شاء الله لم يكن يقول إلا حقاً فالله أعلم أي ذلك كان فاما ما سمعنا من أهل العلم عندنا فعبدة بن الحارث أول من عقد له فقال حمزة في ذلك فيما يزعمون: قال بن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لحمزة رضي الله عنه:

وللنقص من رأي الرجال وللعقل

لهم حرمان من سوام ولا أهل

لهم غير أمر بالعفاف وبالعدل

وينزل منهم مثل منزلة الهزل

لهم حيث حلوا أبتغى راحة الفضل

عليه لواء لم يكن لاح من قبلي

إله عزيز فعله أفضل الفعل

مراجله من غيط أصحابه تغلي

مطايا وعقلنا مدى غرض النبل

وما لكم إلا الضلالة من حبل

فخاب ورد الله كيد أبي جهل

وهم مئتان بعد واحدة فضل

وفيتوا إلى الأسلام والمنهج السهل

عذاب فتدعوا بالندامة والثكل

ألا يا لقومي للتحلم والجهل

وللراكيينا بالمظالم لم نطأ

كأنا تبلناهم ولا تبل عندنا

وأمر بإسلام فلا يقبلونه

فما برحوا حتى انتدبت لغارة

بأمر رسول الله أول خافق

لواء لديه النصر من ذي كرامة

عشية ساروا حاشدين وكلنا

فلما ترادينا أناخوا فعقلوا

فقلنا لهم حبل الإله نصيرنا

فتار أبو جهل هنالك باغيا

وما نحن إلا في ثلاثين راكبا

فيا للؤي لا تطيعوا غواتكم

فإني أخاف أن يصب عليكم

شعر أبو جهل في الرد على حمزة

أبو جهل يدر على حمزة فأجابه أبو جهل بن هشام فقال:

عجبت لأسباب الحفيظة والجهل
وللتاركين ما وجدنا جدودنا
أتونا بإفك كي يضلوا عقولنا
فقلنا لهم يا قومنا لا تخالفوا
فإنكم إن تفعلوا تدع نسوة
وإن ترجعوا عما فعلتم فإننا
فقالوا لنا أنا وجدنا محمداً
فلما أبوا إلا الخلاف وزينوا
تيممتمهم بالساحلين بغارة
فور عن مجدي عنهم وصحبتني
لإل علينا واجب لا نضيعه
فولا بن عمرو كنت غادرت منهم
ولكنه إلى بإل فقلصت
فإن تبقيني الأيام أرجع عليهم
بأيدي حماة من لؤي بن غالب

قال بن هشام وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لأبي جهل.

غزوة بواط

قال بن إسحاق ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الأول يريد قريشاً.

ابن مظعون على المدينة

قال بن هشام واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون.

العودة إلى المدينة

قال بن إسحاق حتى بلغ بواط من ناحية رضوى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فلبث بها بقية شهر ربيع الآخر وبعض جمادى الأولى.

غزوة العشيرة

ثم غزا قريشا فاستعلم على المدينة ابا سلمة بن عبدالأسد فيما قال بن هشام .

الطريق إلى العشيرة

قال بن إسحاق فسلك على نقب بني دينا ثم على فيفاء الخبار فتزل تحت شجرة ببطحاء بن أزهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجده وصنع له عندها طعام فأكل منه وأكل الناس معه فموضع أثافي البرمة معلوم هنالك واستقي له من ماء به يقال له المشترك ثم أرتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلائق بيساره وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم ثم صب ليسار حتى هبط ليل فتزل بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بئر بالضبوعة ثم سلك الفرش فرش ملك حتى لقي الطريق بصحيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة من بطن ينبع فأقام بها جمادى الأولى وليالي من جمادى الآخرة وادع فيها بني مدلج وحلفاءهم من بني ضمرة ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً.

تكنيته الرسول لعلي بأبي تراب

وفي تلك الغزوة قال لعلي بن أبي طالب عليه السلام ما قال .
قال بن إسحاق فحدثني يزيد بن محمد بن خيثم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي عن محمد بن خيثم أبي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت أنا وعلي بن أبي طالب رفيقين في غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام بها رأينا أناسا من بن مدلج يعلمون في عين لهم وفي نخل فقال لي علي بن أبي طالب يا أبا اليقضان هل لك في أن تأتي هؤلاء القوم فننظر كيف يعملون قال قلت إن شئت قال فجنناهم فنظرنا إلى عملهم ساعة ثم غشنا النوم فانطلقت أنا وعلي حتى اضجعنا في صور من النخل وفي دقعاء من التراب فتمنا فو الله ما أهبنا إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم يجر كنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب ما لك يا أبا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه -وضع يده على قرنه -حتى ييل منها هذه وأخذ

بلحيته.

قال بن إسحاق وقد حدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما سمي علياً أبا تراب أنه كان إذا عبت على فاطمة في شيء لم يكلمها ولم يقل لها شيئاً تكرهه إل أنه يأخذ تراباً فيضعه على رأسه قال فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى عليه التراب عرف أنه عاتب على فاطمة فيقول ما لك يا ابا تراب فالله أعلم اي ذلك كان.

سرية سعد بن أبي وقاص

قال بن إسحاق وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين ذلك من غزوة سعد بن أبي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيداً. قال بن هشام ذكر بعض أهل العلم ان بعث سعد هذا كان بعد حمزة.

غزوة صفوان وهي غزوة بدر الأولى

قال بن إسحاق ولم يقم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين قدم من غزوة العشيرة إلا ليالي قلائل لا تبلغ العشر حتى أغار كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قال بن هشام. قال بن إسحاق حتى بلغ واديا يقال له سفوان من ناحية بدر وفاته كرز بن جابر فلم يدركه وهي غزوة بدر الأولى ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام بها بقية جمادى الآخرة ورجبا وشعبان.

سرية عبد الله بن جحش ونزول " يستلونك عن الشهر الحرام "

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش بن رئاب الأسدي في رجب مقفله من بدر الأولى وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الأنصار أحد وكتب له كتاباً وأمره أن لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما أمره به ولا يستكره من أصحابه أحداً.

أصحاب بن جحش في هذه السرية

وكان أصحاب عبد الله بن جحش من المهاجرين ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو حذيفة بن عبت

بن ربيعة بن عبد شمس ومن حلفائهم عبد الله بن جحش وهو أمير القوم وعكاشة بن محصن بن حريثان أحد بن خزيمه حليف لهم ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر حليف لهم ومن بني زهرة بن كلاب سعد بن أبي وقاص ومن بني عدي بن كعب عامر بن ربيعة حليف لهم من عتر ابن وائل وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عرين بن ثعلبة بن يربوع أحد بني تميم حليف لهم وخالد بن البكير أحد بني سعد بن ليث حليف لهم ومن بني الحارث بن فهر سهيل بن بيضاء .

فلما سار عبد الله بن جحش يومين فتح الكتاب فنظر فيه فإذا فيه إذا نظرت في كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطائف فترصد بما قريشا وتعلم لنا من أخبارهم فلما نظر عبد الله بن جحش في الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لأصحابه قد أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أمضي إلى نخلة أرصد بما قريشا حتى آتية منهم بخر وقد نهياني أن أستكره أحداً منكم فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فليطلق ومن كره ذلك فليرجع فأما أنا فمأض لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه أصحابه لم يتخلف عنه منهم أحد.

تخلف القوم بمعدن

سلك على الحجاز حتى إذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بجران أضل سعد بن أبي وقاص وعتبة بن غزوان بعيداً لهما كانا يعتقبانه فتخلفا عليه في طلبه ومضى عبد الله بن جحش وبقيّة اصحابه حتى نزل بنخلة فمرت به عير لقريش تحمل زبيبا وأدما وتجارة من تجارة قريش فيهما عمرو بن الحضرمي .

اسم الحضرمي ونسبه

قال بن هشام واسم الحضرمي عبد الله بن عباد ويقال مالك بن عباد أحد الصدف واسم الصدف عمرو بن مالك أحد السكون بن أشرس بن كندة ويقال كندی .

قال بن إسحاق وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وأخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان مولى هشام بن المغيرة.

فلما رأهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم فأشرف لهم عكاشة بن محصن وكان قد حلق رأسه فلما رأوه أمنوا وقالوا عمار لا بأس عليكم منهم وتشاور القوم فيهم وذلك في آخر يوم من رجب فقال القوم والله لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن منكم به ولئن قتلنهم لتقتلنهم في الشهر الحرام فتردد القوم وهابوا الإقدام عليهم ثم شجعوا أنفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم وأخذ ما معهم فرمى واقد بن عبد الله التميمي عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله وستأسر عثمان بن عبد الله

والحكيم بن كيسان وأفلت القوم نوفل بن عبد الله فأعجزهم وأقبل عبد الله بن جحش وأصحابه بالعبير وبالأسييرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة .
وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن عبد الله قال لأصحابه إن لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما غنمنا الخمس وذلك قبل أن يفرض الله تعالى الخمس من المغام فعزل لرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس العير وقسم سائرهما بين أصحابه.

نكران الرسول قتاله في الشهر الحرام

قال ابن إسحاق فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة قال ما أمرتكم بقتال في الشهر الحرام فوقف العير والأسيرين وأبى أن يأخذ من ذلك شيئاً فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم سقط في أيدي القوم وظنوا أنهم قد هلكوا وعنفهم إخوانهم من المسلمين فيما صنعوا وقالت قريش قد أستحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه الأموال وأسروا فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة إنما أصابوا في شعبان .
وقالت يهود تفاعل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرم قتلته واقد بن عبد الله بن عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم.

نزول القرآن في فعل بن جحش

فلما أكثر الناس في ذلك أنزل الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم " يستلونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله " أي إن كنتم قتلتم في الشهر الحرام فقد صدوكم عن سبيل الله مع الكفر به وعن المسجد الحرام وإخراجكم منه وأنتم أهله أكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم " والفتنة أكبر من القتل " : أي قد كانوا يفتنون أسلم في دينه حتى يردوه إلى الكفر بعد إيمانه فذلك أكبر عند الله من القتل " ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا " : أي ثم هم مقيمون على أحبب ذلك وأعظمه غير تائبين ولا نازعين . فلما نزل القرآن بهذا الأمر وفرج الله تعالى عن المسلمين ما كانوا فييه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم العير والأسيرين وبعثت إليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكيم بن كيسان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن أبي وقاص وعبته بن غزوان فإننا

نخشاكم عليهما فإن تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة فأفداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم.

فأما الحكم بن كيسان فأسلم فحسن إسلامه وأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بدر معونة شهيداً وأما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة فمات بها كافراً.

طمع ابن جحش في الأجر وما نزل في ذلك فلما تجلّى عن عبد الله بن جحش وأصحابه ما كانوا فيه حين نزل القرآن طمعوا في الأجر فقالوا يا رسول الله أنطمع أن تكون لنا غزوة نعطي فيها أجر المجاهدين فأنزل الله عز وجل فيها " إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله عفور رحيم". فوضعهم الله عز وجل من ذلك على أعظم الرجاء.

والحديث في هذا عن الزهري ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير.

قال بن إسحاق وقد ذكر بعض آل عبد الله بن جحش أن الله عز وجل قسم الفيء حين أحله فجعل أربعة أخماس لمن أفاءه الله وخمسا إلى الله ورسوله فوقع على ما كان عبد الله بن جحش صنع في تلك العير.

قال بن هشام وهي أول غنيمة غنمها المسلمون وعمرو بن الحضرمي أول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان أول من أسر المسلمون.

شعر في هذه السرية

ينسب إلى أبي بكر إلى بن جحش

قال بن إسحاق فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه في غزوة عبد الله بن جحش ويقال بل عبد الله بن جحش قالها حين قالت قريش قد أحل محمد وأصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدم وأخذوا فيه المال وأسروا فيه الرجال قال بن هشام هي لعبد الله بن جحش:

وأعظم منه لو يرى الرشد راشد

تعدون قتلاً في الحرام عظيمة

وكفر به والله راء وشاهد

صدودكم عما يقول محمد

لئلا يرى الله في البيت ساجد

وإخراجكم من مسجد الله أهله

وأرجف بالإسلام باغ وحاسد

فإننا وإن عبرتمونا بقتله

بنخلة لما أوقد الحرب واقد

سقيناً من بن الحضرمي رامحنا

ينازعه غل من القد عاند

دما وابن عبد الله عثمان بيننا

صرف القبلة إلى الكعبة

قال بن إسحاق ويقال صرفت القبلة في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة.

غزوة بدر الكبرى

عير أبي سفيان

قال بن إسحاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بأبي سفيان بن حرب مقبلاً من الشام في عير لقريش عظيمة فيها أموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلاثون رجلاً من قريش أو أربعون منهم مخزومة بن نوفل بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو بن العاص بن وائل بن هشام. قال بن هشام ويقال عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم .

قال بن إسحاق فحدثني محمد بن مسلم الزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير وغيرهم من علمائنا عن بن عباس كل قد حدثني بعض هذا الحديث فاجتمع حديثهم فيما سقت من حديث بدر قالوا لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي سفيان مقبلاً من الشام ندب المسلمين إليهم وقال هذه عير قريش فيها أموالهم فاخرجوا إليها لعل الله ينفلكموها فانتدب الناس فحف بعضهم وثقل بعضهم وذلك أنهم لم يظنوا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقي حرباً وكان أبو سفيان حين دنا من الحجار يتحسس الأخبار ويسأل من لقي من الركبان تخوفاً على أمر الناس حتى أصاب خيراً من بعض الركبان أن محمداً قد استنفر أصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فيعته إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم إلى أموالهم ويخبرهم أن محمداً قد عرض لها في أصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعاً إلى مكة.

ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب

قال ان إسحاق فأخبرني من لا أنهم عن عكرمة عن بن عباس ويزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قالوا وقد رأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث ليال رؤيا أفزعته فبعثت إلى أخيها العباس بن عبد المطلب فقالت له يا أخي والله لقد رأيت الليلة رؤيا أفظعتني وتخوفت أن يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكنتم عني ما أحدثك به فقال لها وما رأيت قالت رأيت راكباً أقبل على بعير له

حتى وقف بالأبطح ثم صرخ بأعلى صوته ألا انفروا يا لغدر لمصارعكم في ثلاث فأرى الناس اجتمعوا إليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينما هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة صرخ بمثلها ألا انفروا بالغدر لمصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس أبي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل أرفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخلتها منها فلقة قال العباس والله إن هذه لرؤيا وأنت فاكتميها ولا تذكرها لأحد .

الرؤيا تذيع في قريش

ثم خرج العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقاً فذكرها له واستكتمه إياها فذكرها الوليد لأبيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش في أنديةها. قال العباس فغدوت لأطوف بالبيت وأبو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برؤيا عاتكة فلما رأني أبو جهل قال يا أبا الفضل إذا فرغت من طوافك فأقبل إلينا فلما فرغت أقبلت حتى جلست معهم فقال لي أبو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبوة قال قلت وما ذاك قال تلك الرؤيا التي رأيت عاتكة قال فقلت وما رأيت قال يا بني عبد المطلب أما رضيتم ان يتنبأ رجالكم حتى تتنبأ نساءكم قد زعمت عاتكة في رؤيا أنه قال انفروا في ثلاث فستربص بكم هذه الثلاث فإن يك حقاً ما تقول فسيكون إن تمض الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكتب عليكم كتاباً أنكم أكذب أهل بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني إله كبير إلا أتي جحدت ذلك وأنكرت أن تكون رأيت شيئاً قال ثم تفرقتنا.

نساء المطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل

فلما أمسيت لم تبق امرأة من بن عبد المطلب إلا أتتني فقالت أقررت لهذا الفاسق الخبيث أن يقع في رجالكم ثم قد تناول النساء وأنت تسمع ثم لم يكن عندك غير لشيء بما سمعت قال قلت قد والله فعلت ما كان مني إليه من كبير وأتم الله لأتعرضن له لأكفينكنه. قال فغدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وأنا حديد مغضب أرى أني قد فاتني منه أمر أحب أن أدركه منه قال فدخلت المسجد فرأيت فوالله إني لأمشي نحوه أتعرضه ليعود لبعض ما قال فأقع به وكان رجلاً خفيفاً حديد الوجه حديد اللسان حديد النظر قال إذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال فقلت في نفسي ما له لعنه الله أكل هذا فرق مني أن أشاتمته قال وإذا هو قد سمع ما لم أسمع صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي واقفاً على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قيمصه وهو يقول

يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة أموالكم مع أبي سفيان قد عرض لها محمد في أصحابه لا أرى أن تدركوها الغوث الغوث قال فشغلني عنه وشغله عني ما جاء من الأمر .

تجهز قريش للخروج

فتجهز الناس سراعاً وقالوا أیظن محمد وأصحابه أن تكون كعير بن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين إما خارج وإما باعث مكانه رجلاً وأوعبت قريش فلما يتخلف من أشرافها أحد. إلا أن أبا هب بن عبد المطلب تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد ألاف له بأربعة درهم كانت له عليه أفلس بما فاستأجره بما على أن يجزيء عنه بعثه فخرج عنه وتخلف أبو هب. قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي نجیح أن أمية بن خلف كان أجمع القعود وكان شيخاً جليلاً جسيماً ثقيلاً فأناه عقبه بن أبي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهراي قومه بمحجرة يحملها فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه ثم قال يا أبا علي استجمر فإنما أنت من النساء قال قبحك الله وقبح ما جئت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس .

قال بن إسحاق ولما فرغوا من جهازهم واجمعوا المسير ذكروا ما كان بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب فقالوا إنا نخشى أن يأتونا من خلفنا ووكانت الحرب التي كانت بين قريش وبين بني بكر كما حدثني بعض بني عامر بن لؤي عن محمد ابن سعيد بن المسيب في بن لحفص بن الأخيف أحد بني معيص بن عامر بن لؤي خرج يبتغي ضالة له بضحنان وهو غلام حدث في رأسه ذؤابة وعليه حلة له وكان غلاماً وضيعاً نظيفاً فمر بعامر بن يزيد بن عامر بن الملوح أحد بني يعمر بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو بضحنان وهو سيد بني بكر يؤمئذ فرآه فأعجبه فقال من أنت يا غلام قال أنا بن لحفص بن الأخيف القرشي فلما ولى الغلام قال عامر بن زيد يا بني بكر ولكم في قريش من دم قالوا بلى والله إن لنا فيهم لدماء قال ما كان رجل ليقتل هذا الغلام برجله إلا كان قد استوفى دمه قال فتبعه رجل من بني بكر فقتله بدم كان له في قريش فتكلمت فيه قريش فقال عامر عمر بن يزيد يا معشر قريش قد كانت لنا قبلكم دماء فما شئتم إن شئتم فأدوا علينا ما لنا قبلكم ونؤدي ما لكم قبلنا وإن شئتم فإنما هي الدماء رجل برجل فتجافوا عمالكم قبلنا وتنجافي عما لنا قبلكم فهان ذلك الغلام على هذا الحي من قريش وقالوا صدق رجل برجل فلهوا عنه فلم يطلبوا به .

قال فبينما أخوه مكرز بن حفص بن الأخيف يسير بم الظهران إذ نظر إلى عامر بن يزيد بن الملوح على جمل له فلما رآه أقبل إليه حتى أناخ به وعامر متوشح سيفه فعلاه مكرز بسيفه حتى قتله ثم خاض بطنه

بسيفه ثم أتى به مكة فعلقه من الليل بأستار الكعبة فلما أصبحت قريش رأوا سيف عامر بن يزيد بن عامر معلقا بأستار الكعبة فعرفوه فقالوا إن هذا لسيف عامر بن يزيد عدا عليه مكرز بن حفص فقتله فكان ذلك من أمرهم فبينما هم في ذلك من حريم حجز الإسلام بين الناس فتشاغلوا به حتى أجمعت قريش المسير إلى بدر فذكروا الذي بينهم وبين بني بكر فخافوهم.

شعر مكرز في قتله عامرا

وقال مكرز بن حفص في قتله عامراً:

لما رأيت أنه هو عامر	تذكرت أشلاء الحبيب الملح
وقلت لنفسي إنه هو عامر	فلا ترهيبه وانظري أي مركب
وأيقنت أنني إن أجله ضربة	متى ما أصبه بالفرافر يعطب
خفضت له جأشي وألقيت كلكلي	على بطل شاكي السلاح مجرب
ولم أك لما التف روعي وروعه	عصارة هجن من نساء ولا أب
حللت به وتري ولم أنس ذلحه	إذا ما تناسى نحلته كل عيهب

قال بن هشام الفرار في غير هذا الموضع الرجل الأضبط وفي هذا الموضع السيف والعيهب الذي لا عقل له ويقال لتيس الظباء وفحل النعام العيهب قال الخليل العيهب الرجل الضعيف عن إدراك وتره. قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير قال لما أجمعت قريش المسير ذكرت الذي كان بينها وبين بني بكر فكاد ذلك يشبههم فتبدى لهم إبليس في صورة سراقه بن مالك بن جعشم المدلجي وكان من أشراف بني كنانة فقال لهم أنا لكم جار من أن تأتيكم كنانة من خلفكم بشئ تكرهونه فخرجوا سراعا.

خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ليال مضت من شهر رمضان في أصحابه قال بن هشام خرج يوم الأثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل عمرو بن أم مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن أم مكتوم أخا بني عامر بن لؤي على الصلاة بالناس ثم رد ابا لياية من الروحاء واستعمله على المدينة.

قال بن إسحاق ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قال بن هشام وكان أبيض.

قال بن إسحاق وكان أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان إحداهما مع علي بن أبي طالب يقال لها العقاب والأخرى مع بعض الأنصار.

عدد إبل المسلمين

قال بن إسحاق وكانت إبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيراً فاعتقبوها فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد بن أبي مرثد الغنوي يعتقبون بعيراً وكان حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة وأبو كبشة وأنسه موليا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتقبون بعيراً وكان أبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيراً.

قال بن إسحاق وجعل على الساقية قيس بن أبي صعصعة أحبا بني مازن بن النجار وكانت راية الأنصار مع سعد بن معاذ فيما قال بن هشام.

طريق المسلمين إلى بدر

قال بن إسحاق فسلك طريقه من المدينة إلى مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على أولات الجيش.

قال بن هشام ذات الجيش.

قال بن إسحاق ثم مر على تربان ثم على ملل ثم غميس الحمام من مررين ثم على صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فجج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى إذا كان بعرق الظبية قال بن هشام الظبية عن غير بن إسحاق لقوا رجلاً من الأعراب فسألوه عن الناس فلم يجدوا عنده خبراً فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أوفيكم رسول الله قالوا نعم فسلم عليه ثم قال إن كنت رسول الله فأخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له سلمة بن سلامة بن وقش لا تسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل علي فأنا أخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها منك سخلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلمه مه أفحشت على الرجل ثم أعرض عن سلمة.

ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج وهي بئر الروحاء ثم ارتحل منها حتى إذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية يريد بدرًا فسلك في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه حتى إذا كان قريباً من

الصفراء بعث بسبس بن الجهني حليف بني ساعدة وعدي بن أبي الزغباء الجهني حليف بني النجار إلى بدر يتحسسان له الأخبار عن أبي سفيان بن حرب وغيره ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قدمها فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سأل عن جبلهما وما اسماهما فقالوا يقال لأحدهما هذا مسلح وللآخر هذا مخريء وسأل عن أهلهما فقبل بنو النار وبنو حراق بطنان من بني غفار فكرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل بأسمائهما وأسماء أهلهما فتركهما رسول الله صلى الله عليه وسلم والصفراء بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران فجزع فيه ثم نزل .

وأناه الخبر عن قريش بمسيرهم ليمنعوا غيرهم فاستشار الناس وأخبرهم عن قريش فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام عمر بن الخطاب فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى " اذهب أنت وربك فقاتلا أنا ههنا قاعدون " ولكن اذهب أنت وربك فقاتلا أنا معكما مقاتلون فوالذي بعثك بالحق لو سرت بنا إلى برك الغماد لجالدنا معك من دونه حتى تبلغه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له به .

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشيروا علي أيها الناس وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم عدد الناس وأهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله أنا براء من ذمامك حتى تصل إلى ديارنا فإذا وصلت إلينا فأنت في ذمتنا نمنعك مما نمنع منه أبناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحوف ألا تكون الأنصار ترى عليها نصره إلا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وأن ليس عليهم أن يسير بهم إلى عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكأنك تريدنا يا رسول الله قال أجل قال فقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموآثقتنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا أنا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فإن الله تعالى قد وعدني أحد الطائفتين والله لكأني الآن أنظر إلى مصارع القوم .

ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثنايا يقال لها الأصافر ثم أنخط منها إلى بلد يقال له الدبة وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل العظيم ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من أصحابه: قال بن هشام الرجل هو أبو بكر الصديق .

قال بن إسحاق كما حدثني محمد بن يحيى بن حبان حتى وقف على شيخ من العرب فسأله عن قريش

وعن محمد وأصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا أخبر كما حتى تخبراني ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أخبرتنا أخبرناك قال أذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فإنه بلغني أن محمداً وأصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان صدق الذي أخبرني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني أن قريشا خرجوا يوم كذا وكذا فإن كان الذي أخبرني صدقي فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي فيه قريش فلما فرغ من خبره قال ممن أنتما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول ما من ماء آمن ماء العراق؟ قال بن هشام يقال ذلك الشيخ سفیان الضمري .

قال بن إسحاق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فلما أمسى بعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص في نفر من أصحابه إلى ماء بدر يلتمسون الخبر له عليه كما حدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير فأصابوا رواية لقريش فيها أسلم غلام بني الحجاج وعريض أبو يسار غلام بني العاص بن سعيد فأتوا بهما فسألوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا أن يكونا لأبي سفیان فضربوهما فلما أذقوهما قالا نحن لأبي سفیان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد سجديته ثم سلم وقال إذا صدقاكم ضربتموهما وإذا كذباكم تركتموهما صدقا والله إنما لقريش أخبراني عن قريش قالوا هم والله وراء هذا الكتيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكتيب العقنقل -فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كم القوم قالوا كثيراً قال ما عدتكم قالوا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قال يوماً تسعاً ويوماً عشراً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسع مئة والألف ثم قال لهما فمن فيهم من أشرف قريش قالوا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو البخترى بن هشام وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر بن الحارث زمعة بن الأسود وأبو جهل بن هشام وأميمة بن خلف ونبية ومنبه ابنا الحجاج وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد ألتت إليكم أفلاذ كبدها.

قال بن إسحاق وكان بسبس بن عمرو وعدي بن أبي الزغباء قد مضيا حتى نزلا بداراً فأناخا إلى تل قريب من الماء ثم أخذنا شنا لهما يسقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء فسمع عدي وبسبس جاريتين من جوارى الحاضر وهما يتلازمان على الماء والمزومة تقول لصاحبتهما إنما تأتي العير غداً أو بعد غد فأعمل لهم ثم أفضيك الذي لك قال مجدي صدقت ثم خلص بينهما وسمع ذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيرهما ثم انطلقا حتى أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه بما سمعا.

وأقبل أبو سفيان بن حرب حتى تقدم العير حذراً حتى ورد الماء فقال لمجدي بن عمرو هل أحسست أحداً فقال ما رأيت أحداً أنكره إلا أي قد رأيت ركبين قد أناخا إلى هذا التل ثم استقيا في شن لهما ثم انطلقا فأتى أبو سفيان مناخهما فأخذ من أبعاد بعيرهما ففتته فإذا فيه النوى فقال هذه والله علائف يشرب فرجع إلى أصحابه سريعاً فضرب وجهه عن الطريق فساحل بها فترك بدراناً ييسار وانطلق حتى أسرع .

رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش

وأقبلت قريش فلما نزلوا الجحفة رأى جهيم بن الصلت بن مخزومة بن عبد المطلب بن عبد مناف رؤيا فقال غني رأيت فيما يرى النائم وإني لبين النائم واليقظان إذ نظرت إلى رجل قد أقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأمة بن خلف وفلان وفلان فعدد رجلاً ممن قتل يوم بدر من أشرف قريش ثم رأيت ضرب في لبة بعيره ثم أرسله في العسكر فما بقي خباء من أخبية العسكر إلا أصابه نضح من دمه.

قال فبلغت أبا جهل فقال وهذا أيضاً نبي آخر من بني المطلب سيعلم غداً من المقتول إن نحن التقينا.

رسالة أبو سفيان إلى قريش

قال بن إسحاق ولما رأى أبو سفيان أنه قد أحرز عيره أرسل إلى قريش إنكم إنما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم وأموالكم فقد نجها الله فارجعوا فقال أبو جهل بن هشام والله لا نرجع حتى نرد بدراناً وكان بدر موسماً من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق كل عامر وفتقيم عليه ثلاثاً فنحن الجزر ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا وجمعنا فلا يزالون يهابوننا أباد بعدها فامضوا.

رجوع الأخنس ببني زهرة

وقال الأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي وكان حليفاً لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نحى الله لكم أموالكم وخلص لكم صاحبكم مخزومة بن نوفل وإنما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا لي جنبها وارجعوا فإنه لا حاجة لكم بأن تخرجوا في ضيعة لا ما يقول هذا يعني أبا جهل فرجعوا فلم يشهدوا زهري واحد أطاعوه وكان فيهم مطاعاً. ولم يكن بقي من قريش بطن إلا وقد نفر منهم ناس إلا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل واحد فرجعت بنو زهرة مع الأخنس بن شريق فلم يشهد بدراناً من هاتين القبيلتين أحد ومشى القوم وكان بين طالب بن أبي طالب وكان في القوم وبين بعض قريش محاورة

فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وإن خرجتم معنا أن هواكم لمع محمد فرجع طالب إلى مكة مع من رجع وقال طالب بن أبي طالب:

في عصابة محالف محارب

لاهم إما يغزون طالب

فليكن المسلوب غير السالب

في مقنب من هذه المقانب

وليكن المغلوب غير الغالب

قال بن هشام قوله فليكن المسلوب وقوله ولكن المغلوب عن غير واحد من الرواة للشعر.
قال بن إسحاق ومضت قريش حتى نزلوا بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي وهو ليليل بني بدر بين العقنقل الكثيب الذي خلفه قريش والقلب بيدر في العدوة الدنيا من بطن يليل إلى المدينة وبعث الله السماء وكان الوادي دهسا فأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه منها ما لبد لهم الأرض ولم يمنعمهم عن السير وأصاب قريشا منها ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادرهم إلى الماء حتى إذا جاء أدنى ماء من بدر نزل به .

قال بن إسحاق فحدثت عن رجال من بن سلمة أنهم ذكروا أن الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله أرأيت هذا المتزل أمترلا أنزلكه الله ليس لنا أن نقدمه ولا نتأخر عنه أم هو الرأي والحرب والمكيدة

قال بل هو الرأي والحرب والمكيدة فقال يا رسول الله فأن هذا ليس بمتزل فأنهض بالناس حتى تأتي أدنى ماء من القوم فنترله ثم تغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملؤه ماء ثم نقاتل القوم نفشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد أشرت بالرأي فنهض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى إذا أتى أدنى ماء من القوم نزل عليه ثم أمر بالقلب فغورت وبني حوضا على القلب الذي نزل فملئ ماء ثم قذفوا فيه الآنية .

بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم

قال بن إسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أن سعد بن معاذ قال يا بني الله ألا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فإن أعزنا الله وأظهرنا على عدونا كان ذلك ما أحببنا وإن كانت الأخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا فقد تخلف عنك أقوام يا بني الله ما نحن بأشد لك حبا منهم ولو ظنوا أنك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فأثنى

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ودعا له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه .

ارتحال قريش

قال بن إسحاق وقد ارتحلت قريش حين فأقبلت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم تصوب من العنقل وهو الكتيب الذي جاءوا منه إلى الوادي قال اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم أحنهم الغداة .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له أحمر إن يكن في أحد القوم خير فعند صاحب الجمل الأحمر إن يطيعوه يرشدوا .

وقد كان خفاف بن أيماء بن رحضة الغفاري أو أبوه أيماء بن رحضة الغفاري بعث إلى قريش حين مروا به ابنا له بجزائره أهداها لهم وقال إن أحببتهم أن نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فأرسلوا إليه مع ابنه أن وصلتك رحم قد قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا إنما نقاتل الناس فما بنا من ضعف عنهم ولئن كنا إنما نقاتل الله كما يزعم محمد فما لأحد بالله من طاقة .

فلما نزل الناس أقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ إلا قتل إلا ما كان حكيم بن حزام فإنه لم يقتل ثم أسلم بعد ذلك فحسن إسلامه فكان إذا جهد في يمينه قال لا والذي نبأني من يوم بدر .

تساور قريش في الرجوع عن القتال

قال بن إسحاق وحدثني أبي إسحاق بن يسار وغيره من أهل العلم عن أشياخ من الأنصار قالوا لما اطمأن القوم بعثوا عمير بن وهب الجمحي فقالوا احرزوا لنا أصحاب محمد قال فاستجال بفرسه حول العسكر ثم رجع إليهم فقال ثلاث مئة رجل يزيدون قليلاً أو ينقصون ولكن أمهلوني حتى أنظر للقوم كمين أو مدد قال فضرب في الوادي حتى أبعده فلم ير شيئاً فرجع إليهم فقال ما وجدت شيئاً ولكن قد رأيت يا معشر قريش البلى تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع قوم ليس معهم منعة ولا ملجأ إلا سيوفهم والله ما أرى أن يقتل رجل منهم حتى يقتل رجلاً منكم فإذا أصابوا منكم أعدادهم فما خير العيش بعد ذلم فرو رأيكم .

فلما سمع حكيم بن حزام ذلك مشى في الناس فأتى عتبة بن ربيعة فقال يا الوليد إنك كبير قريش وسيدها

والمطاع فيها هل لك إلى ان لا تزال تذكر فيها بخير إلى آخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل أمر حليفك عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت أنت علي بذلك إنما هو حليفي فعلي عقله وما أصيب من ماله فأت بن الحنظلية .

نسب الحنظلية

قال بن هشام والحنظلية أمي أبي جهل وهي أسماء بنت مخربة أحد بني نهمشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم فإني لا أخشى أن يشجر أمر الناس غيره يعني أبا جهل بن هشام ثم قام عبته بن ربيعة خطيباً فقال يا معشر قريش إنكم والله ما تصنعون بأن تلقوا محمداً وأصحابه شيئاً والله لئن أصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر إليه قتل بن عمه وابن خاله أو رجال من عشيرته فارجعوا أو خلوا بين محمد وبين سائر العرب فإن أصابوا فذاك الذي أردتم وإن كان غير ذلك ألكم ولم تعرضوا منه ما تريدون.

قال حكيم فانطلقت حتى جئت أبا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جراها فهو يهينها قال بن هشام يهينها فقلت له يا أبا الحكم إن عبته أرسلني إليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره حين رأى محمداً وأصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعبته ما قال ولكنه قد رأى أن محمد وأصحابه أكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه ثم بعث إلى عامر بن الحضرمي فقال هذا يريد ان يرجع بالناس وقد رأيت تأرك بعينك فقم فأنشد خفرتك ومقتل أخيك فقام عامر بن الحضرمي فاكتشف ثم صرخ وأعمراه وأعمراه فحميت الحرب وحقب الناس واستوسقوا على ما هم عليه من الشر وأفسد على الناس الرأي الذي دعاهم إليه عبته.

فلما بلغ عبته قول أبي جهل انتفخ والله سحره قال سيعلم مصفر استه من انتفخ سحره أنا أم هو ؟ . قال بن هشام السحر الرثة وما حولها مما يعلق بالحلقوم من فوق السرة وما كان تحت السرة فهو القصب ومن قوله رأيت عمرو بن لحي يجر قصبة في النار قال بن هشام حدثني بذلك أبو عبيدة . ثم التمس عبته بيضة ليدخلها في رأسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما رأى ذلك اعترج على رأسه ببرد له .

مقتل الأسود المخزومي

قال بن إسحاق وقد خرج الأسود بن عبد الأسد المخزومي وكان رجلاً شرساً سيئ الخلق فقال أعاهد الله لأشربن من حوضهم أو لأهدمنه أو لأموتن دونه فلما خرج خرج إليه حمزة بن عبد المطلب فلما التقيا ضربه حمزة فأطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله دماً نحو أصحابه ثم حبا إلى الحوض حتى اقتحم فيه يريد أن يبر بيمينه وأتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض .

دعاء عتبة إلى المبارزة

قال ثم خرج بعد عتبة بن ربيعة بين أخيه شيبه بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى إذا فصل من الصف دعا إلى المبارزة فخرج إليه فتية من الأنصار ثلاثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وأمهما عفراء ورجل آخر يقال هو عبد الله بن رواحه فقالوا من أنتم فقالوا رهط من الأنصار قالوا ما لنا بكم من حاجة ثم نادى مناديهم يا محمد أخرج يالينا أكفائنا من قومنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم عبدة بن الحارث وقم يا عبدة حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من أنتم قال عبدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم أكفاء كرام فبارز عبيدة وكان أسن القوم عتبية بن ربيعة وبارز حمزة شيبه بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فأما حمزة فلم يمهل شيبه أن قتله وأما علي فلم يمهل الوليد أن قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين كلاهما أثبت صاحبه وكر حمزة وعلي بأسياهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه إلى أصحابه .

قال بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عتبة بن ربيعة قال للفتية من الأنصار حين انتسبوا أكفاء كرام إنما نريد قومنا .

التقاء الفريقين

قال بن إسحاق ثم تراحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه أن لا يحملوا حتى يأمرهم وقال إن اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه وسلم قي العريش معه أبو بكر الصديق.

فكانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة سبع عشرة من شهر رمضان. قال بن إسحاق كما حدثني أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين .

قال بن إسحاق وحدثني حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عدل صفوف أصحابه يوم بدر وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بن عدي بن النجار قال بن هشام يقال سواد مثقلة وسواد في الأنصار غير هذا مخفف - وهو مستنتل من الصف -

قال بن هشام ويقال مستنصل من الصف قطعن في بطنه بالقدح وقال استو يا سواد فقال يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل قال فأقدي فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه وقال استقد قال فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد قال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقاله له .

قال بن إسحاق ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع إلى العريش فدخله ومعه فيه أبو بكر الصديق ليس معه فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم إن تملك هذه العصاة اليوم لا تعبد وأبو بكر يقول يا نبي الله بعض مناشدتك ربك فإن الله منجز لك ما وعدك وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم اتبه فقال أبشر يا أبا بكر أتاك نصر الله هذا جبريل أخذ بعنان فرس يقوده على ثنياه النقع .

مقتل مهجع وابن سراقه

قال بن إسحاق وقد رمى مهجع مولى عمر بن الخطاب بسهم فقتل فكان أول قتيل من المسلمين ثم رمى حارثة بن سراقه أحد بني عدي بن النجار وهو يشرب من الحوض بسهم فأصاب نحره فقتل. قال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس فحرصهم وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابراً محتسباً مقبلاً غير مدبر إلا أدخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام أخو بن سلمة وفي يده تمرات يأكلهن بخ بخ أفما بيني وبين أن أدخل الجنة إلا أن يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات من يده وأخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

قال بن إسحاق وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن عوف بن الحارث وهو بن عفراء قال يا رسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في العدو حاسراً فترع درعا كانت عليه فقذفها ثم أخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل.

استفتاح أبي جهل بالدعاء

قال بن إسحاق وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري حليف بني زهرة أنه حدثه لما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قال أبو جهل بن هشام اللهم أقطعنا للرحم وآنانا بما لا يعرف فأحنه الغداة فكان هو المستنفع .

رمي الرسول للمشركين بالحصباء

قال بن إسحاق ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصباء فاستقبل قريشا بها ثم قال شأهت الوجوه ثم نفحهم بها وأمر أصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة فقتل الله تعالى من قتل من صناديد قريش وأسر من أسر من أشرفهم فلما وضع القوم أيديهم يأسرون ورسول الله صلى الله عليه وسلم متوشح السيف في العريش وسعد بن معاذ قائم على باب العريش الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من الأنصار يجرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم يخافون عليه كرة العدو ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر لي في وجه سعد بن معاذ الكراهية لما يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لكأنك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال أجل والله يا رسول الله كانت أول وقعة أوقعها الله بأهل الشرك فكان الإثخان في القتل بأهل الشرك أحب إلي من استبقاء الرجال .

نهى النبي أصحابه عن قتل أبي البختري

قال بن إسحاق وحدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله عن بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه يومئذ إني قد عرفت أن رجالا من بني هاشم وغيرهم قد أخرجواك عمرها ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم أحداً من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي أبو البختري بن هشام بن الحارث بن أسد فلا يقتله فإنه إنما أخرج مستكرها قال فقال أبو حذيفة أنقتل آباءنا وأخواتنا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لأحمنه السيف قال بن هشام ويقال لأحمنه السيف قال فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب يا أبا حفص قال عمر والله إنه لأول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبي حفص أيضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان أبو حذيفة يقول ما أنا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا أزال منها خائفاً إلا أن تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيداً.

قال بن إسحاق وإنما نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أبي البختري لأنه كان أكف القوم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة وكان لا يؤذيه ولا يبلغه عنه شيء يكرهه كان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على وبني هاشم وبني المطلب فلقية المجذر بن زياد البلوي حليف الأنصار ثم من بني سالم بن عوف فقال المجذر لأبي البختري إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نمانا عن قتلك ومع أبي البختري زميل له قد حج معه من مكة وهو جنادة بن مليحة بنت زهير بن الحارث بن أسد وبن جنادة رجل من بني ليث واسم أبي البختري العاص قال وزميلي فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بك وحدك فقال لا والله إذن لأموتن أنا وهو

جميعاً لا تتحدث عني نساء مكة أني تركت زميلي حرصاً على الحياة فقال أبو البختری حين نازله المجذر وأبي إلا القتال يرتجز:

حتى يموت أو يرى سبيله

لن يسلم بن حرة زميله

فاقتتلا فقتله المذر بن زياد وقال المجذر بن زياد في قتله ابا البختری:

فأثبت النسبة أني من بلي

إما جهلت أو نسيت نسبي

والضاربين الكباش حتى ينحني

الطاعين برماح اليزني

أو بشرن بمثلها من بني

بشر بيتهم من أبوه البختری

أطعن بالصعدة حتى تنتهي

أنا الذي يقال أصلي من بلي

أرزم للموت كإرزام المري

وأعبط القرن بغضب مشرفي

فلا ترى مجذراً يفري فري

قال بن هشام المري عن غير بن إسحاق والمري الناقة التي يستترل لبنها على عسر.
قال بن إسحاق ثم إن المجذر أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه أن يستأسر فأتيك به فأبى إلا أن يقاتلني فقاتله فقتلته. قال بن هشام أبو البختری العاص بن هشام بن الحارث بن أسد.

مقتل أمية بن خلف

قال بن إسحاق حدثني يحيى بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال بن إسحاق وحدثني أيضاً عن عبد الله بن أبي بكر وغيرهما عن عبد الرحمن بن عوف قال كان أمية بن خلف لي صديقاً بمكة وكان اسمي عبد عمرو فتسميت حين أسلمت عبد الرحمن ونحن بمكة فكان يلقيني إذ نحن بمكة فيقول يا عبد عمرو أرغبت عن اسم سماكة أبواك فأقول نعم فقول فيني لا أعرف الرحمن فاجعل بيني وبينك شيئاً أدعوك به أما أنت فلا تجيبني باسمك الأول وأما أنا فلا أدعوك بما لا أعرف قال فكان دعائي يا عبد عمرو لم أجبه قال فقلت له يا أبا علي أجعل ما شئت قال فأنت عبد الإله قال فقلت نعم قال فكنت إذا مررت به قال فأنت عبد الإله قال فقلت نعم قال فكنت إذا مررت به قال يا عبد الإله فأجيبه فأحدثت معه حتى إذا كان يوم بدر مررت به وهو واقف مع ابنه علي بن أمية أخذ بيده ومعني أذراع قد استلبتها فأنا أحلمها فلما رأني قال لي يا عبد عمرو فلم أجبه فقال يا عبد الإله فقلت نعم هل لك في فأنا خير لك من هذه الأذراع التي معك قال قلت نعم ها الله ذا قال فطرح الأذراع من يدي وأخذت بيده ويد ابنه وهو يقول ما رأيت

كالיום قط أما لكم حاجة في اللبن قال ثم خرجت أمشي بهما .

قال بن هشام يريد باللبن أن من أسرني افتديت منه بإبل كثيرة اللبن. قال بن إسحاق حدثني عبد الواحد بن أبي عون عن سعد بن ابراهيم عن عبد الرحمن بن عوف قال قال لي أمية بن خلف وأنا بينه وبين ابنه أخذ بأيديهما يا عبد الإله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قال قلت ذاك حمزة بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الأفاعيل قال عبد الرحمن فوالله إني لأقودهما إذ رآه بلال معي وكان هو الذي يعذب بلالا بمكة على ترك الإسلام فيخرجه إلى رمضاء مكة إذا حميت فيضجعه على ظهره ثم يأمر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا أو تفارق دين محمد فيقول بلال أحد أحد قال فلما رآه قال رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجأ قال قلت أي بلال أبأسيري قال لا نجوت إن نجأ قال قلت أنتسع يلبن أمية بن خلف لا نجوت إن نجأ قال قلت أي بلال أبأسيري قال لا نجوت إن نجأ قال قلت أنتسع يلبن السوداء قال لا نجوت نجأ قال ثم صرخ بأعلى صوته يل أنصار الله رأس الكفر أمية بن خلف لا نجوت إن نجأ قال فأحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل المسكة وأنا أذب عنه قال فأخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح أمية صيحة ما سمعت مثلها قط قال فقلت انج بنفسك ولا نجأ بك فوالله ماغني عنك شيئاً قال فهبروهما بأسيافهم حتى فرغوا منهما قال فكان عبد الرحمن يقول يرحم الله بلال ذهب أذراعي وفجعني بأسيري.

شهود الملائكة وقعة بدر

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن بن عباس قال حدثني رجل من بني غفار قال أقبلت أنا وابن عم لي حتى أصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشرکان ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة فنتهب مع من ينتهب قال فبينما نحن في الجبل إذ دنت منا سحابة فسمعنا فيها حممة الخيل فسمعنا قائلاً يقول أقدم حيزوم فأما بن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه وأما أنا فكذت أهلك ثم تماسكت.

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن بعض بني ساعدة عن أبي أسيد مالك بن ربيعة وكان شهد بدرًا قال بعد أن ذهب بصره لو كنت اليوم ببدر ومعني بصري لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة لا أشك فيه ولا أتمارى.

قال بن إسحاق وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن رجال من بني مازن بن النجار عن أبي داود المازني

وكان شهد بدرًا قال إني لأتبع رجلاً من المشركين يوم بدر لأضربه إذ وقع رأسه قبل أن يصل إليه سيفي فعرفت أنه قد قتله غيري.

قال بن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عباس قال كانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا قد أرسلوها على ظهورهم ويوم حنين عمائم حمراء. قال بن هشام وحدثني بعض أهل العلم أن علي بن أبي طالب قال العمائم تيجان العرب وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمائم بيضا وقد أرخوا على ظهورهم إلا جبريل فإنه كانت عليه عمامة صفراء. قال بن إسحاق وحدثني من لا أتهم عن مقسم عن بن عباس قال ولم تقاتل الملائكة في يوم سوى بدر من الأيام وكانوا يكونون فيما سواه من الأيام عدداً ومدداً لا يضربون.

مقتل أبي جهل

قال بن إسحاق وأقبل أبو جهل يومئذ يرتجز وهو يقاتل ويقول:

ما تنقم الحرب العوان من ييازل عامين حديث سنيل مثل هذا ولدنتي أمي

قال بن هشام وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر أحد أحد .

عود إلى مقتل أبي جهل

قال بن إسحاق فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه أمر بأبي جهل أن يلتبس في القتلى .

وكان أول من لقي أبا جهل كما حدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن بن عباس وعبد الله بن أبي بكر أيضاً قد حدثني ذلك قالوا قال معاذ بن عمرو بن الجموح أخو بني سلمة سمعت القوم وأبو جهل في مثل الحرجة قال بن هشام الحربة الشجر الملتف وفي الحديث عن عمر بن الخطاب أنه سأل أعرابي عن الحرجة فقال هي شجرة من الأشجار لا يوصل إليها وهم يقولون أبو الحكم لا يخلص إليه قال فلما سمعتها جعلته من سأتي فصمدت نحوه فلما أمكنني حملت عليه فضربته ضربة أطنت قدمه بنصف ساقه فو الله ما شبهتها حين طاحت إلا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلده من جنبي وأجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي وإني لأسحبها خلفي فلما آذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها. قال بن إسحاق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان.

ثم مر بأبي جهل وهو عقير معوذ بن عفراء فضربه حتى أثبتته فتركه به رمق وقاتل معوذ حتى قتل فمر عبد

الله بن مسعود بأبي جهل حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى وقد قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني انظروا إن خفي عليكم في القتلى إلى أثر جرح في ركبته فأني ازدحمت يوماً أنا وهو على مأدبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت أشف منه بيسير فدفعته فوق علي ركبتيه فجحش في أحدهما جحشا لم يزل أثره به قال عبد الله بن مسعود فوجدته بآخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بن مرة بمكة فأذاني ولكزني ثم قلت له هل أخزأك الله يا عدو الله قال وبماذا أخزائي أعمد من رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم قال قلت لله ولرسوله. قال بن هشام ضبث قبض عليه ولزمه قال ضابيء بن الحارث البرجمي:

فأصبحت مما كان بيني وبينكم من الود مثل الضابث الماء باليد

قال بن هشام ويقال أعار على رجل قتلتموه أخبرني لمن الدائرة اليوم؟ قال بن إسحاق وزعم رجال من بني مخزوم أن بن مسعود كان يقول قال لي لقد ارتقيت مرتقى صعباً يا رويحي الغنم قال ثم احترزت رأسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله هذا رأس عدو الله أبي جهل قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الذي لا إله غيره قال وكانت يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فقلت نعم والله الذي لا إله غيره ثم ألقيت رأسه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله .

قال بن هشام وحدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم بالمغازي أن عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاص ومر به إني أراك كان في نفسك شيئاً أراك تظن أني قتلت أباك إن لو قتله لم أعتذر إليك من قتله ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة فأما أبوك فأني مررت به وهو يبحث ببحث الثور بروقه فحدث عنه وقصد له بن عمه علي فقتله.

قصة سيف عكاشة

قال بن إسحاق وقاتل عكاشة بن محصن بن حرثان الأسدي حليف بني عبد شمس بن عبد مناف يوم بد بسيفه حتى انقطع في يده فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه جذلاً من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما أخذه من رسول الله صلى الله عليه وسلم هزه فعاد سيفاً في يده طويل القامة شديد المتن أبيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله تعالى على المسلمين وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل في الرد وهو عنده قتله طليحة بن خويلد الأسدي فقال طليحة في ذلك:

فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم
 فما ظنكم بالقوم إذ تقتلونهم
 فإن تك أذود أصبن ونسوة
 فلن تذهبوا فرغا بقتل حبال
 نصبت لهم صدر الحمالة إنها
 معاودة قتيال الكماة نزال
 فيوما تراها في الجلال مصونة
 ويوما تراها غير ذات جلال
 عشية غادرت بن أقرم ثاوبيا
 وعكاشة الغنمي عند حبال

قال بن هشام حبال بن طليحة بن خويلد وابن أقرم ثابت بن أقرم الأنصاري.

قال بن إسحاق وعكاشة بن محصن الذي قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة سبعون ألفاً من أمتي على صورة القمر ليلة البدر قال يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم قال إنك منهم أو اللهم أجعله منهم فقام رجل من الأنصار فقال يا رسول الله أدع الله أن يجعلني منهم فقال سبقك بما عكاشة وبردت الدعوة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا عن أهله منا خير فارس في العرب قالوا ومن هو يا رسول الله قال عكاشة بن محصن فقال ضرار بن الأزور الأسدي ذلك رجل منا يا رسول الله قال ليس منكم منا للحلف.

قال بن هشام ونادى أبو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين فقال أين مالي يا خبيث فقال عبد الرحمن:

لم يبق غير شكة ويعبوب
 وصارم يقتل ضلال الشيب

فيما ذكر لي عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي.

طرح المشركين في القليب

قال بن إسحاق وحدثني يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة قال لما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتلى أن يطرحوا في القليب طرحوا فيه إلا ما كان من أمية بن خلف فإنه انتفخ في درعه فملاًها فذهبوا ليحركوه فتزابل لحمه فأقروه وألقوا عليه ما غيبه من التراب واللحجارة فلما ألقاهم في القليب وقف عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً قالت فقال له أصحابه يا رسول الله أتكلم قوماً موتى؟ فقال لهم لقد علموا أن ما وعدهم ربهم حقاً.

قالت عائشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وإنما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد

علموا.

قال بن إسحاق وحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال سمع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل وهو يقول يأهل القلب يا عتبة بن ربيعة يا شيبه بن ربيعة يا أمية بن خلف يا أبا جهل بن هشام فعدد من كان منهم في القلب هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فقال المسلمون يا رسول الله أتنادي قوما قد جيفوا قال ماأنتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يستطيعون أن يجيبوني.

قال بن إسحاق وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم هذه المقالة يأهل القلب بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم كذبتوني وصدقني الناس وأخرجتموني وآواني الناس وقاتلتوني ونصرني الناس ثم قال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً للمقالة التي قال.

شعر حسان

قال بن إسحاق وقال حسان بن ثابت:

عرفت ديا زينب بالكثيب	كخط الوحي في الورق القشيب
تداولها الرياح وكل جون	من الوسمي منهمر سكوب
فأمسى رسمها خلقاً وأمست	يبابا بعد ساكنها الحبيب
فدع عنك التذكر كل يوم	ورد حرارة الصدر الكئيب
وخبر بالذي لا عيب فيه	بصدق غير إخبار الكذوب
بما صنع المليك غداة بدر	لنا في المشركين من النصيب
غداة كأن جمعهم حراء	بدت أركانه جنح الغروب
فلاقيناها منا بجمع	كأسد الغاب مردان وشيب
أمام محمد قد وأزروه	على الأعداء في لفح الحروب
بأيديهم صورام مرهفات	وكل مجرب خاطي الكعوب
بنو الأوس الغطارف وازرتها	بنو النجار في الدين الصليب
فغادرنا أبا جهل صريعاً	وعتبة قد تركنا بالجبوب
وشيبه قد تركنا في رجال	ذوي حسب إذا نسبوا حسيب

قذفناهم كباكب في القلب
وأمر الله يأخذ بالقلوب؟
صدقت وكنت ذا رأي مصيب!

يناديهم رسول الله لما
ألم تجدوا كلامي كان حقا
فما نطقوا ولو نطقوا لقالوا

قال بن إسحاق ولما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلقوا في القلب أخذ عتبة بن ربيعة فسحب إلى القلب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني في وجه أبي حذيفة بن عتبة فإذا هو كتيب قد تغير لونه فقال يا أبا حذيفة لعلك قد دخلك من شأن أبيك شيء أو كما قال صلى الله عليه وسلم فقال لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلماً وفضلاً فكنت أرجوا أن يهديه ذلك إلى الإسلام فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له أحزني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير وقال له خيراً.

ذكر الفتية الذين نزل فيهم

إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم

وكان الفتية الذين قتلوا ببدر فتزل فيهم من القرآن فيما ذكر لنا " إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا لم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً" فتية مسميين من بني أسد بن عبد العزى بن قصي الحارث بن زمعة بن الأسود بن عبدالمطلب بن أسد.

ومن بني مخزوم أبو قيس بن الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو قيس بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ومن بني جمح علي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح ومن بني سهم العاص بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم.

وذلك أنهم كانوا أسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة حبسهم آباؤهم وعشائرتهم بمكة وفتنهم فافتنوا ثم ساروا مع قومهم إلى بدر فأصيبوا به جميعاً.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بما في العسكر مما جمع الناس فاجتمع المسلمون فيه فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو يطلبونه والله لولا نحن ما أصبتموه لنحن شغلنا عنكم القوم حتى أصبتم ما أصبتم وقال الذين كانوا يجرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن يخالف إليه

العدو والله ما انتم بأحقا به منا والله لقد رأينا ان نقتل العدو إن منحنا الله تعالى أكتافه ولقد رأينا أن نأخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكننا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما أنتم بأحق به منا.

قال بن اسحق وحدثني عبد الرحمن بن الحارث وغيره من أصحابنا عن سليمان بن موسى عن مكحول عن أبي أمامة الباهلي واسمه صدى بن عجلان فيما قال بن هشام قال سألت عبادة بن الصامت عن الأنفال فقال فينا أصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه أخلاقنا فترعه الله من أيدينا فجعله إلى رسوله فقسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين عن بواء يقول على السواء.

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثني بعض بن ساعدة عن أبي أسيد الساعدي مالك بن ربيعة قال أصبت سيف بني عائد المخزوميين الذين يسمى المرزبان فلما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن يردوا ما في أيديهم من النفل أقبلت حتى ألقيته في النفل قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمنع شيئا سئله فعرفه الأرقم بن أبي الأرقم فسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياه.

قال بن إسحاق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيراً إلى أهل العالية بما فتح الله عز وجل على رسوله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين وبعث زيد بن حارثة إلى أهل السافلة قال أسامة بن زيد فأتانا الخبر حين سويانا التراب على رقية ابنه رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كانت عند عثمان بن عفان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع عثمان حارثة أن زيد بن حارثة قد قدم قال فجئته وهو واقف بالمصلى قد غشيه الناس وهو يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وزمعة بن الأسود وأبو البختري العاص بن هشام وأممية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قال قلت يا ابت أحق هذا قال نعم والله يا بني.

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً إلى المدينة ومعه الأسارى من المشركين وفيهم عقبة بن أبي معيط والنضر بن الحارث وأحتمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه النفل الذي أصيب من المشركين وجعل على النفل عبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبدول ابن غنم بن مازن بن النجار فقال راجز من المسلمين قال بن هشام يقال إنه عدي بن أبي الزغباء:

ليس بذى الطلح لها معرس

أقم لها صدورها يا بسبس

إن مطايا لقوم لا تخيس

ولا بصحراء غمير محبس

فحملها على الطريق أكيس

قد نصر الله وفر الأخنس

ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا خرج من مضيق الصفراء نزل على كتيب بين المضيق وبين النازية يقال له سير إلى سرحة به فقسم هنالك النفل الذي أفاء الله على المسلمين من المشركين على السواء ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهتفون به بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة كما حدثن عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد بن رومان ما الذي تهتفوننا به فوالله إن لقينا إلا عجائز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال أي بن أخي أولئك الملاء. قال بن هشام الملاء الأشراف والرؤساء .

مقتل النضر وعقبة

قال بن إسحاق حتى إذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء قتل النضر بن الحارث قتله علي بن أبي طالب كما أخبرني بعض أهل العلم من أهل مكة. قال بن إسحاق ثم خرج حتى إذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن أبي معيط. قال بن هشام عرق الظبية عن غير بن إسحاق .
قال بن إسحاق والذي أسر عقبة عبد الله بن سلمة أحد بني العجلان.
قال بن إسحاق فقال عقبة حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح الأنصاري أخو بن عمرو بن عوف كما حدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر.

قال بن هشام ويقال قتله علي بن أبي طالب فيما ذكر لي بن شهاب الزهري وغيره من أهل العلم.
قال بن إسحاق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع أبو هند مولى فروة بن عمرو البياضي بحميت مملوء حيسا.

قال بن هشام الحميت الزق وكان قد تخف عن بدر ثم شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو أبو هند امرؤ من الأنصار فأنكحوه وأنكحوا إليه ففعلوا.

قال بن إسحاق ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الأسارى بيوم.
قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة قال قدم بالأسارى حين قدم بهم وسودة بنت زمعة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند آل عفراء في مناحتهم على عوف ومعوذ ابني عفراء وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب.

قال تقول سودة والله إني لعندهم إذ أتينا فقبل هؤلاء الأسارى قد أتى بهم قالت فرجعت إلى بيتي ورسول

الله صلى الله عليه وسلم فيه وإذا أبو يزيد سهيل بن عمرو في ناحية الحجرة مجموعة يده إلى عنقه بحبل قالت فلا والله ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد كذلك أن قلت أي أبا يزيد أعطيتم بأيديكم ألا متم كراماً فو الله ما أنبهني إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من البيت يا سودة أعلى الله ورسوله تحرضين قالت قلت يا رسول الله والذي بعثك بالحق ما ملكت نفسي حين رأيت أبا يزيد مجموعة يده إلى عنقه أن قتل ما قلت .

أقال بن إسحاق وحدثني نبيه بن وهب أخو بن عبد الدار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أقبل بالأسارى فرقمهم بين أصحابه وقال استوصوا بالأسارى خيراً قال وكان أبو عزيز بن عمير بن هاشم أخو مصعب بن عمر لأبيه وأمه في الأسارى.

قال فقال أبو عزيز مر بي أخي مصعب بن عمير ورجل من الأنصار يأسرنى فقال شد يديك به فأن أمه ذات متاع لعلها تفديه منك قال وكنت في رهط من الأنصار حين أقبلوا بي من بدر فكانوا إذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصوني بالخبر وأكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بنا ما تقع في يد رجل منهم كسرة خبز إلا نفحني بها قال فأستحيي فأردها على أحدهما فيردها علي ما يمسهما.

بلوغ مصاب قريش إلى مكة

قال بن هشام وكان أبو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر النضر بن الحارث فلما قال أخوه مصعب بن عمير لأبي اليسر وهو الذي أسره ما قال قال له أبو عزيز يا أخي هذه وصاتك بي فقال له مصعب إنه أخي دونك فسألت أمه عن أغلى ما فدى به قرشي فقبل لها أربعة آلاف درهم فبعثته بأربعة آلاف درهم ففدته بها.

قال بن إسحاق وكان أول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله الخزاعي فقالوا ما وراءك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو الحكم بن هشام وأميمة بن خلف وزمعة بن الأسود ونبيه ومنه ابنا الحجاج وأبو البختري بن هشام فلما جعل يعدد أشراف قريش قال صفوان بن أمية وهوة قاعد في الحجر والله إن يعقل هذا فاستلوه عني فقالوا ما فعل صفوان بن أمية قال ها هو ذاك جالساً في الحجر وقد والله رأيت أباه وأخاه حين قتلا.

قال بن إسحاق وحدثني حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة مولى بن عباس قال قال أبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاماً للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العباس وأسلمت أم الفضل وأسلمت وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان

يكتم إسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان أبو لهب قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلف رجل إلا بعث مكانه رجلاً فلما جاءه الخبر عن مصاب أصحاب بدر من قريش كبتة الله وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعزاً. قال وكنت رجلاً ضعيفاً وكنت أعمل الاقداح أنحتها في جحرة زمزم فو الله أي لجالس فيها أنحت أقداحي وعندني أم الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر إذ أقبل أبو لهب يجر رجله بشر حتى جلس على طنب الحجر فكان ظهره إلى ظهري فبينما هو جالس إذ قال الناس هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قال بن هشام واسم أبي سفيان المغيرة قد قدم قال فقال أبو لهب هلم إلي فعندك لعمرى الخبر قال فجلس إليه والناس قيام عليه فقال يابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس قال والله ما هو إلا أن لقينا القوم فمناهم أكتافاً يقودوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا وأيم الله مع ذلك ما ملت الناس لقينا رجلاً بيضاً على خيل بلق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئاً ولا يقوم لها شيء قال أبو رافع فرفعت طنب الحجر بيدي ثم قلت تلك والله الملائكة قال فرفع أبو لهب يده فضرب بها وجهي ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض ثم برك علي يضربني وكنت رجلاً ضعيفاً فقامت أم الفضل إلى عمود من عمد الحجر فأخذته فضربته فلعت في رأسه شجة منكرة وقالت استضعفته أن غاب عنه سيده فقام مولياً ذليلاً فو الله ما عاش إلا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتله.

نواح قريش على قتلاهم

قال بن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمد أصحابه فيشتتموا بكم ولا تبعثوا في أسراكم حتى تستأنوا بهم لا يارب عليكم محمد واصحابه في الفداء قال وكان الأسود بن المطلب قد أصيب له ثلاثة من ولده زمعة بن الأسود وعقيل بن الأسود والحارث بن زمعة ومان يجب ان يبكي على بنيه فينما هو كذلك إذ سمع نائحة من الليل فقام لغلام له وقد ذهب بصره أنظر هل أحل النحب هل بكت قريش على قتلاها لعلي أبكي على أبي حكيمة يعني زمعة فإن جوفي قد احترق قال فلما رجع إليه الغلام قال إنما هي امرأة تبكي على بعير لها أضلته قال فذاك حين يقول الأسود:

ويمنعها من النوم السهود

أتبكي أن يضل لها بعير

على بدر تقاصرت الجود

فلا تبكي على بكر ولكن

ومخزوم ورهط أبي الوليد

على بدر سراة بن هصييص

وبكى حارثاً أسد الأسود

وما لأبي حكيمة من نديد

ولولا يوم بدر لم يسودوا

وبكى أن بكيت على عقيل

وبكيتهم ولا تسمي جميعاً

ألا قد ساد بعدهم رجال

قال بن هشام هذا إقواء وهي مشهورة من أشعارهم وهي عندنا إكفاء وقد أسقطنا من رواية بن إسحاق ما هو أشهر من هذا.

قال بن إسحاق وكان في الأساري أبو داعة بن ضبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن له بمكة ابناً كيساً تاجراً ذا مال وكأنكم به قد جاءكم في طلب فداء أبيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفداء أسرائكم لا بأرب عليكم محمد وأصحابه قال المطلب بن أبي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عني صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فأخذ أباه بأربعة آلاف درهم فانطلق به .

قال ثم بعثت قريش في فداء الأسارى فقدم مكرز بن حفص بن الأخيف في فداء سهيل بن عمرو وكان الذي أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف فقال:

أسيراً به من جميع الأمم

فتاها سهيل إذا يظلم

وأكرهت نفسي على ذي العلم

أسرت سهيلاً فلا أبتغي

وخندف تعلم أن الفتى

ضربت بذى الشفر حتى انثى

وكان سهيل رجلاً أعلم من شفته السفلى.

قال بن هشام وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا الشعر لمالك بن الدخشم. قال بن إسحاق وحدثني محمد بن عمرو بن عطاء أخو بن عامر بن لؤي أن عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله دعني أنزع ثيبي سهل بن عمرو ويدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيباً في موطن أبداً قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أمثل به فيمثل الله بي وإن كنت نبياً.

قال بن إسحاق وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمر في هذا الحديث إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه.

قال بن هشام وسأذكر حديث ذلك المقام في موضعه إن شاء الله تعالى.

قال بن إسحاق فلما قاولهم فيه مكرز وانتهى إلى رضاهم قالوا هات الذي لنا قال أجعلوا رجلي مكان رجله وخلو سبيله حتى يبعث إليكم بفدائه فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرزاً مكانه عندهم فقال مكرز:

ينال الصميم غرمها لا المواليا

فديت بأذواد ثمان سبا فتى

علي ولكني خشيت المخازيا

رهنت يدي والمال أيسر من يدي

لأبنائنا حتى ندير الأمانيا

وقلت سهيل خيرنا فاذهبوا به

قال بن هشام وبعض أهل العلم بالشعر ينكر هذا لمركز .

أسر عمرو بن أبي سفيان

قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن أبي بكر قال كان عمرو بن أبي سفيان بن حرب وكان لبنت عقبة بن أبي معيط قال بن هشام أم عمرو بن أبي سفيان بنت أبي عمرو وأخت أبي معيط بن أبي عمرو أسيراً في يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أسرى بدر. قال بن هشام أسره علي بن أبي طالب. قال بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر قال فقيل لأبي سفيان أفد عمراً بنك قال أجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وأفدى عمراً دعوه في أيديهم يمسكوه ما بدا لهم.

قال فبينما هو كذلك محبوس بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ خرج سعد بن النعمان بن أكال أخو بني عمرو بن عوف ثم أحد بن معاوية معتمراً ومعه مرية له وكان شيخاً مسلماً في غنم له بالنقيع فخرج من هنالك معتمراً ولا يخشى الذي صنع به لم يظن أنه يجبس بمكة إنام جاء معتمار وقد كان عهداً قريشاً لا يعرضون لأحد جاء حاجاً أو معتمراً إلا بخير فعدا عليه أبو سفيان بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ثم قال أبو سفيان:

تعاقدتم لا تسلموا السيد الكهلا

أرهب بن أكال أجيوا دعاءه

لئن لم يفكوا عن أسيرهم الكبلا

فإن بني عمرو لنأم أذلة

فأجابه حسان بن ثابت فقال:

لأكثر فيكم قبل أن يؤسر القتلا

لو كان سعد يوم مكة مطلقا

تحن إذا ما أنبضت تحفز النبلا

بغضب حسام أبو بصفراء نبعة

ومشى بنو عمرو بن عوف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه خبره وسألوه أن يعطيهم عمرو بن أبي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به إلى أبي سفيان فخلى سبيل سعد.

قال بن إسحاق وقد كان في الأسارى أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس حتن رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوج ابنته زينب. قال بن هشام أسره خراش بن الصمة أحد بن حرام.

قال بن إسحاق وكان أبو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وأمانة وتجارة وكان لهالة بنت خويلد وكانت خديجة خالته فسألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يزوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها وذلك قبل أن يتزل عليه والوحي فروجه وكانت تعده بمترلة ولدها فلما أكرم الله رسول الله صلى الله عليه وسلم بنبوته آمنت به خديجة وبناته فصدقته وشهدن أن ما جاء به الحق وذن بدينه وثبت أبو العاص على شركه.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوج عتبة بن أبي لهب رقية أو أم كلثون فلما بادى قريشا بأمر الله تعالى وبالعداوة قالو إنكم قد فرغتم محمداً من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بمن فمشوا إلى أبي العاص فقالوا له فارق صاحبك ونحن نزوجك أي امرأة من قريش شئت قال لا والله إن لا أفارق صاحبي وما أحب أن لي بامرأتي امرأة من قريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيراً فيما بلغني ثم مشوا إلى عتبة بن أبي لهب فقاتلوا له طلق بنت محمد ونحن ننكحك أي امرأة من قريش شئت فقال إن زوجتموني بنت أبان بن سعيد بن العاص أو بنت سعيد بن العاص فارقته فزوجوه بنت سعيد بن العاص وفارقها ولم يكن دخل بها فأخرجها الله من بده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان بعده.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة ولا يحرم مغلوباً على أمره وكان الإسلام قد فرق بين زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلمت وبين أبي العاص بن الربيع إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر أن يفرق بينهما فأقامت معه على إسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صارت قريش إلى بدر صارفهم أبو العاص بن الربيع فأصيب في الأسارى يوم بدر فكان بالمدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال بن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة قالت ما بعث أهل مكة في فداء أسرائهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء أبي العاص بن الربيع بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة أدخلتها بها على أبي العاص حين بنى عليها قالت فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال إن رأيتم أن تطلقوا لها أسيرها وتردوا عليها مالها فافعلوا فقالوا نعم يارسول الله فأطلقوه وردوا عليها الذي لها.

خروج زينب إلى المدينة

قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ عليه أو وعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أن يخلي سبيل زينب أو كان فيما شرط عليه في إطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو إلا أنه لما خرج أبو العاص إلى مكة وخلي سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة ورجلاً من الأنصار مكانه فقال كونا ببطن بأجج حتى تمر بكما زينب فتصحبها حتى تأتياني بما فخرجا مكانهما وذلك بعد بدر بشهر أو شبيعة فلما قدم أبو العاص مكة أمرها بالحقق بأبيها فخرجت تجهز.

قال بن إسحاق فحدثني عبد الله بن أبي بكر قال حدثت عن زينب أنها قالت بينا أنا أتجهز بمكة للحوق بأبي لقيتني هند بنت عتبة فقالت يا بنت محمد ألم يبلغني أنك تريدين اللحق بأبيك قالت ما أردت ذلك فقالت أي أبنه عمي لا تفعلي إن كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك أو بمال تتبلغين به إلى أبيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فإنه لا يدخل بين النساء ما بين الرجال قالت والله ما أراها قالت ذلك إلا لتفعل قالت ولكي خفتها فأنكرت أن أكون أريد ذلك وتجهزت.

فلما فرغت بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم لها حموها كنانة بن الربيع أخو زوجها بغيراً فركبته وأخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهاراً يقود باه وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال من قريش فخرجوا في طلبها حتى أدركوها بذي طوى فكان أول من سبق إليها هبار بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى والفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت المرأة حاملاً فيما يزعمون فلما ريعت طرحت ذا بطنها وبرك حموها وكنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل إلا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وأتى أبو سفيان في جلة من قريش فقال أيها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فأقبل أبو سفيان حتى وقف عليه فقال أنك لم تصب خرجت بالمرأة رؤوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس إذا خرجت بابتته إليه علانية على رؤوس الناس من بين أظهرنا أن ذلك عن ذل أصابنا عن مصيبتنا التي كانت وأن ذلك منا ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابنيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن أرجع بالمرأة حتى هدأت الأصوات وتحدث الناس أن قد رددناها فسلها سراً وألحقها بأبيها قال ففعل فأقامت ليالي حتى إذا هدأت الأصوات خرج بها ليلاً حتى أسلمها إلى زيد بن حارثة وصاحبه فقدا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شعر لأبي خيثمة في حدث زينب

قال بن إسحاق فقال عبد الله بن رواحة أو أبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف في الذي كان من أمر زينب - قال بن هشام هي لأبي خيثمة في الذي كان من أمر زينب قال بن هشام هي لأبي خيثمة:

أتاني الذي لا يقدر الناس قدره
وإخراجها لم يخز فيها محمد
وأمسى أبو سفيان من حلف ضمضم
قرنا ابنه عمراً ومولى يمينه
فأقسمت لا تتفك منا كتائب
نزوع قریش الكفر حتى نعلها
ننزلهم أكناف نجد ونخلة
يد الدهر حتى لا يعوج سربنا
ويندم قوم لم يطيعوا محمداً
فأبلغ أبا سفيان إما لقيته
فأبشر بخزي في الحياة معجل

لزينب فيهم من عقوق ومأثم
على مآقط وبيننا عطر منشم
ومن حربنا في رغم أنف ومندم
بذي حلق جلد الصلاصل محكم
سراة خميس في لهام مسوم
بخاطمة فوق الأنوف بميسم
وإن يتهموا بالخيل والرجل نتهم
نلحقهم آثار عاد وجرهم
على أمرهم وأي حين تندم
لئن أنت لأم تخلص سجوداً وتسلم
وسربال قار خالداً في جهنم

قال بن هشام ويروى وسربال نار.

قال بن إسحاق ومولى يمين أبي سفيان الذي يعني عامر بن الحضرمي كان في الأسارى وكان حلف الحضرمي إلى حرب بن أمية.

قال بن هشام مولى يمين أبي سفيان الذي يعني عقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي فأما عامر بن الحضرمي فقتل يوم بدر.

شعر هند وكنانة في هجرة زينب

ولما انصرف الذين خرجوا إلى زينب لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم:

أفي السلم أعيار جفاء وغلظة
وفي الحرب أشباه النساء العوارك

وقال كنانة بن الربيع في أمر زينب حين دفعها إلى الرجلين:

عجبت لهبار وأوباس قومه
ولست أبالي ما حييت عديدهم
يريدون إخفاري ببنت محمد
وما أستجمعت قبضاً يدي بالمهند

الرسول يحل دم هبار

قال بن إسحاق حدثني يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن سليمان بن يسار عن أبي إسحاق الدوسي عن أبي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية أنا فيها فقال لنا إن ظفرتم هبار بن الأسود أو الرجل الآخر الذي سبق معه إلى زينب قال بن هشام وقد سمي بن إسحاق الرجل في حديثه وقال هو نافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار قال فلما كان الغد بعث إلينا فقال إني كنت أمرتكم بتحريق هذين الرجلين إن أخذتموهما ثم رأيت أنه لا ينبغي لأحد أن يعذب بالنار إلا الله فن ظفرتم بهما فاقتلوهما.

إسلام أبي العاص بن الربيع

قال بن إسحاق وأقام أبو العاص بمكة وأقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين فرق بينهما الإسلام حتى إذا كان قبيل الفتح خرج أبو العاص تاجرا إلى الشام وكان رجلاً مأموناً بماله له وأموال لرجال من قريش أبضعوها معه فلما فرغ من تجارته وأقبل قافلاً لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابوا ما معه وأعجزهم هارباً فلما قدمت السرية بما أصابوا من ماله أقبل أبو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستجار بها فأجارتها وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح - كما حدثني يزيد بن رومان - فكبر وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء أيها الناس إني قد أجرت أبا العاص بن الربيع قال فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلاة أقبل على الناس فقال أيها الناس هل سمعتم أم سمعت قالوا نعم قال والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء من ذلك حتى سمعت ما سمعت أنه يجير على المسلمين أديانهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل على ابنته فقال أبي بنية أكرمي مثواه ولا يخلصن إليك فإنك لا تحلين له.

المسلمون يردون عليه ماله ثم يسلم قال بن إسحاق وحدثني عبد الله بن بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى السرية الذين أصابوا مال أبي العاص فقال لهم إن هذا الرجل منا حيث قد علمتم أصبتم له مالا فإن تحسنوا وتردوا عليه الذي له فإننا نحب ذلك وإن أبيتتم فهو في الله الذي أفاء عليكم فأنتم أحق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى إن الرجل ليأتي بالدلو ويأتي الرجل بالشئ والإداوة حتى إن أحدهم ليأتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله بأسره لا يفقد منه شيئاً ثم احتمله إلى مكة

فأدى إلى كل ذي مال من قريش ماله ومن كان أبضع معه ثم قال يا معشر قريش هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه قالوا لا فجزاك الله خيراً فقد وجدناك وفيماً كريماً قال فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله والله ما منعي من الإسلام عنده إلا تخوف أن تظنوا أنني أردت أن آكل أموالكم فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت ثم خرج حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال بن إسحاق وحدثني داود بن الحصين عن عكرمة عن بن عباس قال رد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الأول لم يحدث شيئاً بعد ست سنين.

قال بن هشام وحدثني أبو عبيدة أن أبا العاص بن الربيع لما قدم من الشام ومعه أموال المشركين قيل له هل لك أن تسلم وتأخذ هذه الأموال فإنها أموال المشركين فقال أبو العاص بئس ما أبدأ به إسلامي أن أخوا أمانتي.

قال بن هشام وحدثني عبد الوارث بن سعيد التنوري عن داود ابن أبي هند عن عامر الشعبي بنحو من حديث أبي عبيدة عن أبي العاص.

قال بن إسحاق فكان ممن سمي لنا من الأسارى ممن من عليه بغير فداء من بني عبد شمس بن عبد مناف أبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه ومن بني مخزوم بن يقظة المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيدة بن عمر بن مخزوم كان لبعض بني الحارث بن الخزرج فترك في أيديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه.

قال بن هشام أسره خالد بن زيد أبو أيوب الأنصاري أخو بني النجار.

قال بن إسحاق وصيفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ترك في أيدي أصحابه فلما لم يأت أحد في فدائه أخذوا عليه للبيعتن إليهم بفدائه فخلوا سبيله فلم يف لهم بشئ فقال حسان بن ثابت في ذلك:

قفا ثعلب أعيا ببعض الموارد

وما كان صيفي ليوفي ذمة

قال بن هشام وهذا البيت في أبيات له.

قال بن إسحاق وأبو عزة عمرو بن عبد الله بن عثمان بن أهيب بن حذافة بن جمح كان محتاجاً ذا بنات فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله لقد عرفت مالي من مال وإني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخذ عليه ألا يظاهر أحداً. فقال أبو عزة في ذلك يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله في قومه:

من مبلغ عني الرسول محمداً

بأنك حق والمليك حميد

وأنت امرؤ تدعو إلى الحق والهدى

عليك من الله العظيم شهيد

وأنت ماريء بوئت فينا مباءة

له درجات سهلة وصعود

فإنك من حاربتة لمحارب

شقي ومن سالمته لسعيد

ولكن إذا ذكرت بدرأ وأهله

تأوب ما بي حسرة وقعود

ثمن الفداء

قال بن هشام كان فداء المشركين يومئذ أربعة آلاف درهم للرجل إلى ألف درهم إلا من لا شيء له فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه.

إسلام عمير بن وهب

صفوان يحرضه على قتل الرسول

قال بن إسحاق وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال جلس عمير بن وهب الجمحي مع صفوان بن أمية بعد مصاب أهل بدر من قريش في الحجر ييسير وكان عمير بن وهب شيطاناً من شياطين قريش وممن كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ويلقون منه عناء وهو بمكة وكان أبنة وهب بن عمير في أسارى بدر.

قال بن هشام أسره رفاعة بن رافع أحد بني زريق.

قال بن إسحاق حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال فذكر أصحاب القليب ومصابهم فقال صفوان والله إن في العيش بعدهم خير قال له عمير صدقت والله أما والله لولا دين علي ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت إلى محمد حتى أقتله فإن لي قبلهم علة أبني أسير في أيديهم قال فاغتنمها صفوان وقال علي دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا لا يسعني شيء ويعجز عنهم فقال له عمير فاكنتم شأنى وشأنك قال أفعل .

قال ثم أمر عمير بسيفه فشحذ له وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فبينما عمر بن الخطاب في نفر من المسلمين يتحدثون عن يوم بدر ويذكرون ما أكرمهم الله به وما أراهم من عدوهم إذ نظر عمر إلى عمير بن وهب حين أناخ على باب المسجد متوشحاً بالسيف فقال هذا الكلب عدو الله عمير بن وهب والله ما

جاء إلا لشر وهو الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر. ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله هذا عدو الله عمير بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه قال فأدخله علي قال فأقبل عمر حتى أخذ بجمالة سيفه في عنقه فلبيه بها وقال لرجال ممن كانوا معه من الأنصار أدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا عنده واحذروا عليه من هذا الخبيث فإنه غير مأمون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر أخذ بجمالة سيفه في عنقه قال أرسله يا عمر أدن يا عمير فدنا ثم قال إنعموا صباحاً وكانت تحية أهل الجاهلية بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أكرمنا الله بتحية خيرة من تحيتك يا عمير بالسلام تحية أهل الجنة فقال أما والله يا محمد إن كنت بما لحديث عهد قال فما جاء بك يا عمير قال جئت لهذا الأسير الذي في أيديكم فأحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحتها الله من سيوف وهل أغنت عنا شيئاً قال أصدقني ما الذي جئت له قال ما جئت إلا لذلك قال بل قعدت وصفوان بن أمية في الحجر فذكرتما أصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي وعيال عندي لخرجت حتى أقتل محمداً فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على أن تقتلني له والله حائل بينك وبين ذلك قال عمير أشهد أنك رسول الله قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء وما يتزل عليك من الوحي وهذا أمر لم يحضره إلا أنا وصفوان فوالله إني لأعلم ما أتاك به إلا الله فالحمد لله الذي هداني للإسلام وساقني هذا السماق ثم شهد شهادة الحق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهاوا أحاكم في دينه واقروه القرآن وأطلقوا له أسيره ففعلوا.

ثم قال يا رسول الله إني كنت جاهداً على إطفاء نور الله شديد الأذى لمن كان على دين الله عز وجل وأنا أحب أن تأذن لي فأقدم مكة فأدعوهم إلى الله تعالى وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم لعل الله يهديهم وإلا آذيتهم في دينهم كما كنت أؤذي أصحابك في دينهم فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحق بمكة وكان صفوان بن أمية حين خرج عمير بن وهب يقول أبشروا بوقعة تأتيكم الآن في أيام تنسيكم ووقعة بدر وكان صفوان يسأل عنه الركبان حتى قدم راكب فأخبره عن إسلامه فحلف أن لا يكلمه أبداً ولا ينفعه بنفع أبداً.

قال بن إسحاق فلما قدم عمير مكة أقام بها يدعو إلى الإسلام ويؤذي من خالفه أذى شديداً فأسلم على يديه ناس كثير.

قال بن إسحاق وعمير بن وهب أو الحارث بن هشام قد ذكر لي أحدهما الذي رأى إبليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقليل أين أي سراق ومثل عدو الله فذهب فأنزل الله تعالى فيه " وإذ زين لهم الشيطان

أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس الماس وإني جار لكم" فذكر استدراج إبليس إياهم وتشبيهه بسراقة بن مالك بن جعشم لهم حين ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة في الحرب التي كانت بينهم يقول الله تعالى " فلما تراءت الفتان" ونظر عدو الله إلى جنود الله من الملائكة قد أيد الله بهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على عدوهم" نكص على عقبيه وقال إني برىء منكم إني أرى ما لا ترون" وصدق عدو الله رأى ما لم يروا وقال" إني أخاف الله والله شديد العقاب" فذكر لي أنهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى إن كان يوم بدر والتقتي الجمعان نكص على عقبيه فأوردتهم ثم أسلمهم.

قال بن هشام نكص رجع قال اوس بن حجر أحد بني أسد بن عمرو بن تميم:

تزوجون أنفال الخميس العرموم

نكصتم على أعقابكم يوم جنتم

وهذا البيت في قصيدة له.

شعر حسان بن ثابت يفخر بقومه ويذكر خداع إبليس قريشا

قال بن إسحاق وقال حسان بن ثابت:

وصدقوه وأهل الأرض كفار
للصالحين مع الانصار أنصار
لما أتاهم كريم الأصل مختار
نعم النبي ونعم القسم والجار
من كان جارهم داراً هي الدار
مهاجرين وقسم الجاحد النار
لو يعلمون يقين العلم ما ساروا
إن الخبيث لمن والاه غرار
شر الموارد فيه الخزي والعار
من منجدين ومنهم فرقة غاروا

قومي الذين هم أووا نبيهم
إلا خصائص أقوام هم سلف
مستبشرين بقسم الله قولهم
أهلاً وسهلاً ففي أمن وفي سعة
فأنزلوه بداراً لا يخاف بها
وقاسموه بها الأموال إذ قدموا
سرنا وساروا إلى بدر لحينهم
دلاهم بغرور ثم أسلمهم
وقال إني لكم جار فأوردتهم
ثم التقيا فولوا عن سراتهم

قال بن هشام أنشدني قوله لما أتاهم كريم الأصل مختار أبو زيد الأنصاري.

المطعمون من قريش

قال بن إسحاق وكان المطعمون من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف العباس بن عبد المطلب بن هاشم.

من بني شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عتبة بن ربيعة بن عبد شمس.

من بني نوفل

ومن بني نوفل بن عبد مناف الحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل يعتقبان ذلك .

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى أبا البخترى بن هشام بن الحارث بن أسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن أسد يعتقبان ذلك.

من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار .

نسب النضر

قال بن هشام ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار.

من بني مخزوم

قال بن إسحاق ومن بني مخزوم بن يقظة أبا جهل بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

من بني جمح

ومن بني جمح أمية بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح.

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو نبيهما ومنبها ابني الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم يعتقبان ذلك.

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي سهيل بن عبد شمي بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر.

أسماء خيل المسلمين يوم بدر

قال بن هشام وحدثني بعض أهل العلم أنه كان مع المسلمين يوم بدر من الخيل فرس مرثد بن أبي مرثد الغنوي وكان يقال له السبل وفرس المقداد بن عمرو البهراني وكان يقال له بعزجه ويقال له سبحة وفرس الزبير بن العوام وكان يقال له يعسوب.

خيل المشركين

قال بن هشام ومع المشركين مائة فرس.

نزول سورة الأنفال

ما نزل في تقسيم الأنفال

قال بن إسحاق فلما انقضى أمر بدر أنزل الله عز وجل فيه من لقرآن الأنفال بأسرها فكان مما نزل منها في اختلافهم في النفل حين اختلفوا فيه "يسئلونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله رسوله إن كنتم مؤمنين". فكان عبادة بن الصمامت فيما بلغني إذا سئل عن الأنفال قال فينا معشر أهل بدر نزلت حين اختلفنا في النفل يوم بدر فانتزعه الله من أيدينا حين ساءت فيه أخلاقنا فرده على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا عن بواء يقول على السواء وكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وصلاح ذات البين .

ما نزل في خروج المسلمين لملاقات قريش

ثم ذكر القوم ومسيرهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عرف القوم أن قريشا قد ساروا إليهم وإنما خرجوا يريدون العير طمعا في الغنيمة فقال " كما أخرجك ربك من بيتك بالحق وإن فريقاً من المؤمنين لكارهون يجدلونك في الحق بعد ما تبين كأنما يساقون إلى الموت وهم ينظرون". أي كراهية للقاء

القوم وإنكار لمسير قريش حين ذكروا لهم " وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم " أي الغنيمة دون الحرب " ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين " أي بالوقعة التي أوقع بصناديد قريش وقادتهم يوم بدر " إذ تستغيثون ربكم " أي لدعائهم حين نظروا إلى كثرة عدوهم وقلة عددهم " فاستجاب لكم " بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعائكم " أي بمدكم بألف من الملائكة مردفين إذ يغشيكم النعاس أمانة منه: " أي أنزلت عليكم الأمانة حين نتم لا تخافون " ويتزل عليكم من السماء ماء " للمطر الذي أصابهم تلك الليلة فحبس المشركين أن يسبقوا إلى الماء وخلقى سبيل المسلمين إليه: ليظهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الأقدام " أي ليذهب عنكم شك الشيطان لتخويله إياهم وعدوهم واستجلاد الأرض لهم حتى انتهوا إلى منزلهم الذي سبقوا إليه عدوهم.

ما نزل في تبشير المسلمين وتحريضهم

ثم قال تعالى " إذ يوحى ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا للذين آمنوا " أي آزرُوا الذين آمنوا " سألقني في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الأعناق واضربوا منهم كل بنان ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب " ثم قال " يأبها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفاً فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير " أي تحريضا لهم على عدوهم لئلا ينكلوا عنهم إذا لقوهم وقد وعدهم فيهم ما وعدهم .

ما نزل في رمي الرسول للمشركين بالحصباء

ثم قال تعالى في رمي رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم بالحصباء من يده حين رماهم " وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى " أي لم يكن ذلك برميتك لولا الذي جعل الله فيها من نصرك وما ألقى في صدور عدوك منها حين هزمهم الله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا " أي ليعرف المؤمنين من نعمته عليهم في إظهارهم على عدوهم وقلة عددهم ليعرفوا بذلك حقه ويشكروا بذلك نعمته.

ما نزل في الاستفتاح

ثم قال " إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح " أي لقول أبي جهل: اللهم أقطعنا للرحم وآتانا بما لا يعرف فأخذه الغداة والاستفتاح الإنصاف في الدعاء.

يقول الله جل ثناؤه " وإن تنتهوا " أي لقريش " فهو خير لكم وإن تعودوا نعد " أي بمثل الواقعة الت أصبناكم بها يوم بدر " ولن تغني عنكم فتكم شيئاً ولو كثرت وإن الله مع المؤمنين " أي عددكم وكثرتكم في أنفسكم لن تغني عنكم شيئاً وإني مع المؤمنين أنصرهم على من خالفهم.

ثم قال تعالى " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون " . ولا تخالفوا أمره وأنتم تسمعون لقوله وتزعمون أنكم منه " ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون " أي كالمنافقين الذين يظهرون له الطاعة ويسرون له المعصية " إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " أي المنافقين الذين همتكم أن تكونوا مثلهم بكم عن الخير صم عن الحق لا يعقلون لا يعرفون ما عليهم في ذلك من النعمة والتباعة " ولو علم الله فيهم خيراً لأسمعهم " أي لأنفذ لهم قولهم الذي قالوا بألسنتهم ولكن القلوب خالفت ذلك منهم ولو خرجوا معكم " لتولوا وهم معرضون " ما وفوا لكم بشيء مما خرجوا عليه . " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم " . أي للحرب التي أعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد الضعف ومنعكم بها من عدوكم بعد القهر منهم لكم " واذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخطفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ورزقكم من الطيبات لعلكم تشكرون يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنت تعلمون " أي لا تظهروا له من الحق ما يرضى به منكم ثم تخالفوه في السر إلى غيره فإن ذلك هلاك لأماناتكم وخيانة لأنفسكم " يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم " أي فصلا بين الحق والباطل ليظهر الله به حقكم ويطفىء به باطل من خالفكم . ثم ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنعمته عليه حين مكر به القوم ليقتلوه أو يشبهوه أو يخرجوه ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين " أي فمكرت بهم بكيدي المتين حتى خلصتكم منهم.

ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم

ثم ذكر غرة قريش واستفتاحهم على أنفسهم إذ قالوا " اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك " أي ما جاء به محمد " فأمطر علينا حجارة من السماء " كما أمطرها على قوم لوط " أو اثنتا بعذاب أليم " أي بعض ما عذبت به الأمم قبلنا وكانوا يقولون إن الله لا يعذبنا ونحن نستغفره ولم يعذب أمة ونيبها معها حتى يخرجها عنها وذلك من قولهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرهم فقال تعالى لنيبها صلى الله عليه وسلم يذكر جهالتهم وغرهم واستفتاحهم على أنفسهم حين نعى سوء أعمالهم " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون " أي لقولهم أنا نستغفر ومحمد بين أظهرنا ثم

قال " وما لهم ألا يعذبهم الله " وإن كنت بين أظهرهم وإن كانوا يستغفرون كما يقولون " وهم يصدون عن المسجد الحرام " أي من آمن بالله وعبده أي أنت ومن أتبعك " وما كانوا أوليائه إن أوليائه إلا المتقون " الذين يجرمون حرمة و يقيمون الصلاة عنده أي أنت ومن آمن بك " ولكن أكثرهم لا يعلمون وما كان صلاتهم عند البيت " التي يزعمون أنه يدفع بها عنهم " إلا مكاء وتصدية " .
قال بن هشام المكاء الصغير والنصدية التصفيق قال عنتر بن عمرو بن شداد العبسي:

ولرب قرن قد تركت مجدلاً **تمكو فريسته كشدق الأعلم**

يعني خروج الدم من الطعنة كأنه الصغير وهذا البيت في قصيدة له وقال الطرماح بن حكيم الطائي:

لها كلما ريعت صداء وركدة **بمصدان أعلى ابني شمام البوائن**

وهذا البيت في قصيدة له يعني الأروية يقول إذا فزعت قرعت بيدها الصفاة ثم ركدت تسمع صدى قرعها بيدها الصفاة مثل التصفيق والمصدان الحرز وابنا شمام جبالن .
قال بن إسحاق وذلك ما لا يرضي الله عز وجل ولا يحبه ولا ما افترض عليهم ولا ما أمرهم به " فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون " أي لما أوقع بهم يوم بدر من القتل .
قال بن إسحاق وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة قالت ما كان بين نزول " يأيها المزمّل " وقول الله تعالى فيها " وذري والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلاً إن لدينا أنكالاً وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً " إلا يسير حتى أصاب الله قريشا بالوقعة يوم بدر .
قال بن هشام الأنكال القيود واحداً نكل قال رؤبة بن العجاج:

يكفيك نكلي بغي كل نكل

وهذا البيت في أرجوزة له .

قال بن إسحاق ثم قال الله عز وجل " إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون " يعن النفر الذين مشوا إلى أبي سفيان والي من كان له مال من قريش في تلك التجارة فسألوهم أن يقووهم بها على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعلوا .

ثم قال " قل للذين كفروا إن ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف وإن يعودوا " لحربك " فقد مضت سنة الأولين " أي من قتل منهم يوم بدر .

ثم قال تعالى " وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله " أي حتى لا يفتن مؤمن عنت دينه

ويكون التوحيد لله خالصاً ليس له فيه شريك ويخلع ما دونه من الأنداد " فإن انتهوا فإن الله بما يعملون بصير وإن تولوا " عن أمرك إلى ما هم عليه من كفرهم "فاعلموا أن الله مولاكم "الذي أعزكم ونصركم عليهم يوم بدر في كثرة عددهم وقلة عددكم " نعم المولى ونعم النصير".

ما نزل في تقسيم الفيء

ثم أعلمهم مقاسم الفيء وحكمه فيه حين أحله لهم فقال " وأعلموا أنما غنمتم من شيء فإن لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل إن كنتم آمنتم بالله وما أنزلنا على عبدنا يوم الفرقان يوم التقى الجمعان والله على كل شيء قدير" أي يوم فرقت فيه بين الحق والباطل بقدرتي يوم التقى الجمعان منكم ومنهم "إذ أنتم بالعدوة الدنيا " من الوادي " وهم بالعدوة القصوى " من الوادي إلى مكة" والركب أسفل منكم" أي غير أبي سفيان التي خرجتم لتأخذوها وخرجوا ليمنعوها عن غير ميعاد منكم ولا منهم "ولو تواعدتم لاختلقتم في الميعاد" أي ولو كان ذلك عن ميعاد منكم ومنهم ثم بلغكم كثر عددهم وقلة عددكم ما لقيتموهم" ولكن ليقضي الله أمراً كان مفعولاً " أي ليقضي ما أراد بقدرته من إعزاز الإسلام وأهله وإذلال الكفر وأهله عن غير بلاء منكم ففعل ما أراد من ذلك بلطفه ثم قال " ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وأن الله لسميع عليم". أي ليكفر من كفر بعد الحججة لما رأى من الآية والعبرة ويؤمن من آمن على مثل ذلك.

ما نزل في لطف الله تعالى به صلى الله عليه وسلم

ثم ذكر لطفه به وكيده له ثم قال " إذ يريكمهم الله في منامك قليلاً ولو أراكمهم كثيراً لفشلتم ولتنازعتهم في الأمر ولكن الله سلم إنه عليم بذات الصدور" فكان ما أراك من ذلك نعمه من نعمه عليهم شجعهم بها على عدوهم وكف بها عنهم ما تخوف عليهم من ضعفهم لعلمه بما فيهم. قال بن هشام تخوف مبدلة من كلمة ذكرها بن إسحاق ولم أذكرها "وإذ يريكموهم إذ التقيتم في أعينكم قليلاً ويقللكم في أعينهم ليقضي الله أمراً كان مفعولاً" أي ليؤلف بينهم على الحرب للنعمة ممن أراد الانتقام منه والإنعام على من أراد إتمام النعمة عليه من أهل ولايته. ثم وعظهم وفهمهم وأعلمهم الذي ينبغي لهم أن يسيروا به في حربهم فقال تعالى " يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة" تقاتلواهم في سبيل الله عز وجل " فاثبتوا واذكروا الله كثيراً " الذي له بذلتكم أنفسكم والوفاء له بما أعطيتموه من بيعتكم " لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا " أي لا تختلفوا فيتفرق أمركم " وتذهب ريحكم " أي وتذهب حدتكم " واصبروا إن الله مع الصابرين " أي إني معكم إذا

فعلتم ذلك " ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس " أي لا تكونوا كأبي جهل وأصحابه الذين قالوا لا نرجع حتى نأتي بداراً فننحر به الجزر ونسقي بها الخمر وتعزف علينا فيها القيان وتسمع العرب أي لا يكون أمركم رياء ولا سمعة ولا التماس ما عند الناس وأخلصوا لله النية والحسبة في نصر دينكم وموازة نبيكم لا تعلموا إلا لذلك ولا تطلبوا غيره .
ثم قال تعالى " وإذ زين لهم الشيطان أعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس وإني جار لكم ".
قال بن هشام وقد مضى تفسير هذه الآية .

قال بن إسحاق ثم ذكر الله تعالى أهل الكفر وما يلحقون عند موتهم ووصفهم بصفتهم وأخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عنهم حتى انتهى إلى أن قال " فيما تثقفنهم في الحرب فشردهم من خلفهم لعلهم يذكرون " أي فنكل بهم من ورائهم لعلهم يعقلون " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم " إلى قوله تعالى " وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون " أي لا يضيع لكم عند الله أجره في الآخرة وعاجل خلفه في الدنيا ثم قال تعالى " وإن جنحوا للسلم فاجنح لها " أي إن دعوك إلى السلم على الإسلام فصالحهم عليه " توكل على الله إن الله كافيك " إنه هو السميع العليم .

قال بن هشام جنحوا للسلم مالوا إليك للسلم الجنوح الميل قال لبيد بن ربيعة:

جنوح الهالكى على يديه مكباً يجتلي نقب النصال

وهذا البيت في قصيدة له والسلم أيضاً الصلح وفي كتاب الله عز وجل " فلا تمنوا وتدعوا إلى السلم وأنتم الأعلون " ويقرأ إلى السلم وهو ذلك المعنى قال زهير بن أبي سلمى:

وقد قلتما إن ندرك السلم واسعاً بمال ومعروف من القوم نسلم

وهذا البيت في قصيدة له.

قال بن هشام وبلغني عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه كان يقول " وإن جنحوا للسلم " للإسلام وفي كتاب الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة " ويقرأ " في السلم " وهو الإسلام قال أمية بن أبي الصلت:

فما أنابوا لسلم حين تنذرهم رسل الإله وما كانوا له عضداً

وهذا البيت في قصيدة له وتقول العرب لدلو تعمل مستطيلة السلم قال طرفة بن العبد أحد بني قيس بن ثعلبة يصف ناقه له:

لها مرفقان أفتلان كأنما

تمر بسلمي دالح متشدد

وهذا البيت في قصيدة له.

"وإن يردوا أن يخذوعوك فإن حسبك الله " هو من وراء ذلك " وهو الذي أيدك بنصره " بعد الضعف " وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم "على الهدى الذي بعثك الله به إليهم " لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم " بدينه الذي جمعهم عليه " إنه عزيز حكيم " ثم قال تعالى " يا أيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين يأيها النبي حرص المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مئتين وإن يكن منكم مئة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لا يفقهون ". أي لا يقاتلون على نية ولا حق ولا معرفة بخير ولا شر.

قال بن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح عن عبد الله بن عباس قال لما نزلت هذه الآية اشتد على المسلمين وأعظموا أن يقاتل عشرون مئتين ومئة ألفاً فخخفت الله عنهم فنسختها الآية الأخرى "الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفاً فإن يكن منكم مئة صابرة يغلبوا مئتين وإن يكن منكم ألف يغلبوا ألفين بإذن الله والله مع الصابرين ". قال فكانوا على الشطر من عدوهم لم ينبغ لهم أن يفروا منهم وإذا كانوا دون ذلك لم يجب عليهم قتالهم وجاز لهم أن يتحوزوا عنهم.

ما نزل في المغانم والأسارى

قال بن إسحاق ثم عاتبه الله تعالى في الأسارى وأخذ المغانم ولم يكن أحد قبله من الأنبياء يأكل مغنماً من عدو له.

قال بن إسحاق حدثني محمد أبو جعفر بن علي بن الحسين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً وأعطيت جوامع الكلم وأحللت لي المغانم ولم تحل لي كان قبلي وأعطيت الشفاعة خمس لم يؤتمن نبي قبلي .

قال بن إسحاق فقال " ما كان النبي أي قبلك " أن يكون له أسرى " من عدوه " حتى يشخن في الأرض " أي يشخن عدوه حتى بنفسه من الأرض " تريدون عرض الدينا " أي المتاع الفداء بأخذ الرجال " والله يريد الآخرة " أي قتلهم لظهور الدين الذي يريد إظهاره والذي تدرك به الآخرة " لولا كاتب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم " أي من الأسارى والمغانم " عذاب عظيم " أي لولا أنه سبق من أن لا أعذب إلا بعد النهي ولم يك نهاهم لعذبتكم فيما صنعتم ثم أحلها له ولهم رحمة منه وعائدة الرحمن الرحيم فكلوا مما غنمتم حلالاً طيباً واتقوا الله أن الله غفور رحيم " ثم قال " يا أيها النبي قل لمن في أيديكم من السرى إن يعلم الله في قلوبكم خيراً يؤتكم خيراً مما أخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم " .

وحض المسلمين على التواصل وجعل المهاجرين والأنصار أهل ولاية الدين دون من سواهم وجعل الكفار بعضهم أولياء بعض ثم قال " إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير" أي إلا يوال المؤمن من دون الكافر وإن كان ذا رحم به " تكن فتنة في الأرض" أي شبهة في الحق والباطل وظهور الفساد في الأرض بتولى المؤمن الكافر دون المؤمن.

ثم رد المواريث إلى الأرحام ممن أسلم بعد الولاية من المهاجرين والأنصار دونهم إلى الأرحام التي بينهم فقال: "والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله" أي بالميراث " إن الله بكل شيء عليم".

من حضر بدرأ من المسلمين

قال بن إسحاق وهذه تسمية من شهد بدرأ من المسلمين ثم من قريش ثم من بن هاشم بن عبد مناف وبني المطلب بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة.

محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد المرسلين بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم أسد الله وأسد رسوله عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم وزيد بن حارثة بن شرحبيل بن كعب بن عبد العزى بن أمريء القيس الكلبي أنعم الله عليه ورسوله صلى الله عليه وسلم.

قال بن هشام زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن ثور بن كعب بن وبرة .

قال بن إسحاق وأنسة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو كبشة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال بن هشام أنسة حبشي وأبو كبشة فارسي.

قال بن إسحاق وأبو مرثد كنان بن حصن بن يربوع بن عمرو بن يربوع بن خرشة بن سعد بن طريف بن جلال بن غنم بن غني بن يعصر بن سعد بن قيس بن عيلان .

قال بن هشام كنان بن حصين. قال بن إسحاق وابنه مرثد بن أبي مرثد حليفا حمزة بن عبد المطلب

وعبيدة بن الحارث بن المطلب وأخواه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث ومسطح واسمه عوف بن أثاة بن عباد بن المطلب اثنا عشر رجلاً.

من بني شمس

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تخلف على امرأته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجري يا رسول الله قال وأجرك وأبو حذيفة بن ربيعة بن عبد شمس وسالم مولى أبي حذيفة .
قال بن هشام واسم أبي حذيفة مهشم.

نسب سالم

قال بن هشام وسالم سائبة لثبيبة بنت يعار بن زيد بن عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس سبيته فانقطع إلى أبي حذيفة فتبناه ويقال كانت ثبيبة بنت يعار تحت أبي حذيفة بن عتبة فأعتقت سالاما سائبة فقبيل سالم مولى أبي حذيفة .

قال بن إسحاق وزعموا أن صبيحا مولى أبي العاص بن أمية بن عبد شمس تجهز للخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ثم شهد صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم .

من حلفاء بني عبد شمس

وشهد بدارم من حلفاء بني عبد شمس ثم من بني أسد بن خزيمه عبد الله بن جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وعكاشة بن محصن بن حرثان بن قيس بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وشجاع بن وهب بن ربيعة بن أسد بن صبيب بن مالك بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وأخوه عقبه بن وهب ويزيد بن رقيش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وأبو سنان بن محصن بن حرثان بن قيس أخو عكاشة بن محصن وابنه سنان بن أبي سنان ومحرز بن نضلة بن عبد الله بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد وربيعة بن أكتم بن سخيرة بن عمرو بن لكيز بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد.

ومن حلفاء بني كبير

ومن حلفاء بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد ثقف بن عمرو وأخواه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو .

قال بن هشام مدلاج بن عمرو . قال بن إسحاق وهم من بني حجر آل بني سليم وابو مخشي حليف لهم ستة عشر رجلاً . قال بن هشام أبو مخشي طائي واسمه سويد بن مخشي . قال بن إسحاق ومن بني نوفل بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر بن وهب بن نسيب بن مالك بن الحارث بن مازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلاً . ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد وحاطب بن أبي بلتعة وسعد مولى حاطب ثلاثة نفر .

قال بن هشام حاطب بن أبي بلتعة واسم أبي بلتعة عمرو لخمى وسعد مولى حاطب كلبى . قال بن إسحاق ومن بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وسويط بن سعد بن حريلمة بن مالك بن عميلة بن السباق بن عبد الدار بن قصي رجلاً . ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة وسعد بن أبي وقاص - وأبو وقاص مالك بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وأخوه عمير بن أبي وقاص . ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك بن ربيعة بن ثمامة بن مطرود بن عمرو بن سعد بن زهير بن ثور بن ثعلبة بن مالك بن الشريد بن هزل بن قائش بن دريم بن القين بن أهود بن بهراء بن عمرو بن الحاف بن قضاة . قال بن هشام ويقال هزل بن فاس بن ذر ودهير بن ثور . قال بن إسحاق وعبد الله بن مسعود بن الحارث بن شمع بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هذيل ومسعود بن ربيعة بن عمرو بن سعد بن عبد العزى بن حمالة بن غالب بن محلم بن عائذة بن سبيع بن الهون بن خزيمة من القارة . قال بن هشام القارة لقب لهم ويقال :

قد أنصف القارة من رامها

وكانوا رماة . قال بن إسحاق وذو الشماليين بن عبد عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة . قال بن هشام وإنما قيل له ذو الشماليين لأنه كان أعسر واسمه عمير . قال بن إسحاق وخباب بن الأرت ثمانية نفر .

قال بن هشام خباب بن الأرت من بني تميم وله عقب وهم بالكوفة ويقال خباب من خزاعة . قال بن إسحاق ومن بني تميم بن مرة أبو بكر الصديق واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب

بن سعد بن تيم .

قال بن هشام اسم أبي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه .

قال بن إسحاق وبلال مولى أبي بكر وبلال مولد من مولدي بني جمح اشتراه أبو بكر من أمية بن خلف وهو بلال بن رباح لا عقب له وعمر بن فهيرة .

قال بن هشام عامر بن فهيرة مولد من مولدي الأسد أسود اشتراه أبو بكر منهم .

قال بن إسحاق وصهيب بن سنان من النمر بن قاسط .

قال بن هشام النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصي بن لدعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم ويقال إنه رومي فقال بعض من ذكر أنه من النمر بن قاسط إنما كان أسيراً في الروم فاشترى منهم وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم صهيب سابق الروم .

قال بن إسحاق وطلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشام فقدم بعد أن رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه فقال وأجري يا رسول الله قال وأجرك خمسة نفر .

من بني مخزوم

قال بن إسحاق ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو سلمة بن الأسد واسم أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال ابن عمر بن مخزوم وشماس بن عثمان بن الشريد بن سويد بن هرمي بن عامر بن مخزوم .

قال بن هشام واسم شماس عثمان وإنما سمي شماساً لأن شماسنا من الشامسة قدم مكة من الجاهلية وكان جميلاً فعجب الناس من جماله فقال عتبة بن ربيعة وكان خال شماس ها أنا آتيكم بشماس أحسن منه فأتى بآبائه أخته عثمان فسمي شماساً فيما ذكر بن شهاب الزهري وغيره .

قال بن إسحاق والأرقم وابن أبي الأرقم واسم أبي الأرقم عبد مناف بن أسد وكان يكنى أبا جندب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعمار بن ياسر .

قال بن هشام عمار بن ياسر عنسي من مدحج .

قال بن إسحاق ومعتب بن عوف بن عامر بن الفضل بن عفيف بن كليب بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو حليف لهم من خزاعة وهو الذي يدعى عيهامة خمسة نفر .

ومن بني عدي بن كعب عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح

بن عدي وأخوه زيد بن الخطاب ومهجع مولى عمر بن الخطاب من أهل اليمن وكان أول قتيل من المسلمين بين الصفيين يوم بدر رمي بسهم.

قال بن هشام مهجع من عك بن عدنان. قال بن إسحاق وعمرو بن سراقه بن المعتمر بن انس بن أذاة بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب وأخوه عبد الله بن سراقه وواقد بن عبد الله بن عبد مناف بن عمر بن ثعلبة بن يربوع بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم حليف لهم وخولي بن أبي خولي ومالك بن أبي خولي حليفان لهم .

قال بن هشام أبو خولي من بني عجل بن لجيم بن صععب بن علي بن بكر بن وائل.

قال بن إسحاق وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عتر بن وائل.

قال بن هشام عتر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ويقال أفصى بن دعمي بن جديلة.

قال بن إسحاق وعامر بن البكير بن عبد ياليل بن ناشب بن غيره من بني سعد بن ليث وعافل بن البكير وخالد بن البكير وإياس بن البكير حلفاء بني عدي بن كعب وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن عدي بن كعب قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال وأجرى يا رسول الله قال وأجرى أربعة عشر رجلاً .

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وابنه السائب بن عثمان وأخوه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون ومعمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر.

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي سعد بن سهم رجل.

قال بن إسحاق من بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل بن عامر أبو سبرة بن أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وعبد الله بن مخزومة بن عبد العزى بن قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك وعبد الله بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل كان خرج مع أبيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس بدرًا فر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهادها معه وعمير بن عوف مولى سهيل بن عمرو وسعد بن خولة حليف لهم خمسة نفر. قال بن هشام سعد بن خولة من اليمن.

قال بن هشام عبد الله بن سهل أخوا بني زعورا ويقال غسان. قال بن إسحاق ومن بني ظفر ثم من بني سواد بن كعب وكعب هو ظفر قال بن هشام ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد وعبيد بن أوس بن مالك بن سواد رجلاً.

قال بن هشام عبيد بن أوس الذي يقال له مقرن لأنه قرن أربعة أسرى في يوم بدر وهو الذي أسر عقيل بن أبي طالب يومئذ.

قال بن إسحاق ومن بني عبد بن رزاح بن كعب نصر بن الحارث بن عبد ومعتب بن عبد. ومن حلفائهم من بلي عبد الله بن طارق ثلاثة نفر .

ومن بني حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس مسعود بن سعد بن عامر بن عدي بن جشم بن مجدعة بن حارثة.

قال بن هشام ويقال مسعود بن عبد سعد. قال بن إسحاق وأبو عيس بن جبر بن عمرو بن زيد بن جشم بن مجدعة بن حارثة. ومن حلفائهم ثم من بلي أبو بردة بن نيار واسمه هانيء بن نيار بن عمرو بن عبيد بن كلاب بن دهمان بن غنم بن ذيبان بن هميم بن كاهل بن ذهل بن هني بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة ثلاثة نفر.

قال بن إسحاق ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عاصم بن ثابت بن قيس وقيس أبو الأقلح بن عصمة بن مالك بن أمة بن ضبيعة ومعتب بن قشير بن مليل بن زيد بن العطاف بن ضبيعة وأبو مليل بن الأزعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة.

قال بن هشام عمير بن معبد.

قال بن إسحاق وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم بن ثعلبة بن مجدعة بن الحارث بن عمرو وعمرو الذي يقال له مجزج بن خنس بن عوف بن عمرو بن عوف خمسة نفر.

ومن بن أمية بن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن زيد بن أمية ورفاعة بن عبد بن المنذر بن زنبر وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس بن عمرو بن زيد بن أمية وعويم بن ساعدة ورافع بن عنجدة - وعنجدة أمه فيما قال بن هشام- وعبيد بن أبي عبيد وثعلبة بن حاطب.

وزعموا أن أبا لبابة بن عبد المنذر والحارث بن حاطب خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما وأمر أبا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهمين مع أصحاب بدر تسعة نفر.

قال بن هشام ردهما من الروحاء.

قال بن هشام وحاطب بن عمرو بن عبيد بن أمية واسم أبي لبابة بشير.

قال بن إسحاق ومن بني عبيد بن زيد بن مالك أنيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد بن الحارث بن عبيد.
ومن حلفائهم من بلي معن معن بن عدي بن الجدد بن العجلان بن ضبيعة وثابت بن أقرم بن ثعلبة بن
عدي بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان وزيد بن أسلم بن ثعلبة
بن عدي بن العجلان وربيعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجدد بن العجلان وخرج عاصم بن عدي بن
الجدد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه مع أصحاب بدر سبعة نفر.
ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان بن أمية بن البرك واسم البرك امرؤ القيس
بن ثعلبة وعاصم بن قيس.

قال بن هشام عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

قال بن إسحاق وأبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة وأبو حنة.

قال بن هشام وهو أخو أبي ضياح ويقال أبو حبة ويقال لأمرئ القيس البرك بن ثعلبة.

قال بن إسحاق وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة.

قال بن هشام ويقال ثابت بن عمرو بن ثعلبة .

قال بن إسحاق والحارث بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة وخوات بن جبير بن النعمان

ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم مع أصحاب بدر سبعة نفر.

ومن بني جحجي بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف منذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح بن

الحريش بن جحجي بن كلفة.

قال بن هشام ويقال الحريس بن جحجي .

قال بن إسحاق ومن حلفائهم من بني أنيف أبو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة بن بيهان بن عامر بن الحارث

بن مالك بن عامر بن أنيق بن حبشم بن عبد الله بن تميم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قسيميل بن فران

بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة رجلا.

قال بن هشام ويقال تميم بن إراشة وقسيميل بن فران.

قال بن إسحاق ومن بني غنم بن السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس سعد بن خيثمة بن الحارث

بن مالك بن كعب ابن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم ومنذر بن قدامة بن عرفجة ومالك بن قدامة

بن عرفجة .

قال بن هشام عرفجة بن كعب بن النحاط بن كعب بن حارثة بن غنم قال بن إسحاق والحارث بن

عرفجة وتمم مولى بني غنم خمسة نفر.

قال بن هشام تميم مولى سعد بن خيشمة .
قال بن إسحاق ومن بني معاوية بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف جبر بن عتيك بن الحارث بن
قيس بن هيشة بن الحارث بن أمية بن معاوية ومالك بن نميلة حليف لهم من مزينة والنعمان بن عصر
حليف لهم من بلي ثلاثة نفر .

عدد من شهد بدرًا من الأوس

فجميع من شهد بدرًا من الأوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضرب له أحد وستون رجلا .

من بني امرئ القيس

قال بن إسحاق وشهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ثم من الأنصار ثم من الخزرج بن
حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ثم من بني الحارث بن الخزرج ثم من بني امرئ القيس بن مالك بن
ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج خارجة بن زيد بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس
وسعد بن ربيع بن عمرو بن أبي زهير بن مالك بن امرئ القيس وعبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ
القيس بن عمرو بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو بن حارثة بن امرئ القيس أربعة
نفر .

من بني زيد

ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد قال بن هشام ويقال
جلاس وهو عندنا خطأ- وأخوه سماك بن سعد رجلا .

ومن بني عدي

ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج سبيع بن قيس بن عيشة بن أمية بن مالك بن عامر بن عدي وعباد بن قيس بن
عيشة أخوه .

قال بن هشام ويقال قيس بن عبسة بن أمية قال بن إسحاق وعبد الله بن عبس ثلاثة نفر .

ومن بني أحمر بن حارثة بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك بن
أحمر وهو الذي يقال له بن فسحم رجل .

قال بن هشام فسحم أمه وهي امرأة من القين بن جسر .

قال بن إسحاق ومن بني جشم بن الحارث بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوأم حبيب بن
إساف بن عتبة بن عمرو بن خديج بن عامر بن جشم وعبد الله بن زيد بن ثعلبة ابن عبد ربه بن زيد

وأخوه حريث بن زيد بن ثعلبة زعموا وسفيان بن بشر أربعة نفر.
قال بن هشام سفيان بن نسر بن عمرو بن الحارث بن كعب بن زيد .
قال بن إسحاق ومن بني جدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج تميم بن يعار بن قيس بن عدي بن أمية
بن جدارة وعبد الله بن عمير من بني حارثة.
قال بن هشام ويقال عبد الله بن عمير بن عدي بن أمية بن جدارة.
قال بن إسحاق وزيد بن المزين بن قيس بن عدي بن أمية ابن جدارة. قال بن هشام زيد بن المري قال
بن إسحاق وعبد الله بن عرفطة بن عدي بن أمية بن جدارة أربعة نفر.
ومن بني الأبحر وهم بنو خدره بن عوف بن الحارث الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد
بن الأبحر رجل.

ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهو بنو
الجبلي- قال بن هشام بالجبلي قال بن هشام الجبلي سالم بن غنم بن عوف وإنما سمي الجبلي لعظم بطنه-:
عبد الله بن عبد الله بن أبي بن مالك بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وإنما سلول امرأة وهي أم
أبي وأوس بن حولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد رجلا.
ومن بن جزء بن عدي بن مالك بن سالم بن غنم زيد بن وداعة بن عمرو بن قيس بن جزء وعقبة بن
وهب بن كلدة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان ورفاعة بن عمر بن زيد بن عمرو بن ثعلبة بن
مالك بن سالم بن غنم وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من أهل اليمن قال بن هشام ويقال عمرو بن
سلمة وهو من بلي من قضاة.

قال بن إسحاق وأبو حميضة معبد بن عباد بن قشير بن المقدم بن سالم بن غنم. قال بن هشام معبد بن
عبادة بن قشير بن المقدم ويقال عبادة بن قيس بن القدم.

قال بن إسحاق وعمر بن البكير حليف لهم ستة نفر. قال بن هشام عامر بن العكير ويقال عاصم بن
العكير قال بن إسحاق ومن بني سالم بن عوف بن عمرو بن الخزرج ثم من بني العجلان بن زيد بن غنم
بن سالم نوفل بن عبد الله بن نضلة بن مالك بن العجلان رجل.

من بني أصرم

ومن بن أصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن سالم بن عوف -قال بن هشام هذا غنم بن عوف أخو سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج وغنم بن سالم الذي قبله على ما قال بن إسحاق -عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم وأخوه أوس بن الصامت رجالان .

من بني دعد

ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة بن دعد والنعمان الذي يقال قوقل رجل .
ومن بني قريوش بن غنم بن أمية بن لوذان بن سالم -قال بن هشام ويقال قريوس بن غنم ثابت بن هزال بن عمرو بن قريوش رجل .

ومن بني مرضخة بن غنم بن سالم مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل .
قال بن هشام مالك بن الدخشم بن مالك بن الدخشم بن مرضخة .

من بني لوذان وحلفائهم

قال بن إسحاق ومن بني لوذان بن سالم ربيع بن إياس بن عمرو بن غنم بن أمية بن لوذان وأخوه ورقة بن إياس وعمرو بن إياس حليف لهم من أهل اليمن ثلاثة نفر .
قال بن هشام ويقال عمرو بن إياس أخو ربيعة وورقة .
قال بن إسحاق ومن حلفائهم من بلي ثم من بني غصينة -قال بن هشام غصينة أمهم وأبوه عمرو بن عمارة -المجذر بن زياد بن عمرو بن زمزمة بن عمر بن عمارة بن مالك بن غصينة بن عمرو بن بتيرة بن مشنو بن قسر بن تيم بن إراش بن عامر بن عميلة بن قسيميل بن فران بن بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة .

قال بن هشام ويقال قسر بن تميم بن إراشة وقسيميل بن فاران واسم المجذر عبد الله .
قال بن إسحاق وعبادة بن الحشخاش بن عمرو بن زمزمة ونحاب بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم بن عمرو بن عمارة .قال بن هشام ويقال بحاث بن ثعلبة .
قال بن إسحاق وعبد الله بن ثعلبة بن حزمة بن أصرم وزعموا أن عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية -حليف لهم -من بهراء قد شهد بدرًا خمسة نفر .
قال بن هشام عتبة بن بهز من بني سليم .

من بني ساعدة

قال بن إسحاق ومن بني ساعدة بم كعب بن الخزرج ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة أبو دجاعة سماك بن خرشة.
قال بن هشام أبو دجاعة سماك بن أوس بن خرشة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة.
قال بن إسحاق والمنذر بن عمرو بن خنيس بن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة رجلاً .
قال ابن هشام ويقال المنذر بن عمرو بن خنيس .

من بني البدي وحلفائهم

قال بن إسحاق ومن بن البدي بن عامر بن عوف بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة أبو أسيد مالك بن ربيعة بن البدي ومالك بن مسعود وهو إلى البدي رجلاً.
قال بن هشام ملك بن مسعود بن البدي فيما ذكر لي بعض أهل العلم .

من بني طريف وحلفائهم

قال بن إسحاق ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة عبد ربه بن حق بن أوس بن وقش بن ثعلبة بن طريف رجل.
ومن حلفائهم من جهينة كعب بن حمار بن ثعلبة .
قال بن هشام ويقال كعب بن حمار وهو من غبشان.
قال بن إسحاق وضمرة وزياد وبسيس بنو عمرو .
قال بن هشام ضمرة وزياد ابنا بشر .
قال بن إسحاق وعبد الله بن عامر بن بلي خمسة نفر.

من بني جشم

ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام والحباب بن المنذر بن الجموح بن زيد بن حرام وعمير بن الحمام بن الجموح بن زيد بن حرام وتميم مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام ومعاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام وخلاص بن عمرو بن الجموع بن زيد بن حرام وعقبة بن عامر بن ناي بن زيد بن حرام وحبيب ابن أسود مولى لهم وثابت بن ثعلبة بن زيد بن الحارث بن حرام اثنا عشر رجلاً .

نسب الجموح

قال بن هشام وكل ما كان ها هنا الجموح فهو الجموح بن زبد بن حرام إلا ما كان من جد الصمة بن عمرو فإنه الجموح بن حرام.
قال بن هشام عمير بن الحارث بن لبدة بن ثعلبة .

من بني عبيد وحلفائهم

قال بن إسحاق ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بني خنساء بن سنان بن عبيد بن بشر بن البراء بن معرور بن صخر بن مالك بن خنساء والطفيل بن مالك بن خنساء والطفيل بن النعمان بن خنساء وسنان بن صيفي بن صخر بن خنساء وعبدالله بن الجلد بن قيس بن صخر بن خنساء وعتبة بن عبد الله بن صخر بن خنساء وجبار بن صخر بن أمية بن خنساء وخارجة بن حمير وعبد الله بن حمير حليفان لهم من أشجع من بني دهمان تسعة نفر .

قال بن هشام ويقال جبار بن صخر بن أمية بن خناس.

من بني خناس

قال بن إسحاق ومن بني خناس بن عبيد يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس وعبد الله بن النعمان بن بلدمة.

قال بن هشام ويقال بلدمة وبلدمة.

قال بن إسحاق والضحاك بن حارثة بن زيد بن ثعلبة بن عبيد بن عدي وسواد بن زريق بن ثعلبة بن عبيد بن عدي.
قال بن هشام ويقال سواد بن رزن بن زيد بن ثعلبة.

قال بن إسحاق ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم بن كعب بن سلمة ويقال معبد بن قيس بن صيفي بن صخر بن حرام بن ربيعة فيما قال بن هشام.

قال بن إسحاق وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام بن ربيعة بن عدي بن غنم سبعة نفر.

من بني النعمان

ومن بن النعمان بن سنان بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن النعمان وجابر بن عبد الله بن رثاب بن النعمان وخليدة بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان مولى لهم أربعة نفر.

من بني سواد

ومن بني سواد بن غنم بن كعب بن سلمة ثم من بن حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد قال بن هشام عمرو بن سواد ليس لسواد بن يقال له غنم أبو المنذر وهو يزيد بن عامر بن حديدة وسليم بن عمرو بن حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعترة مولى سليم بن عمرو أربعة

نفر .

قال بن هشام عنتره من بن سليم بن منصور ثم من بني ذكوان.

من بني عدي بن نابي

قال بن إسحاق ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد بن غنم عيس بن عامر بن عدي وثعلبة بن غنم بن عدي وأبو اليسر وهو كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد وسهل بن قيس بن أبي بن كعب بن القين بن كعب بن سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن أمية بن سنان بن كعب بن غنم ومعاذ بن جبل بن عمرو بن اوس بن عائذ بن عدي بن كعب بن عدي بن أدي بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن تريد بن جشم ابن الخزرج بن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ستة نفر .

قال بن هشام اوس بن عباد بن عدي بن كعب بن عمرو بن أدي بن سعد.

قال بن هشام وإنما نسب بن إسحاق معاذ بن جبل في بني سواد وليس منهم لأنه فيهم.

تسمية من كسروا آلهة بني سلمة

قال بن إسحاق والذين كسروا آلهة بني سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن أنيس وثعلبة بن غنمة وهم في بني سواد بن غنم.

من بني زريق

قال بن إسحاق ومن بن زريق بن عمر بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج ثم من بن مخلد بن عامر بن زريق قال بن هشام ويقال عامر بن الأزرق قيس بن محصن بن خالد بن مخلد. قال بن هشام ويقال قيس بن محصن .

قال بن إسحاق وأبو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن إياس بن خالد بن مخلد وأبو عبادة وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد وأخوه عقبه بن عثمان بن خلدة بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلده بن مخلد ومسعود بن عامر بن خلدة بن مخلد سبعة نفر .

من بني خالد

ومن بني خالد بن عامر بن زريق عباد بن قيس بن عامر بن خالد رجل .

من بني خلدة

ومن بني خالدة بن عامر بن زريق أسعد بن يزيد بن الفاكه بن زيد بن خالدة والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خالدة.
قال بن هشام بسر بن الفاكه.
قال بن إسحاق ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خالدة وأخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خالدة ومسعود بن سعد بن قيس بن خالدة
خمسة نفر.

من بني العجلان

ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق رفاعة بن العجلان وأخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد بن زيد بن عامر بن
العجلان ثلاثة نفر .

من بني بياضة

ومن بني بياضة بن عامر بن زيق زياد بن لبيد بن ثعلبة بن سنان بن عامر بن عدي بن أمة بن بياضة وفروة بن عمرو بن
وذفة بن عبيد بن عامر بن بياضة .
قال بن هشام ويقال وذفة .
قال بن إسحاق وخالد بن قيس بن مالك بن العجلان بن عامر بن بياضة ورجيلة بن ثعلبة بن خالد بن
ثعلبة بن عامر بن بياضة.
قال بن هشام ويقال رجيلة .
قال بن إسحاق وعطية بن نويرة بن عامر بن عطية بن بياضة وخليفة بن عدي بن عمرو بن مالك بن
عامر بن فهيرة بن بياضة ستة نفر.
قال بن هشام ويقال عليفة .

من بني حبيب

قال بن إسحاق ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد
بن ثعلبة بن زيد مناة بن حبيب رجل.

من بني النجار

قال بن إسحاق ومن بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بين غنم بن مالك بن النجار ثم من بني ثعلبة بن عبد عوف
بن غنم أبو أيوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل.

من بني عسيرة

ومن بني عسيرة بن عبد عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن عسيرة رجل .
قال بن هشام ويقال عسير وعشيرة .

من بني عمرو

قال بن إسحاق ومن بني عمر بن عوف بن غنم عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزى بن غزية بن عمرو رجلا .

ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد وسليم بن قيس بن قهد واسم قهد خالد بن قيس بن عبيد رجلا .

قال بن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد .

قال بن إسحاق ومن بني عائذ بن ثعلبة بن غنم ويقال عابد فيما قال بن هشام سهيل بن رافع بن أبي عمرو بن عائذ وعدي بن الزغباء حليف لهم من جهينة . رجلا .

من بني زيد

ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود بن أوس بن زيد وأبو خزيمة بن أوس بن زيد بن أصرم بن زيد ورافع بن الحارث بن سواد بن زيد ثلاثة نفر .

من بني سواد وحلفائهم

ومن بني سواد بن مالك بن غنم عوف ومعوذ ومعاذ بنو الحارث بن رفاعة بن سواد وهم بنو عفراء .

نسب عفراء

قال بن هشام عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاعة بن الحارث بن سواد .

قال بن إسحاق والنعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ويقال نعيمان فيما قال بن هشام .

قال بن إسحاق وعامر بن مخلد بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن

سواد وعصيمة حليف لهم من أشجع ووديعة بن عمرو حليف من جهينة وثابت بن عمرو بن زيد بن

عدي بن سواد وزعموا أن أبا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدرًا عشرة نفر .

قال بن هشام أبو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة .

قال بن إسحاق ومن بني عامر بن مالك بن النجار -وعامر مبذول- ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبذول

ثعلبة بن عمرو بن محسن بن عمرو بن عتيك وسهل بن عتيك بن عمرو بن النعمان بن عتيك والحارث

بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ثلاثة نفر.

من بني عمرو بن مالك

ومن بن عمرو بن مالك بن النجار - وهم بنو حديلة - ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار .

نسب حديلة

قال بن هشام حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهي أم معاوية بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينتسبون إليها.
قال بن إسحاق أبي بن كعبة بن قيس وأنس بن معاذ بن أنس بن قيس رجلا.

من بني عدي بن عمرو

ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار .

قال بن هشام وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو بن مالك بن كنانة بن خزيمه ويقال إنها من بني زريق وهي أم عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون إليها- : أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي .
قال بن هشام أبو شيخ بن أبي بن ثابت أخو حسان بن ثابت .
قال بن إسحاق وأبو طلحة وهو زيد بن سهل بن الأسود بن حرام بن عمرو بن زيد بن عدي ثلاثة نفر .

من بني عدي بن النجار

ومن بني عدي بن النجار ثم من بن عدي بن عامر بن غنم بن النجار حارثة بن سراقه بن الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر وهو أبو حكيم وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك بن مالك بن عدي بن عامر وأبو سليط وهو أسيرة بن عمرو وعمرو أبو خارجة بن قيس بن مكالك بن عدي بن عامر وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك بن عدي بن عمر وعمرو بن أمية بن زيد بن الحسحاس بن مالك بن عدي بن عامر ومحرز بن عامر بن مالك بن عدي بن عامر وسواد بن غزية بن أهيب حليف لهم من بلى ثمانية نفر.
قال بن هشام ويقال سواد .

من بني حرام بن جندب

قال بن إسحاق ومن بني حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار أبو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام وأبو الأعور بن الحارث بن ظالم بن عباس بن حرام .

قال بن هشام ويقال أبو الأعور الحارث بن ظالم .

قال بن إسحاق وسليم بن ملحان وحرام بن ملحان واسم ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام أربعة نفر .

ومن بني مازن بن النجار ثم من بني عوف بن مبدول بن عمرو بن غنم بن مازن بن النجار قيس بن أبي صعصعة واسم أبي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف وعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف وعصيمة حليف لهم من بني أسد بن خزيمه ثلاثة نفر .

ومن بني خنساء بن مبدول بن عمرو بن مازن أبو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنساء وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء رجلا .

ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن ثعلبة بن صخر بن حبيب بن الحارث بن ثعلبة رجل . ومن بني دينار بن النجار ثم من بني مسعود بن عبد الأشهل بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والضحاك بن عبد عمرو بن مسعود وسليم بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن حارثة بن دينار وهو أخو الضحاك والنعمان ابني عبد عمرو لأمهما وجابر بن خالد بن عبد الأشهل بن حارثة وسعد بن سهيل بن عبد الأشهل خمسة نفر .

ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار بن النجار كعب بن زيد بن قيس وبجير بن أبي بجير حليف لهم رجلا .

قال بن هشام بجير من عباس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بني جذيمة بن رواحة .

قال بن إسحاق فجميع من شهد بدرًا من الخزرج مئة وسبعون رجلاً .

قال بن هشام وأكثر أهل العلم يذكر في الخزرج بيدر في بني العجلان بن زيد بن غنم بن سالم بن عمرو بن عوف بن الخزرج عتبان بن مالك بن عمرو بن العجلان ومليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة بن الحصين بن برة بن خالد بن العجلان .

وفي بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج وهم في بني زريق هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة بن عدي بن زيد بن ثعلبة بن مالك بن زيد مناة بن حبيب .

قال بن إسحاق فجميع من شهد بدرًا من المسلمين من المهاجرين والأنصار من شهدها منهم ومن ضرب

له بسهمه وأجره ثلاثمائة رجل وأربعة عشر رجلاً ومن المهاجرين ثلاثة وثمانون رجلاً ومن الأوس واحد وستون رجلاً ومن الخزرج مئة وسبعون رجلاً.

من استشهد من المسلمين يوم بدر

واستشهد من المسلمين يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش ثم من بني عبد المطلب بن عبد مناف عبدة بن الحارث بن المطلب قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات بالصفراء رجل .

ومن بن زهرة بن كلاب عمير بن أبي وقاص بن أهيب بن عبد مناف بن زهرة وهو أخو سعد بن أبي وقاص فيما قال بن هشام وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف لهم من خزاعة ثم من بني غبشان رجلا .

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي عاقل بن البكير حليف لهم من بن سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى عمر بن الخطاب رجلا .

ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل ستة نفر .
من الأنصار ومن الأنصار ثم من بني عمرو بن عوف سعد بن خيثة ومبشر بن عبد المنذر بن زبير رجلا .

ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث وهو الذي يقال له بن فسحم رجل .
ومن بن سلمة ثم من بني حرام بن كعب بن غنم بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام رجل .
ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم رافع بن المعلى رجل .
ومن بني النجار حارثة بن سراقه بن الحارث رجل .
ومن بن غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ ابنا الحارث بن رفاعه بن سواد وهما ابنا عفراء رجلا ثمانية نفر .

من قتل ببدر من المشركين

وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد مناف حنظلة بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال بن هشام ويقال اشترك فيه حمزة وعلي وزيد فيما قال بن هشام .

قال بن إسحاق والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان لهم قتل عامراً عمار بن ياسر وقتل

الحارث النعمان بن عصر حليف للأوس فيما قال بن هشام وعمير بن أبي عمير وابنه موليان لهم قتل عمير بن أبي عمير سالم مولى أبي حذيفة فيما قال بن هشام .

قال بن إسحاق وعبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس قتله الزبير بن العوام والعاص بن سعيد بن العاص بن أمية قتله علي بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف صبراً.

قال بن هشام ويقال قتله علي بن أبي طالب.

قال بن إسحاق وعتبة بن ربيعة عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب.

قال بن هشام اشترك فيه هو وحمزة وعلي.

قال بن إسحاق وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن عتبة بن ربيعة قتله علي بن أبي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني أنمار بن بغيض قتله علي بن أبي طالب اثنا عشر رجلاً .

ومن بن نوفل بن عبد مناف الحارث بن عمر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن أبي إساف أخو بني الحارث بن الخزرج وطعيمة بن عدي بن نوفل قتله علي بن أبي طالب ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلاً .

ومن بن أسد بن عبد العزى بن قصي زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد .

قال بن هشام قتله ثابت بن الجذع أخو بني حرام فيما قال بن هشام.

ويقال اشترك فيه حمزة وعلي بن أبي طالب وثابت.

قال بن إسحاق والحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر فيما قال بن هشام وعقيلا بن الأسود بن المطلب قتله حمزة وعلي اشتركا فيه فيما قال بن هشام وأبو البخترى وهو العاص بن هشام بن الحارث بن أسد قتله الجذر بن زياد البلوي .

قال بن هشام أبو البخترى العاص بن هاشم .

قال بن إسحاق ونوفل بن خويلد بن أسد وهو بن العدوية عدي بن خزاعة وهو الذي قرن أبا بكر الصديق وطلحة بن عبيد الله حين أسلما في حبل فكانا يسميان القرينين لذلك وكان من شياطين قريش قتله علي بن أبي طالب خمسة نفر .

ومني بن عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلده بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب صبراً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء فيما يذكرون .

قال بن هشام بالأثيل قال بن هشام ويقال النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة بن عبد مناف .

قال بن إسحاق وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار رجلاً.
قال بن هشام قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى أبي بكر وزيد حليف لبني عبد الدار من بني مازن
بن مالك بن عمرو بن تميم ويقال قتله المقداد بن عمرو.
قال بن إسحاق ومن بني تميم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم.
قال بن هشام قتله علي بن أبي طالب ويقال عبد الرحمن بن عوف.
قال بن إسحاق وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان
رجلاً.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة أبو جهل بن هشام- واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن
عمرو ومن بني بن مخزوم-ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه عكرمة يد معاذ
فطرحها ثم ضربه معوذ بن عفراء حتى أثبتته ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود واحتز
رأسه حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس في القتلى -والعاص بن هشام بن المغيرة بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب ويزيد بن عبد الله حليف لهم من بني تميم.
قال بن هشام ثم أحد بني عمرو بن تميم وكان شجاعاً قتله عمار بن ياسر.
قال بن إسحاق وأبو مسافع الأشعري حليف لهم قتله أبو دجاجة الساعدي فيما قال بن هشام وحرمله بن
عمرو حليف لهم.
قال بن هشام قتله خارجة بن زيد بن أبي زهير أخو بلحارث بن الخزرج ويقال بل علي بن أبي طالب
فيما قال بن هشام وحرمله من الأسد .
قال بن إسحاق ومسعود بن أبي أمية بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب فيما قال بن هشام وأبو قيس بن
الوليد بن المغيرة .
قال بن هشام قتله حمزة بن عبد المطلب .
قال بن إسحاق وأبو قيس بن الفاكه بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب ويقال قتله عمار بن ياسر فيما قال
بن هشام .

قال بن إسحاق ورفاعة بن أبي رفاعه بن عابد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم قتله سعد بن الربيع أخو
بلحارث بن الخزرج فيما قال بن هشام والمنذر بن أبي رفاعه بن عابد قتله معن بن عدي بن الحد بن
العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قال بن هشام وعبد الله بن
المنذر بن أبي رفاعه بن عابد قتله علي بن أبي طالب فيما قال بن هشام .

قال بن إسحاق والسائب بن أبي السائب بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.
قال بن هشام السائب بن أبي السائب شريك رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب لا ايشاري ولا يماري وكان اسلم فحسن إسلامه فيما بلغنا والله اعلم وذكر بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عتبة عن بن عباس ان السائب بن أبي السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وأعطاه يوم الجعرانة من غنائم حنين.

قال بن هشام وذكر غير بن إسحاق أن الذي قتله الزبير بن العوام .
قال بن إسحاق والأسود بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قتله حمزة بن عبد المطلب حاجب بن السائب بن عويمر بن عمر بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم قال ابن هشام ويقال عائذ بن عمران بن مخزوم ويقال حاجز بن السائب والذي قتل حاجب بن السائب علي بن أبي طالب .
قال بن إسحاق وعويمر بن السائب بن عويمر قتله النعمان بن مالك القوقلي مبارزة فيما قال بن هشام.
قال بن إسحاق وعمرو بن سفيان وجابر بن سفيان حليفان لهم من طي قتل عمرا يزيد بن رقيش وقتل جابراً أبو بردة بن نيار فيما قال بن هشام قال بن إسحاق سبعة عشر رجلاً .

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة وابنه العاص بن منبه بن الحجاج قتله علي بن أبي طالب فيما قال بن هشام ونبيه بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن أبي وقاص اشتركا فيه فيما قال بن هشام وأبو العاص بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم .

قال بن هشام قتله علي بن أبي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلي ويقال أبو دجاجة.
قال بن إسحاق وعاصم بن عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سهم قتله أبو اليسر أخو بني سلمة فيما قال بن هشام خمسة نفر.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي أمية بن خلف بن وهب بن جمح قتله رجل من الأنصار من بني مازن .

قال بن هشام بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن إساف اشتركوا في قتله.
قال بن إسحاق وابنه علي بن أمية بن خلف قتله عمار بن ياسر وأوس بن معير بن لوذان بن سعد بن جمح قتله علي بن أبي طالب فيما قال بن هشام ويقال قتله الحصين بن الحارث بن المطلب وعثمان بن مضعون اشتركا فيه فيما قال بن هشام .

قال بن إسحاق ثلاثة نفر.

من بني عامر

ومن بني عامر بن لؤي معاوية بن عامر حليف لهم من عبد القيس قتله علي بن أبي طالب ويقال قتله عكاشة بن محصن فيما قال بن هشام .

قال بن إسحاق ومعبد بن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب بن عمر بن ليث قتل معبدا خالد وإياس ابنا البكير ويقال أبو دجاجة فيما قال بن هشام رجلا.

عدد هم

قال بن هشام فجميع من أحصي لنا من قتلى قریش يوم بدر خمسون رجلاً .
قال بن هشام حدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلاً والأسرى كذلك وهو قول بن عباس وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى "أولما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها". بقوله لأصحاب أحد وكان من استشهد منهم سبعين رجلاً- يقول قد أصبتم يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم أحد سبعين قتيلا وسبعين أسيرا وأنشدني أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك:

فأقام بالعطن المعطن منهم سبعون عبئة منهم والأسود

قال بن هشام يعني قتلى بدر وهذا البيت في قصيدة له في حديث يوم أحد سأذكرها إن شاء الله تعالى في موضعها.

من فات ابن إسحاق ذكرهم

قال بن هشام ومن لم يذكر بن إسحاق من هؤلاء السبعين القتلى

من بني عبد شمس

من بني عبد شمس بن عبد مناف وهب بن الحارث من بني أتمار بن بغيض حليف لهم وعامر بن زيد حليف لهم من اليمن رجلا.

من بني أسد

ومن بني أسد بن عبد العزى عقبه بن زيد حليف لهم من اليمن وعميرو مولى لهم رجلا.

من بني عبد الدار

ومن بني عبد الدار بن قصي نبيه بن زيد بن مليص وعبيد بن سليط حليف لهم من قيس رجالان.

من بني تيم

ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبيد الله بن عثمان وهو أخو طلحة بن عبيد الله بن عثمان أسر فمات في الأسارى فعد في القتلى ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجالان .

من بني مخزوم

ومن بني مخزوم بن يقظة حذيفة بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله سعد بن أبي وقاص وهشام بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله صهيب بن سنان وزهير بن أبي رفاعه قتله أبو أسيد مالك بن ربيعة والسائب بن أبي رفاعه قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب بن عويمر أسر ثم افتدي فمات في الطريق من جراحة جرحه إياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف لهم من طيئ وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر.

من بني جمح

ومن بني جمح بن عمرو سبرة بن مالك حليف لهم رجل .

من بني سهم

ومن بني سهم بن عمرو الحارث بن منبه بن الحجاج قتله صهيب بن سنان وعامر بن عوف بن ضبيرة أخو عاصم بن ضبيرة قتله عبد الله بن صلمة العجلاني ويقال أبو دجاجة رجالان .
/ ذكر أسرى قريش يوم بدر قال ابن إسحاق: وأسر من المشركين من قريش يوم بدر من بني هاشم بن عبد مناف: عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم.
ومن بني المطلب بن عبد مناف: السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجالان .

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: عمرو بن أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس والحارث بن أبي وجزة بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس ويقال: ابن أبي وحره فيما قال ابن هشام.
قال ابن إسحاق: وأبو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وأبو العاص بن نوفل بن عبد شمس.
ومن حلفائهم: أبو ريشة بن أبي عمرو وعمرو بن الأزرق وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر.

ومن بني نوفل بن عبد مناف: عدي بن الحيار بن عدي بن نوفل وعثمان بن عبد شمس ابن أخي غزاون بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وأبو ثور حليف لهم ثلاثة نفر.
ومن بني عبد الدار بن قصي: أبو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والأسود بن عامر حليف لهم ويقولون: نحن بنو الأسود بن عامر بن عمرو بن الحارث بن السباق رجلاً.
ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: السائب بن أبي حبيش بن المطلب بن أسد والحويرث بن عباد بن عثمان بن أسد.

قال ابن هشام: هو الحارث بن عائد بن عثمان بن أسد.

قال ابن إسحاق: وسالم بن شماخ حليف لهم ثلاثة نفر.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة: خالد بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأميمة بن أبي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وصيفي بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو المنذر بن أبي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وأبو عطاء عبد الله بن أبي السائب بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والمطلب بن حنطب بن الحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم وخالد بن الأعمى حليف لهم وهو كان فيما يذكرون أول من ولى فاراً منهزماً وهو الذي يقول:

ولسنا على الأدبار تدمى كلومنا **ولكن على أقدامنا يقطر الدم.**

تسعة نفر.

قال ابن هشام: ويروى: "لسنا على الأعقاب".

وخالد بن الأعمى من خزاعة ويقال: عقيلي.

قال ابن إسحاق: ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: أبو وداعة بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم كان أول أسير أفتدي من أسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن أبي وداعة وفروة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن سهم والحجاج بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم أربعة نفر.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عبد الله بن أبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وأبو عزة عمرو بن عبد بن عثمان بن وهيب بن حذافة بن جمح والفاكه مولى أمية بن خلف ادعاه بعد ذلك رباح بن المغترف وهو يزعم أنه من بني شماخ بن محارب بن فهر ويقال: إن الفاكه: ابن جرول بن

حذيم بن عوف بن غضب بن شماخ بن محارب بن فهر ووهب بن عمير بن وهب بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وربيعة بن دراج بن العنيس بن أهبان بن وهب بن حذافة بن جمح خمسة نفر. ومن بني عامر بن لؤي: سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر أسره مالك بن الدخشم أخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وعبد الرحمن بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر ثلاثة نفر.

ومن بني الحارث بن فهر: الطفيل بن أبي قنيح وعتبة بن عمرو بن جحدم رجلاً. قال ابن إسحاق: فجمع من حفظ لنا من الأسارى ثلاثة وأربعون رجلاً. قال ابن هشام: وقع من جملة العدد رجل لم نذكر اسمه وممن لم يذكر ابن إسحاق من الأسارى: من بني هاشم بن عبد مناف: عتبة حليف لهم من بني فهر رجل. ومن بني المطلب بن عبد مناف: عقيل بن عمرو حليف لهم وأخوه تميم بن عمرو وابنه ثلاثة نفر. ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن أسيد بن أبي العيص وأبو العريض يسار مولى العاص بن أمية رجلاً.

ومن بني نوفل بن عبد مناف: نبهان مولى لهم رجل. ومن بني أسد بن عبد العزى: عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث رجل. ومن بني عبد الدار بن قصي: عقيل حليف لهم من اليمن رجل. ومن بني تميم بن مرة: مسافع بن عياض بن صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تميم وجابر بن الزبير حليف لهم رجلاً.

ومن بني مخزوم بن يقظة: قيس بن السائب رجل. ومن بني جمح بن عمرو: عمرو بن أبي بن خلف وأبو رهم بن عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عني اسمه وموليان لأمية بن خلف أحدهما نسطاس وأبو رافع غلام أمية بن خلف ستة نفر. ومن بني سهم بن عمرو: أسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل. ومن بني عامر بن لؤي: حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلاً. ومن بني الحارث بن فهر: شافع وشفيح حليفان لهم من أرض اليمن رجلاً.

ما قيل من الشعر في يوم بدر

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم بدر وتراد به القوم بينهم لما كان فيه قول حمزة بن عبد المطلب يرحمه الله: قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها ونقيضتها:

ألم تر أمراً كان من عجب الدهر
وما ذاك إلا أن قوماً أفادهم
عشية راحوا نحو بدر بجمعهم
وكنا طلبنا العير لم نبغ غيرها
فلما التقينا لم تكن مثوية

مشهرة الألوان بينة الأثر
وشيبة في القتلى تجرجم في الجفر
فشقت جيوب النائحات على عمرو
كرام تفرعن الذوائب من فهر
وخلوا لواء غير محتضر النصر
فخاس بهم إن الخبيث إلى غدر
برئت إليكم ما بي اليوم من صبر
أخاف عقاب الله والله ذو قسر
وكان بما لم يخبر القوم ذا خبر
ثلاث مئين كالمسدمة الزهر
بهم في مقام ثم مستوضح الذكر
لدى مأزق فيه مناياهم تجري

وللحزن مني والحرارة في الصدر
فريد هوى من سلك ناظمه يجري
رهين مقام للركية من بدر

وضرب ببيض يختلي الهام حدها
ونحن تركنا عتبة الغي ثاويًا
وعمر و ثوى فيمن ثوى من حماتهم
جيوب نساء من لؤي بن غالب
أولئك قوم قتلوا في ضلالهم
لواء ضلال قاد إبليس أهله
وقال لهم إذ عاين الأمر واضحاً
فإني أرى ما لا ترون وإني
فقدمهم للحين حتى تورطوا
فكانوا غداة البئر ألفاً وجمعنا
وفينا جنود الله حين يمدنا
فشد بهم جبريل تحت لوائنا
فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة فقال:

ألا يا لقومي للصباية والهجر
وللدمع من عيني جوداً كأنه
على البطل الحلو الشمائل إذ ثوى

فلا تبعدن يا عمرو من ذي قرابة
فإن يك قوم صادفوا منك دولة
فقد كنت في صرف الزمان الذي مضى
فإلا أمت يا عمرو أتركك ثائراً
وأقطع ظهراً من رجال بمعشر
أغرهم ما جمعوا من وشيظة
فيا للؤي ذببوا عن حريمكم
توارثها آباؤكم وورثتم
فما لحليم قد أراد هلاككم
وجدوا لمن عاديتهم وتوازروا
لعلكم أن تتأروا بأخيكم
بمطردات في الأكف كأنها
كان مدب الذر فوق متونها

قال ابن هشام: أبدلنا من هذه القصيدة كلمتين مما روى ابن إسحاق وهما "الفخر" في آخر البيت و"فما لحليم" في أول البيت لأنه نال فيهما من النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب في يوم بدر: قال ابن هشام: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها ولا نقيضتها وإنما كتبناهما لأنه يقال: إن عمرو بن عبد الله بن جدعان قتل يوم بدر ولم يذكره ابن إسحاق في القتل وذكره في هذا الشعر:

ألم تر أن الله أبلى رسوله
بما أنزل الكفار دار مذلة
فأمسى رسول الله قد عز نصره
فجاء بفرقان من الله منزل
فأمن أقوام بذاك وأيقنوا
وأنكر أقوام فزاغت قلوبهم
وأمكن منهم يوم بدر رسوله
بلاء عزيز ذي اقتدار وذي فضل
فلاقوا هواناً من إيسار ومن قتل
وكان رسول الله أرسل بالعدل
مبينة آياته لذوي العقل
فأمسوا بحمد الله مجتمعي الشمل
فزادهم ذو العرش خبلاً على خبل
وقوم غضاباً فعلهم أحسن الفعل

بأيديهم بيض خفاف عصوا بها
فكم تركوا من ناشئ ذي حمية

وقد حادثوها بالجلاء وبالصقل
صريعاً ومن ذي نجدة منهم كهل

تبيت عيون النائحات عليهم
نوائح تتعى عتبة الغي وابنه
وذا الرجل تتعى وابن جدعان فيهم
ثوى منهم في بئر بدر عصابة
دعا الغي منهم من دعا فأجابه
فأضحوا لدى دار الجحيم بمعزل

تجود بإسبال الرشاش وبالوبل
وشيبة تتعاه وتتعى أبا جهل
مسلبة حرى مبينة الثكل
ذوي نجدات في الحروب وفي المحل
وللغي أسباب مرمقة الوصل
عن الشغب والعداؤون في أشغل الشغل

فأجابه الحارث بن هشام بن المغيرة فقال:

عجبت لأقوام تغنى سفيهم
تغنى بقتلى يوم بدر تتابعوا
مصاليث بيض من لؤي بن غالب
أصيبوا كراماً لم يبيعوا عشيرة
كما أصبحت غسان فيكم بطانة
عقوقاً وإثمياً بيناً وقطيعة
فإن يك قوم قد مضوا لسبيلهم
فلا تفرحوا أن تقتلوهم فقتلهم
فإنكم لن تبرحوا بعد قتلهم
بفقد ابن جدعان الحميد فعاله
وشيبة فيهم والوليد وفيهم
أولئك فابك ثم لا تبك غيرهم
وقولوا لأهل المكتنين تحاشدوا
جميعاً وحاموا آل كعب وذبيبا

بأمر سفاه ذي اعتراض وذو بطل
كرام المساعي من غلام ومن كهل
مطاعين في الهيجا مطاعيم في المحل
بقوم سواهم نازحي الدار والأصل
لكم بدلاً منا فيا لك من فعل
يرى جوركم فيها ذوو الرأي والعقل
وخير المنايا ما يكون من القتل
لكم كائن خبلاً مقيماً على خبل
شتيتاً هواكم غير مجتمعي الشمل
وعتية والمدعو فيكم أبا جهل
أمية مأوى المعتزين وذو الرجل
نوائح تدعو بالرزية والثكل
وسيروا إلى آطام يثرب ذي النخل
بخالصة الألوان محدثة الصقل

وإلا فبئتوا خائفين وأصبحوا
على أنني واللات يا قوم فاعلموا
سوى جمعكم للسابغات وللقنا
أذل لوطء الواطئين من النعل
بكم واثق أن لا تقيموا على تبل
وللبيض والبيض القواطع والنبيل

وقال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر في يوم بدر:

عجبت لفخر الأوس والحين دائر
وفخر بني النجار إن كان معشر
فإن تلك قتلى غودرت من رجالنا
وتردي بنا الجرد العناجيج وسطكم
ووسط بني النجار سوف نكرها
فنترك صرعى تعصب الطير حولهم
وتبكيهم من أهل يثرب نسوة
وذلك أنا لا تزال سيوفنا
فإن تظفروا في يوم بدر فإنما
وبالنفرة الأخيار هم أولياؤه
يعد أبو بكر وحمزة فيهم
ويدعى أبو حفص وعثمان منهم
أولئك لا من نتجت في ديارها
ولكن أبوهم من لؤي بن غالب
هم الطاعنون الخيل في كل معرك
فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة فقال:

عجبت لأمر الله والله قادر
قضى يوم بدر أن نلاقي معشراً
وقد حشدوا واستنفروا من يليهم
على ما أراد ليس لله قاهر
بغوا وسبيل البغي بالناس جائر
من الناس حتى جمعهم متكائر

وسارت إلينا لا تحاول غيرنا
وفينا رسول الله والأوس حوله
وجمع بني النجار تحت لوائه
فلما لقيناهم وكل مجاهد
شهدنا بأن الله لا رب غيره
وقد عريت بيض خفاف كأنها
بهن أبدنا جمعهم فتبددوا
فكذب أبو جهل صريعاً لوجهه
وشبيبة والنتيمي غادرن في الوغى
فأمسوا وقود النار في مستقرها
تلظى عليهم وهي قد شب حميها
وكان رسول الله قد قال أقبلوا
لأمر أراد الله أن يهلكوا به

وقال عبد الله بن الزبيري السهمي يبكي قتلى بدر: قال ابن هشام: وتروى للأعشى بن زرارة بن النباش
أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: حليف بني عبد الدار:

ماذا على بدر وماذا حوله
تركوا نبيها خلفهم ومنبهاً
والحارث الفياض يبرق وجهه
والعاصي بن منبه ذا مرة
تتمى به أعراقه وجدوده
وإذا بكى باك فأعول شجوه
حيا الإله أبا الوليد ورهطه
فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري فقال:

من فنية بيض الوجوه كرام
وابني ربيعة خير خصم فئام
كالبدر جلي ليلة الإظلام
رمحاً تميماً غير ذي أوصام
ومآثر الأخوال والأعمام
فعلى الرئيس الماجد ابن هشام
رب الأنام وخصهم بسلام

بدم تعل غروبها سجام
هلا ذكرت مكارم الأقسام
سمح الخلائق صادق الإقدام
وأبر من يولى على الإقسام
كان الممدح ثم غير كهام

تسقي الضجيع ببارد بسام
أو عاتق كدم الذبيح مدام
بلهاء غير وشيكة الأقسام
فضلاً إذا قعدت مداك رخام
في جسم خرعبة وحسن قوام
والليل توزعني بها أحلامي
حتى تغيب في الضريح عظامي
ولقد عصيت على الهوى لوامي
وتقارب من حادث الأيام
عدم لمعتكر من الأصرام
فنجوت منجى الحارث بن هشام
ونجا برأس طمرة ولجام
مر الدموك بمحصد ورجام
وثوى أحبته بشر مقام
نصر الإله به نوي الإسلام
حرب يشب سعيرها بضرام
جزر السباع ودسنه بحوامي

ابك بكت عيناك ثم تبادرت
ماذا بكيت به الذين تتايعوا
وذكرت منا ماجداً ذا همة
أعني النبي أخوا المكارم والندی
فلمثله ولمثل ما يدعو له
وقال حسان بن ثابت الأنصاري أيضاً:

تبليت فؤادك في المنام خريدة
كالمسك تخلطه بماء سحابة
نفج الحقيبة بوصها متنضد
بنيت على قطن أجم كأنه
وتكاد تكسل أن تجيء فراشها
أما النهار فلا أفتري ذكرها
أقسمت أنساها وأترك ذكرها
يا من لعاذلة تلوم سفاهة
بكرت علي بسحرة بعد الكرى
زعمت بأن المرء يكرب عمره
إن كنت كاذبة الذي حدثتني
ترك الأحبة أن يقاتل دونهم
تذر العناجيج الجياد بقفرة
ملأت به الفرجين فارمدت به
وبنو أبيه ورهطه في معرك
طحنتهم والله ينفذ أمره
لولا الإله وجريها لتركنه

صقر إذا لاقى الأسنة حامي
حتى تزول شوامخ الأعلام
بيض السيوف تسوق كل همام
نسب القصار سميذع مقدم
كالبرق تحت ظلال كل غمام

من بين مأسور يشد وثاقه
ومجدل لا يستجيب لدعوة
بالعار والذل المبين إذ رأى
بيدي أغر إذا انتمى لم يخزه
بيض إذا لاقت حديداً صممت

فأجابه الحارث بن هشام فيما ذكر ابن هشام فقال:

حتى حبوا مهري بأشقر مزبد
أقتل ولا ينكى عدوي مشهدي
طمعاً لهم بعقاب يوم مفسد

الله أعلم ما تركت قتالهم
وعرفت أني إن أقاتل واحداً
فصدت عنهم والأحبة فيهم

قال ابن إسحاق: قالها الحارث يعتذر من فراره يوم بدر.

قال ابن هشام: تركنا من قصيدة حسان ثلاثة أبيات من آخرها لأنه أقذع فيها.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

غداة الأسر والقتل الشديد
حماة الحرب يوم أبي الوليد
إلينا في مضاعفة الحديد
بنو النجار تخطر كالأسود
وأسلمها الحويرث من بعيد
جهيزاً نافذاً تحت الوريد
ولم يلوا على الحسب التليد

لقد علمت قريش يوم بدر
بأننا حين تشتجر العوالي
قتلنا ابني ربيعة يوم سارا
وفر بها حكيم يوم جالت
وولت عند ذلك جموع فهر
لقد لاقيتم ذلاً وقتلاً
وكل القوم قد ولوا جميعاً

وقال حسان بن ثابت أيضاً:

عند الهياج وساعة الأحساب
مرطى الجراء طويلة الأقراب
ترجو النجاء وليس حين ذهاب
قعص الأسنة ضائع الأسلاب

يا حار قد عولت غير معول
إذ تمتطي سرح اليدين نجبية
والقوم خلفك قد تركت قتالهم
ألا عطفت على ابن أمك إذ ثوى

عجل المليك له فأهلك جمعه

بشئار مخزية وسوء عذاب

قال ابن هشام: تركنا منها بيتاً واحداً أفذع فيه.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً: قال ابن هشام: ويقال: بل قالها عبد الله بن الحارث السهمي:

جلد النحيزة ماض غير رعديد

مستشعري حلق الماضي يقدمهم

على البرية بالتقوى وبالجود

أعني رسول إله الخلق فضله

وماء بدر زعمتم غير مورود

وقد زعمتم بأن تحموا ذماركم

حتى شربنا رواء غير تصريد

ثم وردنا ولم نسمع لقولكم

مستحکم من حبال الله ممدود

مستعصمين بحبل غير منجذم

حتى الممات ونصر غير محدود

فينا الرسول وفينا الحق نتبعه

بدر أنار على كل الأماجد

واف وماض شهاب يستضاء به

قال ابن هشام: بيته: "مستعصمين بحبل غير منجذم" عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

يوم القليب بسوءة وفضوح

خابت بنو أسد وآب غزيهم

عن ظهر صادقة النجاء سبوح

منهم أبو العاصي تجدل مقعصاً

لما ثوى بمقامه المذبوح

حيناً له من مانع بسلاحه

يدمي بعاند معبط مسفوح

والمرء زمعة قد تركن ونحره

قد عر مارن أنفه بقبوح

متوسداً حر الجبين معفراً

بشفا الرماق مولياً بجروح

ونجا ابن قيس في بقية رهطه

وقال حسان بن ثابت أيضاً:

إبارتنا الكفار في ساعة العسر

ألا ليت شعري هل أتى أهل مكة

فلم يرجعوا إلا بقاصمة الظهر

قتلنا سراة القوم عند مجالنا

وشيبة يكبو لليدين وللنحر

قتلنا أبا جهل وعتبة قبله

وطعمة أيضاً عند ثائرة القتر

قتلنا سويداً ثم عتبة بعده

له حسب في قومه نابه الذكر

فكم قد قتلنا من كريم مرزإ

تركناهم للعوايات يئبنهم

ويصلون ناراً بعد حامية القعر

لعمرك ما حامت فوارس مالك

وأشباعهم يوم التقينا على بدر

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته:

قتلنا أبا جهل وعتبة قبله

وشيبة يكبو لليدين وللنحر

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

نجى حكيماً يوم بدر شده

كنجاء مهر من بنات الأعوج

لما رأى بدرًا تسيل جلاسه

بكتيبة خضراء من بلخزرج

لا ينكلون إذا لقوا أعداءهم

يمشون عائدة الطريق المنهج

كم فيهم من ماجد ذي منعة

بطل بمهلكة الجبان المخرج

ومسود يعطي الجزيل بكفه

حمال أثقال الديات متوج

زين الندى معاود يوم الوغى

ضرب الكماة بكل أبيض سلجج

قال ابن هشام: قوله سلجج عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال حسان أيضاً:

فما نخشى بحول الله قوماً

وإن كثروا وأجمعت الزحوف

إذا ما ألبوا جمعاً علينا

كفانا حدهم رب رعوف

سمونا يوم بدر بالعوالي

سراعاً ما تضعضعنا الحتوف

فلم تر عصابة في الناس أنكى

لمن عادوا إذا لقت كشوف

ولكننا توكلنا وقلنا

مآثرنا ومقلنا السيوف

لقيناها بها لما سمونا

ونحن عصابة وهم ألوف

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو بني جمح ومن أصيب منهم:

جمحت بنو جمح لشقوة جدهم

إن الذليل موكل بذليل

قتلت بنو جمح ببدر عنوة

وتخاذلوا سعياً بكل سبيل

جددوا الكتاب وكذبوا بمحمد

والله يظهر دين كل رسول

لعن الإله أبا خزيمة وابنه

والخالدين وصاعد بن عقيل

قال ابن إسحاق: وقال عبيدة بن الحارث بن المطلب في يوم بدر وفي قطع رجله حين أصيبت في مبارزته هو وحمزة وعلي حين بارزوا عدوهم قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعبيدة:

ستبلغ عنا أهل مكة وقعة

يهب لها من كان عن ذلك نائيا

بعتبة إذ ولي وشيبة بعده

وما كان فيها بكر عتبة راضي

فإن تقطعوا رجلي فإني مسلم

أرجي بها عيشاً من الله دانيا

مع الحور أمثال التماثيل أخلصت

مع الجنة العليا لمن كان عاليا

وبعت بها عيشاً تعرقت صفوه

وعالجته حتى فقدت الأدانيا

فأكرمني الرحمن من فضل منه

بثوب من الإسلام غطى المساويا

وما كان مكروهاً إلي قتالهم

غداة دعا الأكفاء من كان داعيا

ولم يبيغ إذ سالوا النبي سواءنا

ثلاثتنا حتى حضرنا المناديا

لقيناهم كالأسد تخطر بالقنا

نقاتل في الرحمن من كان عاصيا

فما برحت أقدامنا من مقامنا

ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا

قال ابن هشام: لما أصيبت رجل عبيدة قال: أما والله لو أدرك أبو طالب هذا اليوم لعلم أبي أحق منه بما قال حين يقول:

كذبتم وبيت الله بيزي محمد

ولما نطاعن دونه وناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله

ونذهل عن أبنائنا والحائل

وهذان البيتان في قصيدة لأبي طالب وقد ذكرناها فيما مضى من هذا الكتاب.

قال ابن إسحاق: فلما هلك عبيدة بن الحارث من مصاب رجله يوم بدر قال كعب بن مالك الأنصاري يكيه:

أيا عين جودي ولا تبخلي

بدمعك حقاً ولا تنزري

على سيد هدنا هلكه

كريم المشاهد والعنصر

جريء المقدم شاكي السلاح

كريم النثا طيب المكسر

عبيدة أمسى ولا نرتجيه

لعرف عرانا ولا منكر

وقد كان يحمي غداة القتا

ل حامية الجيش بالمبتر

وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم بدر:

وأخبر شيء بالأمر عليمها
معد معاً جهالها وحليمها
رجاء الجنان إذ أتانا زعيمها

ألا هل أتى غسان في نأي دارها
بأن قد رمتنا عن قسي عداوة
لأننا عبدنا الله لم نرج غيره

وأعراق صدق هذبتها أرومها
أسود لقاء لا يرجى كليهما
لمنخر سوء من لؤي عظيمها
سواء علينا حلفها وصميمها

نبي له في قومه إرث عزة
فساور وسرنا فالتقينا كأننا
ضربناهم حتى هوى في مكرنا
فولوا ودسناهم ببيض صوارم

وقال كعب بن مالك أيضاً:

على زهو لديكم وانتحاء
ولا صبروا به عند اللقاء
دجى الظلماء عنا والغطاء
من أمر الله أحكم بالقضاء
وما رجعوا إليكم بالسواء
جياذ الخيل تطلع من كداء
وميكال فيا طيب الملاء

لعمر أبيكما يا بني لؤي
لما حامت فوارسكم ببدر
وردناه بنور الله يجلو
رسول الله يقدمنا بأمر
فما ظفرت فوارسكم ببدر
فلا تعجل أبا سفيان وارقب
بنصر الله روح القدس فيها

وقال طالب بن أبي طالب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكي أصحاب القليب من قريش يوم بدر:

تبكي على كعب وما إن ترى كعبا
وأرداهم ذا الدهر واجترحوا ذنبا
فياليت شعري هل أرى لهما قربا
تعد ولن يستام جارهما غصبا
فداً لكما لا تبعثوا بيننا حربا

ألا إن عيني أنفدت دمعها سكباً
ألا إن كعباً في الحروب تخاذلوا
وعامر تبكي للملمات غدوة
هما أخوأي لن يعدا لغية
فيأ أخوينا عبد شمس ونوفلاً

ولا تصبحوا من بعد ود وألفة
ألم تعلموا ما كان في حرب داحس
فلولا دفاع الله لا شيء غيره
فما إن جنينا في أقريش عظيمة
أخا ثقة في النائبات مرزاً
يطيف به العافون يغشون بابه
فوالله لا تنفك نفسي حزينة
وقال ضرار بن الخطاب الفهري يرثي أبا جهل:

ألا من لعين باتت الليل لم تتم
كأن قذى فيها وليس بها قذى
فبلغ قريشاً أن خير نديها
ثوى يوم بدر رهن خوصاء رهنها
فأليت لا تنفك عيني بعبرة
على هالك أشجى لؤي بن غالب
ترى كسر الخطي في نحر مهره
وما كان ليث ساكن بطن بيثية
بأجراً منه حين تختلف القنا
فلا تجز عوا آل المغيرة واصبروا
وجدوا فإن الموت مكرمة لكم
وقد قلت إن الريح طيبة لكم

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار.

قال ابن إسحاق: وقال الحارث بن هشام يبكي أخاه أبا جهل:

ألا يا لهف نفسي بعد عمرو
يخبرني المخبر أن عمراً
وهل يغني التلهف من قتيل
أمام القوم في جفر محيل

فقدماً كنت أحسب ذاك حقاً
وأنت لما تقدم غير فيل
وكننت بنعمة ما دمت حياً
فقد خلفت في درج المسيل
كأني حين أمسي لا أراه
ضعيف العقد ذو هم طويل
على عمرو إذا أمسيت يوماً
وطرف من تذكره كليل

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للحارث بن هشام وقوله: "في جفر" عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق: وقال أبو بكر بن الأسود بن شعوب الليثي وهو شداد بن الأسود:

تحيي بالسلامة أم بكر
وهل لي بعد قومي من سلام
فماذا بالقليب قليب بدر
من القينات والشرب الكرام
وماذا بالقليب قليب بدر
من الشيزى نكلل بالسنام
وكم لك بالطوي طوي بدر
من الحومات والنعم المسام
وكم لك بالطوي طوي بدر
من الغايات والدسع العظام
وأصحاب الكريم أبي علي
أخي الكاس الكريم والندام
وإنك لو رأيت أبا عقيل
وأصحاب الثنية من نعام
إذا لظلت من وجد عليهم
كأم السقب جائلة المرام
يخبرنا الرسول لسوف نحيا
وكيف لقاء أصداء وهام؟

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة النحوي:

يخبرنا الرسول بأن سنحيا
وكيف حياة أصداء وهام

قال: وكان قد أسلم ثم ارتد.

وقال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي الصلت يرثي من أصيب من قريش يوم بدر:

ألا بكيت على الكرا
م بني الكرام أولي الممادح
كبكا الحمام على فرو
ع الأيك في الغصن الجوانح
يبكين حرى مستكينا
ت يرحن مع الروائح
أمثالهن الباكيا
ت المعولات من النوائح

حزن ويصدق كل مادح
من مرآبة ججاج
حنان من طرف الأواشح
ليل مغاوير وحاوح
ولقد أبان لكل لامح
فهي موحشة الأباطح
ريق نقي القون واضح
ك وجائب للخرق فاتح
جمة الملاوثة المناجح
الأميرين بكل صالح
ق الخبز شحماً كالأنافح
ن إلى جفان كالمناضح
يعفو ولا رح رحارح
الضيف والبسط السلاطح
إلى المئين من اللواقح
صادرات عن بلادح
م مزية وزن الرواجح
بالقسطاس في الأيدي الموائح
يحمون عورات الفضائح
بالمهنة الصفائح
من بين مستسق وصائح
أيم منهم وناكح
شعواء تجحر كل نابح
ت الطامحات مع الطوامح

من يبكهم بيك على
ماذا ببدر فالعقتل
فمدافع البرقين فال
شمط وشبان بها
ألا ترون لما أرى
أن قد تغير بطن مكة
من كل بطريق لبط
دعموص أبواب الملو
من السراطمة الخلا
القائلين الفاعلين
المطعمين الشحم فو
نقل الجفان مع الجفا
ليست بأصفار لمن
للضيف ثم الضيف بعد
وهب المئين من المئين
سوق المؤبل للمؤبل
لكرامهم فوق الكرا
كتناقل الأبطال
خذلتهم فئة وهم
الضاربين التقديمية
ولقد عناني صوتهم
لله در بني علي
إن لم يغيروا غارة
بالمقربات المبعدا

أسد مكالبة كوالح

مرداً على جرد إلى

مشي المصافح للمصافح

ويلاق قرن قرنه

بين ذي بدن ورامح

بزهاء ألف ثم ألف

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين نال فيهما من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر بيته:

مشي المصافح للمصافح

ويلاق قرن قرنه

وأنشدني أيضاً:

إلى المئين من اللواقح

وهب المئين من المئين

صادرات عن بلادح

سوق المؤبل للمؤبل

قال ابن إسحاق: وقال أمية بن أبي الصلت ييكي زمعة بن الأسود وقتلى بني أسد:

لا تذخري على زمعه

عين بكي بالمسيلات أبا الحارث

البأس ليوم الهياج والدفعه

وابكي عقيل بن أسود أسد

زاء لا خانة ولا خدعه

تلك بنو أسد إخوة الجو

وهم ذروة السنام والقمعه

هم الأسرة الوسيطة من كعب

وهم ألقوهم المنعة

أنبتوا من معاشر شعر الرأس

البأس أكبادهم عليهم وجعه

أمسى بنو عمهم إذا حضر

وحالت فلا ترى قزعة

وهم المطعمون إذ قحط القطر

قال ابن هشام: هذه الرواية لهذا الشعر مختلطة ليست بصحيحة البناء لكن أنشدني أبو محرز خلف الأحمر وغيره روى بعض ما لم يرو بعض:

رث لا تذخري على زمعه

عين بكي بالمسيلات أبا الحا

س ليوم الهياج والدفعه

وعقيل بن أسود أسد البأ

زاء لا خانة ولا خدعه

فعلى مثل هلكهم خوت الجو

من كعب وفيهم كذروة القمعة

وهم الأسرة الوسيطة

س وهم ألقوهم المنعه

أنبتوا من معاشر شعر الرأ

س عليهم أكبادهم وجعة

القطر وحالت فلا ترى قزعه

فبنو عمهم إذا حضر البأ

وهم المطعمون إذا قحط

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة معاوية بن زهير بن قيس بن الحارث بن سعد بن ضبيعة بن مازن بن عدي بن جشم بن معاوية حليف بني مخزوم قال ابن هشام: وكان مشركاً وكان مر بهيرة بن أبي وهب وهم منهزمون يوم بدر وقد أعيا هبيرة فقام فألقى عنه درعه وحمله فمضى به قال ابن هشام: وهذه أصح أشعار أهل بدر:

وقد زالت نعمتهم لنفر

كأن خيارهم أذباح عثر

ولقينا المنايا يوم بدر

كأن زهاءهم غطيان بحر

فقلت: أبو أسامة غير فخر

أبين نسبتي نقراً بنقر

فإني من معاوية بن بكر

وعندك مال إن نبات خبري

هبيرة وهو ذو علم وقدر

كررت ولم يضق بالكر صدري

ولا ذي نعمة منهم وصهر

ودونك مالكاً يا أم عمرو

موقفة القوائم أم أجري

كأن بوجهها تحميم قدر

وأنصاب لدى الجمرات مغر

تبدلت الجلود جلود نمر

مدل عنبس في الغيل مجري

فما يدنو له أحد بنقر

يواثب كل ههجة وزجر

ولما أن رأيت القوم خفوا

وإن تركت سراة القوم صرعى

وكانت جمّة وافت حماماً

نصد عن الطريق وأدركونا

وقال القائلون: من ابن قيس؟

أنا الجشمي كيما تعرفوني

فإن تك في الغلاصم من قريش

فأبلغ مالكاً لما غشنا

وأبلغ إن بلغت المرء عنا

بأني إذ دعيت إلى أفيد

عشية لا يكر على مضاف

فدونكم بني لأي أخاكم

فلولا مشهدي قامت عليه

دفوع للقبور بمنكبيها

فأقسم بالذي قد كان ربي

لسوف ترون ما حسبي إذا ما

فما إن خادر من أسد ترج

فقد أحمى الأباءة من كلاف

بخل تعجز الحلفاء عنه

حبوت له بقرقرة وهدر
كأن ظبأتهن جحيم جمر
وصفراء البراية ذات أزر
عمير بالمداوس نصف شهر
كمشية خادر ليث سبطر
فقلت: لعله تقريب غدر
وذلك إن أطعت اليوم أمري
فضل يقاد مكتوفاً بضفر

بأوشك سورة مني إذا ما
ببيض كالأسنة مرهفات
وأكلف مجناً من جلد ثور
وأبيض كالغدير ثوى عليه
أرفل في حمائله وأمشي
يقول لي الفتى سعد هدياً
وقلت أبا عدي لا تطرهم
كدأبهم بفروة إذ أتاهم

قال ابن هشام: وأنشدني أبو محرز خلف الأحمر:

كأن سراعهم تيار بحر

نصد عن الطريق وأدركونا

وقوله: -مدل عنبس في الغيل مجري- عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو أسامة أيضاً:

مغلغلة يثبتها لطيف

ألا من مبلغ عني رسولاً

وقد برقت بجنيبك الكفوف

ألم تعلم مردي يوم بدر

كأن رؤوسهم حدج نقيف

وقد تركت سراة القوم صرعى

خلاف القوم داهية خصيف

وقد مالت عليك ببطن بدر

وعون الله والأمر الحصيف

فنجاه من الغمرات عزمي

ودونك جمع أعداء وقوف

ومنقلبي من الأبواء وحدي

بجنب كراش مكلوم نزييف

وأنت لمن أراك مستكين

من الأصحاب داع مستضيف

وكننت إذا دعاني يوم كرب

أخ في مثل ذلك أو حليف

فأسمعني ولو أحببت نفسي

إذا كلح المشافر والأنوف

أرد فأكشف الغمى وأرمي

ينوء كأنه غصن قصيف

وقرن قد تركت على يديه

دلفت له إذا اختلطوا بحرى
مسححة لعاندها حفيف
فذلك كان صنعي يوم بدر
وقبل أخو مداراة عزوف
أخوكم في السنين كما علمتم
وحرب لا يزال لها صريف
ومقدام لكم لا يزيديني
جنان الليل والأنس اللفيف
أخوض الصرة الجماء خوضاً
إذا ما الكلب ألجأ الشفيف

قال ابن هشام: تركت قصيدة لأبي أسامة على اللام ليس فيها ذكر بدر إلا في أول بيت منها والثاني كراهية الإكثار.

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة بن ربيعة تبكي أبها يوم بدر:

أعيني جواداً بدمع سرب
على خير خندف لم ينقلب
تداعى له رهطه غدوة
بنو هاشم وبنو المطلب
يذيقونه حد أسيافهم
يعلونه بعد ما قد عطب
يجرونه وعفير التراب
على وجهه عارياً قد سلب
وكان لنا جبلاً راسياً
جميل المرأة كثير العشب
وأما بري فلم أعنه
فأوتى من خير ما يحتسب

وقال هند أيضاً:

يريب علينا الدهر فيسوعنا
ويأبى فما نأتى بشيء يغالبه
أبعد قتيل من لؤي بن غالب
يراع أمرؤ إن مات أو مات صاحبه
الأرب يوم قد رزئت مرزاً
تروح وتغدو بالجزيل مواهبه
فأبلغ أبا سفيان عني مألماً
فإن ألقه يوماً فسوف أعاتبه
فقد كان حرب يسعر الحرب إنه
لكل امرئ في الناس مولى يطالبه

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً:

لله عينا من رأى
هلكاً كهلك رجاليه
يارب باك لي غدا
في النائبات وباكيه
كم غادروا يوم القلبيب
غداة تلك الواعيه

من كل غيث في السنين
إذا الكواكب خاويه
قد كنت أحذر ما أرى
فاليوم حق حذاريه
قد كنت أحذر ما أرى
فأنا الغداة مواميه
يا رب قاتلة غداً
يا ويح أم معاويه

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.
قال ابن إسحاق: وقالت هند أيضاً:

يا عين بكى عتبه
شيخاً شديد الرقبه
يطعم يوم المسغبه
يدفع يوم المغلبه
إني عليه حربه
ملهوفه مستلبه
لنهبطن يثربه
بغارة منثعبه
فيها الخيول مقربه
كل جواد سلهبه

وقالت صفية بنت مسافر بن أبي عمرو بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف تبكي أهل القليب الذين أصيبوا يوم بدر من قريش وتذكر مصابهم:

يا من لعين قذاها عائر الرمد
حد النهار وقرن الشمس لم يقدر
أخبرت أن سراة الأكرمين معاً
قد أحرزتهم مناياهم إلى أمد
وفر بالقوم أصحاب الركاب ولم
تعطف غدائتذ أم على ولد
قومي صفي ولا تنسي قرابتهم
وإن بكيت فما تبكين من بعد
كانوا سقوب سماء البيت فانقصفت
فأصبح السمك منها غير ذي عمد

قال ابن هشام: قال أنشدني بيتها: "كانوا سقوب" بعض أهل العلم بالشعر.

قال ابن إسحاق: وقالت صفية بنت مسافر أيضاً:

ألا يا من لعين
للتبكي دمعها فان
كخربي دالج يسقي
خلال الغيث الدان
وما ليث غريف ذو
أظافير وأسنان
أبو شبليين وثاب
شديد البطش غرثان

كحبي إذ تولى و
وبالكف حسام صا
وأنت الطاعن النجلا
وجوه القوم ألوان
رم أبيض ذكران
ء منها مزبد أن

قال ابن هشام: ويرون قولها: "وما ليث غريف" إلى آخرها مفصلاً من البيتين اللذين قبله.
قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت أثاثة بن عباد بن المطلب ترثي عميدة بن الحارث بن المطلب:
لقد ضمن الصفراء مجداً وسؤدداً
عبيدة فابكيه لأضياف غربة
وبكيه للأقوام في كل شتوة
وبكيه للأيتام والريح زفرة
فإن تصبح النيران قد مات ضوءها
لطارق ليل أو لملتمس القرى
وحلماً أصيلاً وافر اللب والعقل
وأرملة تهوى لأشعث كالجدل
إذا احمر آفاق السماء من المحل
وتشبيب قدر طالما أزيدت تغلي
فقد كان يذكيهن بالحطب الجزل
ومستبج أضحى لديه على رسل

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لهند.

قال ابن إسحاق: وقالت قتيلة بنت الحارث أخت النضر بن الحارث تبكيه:

ياراكبا إن الأثيل مظنة
أبلغ بها ميتاً بأن تحية
مني إليك وعبرة مسفوحة
هل يسمعي النضر إن ناديته
أمحمد يا خير ضنء كريمة
ما كان ضرك لو مننت وربما
أو كنت قابل فدينفقن
فالنضر أقرب من أسرت قرابة
ظلت سيوف بني أبيه تتوشه
صبراً يقاد إلى المنية متعباً
من صبح خامسة وأنت موفق
ما إن تزال بها النجائب تخفق
جادت بواكفها وأخرى تخنق
أم كيف يسمع ميت لا ينطق
في قومها والفحل فحل معرق
من الفتى وهو المغيظ المحنق
بأعز ما يغلو به ما ينفق
وأحقهم إن كان عتق يعنق
لله أرحام هناك تشنق
رسف المقيد وهو عان موثق

قال ابن هشام: فيقال والله أعلم: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغه هذا الشعر قال: لو بلغني هذا قبل قتله لمننت عليه.

قال ابن إسحاق: وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في عقب شهر رمضان أو في شوال.

غزوة بن سليم بالكدر

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقيم بها إلا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري أو ابن أم مكتوم.
قال ابن إسحاق: فبلغ ماء من مياههم يقال له: الكدر فأقام عليه ثلاث ليال ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فأقام بها بقية شوال وذا القعدة وأدى في إقامته تلك جل الأسارى من قريش.

غزوة السويق

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام: قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي قال: ثم غزا أبو سفيان بن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون من تلك السنة فكان أبو سفيان كما حدثني محمد بن جعفر بن الزبير ويزيد بن رومان ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان من أعلم الأنصار حين رجع إلى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر أن لا يمس رأسه ماء من جنابة حتى يغزو محمداً صلى الله عليه وسلم فخرج في مئتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال له: ثيب من المدينة على بريد أو نحوه ثم خرج من الليل حتى أتى بني النضير تحت الليل فأتى حبي بن أخطب فضرب عليه باباه فأبى أن يفتح له باباه وخافه فانصرف عنه إلى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كترهم فاستأذن عليه فأذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى أتى أصحابه فبعث رجلاً من قريش إلى المدينة فأتوا ناحية منها يقال لها: العريض فحرقوا في أصوار من نخل بها ووجدوا بها رجلاً من الأنصار وحليفاً له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم واستعمل على المدينة بشير بن عبد المنذر وهو أبو لبابة فيما قال ابن هشام حتى بلغ قرقرة الكدر ثم انصرف راجعاً وقد فاته أو سفيان وأصحابه وقد رأوا أزواداً من أزواد القوم قد طرحوها في الحرث يتخففون منها للنجاء فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله أتطمع لنا أن تكون غزوة؟ قال: نعم.

قال ابن هشام: وإنما سميت غزوة السويق فيما حدثني أبو عبيدة: أن أكثر ما طرح القوم من أزوادهم

السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق.

قال ابن إسحاق: وقال أبو سفيان بن حرب عند منصرفه لما صنع به سلام بن مشكم:

وإني تخيرت المدينة واحداً
سقاني فرواني كميناً مدامة
لحلف فلم أندم ولم أتلوم
على عجل مني سلام بن مشكم
ولما تولى الجيش قلت ولم أكن
لأفرحه: أبشر بعز ومغنم
تأمل فإن القوم سر وإنهم
صريح لؤي لا شماطيظ جرهم
وما كان إلا بعض ليلة راكب
أتى ساعياً من غير خلة معدم

غزوة ذي أمر

فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق أقام بالمدينة بقرية ذي الحجة أو قريباً منها ثم غزا نجداً يريد غطفان وهي غزوة ذي أمر واستعمل على المدينة عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: فأقام بنجد صفرًا كله أو قريباً من ذلك ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً فلبث بها شهر ربيع الأول كله أو إلا قليلاً منه.

غزوة الفرع من بحران

ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد قريشاً واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فأقام بها شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ثم رجع إلى المدينة ولم يلق كيداً.

أمر بني قينقاع

قال: وقد كان فيما بين ذلك من غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بني قينقاع كان من حديث بني قينقاع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جمعهم بسوق بني قينقاع ثم قال: يا معشر يهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النعمة وأسلموا فإنكم قد عرفتم أبي نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله إليكم قالوا: يا محمد إنك ترى أنا قومك! لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس.

قال ابن إسحاق: فحدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير أو عن عكرمة عن ابن عباس قال: ما نزل هؤلاء الآيات إلا فيهم "قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد قد كان لكم آية في فتنتي التقتا" أي أصحاب بدر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقريش "فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونها مثلهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار".

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن بني قينقاع كانوا أول يهود نقضوا ما بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوا فيما بين بدر وأحد.

قال ابن هشام: وذكر عبد الله بن جعفر بن المسور بن مخزومة عن أبي عون قال: كان من أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست إلى صائغ بها فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فأبت فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوؤها فضحكوا بها فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهودياً وشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه منهم فقال: يا محمد أحسن في موالي وكانوا حلفاء الخزرج قال: فأبطأ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد أحسن في موالي قال: فأعرض عنه فأدخل يده في جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن هشام: وكان يقال لها: ذات الفصول.

قال ابن إسحاق: فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أرسلني وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى رأوا لوجهه ظللاً ثم قال: ويحك! أرسلني قال: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدتهم في غداة واحدة إني والله امرؤ أخشى الدوائر قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هم لك.

قال ابن هشام: واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته إياهم بشير بن عبد المنذر وكانت محاصرته إياهم خمس عشرة ليلة.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بأمرهم عبد الله بن أبي بن سلول وقام دونهم

قال: ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أحد بني عوف لهم من حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي فخلعهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرأ إلى الله عز وجل وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم من حلفهم وقال: يا رسول الله أتولى الله رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال: ففيه وفي عبد الله بن أبي نزلت هذه القصة من المائدة "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض "أي لعبد الله بن أبي وقوله: إني أخشى الدوائر" يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم "ثم القصة إلى قوله تعالى "إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون" وذكر لتولي عبادة بن الصامت الله ورسوله والذين آمنوا وتبرئه من بني قينقاع وحلفهم وولايتهم "ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون".

سرية زيد بن حارثة إلى القردة

قال ابن إسحاق: وسرية زيد بن حارثة التي بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها حين أصاب عير قريش وفيها أبو سفيان بن حرب على القردة ماء من مياه نجد وكان من حديثها: أن قريشاً خافوا طريقهم الذي كانوا يسلكون إلى الشام حين كان من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار فيهم أبو سفيان بن حرب ومعه فضة كثيرة وهم عظم تجارهم واستأجروا رجلاً من بني بكر بن وائل يقال له: فرات بن حيان يدلهم في ذلك على الطريق. قال ابن هشام: فرات بن حيان من بني عجل حليف لبني سهم . قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فلقبهم على ذلك الماء فأصاب تلك العير وما فيها وأعجزه الرجال فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال حسان بن ثابت بعد أحد في غزوة بدر الآخرة يؤنب قريشاً لأخذهم تلك الطريق:

جلاد كأفواه المخاض الأوارك

دعوا فلجات الشام قد حال دونها

وأنصاره حقاً وأيدي الملائك

بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم

فقولالها ليس الطريق هنالك

إذا سلكت للغور من بطن عالج

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات لحسان بن ثابت نقضها عليه أبو سفيان بن الحارث بن عبد
المطلب وسنذكرها ونقيضتها إن شاء الله في موضعها.

مقتل كعب بن الأشرف

قال ابن إسحاق: وكان من حديث كعب بن الأشرف: أنه لما أصيب أصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة
إلى أهل السافلة وعبد الله بن رواحة إلى العالية بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى من
بالمدينة من المسلمين بفتح الله عز وجل عليه وقتل من قتل من المشركين كما حدثني عبد الله بن المغيث
بن أبي بردة الظفري وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وعاصم بن عمر بن قتادة وصالح
بن أبي أمامة بن سهل كل قد حدثني بعض حديثه قالوا: قال كعب بن الأشرف وكان رجلاً من طيء ثم
أحد بني نبهان وكانت أمه من بني النضير هذان حين بلغه من الخبر: أحق هذا؟ أترون محمداً قتل هؤلاء
الذين يسمى هذان الرجلان يعني زيدا وعبد الله بن رواحة فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس والله لئن
كان محمد أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها .

ما قاله كعب تحريضاً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة
فتزل على المطلب بن أبي وداعة بن ضبيرة السهمي وعنده عاتكة بنت أبي العيص بن أمية بن عبد شمس
بن عبد مناف فأنزله وأكرمه وجعل يجرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الأشعار ويكي
أصحاب القلب من قريش الذين أصيبوا ببدر فقال:

طحنت رحي بدر لمهلك أهله	ولمثل بدر تستهل وتدمع
قتلت سراة الناس حول حياضهم	لا تبعدوا إن الملوك تصرع
كم قد أصيب به من أبيض ماجد	ذي بهجة يأوي إليه الضيع
طلق اليدين إذا الكواكب أخلفت	حمال أثقال يسود ويربع
ويقول أقوام أسر بسخطهم	إن ابن الأشراف ظل كعباً يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا	ظلت تسوخ بأهله وتصدع
صار الذي أثر الحديث بطعنه	أو عاش أعمى مرعشاً لا يسمع
نبئت أن بني المغيرة كلهم	خشعوا لقتل أبي الحكيم وجدعوا
وابنا ربيعة عنده ومنبه	ما نال مثل المهلكين وتبع
نبئت أن الحارث بن هشامهم	في الناس يبني الصالحات ويجمع

يحمى على الحسب الكريم الأروع

ليزور يثرب بالجموع وإنما

قال ابن هشام: قوله "تبع" "وأسر بسخطهم" عن غير ابن إسحاق .

قال ابن إسحاق: فأحابه حسان بن ثابت الأنصاري فقال:

منه وعاش مجدعاً لا يسمع؟

أبكي لكعب ثم عل بعبرة

قتلى تسح لها العيون وتدمع

ولقد رأيت ببطن بدر منهم

شبه الكليب إلى الكلبية يتبع

فابكي فقد أبكيت عبداً راضعاً

وأهان قوماً قاتلوه وصرعوا

ولقد شفى الرحمن منا سيداً

شغف يظل لخوفه يتصدع

ونجا وأفلت منهم من قلبه

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وقوله "أبكى لكعب" عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقالت امرأة من المسلمين من بني مرید بطن من بلى كانوا حلفاء في بني أمية بن زيد يقال لهم: الجعادرة تجيب كعباً قال ابن إسحاق: اسمها ميمونة بنت عبد الله وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر هذه الأبيات لها وينكر نقيضتها لكعب بن الأشرف:

يبكي على قتلى وليس بناصب

تحنن هذا العبد كل تحنن

وعلت بمثلها لؤي بن غالب

بكت عين من يبكي لبدر وأهله

يرى ما بهم من كان بين الأخشب

فليت الذين ضرجوا بدمائهم

مجرهم فوق اللحى والحواجب

فيعلم حقاً عن يقين ويصبروا

فأحابها كعب بن الأشرف فقال:

عن القول يأتي منه غير مقارب

ألا فازجروا منكم سفيهاً لتسلموا

لقوم أتاني ودهم غير كاذب

أتشتمني أن كنت أبكي بعبرة

مآثر قوم مجدهم بالجبابب

فإني لباك ما بقيت وذاكر

عن الشر فاحتالت وجوه الثعالب

لعمري لقد كانت مرید بمعزل

بشتمهم حيي لؤي بن غالب

فحق مرید أن تجد أنوفهم

وفاء وبيت الله بين الخاشب

وهبت نصيبي من مرید لجعدر

ثم رجع كعب بن الأشرف إلى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى آذاهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن المغيث بن أبي بردة من لي بابن الأشرف؟ فقال له محمد بن مسلمة أخو بني عبد الأشهل: أنا لك به يا رسول الله أنا أقتله قال: فافعل إن قدرت على ذلك فرجع محمد بن مسلمة فمكث ثلاثاً لا يأكل ولا يشرب إلا ما يعلق به نفسه فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له: لم تركت الطعام والشراب؟ فقال: يا رسول الله قلت لك قولاً لا أدري هل أفين لك به أم لا؟ فقال: إنما عليك بالجهد فقال: يا رسول الله إنه لا بد لنا من أن نقول قال قولوا ما بدا لكم فأنتم في حل من ذلك فاجتمع في قتله محمد بن مسلمة وسلطان بن سلامة بن وقش وهو أبو نائلة أحد بني عبد الأشهل وكان أخا كعب بن الأشرف من الرضاعة وعباد بن بشر بن وقش أحد بني عبد الأشهل والحارث بن أوس بن معاذ أحد بني عبد الأشهل وأبو عيس بن جبر أحد بني حارثة ثم قدموا إلى عدو الله كعب بن الأشرف قبل أن يأتوه سلطان بن سلامة أبا نائلة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدوا شعراً وكان أبو نائلة يقول الشعر ثم قال: ويحك يا ابن الأشرف! إني قد جئتك لحاجة أريد ذكرها لك فاكنم عني قال: أفعل قال: كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا به العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الأنفس وأصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب: أنا ابن الأشرف أما والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول فقال له سلطان: إني قد أردت أن تبيعنا طعاماً ونرهنك ونوثق لك ونحسن في ذلك فقال: أترهوني أبناءكم؟ قال: لقد أردت أن تفضحنا إن معي أصحاباً لي على مثل رأيي وقد أردت أن آيتك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك ونرهنك في الحلقة ما فيه وفاء وأراد سلطان أن لا ينكر السلاح إذا جاءوا بها قال: إن في الحلقة لوفاء قال: فرجع سلطان إلى أصحابه فأخبرهم خبره وأمرهم أن يأخذوا السلاح ثم ينطلقوا فيجتمعوا إليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن هشام: ويقال: أترهوني نساءكم؟ قال: كيف نرهنك نساءنا وأنت أشب أهل يثرب وأعطوهم قال: أترهوني أبناءكم؟ قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن يزيد عن عكرمة عن ابن عباس قال: مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بقيع الغرقد ثم وجههم فقال: انطلقوا على اسم الله اللهم أعينهم ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته وهو في ليلة مقمرة وأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه فهتف به أبو نائلة وكان حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فأخذت امرأته بناحيته وقالت: إنك امرؤ محارب وإن أصحاب الحرب لا يتزلون في هذه الساعة قال: إنه أبو نائلة لو وجدني نائماً لما أيقظني فقالت: والله إني لأعرف في صوته الشر قال: يقول لها كعب: لو يدعى الفتى لطفنة لأجاب فتزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قال: هل لك يا ابن الأشرف أن تتماشى إلى شعب العجوز فتحدث به بقية ليلتنا هذه؟

قال: إن شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم إن أبا نائلة شام يده فود رأسه ثم شم يده فقال: ما رأيت كالليلة طيباً أعطر قط ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمأن ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فأخذ بفود رأسه ثم قال: اضربوا عدو الله فضربوه فاختلف عليه أسيافهم فلم تغن شيئاً.

قال محمد بن مسلمة: فذكرت مغولاً في سيفي حين رأيت أسيافا لا تغني شيئاً فأخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن إلا وقد أوقدت عليه نار قال: فوضعت في ننته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عاتته فوقع عدو الله وقد أصيب الحارث بن أوس بن معاذ فجرح في رأسه أو في رجله أصابه بعض أسيافا قال: فخرجنا حتى سلكننا على بني أمية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعث حتى أسندنا في حرة العريض وقد أبطأ علينا صاحبنا الحارث بن أوس ونزفه الدم فوقفنا له ساعة ثم أتانا يتبع آثارنا قال: فاحتملناه فجننا به رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الليل وهو قائم يصلي فسلمنا عليه فخرج إلينا فأخبرناه بقتل عدو الله وتفل على جرح صاحبنا ورجعنا إلى أهلنا فأصبحنا وقد خافت يهود أوقعتنا بعدو الله فليس بما يهودي إلا وهو يخاف على نفسه.

قال ابن إسحاق: فقال كعب بن مالك:

فغودر منهم كعب صريعاً
فذلّت بعد مصرعه النضير
على الكفين ثم وقد علتة
بأيدينا مشهرة ذكور
بأمر محمد إذ دس ليلاً
إلى كعب أخا كعب يسير
فما كره فأنزله بمكر
ومحمود أخو ثقة جسور

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له في يوم بني النضير سأذكرها إن شاء الله في حديث ذلك اليوم.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق:

لله در عصابة لاقيتهم
بابن الحقيق وأنت يابن الأشرف
يسرون بالبيض الخفاف إليكم
مرحاً كأسد في عرين مغرف
حتى أتوكم في محل بلادكم
فسقوكم حنقاً ببيض ذفف
مستصغرين لنصر دين نبيهم
مستصغرين لكل أمر مجحف

قال ابن هشام: وسأذكر قتل سلام بن أبي الحقيق في موضعه إن شاء الله.

وقوله: "ذفف" عن غير ابن إسحاق.

أمر محيصة وحويصة

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من ظفرت به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود قال ابن هشام: محيصة ويقال: محيصة بن مسعود بن كعب بن عامر بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس على ابن سنيينة قال ابن هشام: ويقال سبيينة رجل من تجار يهود كان يلبسهم ويبيعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود إذ ذاك لم يسلم وكان أسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول: أي عدو الله أقتلته أما والله لرب شحم في بطنك من ماله قال محيصة؛ فقلت: والله لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لضربت عنقك قال: فوالله إن كان لأول إسلام حويصة قال: أوله لو أمرك محمد بقتلي لقتلتني؟ قال: نعم والله لو أمرني بضرب عنقك لضربتها! قال: والله إن ديناً بلغ بك هذا لعجب فأسلم حويصة.

قال ابن إسحاق: حدثني هذا الحديث مولى لبني حارثة عن ابنه محيصة عن أبيها محيصة. فقال محيصة في ذلك:

لطبقت ذفراه بأبيض قاضب

يلوم ابن أمي لو أمرت بقتله

متى ما أصوبه فليس بكاذب

حسام كلون الملح أخلص صقله

وأن لنا ما بين بصرى ومأرب

وما سرني أني قتلتك طائعاً

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة عن أبي عمرو المدني قال: لما ظفر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني قريظة أخذ منهم نحواً من أربعمائة رجل من اليهود وكانوا حلفاء الأوس على الخزرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن تضرب أعناقهم فجعلت الخزرج تضرب أعناقهم ويسرهم ذلك فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخزرج ووجوههم مستبشرة ونظر إلى الأوس فلم ير ذلك فيهم فظن أن ذلك للحلف الذي بين الأوس وبين بني قريظة ولم يكن بقي من بني قريظة إلا اثنا عشر رجلاً فدفعهم إلى الأوس فدفع إلى كل رجلين من الأول رجلاً من بني قريظة وقال: ليضرب فلان وليذف فلان فكان ممن دفع إليهم كعب بن يهوذا وكان عظيماً في بني قريظة فدفعه إلى محيصة بن مسعود والى أبي بردة بن نيار وأبو بردة الذي رخص له رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن يذبح جذعاً من المعز في الأضحى وقال: ليضربه محيصة وليذف عليه أبو بردة فضربه ضربة لم تقطع وذفف أبو بردة فأجهز عليه فقال حويصة وكان كافراً لأخيه محيصة: أقتلت كعب بن يهوذا؟ قال: نعم فقال حويصة: أما والله لرب شحم قد نبت في بطنك من ماله إنك للثيم يا محيصة فقال له محيصة: لقد أمرني بقتله من لو أمرني بقتلك لقتلتك فعجب

من قوله ثم ذهب عنه متعجباً فذكروا أنه جعل يتيقظ من الليل: فيعجب من قول أخيه محيصة حتى أصبح وهو يقول: والله إن هذا لدين ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأسلم فقال محيصة في ذلك أبياتاً قد كتبتها.

قال ابن إسحاق: وكانت إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قدومه من نجران جمادى الآخرة ورجباً وشعبان وشهر رمضان وغزته قريش غزوة أحد في شوال سنة ثلاث.

غزوة أحد

وكان من حديث أحد كما حدثني محمد بن مسلم الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحسين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث بعض الحديث عن يوم أحد وقد اجتمع حديثهم كله فيما سقت من هذا الحديث عن يوم أحد قالوا أو من قاله منهم: لما أصيب يوم بدر من كفار قريش أصحاب القليب ورجع فلهم إلى مكة ورجع أبو سفيان بن حرب بغيره مشى عبد الله بن أبي ربيعة وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية في رجال من قريش ممن أصيب أبائهم وإخوانهم يوم بدر فكلّموا أبا سفيان بن حرب ومن كانت له في تلك العير من قريش تجارة فقالوا: يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربنا فعلنا ندرك منه تأرنا بمن أصاب منا ففعلوا.

قال ابن إسحاق: ففيهم كما ذكر لي بعض أهل العلم أنزل الله تعالى: "إن الذين كفروا ينفقون أموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون والذين كفروا إلى جهنم يحشرون". فاجتمعت قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فعل ذلك أبو سفيان بن حرب وأصحاب العير بأحاييشها ومن أطاعها من قبائل كنانة وأهل قحاة وكان أبو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي قد من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وكان فقيراً ذا عيال وحاجة وكان في الأسارى فقال: إني فقير ذو عيال وحاجة قد عرفتها فامنن علي صلى الله عليه وسلم فمن عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له صفوان بن أمية: يا أبا عزة إنك امرؤ شاعر فأعنا بلسانك فإخرج معنا فقال: إن محمداً قد من علي فلا أريد أن أظاهر عليه قال: بلى فأعنا بنفسك فلك الله علي إن رجعت أن أغنيك وإن أصبت أن أجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما أصابهن من عسر ويسر فإخرج أبو عزة في قحاة ويدعو بني كنانة ويقول:

أنتم حماة وأبوكم حام

إيها بني عبد مناة الرزام

لا تعدوني نصركم بعد العام

لا تسلموني لا يحل إسلام

وخرج مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حذافة بن جمح إلى بني مالك بن كنانة يجرضهم ويدعوهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

يا مال مال الحسب المقدم

أنشد ذا القربى وذا التذمم

من كان ذا رحم ومن لم يرحم

الحلف وسط البلد المحرم

عند حطيم الكعبة المعظم ودعا جبير بن مطعم غلاماً له حبشياً يقال له: وحشي يقذف بحربة له قذف الحبشة قلما يخطئ بها فقال له: اخرج مع الناس فإن أنت قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة بن عدي فأنت عتيق.

فخرجت قريش بجدها وحديدها وأحاييشها ومن تابعها من بني كنانة وأهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن؟ التماس الحفيظة وألا يفروا فخرج أبو سفيان بن حرب وهو قائد الناس يهتد ابنة عتبة وخرج عكرمة بن أبي جهل بأمر حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة وخرج الحارث بن هشام بن المغيرة بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن أمية ببرزة بنت مسعود بن عمرو بن عمير الثقفية وهي أم عبد الله بن صفوان بن أمية. قال ابن هشام: ويقال: رقية.

قال ابن إسحاق: وخرج عمرو بن العاص بربيطة بنت منبه بن الحجاج وهي أم عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن أبي طلحة وأبو طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بسلافة بنت سعد بن شهيد الأنصارية وهي أم بني طلحة مسافع والجلال وكلاب قتلوا يومئذ هم وأبوهم وخرجت خناس بنت مالك بن المضرب إحدى نساء بني مالك بن حسل مع ابنتها أبي عزيز بن عمير وهي أم مصعب بن عمير وخرجت عمرة بنت علقمة إحدى نساء بني الحارث ابن عبد مناة بن كنانة وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي أو مر بها قالت: ويها أبا دسمة اشف واستشف وكان وحشي يكنى بأبي دسمة فأقبلوا حتى نزلوا بعينين بجبل بيطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة.

قال فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قد نزلوا حيث نزلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين إني قد رأيت والله خيراً رأيت بقرأ ورأيت في ذباب سيفي ثلماً ورأيت أني أدخلت يدي في درع حصينة فأولتها المدينة.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: رأيت بقرأ لي تذبح

قال: فأما البقر فهي ناس من أصحابي يقتلون وأما الثلم الذي رأيت في ذباب سيفي فهو رجل من أهل بيتي يقتل.

قال ابن إسحاق: فإن رأيتم أن تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فإن أقاموا أقاموا بشر مقام وإن هم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان رأي عبد الله بن أبي بن سلول مع رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى رأيه في ذلك وألا يخرج إليهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره الخروج فقال رجال من المسلمين ممن أكرم الله بالشهادة يوم أحد وغيره ممن كان فاته بدر: يا رسول الله اخرج بنا إلى أعدائنا لا يرون أننا جنبنا عنهم وضعفنا؟ فقال عبد الله بن أبي بن سلول: يا رسول الله أقم بالمدينة لا تخرج إليهم فوالله ما خرجنا منها إلى عدو لنا قط إلا أصاب منا ولا دخلها علينا إلا أصبنا منه فدعهم يا رسول الله فإن أقاموا أقاموا بشر محبس وإن دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة من فوقهم وإن رجعوا رجعوا خائبين كما جاءوا فلم يزل الناس برسول الله صلى الله عليه وسلم الذين كان من أمرهم حب لقاء القوم حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته فلبس لأمته وذلك يوم الجمعة حين فرغ من الصلاة وقد مات في ذلك اليوم رجل من الأنصار يقال له: مالك بن عمرو أحد بني النجار فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج عليهم وقد ندم الناس وقالوا: استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن لنا ذلك فلما خرج عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: يا رسول الله: استكرهناك ولم يكن ذلك لنا فإن شئت فاقعد صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما ينبغي لبي إذا لبس لأمته أن يضعها حتى يقاتل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في ألف من أصحابه.

قال ابن هشام: واستعمل ابن أم مكتوم على الصلاة بالناس.

قال ابن إسحاق: حتى إذا كانوا بالشوط بين المدينة وأحد انخزل عنه عبد الله بن أبي بن سلول بثلاث الناس وقال: أطاعهم وعصاني ما ندري علام نقتل أنفسنا ها هنا أيها الناس فرجع بمن اتبعه من قومه من أهل النفاق والريب واتبعهم عبد الله بن عمرو بن حرام أخو بني سلمة يقول: يا قوم أذكركم الله ألا تخذلوا قومكم ونيبكم عند ما حضر من عدوهم فقالوا: لو نعلم أنكم تقتلون لما أسلمناكم ولكننا لا نرى أنه يكون قتال قال: فلما استعصوا عليه وأبوا إلا الانصراف عنهم قال: أبعدكم الله أعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه.

قال ابن هشام: وذكر غير زياد عن محمد بن إسحاق عن الزهري: أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال: لا حاجة لنا فيهم.

قال زياد: حدثني محمد بن إسحاق قال: ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سلك في حرة بني حارثة فذب فرس بذنبه فأصاب كلاب سيف فاستله.

قال ابن هشام: ويقال: كلاب سيف.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب الفأل ولا يعتاف لصاحب السيف شيم سيفك فإني أرى السيوف ستسل اليوم.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: من رجل يخرج بنا على القوم من كتب: أي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم؟ فقال أبو حيشمة أخو بني حارثة بن الحارث: أنا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين أموالهم حتى سلك في مال لمربع بن قبيط وكان رجلاً منافقاً ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من المسلمين قام يثني في وجوههم التراب ويقول: إن كنت رسول الله فإني لا أحل لك أن تدخل حائطي وقد ذكر لي أنه أخذ حفنة من تراب في يده ثم قال: والله لو أعلم أي لا أصيب بما غيرك يا محمد لضربت بما وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تقتلوه فهذا الأعمى أعمى القلب أعمى البصر وقد بدر إليه سعد بن زيد أخو بني عبد الأشهل قبل نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فضربه بالقوس في رأسه فشججه.

قال: ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من أحد في عدوة الوادي إلى الجبل فجعل ظهره وعسكره إلى أحد وقال: لا يقاتلن أحد منكم حتى تأمره بالقتال وقد سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت بالصمغة من قناة للمسلمين فقال رجل من الأنصار حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتال: أترعى زروع بني قيلة ولما نضارب! وتعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعمائة رجل وأمر على الرماة عبد الله بن جبير أخا بني عمرو بن عوف وهو معلم يومئذ بتياب بيض والرماة خمسون رجلاً فقال: انضح الخيل عنا بالنبل لا يأتونا من خلفنا إن كانت لنا أو علينا فآثبت مكانك لا تؤتيتن من قبلك وظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين درعين ودفع اللواء إلى مصعب بن عمير أخي بني عبد الدار.

قال ابن هشام: وأجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سمرة بن جندب الفزاري ورافع بن خديج أخا بني حارثة وهما ابنا خمس عشرة سنة وكان قد ردهما فقبل له: يا رسول الله إن رافعاً رام فأجازه فلما أجاز رافعاً قبل له: يا رسول الله فإن سمرة يصرع رافعاً فأجازه ورد رسول الله صلى الله عليه وسلم: أسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت أحد بني مالك بن النجار والبراء بن عازب أحد بني حارثة وعمرو بن حزم أحد بني مالك بن النجار وأسيد بن ظهير أحد بني حارثة ثم أجازهم يوم الخندق وهم أبناء خمس عشرة سنة.

قال ابن إسحاق: وتعبأت قريش وهم ثلاثة آلاف رجل ومعهم مئتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخليل خالد بن الوليد وعلى ميسرها عكرمة بن أبي جهل.

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يأخذ هذا السيف بحقه؟ فقام إليه رجال فأمسكه عنهم حتى قام إليه أبو دجانة سماك بن خرشة أخو بني ساعدة، فقال: وما حقه يا رسول الله؟ قال: أن تشرب به العدو حتى ينحني قال: أنا آخذه يا رسول الله بحقه فأعطاه إياه وكان أبو دجانة رجلاً شجاعاً يفتال عند الحرب إذا كانت وكان إذا أعلم بعصاة له حمراء فاعتصب بها علم الناس أنه سيقاتل فلما أخذ السيف من يد رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرج عصابته تلك فعصب بها رأسه وجعل يتبختر بين الصفيين.

قال ابن إسحاق: فحدثني جعفر بن عبد الله بن أسلم مولى عمر بن الخطاب عن رجل من الأنصار من بني سلمة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأى أبا دجانة يتبختر: إنها لمشية ييغضها الله إلا في مثل هذا الموطن.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن أبا عامر عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان أحد بني ضبيعة وقد كان خرج حين خرج إلى مكة مباعداً لرسول الله صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاماً من الأوس وبعض الناس كان يقول: كانوا خمسة عشر رجلاً وكان يعد قريشاً أن لو قد لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان أول من لقيهم أبو عامر في الأحابيش وعبدان أهل مكة فنادى: يا معشر الأوس أنا أبو عامر قالوا: فلا أنعم الله بك عيناً يا فاسق وكان أبو عامر يسمى في الجاهلية: الراهب فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم: الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال: لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالاً شديداً ثم راضخهم بالحجارة.

قال ابن إسحاق: وقد قال أبو سفيان لأصحاب اللواء من بني عبد الدار يحرضهم بذلك على القتال: يا بني عبد الدار إنكم قد وليتم لواءنا يوم بدر فأصابنا ما قد رأيتم وإنما يؤتى الناس من قبل راياتهم إذا زالت زالوا فإما أن تكفونا لواءنا وإما أن تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوه وقالوا: نحن نسلم إليك لواءنا ستعلم غداً إذا التقينا كيف نصنع! وذلك أراد أبو سفيان.

فلما التقى الناس ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها وأخذن الدفوف يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول:

ويهاً حماة الأدبار

ويهاً بني عبد الدار

ضرباً بكل بتار وتقول:

إن تقبلوا نعانق

ونفرش النمارق

أو تدبروا نفارق

فراق غير وامق

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد: أمت أمت فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل أبو دجانة حتى أمعن في الناس.

قال ابن هشام: حدثني غير واحد من أهل العلم أن الزبير بن العوام قال: وجدت في نفسي حين سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعني وأعطاه أبا دجانة وقلت: أنا ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت إليه فسألته إياه قبله فأعطاه إياه وتركني والله لأنظرن ما يصنع فاتبعته فأخرج عصابة له حمراء فعصب بها رأسه فقالت الأنصار: أخرج أبو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له إذا تعصب بها فخرج وهو يقول:

أنا الذي عاهدني خليلي

ونحن بالسفح لدى النخيل

ألا أقوم الدهر في الكيول

أضرب بسيف الله والرسول

قال ابن هشام: ويروى في الكبول.

قال ابن إسحاق: فجعل لا يلقي أحداً إلا قتله وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحاً إلا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله أن يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك أبا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه أبو دجانة فقتله ثم رأته قد حمل السيف على مفرق رأس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال الزبير فقلت: الله ورسوله أعلم.

قال ابن إسحاق: وقال أبو دجانة سماك بن خرشة: رأيت إنساناً يخمش الناس خمشاً شديداً فصمدت له فلما حملت عليه السيف ولول فإذا امرأة فأكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أضرب به امرأة.

وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل أوطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان أحد نفر الذين يحملون اللواء ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بأبي نيار فقال له حمزة: هلم إلي يابن مقطعة البطور وكان أمه أم أعمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي.

قال ابن هشام: شريق بن الأحنس بن شريق وكانت ختانة بمكة فلما التقيا ضربه حمزة فقتله.

قال وحشي غلام جبير بن مطعم: والله إني لأنظر إلى حمزة يهد الناس بسيفه ما يليق به شيئاً مثل الحمل الأورق إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى فقال له حمزة: هلم إلي يابن مقطعة البطور فضربه ضربة فكأن ما أخطأ رأسه وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقع في ثنته حتى خرجت من بين

رجليه فأقبل نحوي فغلب فوقه وأمهلته حتى إذا مات جئت فأخذت حربتي ثم تنحيت إلى العسكر ولم تكن لي بشيء حاجة غيره.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن الفضل بن عباس بن ربيعة بن الحارث عن سليمان بن يسار عن جعفر بن عمرو بن أمية الضمري قال: خرجت أنا وعبيد الله بن عدي بن الخيار أخو بني نوفل بن عبد مناف في زمان معاوية بن أبي سفيان فأدرينا مع الناس فلما قفلنا مررنا بجمص وكان وحشي مولى جبير بن مطعم قد سكنها وأقام بها فلما قدمناها قال لي عبيد الله بن عدي: هل لك في أن تأتي وحشياً فنسأله عن قتل حمزة كيف قتله؟ قال: قلت له: إن شئت فخرجنا نسأل عنه بجمص فقال لنا رجل ونحن نسأل عنه: إنكما ستجدانه بفناء داره وهو رجل قد غلبت عليه الخمر فإن تجدها صاحياً تجداً رجلاً عربياً وتجداً عنده بعض ما تريدان وتصيبا عنده ما شئتما من حديث تسألانه عنه وإن تجدها وبه بعض ما يكون به فانصرفا عنه ودعاه قال: فخرجنا نمشي حتى جئناه فإذا هو بفناء داره على طنفسة له فإذا شيخ كبير مثل البغاث.

قال ابن هشام: البغاث ضرب من الطير يميل إلى السواد.

فإذا هو صاح لا بأس به قال: فلما انتهينا إليه سلمنا عليه فرفع رأسه إلى عبيد الله بن عدي فقال: ابن لعدي بن الخيار أنت؟ قال: نعم قال: أما والله ما رأيتك منذ ناولتك أمك السعدية التي أَرْضَعْتَكَ بذي طوى فإني ناولتكها وهي على بعيرها فأخذتكَ بعرضيك فلمعت لي قدماك حين رفعتك إليها فوالله ما هو إلا أن وقفت علي فعرفتهما قال: فجلسنا إليه فقلنا له: جئناك لتحدثنا عن قتلك حمزة كيف قتلته؟ فقال: أما إني سأحدثكما كما حدثت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سألتني عن ذلك كنت غلاماً لجبير بن مطعم وكان عمه طعيمة بن عدي قد أصيب يوم بدر فلما سارت قريش إلى أحد قال لي جبير: إن قتلت حمزة عم محمد بعمي فأنت عتيق قال: فخرجت مع الناس وكنت رجلاً حبشياً أفذف بالحربة قذف الحبيشة فلما أخطئ بها شيئاً فلما التقى الناس خرجت أنظر حمزة وأتبصره حتى رأيت في عرض الناس مثل الجمل الأورق يهد الناس بسيفه هدماً ما يقوم له شيء فوالله إني لأهياً له أريده وأستتر منه بشجرة أو حجر ليدنو مني إذ تقدمني إليه سباع بن عبد العزى فلما رآه حمزة قال له: هلم إلي يابن مقطعة البظور قال: فضربه ضربة كأن ما أخطأ رأسه قال: وهزرت حربتي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقع في ثنته حتى خرجت من بين رجليه وذهب لبنوء نحوي فغلب وتركنه وإياها حتى مات ثم أتيت فأخذت حربتي ثم رجعت إلى العسكر فقعدت فيه ولم يكن لي بغيره حاجة وإنما قتلته لأعتق فلما قدمت مكة أعتقت ثم أقمت حتى إذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هربت إلى الطائف فمكنت بها فلما خرج وفد

الطائف إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تعيت علي المذاهب فقلت: ألحق بالشأم أو باليمن أو ببعض البلاد فوالله إني لفي ذلك من همي إذ قال لي رجل: ويحك! إنه والله ما يقتل أحداً من الناس دخل في دينه وتشهد شهادته.

فلما قال لي ذلك خرجت حتى قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يرعه إلا بي قائماً على رأسه أتشهد بشهادة الحق فلما رأي قال: أوحشي؟ قلت: نعم يا رسول الله قال: اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة قال: فحدثته كما حدثتكما فلما فرغت من حديثي قال: ويحك! غيب عني وجهك فلا أرينك قال: فكنت أنتكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله صلى الله عليه وسلم.

فلما خرج المسلمون إلى مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة خرجت معهم وأخذت حربي التي قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رأيت مسيلمة الكذاب قائماً في يده السيف وما أعرفه فتهيأت له وتهاياً له رجل من الأنصار من الناحية الأخرى كالانا يريد فهزرت حربي حتى إذا رضيت منها دفعتها عليه فوقعت فيه وشد عليه الأنصاري فضربه بالسيف فربك أعلم أينما قتله فإن كنت قتلته فقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت شر الناس.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن الفضل عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وكان قد شهد اليمامة قال: سمعت يومئذ صارخاً يقول: قتله العبد الأسود.

قال ابن هشام: فبلغني أن وحشياً لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من الديوان فكان عمر بن الخطاب يقول: قد علمت أن الله تعالى لم يكن ليدع قاتل حمزة.

قال ابن إسحاق: وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قمئة الليثي وهو يظن أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع إلى قريش فقال: قتلت محمداً فلما قتل مصعب بن عمير أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن أبي طالب وقاتل علي بن أبي طالب ورجال من المسلمين.

قال ابن هشام: وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال: لما اشتد القتال يوم أحد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الأنصار وأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: أن قدم الراية فتقدم علي فقال: أنا أبو القصم ويقال: أبو القصم فيما قال ابن هشام فناده أبو سعد بن أبي طلحة وهو صاحب لواء المشركين: أن هل لك يا أبا القصم في البراز من حاجة؟ قال: نعم فبرزنا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف عنه ولم يجهز عليه فقال له أصحابه: أفلا

أجهزت عليه؟ فقال: إنه استقبلني بعورته فعطفتني عنه الرحم وعرفت أن الله عز وجل قد قتله.
ويقال: إن أبا سعد بن أبي طلحة خرج بين الصفيين فنأدى: أنا قاصم من ييارز براراً فلم يخرج إليه أحد
فقال: يا أصحاب محمد زعمتم أن قتلاكم في الجنة وأن قتالنا في النار كذبتهم واللات! لو تعلمون ذلك
حقاً لخرج إلي بعضكم فخرج إليه علي بن أبي طالب فاختلفا ضربتين فضربه علي فقتله.
وقاتل عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح فقتل مسافع بن طلحة وأخاه الجلاس بن طلحة كلاهما يشعره سهماً
فيأتي أمه سلافة فيضع رأسه في حجرها فتقول: يا بني من أصابك؟ فيقول: سمعت رجلاً حين رماني وهو
يقول: خذها وأنا ابن أبي الأفلح فنذرت إن أمكنها الله من رأس عاصم أن تشرب فيه الخمر وكان عاصم
قد عاهد الله أن لا يمس مشركاً أبداً ولا يمسه مشرك.
وقال عثمان بن أبي طلحة يومئذ وهو يحمل لواء المشركين:

إن على أهل اللواء حقاً أن يخضبوا الصعدة أو تتدقا

فقتله حمزة بن عبد المطلب.

والتقى حنظلة بن أبي عامر الغسيل وأبو سفيان فلما استعلاه حنظلة بن أبي عامر رآه شداد بن الأسود
وهو ابن شعوب وقد علا أبا سفيان فضربه شداد فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن
صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسألوا أهله ما شأنه؟ فسئلت صاحبتة عنه فقالت: خرج وهو
جنب حين سمع الهاتفة.

قال ابن هشام: ويقال: الهاتفة وجاء في الحديث: خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هبة طار
إليها قال الطرماح بن حكيم الطائي والطرماح: الطويل من الرجال:

أنا ابن حماة المجد من آل مالك إذا جعلت خور الرجال تهيع

والهبة: الصيحة التي فيها الفرع.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لذلك غسلته الملائكة.

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن الأسود في قتل حنظلة:

لأحمين صاحبي ونفسي بطعنة مثل شعاع الشمس

وقال أبو سفيان بن حرب وهو يذكر صبره في ذلك اليوم ومعاونة ابن شعوب إياه على حنظلة:

ولو شئت نجنتي كميت طمرة ولم أحمل النعماء لابن شعوب

وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب

أقاتلهم وأدعي يا لغالب وأدفعهم عني بركن صليب

فبكي ولا ترعي مقالة عاذل
أباك وإخواناً له قد تتابعوا
وسلي الذي قد كان في النفس أنني
ومن هاشم قرماً كريماً ومصعباً
ولو أنني لم أشف نفسي منهم
فآبوا وقد أودى الجلابيب منهم
أصابهم من لم يكن لدمائهم

فأجابه حسان بن ثابت فيما ذكر ابن هشام فقال:

ذكرت القروم الصيد من آل هاشم
أتعجب أن أقصدت حمزة منهم
ولست لزور قلنته بمصيب
نجيباً وقد سميته بنجيب

ألم يقتلوا عمراً وعتبة وابنه
غداة دعا العاصي علياً فراعاه
وشيبة والحجاج وابن حبيب
بضربة عضب بله بخضيب

قال ابن إسحاق: وقال ابن شعوب يذكر يده عند أبي سفيان فيما دفع عنه فقال:

ولولا دفاعي يابن حرب ومشهدي
ولولا مكري المهر بالنعف قرقرت
لألفيت يوم النعف غير مجيب
ضباع عليه أو ضراء كليب

قال ابن هشام: قوله "عليه أو ضراء" عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال الحارث ابن هشام يجيب أبا سفيان:

جزيتهم يوماً ببدر كمثلته
لدى صحن بدر أو أقيمت نوائحاً
على سابح ذي ميعة وشبيب
عليك ولم تحفل مصاب حبيب
لأبنت بقلب ما بقيت نخيب
وإنك لو عاينت ما كان منهم

قال ابن هشام: وإنما أجاب الحارث بن هشام أبا سفيان لأنه ظن أنه عرض به في قوله:

وما زال مهري مزجر الكلب منهم

لفرار الحارث يوم بدر.

قال ابن إسحاق: ثم أنزل الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوهم بالسيوف حتى كشفوهم عن

العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عبد الله بن الزبير عن الزبير أنه قال: والله لقد رأيتني أنظر إلى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب ما دون أخذهن قليل ولا كثير إذ مالت الرماة إلى العسكر حين كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فأتينا من خلفنا وصرخ صارخ: ألا إن محمداً قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم بعد أن أصبنا أصحاب اللواء حتى ما يدنو منه أحد من القوم.

قال ابن هشام: الصارخ: أذب العقبة يعني الشيطان.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم: أن اللواء لم يزل صريعاً حتى أخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به وكان اللواء مع صؤاب غلام لبني أبي طلحة حبشي وكان آخر من أخذه منهم فقاتل به حتى قطعت يده ثم برك عليه فأخذ اللواء ب صدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول: اللهم هل أعزرت يقول: أعذرت فقال حسان بن ثابت في ذلك:

فخرتم باللواء وشر فخر
لواء حين رد إلى صؤاب
جعلتم فخركم فيه بعبد
وأمم من يطا عفر التراب
ظننتم والسفيه له ظنون
وما إن ذاك من أمر الصواب
بأن جلا دننا يوم التقينا
بمكة بيعكم حمر العياب
أقر العين أن عصببت يداه
وما إن تعصبان على خضاب

قال ابن هشام: آخرها بيتاً يروى لأبي خراش الهذلي وأنشدنيه له خلف الأحمر:

أقر العين أن عصببت يداها
وما إن تعصبان على خضاب

في أبيات له يعني امرأته في غير حديث أحد وتروى الأبيات أيضاً لمعقل بن خويلد الهذلي.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في شأن عمرة بنت علقمة الحارثية ورفعها اللواء:

إذ عضل سبقت إلينا كأنها
جداية شرك معلمات الحواجب
أقمنا لهم طعناً مبيراً منكلاً
وحزناهم بالضرب من كل جانب
فلولا لواء الحارثية أصبحوا
يباعون في الأسواق بيع الجلائب

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وانكشف المسلمون فأصاب فيهم العدو وكان يوم بلاء وتمحيص أكرم الله فيه من أكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدت بالحجارة حتى وقع

لشقه فأصيبت رباعيته وشج في وجهه وكلمت شفته وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص.
قال ابن إسحاق: فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم
يوم أحد وشج في وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه وجعل يمسح الدم وهو يقول: كيف يفلح قوم
خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم! فأنزل الله عز وجل في ذلك: "ليس لك من الأمر شيء أو
يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون".

قال ابن هشام: وذكر ربيع بن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري عن أبيه عن أبي سعيد الخدري أن عتبة
بن أبي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى وجرح شفته
السفلى وأن عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته وأن ابن قمئة جرح وجنته فدخلت حلقتان من
حلق المغفر في وجنته ووقع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عمل أبو عامر ليقع
فيها المسلمون وهم لا يعلمون فأخذ علي بن أبي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع طلحة
بن عبيد الله حتى استوى قائماً ومص مالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مس دمي دمه لم تصبه النار.
قال ابن هشام: وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي: أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: من أحب أن
ينظر إلى شهيد يمشى على وجه الأرض فليتنظر إلى طلحة بن عبيد الله.
وذكر يعنى عبد العزيز الدراوردي عن إسحاق بن يحيى بن طلحة عن عيسى بن طلحة عن عائشة عن أبي
بكر الصديق: أن أبا عبيدة بن الجراح نزع إحدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسقطت ثنيته ثم نزع الأخرى فسقطت ثنيته الأخرى فكان ساقط الثنيتين.
قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت لعتبة بن أبي وقاص:

إذا الله جازى معشراً بفعالهم
وضرهم الرحمن رب المشارق
فأخزاك ربي يا عتيب بن مالك
ولقائك قبل الموت إحدى الصواعق
بسطت يميناً للنبي تعمداً
فأدميت فاه قطعت بالبوراق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي
تصير إليه عند إحدى البوائق

قال ابن هشام: تركنا منها بيتين أقذع فيهما.

قال ابن إسحاق: وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين غشيه القوم: من رجل يشري لنا نفسه؟ كما
حدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن محمود بن عمرو قال: فقام زياد بن السكن

في نفر خمسة من الأنصار وبعض الناس يقول: إنما هو عمارة بن يزيد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ثم رجلاً يقتلون دونه حتى كان آخرهم زياد أو عمارة فقاتل حتى أثبتته الجراحة ثم فاءت فئة من المسلمين فأجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أدنوه مني فأدنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن هشام: وقاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد.

فذكر سعيد بن أبي زيد الأنصاري أن أم سعد بنت سعد بن الربيع كانت تقول: دخلت على أم عمارة فقلت لها: يا خالة أحبريني خبرك فقالت: خرجت أول النهار وأنا أنظر ما يصنع الناس ومعني سقاء فيه ماء فانتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهمز المسلمون انحزت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت أباشر القتال وأذب عنه بالسيف وأرمي عن القوس حتى خلصت الجراح إلي. قالت: فرأيت على عاتقها جرحاً أجوف له غور فقلت: من أصابك بهذا؟ قالت: ابن قمئة أقماه الله! لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل يقول: دلوني على محمد فلا نجوت إن نجا فاعترضت له أنا ومصعب بن عمير وأناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة ولكن فلقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله كان عليه درعان.

قال ابن إسحاق: وترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحني عليه حتى كثر فيه النبل ورمي سعد بن أبي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد: فلقد رأيته يناولني النبل وهو يقول: إرم فداك أبي وأمي حتى إنه ليناولني السهم ما له نصل فيقول: ارم به. قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيبتها فأخذها قتادة بن النعمان فكانت عنده وأصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ردها بيده فكانت أحسن عينيه وأحدهما.

النضر قال ابن إسحاق: وحدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع أخو بني عدي بن النجار قال: انتهى أنس بن النضر عم أنس بن مالك إلى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في رجال من المهاجرين والأنصار وقد ألقوا بأيديهم فقال: ما يجلسكم؟ قالوا: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فماذا تصنعون بالحياة بعده؟ قوموا فموتوا على ما مات عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل وبه سمي أنس بن مالك.

قال ابن إسحاق: فحدثني حميد الطويل عن أنس بن مالك قال: لقد وجدنا بأنس بن النضر يومئذ سبعين ضربة فما عرفه إلا أخته عرفته بيناته.

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم: أن عبد الرحمن بن عوف أصيب فوه يومئذ فهتم وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فخرج.

قال ابن إسحاق: وكان أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وقول الناس: قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكر لي ابن شهاب الزهري كعب بن مالك قال: عرفت عينيه تزهرا من تحت المغفر فناديت بأعلى صوتي: يا معشر المسلمين أبشروا هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأشار إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أنصت.

قال ابن إسحاق: فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم فخصوا به ونهض معهم نحو الشعب معه أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام رضوان الله عليهم والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين.

قال: فلما أسند رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب أدركه أبي بن خلف وهو يقول: أي محمد لا نجوت إن نجوت فقال القوم: يا رسول الله أيعطف عليه رجل منا؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعوه فلما دنا تناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فيما ذكر لي: فلما أخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا بها تطاير الشعراء عن ظهر البعير إذا انتفض بها قال ابن هشام: الشعراء: ذباب له لدغ ثم استقبله قطعنه في عنقه طعنة تدأ منها عن فرسه مراراً.

قال ابن هشام: تدأ يقول: تقلب عن فرسه فجعل يتدحرج.

قال ابن إسحاق وكان أبي بن خلف كما حدثني صالح بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف يلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول: يا محمد إن عندي العوذ فرساً أعلفه كل يوم فرقاً من ذرة أقتلك عليه فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل أنا أقتلك إن شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه في عنقه خدشاً غير كبير فاحتقن الدم قال: قتلني والله محمد! قالوا له: ذهب والله فؤادك! والله إن بك من بأس قال: إنه قد كان قال لي بمكة: أنا أقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به إلى مكة.

قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت في ذلك:

أبي يوم بارزه الرسول

لقد ورث الضلالة عن أبيه

وتوعده وأنت به جهول
أمية إذ يغوث: يا عقيل
أبا جهل لأمهما الهبول
بأسر القوم أسرته فليل

أتيت إليه تحمل رم عظم
وقد قتلت بنو النجار منكم
وتب ابنا ربيعة إذ أطاعا
وأقلت حارث لما شغلنا

قال ابن هشام: أسرته: قبيلته.

وقال حسان بن ثابت أيضاً في ذلك:

لقد ألقيت في سحق السعير
وتقسم أن قدرت مع النذور
وقول الكفر يرجع في غرور
كريم البيت ليس بذئ فجور
إذا نابت مللمات الأمور

ألا من مبلغ عني أيباً
تمنى بالضلالة من بعيد
تمنيك الأمانى من بعيد
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ
له فضل على الأحياء طراً

قال: فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى فم الشعب خرج علي بن أبي طالب حتى ملأ درفته ماء من المهراس فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه فوجد له ریحاً فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على رأسه وهو يقول: اشتد غضب الله على من دمی وجه نبيه.

قال ابن إسحاق: فحدثني صالح بن كيسان عن حدثه عن سعد بن أبي وقاص أنه كان يقول: والله ما حرصت على قتل رجل قط كحرصى على قتل عتبة بن أبي وقاص وإن كان ما علمت لسيء الخلق مبغضاً فيه قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشتد غضب الله على من دمی وجه رسوله.

قال ابن إسحاق: فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالشعب معه أولئك نفر من أصحابه إذ علت عالية من قريش الجبل.

قال ابن هشام: كان على تلك الخيل خالد بن الوليد.

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه لا ينبغي لهم أن يعلونا! فقاتل عمر ب الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى أهبطوهم من الجبل.

قال ابن إسحاق: ونهض رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى صخرة من الجبل ليعلوها وقد كان بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض صلى الله عليه وسلم لم يستطع

فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ يقول: أوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع. قال ابن هشام: وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب.

قال ابن هشام: وذكر عمر مولى غفرة أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى الظهر يوم أحد قاعداً من الجراح التي أصابته وصلى المسلمون خلفه قعوداً.

قال ابن إسحاق: وقد كان الناس اهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى بعضهم المنقى دون الأعوص.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد قال: لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش في الآطام مع النساء والصبيان فقال أحدهما لصاحبه وهما شيخان كبيران: ما أبا لك ما تنتظر؟ فوالله لا بقي لواحد منا من عمره إلا ظمء حمار إنما نحن هامة اليوم أو غد أفلا نأخذ أسيافاً ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذنا أسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فأما ثابت بن وقش فقتله المشركون وأما حسيل بن جابر فاختلفت عليه أسياف المسلمين فقتلوه ولا يعرفونه فقال حذيفة: أي فقالوا: والله إن عرفناه وصدقوا قال حذيفة: يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يديه فتصدق حذيفة بديته على المسلمين فزاده ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن رجلاً منهم كان يدعى حاطب بن أمية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب أصابته جراحة يوم أحد فأتي به إلى دار قومه وهو بالموت فاجتمع إليه أهل الدار فجعل المسلمون يقولون له من الرجال والنساء: أبشر يا بن حاطب بالجنة قال: وكان حاطب شيخاً قد عسا في الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقال: بأي شيء تبشرونه؟ بجنة من حرم! غررتم والله هذا الغلام من نفسه.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال: كان فينا رجل أتى لا يدري ممن هو يقال له: قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا ذكر له: إنه لمن أهل النار قال: فلما كان يوم أحد قاتل قتلاً شديداً فقتل وحده ثمانية أو سبعة من المشركين وكان ذا بأس فأثبته الجراحة فاحتمل إلى دار بني ظفر قال: فجعل رجال من المسلمين يقولون له: والله لقد أبلت اليوم يا قزمان فأبشر قال: بماذا

أبشر؟ فوالله إن قاتلت إلا عن أحساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت قال: فلما اشتدت عليه جراحته أخذ سهماً من كنانته فقتل به نفسه.

قال ابن إسحاق: وكان ممن قتل يوم أحد مخبريق وكان أحد بني ثعلبة بن الفطيون قال: لما كان يوم أحد قال: يا معشر يهود والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق قالوا: إن اليوم يوم السبت قال: لا سبت لكم فأخذ سيفه وعدته وقال: إن أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما يشاء ثم غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا مخبريق خير يهود.

قال ابن إسحاق: وكان الحارث بن سويد بن صامت منافقاً فخرج يوم أحد مع المسلمين فلما التقى الناس عدا على المجذر بن زياد البلوي وقيس بن زيد أحد بني ضبيعة فقتلها ثم لحق بمكة بقريش وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون قد أمر عمر بن الخطاب بقتله إن هو ظفر به ففاته فكان بمكة ثم بعث إلى أخيه الجلاس بن سويد يطلب التوبة ليرجع إلى قومه فأنزل الله تعالى فيه فيما بلغني عن ابن عباس: "كيف يهدي الله قوماً كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم الظالمين" إلى آخر القصة.

قال ابن هشام: حدثني من أثق به من أهل العلم: أن الحارث بن سويد قتل المجذر بن زياد ولم يقتل قيس بن زيد والدليل على ذلك أن ابن إسحاق لم يذكره في قتلى أحد وإنما قتل المجذر لأن المجذر بن زياد كان قتل أباه سويداً في بعض الحروب التي كانت بين الأوس والخزرج وقد ذكرنا ذلك فيما مضى من هذا الكتاب.

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه إذ خرج الحارث بن سويد من بعض حوائط المدينة وعليه ثوبان مضرجان فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان فضرب عنقه ويقال: بعض الأنصار.

قال ابن إسحاق: قتل سويد بن الصامت معاذ بن عفراء غيلة في غير حرب رماه بسهم فقتله قبل يوم بعث.

قال ابن إسحاق: وحدثني الحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد عن أبي هريرة قال: كان يقول: حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل قط فإذا لم يعرفه الناس سألوه: من هو؟ فيقول: أصيرم بني عبد الأشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال الحصين: فقلت لمحمود بن أسد: كيف كان شأن الأصيرم؟ قال: كان يأبى الإسلام على قومه فلما كان يوم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أحد بدا له في الإسلام فأسلم ثم أخذ سيفه فعدا حتى دخل في عرض الناس فقاتل حتى

أثبتته الجراحة قال: فبينما رجال من بني عبد الأشهل يلتمسون قتلاهم في المعركة إذا هم به فقالوا: والله إن هذا للأصيرم ما جاء به؟ لقد تركناه وإنه لمنكر لهذا الحديث فسألوه ما جاء به فقالوا: ما جاء بك يا عمرو؟ أحذب على قومك أم رغبة في الإسلام؟ قال: بل رغبة في الإسلام آمنت بالله وبرسوله وأسلمت ثم أخذت سيفي فغدوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى أصابني ما أصابني ثم لم يلبث أن مات في أيديهم فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه لمن أهل الجنة.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة: أن عمرو بن الجموح كان رجلاً أعرج شديد العرج وكان له بنون أربعة مثل الأسد يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم أحد أرادوا حبسه وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك فأنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني يريدون أن يجسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله إني لأرجو أن أظأ بعرجتي هذه الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك وقال لبنيه: ما عليكم أن لا تمنعوه لعل الله أن يرزقه الشهادة فخرج معه فقتل يوم أحد.

قال ابن إسحاق: ووقعت هند بنت عتبة كما حدثني صالح بن كيسان والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن الأذان والأنف حتى اتخذت هند من آذان الرجال وأنفهم خدماً وقلائد وأعطت خدماً وقلائدها وقرطتها وحشياً غلام جبير بن مطعم وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع أن تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت بأعلى صوتها فقالت:

نحن جزيناكم بيوم بدر والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لي من صبر ولا أخي وعمه وبكري

شفيت نفسي وقضيت نذري شفيت وحشي غليل صدري

فشكر وحشي على عمري حتى ترم أعظمي في قبوري

فأجابتها هند بنت أثناة بن عباد بن المطلب فقالت:

خزيت في بدر وبعد بدر يا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداة الفجر ملهاشميين الطوال الزهر

بكل قطاع حسام يفري حمزة ليثي وعلي صقري

إذ رام شيب وأبوك غدري فخضبا منه ضواحي النحر

ونذرك السوء فشر نذر

قال ابن هشام: تركنا منها ثلاثة أبيات أقذعت فيها.

قال ابن إسحاق: وقالت هند بنت عتبة أيضاً:

حتى بقرت بطنه عن الكبد

شفيت من حمزة نفسي بأحد

من لذعة الحزن الشديد المعتمد

أذهب عني ذلك ما كنت أجد

تقدم إقداماً عليكم كالأسد

والحرب تعلقكم بشؤبوب برد

قال ابن إسحاق: فحدثني صالح بن كيسان أنه حدث أن عمر بن الخطاب قال لحسان بن ثابت: يا ابن الفريعة قال ابن هشام: الفريعة بنت خالد بن حنيس ويقال: حنيس: ابن حارثة بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة بن كعب بن الخزرج لو سمعت ما تقول هند ورأيت أشهرها قائمة على صخرة ترتجز بنا وتذكر ما صنعت بجمزة؟ قال له حسان: والله إني لأنظر إلى الحربة تهوي وأنا على رأس فارع يعني أطمه فقلت: والله إن هذه لسلاح ما هي بسلاح العرب وكأنها إنما تهوي إلى حمزة ولا أدري لكن أسمعني بعض قولها أكفكموها قال: فأنشده عمر بن الخطاب بعض ما قالت فقال حسان بن ثابت:

لوماً إذا أشرت مع الكفر

أشرت لكاع وكان عادتها

قال ابن هشام: وهذا البيت في أبيات له تركناها وأبياتاً أيضاً له على الدال وأبياتاً أحر على الذال لأنه أقذع فيها.

قال ابن إسحاق: وقد كان الحليس بن زيان أخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الأحابيش قد مر بأبي سفيان وهو يضرب في شدة حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول: ذق عقق فقال الحليس: يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحماً؟ فقال: ويحك! اكنمها عني فإنها كانت زلة. ثم إن أبا سفيان بن حرب حين أراد الانصراف أشرف على الجبل ثم صرخ بأعلى صوته فقال: أنعمت فعال وإن الحرب سجال يوم بيوم أعل هبل أي أظهر دينك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قم يا عمر فأجبه فقل: الله أعلى وأجل لا سواء قتلتنا في الجنة وقتلناكم في النار فلما أجاب عمر أبا سفيان قال له أبو سفيان: هلم إلي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر: اتته فانظر ما شأنه فجاءه فقال له أبو سفيان: أنشدك الله يا عمر أقتلنا محمداً؟ قال عمر: اللهم لا وإنه ليسمع كلامك الآن قال: أنت أصدق عندي من ابن قمئة وأبر لقول ابن قمئة لهم: إني قد قتلت محمداً. قال ابن هشام: واسم ابن قمئة عبد الله.

قال ابن إسحاق: ثم نادى أبو سفيان: إنه قد كان في قتالكم مثل والله ما رضيت وما سخطت وما نهيته وما أمرت.

ما تواعد به أبو سفيان المسلمين ولما انصرف أبو سفيان ومن معه نادى: إن موعدكم بدر للعام القابل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من أصحابه: قل: نعم هو بيننا وبينكم موعد. ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب فقال: اخرج في آثار القوم فانظر ماذا يصنعون وما يريدون فإن كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الإبل فإنهم يريدون مكة وإن ركبوا الخيل وساقوا الإبل فإنهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده لئن أرادوها لأسيرن إليهم فيها ثم لأنجزهم قال علي: فخرجت في آثارهم أنظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الإبل ووجهوا إلى مكة.

وفرغ الناس لقتالهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة المازني أخو بني النجار: من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع؟ أفي الأحياء هو أم في الأموات؟ فقال رجل من الأنصار: أنا أنظر لك يا رسول الله ما فعل سعد فنظر فوجده جريحاً في القتلى وبه رمق قال: فقلت له: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرني أن أنظر أفي الأحياء أنت أم في الأموات؟ قال: أنا في الأموات فأبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام وقل له: إن سعد بن الربيع يقول لك: جزاك الله عنا خير ما جزى نبياً عن أمته وأبلغ قومك عني السلام وقل لهم: إن سعد بن الربيع يقول لكم: إنه لا عذر لكم عند الله إن خلص إلى نبيكم صلى الله عليه وسلم ومنكم عين تطرف قال: ثم لم أبرح حتى مات قال: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته خبره.

قال ابن هشام: وحدثني أبو بكر الزبيري أن رجلاً دخل على أبي بكر الصديق وبنت لسعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها فقال له الرجل: من هذه؟ قال: هذه بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من النقباء يوم العقبة وشهد بدرًا واستشهد يوم أحد. قال ابن إسحاق: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده بيطن الوادي قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع أنفه وأذناه.

فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين رأى ما رأى: لولا أن تحزن صفة ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير ولئن أظهرني الله على قريش في موطن من المواطن لأمثلن بثلاثين رجلاً منهم فلما رأى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على من فعل بعمه ما فعل قالوا: والله لئن أظفرنا الله بهم يوماً من الدهر لتمثلن بهم مثلة لم يمثلها أحد من العرب.

قال ابن هشام: ولما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على حمزة قال: لن أصاب بمثلك أبداً ما وقفت موقفاً قط أغيظ إلي من هذا! ثم قال: جاءني جريريل فأخبرني أن حمزة بن عبد المطلب مكتوب في أهل السموات السبع: حمزة بن عبد المطلب أسد الله وأسد رسوله.

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وأبو سلمة بن عبد الأسد إخوة من الرضاعة أرضعتهم مولاة لأبي لهب.

قال ابن إسحاق: وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي وحدثني من لا أتهم عن ابن عباس أن الله عز وجل أنزل في ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول أصحابه: "وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر وما صبرك إلا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون" فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر ونهى عن المثلة.

قال ابن إسحاق: وحدثني حميد الطويل عن الحسن بن سمرة بن جندب قال: ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقام قط ففارقه حتى يأمرنا بالصدقة وينهانا عن المثلة.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن مقسم مولى عبد الله بن الحارث عن ابن عباس قال: أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمزة فسجى ببردة ثم صلى عليه فكبر سبع تكبيرات ثم أتى بالقتلى فيوضعون إلى حمزة فصلى عليهم وعليه معهم حتى صلى عليه اثنتين وسبعين صلاة.

قال ابن إسحاق: وقد أقبلت فيما بلغني صفية بنت عبد المطلب لتتنظر إليه وكان أحاها لأبيها وأمها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام: ألقها فأرجعها لا ترى ما بأخيها فقال لها: يا أمه إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن ترجعي قالت: ولم؟ وقد بلغني أن قد مثل بأخي وذلك في الله فما أرضانا بما كان من ذلك! لأحتسبن ولأصبرن إن شاء الله فلما جاء الزبير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك قال: حل سبيلها فأتته فنظرت إليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له ثم أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن.

قال: فزعم لي آل عبيد الله بن جحش وكان لأميمة بنت عبد المطلب حمزة خاله وقد كان مثل به كما مثل بحمزة إلا أنه لم يقرر عن كبده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دفنه مع حمزة في قبره ولم أسمع ذلك إلا عن أهله.

قال ابن إسحاق: وكان قد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم إلى المدينة فدفنوا بها فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وقال: ادفنواهم حيث صرعوا.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم الزهري عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير العذري حليف بني زهرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على القتلى يوم أحد قال: أنا شهيد على هؤلاء إنه ما

من جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة يدمي جرحه اللون لون الدم والريح ريح مسك انظروا أكثر هؤلاء جمعاً للقرآن فاجعلوه أمام أصحابه في القبر وكانوا يدفنون الاثنين والثلاثة في القبر الواحد. قال: وحدثني عمي موسى بن يسار أنه سمع أبا هريرة يقول: قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: ما من جريح يجرح في الله إلا والله يبعثه يوم القيامة وجرحه يدمي اللون لون دم والريح ريح مسك.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن أشياخ من بني سلمة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين أمر بدفن القتلى: انظروا إلى عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فإيهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما في قبر واحد.

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى المدينة فلقيته حمته بنت جحش كما ذكر لي فلما لقيت الناس نعي إليها أخوها عبد الله بن جحش فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن زوج المرأة منها ليمكان! لما رأى من تثبتها عند أخيها وخالها وصياحها على زوجها.

قال ابن إسحاق: ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدار من دور الأنصار من بني عبد الأشهل وظفر فسمع البكاء والنوائح على قتلاهم فذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فبكى ثم قال: لكن حمزة لا بواكي له! فلما رجع سعد بن معاذ وأسيد ابن حضير إلى دار بني عبد الأشهل أمر نساءهم أن يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: حدثني حكيم بن حكيم عن عباد بن حنيف عن بعض رجال بني عبد الأشهل قال: لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على باب مسجده يبكين عليه فقال: ارجعن يرحمكم الله فقد آسيتن بأنفسكن.

قال ابن هشام: ونهى يومئذ عن النوح.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع بكاءهن قال: رحم الله الأنصار فإن المواساة منهم ما عتمت لقدمية مروهن فليصرفن.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الواحد بن أبي عون عن إسماعيل بن محمد عن سعد بن أبي وقاص قال: مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامرأة من بني دينار وقد أصيب زوجها وأخوها وأبوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بأحد فلما نعوا لها قالت: فما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالوا: خيراً يا أم فلان هو بحمد الله كما تحبين قالت: أرونيه حتى أنظر إليه؟ قال: فأشير لها إليه حتى إذا رآته قالت: كل

مصيبة بعدك جلل! تريد صغيرة.

قال ابن هشام: الجلل: يكون من القليل ومن الكثير وهو هاهنا من القليل قال امرؤ القيس في الجلل القليل:

لقتل بني أسد ربهم **ألا كل شيء سواه جلل**

قال ابن هشام: وأما قول الشاعر وهو الحارث بن وعلة الجرمي:

ولئن عفوت لأعفون جلاً **ولئن سطوت لأوهن عظمي**

فهو من الكثير.

قال ابن إسحاق: فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله ناول سيفه ابنته فاطمة فقال: اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن أبي طالب سيفه فقال: وهذا أيضاً فاغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن كنت صدقت القتال لقد صدق معك سهل بن حنيف وأبو دجانة.

قال ابن هشام: وكان يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذو الفقار.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن ابن أبي نجيح قال: نادى مناد يوم أحد

لا سيف إلا ذو الفقار **ولا فتى إلا علي**

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب: لا يصيب المشركون منا مثلها حتى يفتح الله علينا.

قال ابن إسحاق: وكان يوم أحد يوم السبت للنصف من شوال.

قال: فلما كان الغد من يوم الأحد لست عشرة ليلة مضت من شوال أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب العدو فأذن مؤذنه أن لا يخرج من معنا أحد إلا أحد حضر يومنا بالأمس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقال: يا رسول الله إن أبي كان خلفني على أخوات لي سبع وقال: يا بني إنه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي أوترك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على أخواتك فتخلفت عليهن فأذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه وإنما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مرهباً للعدو وليبلغهم أنه خرج في طلبهم ليظنوا به قوة وأن الذي أصابهم لم يوهنهم عن عدوهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبي السائب مولى عائشة بنت عثمان:

أن رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الأشهل كان شهد أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: شهدت أحداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وأخ لي فرجعنا جريحين فلما أذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لأخي أو قال لي: أتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ والله ما لنا من دابة نركبها وما منا إلا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت أيسر جرحاً فكان إذا غلب حملته عقبة ومشى عقبة حتى انتهينا إلى ما انتهى إليه المسلمون.

قال ابن إسحاق: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى إلى حمراء الأسد وهي من المدينة على ثمانية أميال واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فأقام بها الاثني والثلاثاء والأربعاء ثم رجع إلى المدينة.

قال: وقد مر به كما حدثني عبد الله بن أبي بكر معبد بن أبي معبد الخزاعي وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئاً كان بها ومعبد يومئذ مشرك فقال: يا محمد أما والله لقد عز علينا ما أصابك ولوددنا أن الله عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الأسد حتى لقي أبا سفيان بن حرب ومن معه بالروحاء وقد أجمعوا الرجعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه وقالوا: أصبنا حد أصحابه وأشرافهم وقادتهم ثم نرجع قبل أن نستأصلهم لنكرن على بقيتهم فلنفرغن منهم فلما رأى أبو سفيان معبداً قال: ما وراءك يا معبد؟ قال: محمد قد خرج في أصحابه يطلبكم في جمع لم أر مثله قط يتحرقون عليكم تحرقاً قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شيء لم أر مثله قط قال: ويحك! ما تقول؟ قال: والله ما أرى أن ترتحل حتى أرى نواصي الخيل قال: فوالله لقد أجمعنا الكرة عليهم لنستأصل بقيتهم قال: فإني أهلك عن ذلك قال: والله لقد حملني ما رأيت على أن قلت فيهم آياتاً من شعر قال: وما قلت؟ قال: قلت:

إذ سألت الأرض بالجرد الأبايل

عند اللقاء ولا ميل معازيل

لما سمو برئيس غير مخذول

إذا تغمطت البطحاء بالجيل

لكل ذي إربة منهم ومعقول

وليس يوصف ما أنذرت بالقييل

كادت تهد من الأصوات راحلتي

تردي بأسد كرام لا تنابله

فظلت عدواً أظن الأرض مائلة

فقلت: بويل ابن حرب من لفائكم

إني نذير لأهل البسل ضاحية

من جيش أحمد لا وخش تنابله

فثنى ذلك أبا سفيان ومن معه.

ومر به ركب بن عبد القيس فقال: أين تريدون؟ قالوا: نريد المدينة؟ قال: ولم؟ قالوا: نريد الميرة قال: فهل أنتم مبلغون عني محمداً رسالة أرسلكم بها إليه وأحمل لكم هذه غداً زيبياً بعكاظ إذا وافيتموها؟ قالوا: نعم قال: فإذا وافيتموه فأخبروه أنا قد أجمعنا السير إليه وإلى أصحابه لنستأصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قال أبو سفيان فقال: حسبنا الله ونعم الوكيل. قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة: أن أبا سفيان بن حرب لما انصرف يوم أحد أراد الرجوع إلى المدينة ليستأصل بقية أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم صفوان بن أمية بن خلف: لا تفعلوا فإن القوم قد حاربوا وقد خشينا أن يكون لهم قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الأسد حين بلغه أنهم هموا بالرجعة: والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجارة لو صبحوا بها لكانوا كأسم الذاهب.

قال أبو عبيدة: وأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم في جهة ذلك قبل رجوعه إلى المدينة معاوية بن المغيرة بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان أبو أمه عائشة بنت معاوية وأبا عزة الجمحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أسره بيد ثم من عليه فقال: يا رسول الله أقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول: خدعت محمداً مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه.

قال ابن هشام: وبلغني عن سعيد بن المسيب أنه قال: قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن المؤمن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه.

قال ابن هشام: ويقال: إن زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلا معاوية بن المغيرة بعد حمراء الأسد كان لجأ إلى عثمان بن عفان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه على أنه إن وجد بعد ثلاث قتل فأقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما النبي صلى الله عليه وسلم وقال: إنكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه.

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان عبد الله بن أبي ابن سلول كما حدثني ابن شهاب الزهري له مقام يقومه كل جمعة لا ينكر شرفاً له في نفسه وفي قومه وكان فيهم شريفاً إذا جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة وهو يخطب الناس قام فقال: أيها الناس هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهركم أكرمكم الله وأعزكم به فانصروه وعزروه واسمعوا له وأطيعوا ثم يجلس حتى إذا صنع يوم أحد ما صنع ورجع بالناس قام يفعل ذلك كما كان يفعل فأخذ المسلمون بثيابه

من نواحيه وقالوا: اجلس أي عدو الله لست لذلك بأهل وقد صنعت ما صنعت فخرج يتخطى رقاب الناس وهو يقول: والله لكأنا قلت بجرأ أن قمت أشدد أمره فلقيه رجل من الأنصار بباب المسجد فقال: ما لك؟ ويلك! قال: قمت أشدد أمره فوثب علي رجال من أصحابه يجذبوني ويعنفوني لكأنا قلت بجرأ أن قمت أشدد أمره قال: ويلك! ارجع يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والله ما أبتغي أن يستغفر لي.

قال ابن إسحاق: كان يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر الله به المؤمنين ومحن به المنافقين ممن كان يظهر الإيمان بلسانه وهو مستخف بالكفر في قلبه ويوماً أكرم الله فيه من أراد كرامته بالشهادة من أهل ولايته.

ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن

بسم الله الرحمن الرحيم قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي قال: فكان مما أنزل الله تبارك وتعالى في يوم أحد من القرآن ستون آية من آل عمران فيها صفة ما كان في يومهم ذلك ومعابرة من عاتب منهم يقول الله تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: "وإذ غدوت من أهلك تبوء المؤمنین مقاعد للقتال والله سمیع علیم" قال ابن هشام: تبوء المؤمنین: تتخذ لهم مقاعد ومنازل قال الكميّ بن زيد:

قد تبوأ مضعجا

ليتني كنت قبله

وهذا البيت في أبيات له.

أي سمیع بما تقولون علیم بما تخفون.

"إذ همت طائفتان منكما أن تفشلا": أن تتخاذلا والطائفتان: بنو سلمة بن جشم بن الخزرج وبنو حارثة بن النبيت من الأوس وهما الجناحان يقول الله تعالى: "والله وليهما": أي المدافع عنهما ما همتا به من فشلها وذلك أنه إنما كان ذلك منهما عن ضعف ووهن أصابهما غير شك في دينهما فتولى دفع ذلك عنهما برحمته وعائده حتى سلمتا من وهنهما وضعفهما ولحقنا بنبيهما صلى الله عليه وسلم. قال ابن هشام: حدثني رجل من الأسد من أهل العلم قال: قالت الطائفتان: ما نحب أنا لم نهم بما هممنا به لتولي الله إيانا في ذلك.

قال ابن إسحاق: يقول الله تعالى: "وعلى الله فليتوكل المؤمنون": أي من كان به ضعف من المؤمنين فليتوكل علي وليستعين بي أعنه على أمره وأدافع عنه حتى أبلغ عنه وأقويه على نيته "ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون": أي فاتقوني فإنه شكر نعمتي ولقد نصركم الله بيدر وأنتم أقل عدداً وأضعف قوة" إذ تقول للمؤمنين أئن يكفيكم أن يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة

مسمومين" أي إن تصبروا لعدوي وتطيعوا أمري ويأتوكم من وجههم هذا أمدكم بخمسة آلاف من الملائكة مسمومين.

قال ابن هشام: مسمومين: معلمين بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: أعلموا على أذنب خيلهم ونواصيها بصوف أبيض فأما ابن إسحاق فقال: كانت سيماهم يوم بدر عمائم بيضا وقد ذكرت ذلك في حديث بدر والسيما: العلامة وفي كتاب الله عز وجل: "سيماهم في وجوههم من أثر السجود": أي علامتهم و "حجارة من سجيل منضود مسومة" يقول: معلمة بلغنا عن الحسن بن أبي الحسن البصري أنه قال: عليها علامة أنها ليست من حجارة الدنيا وأنها من حجارة العذاب قال رؤبة بن العجاج:

فالأن تبلى بي الجياد السهم ولا تجاريني إذا ما سوموا

وشخصت أبصارهم وأجدموا أجدموا بالذال المعجمة: أي أسرعوا وأجدموا بالذال المهملة: أقطعوا. وهذه الأبيات في أرجوزة له والمسومة أيضاً: المرعية وفي كتاب الله تعالى: "والخيل المسومة" و "شجر فيه تسيمون" تقول العرب: سوم خيله وإبله وأسامها: إذا رعاها قال الكميت بن زيد:

راعياً كان مسجاً ففقدنا وفقد المسيم هلك السوام

قال ابن هشام: مسجاً: سلس السياسة محسن إلى الغنم وهذا البيت في قصيدة له. "وما جعله الله إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم": أي ما سميت لكم من سميت من جنود ملائكتي إلا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به لما أعرف من ضعفكم وما النصر إلا من عندي لسلطاني وقدرتي وذلك أن العز والحكم إلي لا إلى أحد من خلقي ثم قال: "ليقطع طرفاً من الذين كفروا أو يكتبهم فينقلبوا خائبين" أي ليقطع طرفاً من المشركين بقتل ينتقم به منهم أو يردهم خائبين: أي ويرجع من بقي منهم فلا خائبين لم ينالوا شيئاً مما كانوا يأملون. قال ابن هشام: يكتبهم: يغمهم أشد الغم ويمنعهم ما أرادوا قال ذو الرمة:

ما أنس من شجن لا أنس موقفنا في حيرة بين مسرور ومكبوت

ويكتبهم أيضاً: يصرعهم لوجوههم. قال ابن إسحاق: ثم قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون": أي ليس لك من الحكم شيء في عبادي إلا ما أمرتك به فيهم أو أتوب عليهم برحمتي فإن شئت فعلت أو أعذبهم بذنوبهم فبحقي "فإنهم ظالمون": أي قد استوجبوا ذلك بمعصيتهم إياي "والله غفور رحيم": أي يغفر الذنب ويرحم العباد على ما فيهم. ثم قال: "يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة": أي لا تأكلوا في الإسلام إذ هذاكم الله به ما

كنتم تأكلون إذ أنتم على غيره مما له يحل لكم في دينكم "واتقوا الله لعلكم تفلحون": أي فأطيعوا الله لعلكم تتجون مما حذركم الله من عذابه وتدركون ما رغبكم الله فيه من ثوابه "واتقوا النار التي أعدت للكافرين": أي التي جعلت داراً لمن كفر بي.

ثم قال: "وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون" معاتبه للذين عصوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أمرهم بما أمرهم به في ذلك اليوم وفي غيره ثم قال: "وسارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين": أي داراً لمن أطاعني وأطاع رسولي "الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين": أي وذلك هو الإحسان وأنا أحب من عمل به "والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون": أي إن أتوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم بمعصية ذكروا نهي الله وما حرم عليهم فاستغفروه لها وعرفوا أنه لا يغفر الذنوب إلا هو "ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون": أي لم يقيموا على معصيتي كفعل من أشرك بي فيما غلوا به في كفرهم وهم يعلمون ما حرمت عليهم من عبادة غيري "أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين": أي ثواب المطيعين.

ثم استقبل ذكر المصيبة التي نزلت بهم والبلاء الذي أصابهم والتمحيص لما كان فيهم واتخاذ الشهداء منهم فقال: تعزية لهم وتعريفاً لهم فيما صنعوا وفيما هو صانع بهم: "قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبت المكذبين": أي قد مضت مني وقائع نقمة في أهل التكذيب لرسلي والشرك بي: عاد وثمود وقوم لوط وأصحاب مدين فرأوا مثلات قد مضت مني فيهم ولمن هو على مثل ما هم عليه من ذلك مني فإني أمليت لهم: أي لئلا يظنوا أن نقمتي انقطعت عن عدوكم وعدوي للدولة التي أدلتهم بها عليكم ليبتليكم بذلك ليعلمكم ما عندكم.

ثم قال تعالى: "هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين": أي هذا تفسير للناس إن قبلوا الهدى "وهدى وموعظة": أي نور وأدب "للمتقين" أي لمن أطاعني وعرف أمري "ولا تمنوا ولا تحزنوا": أي لا تضعفوا ولا تبتسوا على ما أصابكم "وأنتم الأعلون": أي لكم تكون العاقبة والظهور "إن كنتم مؤمنين": أي إن كنتم صدقتم نبيي بما جاءكم به عني "إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله": أي جراح مثلها "وتلك الأيام نداؤها بين الناس": أي نصرها بين الناس للبلاء والتمحيص "وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين": أي ليميز بين المؤمنين والمنافقين وليكرم من أكرم من أهل الإيمان بالشهادة "والله لا يحب الظالمين": أي المنافقين الذين يظهرون بألستهم الطاعة وقلوبهم مصرة على المعصية

"وليمحص الله الذين آمنوا": أي يختبر الذين آمنوا حتى يخلصهم بالبلاء الذي نزل بهم وكيف صبرهم وبقينهم "ويعاقب الكافرين" أي يبطل من المنافقين قولهم بألسنتهم ما ليس في قلوبهم حتى يظهر منهم كفرهم الذي يستترون به.

ثم قال تعالى "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين": أي حسبتم أن تدخلوا الجنة فتصيبوا من ثوابي الكرامة ولم أختبركم بالشدة وأبتليكم بالمكاره حتى أعلم صدق ذلك منكم بالإيمان بي والصبر على ما أصابكم في ولقد كنتم تمنون الشهادة على الذي أنتم عليه من الحق قبل أن تلقوا عدوكم يعني الذين استنهضوا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خروجه بهم إلى عدوهم لما فاقهم من حضور اليوم الذي كان قبله ببدر ورغبة في الشهادة التي فاتتهم بها فقال: "ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه" يقول: "فقد رأيتموه وأنتم تنظرون" أي الموت بالسيف في أيدي الرجال قد خلى بينكم وبينهم وأنتم تنظرون إليهم ثم صدهم عنكم "وما محمد إلا رسول الله قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين": أي لقول الناس: قتل محمد صلى الله عليه وسلم وانصرافهم عن عدوهم "أفإن مات أو قتل رجعتكم عن دينكم كفاراً كما كنتم وتركتكم جهاد عدوكم وكتاب الله وما خلف نبيه صلى الله عليه وسلم من دينه معكم وعندكم وقد بين لكم فيما جاءكم به عني أنه ميت ومفارقكم" ومن ينقلب على عقبيه: أي يرجع على دينه "فلن يضر الله شيئاً": أي ليس ينقص ذلك عز الله تعالى ولا ملكه ولا سلطانه ولا قدرته "وسيجزي الله الشاكرين": أي من أطاعه وعمل بأمره.

ثم قال: "وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً": أي أن لمحمد صلى الله عليه وسلم أجلاً هو بالغة فإذا أذن الله عز وجل في ذلك كان "ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين" أي من كان منكم يريد الدنيا ليست له رغبة في الآخرة نؤته منها ما قسم له من رزق ولا يعدوه فيها وليس له في الآخرة من حظ "ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها" ما وعد به مع ما يجزي عليه من رزقه في دنياه وذلك جزاء الشاكرين أي المتقين.

ثم قال: "وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين": أي وكأين من نبي أصابه القتل ومعه ربيون كثير: أي جماعة فما وهنوا لفقد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما أصابهم في الجهاد عن الله تعالى وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين "وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين" قال ابن هشام: واحد الربيين: ربي وقولهم: الرباب لولد عبد مناة بن أد بن طابخة بن

إلياس ولضبة لأنهم تجمعوا وتحالفوا من هذا يريدون الجماعات وواحدة الرباب: ربة وربابة وهي جماعات قدامح أو عصي ونحوها فشبهوها بما قال أبو ذؤيب الهذلي

وكأنهن ربابة وكأنه يسر يفيض على القدامح ويصدع

وهذا البيت في أبيات له وقال أمية بن أبي الصلت:

حول شياطينهم أبابيل ربيون شدوا سنوراً مدسوراً

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: والربابة أيضاً: الخرقعة التي تلف فيها القدامح.

قال ابن هشام: والسنور: الدروع والدرس هي المسامير التي في الحلق يقول الله عز وجل "وحملناه على ذات ألواح ودسر".

قال الشاعر وهو أبو الأحزر الحماني من تميم:

دسراً بأطراف القنا المقوم

قال ابن إسحاق: أي فقولوا مثل ما قالوا واعلموا أنما ذلك بذنوب منكم واستغفروه كما استغفروه وامضوا على دينكم كما مضوا على دينهم ولا تتردوا على أعقابكم راجعين واسألوه كما سألوه أن يثبت أقدامكم واستنصروه كما استنصروه على القوم الكافرين فكل هذا من قولهم قد كان وقد قتل نبيهم فلم يفعلوا كما فعلتم فاتاهم الله ثواب الدنيا بالظهور على عدوهم وحسن ثواب الآخرة وما وعد الله فيها والله يحب المحسنين.

"يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين": أي عن عدوكم فتذهب دنياكم وآخرتكم "بل الله مولاكم وهو خير الناصرين" فإن كان ما تقولون بألسنتكم صدقاً في قلوبكم فاعتصموا به ولا تستنصروا بغيره ولا ترجعوا على أعقابكم مرتدين عن دينه "سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب": أي الذي به كنت أنصركم عليهم بما أشركوا بي ما لم أجعل لهم من حجة أي فلا تظنوا أن لهم عاقبة نصر ولا ظهور عليكم ما اعتصمتم بي واتبعتم أمري للمصيبة التي أصابتكم منهم بذنوب قدمتموها لأنفسكم خالفتكم بما أمري للمصيبة وعصيتكم بما النبي صلى الله عليه وسلم. "ولقد صدقكم الله وعدوه إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين" أي وقد وفيت لكم بما وعدتكم من النصر على عدوكم إذ تحسونهم بالسيوف أي

القتل بإذني وتسليطي أيديكم عليهم وكف أيديهم عنكم.

قال ابن هشام: الحس: الاستئصال: يقال: حسست الشيء: أي استأصلته بالسيف وغيره قال جرير:

حريق النار في الأجم الحصيد

تحسهم السيوف كما تسامى

وهذا البيت في قصيدة له وقال رؤبة بن العجاج:

إذا شكونا سنة حسوسا

تأكل بعد الأخضر اليببسا

وهذان البيتان في أرجوزة له.

قال ابن إسحاق: "حتى إذا فشلتم": أي تخاذلتم "وتنازعتهم في الأمر" أي اختلفتم في أمري أي تركتم أمر نبيكم وما عهد إليكم يعني الرماة "وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون": أي الفتح لا شك فيه وهزيمة القوم عن نسائهم وأموالهم "منكم من يريد الدنيا": أي الذين أرادوا النهب في الدنيا وترك ما أمروا به من الطاعة التي عليها ثواب الآخرة "ومنكم من يريد الآخرة": أي الذين جاهدوا في الله ولم يخالفوا إلى ما هموا عنه لعرض من الدنيا رغبة فيها رجاء ما عند الله من حسن ثوابه في الآخرة أي الذين جاهدوا في الدين ولم يخالفوا إلى ما هموا عنه لعرض من الدنيا ليختبركم وذلك ببعض ذنوبكم ولقد عفا الله عن عظيم ذلك أن لا يهلككم بما أتيتهم من معصية نبيكم ولكني عدت بفضلي عليكم وكذلك "من الله على المؤمنين" أن عاقب ببعض الذنوب في عاجل الدنيا أدباً وموعظة فإنه غير مستأصل لكل ما فيهم من الحق له عليهم بما أصابوا من معصيته رحمة لهم وعائدة عليهم لما فيهم من الإيمان.

ثم أنبهم بالفرار عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وهم يدعون لا يعطفون عليه لدعائه إياهم فقال: "إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم في أخراكم فأثابكم غمماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم": أي كريباً بعد كرب بقتل من قتل من إخوانكم وعلو عدوكم عليكم وبما وقع في أنفسكم من قول من قال: قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم غمماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من ظهوركم على عدوكم بعد أن رأيتموه بأعينكم ولا ما أصابكم من قتل إخوانكم حتى فرجت ذلك الكرب عنكم "والله خبير بما تعلمون" وكان الذي فرج الله به عنهم ما كانوا فيه من الكرب والغم الذي أصابهم أن الله عز وجل رد عنهم كذبة الشيطان بقتل نبيهم صلى الله عليه وسلم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حياً بين أظهرهم هان عليهم ما فاتهم من القوم بعد الظهور عليهم والمصيبة التي أصابتهم في إخوانهم حين صرف الله القتل عن نبيهم صلى الله عليه وسلم "ثم أنزل عليكم من بعد الغم

أمنة نعاساً يغشى طائفة منكم وطائفة قد أهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية يقولون هل لنا من الأمر من شيء قل إن الأمر كله لله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا هاهنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور" فأنزل الله النعاس أمنة منه على أهل اليقين به فهم نيام لا يخافون وأهل النفاق قد أهتمهم أنفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية تخوف القتل وذلك أنهم لا يرجون عاقبة فذكر الله عز وجل تلاومهم وحسرتهم على ما أصابهم ثم قال الله سبحانه لنبيه صلى الله عليه وسلم: "قل لو كنتم في بيوتكم" لم تحضروا هذا الموطن الذي أظهر الله فيه منكم ما أظهر من سرائركم "لبرز" لأخرج "الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم" إلى موطن غيره يصرعون فيه حتى يبتلي به ما في صدورهم "وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور": أي لا يخفي عليه ما في صدورهم مما استخفوا به منكم.

ثم قال "يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يحيي ويميت والله بما تعملون بصير" أي لا تكونوا كالمنافقين الذين ينهون إخوانهم عن الجهاد في سبيل الله والضرب في الأرض في طاعة الله عز وجل وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون إذا ماتوا أو قتلوا: لو أطاعونا ما ماتوا وما قتلوا "ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم" لقلّة اليقين برهم "والله يحيي ويميت" أي يعجل ما يشاء ويؤخر ما يشاء من ذلك من آجالهم بقدرته قال تعالى: "ولئن قتلتهم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون": أي إن الموت لكائن لا بد منه فموت في سبيل الله أو قتل خير لو علموا وأيقنوا مما يجمعون من الدنيا التي لها يتأخرون عن الجهاد تخوف الموت والقتل لما جمعوا من زهرة الدنيا زهادة في الآخرة "ولئن متم أو قتلتهم" أي ذلك كان "إلى الله تحشرون": أي أن إلى الله المرجع فلا تغرنكم الدنيا ولا تغتروا بها وليكن الجهاد وما رغبتكم الله فيه من ثوابه أثر عندكم منها.

ثم قال تبارك وتعالى: "بما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لا نفضوا من حولك" أي لتركوك "فاعف عنهم": أي فتجاوز عنهم "واستغفر لهم وشاورهم في الأمر فإذا عزم فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين" فذكر لنبيه صلى الله عليه وسلم لعفته لهم وصبره عليهم لضعفهم وقلة صبرهم على الغلظة لو كانت منه عليهم في كل ما خالفوا عنه مما افترض عليهم من طاعة نبيهم صلى الله عليه وسلم ثم قال تبارك وتعالى: "فاعف عنهم": أي تجاوز عنهم "واستغفر لهم" ذنوبهم من قارف من أهل الإيمان منهم "وشاورهم في الأمر": أي لتريهم أنك تسمع منهم وتستعين بهم وإن كنت غنياً عنهم تألفا لهم

بذلك على دينهم "إذا عزمت" أي على أمر جأءك مني وأمر من دينك في جهاد عدوك لا يصلحك ولا يصلحهم إلا ذلك فامض على ما أمرت به على خلاف من خالفك وموافقة من وافقك "وتوكل على الله" أي ارض به من العباد "إن الله يحب المتوكلين إن ينصركم الله فلا غالب لكم وإن يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده" أي لثلا تترك أمري للناس وارفض أمر الناس إلى أمري وعلى الله لا على الناس فليتوكل المؤمنون.

ثم قال "وما كان لني أن يغل ومن يغلل يأتي بما غل يوم القيامة ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون": أي ما كان لني أن يكتم الناس ما بعثه الله به إليهم عن رهبة من الناس ولا رغبة ومن يفعل ذلك يأت يوم القيامة به ثم يجزى بكسبه غير مظلوم ولا معتد عليه "أفمن اتبع رضوان الله" على ما أحب الناس أو سخطوا "كمن باء بسخط من الله" لرضا الناس أو لسخطهم يقول: أفمن كان على طاعتي فتوايه الجنة ورضوان من الله كمن باء بسخط من الله واستوجب سخطه "ومأواه جهنم وبئس المصير" أسوء المثلان! فاعرفوا "هم درجات عند الله والله بصير بما يعملون" لكل درجات مما عملوا في الجنة والنار: أي إن الله لا يخفى عليه أهل طاعته من أهل معصيته.

ثم قال "لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبله لفي ضلال مبين" أي لقد من الله عليكم يا أهل الإيمان إذ بعث فيكم رسولاً من أنفسكم يتلوا عليكم آياته فيما أحدثتم وفيما عملتم فيعلمكم الخير والشر لتعرفوا الخير فتعملوا به والشر فتتقوه ويخبركم برضاه عنكم إذا أطمعتموه فتستكثروا من طاعته وتجتنبوا ما سخط منكم من معصيته ولتتخلصوا بذلك من نقمته وتدرکوا بذلك ثوابه من جنته "وإن كنتم من قبل لفي ضلال مبين": أي لفي عمياء من الجاهلية أي لا تعرفون حسنة ولا تستغفرون من سيئة صم على الخير بكم عن الحق عمي عن الهدى.

ثم ذكر المصيبة التي أصابتهم فقال: "أو لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم: أنى هذا؟ قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير" أي إن تك أصابتكم مصيبة في إخوانكم بذنوبكم فقد أصبتم مثليها قبل من عدوكم في اليوم الذي كان قبله بيدر قتلاً وأسراً ونسيتم معصيتكم وخلافكم عما أمركم به نبيكم صلى الله عليه وسلم أنتم أحللتهم ذلك بأنفسكم "إن الله على كل شيء قدير" أي إن الله على ما أراد بعباد من نعمة أو عفو قدير "وما أصابكم يوم التقى الجمعان فيأذن الله وليعلم المؤمنين" أي ما أصابكم حين التقيتم أنتم وعدوكم فيأذن الله حين فعلتم ما فعلتم بعد أن جاءكم نصري وصدقتم وعدي ليميز بين المؤمنين والمنافقين "وليعلم الذين نافقوا" منكم: أي ليظهر ما فيهم "وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا": يعني عبد الله بن أبي وأصحابه الذين رجعوا عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم حين سار إلى عدوه من المشركين بأحد وقولهم: لو نعلم أنكم تقتاتلون لسرنا معكم ولدفعنا عنكم ولكننا لا نظن أنه يكون قتال فأظهر منهم ما كانوا يخفون في أنفسهم يقول الله عز وجل: "هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم" أي يظهرون لك الإيمان وليس في قلوبهم "والله أعلم بما يكتُمون": أي ما يخفون "الذين قالوا لإخوانهم" الذين أصيبوا معكم من عشائرتهم وقومهم: "لو أطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين": أي أنه لا بد من الموت فإن استطعتم أن تدفعوه عن أنفسكم فافعلوا وذلك أنهم إنما نافقوا وتركوا الجهاد في سبيل الله حرصاً على البقاء في الدنيا وفراراً من الموت.

ثم قال لنبهه صلى الله عليه وسلم يرغب المؤمنين في الجهاد ويهون عليهم القتل: "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون": أي لا تظنن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً أي قد أحييتهم فهم عندي يرزقون في روح الجنة وفضلها مسرورين بما آتاهم الله من فضله على جهادهم عنه ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم: أي ويسرون بلحوق من لحقهم من إخوانهم على ما مضوا عليهم من جهادهم ليشركوهم فيما هم فيه من ثواب الله الذي أعطاهم قد أذهب الله عنهم الخوف والحزن يقول الله تعالى: "يستبشرون بنعمة من الله وفضل وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين" لما عاينوا من وفاء الموعد وعظيم الثواب.

قال ابن إسحاق: وحدثني إسماعيل بن أمية عن أبي الزبير عن ابن عباس قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن مقيلهم قالوا: يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله تعالى: فأنا أبلغهم عنكم فأنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الآيات: ولا تحسبن.....".

قال ابن إسحاق: وحدثني الحارث بن الفضيل عن محمود بن لبيد الأنصاري عن ابن عباس أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشياً.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن مسعود أنه سئل عن هؤلاء الآيات "ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون" فقال: أما إنا قد سألنا عنها فقيل لنا: إنه لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي

إلى قناديل من ذهب في ظلل العرش فيطلع الله عز وجل عليهم اطلاعة فيقول: عبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ قال: فيقولون ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا قال: ثم يطلع الله عليهم اطلاعة فيقول: يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا قال: ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول: يا عبادي ما تشتهون فأزيدكم؟ فيقولون: ربنا لا فوق ما أعطيتنا الجنة نأكل منها حيث شئنا إلا أنا نحب أن ترد أرواحنا في أجسادنا ثم نرد إلى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة أخرى.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا أبشرك يا جابر؟ قال: قلت: بلى يا نبي الله قال: إن أباك حيث أصيب بأحد أحياه الله عز وجل ثم قال له: ما تحب يا عبد الله بن عمرو أن أفعل بك؟ قال: أي رب أحب أن تردني إلى الدنيا فأقاتل فيك فأقتل مرة أخرى.

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: والذي نفسي بيده ما من مؤمن يفارق الدنيا يحب أن يرجع إليها ساعة من نهار وأن له الدين وما فيها إلا الشهيد فإنه يحب أن يرد إلى الدنيا فيقاتل في سبيل الله فيقتل مرة أخرى.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى "الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح": أي الجراح وهم المؤمنون الذين ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من يوم أحد إلى حمراء الأسد على ما بهم من ألم الجراح "للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل" والناس الذين قالوا لهم ما قالوا نفر من عبد القيس الذين قال لهم أبو سفيان ما قال؟ قالوا إن أبا سفيان ومن معه راجعون إليكم يقول الله عز وجل: "فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم" لما صرف الله عنهم من لقاء عدوهم "إنما ذلكم الشيطان" أي لأولئك الرهط وما ألقى الشيطان على أفواههم "يخوف أولياءه": أي يرهبكم بأوليائه "فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر" أي المنافقين "إنهم لن يضروا الله شيئاً يريد الله ألا يجعل لهم حظاً في الآخرة ولهم عذاب عظيم إن الذين اشتروا الكفر بالإيمان لن يضروا الله شيئاً ولهم عذاب أليم ولا يحسبن الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثماً ولهم عذاب مهين ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب": أي المنافقين "وما كان الله ليطلعكم على الغيب": أي فيما يريد أن يتليكم به

لتحذروا ما يدخل عليكم فيه "ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء" أي يعلمه ذلك "فآمنوا بالله ورسله وإن تؤمنوا وتتقوا": أي ترجعوا وتوبوا "فلكم أجر عظيم".

ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين

قال ابن إسحاق: واستشهد من المسلمين يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف: حمزة بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه قتله وحشي غلام جبير بن مطعم.

ومن بني أمية بن عبد شمس: عبد الله بن جحش حليف لهم من بني أسد بن خزيمية.
من بني عبد الدار بن قصي: مصعب بن عمير قتله ابن قمئة الليثي.
ومن بني مخزوم بن يقظة: شماس بن عثمان أربعة نفر.
ومن الأنصار ثم من بني عبد الأشهل: عمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن أنس بن رافع وعمارة بن زياد بن السكن.

قال ابن هشام: السكن: ابن رافع بن امرئ القيس ويقال: السكن.
قال ابن إسحاق: وسلمة بن ثابت بن وقش وعمرو بن ثابت بن وقش رجلاً.
قال ابن إسحاق: وقد زعم لي عاصم بن عمر بن قتادة: أن أباهما ثابتاً قتل يومئذ ورفاعة بن وقش وحسيل بن جابر أبو حذيفة وهو اليمان أصابه المسلمون في المعركة ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من أصابه وصيفي بن قيظي وحباب بن قيظي وعباد بن سهل والحارث بن أوس بن معاذ اثنا عشر رجلاً.
ومن أهل راتج: إياس بن أوس بن عتيك بن عمرو بن عبد الأعلم بن زعوراء بن جشم بن عبد الأشهل وعبيد بن التيهان.

قال ابن هشام: ويقال: عتيك بن التيهان.
وحبيب بن يزيد بن تيم ثلاثة نفر.
ومن بني ظفر: يزيد بن خاطب بن أمية بن رافع رجل.
ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد: أبو سفيان بن الحارث بن قيس بن زيد وحنظلة بن أبي عامر بن صيفي بن نعمان بن مالك بن أمة وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الأسود بن شعوب الليثي رجلاً.

قال ابن هشام: قيس: ابن زيد بن ضبيعة ومالك: ابن أمة بن ضبيعة.

قال ابن إسحاق: ومن بني عبيد بن زيد: أنيس بن قتادة رجل.

ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف: أبو حية وهو أخو سعد بن خيثمة لأمه.
قال ابن هشام: أبو حية: ابن عمرو بن ثابت.
قال ابن إسحاق: وعبد الله بن جبير بن النعمان وهو أمير الرماة رجلاً.
ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن الأوس: خيثمة أبو سعد بن خيثمة رجل.
ومن حلفائهم من بني العجلان: عبد الله بن سلمة رجل.
ومن بني معاوية بن مالك: سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل.
قال ابن هشام: ويقال: سويق بن الحارث بن حاطب بن هيشة.
قال ابن إسحاق: ومن بني النجار: ثم من بني سواد بن مالك بن غنى: عمرو بن قيس وابنه قيس بن عمرو.

قال ابن هشام: عمرو بن قيس: ابن زيد بن سواد.
قال ابن إسحاق: وثابت بن عمرو بن زيد وعامر بن مخلد أربعة نفر.
ومن بني مبدول: أبو هبيرة بن الحارث بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبدول وعمرو بن مطرف بن علقمة بن عمرو رجلاً.
ومن بني عمرو بن مالك: أوس بن ثابت بن المنذر رجل.
قال ابن هشام: أوس بن ثابت أخو حسان بن ثابت.
قال ابن إسحاق: ومن بني عدي بن النجار: أنس بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار رجل.
قال ابن هشام: أنس بن النضر عم أنس بن مالك: خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم.
ومن بني مازن بن النجار: قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلاً.
ومن بني دينار بن النجار: سليم بن الحارث ونعمان بن عبد عمرو رجلاً.
ومن بني الحارث بن الخزرج: خارجة بن زيد بن أبي زهير وسعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير ودفنا في قبر واحد وأوس بن الأرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك بن ثعلبة بن كعب ثلاثة نفر.
ومن بني الأجر وهم بنو خدرية: مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأجر وهو أبو أبي سعيد الخدري.

قال ابن هشام: اسم أبي سعيد الخدري: سنان ويقال: سعد.
قال ابن إسحاق: وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الأجر وعتبة بن ربيع بن رافع بن معاوية

بن عبيد بن ثعلبة بن عبيد بن الأبيجر ثلاثة نفر.

ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج: ثعلبة بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة وثقف بن فروة بن البدي رجلاً.

ومن بني طريف رهط سعد بن عبادة: عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة بن وقش بن ثعلبة بن طريف وضمرة حليف لهم من بني جهينة رجلاً.

ومن بني عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد بن غنم بن سالم: نوفل بن عبد الله وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر بن غنم بن سالم والمجذر بن زياد حليف لهم من بلي وعبادة بن الحسحاس.

دفن النعمان بن مالك والمجذر وعبادة في قبر واحد خمسة نفر.

ومن بني الحبلى: رفاعة بن عمرو رجل.

ومن بني سلمة ثم من بني حرام: عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام وعمرو بن الجموح بن زيد بن حرام دفنوا في قبر واحد وخلاد بن عمرو بن الجموح بن زيد بن حرام وأبو أيمن مولى عمرو بن الجموح أربعة نفر.

ومن بني سواد بن غنم: سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه عنتره وسهل بن قيس بن أبي كعب بن القين ثلاثة نفر.

ومن بني زريق بن عامر: ذكوان بن عبد قيس وعبيد بن المعلى بن لوذان رجلاً.

قال ابن هشام: عبيد بن المعلى من بني حبيب.

قال ابن إسحاق: فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والأنصار خمسة وستون رجلاً.

قال ابن هشام: ومن لم يذكر ابن إسحاق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الأوس ثم من بني معاوية بن مالك: مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة.

ومن بني خطمة واسم خطمة: عبد الله بن جشم بن مالك بن الأوس الحارث بن عدي بن خرشة بن أمية بن عامر بن خطمة.

ومن الخزرج ثم من بني سواد بن مالك: مالك بن إياس.

ومن بني عمرو بن مالك بن النجار: إياس بن عدي.

ومن بني سالم بن عوف: عمرو بن إياس.

ذكر من قتل من المشركين يوم أحد

قال ابن إسحاق: وقتل من المشركين يوم أحد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من أصحاب اللواء: طلحة بن أبي طلحة واسم أبي طلحة: عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن أبي طالب وأبو سعيد بن أبي طلحة قتله سعد بن أبي وقاص.
قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وعثمان بن أبي طلحة قتله حمزة بن عبد المطلب ومسافع بن طلحة والجلال بن طلحة قتلها عاصم بن ثابت بن أبي الأفلح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلها قزمان حليف لبني ظفر.

قال ابن هشام: ويقال: قتل كلاباً عبد الرحمن بن عوف.

قال ابن إسحاق: وأرطاة بن عبد شريحيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وأبو زيد بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان وصواب: غلام له حبشي قتله قزمان.

قال ابن هشام: ويقال: قتله علي بن أبي طالب ويقال: سعد ابن أبي وقاص ويقال: أبو دجانة.
قال ابن إسحاق: والقاسط بن شريح بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان أحد عشر رجلاً.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن أسد قتله علي بن أبي طالب رجل.

ومن بني زهرة بن كلاب: أبو الحكم بن الأحنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي حليف لهم قتله علي بن أبي طالب وسباع بن عبد العزى واسم عبد العزى: عمرو بن نضلة بن غبشان بن سليم بن ملكان بن أفصى حليف لهم من خزاعة قتله حمزة بن عبد المطلب رجلاً.
ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن أبي أمية بن المغيرة قتله قزمان والوليد بن العاص بن هشام بن المغيرة قتله قزمان: وأبو أمية بن أبي حذيفة بن المغيرة قتله علي بن أبي طالب وخالد بن الأعمى حليف لهم قتله قزمان أربعة نفر.

ومن بني جمح بن عمرو: عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح وهو أبو عزة قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبراً وأبي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده رجلاً.

ومن بني عامر بن لؤي: عبيدة بن جابر وشيبة بن مالك بن المضرب قتلها قزمان رجلاً.
قال ابن هشام: ويقال: قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود.
قال ابن إسحاق: فجميع من قتل الله تبارك وتعالى يوم أحد من المشركين اثنان وعشرون رجلاً.

ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم أحد قول هبيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عبد
بن عمران بن مخزوم قال ابن هشام: عائذ: ابن عمران بن مخزوم

ما بال هم عميد بات يطرقني
بالت تعاتبني هند وتعذلني
مهلاً فلا تعذليني إن من خلقي
مساعف لبني كعب بما كلفوا
وقد حملت سلاحي فوق مشترف
كأنه إذ جرى عير بدفدة
من آل أعوج يرتاح الندي له
أعدته ورقاق الحد منتخلاً
هذا وبيضاء مثل النهي محكمة
سقنا كنانة من أطراف ذي يمن
قالت كنانة: أنى تذهبون بنا؟
نحن الفوارس يوم الجر من أحد
هابوا ضرباً وطعناً صادقاً خذماً
ثمت رحنا كأننا عارض برد
كأن هامهم عند الوغى فلق
أو حنظل ذعدته الريح في غصن
قد نبذل المال سحاً لا حساب له
وليلة يصطلي بالفرث جازرها

بالود من هند إذ تعدو عواديها
والحرب قد شغلت عني موالها
ما قد علمت وما إن لست أخفيها
حمال عبء وأثقال أعانيها
ساط سبوح إذا تجري يباريها
مكدم لاحق بالعون يحميها
كجذع شعراء مستعل مراقبها
ومارنا لخطوب قد ألقبها
نيطت علي فما تبدو مساويها
عرض البلاد على ما كان يزجيها
قلنا: النخيل فأموها ومن فيها
هابت معد فقلنا نحن نأتيها
مما يرون وقد ضمت قواصيها
وقام هام بني النجار بيكيها
من قيض ربد نفته عن أداحيها
بال تعاوره منها سوافيها
ونطعن الخيل شزراً في مآقيها
يختص بالنقرى المثريين داعيها

وليلة من جمادى ذات أندية
لا ينبح الكلب فيها غير واحدة
أوقدت فيها لذي الضراء جامحة
أورثني ذاكم عمرو ووالده
كانوا يبارون أنواء النجوم فما
قال ابن إسحاق: فأجابه حسان بن ثابت فقال:

سقتم كنانة جهلاً من سفاهتكم
أوردتموها حياض الموت ضاحية
جمعتموها أحابيشاً بلا حسب
ألا اعتبرتم بخيل الله إذ قتلت
كم من أسير فككناه بلا ثمن
إلى الرسول فجدد الله مخزيها
فالنار موعدها والقتل لاقبها
أئمة الكفر غرتكم طواغيها
أهل القلب ومن ألقينه فيها
وجز ناصية كنا مواليها

قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك:

قال ابن هشام: وبيت هبيرة بن أبي وهب الذي يقول فيه

وليلة يصطلي بالفرث جازرها
يختص بالنقري المثرين داعيها

يروى لجنوب أخت عمرو ذي الكلب الهذلي في أبيات لها في غير يوم أحد.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يجيب هبيرة بن أبي وهب أيضاً:

ألا هل أتى غسان عنا ودونهم
صحار وأعلام كأن قتامها
تظل به البزل العراميس رزحاً
به جيف الحسرى يلوح صليها
به العين والآرام يمشين خلفه
مجالدنا عن ديننا كل فخمة
وكل صموت في الصوان كأنها
ولكن ببدر سائلوا من لقيتم
من الأرض خرق سيره متنعن
من البعد نفع هامد متقطع
ويخلو به غيث السنين فيمرع
كما لاح كتان التجار الموضع
وبيض نعام قيضه يتقلع
مذربة فيها القوانس تلمع
إذ البست تهي من الماء مترع
من الناس والأنباء بالغيب تنفع

وإننا بأرض الخوف لو كان أهلها
إذا جاء منا راكب كان قوله
فمهما يهيم الناس مما يكيدنا
فلو غيرنا كانت جميعاً تكيده
نجالد لا تبقى علينا قبيلة
ولما ائتمنوا بالعرض قال سراتنا
وفينا رسول الله نتبع أمره
تدلى عليه الروح من عند ربه
نشاوره فيما نريد وقصرنا
وقال رسول الله لما بدوا لنا
وكونوا كمن يشري الحياة تقرباً
ولكن خذوا أسيافكم وتوكلوا
فسرنا إليهم جهرة في رحالهم
بملمومة فيها السنور والقنا
فجئنا إلى موج من البحر وسطه
ثلاثة آلاف ونحن نصية
نغاورهم تجري المنية بيننا
تهادى قسي النبع فينا وفيهم
ومنجوفة حرمية صاعدية
تصوب بأبدان الرجال وتارة
وخيل تراها بالفضاء كأنها
فلما تلاقينا ودارت بنا الرحي
ضربناهم حتى تركنا سراتهم
لن غدوة حتى استنفقنا عشية

سوانا لقد أجلوا بليل فأقشعوا
أعدوا لما يزجي ابن حرب ويجمع
فنحن له من سائر الناس أوسع
البرية قد أعطوا يداً وتوزعوا
من الناس إلا أن يهابوا ويفزعوا
علام إذا لم تمنع العرض نزرع؟
إذا قال فينا القول لا نتطلع
ينزل من جو السماء ويرفع
إذا ما اشتهى أنا نطيع ونسمع
نروا عنكم هول المنيات واطمعوا
إلى ملك يحيا لديه ويرجع
على الله إن الأمر لله أجمع
ضحياً علينا البيض لا نتخشع
إذا ضربوا أقدامها لا تورع
أحابيش منهم حاسر ومقنع
ثلاث مئين إن كثرتنا وأربع
نشارعهم حوض المنايا ونشرع
وما هو إلا الليثربي المقطع
يذر عليها السم ساعة تصنع
تمر بأغراض البصار تققع
جراد صباً في قررة يتريع
وليس لأمر حمه الله مدفع
كأنهم بالقاع خشب مصرع
كأن ذكناً حر نار تلتفع

وراحوا سراعاً موجفين كأنهم
ورحنا وأخرانا بطاء كأننا
فنلنا ونال القوم منا وربما
ودارت رحانا واستدارت رحاهم
ونحن أناس لا نرى القتل سبة
جلاد على ريب الحوادث لا نرى
بنو الحرب لا نعيا بشيء نقوله
بنو الحرب إن نظفر فلسنا بفحش

جها م هراقت ماءه الريح مقلع
أسود على لحم ببيشة ظلع
فعلنا ولكن ما لدى الله أوسع
وقد جعلوا كل من الشر يشبع
على كل من يحمي الذمار ويمنع
على هالك عينا لنا الدهر تدمع
ولا نحن مما جرت الحرب نجزع
ولا نحن من أظفارها نتوجع

وكنا شهاباً يتقي الناس حره
فخرت على ابن الزبيري وقد سرى
فسل عنك في عليا معد وغيرها
ومن هو لم تترك له الحرب مفخراً
شددنا بحول الله والنصر شدة
تكر القنا فيكم كأن فروعها
عمدنا إلى أهل اللواء ومن يطر
فخانوا وقد أعطوا يداً وتخاذلوا

ويفرج عنه من يليه ويسفع
لكم طلب من آخر الليل متبع
من الناس من أخزى مقاماً وأشنع
ومن خده يوم الكريهة أضرع
عليكم وأطراف الأسنه شرع
عزالي مزاد ماؤها ينتهزع
بذكر اللواء فهو في الحمد أسرع
أبى الله إلا أمره وهو أصنع

قال ابن هشام: وكان كعب بن مالك قد قال:

مجالدنا عن جذمنا كل فخمه

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أيصلح أن تقول: مجالدنا عن ديننا؟ فقال كعب: نعم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم: فهو أحسن فقال كعب: مجالدنا عن ديننا.
قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبيري في يوم أحد:

يا غراب البين أسمعت فقل
إن للخير وللشر مدى

إنما تتطق شيئاً قد فعل
وكلا ذلك وجه وقبل

وسواء قبر مثر ومقل
وبنات الدهر يلعبن بكل
فقريض الشعر يشفي ذا الغلل
وأكف قد أترت ورجل
عن كماء أهلكوا في المنزل
ماجد الجدين مقدام بطل
غير ملتات لدى وقع الأسل
بين أقحاف وهام كالحجل
جزع الخزر ج من وقع الأسل
واستحر القتل في عبد الأثل
رقص الحفان يعلو في الجبل
وعدلنا ميل بدر فاعتدل
لو كررنا لفعلنا المفتعل
عللاً تلوهم بعد نهل

والعطيات خساس بينهم
كل عيش ونعيم زائل
أبلغن حسان عني آية
كم ترى بالجر من جمجمة
وسرابيل حسان سرية
كم قتلنا من كريم سيد
صادق النجدة قرم بارع
فسل المهراس من ساكنه؟
ليت أشياخي بيدر شهدوا
حين حكمت بقاء بركها
ثم خفوا عند ذاكم رقصاً
فقتلنا الضعف من أشرافهم
لا ألوم النفس إلا أننا
بسيوف الهند تلو هامهم

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه قال:

كان منا الفضل فيها لو عدل
وكذاك الحرب أحياناً دول
حيث نهوي عللاً بعد نهل
كسلاح النيب يأكلن العصل
هرباً في الشعب أشباه الرسل
فأجأناكم إلى سفح الحبل
من يلاقوه من الناس يهل
وملأنا الفرط منه والرجل
أيدوا جبريل نصراً فنزل

ذهبت يابن الزبيري وقعة
ولقد نلتم ولننا منكم
نضع الأسياف في أكتافكم
نخرج الأضياع من أستاذكم
إذ تولون على أعقابكم
إذ شددنا شدة صادقة
بخناطيل كأشداق الملا
ضاق عنا الشعب إذ نجزعه
برجال لستم أمثالهم

وعلونا يوم بدر بالتقى
 وقتلنا كل رأس منهم
 وتركنا في قريش عورة
 ورسول الله حقاً شاهد
 في قريش من جموع جمعوا
 نحن لا أمثالكم ولد استها
 طاعة الله وتصديق الرسل
 وقتلنا كل ججاج رفل
 يوم بدر وأحاديث المثل
 يوم بدر والتنايب الهبل
 مثل ما يجمع في الخصب الهمل
 نحضر الناس إذا البأس نزل

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاري: وأحاديث المثل والبيت الذي قبله وقوله: "في قريش من جموع جمعوا" عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يكي حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين:

نشجت وهل لك من منشج
 وكنت متى تذكر تلجج

تذكر قوم أتاني لهم
 فقلبك من ذكرهم خافق
 وقتلاهم في جنان النعيم
 بما صبروا تحت ظل اللواء
 غداة أجابت بأسيافها
 وأشياح أحمد إذ شايعوا
 فما برحوا يضربون الكماة
 كذلك حتى دعاهم مليك
 فكلهم مات حر البلاء
 كحمزة لما وفي صادقاً
 فلاقاه عبد بني نوفل
 فأوجره حرباً كالشهاب
 ونعمان أوفى بميثاقه
 أحاديث في الزمن الأعوج
 من الشوق والحزن المنضج
 كرام المداخل والمخرج
 لواء الرسول بذى الأضوج
 جميعاً بنو الأوس والخزرج
 على الحق ذي النور والمنهج
 ويمضون في القسطل المرهج
 إلى جنة دوحة المولج
 على ملة الله لم يخرج
 بذى هبة صارم سلجج
 يبربر كالجمال الأدعج
 تلهب في اللهب الموهج
 وحنظلة الخير لم يحنج

عن الحق حتى غدت روحه
أولئك لا من ثوى منكم
فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري فقال:

إلى منزل فاخر الزبرج
من النار في الدرك المرتج

ويبكي من الزمن الأعوج
تروح في صادر محنج
يعجج قسراً ولم يحدج
وللنيء من لحمه ينضج
من الخيل ذي قسطل مرهج
وعتبة في جمعنا السورج
بقتلى أصيبت من الخزرج
أصيبوا جميعاً بذى الأضوج
بمطرده مارن مخلج
بضربة ذي هبة سلجج
تلهب كاللهب الموهج
كأسد البراح فلم تعنج
وأجرد ذي ميعة مسرج
سوى زاهق النفس أو محرج

أجزع كعب لأشياعه
عجيج المذكي رأى إلفه
فراح الروايا وغادرنه
فقولاً لكعب ينثي البكا
لمصرع إخوانه في مكر
فيا ليت عمراً وأشياعه
فيشفوا النفوس بأوتارها
وقتلى من الأوس في معرك
ومقتل حمزة تحت اللواء
وحيث انثى مصعب ثاويماً
بأحد وأسيافنا فيهم
غداة لقيناكم في الحديد
بكل مجلحة كالعقاب
فدسناهم ثم حتى انتثوا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار وقول كعب: ذي النور والمنهج عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبيري في يوم أحد يبكي القتلى:

وقد بان من حبل الشباب قطوع
نوى الحي دار بالحبيب فجوع
وإن طال تذراف الدموع رجوع
أحاديث قومي والحديث يشيع

ألا ذرفت من مقلتيك دموع
وشط بمن تهوى المزار وفرقت
وليس لما ولى على ذي حرارة
فذر ذا ولكن هل أتى أم مالك

ومجنبنا جرداً إلى أهل يثرب
عشية سرنا في لهام يقودنا
نشد علينا كل زغف كأنها
فلما رأونا خالطتهم مهابة
وودوا لو أن الأرض ينشق ظهرها
وقد عريت بيض كأن وميضها
بأيماننا نعلو بها كل هامة
فغادرن قتلى الأوس غاصبة بهم
وجمع بني النجار في كل تلعة
ولولا علو الشعب غادرن أحماً
كما غادرت في الكر حمزة ثاويماً
ونعمان قد غادرن تحت لوائه
بأحد وأرمح الكماة يردنهم

فأجابه حسان بن ثابت فقال:

أشاقك من أم الوليد ربوع
عفاهن صيفي الرياح وواكف
فلم يبق إلا موقد النار حوله
فدع ذكر دار بددت بين أهلها
وقل إن يكن يوم بأحد يعده
فقد صابرت فيه بنو الأوس كلهم
وحامى بنو النجار فيه وصابروا
أمام رسول الله لا يخذلونه
وفوا إذ كفرتم يا سخين بربكم
بأيديهم بيض إذا حمش الوغى

عناجيح منها متلد ونزيع
ضرور الأعادي للصديق نفوع
غدير بضوج الواديين نقيع
وعاينهم أمر هناك فظيع
بهم وصبور القوم ثم جزوع
حريق ترقى في الأباء سريع
ومنها سمam للعدو ذريع
ضباع وطير يعتفين وقوع
بأبدانهم من وقعهن نجيع
ولكن علا والسمهري شروع
وفي صدره ماضي الشباة وقيع
على لحمه طير يجفن وقوع
كما غال أشطان الدلاء نزوع

بلاقع ما من أهلن جميع
من الدلو رجاف السحاب هموع
رواكذ أمثال الحمام كنوع
نوى لمتينات الحبال قطوع
سفيه فإن الحق سوف يشيع
وكان لهم ذكر هناك رفيع
وما كان منهم في اللقاء جزوع
لهم ناصر من ربهم وشفيع
ولا يستوي عبد وفي ومضيع
فلا بد أن يردى لهن صريع

كما غادرت في النقع عتبة ثاويماً
وقد غادرت تحت العناجة مسنداً
يكف رسول الله حيث تتصبت
أولئك قوم سادة من فروعكم
بهن نعر الله حتى يعزنا
فلا تذكروا قتلى وحمزة فيهم
فإن جنان الخلد منزلة له
وقتلكم في النار أفضل رزقهم
وسعداً صريعاً والوشيح شروع
أبياً وقد بل القميص نجيع
على القوم مما قد يثرن نقوع
وفي كل قوم سادة وفروع
وإن كان أمر يا سخين فظيع
قتيل ثوى لله وهو مطيع
وأمر الذي يقضي الأمور سريع
حميم معاً في جوفها وضريع

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وابن الزبيري وقوله: "ماضي الشبابة وطير يجفن"
عن غير ابن إسحاق.

وقال ابن إسحاق: وقال عمرو بن العاصي في يوم أحد:

خرجنا من الفيفا عليهم كأننا
تمنت بنو النجار جهلاً لقاءنا
فما راعهم بالشر إلا فجاءة
أرادوا الكيما يستبيحوا قبابنا
وكانت قباباً أومنت قبل ما ترى
كأن رعوس الخزرجين غدوة
مع الصبح من رضوى الحبيك المنطق
لدى جنب سلع والأمانى تصدق
كراديس خيل في الأزقة تمرق
ودون القباب اليوم ضرب محرق
إذ رامها قوم أبيحوا وأحنقوا
وأيمانهم بالمشرقية بروق

فأجابه كعب بن مالك فيما ذكر ابن هشام فقال:

ألا أبلغاً فهراً على نأى دارها
بأنا غداة السفح من بطن يثرب
صبرنا لهم والصبر منا سجية
على عادة تلكم جرينا بصبرنا
لنا حومة لا تستطيع يقودها
ألا هل أتى أفناء فهري بن مالك
وعندهم من علمنا اليوم مصدق
صبرنا ورايات المنية تخفق
إذا طارت الأبرام نسمو ونرتق
وقدماً لدى الغايات نجري فنسبق
نبي أتى بالحق عف مصدق
مقطع أطراف وهام مفلق

قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطاب:

إذ جالت الخيل بين الجزع والقاع
أصوات هام تراقى أمرها شاعي
أفلاق هامته كفروة الراعي
بصارم مثل لون الملح قطاع
نحو الصريخ إذا ما ثوب الداعي
ولا لئام غداة البأس أوراغ
شم العرائين عند الموت لذاع
يسعون للموت سعياً غير دعاع

والخزرجية فيها البيض تأتلق
وراية كجناح النسر تختفق
تنبي لما خلفها ما هزهز الورق

ريح القتال وأسلاب الذين لقوا
منها وأيقنت أن المجد مستبق
وبله من نجيع عاتك علق
نفخ العروق رشاش الطعن والورق
حتى يفارق ما في جوفه الحدق
مثل المغيرة فيكم ما به زهق
تعاوروا الضرب حتى يدبر الشفق

شرها بالرضف نزواً
الناس بالضراء لحواً
والحياة تكون لغواً
عتد يبذ الخيل رهواً

إني وجدك لولا مقدمي فرسي
ما زال منكم بجنب الجزع من أحد
وفارس قد أصاب السيف مفرقه
إني وجدك لا أنفك منتطقاً
على رحالة ملواح مثابرة
وما انتميت إلى خور ولا كشف
بل ضاربين حبيك البيض إذ لحقوا
شم بهاليل مسترخ حمائلهم

وقال ضرار بن الخطاب أيضاً:

لما أتت من بني كعب مزينة
وجردوا مشرفيات مهتدة
فقلت يوم بأيام ومعركة

قد عودوا كل يوم أن تكون لهم
خيرت نفسي على ما كان من وجل
أكرهت مهري حتى خاض غمرتهم
فظل مهري وسربالي جسيدهما
أيقنت أنني مقيم في ديارهم
لا تجزعوا يا بني مخزوم إن لكم
صبراً فدى لكم أمي وما ولدت

وقال عمرو بن العاصي:

لما رأيت الحرب ينزو
وتناولت شهباء تلحو
أيقنت أن الموت حق
حملت أثوابي على

سلس إذا نكبن في البيداء
 وإذا تنزل ماؤه
 زبد كيغفور الصريمة
 شنج نساء ضابط
 ففدى لهم أمي غدا
 سيراً إلى كبش الكتيبة
 يعلو الطرف علواً
 من عطفه يزداد زهواً
 راعه الرامون دحواً
 للخليل إرخاء وعدواً
 ة الروع إذ يمشون قطواً
 إذ جلته الشمس جلواً

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لعمرو.
 قال ابن إسحاق: فأجابهما كعب بن مالك فقال:

أبلغ قریشاً وخير القول أصدقه
 أن قد قتلنا بقتلنا سراتكم
 ويوم بدر لقيناكم لنا مدد
 إن تقتلونا فدين الحق فطرتنا
 وإن تروا أمرنا في رأيكم سفهاً
 فلا تمنوا لقاح الحرب واقتعدوا
 إن لكم عندنا ضرباً تراخ له
 إنا بنو الحرب نمریها وننتجها
 إن ينج منها ابن حرب بعد ما بلغت
 فقد أفادت له حلماً وموعظة
 ولو هبطتم ببطن السيل كافحكم
 تلقاكم عصب حول النبي لهم
 من جذم غسان مسترخ حمائلهم
 يمشون تحت عمايات القتال كما
 أو مثل مشي أسود الظل ألتقها
 في كل سابعة كالنهي محكمة
 والصدق عند ذوي الأبواب مقبول
 أهل اللواء ففيما يكثر القيل
 فيه مع النصر ميكال وجبريل
 والقتل في الحق عند الله تفضيل
 فرأي من خالف الإسلام تضليل
 إن أخوا الحرب أصدى اللون مشغول
 عرج الضباع له خذم رعايل
 وعندنا لذوي الأضغان تتكيل
 منه التراقي وأمر الله مفعول
 لمن يكون له لب ومعقول
 ضرب بشاكلة البطحاء ترعيل
 مما يعدون للهيجا سرايل
 لا جبناء ولا ميل معازيل
 تمشي المصاعبة الأدم المراسيل
 يوم رذاذ من الجوزاء مشمول
 قيامها فلج كالسيف بهلول

ويرجع السيف عنها وهو مفلول
وللحياة ودفع الموت تأجيل
تعفو السلام عليه وهو مطلول
شطر المدينة مأسور ومقتول
منا فوارس لا عزل ولا ميل
حقاً بأن الذي قد جر محمول
ولا ملوم ولا في الغرم مخذول

وقال حسان بن ثابت يذكر عدة أصحاب اللواء يوم أحد: قال ابن هشام: هذه أحسن ما قيل

وخيال إذا تغور النجوم
سقم فهو داخل مكتوم
واهن البطش والعظام سؤوم

ترد حد قرام النبل خاسئة
ولو قذفتم بسلع عن ظهوركم
ما زال في القوم وتر منكم أبداً
عبد وحر كريم موثق قنصاً
كنا نؤمل أخراكم فأعجلكم
إذا جنى فيهم الجاني فقد علموا
ما نحن لا نحن من إثم مجاهرة

منع النوم بالعشاء الهموم
من حبيب أضاف قلبك منه
يا لقومي هل يقتل المرء مثلي

عليها لأندبتها الكلوم
ها لجين ولؤلؤ منظوم
غير أن الشباب ليس يدوم
لان عند النعمان حين يقوم
يوم نعمان في الكبول سقيم
يوم راحا وكبلهم مخطوم
كل كف جزء لها مقسوم
كل دار فيها أب لي عظيم
صل يوم التقت عليه الخصوم
خامل في صديقه مذموم
ل وجهل غطى عليه النعيم
إن سبي من الرجال الكريم

لو يدب الحولي من ولد الذر
شأنها العطر والفراش ويعلو
لم تفتها شمس النهار بشيء
إن خالي خطيب جابية الجو
وأنا الصقر عند باب ابن سلمى
وأبي وواقد أطلقا لي
ورهننت اليدين عنهم جميعاً
وسطت نسبتي الذوائب منهم
وأبي في سميحة القائل الفا
تلك أفعالنا وفعل الزبيري
رب حلم أضاعه عدم الما
لا تسبني فلست بسبي

ما أبالي أنب بالحزن تيس
ولي البأس منكم إذ رحلتم
تسعة تحمل اللواء وطارت
وأقاموا حتى أبيحوا جميعاً
بدم عانك وكان حفاظاً
وأقاموا حتى أزيروا شعوباً
وقريش تفر منا لوإذاً
لم تطق حملة العواتق منهم

قال ابن هشام: قال حسان هذه القصيدة:

منع النوم بالعشاء الهموم

ليلاً فدعا قومه فقال لهم: خشيت أن يدركني أجلي قبل أن أصبح فلا ترووها عني.

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة للحجاج بن علاط السلمى يمدح أبا الحسن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ويذكر قتله طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار صاحب لواء المشتركين يوم أحد:

لله أي مذنب عن حرمة
سبقت يدك له بعاجل طعنة
وشددت شدة باسل فكشفتهم
أعني ابن فاطمة المعمر المخولا
تركت كطليحة للجبين مجدلاً
بالجر إذ يهون أخول أخولا

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت ييكي حمزة بن عبد المطلب ومن أصيب من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد:

يا مي قومي فاندبن
كالحاملات الوقر بالثقل الملحاح الدوالج
المعولات الحامشا
وكأن سيل دموعها الأنصاب تخضب بالذبايح
ينقضن أشعاراً لهن
وكأنها أذئاب خيل بالضحي شمس روامح
بسحيرة شجو النوائج
ت وجوه حرات صحائح
هناك بادية المسائح

من بين مشزور ومجزور يذدع بالبوارح

بيكين شجواً مسلماً
ولقد أصاب قلوبها
إذ أقصد الحدثن من
أصحاب أحد غالهم
من كان فارسنا وحا
يا حمز لا والله لا
لمناخ أيتام وأضياف وأرملة تلامح

ولما ينوب الدهر في
يا فارساً يا مدرها
عنا شديديات الخطو
ذكرتني أسد الرسو
عنا وكان يعد إذ
يعلو القماقم جهرة
لا طائش رعرش ولا
بحر فليس يغب جا

أودي شباب أولي الحفا
المطعمون إذا المشا
لحم الجلال وفوقه
ليدافعوا عن جارهم
لهفي لشبان رزئناهم
شم بطارقة غطا
المشترون الحمد بالأموال

نظ والثقيلون المراجح
تي ما يصفهن ناضح
من شحمه شطب شرائح
ما رام ذو الضغن المكاشح
كأنهم المصابيح
رفة خضارمة مسامح
إن الحمد رابح

والجامزون بلجمهم	يوماً إذا ما صاح صائح
من كان يرمى بالنوا	قر من زمان غير صالح
ما إن تزال ركابه	يرسمن في غير صحاصح
راحت تبارى وهو في	ركب صدورهم رواشح
حتى تثوب له المعا	لي ليس من فوز السفائح
يا حمز قد أوجدتني	كالعود شذ به الكوافح
أشكو إليك وفوقك	الترب المكور والصفائح
من جندل نلقيه فو	قك إذ أجاد الضرح ضارح
في واسع يحشونه	بالترب سوته المماسح
فعزأونا أنا نقو	ل وقولنا برح بوارح
من كان أمسى وهو	عما أوقع الحدثن جانح
فليأتنا فلتنبك عيناه	لهلكانا النوافح
القائلين الفاعلين	ذوي السماحة والممادح
من لا يزال ندى يديه	له طوال الدهر مائح

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان وبيته: "المطعمون إذا المشاتي" وبيته: "الجامزون بلجمهم" وبيته: "من كان يرمى بالنواقر" عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً ييكي حمزة بن عبد المطلب:

أتعرف الدار عفا رسمها	بعدك صوب المسبل الهاطل
بين السراديج فأدمانة	فمدفع الروحاء في حائل
ساءلتها عن ذلك فاستعجمت	لم تدر ما مرجوعة السائل؟
دع عنك داراً قد عفا رسمها	وابك على حمزة ذي النائل
المالئ الشيزى إذا أعصفت	غبراء في ذي الشبم الماحل
والتارك القرن لدى لبدة	يعثر في ذي الخرص الذابل
واللابس الخيل إذ أجمت	كالليث في غابته الباسل

أبيض في الذروة من هاشم
مال شهيداً بين أسيافكم
أي امرئ غادر في ألة
أظلمت الأرض لفقدانه
صلى عليه الله في جنة
كنا نرى حمزة حرزاً لنا
وكان في الإسلام ذا تدرأ
لا تفرحي يا هند واستحلي
وابكي على عتبة إذ قطه
إذا خر في مشيخة منكم
أرداهم حمزة في أسرة
غداة جبريل وزير له

وقال كعب بن مالك يبكي حمزة بن عبد المطلب:

طرقت همومك فالرقاد مسهد
ودعت فؤادك للهوى ضميرية
فدع التماذي في الغواية سادراً
ولقد أنى لك أن تناهى طائعاً
ولقد هددت لفقد حمزة هدة
ولو أنه فجعت حراء بمثله
قرم تمكن في ذؤابة هاشم
والعافر الكوم الجلاذ إذا غدت
والتارك القرن الكمي مجدلاً
وتراه يرفل في الحديد كأنه

لم يمر دون الحق بالباطل
شلت يدا وحشي من قاتل
مطرورة مارنة العامل
واسود نور القمر الناصل
عالية مكرمة الداخل
في كل أمر نابنا نازل
يكفيك فقد القاعد الخاذل
دمعاً وأذري عبرة الثاكل
بالسيف تحت الرهج الجائل
من كل عات قلته جاهل
يمسون تحت الحلق الفاضل
نعم وزير الفارس الحامل

وجزعت أن سلخ الشباب الأغيد
فهواك غوري وصحوك منجد
قد كنت في طلب الغواية تفند
أو تستفيق إذا نهاك المرشد
ظلت بنات الجوف منها ترعد
لرأيت راسي صخرها يتبدد
حيث النبوة والندى والسودد
ريح يكاد الماء منها يجمد
يوم الكريهة والقنا يتقصد
ذو لبدة شثن البراشن أربد

عم النبي محمد وصفيه
وأتى المنية معلماً في أسرة
ولقد إخال بذاك هنداً بشرت
مما صبحنا بالعققل قومها
وببئر بدر إذ يرد وجوههم
حتى رأيت لدى النبي سراتهم
فأقام بالعطن المعطن منهم
وابن المغيرة قد ضربنا ضربة
وأمية الجمحي قوم ميله
فأتاك فل المشركين كأنهم
شتان من هو في جهنم ثاويًا
وقال كعب أيضاً يكي حمزة:

ورد الحمام فطاب ذاك المورد
نصروا النبي ومنهم المستشهد
لتميت داخل غصة لا تبرد
يوماً تغيب فيه عنها الأسعد
جبريل تحت لوائنا ومحمد
قسمين: يفتل من نشاء ويطرد
سبعون: عتبه منهم والأسود
فوق الوريد لها رشاش مزبد
عضب بأيدي المؤمنين مهند
والخيل تتقنهم نعام شرد
أبدأً ومن هو في الجنان مخلد

صفية قومي ولا تعجزي
ولا تسأمي أن تطيلي البكا
فقد كان عزاً لأيتامنا
يريد بذاك رضا أحمد

وبكي النساء على حمزة
على أسد الله في الهزة
وليث الملاحم في البزة
ورضوان ذي العرش والعزة

وقال كعب أيضاً في أحد:

إنك عمر أبيك الكريم
فإن تسألني ثم لا تكذبي
بأننا ليالي ذات العظا
تلوذ البجود بأذرائنا
بجدوى فضول أولى وجدنا
وأبقت لنا جلمات الحرو
معاطن تهوي إليها الحقو

أن تسألني عنك من يجتدينا
يخبرك من قد سألت اليقيننا
م كنا ثمالاً لمن يعترينا
من الضر في أزمت السنينا
وبالصبر والبذل في المعدميننا
ب ممن نوازي لدن أن برينا
ق يحسبها من رآها الفتينا

ل صحماً دواجن حمراً وجونا
ت يقدم جأواء جولاً طحونا
م رجراجة تيرق الناظرينا
فسل عنه ذا العلم ممن يلينا
عواناً ضروساً عضوضاً حجونا
ب حتى تدر وحتى تلينا
شديد التهاول حامي الأرينا
ل تنفي قواحزه المقرفينا
ثمالاً على لذة منزفينا
كئوس المنيا بحد الطيبنا
وتحت العماية والمعلمينا
وبصرية قد أجمن الجفونا
وما ينتهين إذا ما نهينا
يفجعن بالظل هاماً سكونا
وسوف نعلم أيضاً بنينا
د عن جل أحسابنا ما بقينا
وأورثه بعده آخرينا
وبينا نربي بنينا فنينا
أنبأك في القوم إلا هجينا
مقيماً على اللؤم حيناً فحيناً
قاتلك الله جلفاً لعينا
نقي الثياب تقياً أميناً

تخيس فيها عتاق الجما
ودفاع رجل كموج الفرا
تري لونها مثل لون النجو
فإن كنت عن شأننا جاهلاً
بنا كيف نفعل إن قلصت
ألسنا نشد عليها العصا
ويوم له وهج دائم
طويل شديد أوار القتا
تخال الكماة بأعراضه
تعاور أيمانهم بينهم
شهدنا ككنا أولي بأسه
بخرس الحسيس حسان رواء
فما ينفلن وما ينحنين
كبرق الخريف بأيدي الكماة
وعلمنا الضرب آباؤنا
جلاد الكماة وبذل التلا
إذا مر قرن كفى نسله
نشب وتهلك آباؤنا
سألت بك ابن الزبيري فلم
خببياً تطيف بك المنديات
تبجست تهجو رسول المليك
بقول الخنا ثم ترمي به

قال ابن هشام: أنشدني بيته: "بنا كيف نفعل" والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه وصدر الرابع منه

وقوله "نشبت وتهلك آباؤنا" والبيت الذي يليه والبيت الثالث منه أبو زيد الأنصاري.
قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك أيضاً في يوم أحد:

سائل قريشاً غداة السفح من أحد	ماذا لقينا وما لاقوا من الهرب
كنا الأسود وكانوا النمر إذ زحفوا	ما إن نراقب من آل ولا نسب
فكم تركنا بها من سيد بطل	حامي الذمار كريم الجد والحسب
فينا الرسول شهاب ثم يتبعه	نور مضيء له فضل على الشهب
الحق منطقته والعدل سيرته	فمن يجبه إليه ينج من تب
نجد المقدم ماضي الهم معتزم	حين القلوب على رجف من الرعب
يمضي ويذمرنا عن غير معصية	كأنه البدر لم يطبع على الكذب
بدلنا فاتبعناه نصدقه	وكذبوه فكنا أسعد العرب
جالوا وجلنا فما فاعوا	ونحن نتقنهم لم نأل في الطلب
ليسوا سواء وثنتى بين أمرهما	حزب الإله وأهل الشرك والنصب

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: "يمضي ويذمرنا" إلى آخرها أبو زيد الأنصاري.
قال ابن إسحاق: وقال عبد الله ابن رواحة يكي حمزة بن عبد المطلب: قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد
الأنصاري لكعب بن مالك:

بكت عيني وحق لها بكاهها	وما يعني البكاء ولا العويل
على أسد الإله غداة قالوا	أحمزة ذاكم الرجل القتيل
أصيب المسلمون به جميعاً	هناك وقد أصيب به الرسول
أبا يعلى لك الأركان هدت	وأنت الماجد البر الوصول
عليك سلام ربك في جنان	مخالطها نعيم لا يزول
ألا يا هاشم الأخيار صبراً	فكل فعالكم حسن جميل
رسول الله مصطبر كريم	بأمر الله ينطق إذ يقول
ألا من مبلغ عني لؤياً	فبعد اليوم دائلة تدول
وقبل اليوم ما عرفوا وذاقوا	وقائعنا بها يشفى الغليل
نسيتم ضربنا بقليب بدر	غداة أتاكم الموت العجيل

غداة ثوى أبو جهل صريعاً
وعتبه ابنه خرا جميعاً
ومتركنا أمية مجلعباً
وهام بني ربيعة سائلوها
ألا يا هند فابكي لا تملي
ألا يا هند لا تبدي شماتاً
قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك:

أبلغ قريشا على نأيها
فخرتم بقتلى أصابتهم
فحلوا جناناً وأبقوا لكم
تقاتل عن دينها وسطها
رمته معد بعور الكلام
أنفخر منا بما لم تلي
فواضل من نعم المفضل
أسوداً تحامي عن الأشبل
نبي عن الحق لم ينكل
ونبل العداوة لا تأتلي

قال ابن هشام: أنشدني قوله: "لم تلي" وقوله: "من نعم" المفضل أبو زيد الأنصاري.
قال ابن إسحاق: وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد:

ما بال عينك قد أزرى بها السهد
أمن فراق حبيب كنت تألفه
أم ذاك من شغب قوم لا جداء بهم
ما ينتهون عن الغي الذي ركبوا
وقد نشدناهم بالله قاطبة
حتى إذا ما أبوا إلا محاربة
كأنما جال في أجفانها الرمد
قد حال من دونه الأعداء والبعده
إذ الحروب تلتظت نارها تقد
وما لهم من لؤي ويحهم عضد
فما تردهم الأرحام والنشد
واستحصدت بيننا الأضعان والحدقد

سرنا إليهم بجيش في جوانبه
والجرد ترفل بالأبطال شازبة
جيش يقودهم صخر ويرأسهم
قوانس البيض والمحبوكة السرد
كأنها حدأ في سيرها تؤد
كأنه ليث غاب هاصر حرد

فأبرز الحين قوماً من منازلهم
فغودرت منهم قتلى مجدلة
قتلى كرام بنو النجار وسطهم
وحمزة القرم مصروع تطيف به
كأنه حين يكبو في جديته
حوار ناب وقد ولى صحابته
مجلحين ولا يلوون قد ملئوا
تبكي عليه نساء لا بعول لها
وقد تركناهم للطير ملحمة

فكان منا ومنهم ملتقى أحد
كالمعز أصرده بالصرده البرد
ومصعب من قنانا حوله قصد
تكلى وقد حز منه الأنف والكبد
تحت العجاج وفيه ثعلب جسد
كما تولى النعام الهارب الشرد
رعباً فنجتهم العوصاء والكؤد
من كل سالبة أثوابها قدد
وللضباع إلى أجسادهم تقدد

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار .

قال ابن إسحاق: وقال أبو زعنة بن عبد الله بن عمرو بن عتبة أخو بني جشم بن الخزرج يوم أحد:

أنا أبو زعنة يعدو بي الهزم
يحمي الذمار خزرجي من جشم

وقال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب - قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين يوم أحد غير علي
فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم أر أحداً منهم يعرفها لعلي.

لا هم إن الحارث بن الصمه
أقبل في مهامة مهمه
بين سيوف ورماح جمه

كان وفيماً وبنا ذا ذمه
ككليلة ظلماء مدلهمه
يبغي رسول الله فيما ثمه

قال ابن هشام: قوله: "ككليلة" عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال عكرمة بن أبي جهل في يوم أحد:

كلهم يزجره أرحب هلا
يحمل رمحاً ورئيساً جحفلا

وقال الأعشى بن زرارة بن النباش التميمي: قال ابن هشام: ثم أحد بني أسد بن عمرو بن تميم يبكي قتلى
بني عبد الدار يوم أحد:

حيي من حي علي نأيهم
بنو أبي طلحة لا تصرف

يمر ساقهم عليهم بها
لا جارهم يشكو ولا ضيفهم
وقال عبد الله بن الزبيرى يوم أحد:

قتلنا ابن جحش فاغتنبنا بقتله
وأفلتت منهم رجال فأسرعوا
أقاموا لنا حتى تعض سيوفنا
وحتى يكون القتل فينا وفيهم
وكل ساق لهم يعرف
من دونه باب لهم يصرف

قال ابن هشام: وقوله: "وكلنا" قوله: "ويلقوا" صبوحةً عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: وقالت صفية بنت عبد المطلب تبكي أخاها حمزة بن عبد المطلب:

أسائلة أصحاب أحد مخافة
فقال الخبير إن حمزة قد ثوى
دعاه إله الحق ذو العرش دعوة
فذلك ما كنا نرجي ونرتجي
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا
على أسد الله الذي كان مدرها
فيا ليت شلوى عند ذاك وأعظمي
أقول وقد أعلى النعي عشيرتي
بنات أبي من أعجم وخبير
وزير رسول الله خير وزير
إلى جنة يحيا بها وسرور
لحمزة يوم الحشر خير مصير
بكاء وحنناً محضري ومسيري
يزود عن الإسلام كل كفور
لدى أضيع تعنادني ونسور
جزى الله خيراً من أخ ونصير

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها:

بكاء وحنناً محضري ومسيري

قال ابن إسحاق: وقالت نعم امرأة شماس بن عثمان تبكي شماساً وقد أصيب يوم أحد:

يا عين جودي بفيض غير إيساس
صعب البديهة ميمون نقيبته
على كريم من الفتيان إيساس
حمل ألوية ركاب أفراس

أقول لما أتى الناعي له جزعاً
أودى الجواد وأودى المطعم الكاسي

لا يبعد الله عنا قرب شماس

وقلت لما خلت منه مجالسه

فأجابها أخوها وهو أبو الحكم بن سعيد بن يربوع يعزيها فقال:

فإنما كان شماس من الناس

إقنى حياءك في ستر وفي كرم

في طاعة الله يوم الروع والباس

لا تقتلي النفس إذ حانت منيته

فذاق يومئذ من كأس شماس

قد كان حمزة ليث الله فاصطبري

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن أحد:

وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

رجعت وفي نفسي بلابل جمّة

بني هاشم منهم ومن أهل يثرب

من أصحاب بدر من قريش وغيرهم

كما كنت أرجو في مسيري ومركبي

ولكنني قد نلت شيئاً ولم يكن

قال ابن هشام: وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر قولها:

وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي

وبعضهم ينكرها لهند والله أعلم.

ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلبي قال: حدثنا عاصم بن عمر بن قتادة قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أحد رهط من عضل والقارة.

قال ابن هشام: عضل والقارة من الهون بن خزيمية بن مدركة.

قال ابن هشام: ويقال الهون بضم الهاء.

قال ابن إسحاق: فقالوا يا رسول الله إن فينا إسلاماً فابعث معنا نفرأ من أصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئوننا القرآن ويعلموننا شرائع الإسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم نفرأ ستة من أصحابه وهم مرثد بن أبي مرثد الغنوي حليف حمزة بن عبد المطلب وخالد بن البكير الليثي حليف بني عدي بن كعب وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح أخو بني عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وخبيب بن عدي أخو بني جحجي بن كلفة بن عمرو بن عوف وزيد بن الدثنة بن معاوية أخو بني بياضة بن عمرو بن زريق بن عبد حارثة بن مالك بن غصب بن جشم بن الخزرج وعبد الله بن طارق حليف بني ظفر بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على القوم مرثد بن أبي مرثد الغنوي فخرج مع القوم حتى إذا كانوا على الرجيع ماء لهذيل بناحية الحجاز على صدور الهدأة غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلاً فلم يرع القوم وهم في رحالمهم إلا الرجال بأيديهم السيوف قد غشوههم فأخذوا أسيافهم ليقاتلوهم فقالوا لهم: إنا والله ما نريد قتلكم ولكننا نريد أن نصيب بكم شيئاً من أهل مكة ولكم عهد الله وميثاقه أن لا نقتلكم. فأما مرثد بن أبي مرثد وخالد بن الكبير وعاصم بن ثابت فقالوا: والله لا نقبل من مشرك عهداً ولا عقداً أبداً فقال عاصم بن ثابت:

والقوس فيها وتر عنابل

ما علتي وأنا جلد نابل

الموت حق والحياة باطل

تزل عن صفحتها المعابل

بالمراء والمراء إليه آئل

وكل ما حم الإله نازل

إن لم أفاتلكم فأمي هابل

قال ابن هشام: هابل: تاكل.

وقال عاصم بن ثابت أيضاً:

وضالة مثل الجحيم الموقد

أبو سليمان وريش المعقد

ومجنأ من جلد ثور أجرد

إذا النواجي افترشت لم أرعد

ومؤمن بما على محمد

وقال عاصم بن ثابت أيضاً:

وكان قومي معشراً كراما

أبو سليمان ومثلي رامي

وكان عاصم بن ثابت يكنى: أبا سليمان ثم قاتل القوم حتى قتل وقتل صاحبه.

فلما قتل عاصم أرادت هذيل أخذ رأسه ليبيعه من سلافة بنت سعد بن شهيد وكانت قد نذرت حين أصاب ابنها يوم أحد: لئن قدرت على رأس عاصم لتشربن في قحفه الخمر فمنعه الدبر فلما حالت بينه وبينهم قالوا: دعوه يمسي فتذهب عنه فنأخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصماً فذهب به وقد كان عاصم قد أعطى الله عهداً أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً تنجساً فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: حين بلغه أن الدبر منعه: يحفظ الله العبد المؤمن كان عاصم نذر أن لا يمسه مشرك ولا يمسه مشركاً أبداً في حياته فمنعه الله بعد وفاته كما امتنع منه في حياته.

وأما زيد بن الدثنة وخبيب بن عدي وعبد الله بن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة فأعطوا بأيديهم

فأسروهم ثم خرجوا إلى مكة ليبيعوهم بها حتى إذا كانوا بالظهران انتزع عبد الله بن طارق يده من القرآن ثم أخذ سيفه واستأخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبه رحمه الله بالظهران وأما حبيب بن عدي وزيد بن الدثنة فقدموا بمكة: قال ابن هشام: فباعوهما من قريش بأسيرين من هذيل كانا بمكة. قال ابن إسحاق: فابتاع حبيباً حجيراً بن أبي إهاب التميمي حليف بني نوفل لعقبة بن الحارث بن عامر بن نوفل وكان أبو إهاب أخا الحارث بن عامر لأمه فقتله بأبيه.

قال ابن هشام: الحارث بن عامر خال أبي إهاب وأبو إهاب أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم ويقال: أحد بني عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من بني تميم.

قال ابن إسحاق: وأما زيد بن الدثنة فابتاعه صفوان بن أمية ليقتله بأبيه أمية بن خلف وبعث به صفوان بن أمية مع مولى له يقال له نسطاس إلى التنعيم وأخرجوه من الحرم ليقتلوه واجتمع رهط من قريش فيهم أبو سفيان بن حرب فقال له أبو سفيان حين قدم ليقتل: أنشدك الله يا زيد أتحب أن محمداً عندنا الآن في مكانك نضرب عنقه وأنت في أهلِكَ؟ قال: والله ما أحب أن محمداً الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وأني جالس في أهلي قال: يقول أبو سفيان: ما رأيت في الناس أحداً يحب أحداً كحب أصحاب محمد محمداً ثم قتله نسطاس يرحمه الله.

وأما حبيب بن عدي فحدثني عبد الله بن أبي نجيح أنه حدث عن ماوية مولاة حجير بن أبي إهاب وكانت قد أسلمت قالت: كان حبيب عندي حبس في بيتي فلقد اطلعت عليه يوماً وإن في يده لقطفاً من عنب مثل رأس الرجل يأكل منه وما أعلم في أرض الله عنباً يؤكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي نجيح جميعاً أنها قالت: قال لي حين حضره القتل: ابعتني إلي بحديدة أتطهر بها للقتل قالت: فأعطيت غلاماً من الحي موسى فقلت: ادخل بها على هذا الرجل البيت قالت: فوالله ما هو إلا أن ولى الغلام بها إليه فقلت: ماذا صنعت! أصاب والله الرجل ثأره بقتل هذا الغلام فيكون رجلاً برجل فلما ناوله الحديدة أخذها من يده ثم قال: لعمرك ما خافت أملك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة إلي ثم حلى سبيله.

قال ابن هشام: ويقال: إن الغلام ابنها.

قال ابن إسحاق: قال عاصم: ثم خرجوا بحبيب حتى إذا جاءوا به إلى التنعيم ليصلبوه قال لهم: إن رأيتم أن تدعوني حتى أركع ركعتين فافعلوا قالوا: دونك فاركع فركع ركعتين أتمهما وأحسنهما ثم أقبل على القوم فقال: أما والله لولا أن تظنوا أنني إنما طولت جزعاً من القتل لاستكثرت من الصلاة قال: فكان حبيب بن عدي أول من سن هاتين الركعتين عند القتل للمسلمين. قال: ثم رفعوه على خشبة فلما أوثقوه قال: اللهم إنا قد بلغنا رسالة رسولك فبلغه الغداة ما يصنع بنا ثم قال: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً

ولا تغادر منهم أحداً ثم قتلوه رحمه الله.

فكان معاوية بن أبي سفيان يقول: حضرته يومئذ فيمن حضره مع أبي سفيان فلقد رأيتَه يلقيني إلى الأرض فرقاً من دعوة خبيب وكانوا يقولون: إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه.

قال ابن إسحاق: حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عقبة بن الحارث قال سمعته يقول: ما أنا والله قتلت خبيباً لأني كنت أصغر من ذلك ولكن أبا ميسرة أبا بني عبد الدار أخذ الحربة فجعلها في يدي ثم أخذ بيدي والحربة ثم طعنه بها حتى قتله.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا قال: كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه استعمل سعيد بن عامر بن حذيم الجمحي على بعض الشام فكانت تصيبه غشية وهو بين ظهري القوم فذكر ذلك لعمر بن الخطاب وقيل: إن الرجل مصاب فسأله عمر في قدمه قدمها عليه فقال: يا سعيد ما هذا الذي يصيبك؟ فقال: والله يا أمير المؤمنين ما بي من بأس ولكني كنت فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي وأنا في مجلس قط إلا غشي علي فزادته عند عمر خيراً.

قال ابن هشام: أقام خبيب في أيديهم حتى انقضت الأشهر الحرم ثم قتلوه.

قال: قال ابن إسحاق: وكان مما نزل من القرآن في تلك السرية كما حدثني مولى لآل زيد بن ثابت عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس.

قال: قال ابن عباس: لما أصيبت السرية التي كان فيها مرثد وعاصم بالرجيع قال رجال من المنافقين: يا ويح هؤلاء المفتونين الذي هلكوا هكذا لا هم قعدوا في أهليهم ولا هم أدوا رسالة صاحبهم فأنزل الله تعالى في ذلك من قول المنافقين وما أصاب أولئك النفر من الخير بالذي أصابهم فقال سبحانه "ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا" أي لما يظهر من الإسلام بلسانه "ويشهد الله على ما في قلبه" وهو مخالف لما يقول بلسانه "وهو ألد الخصام": أي ذو جدال إذا كلمك وراجعك.

قال ابن هشام: الألد: الذي يشغب فتشدد خصومته وجمعه: لد وفي كتاب الله عز وجل "وتنذر به قوماً لداً" وقال المهلهل بن ربيعة التغلبي واسمه امرؤ القيس ويقال: عدي بن ربيعة:

إن تحت الأحجار حداً وليناً وخصيماً ألد ذا معلاق

ويروى "ذا معلاق" فيما قال ابن هشام وهذا البيت في قصيدة له وهو الألد.

قال الطرماح بن حكيم الطائي يصف الحرباء:

يوفي على جذم الجذول كأنه خصم أبر على الخصوم ألد

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: قال تعالى: "وإذا تولى" أي خرج من عندك "سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد" أي لا يجب عمله ولا يرضاه "وإذ قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد": أي قد شروا أنفسهم من الله بالجهاد وفي سبيله والقيام بحقه حتى هلكوا على ذلك يعني تلك السرية.

قال ابن هشام: يشري نفسه: يبيع نفسه وشروا: باعوا قال يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميري:

**وشريت برداً لبيتي
من بعد برد كنت هامه**

برد: غلام له باعه وهذا البيت في قصيدة له وشري أيضاً: اشترى.

قال الشاعر:

**فقلت لها لا تجزعي أم مالك
على ابنك إن عبد لئيم شراهما**

قال ابن إسحاق: وكان مما قيل في ذلك من الشعر قول خبيب بن عدي حين بلغه أن القوم قد اجتمعوا لصلبه.

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له:

**لقد جمع الأحزاب حولي وألبوا
قبائلهم واستجمعوا كل مجمع**

**وكلهم مبدي العداوة جاهد
علي لأنني في وثاق بمصيع**

**وقد جمعوا أبناءهم ونساءهم
وقربت من جذع طويل ممنع**

**إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي
وما أُرصد الأحزاب لي عند مصرعي**

**فذا العرش صبرني على ما يراد بي
فقد بضعوا لحمي وقد يأس مطمعي**

**وذلك في ذات الإله وإن يشأ
بيارك على أوصال شلو ممزع**

**وقد خيروني الكفر والموت دونه
وقد هملت عينا من غير مجزع**

**وما بي حذار الموت إني لميت
ولكن حذاري جحيم نار ملفع**

**فوالله ما أرجو إذا مت مسلماً
على أي جنب كان في الله مصرعي**

**فلست بمبد للعدو تخشعاً
ولا جزعاً إني إلى الله مرجعي**

وقال حسان بن ثابت يكي خبيياً:

**ما بال عينك لا ترقا مدامعها
سحاً على الصدر مثل اللؤلؤ القلق**

على خبيب فتى الفتیان قد علموا
فاذهب خبيب جزاك الله طيبة
ماذا تقولون إن قال النبي لكم
فيم قتلتم شهيد الله في رجل
لا فشل حين تلقاه ولا نزع
وجنة الخلد عند الحور في الرفق
حين الملائكة الأبرار في الأفق
طاغ قد أوعث في البلدان والرفق

قال ابن هشام: ويروى: الطرق وتركنا ما بقي منها لأنه أقدع فيها.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكي خبيياً:

يا عين جودي بدمع منك منسكب
صقراً توسط في الأنصار منصبه
قد هاج عيني على علات عبرتها
يا أيها الراكب الغادي لطيته
وابكي خبيياً مع الفتیان لم يؤب
سمح السجية محضاً غير مؤتشب
إذ قيل نص إلى جذع من الخشب
أبلغ لديك وعيداً ليس بالكذب
محلوبها الصاب إذ تمرى لمحتلب
بني كهيبة أن الحرب قد لقحت

فيها أسود بني النجار تقدمهم
شهب الأسنان في معصوب لجب

قال ابن هشام: وهذه القصيدة مثل التي قبلها وبعض أهل العلم بالشعر ينكرهما لحسان وقد تركنا أشياء قالها حسان في أمر خبيب لما ذكرت.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

لو كان في الدار قرم ماجد بطل
إذن وجدت خبيياً مجلساً فسحاً
ولم تسفك إلى التنعيم زعفة
دلوك غدرأ وهم فيها أولو خلف
ألوى من القوم صقر خاله أنس
ولم يشد عليك السجن والحرس
من القبائل منهم من نفت عدس
وأنت ضيم لها في الدار محتبس

قال ابن هشام: أنس: الأصم السلمي: خال مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وقوله: "من نفت عدس" يعني حجير بن أبي إهاب ويقال الأعشى بن زرارة بن النباش الأسدي وكان حليفاً لبني نوفل بن عبد مناف.

قال ابن إسحاق: وكان الذين أجلبوا على خبيب في قتله حين قتل من قريش: عكرمة بن أبي جهل وسعيد بن عبد الله بن أبي قيس بن عبد ود والأحنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة وعبيدة بن حكيم

بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمي حليف بني أمية بن عبد شمس وأميه بن أبي عتبة وبنو الحضرمي.
وقال حسان أيضاً يهجو هذيلاً فيما صنعوا بخبيب بن عدي:

أبلغ بني عمرو بأن أخاهم
شراه زهير بن الأغر وجامع
شراه امرؤ قد كان للغدر لازماً
وكانا جميعاً يركبان المحارماً
وكنتم بأكناف الرجيع لهاذماً
فليت خبيباً لم تخنه أمانة
وليت خبيباً كان بالقوم عالماً

قال ابن هشام: زهير بن الأغر وجامع: الهذليان اللذان باع خبيباً.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

إن سرك الغدر صرفاً لا مزاج له
قوم تواصلوا بأكل الجار بينهم
فأت الرجيع فسل عن دار لحيان
فالكلب والقرد والإنسان مثلان
وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن هشام: وأنشدني أبو زيد الأنصاري قوله:

لو ينطق التيس يوماً قام يخطبهم
وكان ذا شرف فيهم وذا شان

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً:

سالت هذيل رسول الله فاحشة
سالوا رسولهم ما ليس معطيهم
ضلت هذيل بما سألت ولم تصب
حتى الممات وكانوا سبة العرب
ولن ترى لهذيل داعياً أبداً
يدعو لمكرمة عن منزل الحرب
لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم
وأن يحلوا حراماً كان في الكتب

وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذيلاً:

لعمرى لقد شانت هذيل بن مدرك
أحاديث لحيان صلوا بقبيحها
أحاديث كانت في خبيب وعاصم
ولحيان جرامون شر الجرائم
أناس هم من قومهم في صميمهم
بمنزلة الزمعان دبر القوادم
هم غدروا يوم الرجيع وأسلمت
أمانتهم ذا عفة ومكارم
رسول رسول الله غدرأ ولم تكن
هذيل توقي منكرات المحارم
فسوف يرون النصر يوماً عليهم
بقتل الذي تحميه دون الحرائم

أبابل دبر شمس دون لحمه
لعل هذياً أن يروا بمصابه
ونوقع فيهم وقعة ذات صولة
بأمر رسول الله إن رسوله
قبيلة ليس الوفاء يهتمهم
إذا الناس حلوا بالفضاء رأيتهم
محلهم دار البوار ورأيهم
وقال حسان بن ثابت يهجو هذياً:

لحى الله لحياناً فليست دماؤهم
همو قتلوا يوم الرجيع ابن حرة

فلو قتلوا يوم الرجيع بأسرهم
قتيل حمته الدبر بين بيوتهم
فقد قتلت لحيان أكرم منهم
فأف للحيان على كل حالة
قبيلة باللؤم والغدر تغتري
فلو قتلوا لم توف منه دماؤهم
فإلا أمت أذعر هذياً بغارة
بأمر رسول الله والأمر أمره
يصبح قوماً بالرجيع كأنهم
وقال حسان بن ثابت أيضاً يهجو هذياً:

فلا والله ما تدري هذيل
ولا لهم إذا اعتمروا وحجوا
ولكن الرجيع لهم محل

حمت لحم شهادة عظام الملاحم
مصارع قتلى أو مقاماً لمأتم
يوافي بها الركبان أهل المواسم
رأى رأي ذي حزم بلحيان عالم
وإن ظلموا لم يدفعوا كف ظالم
بمجرى مسيل الماء بين المخارم
إذا نابهم أمر كرأي البهائم

لنا من قتلى غدره بوفاء
أخا ثقة في وده وصفاء

بذي الدبر ما كانوا له بكفاء
لدى أهل كفر ظاهر وجفاء
وباعوا خبيباً ويلهم بلفاء
على ذكرهم في الذكر كل عفاء
فلم تمس يخفى لؤمها بخفاء
بلى إن قتل القاتليه شفائي
كغادي الجهام المغتدي بإفاء
يبيت للحيان الخنا بفناء
جداء شتاء بتن غير دفاء

أصاف ماء زمزم أم مشوب
من الحجريين والمسعى نصيب
به اللؤم المبين والعيوب

كانهم لدى الكفات أصلاً

تيوس بالحجاز لها نبيب

هم غروا بدمتهم خبيباً

فبئس العهد عهدهم الكذوب

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يكي خبيباً وأصحابه:

صلى الإله على الذين تتابعوا

يوم الرجيع فأكرموا وأثيبوا

رأس السرية مرثد وأميرهم

وابن البكير إمامهم وخبيب

وابن لطارق وابن دثنة منهم

واقاه ثم حمامه المكتوب

والعاصم المقتول عند رجيعهم

كسب المعالي إنه لكسوب

منع المقادة أن ينالوا ظهره

حتى يجالذ إنه لنجيب

قال ابن هشام: ويروى: حتى يجدل إنه لنجيب.

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

حديث بئر معونة في صفر سنة أربع

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شوال وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرّم ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب بئر معونة في صفر على رأس أربعة أشهر من أحد.

وكان من حديثهم كما حدثني أبي إسحاق بن يسار عن المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم وغيره من أهل العلم قالوا: قدم أبو براء عامر بن مالك بن جعفر ملاعب الأسنة على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ودعاه إليه فلم يسلم ولم يبعد من الإسلام وقال: يا محمد لو بعثت رجالاً من أصحابك إلى أهل نجد فدعوهم إلى أمرك رجوت أن يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إني أخشى عليهم أهل نجد قال أبو براء: أنا لهم جار فابعثهم فليدعوا الناس إلى أمرك.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم المنذر بن عمرو وأخا بني ساعدة المعنق ليموت في أربعين رجلاً من أصحابه من خيار المسلمين منهم: الحارث بن الصمة وحرام بن ملحان أخو بني عدي بن النجار وعروة بن أسماء بن الصلت السلمي ونافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر الصديق في رجال مسمين من خيار المسلمين فساروا حتى نزلوا ببئر معونة وهي بين أرض بني عامر وحرّة بني سليم

كلا البلدين منها قريب وهي إلى حرة بني سليم أقرب.

فلما نزلوها بعثوا حرام بن ملحان بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عدو الله عامر بن الطفيل فلما أتاه لم ينظر في كتابه حتى عدا على الرجل فقتله ثم استصرخ عليهم بني عامر فأبوا أن يجيبوه إلى ما دعاهم إليه وقالوا: لن نخفر أبا براء وقد عقد لهم عقداً وجواراً فاستصرخ عليهم قبائل من بني سليم من عصابة ورعل وذكوان فأجابوه إلى ذلك فخرجوا حتى غشوا القوم فأحاطوا بهم في رحالهم فلما رأوهم أخذوا سيوفهم ثم قاتلوهم حتى قتلوا من عند آخرهم يرحمهم الله إلا كعب بن زيد أخوا بني دينار بن النجار فإنهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق شهيداً رحمه الله. وكان في سرح القوم عمرو بن أمية الضمري ورجل من الأنصار أحد بني عمرو بن عوف.

قال ابن هشام: هو المنذر بن محمد بن عقبة بن أحيحة بن الجلاح.

قال ابن إسحاق: فلم يبنئهما بمصاب أصحابهما إلا الطير تحوم على العسكر فقالوا: والله إن لهذه الطير لشأناً فأقبلا لينظرا فإذا القوم في دمائهم وإذا الخيل التي أصابتهم واقفة فقال الأنصاري لعمرو بن أمية: ما ترى؟ قال: أرى أن نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الأنصاري: لکني ما كنت لأرغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو وما كنت لتخبرني عنه الرجال ثم قاتل القوم حتى قتل وأخذوا عمرو بن أمية أسيراً فلما أخبرهم أنه من مضر أطلقه عامر بن الطفيل وجز ناصيته وأعتقه عن رقبة زعم أمها كانت على أمه.

فخرج عمرو بن أمية حتى إذا كان بالقرقرة من صدر قناة أقبيل رجلان من بني عامر.

قال ابن هشام: ثم من بني كلاب وذكر أبو عمرو المدني أنهما من بني سليم.

قال ابن إسحاق: حتى نزلا معه في ظل هو فيه وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار لم يعلم به عمرو بن أمية وقد سألهما حين نزلا ممن أنتما؟ فقالوا: من بني عامر فأمهلتهما حتى إذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى أنه قد أصاب بهما ثورة من بني عامر فيما أصابوا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عمرو بن أمية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد قتلت قتيلين لأدينيهما! ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا عمل أبي براء قد كنت لهذا كارهاً متخوفاً فبلغ أبا براء فشق عليه إخفار عامر إياه وما أصاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسببه وجواره وكان فيمن أصيب عامر بن فهيرة.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة عن أبيه: أن عمر بن الطفيل كان يقول من رجل منهم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء من دونه؟ قالوا: هو عامر بن فهيرة.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض بني جبار بن سلمى بن مالك بن جعفر قال وكان جبار فيمن حضرها يومئذ مع عامر ثم أسلم قال فكان يقول: إن مما دعاني إلى الإسلام أي طعنت رجلاً منهم يومئذ بالرمح بين كتفيه فنظرت إلى سنان الرمح حين خرج من صدره فسمعتة يقول: فزت والله! فقلت في نفسي: ما فاز! ألسنت قد قتلت الرجل! قال: حتى سألت بعد ذلك عن قوله فقالوا: للشهادة فقلت: فاز لعمر و الله. قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يجرى بني براء على عامر بن الطفيل:

بني أم البنين ألم ير عكم
وأنتم من ذوائب أهل نجد
تهكم عامر بأبي براء
ليخفره وما خطأ كعمد
ألا أبلغ ربيعة ذا المساعي
فما أحدثت في الحدثن بعدي
أبوك أبو الحروب أبو براء
وخالك ماجد حكم بن سعد

قال ابن هشام: حكم بن سعد: من القين بن جسر وأم البنين: بنت عمرو بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وهي أم أبي براء.

قال ابن إسحاق: فحمل ربيعة بن عامر بن مالك على عامر بن الطفيل فطعنه بالرمح فوقه في فخذه فأشواه ووقع عن فرسه فقال: هذا عمل أبي براء إن أمت قدمي لعمي فلا يتبعن به وإن أعش فسأرى رأيي فيما أتى إلي.

وقال أنس بن عباس السلمي وكان خال طعيمة بن عدي بن نوفل وقتل يومئذ نافع بن بديل بن ورقاء الخزاعي:

تركت ابن ورقاء الخزاعي ثاويماً
بمعترك تسفي عليه الأعاصر
ذكرت أبا الريان لما رأته
وأيقنت أنني عند ذلك نائر
وأبو الريان: طعيمة بن عدي.

وقال عبد الله بن رواحة يبكي نافع بن بديل بن ورقاء:

رحم الله نافع بن بديل
رحمة المبتغي ثواب الجهاد
صابر صادق وفي إذا ما
أكثر القوم قال قول السداد

وقال حسان بن ثابت يبكي قتلى بئر معونة ويخص المنذر بن عمرو:

على قتلي معونة فاستهلي
بدمع العين سحاً غير نزر
على خيل الرسول غداة لاقوا
مناياهم ولاقتهم بقدر

أصابهم الفناء بعقد قوم
تخون عقد حبلهم بغدر
فيا لهفي لمنذر إذ تولى
وأعنق في منيته بصبر
وكائن قد أصيب غداة ذاكم
من أبيض ماجد من سر عمرو

قال ابن هشام: أنشدني آخرها بيتاً أبو زيد الأنصاري.

وأنشدني لكعب بن مالك في يوم بئر معونة يعير بني جعفر بن كلاب:

تركتم جاركم لبني سليم
مخافة حربهم عجزاً وهونا
قلو حبلاً تناول من عقيل
لمد بحبلها حبلاً متيناً
أو القرطاء ما إن أسلموه
وقدما ما وفوا إذا لا تقونا

قال ابن هشام: القرطاء: قبيلة من هوازن ويروى "من نفيل" مكان "من عقيل" وهو الصحيح لأن القرطاء من نفيل قريب.

أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع

قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني النضير يستعينهم في دية ذينك القتيلين من بني عامر اللذين قتل عمرو بن أمية الضمري للجوار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبين بني عامر عقد وحلف فلما أتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يستعينهم في دية ذينك القتيلين قالوا نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا: إنكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه ورسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنب جدار من بيوتهم قاعد فمن رجل يعلوا على هذا البيت فيلقي عليه صخرة فيريحنا منه؟ فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بن كعب أحدهم فقال: أنا لذلك فصعد ليلقي عليه صخرة كما قال ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه فيهم أبو بكر وعمر وعلي رضوان الله عليهم. فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير من السماء بما أراد القوم فقام وخرج راجعاً إلى المدينة فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه قاموا طلبه فلقوا رجلاً مقبلاً من المدينة فسأله عنه فقال: رأيت داخلاً المدينة فأقبل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهوا إليه صلى الله عليه وسلم فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتهيؤ لرحمهم والسير إليهم.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: ثم سار بالناس حتى نزل بهم.

قال ابن هشام: وذلك في شهر ربيع الأول فحاصرهم ست ليال ونزل تحريم الحرم.

قال ابن إسحاق: فتحصنوا منه في الحصون فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع النخيل والتحريق فيها فنادوه أن يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد وتعيبه على من صنعه فما بال قطع النخيل وتحريقها؟ وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج منهم عدو الله عبد الله بن أبي سلول ووديعه ومالك بن أبي قوقل وسويد وداعس قد بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا ذلك من نصرهم فلم يفعلوا وقذف الله في قلوبهم الرعب وسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم ويكف عن دمائهم على أن لهم ما حملت الإبل من أموالهم إلا الحلقة ففعل فاحتملوا من أموالهم ما استقلت به الإبل فكان الرجل منهم يهدم بيته عن نجاف بابه فيضعه على ظهر بعيره فينطلق به فخرجوا إلى خيبر ومنهم من سار إلى الشام.

فكان أشرفهم من سار منهم إلى خيبر: سلام من أبي الحقيق وكنانة بن أبي الحقيق وحيي بن أخطب فلما نزلوها دان لهم أهلها.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث: أنهم استقلوا بالنساء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم وإن فيهم لأم عمرو صاحبة عروة بن الورد العبسي التي ابتاعوا منه وكانت إحدى نساء بني غفار بزهاء وفخر ما رئي مثله من حي من الناس في زمانهم.

وخلوا الأموال لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث يشاء فيقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على المهاجرين الأولين دون الأنصار إلا أن سهل بن حنيف وأبا دجاجة سماك بن خرشة ذكرا فقراً فأعطاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن عمير أبو كعب بن عمرو بن جحاش وأبو سعد بن وهب أسلما على أموالهما فأحرزاهما.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض آل يامين: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليامين: ألم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شأني؟ فجعل يامين بن عمير لرجل جعلاً على أن يقتل له عمرو بن جحاش فقلته فيما يزعمون.

ونزل في بني النضير سورة الحشر بأسرها يذكر فيها ما أصابهم الله به من نعمته وما سلط عليهم به رسوله صلى الله عليه وسلم وما عمل به فيهم فقال تعالى: "هو الذي أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب من

ديارهم لأول الحشر ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم ما نعتهم حصونهم من الله فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين" وذلك لهدمهم بيوتهم عن نجف أبوابهم إذا احتملوها "فاعتبروا يا أولي الأبصار ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء" وكان لهم من الله نعمة "لعذبهم في الدنيا": أي بالسيف "ولهم في الآخرة عذاب النار" مع ذلك "ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها" واللينه: ما خالف العجوة من النخل "فبإذن الله": أي فبأمر الله قطعتم لم يكن فساداً ولكن كان نقمة من الله "وليخزي الفاسقين".

قال ابن هشام: اللينة: من الألوان وهي ما لم تكن برنية ولا عجوة من النخل فيما حدثنا أبو عبيدة قال ذو الرمة:

كأن قنودي فوقها عش طائر على لينة سوقاء تهفو جنوبها

وهذا البيت في قصيدة له.

"وما أفاء الله على رسوله منهم" قال ابن إسحاق: يعني من بني النضير "فما أوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير": أي له خاصة. قال ابن هشام: أوجفتم: حركتم وأتعبتم في السير قال تميم بن أبي بن مقبل أحد بني عامر بن صعصعة:

مداويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب أحياناً إذا الركب أوجفوا

وهذا البيت في قصيدة له وهو الوجيف وقال أبو زيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر:

مسنفات كأنهن قنا الهند لطول الوجيف جذب المرود

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: السناف: البطان والوجيف أيضاً: وجيف القلب والكبد وهو الضربان قال قيس بن الخطيم الظفري:

إنا وإن قدموا التي علموا أكبادنا من ورائهم تجف

وهذا البيت في قصيدة له.

"ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى فلله وللرسول" قال ابن إسحاق: ما يوجف عليه المسلمون بالخيل والركاب وفتح بالحرب عنوة فلله وللرسول "ولذي القربي واليتامى والمساكين وابن السبيل كيلاً يكون دولة بين الأغنياء منكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا" يقول: هذا قسم آخر فيما أصيب بالحرب بين المسلمين على ما وضعه الله عليه.

ثم قال تعالى: "ألم تر إلى الذين نافقوا" يعني عبد الله بن أبي وأصحابه ومن كان على مثل أمرهم "يقولون

لإخوانهم الذين كفروا من أهل الكتاب": يعني بني النضير إلى قوله "كمثل الذين من قبلهم قريباً ذاقوا وبال أمرهم ولهم عذاب أليم": يعني بني قينقاع ثم القصة... إلى قوله: "كمثل الشيطان إذ قال للإنسان اكفر فلما كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما أهما في النار خالدتين فيها وذلك جزاء الظالمين".

وكان مما قيل في بني النضير من الشعر قول ابن لقيم العبسي ويقال: قاله قيس بن بحر بن طريف قال ابن هشام: قيس بن بحر الأشجعي فقال:

أهلي فداء لامرئ غير هالك	أهل اليهود بالحسي المزرم
يقبلون في جمر الغضاة وبدلوا	أهيضب عودي بالودي المكرم
فإن يك ظني صادقاً بمحمد	تروا خيله بين الصلا ويرمرم
يؤم بها عمرو بن بهثة إنهم	عدو وما حي صديق كمجرم
عليهن أبطال مساعير في الوغى	يهزون أطراف الوشيح المقوم
وكل رقيق الشفرتين مهند	توورثن من أزمان عاد وجرهم
فمن مبلغ عني قريشاً رسالة	فهل بعدهم في المجد من متكرم
بأن أخاكم فاعلمن محمداً	تليد الندى بين الحجون وزمزم
فدينوا له بالحق تجسم أموركم	وتسموا من الدنيا إلى كل معظم
نبي تلاقته من الله رحمة	ولا تسألوه أمر غيب مرجم
فقد كان في بدر لعمرى عبرة	لكم يا قريشاً والقلب الملمم
غداة أتى في الخزرجية عامداً	إليكم مطيعاً للعظيم المكرم
معانا بروح القدس ينكى عدوه	رسولاً من الرحمن حقاً بمعلم
رسولاً من الرحمن يتلو كتابه	فلما أثار الحق لم يتلعثم
أرى أمره يزداد في كل موطن	علواً لأمر حمه الله محكم

قال ابن هشام: عمرو بن بهثة من غطفان وقوله "بالحسي المزرم" عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب: يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف.

قال ابن هشام: قالها رجل من المسلمين غير علي بن أبي طالب فيما ذكر لي بعض أهل العلم بالشعر ولم
أر أحداً منهم يعرفها لعلي:

عرفت ومن يعتدل يعرف
عن الكلم المحكم اللاء من
رسائل تدرس في المؤمنين
فأصبح أحمد فينا عزيزاً
فيأيها الموعده سفاهاً
ألستم تخافون أدنى العذاب
وأن تصرعوا تحت أسيافه
غداة رأى الله طغيانه
فأنزل جبريل في قتله
فدس الرسول رسولاً له
فباتت عيون له معولات
وقلن لأحمد ذرنا قليلاً
فخلاهم ثم قال اظعنوا
وأجلى النضير إلى غربة
إلى أذرع ردا في وهم
فأجابه سماك اليهودي فقال:

إن تفخروا فهو فخر لكم
غداة غدوتم على حتفه
فعل الليالي وصرف الدهور
بقتل النضير وأحلافها
فإن لا أمت نأتكم بالقنا
بكف كمي به يحتمي
بمقتل كعب أبي الأشرف
ولم يأت غدراً ولم يخلف
يديل من العادل المنصف
وعقر النخيل ولم تقطف
وكل حسام معاً مرهف
متى يلق قرناً له يتلف

إذا غاور القوم لم يضعف
أخي غابة هاصر أجوف

مع القوم صخر وأشياعه
كليث بترج حمى غيله

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك يذكر إجلاء بني النضير وقتل كعب بن الأشرف:

كذلك الدهر ذو صرف يدور
عزیز أمره أمر كبير
وجاءهم من الله النذير
وآيات مبينة تنير
وأنت بمكنر منا جدير
يصدقني به الفهم الخبير
ومن يكفر به يجز الكفور
وحاد بهم عن الحق النفور
وكان الله يحكم لا يجور
وكان نصيره نعم النصير
فذلت بعد مصرعه النضير
بأيدينا مشهرة ذكور
إلى كعب أخوا كعب يسير
ومحمود أخوا ثقة جسور
أبارهم بم اجترموا المبير
رسول الله وهو بهم بصير
على الأعداء وهو لهم وزير
وحالف أمرهم كذب وزور
لكل ثلاثة منهم بغير
وغودر منهم نخل ودور

لقد خزيت بغدرتها الحبور
وذلك أنهم كفروا برب
وقد أوتوا معاً فهماً وعلماً
نذير صادق أدى كتاباً
فقالوا ما أتيت بأمر صدق
فقال بلى لقد أديت حقاً
فمن يتبعه يهد لكل رشد
فلما أشربوا غدرًا وكفراً
أرى الله النبي برأي صدق
فأيده وسلطه عليهم
فغودر منهم كعب سريعاً
على الكفين ثم وقد علتة
بأمر محمد إذا دس ليلاً
فما كره فأنزله بمكر
فتلك بنو النضير بدار سوء
غداة أتاهم في الزحف رهواً
وغسان الحماة موازروه
فقال السلم ويحكم فصدوا
فذاقوا غب أمرهم وبالاً
وأجلوا عامدين لقينقاع

فأجابه سماك اليهودي فقال:

أرقت وضافني هم كبير
أرى الأحبار تنكره جميعاً
وكانوا الدارسين لكل علم
قتلتهم سيد الأحبار كعباً
تدلى نحو محمود أخيه
فغادره كأن دماً نجيعاً
فقد وأبيكم وأبي جميعاً
فإن نسلم لكم نترك رجالاً
كأنهم عتائر يوم عيد
ببيض لا تليق لهن عظماً
كما لاقيتم من بأس صخر

وقال عباس بن مرداس أخو بن سليم يمتدح رجال بني النضير:

لو أن أهل الدار لم يتصدعوا
فإنك عمري هل أريك ظعائناً
عليهن عين من طباء تبالة
إذا جاء باغي الخير قلن فجاءة
وأهلاً فلا ممنوع خير طلبته
فلا تحسبن كنت مولى ابن مشكم

فأجابه خوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال:

تبكي على قتلى يهود وقد ترى
فهلا على قتلى ببطن أرينق
من الشجو لو تبكي أحب وأقرباً
فها لم تعول من الشجو مسهباً
وفي الدين صداداً وفي الحرب ثعلباً
إذا السلم دارت في صديق رددتها

عمدت إلى قدر لقومك تبتغي
فإنك لما أن كلفت تمدحاً
رحلت بأمر كنت أهلاً لمثله
فهلاً إلى قوم ملوك مدحتهم
إلى معشر صاروا ملوكاً وكرموا
أولئك أحرى من يهود بمدحه
فأجابه عباس ابن مرداس السلمى فقال:

هجوت صريح الكاهنين وفيكم
أولئك أحرى لو بكيث عليهم
من الشكر إن الشكر خير مغبة
فكنت كمن أمسى يقطع رأسه
فبك بني هارون واذكر فعالهم
أخوات أذر الدمع بالدمع وابكهم
فإنك لولا لقيتهم في ديارهم
سراع إلى العليا كرام لدى الوغى

فأجابه كعب بن مالك أو عبد الله بن رواحة فيما قال ابن هشام فقال:

لعمر لقد حكى الحرب بعدما
بقية آل الكاهنين وعزها
فطاح سلام وابن سعية عنوة
وأجلب يبغي العز والذل يبتغي
كتارك سهل الأرض والحزن همه
وشأس وعزال وقد صليا بها
وعوف بن سلمى وابن عوف كلاهما
فبعداً وسحقاً للنضير ومثلها

أطارت لؤياً قبل شرقاً ومغرباً
فعاد ذليلاً بعد ما كان أغلباً
وقيد ذليلاً للمنايا ابن أخطبا
خلاف يديه ما جنى حين أجلبا
وقد كان ذا في الناس أكدى وأصعبا
وما غيبا عن ذلك فيمن تغيبا
وكعب رئيس القوم حان وخيبا
إن اعقب فتح أو إن الله أعقبا

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بني النضير بني المصطلق وسأذكر حديثهم إن شاء الله في الموضع الذي ذكره ابن إسحاق فيه.

غزوة ذات الرقاع في سنة أربع

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزو بني النضير شهر ربيع الآخر وبعض جمادى ثم غزا نجداً يريد بني محارب وبني ثعلبة من غطفان واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال: عثمان بن عفان فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: حتى نزل نخللاً وهي غزوة ذات الرقاع.

قال ابن هشام: وإنما قيل لها غزوة ذات الرقاع لأنهم رقعوا فيها راياتهم ويقال: ذات الرقاع: شجرة بذلك الموضع يقال لها: ذات الرقاع.

قال ابن إسحاق: فلقي بها جمعاً عظيماً من غطفان فتقارب الناس ولم يكن بينهم حرب وقد خاف الناس بعضهم بعضاً حتى صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف ثم انصرف بالناس.

قال ابن هشام: حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري وكان يكنى: أبا عبيدة قال: حدثنا يونس بن عبيد عن الحسن بن أبي الحسن عن جابر بن عبد الله في صلاة الخوف قال: صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بطائفة ركعتين ثم سلم وطائفة مقبلون على العدو قال: فجاءوا فصلى بهم ركعتين أخريين ثم سلم.

قال ابن هشام: وحدثنا عبد الوارث قال: حدثنا أيوب عن أبي الزبير عن جابر قال: صفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صفيين فركع بنا جميعاً ثم سجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وسجد الصف الأول فلما رفعوا سجد الذين يلونهم بأنفسهم ثم تأخر الصف الأول وتقدم الصف الآخر حتى قاموا مقامهم ثم ركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم وسجد الذين يلونه معه فلما رفعوا رفعوا سجد الآخرون بأنفسهم فركع النبي صلى الله عليه وسلم بهم جميعاً وسجد كل واحد منهما بأنفسهم سجدتين.

قال ابن هشام: حدثنا عبد الوارث بن سعيد التنوري قال: حدثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر قال: يقوم الإمام وتقوم معه طائفة وطائفة مما يلي عدوهم فيركع بهم الإمام ويسجد بهم ثم يتأخرون فيكونون مما يلي العدو ويتقدم الآخرون فيركع بهم الإمام ركعة ويسجد بهم ثم تصلي كل طائفة بأنفسهم ركعة فكانت لهم مع الإمام ركعة ركعة وصلوا بأنفسهم ركعة ركعة.

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن عبيد عن الحسن بن جابر بن عبد الله: أن رجلاً من بني محارب يقال

له: غورث قال لقومه من غطفان ومحارب: ألا أقتل لكم محمداً؟ قالوا: بلى وكيف تقتله؟ قال: أفتك به قال: فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجره فقال: يا محمد أنظر إلى سيفك هذا؟ قال: نعم وكان محلي بفضة فيما قال ابن هشام قال: فأخذه فاستله ثم جعل يهزه ويهم فيكتبه الله ثم قال: يا محمد أما تخافني؟ قال: لا وما أخاف منك؟ قال: أما تخافني وفي يدي السيف؟ قال: لا يمنعني الله منك ثم عمد إلى سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرده عليه قال: فأنزل الله: "يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن ييسطوا إليكم أيديهم فكف أيديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون".

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان: أنها إنما أنزلت في عمرو بن حجاج أخى بني النضير وما هم به فالله أعلم أي ذلك كان.

قال ابن إسحاق: وحدثني وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غزوة ذات الرقاع من نخل على جبل لي حفيف فلما قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: جعلت الرفاق تمضي وجعلت أتخلف حتى أدركني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما لك يا جابر؟ قال: قلت: يا رسول الله أبطأ بي جملي هذا قال: أنخه قال: فأنخته وأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: أعطني هذه العصا من يدك أو اقطع لي عصا من شجرة قال: ففعلت قال: فأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخسه بها نخسات ثم قال: اركب فركبت فخرج والذي بعثه بالحق يواحق ناقته مواهقة.

قال: وتحدثت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: أتبيعي جملك هذا يا جابر؟ قال: قلت: يا رسول بل أهبه لك قال: لا ولكن بعنيه قال: قلت: فسمنيه يا رسول الله قال: قد أخذته بدرهم قال: قلت: لا إذن تغبني يا رسول الله! قال: فبدرهمين قال: قلت: لا قال: فلم يزل يرفع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمنه حتى بلغ الأوقية قال: فقلت: أفقد رضيت يا رسول الله؟ قال: نعم قلت: فهو لك قال: قد أخذته قال: ثم قال يا جابر هل تزوجت بعد؟ قال: قلت: نعم يا رسول الله قال: أثيباً أم بكرأ؟ قال: قلت: لا بل ثيباً قال: أفلا جارية تلاعبها وتلاعبك! قال: قلت: يا رسول الله إن أبي أصيب يوم أحد وترك بنات له سبعاً فنكحت امرأة جامعة تجمع رعوسهن وتقوم عليهن قال: أصبت إن شاء الله أما إننا لو قد جننا صراراً أمرنا بجزور فنحرت وأقمنا عليها يومنا ذاك وسمعت بنا فنفضت نمارقها قال: قلت: والله يا رسول الله ما لنا من نمارق قال: إنها ستكون فإذا أنت قدمت فاعمل عملاً كيساً قال: فلما جننا صراراً أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بجزور فنحرت وأقمنا عليها ذلك اليوم فلما أمسى رسول الله

صلى الله عليه وسلم دخل ودخلنا قال: فحدثت المرأة الحديث وما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: فدونك فسمع وطاعة قال: فلما أصبحت أخذت برأس الجمل فأقبلت به حتى أنخته على باب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثم جلست في المسجد قريباً منه قال: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى الجمل فقال: ما هذا؟ قالوا: يا رسول الله هذا جمل جاء به جابر قال: فأين جابر؟ قال: فدعيت له قال: فقال: يابن أخي خذ برأس جملك فهو لك ودعا بلالاً فقال له: اذهب بجابر فأعطه أوقية قال: فذهبت معه فأعطاني أوقية وزادني شيئاً يسيراً قال: فوالله ما زال ينمي عندي ويرى مكانه من بيتنا حتى أصيب أمس فيما أصيب لنا يعني يوم الحرة.

قال ابن إسحاق: وحدثني عمي صدقة بن يسار عن عقيل بن جابر عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة ذات الرقاع من نخل فأصاب رجل امرأة رجل من المشركين فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً أتى زوجها وكان غائباً فلما أخبر الخبر حلف لا ينتهي حتى يهريق في أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم دمماً فخرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم متزلاً فقال: من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟ قال: فانتدب رجل من المهاجرين ورجل آخر من الأنصار فقالا: نحن يا رسول الله قال: فكونا بقم الشعب قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه قد نزلوا إلى شعب من الوداي وهما عمار بن ياسر وعباد بن بشر فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: فلما خرج الرجلان إلى قم الشعب قال الأنصاري للمهاجري أي الليل تحب أن أكفيك: أوله أم آخره؟ قال: بل اكفي أوله قال: فاضطجع المهاجري فنام وقام الأنصاري يصلي قال: وأتى الرجل فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ريثة القوم قال: فرمى بسهم فوضعه فيه قال: فترعه ووضع فثبت قائماً قال: ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه قال: فترعه فوضعه وثبت قائماً ثم عاد له بالثالث فوضعه فيه قال: فترعه فوضعه ثم ركع وسجد ثم أهب صاحبه فقال: اجلس فقد أثبت قال: فوثب فلما رأهما الرجل عرف أن قد نذرا به فهرب قال: ولما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال: سبحان الله؟ أفلا أهبتني أول ما رماك؟ قال: كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفدها فلما تابع علي الرمي ركعت فأذنتك وأيم الله لولا أن أضيع ثغراً أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفدها.

قال ابن هشام: ويقال: أنفدها.

قال ابن إسحاق: ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة الرقاع أقام بها بقية جمادى الأولى وجمادى الآخرة ورجباً.

غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع

قال ابن إسحاق: ثم خرج في شعبان إلى بدر لميعاد أبي سفيان حتى نزله.
قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلول الأنصاري.

قال ابن إسحاق: فأقام عليه ثمان ليال ينتظر أبا سفيان وخرج أبو سفيان في أهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية الظهران وبعض الناس يقول: قد بلغ عسفان ثم بدا له في الرجوع فقال: يا معشر قريش إنه لا يصلحكم إلا عام خصيب ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وإن عامكم هذا عام جذب وإني راجع فأرجعوا فرجع الناس فسماهم أهل مكة جيش السويق يقولون: إنما خرجتم تشربون السويق.
وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على بدر ينتظر أبا سفيان لميعاده فأتاه مخشي بن عمرو الضمري وهو الذي كان وادعه على بني ضمرة في غزوة ودان فقال: يا محمد أجتت للقاء قريش على هذا الماء؟ قال: نعم يا أبا بني ضمرة وإن شئت مع ذلك رددنا إليك ما كان بيننا وبينك ثم جالديناك حتى يحكم الله بيننا وبينك قال: لا والله يا محمد ما لنا بذلك منك من حاجة.
فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر أبا سفيان فمر به معبد بن أبي معبد الخزاعي فقال وقد رأى مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وناقته تموي به:

وعجوة من يثرب كالعنجد

قد نفرت من رفقتي محمد

قد جعلت ماء قديد موعدي

تهوي على دين أبيها الأتلد

وماء ضجنان لها ضحى الغد

وقال عبد الله بن رواحة في ذلك - قال ابن هشام: أنشدنيها أبو زيد الأنصاري لكعب بن مالك:

لميعاده صدقاً وما كان وافيًا

وعدنا أبا سفيان بدرًا فلم نجد

لأبت ذميماً وافتقدت المواليا

فأقسم لو وافيتنا فلقيتنا

وعمرًا أبا جهل تركناه ثاويًا

تركناه به أوصال عتبه وابنه

وأمركم السيء الذي كان غاويًا

عصيتم رسول الله أف لدينكم

فدى لرسول الله أهلي وماليا

فإني وإن عنفتومني لقاتل

شهاباً لنا في ظلمة الليل هاديًا

أطعناه لم نعدله فينا بغيره

وقال حسان بن ثابت في ذلك:

دعوا فلجات الشام قد حال دونها
بأيدي رجال هاجروا نحو ربهم
إذا سلكت للغور من بطن عالج
أقمنا على الرس النزوع ثمانياً
بكل كميت جوزة نصف خلقه
ترى العرفج العامي تذري أصوله
فإن نلق في تطوافنا والتماسنا
وإن تلق قيس بن امرئ القيس بعده
فأبلغ أبا سفيان عني رسالة
فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال:

جلاد كأفواه المخاض الأوارك
وأنصاره حقاً وأيدي الملائك
فقولاً لها ليس الطريق هنا لك
بأر عن جرار عريض المبارك
وقب طوال مشرفات الحوارك
مناسم أخفاف المطي الرواتك
فراة بن حيان يكن رهن هالك
يزد في سواد لونه لون حالك
فإنك من غر الرجال الصعالك

أحسان إنا يا بن آكلة الفغا
خرجنا وما تتجوا اليعافير بيننا
إذا ما انبعثنا من مناخ حسبته
أقمت على الرس النزوع تريدنا
على الزرع تمشي خيلنا وركابنا
أقمنا ثلاثاً بين سلع وفارع
حسبتم جلاد القوم عند قبابهم
فلا تبعث الخيل الجياد وقل لها
سعدتم بها وغيركم كان أهلها
فإنك لا في هجرة إن ذكرتها

وجدك نغثال الخروق كذلك
ولو وألت منا بشد مدارك
مدمن أهل الموسم المتعارك
وتتركنا في النخل عند المدارك
فما وطئت ألصقته بالدكادك
بجرد الجياد والمطي الرواتك
كمأخذكم بالعين أرطال أنك
على نحو قول المعصم المتماسك
فوارس من أبناء فهر بن مالك
ولا حرمت الدين أنت بناسك

قال ابن هشام: بقيت منها أبيات تركناها لقبح اختلاف قوافيها وأنشدني أبو زيد الأنصاري هذا البيت:

خرجنا وما تتجو اليعافير بيننا
والبيت الذي بعده لحسان بن ثابت في قوله:
دعوا فلجات الشام قد حال دونها

وأنشدني له فيها بيته "فأبلغ أبا سفيان".

غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الأول سنة خمس

قال ابن إسحاق: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة فأقام من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بها أشهراً حتى مضى ذو الحجة وولي تلك الحجة المشركون وهي سنة أربع ثم غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم دومة الجندل.

قال ابن هشام: في شهر ربيع الأول واستعمل على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري. قال ابن إسحاق: ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يصل إليها ولم يلق كيداً فأقام بالمدينة بقية سنته.

غزوة الخندق في شوال سنة خمس

حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي قال: ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس. فحدثني يزيد بن رومان مولى آل الزبير بن عروة بن الزبير ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ومحمد بن كعب القرظي والزهري وعاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر وغيرهم من علمائنا كلهم قد اجتمع حديثه في الحديث عن الخندق وبعضهم يحدث ما لا يحدث به بعض قالوا: إنه كان من حديث الخندق أن نفرًا من اليهود منهم: سلام بن أبي الحقيق النضري وحيي بن أخطب النضري وكنانة بن أبي الحقيق النضري وهوذة بن قيس الوائلي وأبو عمار الوائلي في نفر من بني النضير ونفر من بني وائل وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا حتى قدموا على قريش مكة فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله فقالت لهم قريش: يا معشر يهود إنكم أهل الكتاب الأول والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه وأنتم أولى بالحق منه فهم الذين أنزل الله تعالى فيهم "ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيراً"..... إلى قوله تعالى "أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله": أي النبوة" فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً". قال: فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ونشطوا لما دعوههم إليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاجتمعوا لذلك واتعدوا له ثم خرج أولئك النفر من يهود حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه وأن قريشاً قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فيه.

قال ابن إسحاق: فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن ربيعة بن نويرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه من قومه من أشجع.

فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وما أجمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة فعمل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ترغيباً للمسلمين في الأجر وعمل معه المسلمون فيه فدأب فيه ودأبوا وأبطأ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن المسلمين في عملهم ذلك رجال من المنافقين وجعلوا يورون بالضعيف من العمل ويتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن وجعل الرجل من المسلمين إذا نابتة النابتة من الحاجة التي لا بد له منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق بحاجته فيأذن له فإذا قضى حاجته رجع إلى ما كان فيه من عمله رغبة في الخير واحتساباً له.

فأنزل الله تعالى في أولئك من المؤمنين: "إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنه إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فإذا استأذنونك لبعض شأنهم فأذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله إن الله غفور رحيم" فتزلت هذه الآية فيمن كان من المسلمين من أهل الحسبة والرغبة في الخير والطاعة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

ثم قال تعالى يعني المنافقين الذين كانوا يتسللون من العمل ويذهبون بغير إذن من النبي صلى الله عليه وسلم: "لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لوأذاً فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم". قال ابن هشام: اللوآذ: الاستتار بالشيء عند الهرب قال حسان بن ثابت:

وقريش تفر منا لوأذاً **أن يقيموا وخف منها الحلوم**

وهذا البيت في قصيدة له قد ذكرتها في أشعار يوم أحد.

"ألا إن لله ما في السموات والأرض قد يعلم ما أنتم عليه".

قال ابن إسحاق: من صدق أو كذب "ويوم يرجعون إليه فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم".
قال ابن إسحاق: وعمل المسلمون فيه حتى أحكموه وارتجزوا فيه برجل من المسلمين يقال له جعيل سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمراً فقالوا:

سماه من بعد جعيل عمراً وكان للبائس يوماً ظهراً

فإذا مروا "بعمرو" قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: عمراً وإذا مروا "بظهر" قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم: ظهراً.

قال ابن إسحاق: وكان في حفر الخندق أحاديث بلغتني فيها من الله تعالى عبرة في تصديق رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتحقيق نبوته عاين ذلك المسلمون.

فكان مما بلغني أن جابر بن عبد الله كان يحدث أنه اشتدت عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها إلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بإناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله أن يدعو به ثم نضح ذلك
الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها: فوالذي بعثه بالحق نبياً لانهالت حتى عادت كالكتيب لا ترد
فأساً ولا مسحاً.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا أنه حدث: أن ابنة لبشير بن سعد أخت النعمان بن بشير قالت:
دعيتني أمي عمرة بنت رواحة فأعطتني حفنة من تمر في ثوبي ثم قالت: أي بنية اذهبي إلى أبيك وخالك عبد
الله بن رواحة بغدائهما قالت: فأخذتها فانطلقت بها فمررت برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا التمس
أبي وخالي فقال: تعالى يا بنية ما هذا معك؟ قالت: فقلت: يا رسول الله هذا تمر بعثتني به أمي إلى أبي
بشير بن سعد وخالي عبد الله بن رواحة يتغديانه قال: هاتيه قالت: فصبته في كفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فما ملأتهما ثم أمر بثوب فبسط له ثم دحا بالتمر عليه فتبدد فوق الثوب ثم قال لإنسان عنده:
اصرخ في أهل الخندق: أن هلم إلى الغداء فاجتمع الخندق عليه فجعلوا يأكلون منه وجعل يزيد حتى صدر
أهل الخندق عنه وإنه ليسقط من أطراف الثوب.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن مينا عن جابر بن عبد الله قال: عملنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في الخندق فكانت عندي شويهة غير جد سمينة قال: فقلت: والله لو صنعناها لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قال: فأمرت امرأتي فطحنت لنا شيئاً من شعير فصنعت لنا منه خبزاً وذبحت تلك الشاة
فشويناها لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فلما أمسينا وأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
الانصراف عن الخندق قال: وكنا نعمل فيه نهارنا فإذا أمسينا رجعنا إلى أهالينا قال: قلت: يا رسول الله
إني قد صنعت لك شويهة كانت عندنا وصنعنا معها شيئاً من خبز هذا الشعير فاحب أن تنصرف معي

إلى متزلي وإنما أريد أن ينصرف معي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحده قال: فلما أن قلت له ذلك قال: نعم ثم أمر صارخاً فصرخ أن انصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيت جابر بن عبد الله قال: قلت: إنا لله وإنا إليه راجعون! قال: فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل الناس معه قال: فجلس وأخرجناها إليه قال: فبرك وسمى الله ثم أكل وتواردها الناس كلما فرغ قوم قاموا وجاء ناس حتى صدر أهل الخندق عنها.

قال ابن إسحاق: وحدثت عن سلمان الفارسي أنه قال: ضربت في ناحية من الخندق فغلظت علي صخره ورسول الله صلى الله عليه وسلم قريب مني فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان علي نزل فأخذ المعول من يدي فضرب به ضربة لمعت تحت المعول برقة قال: ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحته برقة أخرى قال: ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته برقة أخرى قال: قلت: بأي أنت وأمي يا رسول الله! ما هذا الذي رأيت لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال: أوقد رأيت ذلك يا سلمان؟ قال: قلت: نعم قال: أما الأولى فإن الله فتح علي بها اليمن وأما الثانية فإن الله فتح علي بها الشام والمغرب وأما الثالثة فإن الله فتح علي بها المشرق.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه كان يقول حين فتحت هذه الأمصار في زمان عمر وزمان عثمان وما بعده: افتتحوا ما بدا لكم فوالذي نفس أبي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتتحوها إلى يوم القيامة إلا وقد أعطى الله سبحانه محمداً صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك. قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف وزغابة في عشرة آلاف من أحابيشهم ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة وأقبلت غطفان ومن تبعهم من أهل نجد حتى نزلوا بذب نقي إلى جانب أحد وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين فضرب هنالك عسكره والخندق بينه وبين القوم.

قال ابن هشام: واستعمل علي المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: وأمر بالذراري والنساء فجعلوا في الآطام.

قال: وخرج عدو الله حبي بن أخطب النضري حتى أتى كعب بن أسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاقده على ذلك وعاهده فلما سمع كعب بجي بن أخطب أغلق دونه باب حصنه فاستأذن عليه فأبى أن يفتح له فناداه حبي: ويحك يا كعب! افتح لي قال: ويحك يا حبي: إنك امرؤ مشعوم وإني قد عاهدت محمداً فلست بناقض ما بيني وبينه ولم أر

منه إلا وفاء وصدقاً قال: ويحك افتح لي أكلمك قال: ما أنا بفاعل قال: والله إن أغلقت دوبي إلا عن جشيشتك أن أكل معك منها فأحفظ الرجل ففتح له فقال: ويحك يا كعب جئتك بعز الدهر وبيحر طام جئتك بقريش على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة وبغطفان على قادتها وسادتها حتى أنزلتهم بذنب نقي إلى جانب أحد قد عاهدوني على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه قال: فقال له كعب: جئتني والله بذل الدهر وبجهام قد هراق ماءه فهو يرعد ويرق ليس فيه شيء ويحك يا حيي! فدعني وما أنا عليه فأني لم أر من محمد إلا صدقاً ووفاء فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاه عهداً من الله وميثاقاً: لكن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمداً أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك فنقض كعب بن أسد عهده وبريء مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر وإلى المسلمين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان وهو يومئذ سيد الأوس وسعد بن عباد بن دليم أحد بني ساعدة بن كعب بن الخزرج وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بني الحارث بن الخزرج وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف فقال: انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟ فإن كان حقاً فألحنوا لي لحناً أعرفه ولا تفتوا في أعضاد الناس وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم فاجهروا به للناس قال: فخرجوا حتى أتوهم فوجدوهم على أخت ما بلغهم عنهم فيما نالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: من رسول الله؟ لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد فشاتمهم سعد بن معاذ وشاتموه وكان رجلاً فيه حدة فقال له سعد بن عباد: دع عنك مشاتمهم فما بيننا وبينهم أربي من المشائمة ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه ثم قالوا: عضل والقارة أي كغدر عضل والقارة بأصحاب الرجيع حبيب وأصحابه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر أبشروا يا معشر المسلمين.

قال: وعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظن المؤمنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين حتى قال معتب بن قشير أخو بني عمرو بن عوف: كان محمد يعدنا أن نأكل كنوز كسرى وقيصر وأحدنا اليوم لا يأمن على نفسه أن يذهب إلى الغائط. قال ابن هشام: وأخبرني من أثق به من أهل العلم: أن معتب بن قشير لم يكن من المنافقين واحتج بأنه كان من أهل بدر.

قال ابن إسحاق: وحتى قال أوس بن قيطي أحد بني حارثة بن الحارث: يا رسول الله إن بيوتنا عورة من

العدو وذلك عن ملاء من رجال قومه فأذن لنا أن نخرج فخرج إلى دارنا فإنها خارج من المدينة فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقام عليه المشركون بضعاً وعشرين ليلة قريباً من شهر لم تكن بينهم حرب إلا الرمية بالنبل والحصار.

قال ابن هشام: ويقال الرمية.

فلما اشتد على الناس البلاء بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عاصم بن عمر بن قتادة ومن لا أتهم عن محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري إلى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر وإلى الحارث بن عوف بن أبي حارثة المري وهما قائداً غطفان فأعطاهما ثلث ثمار المدينة على أن يرجعا بمن معهما عنه وعن أصحابه فجرى بينه وبينهما الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا عزيمة الصلح إلا المروضة في ذلك فلما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بعث إلى سعد بن معاذ وسعد بن عباد فذكر لهما واستشارهما فيه فقالا له: يا رسول الله أمراً تجبه فنصنعه أم شيئاً أمرك الله به لا بد لنا من العمل به أم شيئاً تصنعه لنا؟ قال: بل شيء أصنعه لكم والله ما أصنع ذلك إلا لأنني رأيت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم من كل جانب فأردت أن أكسر عنكم من شوكتهم إلى أمر ما فقال له سعد بن معاذ: يا رسول الله قد كنا نحن وهؤلاء القوم على الشرك بالله وعبادة الأوثان لا نعبد الله ولا نعرفه وهم لا يطمعون أن يأكلوا منها ثمرة إلا قرى أو يبيعاً أفحين أكرمنا الله بالإسلام وهدانا له وأعزنا بك وبه نعطيهم أموالنا! والله ما لنا بهذا من حاجة والله لا نعطيهم إلا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأنت وذاك فتناول سعد بن معاذ الصحيفة فمحا ما فيها من الكتاب ثم قال: ليجهدوا علينا.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وعدوهم محاصروهم ولم يكن بينهم قتال إلا أن فوارس من قريش منهم عمرو بن عبد ود بن أبي قيس أخو بني عامر بن لؤي.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن كعب بن أبي قيس.

قال ابن إسحاق: وعكرمة بن أبي جهل وهبيرة بن أبي وهب المخزوميان وضرار بن الخطاب الشاعر ابن مرداس أخو بني محارب بن فهر تلبسوا للقتال ثم خرجوا على خيلهم حتى مروا بمنازل بني كنانة فقالوا: تميتوا يا بني كنانة للحرب فستعلمون من الفرسان اليوم ثم أقبلوا تعنق بهم خيلهم حتى وقفوا على الخندق فلما رأوه قالوا: والله إن هذه لمكيدة ما كانت العرب تكيدها.

قال ابن هشام: يقال: إن سلمان الفارسي أشار به على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وحدثني بعض أهل العلم: أن المهاجرين يوم الخندق قالوا: سلمان منا وقالت الأنصار: سلمان منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: سلمان منا أهل البيت.

قال ابن إسحاق: ثم تيمموا مكاناً ضيقاً من الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت منه فجالت بهم في السيخة بين الخندق وسلع وخرج علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر معه من المسلمين حتى أخذوا عليهم الثغرة التي أقحموا منها خيلهم وأقبلت الفرسان تعنق نحوهم وكان عمرو بن عبد ود قد قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراحة فلم يشهد يوم أحد فلما يوم الخندق خرج معلماً ليرى مكانه فلما وقف هو وخيله قال: من يبارز؟ فبرز له علي بن أبي طالب فقال له: يا عمرو إنك قد كنت عاهدت الله ألا يدعوك رجل من قريش إلى إحدى خلتين إلا أخذتها منه قال له: أجل قال له علي: فإني أدعوك إلى الله وإلى رسوله وإلى الإسلام قال: لا حاجة لي بذلك قال: فإني أدعوك إلى التزال فقال له: لم يابن أخي؟ فوالله ما أحب أن أقتلك قال له علي: لكني والله أحب أن أقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه فعقره وضرب وجهه ثم أقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي رضي الله عنه وخرجت خيلهم منهزمة حتى اقتحمت من الخندق هاربة.

قال ابن إسحاق: وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في ذلك:

ونصرت رب محمد بصوابي	نصر الحجارة من سفاهة رأيه
كالجذع بين دكادك وروابي	فصدت حين تركته متجدلاً
كنت المقطر بزني أثوابي	وعفت عن أثوابه ولو أنني
ونبيه يا معشر الأحزاب	لا تحسبن الله خاذل دينه

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر يشك فيها لعلي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وألقى عكرمة بن أبي جهل رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فقال حسان بن ثابت في ذلك:

فر وألقى لنا رمحه	لعلك عكرم لم تفعل
ووليت تعدو كعدو الظليم	ما إن تجور عن المعدل
لم تلق ظهرك مستأنساً	كأن قفاك قفا فرعل

قال ابن هشام: الفرعل صغير الضباع وهذه الأبيات في قصيدة له.

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة: حم لا ينصرون.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو ليلى عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل الأنصاري أخو بني حارثة: أن عائشة أم المؤمنين كانت في حصن بني حارثة يوم الخندق وكان من أحرز حصون المدينة قال: وكانت

أم سعد بن معاذ معها في الحصن فقالت عائشة وذلك قبل أن يضرب علينا الحجاب: فمر سعد وعليه درع له مقلصة وقد خرجت منها ذراعه كلها وفي يده حربته يرقد بها ويقول:

لبث قليلاً يشهد الهيجا جمل لا بأس بالموت إذا حان الأجل

قال فقالت له أمه: الحق: أي بني فقد والله أخرت قالت عائشة: فقلت لها: يا أم سعد: والله لو ددت أن درع سعد كانت أسبغ مما هي قالت: وخفت عليه حيث أصاب السهم منه فرمي سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الأكل رماه كما حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة حبان بن قيس بن العرقعة أحد بني عامر بن لؤي فلما أصابه قال: خذها مني وأنا ابن العرقعة فقال له سعد: عرق الله وجهك في النار اللهم إن كنت أبقيت من حرب قريش شيئاً فأبقيني لها فإنه لا قوم أحب إلي أن أجاهدهم من قوم آذوا رسولك وكذبوه وأخرجوه اللهم وإن كنت قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تفر عيني من بني قريظة.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك أنه كان يقول: ما أصاب سعداً يومئذ إلا أبو أمامة الجشمي حليف بني مخزوم. وقد قال أبو أسامة في ذلك شعراً لعكرمة بن أبي جهل:

أعكرم هلا لمتني إذ تقول لي
ألسنت الذي ألزمت سعداً مرشدة
قضى نحبها منها سعيد فأعولت
وأنت الذي دافعت عنه وقد دعا
على حين ما هم جائر عن طريقه
فذاك بأطام المدينة خالد
لها بين أثناء المرافق عاند
عليه مع الشمط والعدارى النواهد
عبيدة جمعاً منهم إذ يكابد
وآخر مرعوب عن القصد قاصد

(والله أعلم أي ذلك كان).

قال ابن هشام: ويقال إن الذي رمى سعداً خفاجة بن عاصم بن حبان.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: كانت صفية بنت عبد المطلب في فارح حصن حسان بن ثابت قالت: وكان حسان بن ثابت معنا فيه مع النساء والصبيان قالت صفية فمر بنا رجل من يهود فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم أحد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون في نخور عدوهم لا يستطيعون أن ينصرفوا عنهم إلينا إن أتانا آت قالت: فقلت: يا حسان إن هذا اليهودي

كما ترى يطيف بالحصن وإني والله ما آمنه أن يدل على عورتنا من وراءنا من يهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فانزل إليه فاقتله قال: يغفر الله لك يا بنه عبد المطلب والله لقد عرفت ما أنا بصاحب هذا قالت: فلما قال لي ذلك ولم أر عنده شيئاً احتجزت ثم أخذت عموداً ثم نزلت من الحصن إليه فضربته بالعمود حتى قتلتها قالت: فلما فرغت منه رجعت إلى الحصن فقلت: يا حسان انزل إليه فاسلبه فإنه لم يمنعني من سلبه إلا أنه رجل قال: ما لي بسلبه من حاجة يا بنه عبد المطلب.

قال ابن إسحاق: وأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيما وصف الله من الخوف والشدة لتظاهر عدوهم عليهم وإتيانهم إياهم من فوقهم ومن أسفل منهم.

قال: ثم إن نعيم بن مسعود بن عامر بن أنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني قد أسلمت وإن قومي لم يعلموا بإسلامي فمروني بما شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أنت فينا رجل واحد فخذل عنا إن استطعت فإن الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان لهم نديماً في الجاهلية فقال: يا بني قريظة قد عرفتم ودي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا: صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم: إن قريشاً وغطفان ليسوا كأنتم والبلد بلدكم فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم لا تقدرن على أن تحولوا منه إلى غيره وإن قريشاً وغطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم وأموالهم ونسائهم بغيره فليسوا كأنتم فإن رأوا نهرة أصابوها وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاقة لكم به إن خلا بكم فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهناً من أشرفهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمداً حتى تناجزوه فقالوا له: لقد أشرت بالرأي.

ثم خرج حتى أتى قريشاً فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم ودي لكم وفراقى محمداً وإنه قد بلغني أمر قد رأيت علي حقاً أن أبلغكموه نصحاً لكم فاكنتموا عني فقالوا: نفعل قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد أرسلوا إليه: إنا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالاً من أشرفهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟ فأرسل إليهم: أن نعم فإن بعثت إليكم يهود يلتمسون منكم رهناً من رجالكم فلا تدفعوا إليهم منكم رجالاً واحداً.

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: يا معشر غطفان إنكم أصلي وعشيرتي وأحب الناس إلي ولا أراكم تتهموني قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم قال: فاكنتموا عني قالوا: نفعل فما أمرك؟ ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم ما حذرهم.

فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان من صنع الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أن أرسل أبو سفيان بن حرب ورعوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم: إنا لسنا بدار مقام قد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمداً ونفرغ مما بيننا وبينه فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت وهو يوم لا نعمل فيه شيئاً وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثاً فأصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى نناجز محمداً فإننا نخشى إن ضرستكم الحرب واشتد عليكم القتال أن تنشمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا بذلك منه فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا والله لا ندفع إليكم رجلاً واحداً من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت الرسل إليهم بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق ما يريد القوم إلا أن يقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا والله لا نقاتل معكم محمداً حتى تعطونا رهناً فأبوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله عليهم الريح في ليل شاتية باردة شديدة البرد فجعلت تكفأ قلوبهم وتطرح أبنيتهم.

فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اختلف من أمرهم وما فرق الله من جماعتهم دعا حذيفة بن اليمان فبعثه إليهم لينظر ما فعل القوم ليلاً.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن زياد عن محمد بن كعب القرظي قال: قال رجل من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان: يا أبا عبد الله أرأيتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحبتموه قال: نعم يا ابن أخي قال: فكيف كنتم تصنعون؟ قال: والله لقد كنا نجهد قال: فقال: والله لو أدركناه ما تركناه يمشي على الأرض ولحملناه على أعناقنا قال: فقال حذيفة: يا ابن أخي والله لقد رأيتنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هويماً من الليل ثم التفت إلينا فقال: من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع بشرط له رسول الله صلى الله عليه وسلم الرجعة أسأل الله تعالى أن يكون رفيقي في الجنة؟ فما قام رجل من القوم من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يبق أحد دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقال: يا حذيفة اذهب فادخل مع القوم فانظر ماذا يصنعون ولا تحدثن شيئاً حتى تأتينا قال: فذهبت فدخلت في القوم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل لا تقر لهم قدراً ولا ناراً ولا بناء فقام أبو سفيان فقال: يا معشر قريش لينظر امرؤ من جلسه؟ قال حذيفة: فأخذت بيد الرجل الذي كان إلى جنبي فقلت: من أنت؟ قال: فلان بن فلان.

ثم قال أبو سفيان: يا معشر قريش إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف وأخلفنا بنو

قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره ولقينا من شدة الريح ما ترون ما تطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فيني مرتحل ثم قام إلى جملة وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه فوثب به على ثلاث فوالله ما أطلق عقاله إلا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلي "أن لا تحدث شيئاً حتى تأتيني" ثم شئت لقتلته بسهم.

قال حذيفة: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي في مرط لبعض نسائه مراجل. قال ابن هشام: المراحل: ضرب من وشي اليمن.

فلما رأني أدخلني إلى رجليه وطرح علي طرف المرط ثم ركع وسجد وإني لفيه فلما سلم أخبرته الخبر وسمعت غطفان بما فعلت قريش فانشمروا راجعين إلى بلادهم.

قال ابن إسحاق: ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرف عن الخندق راجعاً إلى المدينة والمسلمين ووضعوا السلاح.

غزوة بني قريظة في سنة خمس

فلما كانت الظهر أتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني الزهري معتجراً بعمامة من إستبرق على بغلة عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج فقال: أوقد وضعت السلاح يا رسول الله؟ قال: نعم فقال جبريل: فما وضعت الملائكة السلاح بعد وما رجعت الآن إلا من طلب القوم إن الله عز وجل يأمرك يا محمد بالمسير إلى بني قريظة فيني عامد إليهم فمزلزل بهم. فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذناً فأذن في الناس من كان سامعاً مطيعاً فلا يصلين العصر إلا ببني قريظة.

واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام.

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب برأيته إلى بني قريظة وابتدراها الناس فسار على بن أبي طالب حتى إذا دنا من الحصون سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطريق فقال: يا رسول الله لا عليك أن لا تدنو من هؤلاء الأخابث قال: لم؟ أظنك سمعت منهم لي أذى؟ قال: نعم يا رسول الله قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئاً فلما دنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال: يا إخوان القردة هل أخزاكم الله وأنزل بكم نعمته؟ قالوا: يا أبا القاسم ما كنت جهولاً.

ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه بالصورين قبل أن يصل إلى بني قريظة فقال: هل مر

بكم أحد؟ قالوا: يا رسول الله قد مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضاء عليها رحالة عليها قطيفة دياج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذلك جبريل بعث إلى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم.

ولما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني قريظة: نزل على بئر من آبارها من ناحية أموالهم يقال لها بئر أنا.

قال ابن هشام: بئر أنى.

قال ابن إسحاق: وتلاحق به الناس فأتى رجال منهم من بعد العشاء الآخرة ولم يصلوا العصر لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا يصلين أحد العصر إلا ببني قريظة فشغلهم ما لم يكن منه بد في حربهم وأبوا أن يصلوا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تأتوا بني قريظة فصلوا العصر بما العشاء الآخرة فما عابهم الله بذلك في كتابه ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثني بهذا الحديث أبي إسحاق بن يسار عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري.

قال: وحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم خمساً وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب.

وقد كان حبي بن اخطب دخلاً مع بني قريظة في حصنهم حين رجعت عنهم قريش وغطفان وفاء لكعب بن أسد بما كان عاهده عليه فلما أيقنوا بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد لهم: يا معشر يهود قد نزل بكم من الأمر ما ترون وإني عارض عليكم خلائاً ثلاثاً فخذوا أيها شتمتم قالوا: وما هي؟ قال: نتابع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين لكم أنه لنبي مرسل وأنه للذي تجدونه في كتابكم فتأمنون على دمائكم وأموالكم وأبنائكم ونسائكم قالوا: لا نفارق حكم التوراة أبداً ولا نستبدل به غيره قال: فإذا أبيتم علي هذه فهلم فنقتل أبناءنا ونساءنا ثم نخرج إلى محمد وأصحابه رجالاً مصلتين السيوف لم نترك وراءنا ثقلاً حتى يحكم الله بيننا وبين محمد فإن هلك هلك ولم نترك وراءنا نسلاً نخشى عليه وإن نظهر فلعمري لنجدن النساء والأبناء قالوا: نقتل هؤلاء المساكين! فما خير العيش بعدهم؟ قال: فإن أبيتم علي هذه فإن الليلة ليلة السبت وإنه عسى أن يكون محمد وأصحابه قد أمنونا فيها فانزلوا لعننا نصيب من محمد وأصحابه غرة قالوا: نفسد سبتنا علينا ونحدث فيه ما لم يحدث من كان قبلنا إلا من قد علمت فأصابه ما لم يخف عليك من المسخ! قال: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً

قال: ثم إنهم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أن أبعث إلينا أبا لبابة بن عبد المنذر أخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الأوس لنستشيره في أمرنا فأرسله رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم فلما رأوه

قام إليه الرجال وجهش إليه النساء والصبيان يبكون في وجهه فرق لهم وقالوا له: يا أبا لبابة! أترى أن نزل على حكم محمد؟ قال: نعم وأشار بيده إلى حلقه إنه الذبح قال أبو لبابة: فوالله ما زالت قدمي من مكاتهما حتى عرفت أي قد خنت الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق أبو لبابة على وجهه ولم يأت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عمدته وقال: لا أبرح مكاني هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وعهد الله أن لا أطأ بني قريظة أبداً ولا أرى في بلد خنت الله ورسوله فيه أبداً.

قال ابن هشام: وأنزل الله تعالى في أبي لبابة فيما قال سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي قتادة "يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا أماناتكم وأنتم تعلمون". قال ابن إسحاق: فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطأه قال: أما إنه لو جاءني لاستغفرت له فأما إذ قد فعل ما فعل فما أنا بالذي أطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط: أن توبة أبي لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو في بيت أم سلمة فقالت أم سلمة: فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر وهو يضحك قالت: فقلت: مم تضحك يا رسول الله؟ أضحك الله سنك قال: تيب على أبي لبابة قالت: قلت: أفلا أبشره يا رسول الله؟ قال: بلى إن شئت قال: فقامت على باب حجرتها وذلك قبل أن يضرب عليهن الحجاب فقالت: يا أبا لبابة أبشر فقد تاب الله عليك قالت: فثار الناس إليه ليطلقوه فقال: لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فلما مر عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خارجاً إلى صلاة الصبح أطلقه.

قال ابن هشام: أقام أبو لبابة مرتبطاً بالجزع ست ليال تأتيه امرأته في كل وقت صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط بالجزع فيما حدثني بعض أهل العلم والآية التي نزلت في توبته قول الله عز وجل: "وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم". قال ابن إسحاق: ثم إن ثعلبة بن سعياً وأسيد بن سعياً وأسد بن عبيد وهم نفر من بني هذيل ليسوا من بني قريظة ولا النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم أسلموا تلك الليلة التي نزلت فيها بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه محمد بن مسلمة تلك الليلة فلما رآه قال: من هذا؟ قال: أنا عمرو بن سعدى وكان عمرو قد أبى يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: لا أعذر بمحمد أبداً فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم لا تحرمي إقالة عشرات الكرام ثم حلى سبيله فخرج على وجهه حتى أتى باب مسجد رسول

الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر أين توجه من الأرض إلى يومه هذا فذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم أنه كان أوثق برمة فيمن أوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصبحت رمته ملقاة ولا يدرى أين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه تلك المقالة والله أعلم أي ذلك كان.

قال: فلما أصبحوا نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتواثبت الأوس فقالوا: يا رسول الله إنهم موالينا دون الخزرج وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني قريظة قد حاصر بني قينقاع وكانوا حلفاء الخزرج فترلوا على حكمه فسأله إياهم عبد الله بن أبي بن سلول فوهبهم له فلما كلمته الأوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا ترضون يا معشر الأوس أن يحكم فيهم رجل منكم؟ قالوا: بلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فذاك إلى سعد بن معاذ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها رفيذة في مسجده كانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال لقومه حين أصابه السهم بالخندق: اجعلوه في خيمة رفيذة حتى أعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بني قريظة أتاه قومه فحملوه على حمار قد وطئوا له بوسادة من آدم وكان رجلاً جسيماً جميلاً ثم أقبلوا معه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقولون: يا أبا عمرو أحسن في مواليك فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم فلما أكثروا عليه قال: لقد أتى لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل فنعى لهم رجال بني قريظة قبل أن يصل إليهم سعد عن كلمته التي سمع منه فلما انتهى سعد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قوموا إلى سيدكم فأما المهاجرون من قريش فيقولون: إنما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم الأنصار وأما الأنصار فيقولون قد عم بما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاموا إليه فقالوا: يا أبا عمرو إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك أمر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد بن معاذ: عليكم بذلك عهد الله وميثاقه أن الحكم فيهم لما حكمت؟ قالوا: نعم: وعلى من هاهنا؟ في الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وإجلالاً له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم قال سعد: فإني أحكم فيهم أن تقتل الرجال وتقسّم الأموال وتسبى الذراري والنساء. قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ عن علقمة بن وقاص الليثي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد: لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق

سبعة أرقعة.

قال ابن هشام: حدثني بعض من أثق به من أهل العلم: أن علي بن أبي طالب صاح وهم محاصرو بني قريظة: يا كتيبة الإيمان وتقدم هو والزبير بن العوام وقال: والله لأذوقن ما ذاق حمزة أو لأفتحن حصنهم فقالوا: يا محمد نزل على حكم سعد بن معاذ.

قال ابن إسحاق: ثم استزلوا فحبسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فخندق بها خنادق ثم بعث إليهم فضرب أعناقهم في تلك الخنادق يخرج بهم إليه أرسالاً وفيهم عدو الله حبي بن أخطب وكعب بن أسد رأس القوم وهم ستمائة أو سبعمائة والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمانمائة والتسعمائة وقد قالوا لكعب بن أسد وهم يذهب بهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أرسالاً: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا يترع وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل! فلم يزل ذلك الدأب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأتي بحبي بن أخطب عدو الله وعليه حلة له فقاحية قال ابن هشام: فقاحية: ضرب من الوشي قد شقها عليه من كل ناحية قدر أتملة لئلا يسلبها مجموعة يدها إلى عنقه بجبل فلما نظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكنه من يخذل الله يخذل على الناس فقال: أيها الناس إنه لا بأس بأمر الله كتاب وقدر وملحمة كتبها الله على بني إسرائيل ثم جلس فضربت عنقه. فقال جبل بن جوال الثعلبي:

ولكنه من يخذل الله يخذل

لعمرك ما لام ابن أخطب نفسه

وقفلل يبغي العز كل مقلل

لجاهد حتى أبلغ النفس عذرها

قال ابن إسحاق: وقد حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة أم المؤمنين أنها قالت: لم يقتل من نسائهم إلا امرأة واحدة قالت: والله إنها لعندي تحدث معي وتضحك ظهراً وبطناً ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالها في السوق إذ هتف هاتف باسمها: أين فلانة؟ قالت: أنا والله قالت: قلت لها: ويحك ما لك؟ قالت: أقتل قلت: ولم؟ قالت: لحدث أحدثته قالت: فانطلق بها فضربت عنقها فكانت عائشة تقول: فوالله ما أنسى عجباً منها طيب نفسها وكثرة ضحكها وقد عرفت أنها تقتل. قال ابن هشام: وهي التي طرح الرحا على خلاد بن سويد فقتلته.

قال ابن إسحاق: وقد كان ثابت بن قيس بن الشماس كما ذكر لي ابن شهاب الزهري أتى الزبير بن

باطا القرظي وكان يكنى أبا عبد الرحمن وكان الزبير قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية ذكر لي بعض ولد الزبير أنه كان من عليه يوم بعث أخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت وهو شيخ كبير فقال: يا أبا عبد الرحمن هل تعرفني؟ قال: وهل يجهل مثلي مثلك قال: إني قد أردت أن أجزيك بيدك عندي قال: إن الكريم يجزي الكريم ثم أتى ثابت بن قيس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنه قد كانت للزبير علي منة وقد أحببت أن أجزيه بما فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هو لك فأتاه فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد وهب لي دمك فهو لك قال: شيخ كبير لا أهل له ولا ولد فما يصنع بالحياة؟ قال: فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول الله هب لي امرأته وولده قال: هم لك قال: فأتاه فقال: قد وهب لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أهلك وولدك فهم لك قال: أهل بيت بالحجاز لا مال لهم فما بقاؤهم على ذلك؟ فأتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ما له قال: هو لك فأتاه ثابت فقال: قد أعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك فهو لك قال: أي ثابت ما فعل الذي كان وجهه مرآة صينية يترأى فيها عذارى الحي كعب بن أسد؟ قال: قتل قال: فما فعل سيد الحاضر والبادي حبي بن أخطب؟ قال: قتل قال: فما فعل مقدمتنا إذا شددنا وحاميتنا إذا فررنا عزال بن سموأل؟ قال: قتل قال: فما فعل المجلسان؟ يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال: ذهبوا قتلوا؟ قال: فإني أسألك يا ثابت بيدي عندك إلا ألحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هؤلاء من خير فما أنا بصابر لله فتلة دلو ناضج حتى ألقى الأحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه.

فلما بلغ أبا بكر الصديق قوله "ألقى الأحبة" قال: يلقاهم والله في نار جهنم خالداً فيها مخلداً.

قال ابن هشام: قبلة دول ناضح وقال زهير بن أبي سلمى في "قبلة":

وقابل يتغنى كلما قدرت **على العراقي يداه قائماً دققاً**

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن هشام: ويروى: وقابل يتلقى يعني قابل الدلو يتناول.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر بقتل كل من أنبت منهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني شعبة بن الحجاج عن عبد الملك بن عمير عن عطية القرظي قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر أن يقتل من بني قريظة كل من أنبت منهم وكنت غلاماً فوجدوني لم أنبت فخلوا سبيلي.

قال ابن إسحاق: وحدثني أيوب بن عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي صعصعة أخو بني عدي بن النجار: أن

سلمى بنت قيس أم المنذر أخت سليط ابن أخت سليط بن قيس وكانت إحدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت معه القبليتين وبايعته بيعة النساء سألته رفاعة بن سموأل القرظي وكان رجلاً قد بلغ فلاذ بها وكان يعرفهم قبل ذلك فقالت: يا نبي الله بأبي أنت وأمي هب لي رفاعة فإنه قد زعم أنه سيصلي ويأكل لحم الجمل قال: فوهبه لها فاستحيته.

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال وأخرج منها الخمس فكان للفارس ثلاثة أسهم للفارس سهمان وللفارسه سهم وللراجل من ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلاثين فرساً وكان أول فئ وقعت فيه السهمان وأخرج منها الخمس فعلى سنتها وما مضى من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي.

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن زيد الأنصاري أخوا بني عبد الأشهل بسبي من سبايا بني قريظة إلى نجد فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً.

قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفى لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو بن خنافة إحدى نساء بني عمرو بن قريظة فكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض عليها أن يتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت: يا رسول الله صلى الله عليه وسلم بل تتركني في ملكك فهو أخف علي وعلى فتركها وقد كانت حين سبها قد تعصت بالإسلام وأبت إلا اليهودية فعزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد في نفسه لذلك من أمرها فبينما هو مع أصحابه إذ سمع وقع نعلين خلفه فقال: إن هذا لثعلبة بن سعية يبشرني بإسلام ريحانة فجاءه فقال: يا رسول الله قد أسلمت ريحانة فسرره ذلك من أمرها.

قال ابن إسحاق: وأنزل الله تعالى في أمر الخندق وأمر بني قريظة من القرآن القصة في الأحزاب يذكر فيها ما نزل من البلاء ونعمته عليهم وكفايته إياهم حين فرج ذلك عنهم بعد مقالة من قال من أهل النفاق: "يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءكم جنود فأرسلنا عليهم ريحاً وجنوداً لم تروها وكان الله بما تعملون بصيراً".

والجنود قريش وغطفان وبنو قريظة وكانت الجنود التي أرسل الله عليهم مع الريح الملائكة يقول الله تعالى: "إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم وإذ زاغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنون" فالذين جاءوهم من فوقهم بنو قريظة والذين جاءوهم من أسفل منهم قريش وغطفان يقول الله تبارك وتعالى: "هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزلاً شديداً وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما

وعدنا الله ورسوله إلا غروراً" لقول معتب بن قشير إذ يقول ما قال "وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستأذن فريق مهم النبي يقولون إن بيوتنا عورة وما هي بعورة إن يريدون إلا فراراً" لقول أوس بن قيطي ومن كان على رأيه من قومه "ولو دخلت عليهم من أقطارها": أي المدينة. قال ابن هشام: الأقطار: الجوانب وواحد قطر وهي الأقطار وواحد قطر. قال الفرزدق:

كم من غني فتح الإله لهم به والخيل مقعية على الأقطار

ويروى: "على الأقطار" وهذا البيت في قصيدة له.

"ثم سئلوا الفتنة": أي الرجوع إلى الشرك "لأتوها وما تلبثوا بها إلا يسيراً ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار وكان عهد الله مستولاً" فهم بنو حارثة وهم الذين هموا أن يفشلوا يوم أحد مع بني سلمة حين همتا بالفشل يوم أحد ثم عاهدوا الله أن لا يعودوا لمثلها أبداً فذكر لهم الذين أعطوا من أنفسهم ثم قال تعالى: "قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تتمعون إلا قليلاً قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءاً أو أراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله ولياً ولا نصيراً قد يعلم الله المعوقين منكم": أي أهل النفاق "والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ولا يأتون البأس إلا قليلاً" أي إلا دفعاً وتعديراً "أشحة عليكم": أي للضعن الذي في أنفسهم "فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه من الموت": أي إعظاماً له وفرقاً منه "فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حداد": أي في القول بما لا تحبون لأنهم لا يرجون آخره ولا تحملهم حسبة فهم يهابون الموت هيبه من لا يرجو ما بعده.

قال ابن هشام: سلقوكم: بالغوا فيكم بالكلام فأحرقوكم وأذوكم تقول العرب: خطيب سلاق وخطيب مسلق ومسلاق قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

فيهم المجد والسماحة والنجدة فيهم والخاطب السلاق

وهذا البيت في قصيدة له.

"يجسبون الأحزاب لم يذهبوا" قريش وغطفان "وإن يأت الأحزاب يودوا لو أنهم بادون في الأعراب يستلون عن أنبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا إلا قليلاً". ثم أقبل على المؤمنين فقال: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر": أي لئلا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه ولا عن مكان هو به.

ثم ذكر المؤمنين وصدقهم وتصديقهم بما وعدوهم الله من البلاء يختبرهم به فقال: "ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليماً": أي صبراً على البلاء وتسليماً للقضاء وتصديقاً للحق لما كان الله تعالى وعدهم ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه": أي فرغ من عمله ورجع إلى ربه كمن استشهد يوم بدر ويوم أحد.

قال ابن هشام: قضى نحبه: مات والنحب: النفس فيما أخبرني أبو عبيدة وجمعه: نحوب قال ذو الرمة:

عشية فر الحارثيون بعد ما قضى نحبه في ملتقى الخيل هوبر

وهذا البيت في قصيدة له وهوبر: من بني الحارث بن كعب أراد يزيد بن هوبر والنحب أيضاً: النذر قال جرير بن الخطفي:

بطخفة جالدنا الملوك وخيلنا عشية بسطام جرين على نحب

يقول: على نذر كانت نذرت أن تقتله فقتلته وهذا البيت في قصيدة له وبسطام: بسطام بن قيس بن مسعود الشيباني وهو ابن ذي الجدين حدثني أبو عبيدة أنه كان فارس ربيعة بن نزار وطخفة: موضع بطريق البصرة.

والنحب أيضاً: الخطار وهو: الرهان قال الفرزدق:

وإذ نحبت كلب على الناس أينا على النحب أعطى للجزيل وأفضل

والنحب أيضاً: البكاء ومنه قولهم ينتحب والنحب أيضاً: الحاجة والهمة تقول: ما لي عندهم نحب قال مالك بن نويرة اليربوعي:

وما لي نحب عندهم غير أنني تلمست ما تبغي من الشدن الشجر

وقال نهار بن توسعة أحد بني تيم اللات بن ثعلبة بن عكابة بن صعبة بن علي بن بكر بن وائل. قال ابن هشام: هؤلاء موالي بني حنيفة:

ونجى يوسف التقي ركض دراك بعد ما وقع اللواء

ولو أدركته لقضين نحباً به وكل مخطأة وقاء

والنحب أيضاً: السير الخفيف المر.

قال ابن إسحاق: "ومنهم من ينتظر": أي ما وعد الله به من نصره والشهادة على ما مضى عليه أصحابه يقول الله تعالى: "وما بدلوا تبديلاً": أي ما شكوا وما ترددوا في دينهم وما استبدلوا به غيره "ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو يتوب عليهم إن الله كان غفوراً رحيماً ورد الله الذين

كفروا بغیظهم": أي قريشاً وغطفان "لم ينالوا خيراً وكفى الله المؤمنین القتال وكان الله قویاً عزیزاً وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب": أي بني قريظة "من صياصیهم" والصياصی الحصون والآطام التي كانوا فيها.

قال ابن هشام: قال سحيم عبد بني الحسحاس وبنو الحسحاس من بني أسد بن خزيمه:

وأصبحت الثيران صرعى وأصبحت نساء تميم يبتدرن الصياصيا

وهذا البيت في قصيدة له والصياصی أيضاً: القرون قال النابغة الجعدي:

وسادة رهطى حتى بقيت فرداً كصيصية الأعضب

يقول: أصاب الموت سادة رهطى وهذا البيت في قصيدة له وقال أبو دواد الإيادي:

فذرنا سحم الصياصى بأيديهن نضح من الكحيل وقار

وهذا البيت في قصيدة له والصياصی أيضاً: الشوك الذي للنساجين فيما أخبرني أبو عبيدة وأنشدني لدريد بن الصمة الجشمي جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن:

نظرت إليه والرماح تتوشه كوقع الصياصى في النسيج الممدد

وهذا البيت في قصيدة له والصياصی أيضاً: التي تكون في أرجل الديكة ناتئة كأنها القرون الصغار والصياصی أيضاً: الأصول أخبرني أبو عبيدة أن العرب تقول: جد الله صيصيته: أي أصله.

قال ابن إسحاق: "وقذف في قلوبهم الرعب فريقاً تقتلون وتأسرون فريقاً": أي قتل الرجال وسبي الذراري والنساء "وأورثكم أرضهم وديارهم وأموالهم وأرضاً لم تطئوها": يعني خيبر "وكان الله على كل شيء قديراً".

قال ابن إسحاق: فلما انقضى شأن بني قريظة انفجر بسعد بن معاذ جرحه فمات منه شهيداً.

قال ابن إسحاق: حدثني معاذ بن رفاعة الزرقي قال: حدثني من شئت من رجال قومي: أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض سعد بن معاذ من خوف الليل معتجراً بعمامة من إستبرق فقال: يا محمد من هذا الميت الذي فتحت له أبواب السماء واهتز له العرش؟ قال: فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعاً يجر ثوبه إلى سعد فوجده قد مات.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن قالت: أقبلت عائشة قافلة من مكة ومعها أسيد بن حضير فلقيه موت امرأة له فحزن عليها بعض الحزن فقالت له عائشة: يغفر الله لك يا أبا يحيى أتحنن على امرأة وقد أصبت بآبن عمك وقد اهتز له العرش! قال ابن إسحاق: وحدثني من لا

أثم عن الحسن البصري قال: كان سعد رجلاً بادناً فلما حمّله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين: والله إن كان لبادناً وما حملنا من جنازة أخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن له حملة غيركم والذي نفسي بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له العرش.

قال ابن إسحاق: وحدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر بن عبد الله قال: لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا: يا رسول الله مم سبحت؟ قال: لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه.

قال ابن هشام: ومجاز هذا الحديث قول عائشة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن للقبر لضممة لو كان أحد منها ناجياً لكان سعد بن معاذ.

قال ابن إسحاق: ولسعد يقول رجل من الأنصار:

وما اهتز عرش الله من موت هالك **سمعنا به إلا لسعد أبي عمرو**

وقالت أم سعد حين احتل نعشه وهي تبكيه قال ابن هشام وهي كبيشة بنت رافع بن معاوية بن عبيد بن ثعلبة بن عبد ابن الأجر وهو خدره بن عوف بن الحارث بن الخزرج:

ويل أم سعد سعداً **صرامة وحداً**
وسودداً ومجداً **وفارساً معداً**
سد به مسداً **يقد هاماً قدأ**

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: كل نائحة تكذب إلا نائحة سعد بن معاذ.

قال ابن إسحاق: ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر.

ومن بني عبد الأشهل سعد بن معاذ وأنس بن أوس بن عتيك بن عمرو وعبد الله بن سهل ثلاثة نفر.

ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة: الطفيل بن النعمان وثلعبة بن غنمة رجلان.

ومن بني النجار ثم من بني دينار: كعب بن زيد أصابه سهم غرب فقتله.

قال ابن هشام: سهم غرب وسهم غرب بإضافة وغير إضافة وهو الذي لا يعرف من أين جاء ولا من رمى به.

وقتل من المشركين ثلاثة نفر.

من بني عبد الدار بن قصي: منبه بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار أصابه سهم فمات منه بمكة.

قال ابن هشام: هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق.

قال ابن إسحاق: ومن بني مخزوم بن يقظة: نوفل بن عبد الله بن المغيرة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبيعهم جسده وكان اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون على جسده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا حاجة لنا في جسده ولا بثمنه فحلى بينهم وبينه.

قال ابن هشام: أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة آلاف درهم فيما بلغني عن الزهري.

قال ابن إسحاق: ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل: عمرو بن عبد ود قتله علي بن أبي طالب رضوان الله عليه.

قال ابن هشام: وحدثني الثقة أنه حدث عن ابن شهاب الزهري أنه قال: قتل علي بن أبي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو.

قال ابن هشام: ويقال: عمرو بن عبد ود ويقال: عمرو بن عبد.

قال ابن إسحاق: واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين ثم من بني الحارث بن الخزرج: خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو طرحت عليه رحي فشدخته شدخاً شديداً فرعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن له لأجر شهيدين.

ومات أبو سنان بن محسن بن حرثان أخو بني أسد بن خزيمه ورسول الله صلى الله عليه وسلم محاصر بني قريظة فدفن في مقبرة بني قريظة التي يدفنون فيها اليوم وإليه دفنوا أمواتهم في الإسلام.

ولما أنصرف أهل الخندق عن الخندق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني: لن تغزوكم قريش بعد عامكم هذا ولكنكم تغزونهم فلم تغزهم قريش بعد ذلك وكان هو الذي يغزوها حتى فتح الله عليه مكة.

ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة

قال ضرار بن الخطاب بن مرداس أخو بني محارب بن فهر في يوم الخندق:

ومشفقة تظن بنا الظنونا وقد قدنا عرندسة طحونا

كأن زهاءها أحد إذا ما بدت أركانه للناظرينا

ترى الأبدان فيها مسبغات على الأبطال واليلب الحصينا

وجرداً كالقذاح مسومات نؤم بها الغواة الخاطيينا

كأنهم إذا صالوا وصلنا بباب الخندقين مصافحونا

أناس لا ترى فيهم رشيداً

فأحجرناهم شهراً كريئاً

نراوهم ونغدو كل يوم

بأيدينا صوارم مرهفات

كأن وميضهن معريات

وميض عقيقة لمعت بليل

فلولا خندق كانوا لديه

ولكن حال دونهم وكانوا

فإن نرحل فإننا قد تركنا

إذا جن الظلام سمعت نوحى

وسوف نزوركم عما قريب

بجمع من كنانة غير عزل

فأجابه كعب بن مالك أخو بني سلمة فقال:

وسائلة تسائل ما لقينا

صبرنا لا نرى لله عدلاً

وكان لنا النبي وزير صدق

نقاتل معشراً ظلموا وعقوا

نعاجلهم إذا نهضوا إلينا

ترانا في فضافض سابغات

وفي أيماننا بيض خفاف

بباب الخندقين كأن أسداً

فوارسنا إذا بكروا وراحوا

لننصر أحمداً والله حتى

ويعلم أهل مكة حين ساروا

وقد قالوا ألسنا راشدين

وكنا فوقهم كالقاهرينا

عليهم في السلاح مدججينا

نقد بها المفارق والشئوننا

إذا لاحت بأيدي مصلتينا

ترى فيها العقائق مستبينا

لدمرنا عليهم أجمعينا

به من خوفنا متعودينا

لدى أبياتكم سعداً رهينا

على سعد يرجعن الحنينا

كما زرناكم متوازرينا

كأسد الغاب قد حمت العرينا

ولو شهدت رأتنا صابرينا

على ما نابنا متوكلينا

به نعلو البرية أجمعينا

وكانوا بالعداوة مرصدينا

بضرب يعجل المتسرعينا

كغدران الملا متسربلينا

بها نشفي مراح الشاغبينا

شوابكهن يحمين العرينا

على الأعداء شوساً معلمينا

نكون عباد صدق مخلصينا

وأحزاب أتوا متحزبينا

بأن الله ليس له شريك
فإن الله خير القادرينا
تكون مقامة للصالحينا
بغيطكم خزايا خائبينا
وكدتم أن تكونوا دامرينا
فكنتم تحتها متكهمينا

بأن الله ليس له شريك
فإن الله ليس له شريك
فإن الله ليس له شريك
فإن الله ليس له شريك
فإن الله ليس له شريك
فإن الله ليس له شريك

وقال عبد الله بن الزبيري السهمي في يوم الخندق:

طول البلى وتراوح الأحقاب
إلا الكنيف ومعقد الأطناب
في نعمة بأوانس أتراب
ومحلة خلق المقام يباب
ساروا بأجمعهم من الأنصاب
في ذي غياطل جحفل جبجاب
في كل نشر ظاهر وشعاب
قب البطون لواحق الأقراب
كالسيد بادر غفلة الرقاب
فيه وصخر قائد الأحزاب
غيث الفقير ومعقل الهراب
للموت كل مجرب قضاب
وصحابه في الحرب خير صحاب
كدنا نكون بها مع الخياب

حتى الديار محارمها
فكأنما كتب اليهود رسومها
قفراً كأنك لم تكن تلهو بها
فاترك تذكر ما مضى من عيشة
واذكر بلاء معاشر واشكرهم
أنصاب مكة عامدين ليثرب
يدع الحزون مناهجاً معلومة
فيها الجياد شواذب مجنوبة
من كل سلهية وأجرد سلهب
جيش عيبنة قاصد بلوائه
قرمان كالبدرين أصبح فيهما
حتى إذا وردوا المدينة وارتدوا
شهرأ وعشراً قاهرين محمداً
نادوا برحلتهم صبيحة قاتم

قتلى لطير سغب وذئاب

لولا الخنادق غادروا من جمعهم

فأجابه حسان بن ثابت الأنصاري فقال:

متكلم لمحاور بجواب
وهيوب كل مطلة مرباب
بيض الوجوه ثواقب الأحساب
بيضاء أنسة الحديث كعاب
من معشر ظلموا الرسول غضاب
أهل القرى وبوادي الأعراب
متخبطون بحلبة الأحزاب
قتل الرسول ومغرم الأسلاب
ردوا بغیظهم على الأعقاب
وجنود ربك سيد الأرباب
وأثابهم في الأجر خير ثواب
تنزيل نصر مليكنا الوهاب
وأذل كل مكذب مرتاب
في الكفر ليس بطاهر الأثواب
في الكفر آخر هذه الأحقاب

من خير نحلة ربنا الوهاب
حم الجنوع غزيرة الأحلاب
للجار وابن العم والمنتاب
علف الشعير وجزة المقضاب
جرد المتون وسائر الآراب
فعل الضراء تراح للكلاب
تردى العدا وتثوب بالأسلاب
عبس اللقاء مبينة الإنجاب

هل رسم دراسة المقام بياب
قفر عفا رهم السحاب رسومه
ولقد رأيت بها الحلول يزينهم
فدع الديار وذكر كل خريدة
واشك الهموم إلى الإله وما ترى
ساروا بأجمعهم إليه وألبوا
جيش عبينة وابن حرب فيهم
حتى إذا وردوا المدينة وارتجوا
وغدوا علينا قادرين بأيدهم
بهبوب معصفة تفرق جمعهم
فكفى الإله المؤمنين قتالهم
من بعد ما قنطوا ففرق جمعهم
وأقر عين محمد وصحابه
عاتي الفؤاد موقع ذي ربيبة
علق الشقاء بقلبه ففؤاده
وأجابه كعب بن مالك أيضاً فقال:

ابقي لنا حدث الحروب بقية
بيضاء مشرفة الذرى ومعاطنا
كاللوب يبذل جمها وحفيلها
ونزائعا مثل السراح نمى بها
عرى الشوى منها وأردف نحضها
قوداً تراح إلى الصياح إذ غدت
وتحوط سائمة الديار وتارة
حوش الوحوش مطارة عند الوغى

علفت على دعة فصارت بدنا
 يغدون بالزغف المضاعف شكة
 صوارم نزع الصياقل غلبها
 يصل اليمين بمارن متقارب
 وأغر أزرق في القناة كأنه
 وكتيبة ينفي القران قتيورها
 جاوى ملممة كأن رماحها
 يأوي إلى ظل اللواء كأنه
 أعيت أبا كرب وأعيت تبعاً
 ومواعظ من ربنا نهدي بها
 عرضت علينا فاشتبهينا ذكرها
 حكماً يراها المجرمون بزعمهم
 جاءت سخينة كي تغالب ربها
 دخس البضيع خفيفة الأqvاب
 وبمترصات في الثقاف صياب
 وبكل أروع ماجد الأنساب
 وكلت وقيعته إلى خباب
 في طخية الظلماء ضوء شهاب
 وتردد حد قواخذ النشاب
 في كل مجمعة ضريمة غاب
 في صعدة الخطي فيء عقاب
 وأبت بسالنتها على الأعراب
 بلسان أزهر طيب الأثواب
 من بعد ما عرضت على الأحزاب
 حرجا ويفهمها ذو الألباب
 فليغلبن مغالب الغلاب

قال ابن هشام: حدثني من أثق به قال: حدثني عبد الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير قال كعب بن مالك:

جاءت سخينة كي تغالب ربها فليغلبن مغالب الغلاب

قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لقد شكرك الله يا كعب على قولك هذا.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق:

من سره ضرب يجمع بعضه
 فليأت مأسدة تسن سيوفها
 دربوا بصرب المعلمين وأسلموا
 في عصبية نصر الإله نبيه
 بعضاً كمعمعة الأباء المحرق
 بين المذاد وبين جزع الخندق
 مهجات أنفسهم لرب المشرق
 بهم وكان بعبد ذم مرفق
 كالنهي هبت ريحه المترقق
 في كل سابعة تخط فضولها

حدق الجنادب ذات شك موثق
صافي الحديد صارم ذي رونق
يوم الهياج وكل ساعة مصدق
قدماً ونلحقها إذا لم نلحق
بله الأكف كأنها لم تخلق
تنفي الجموع كفصد رأس المشرق
ورد ومحجول القوائم أبلق
عند الهياج أسود ظل ملتق
تحت الحماية بالوشيح المزهق
في الحرب إن الله خير موفق
لدار إن دلفت خيول النزق
منه وصدق الصبر ساعة نلتقي
وإذا دعا لكريهة لم نسبق
ومتى نرى الحومات فيها نعنعق
فيها مطاع الأمر حق مصدق
ويصيبنا من نيل ذاك بمرفق
كفروا وضلوا عن سبيل المتقي

بيضاء محكمة كأن قثيرها
جدلاء يحفزها نجاد مهند
تلکم مع التقوى تكون لباسنا
نصل السيوف إذا قصرن بخطونا
فترى الجماجم ضاحياً هاماتها
نلقى العدو بفخمة ملمومة
ونعد للأعداء كل مقلص
تردي بفرسان كأن كماتهم
صدق يعاطون الكماة حتوفهم
أمر الإله بربطها لعدوه
لتكون غيضاً للعدو وحيطا
وبعينا الله العزيز بقوة
ونطيع أمر نبينا ونجيبه
ومتى يناد إلى الشدائد نأتها
من يتبع قول النبي فإنه
فبذاك ينصرنا ويظهر عزنا
إن الذين يكذبون محمداً

قال ابن هشام: أنشدني بيته:

تلکم مع التقوى تكون لباسنا

وبيته:

من يتبع قول النبي

أبو زيد وأنشدني:

تنفي الجموع كرأس قدس المشرق

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق:

لقد علم الأحزاب حين تألبوا

أضاميم من قيس بن عيلان أصفقت

يذودوننا عن ديننا ونذودهم

إذا غايظونا في مقام أعاننا

وذلك حفظ الله فينا وفضله

هدانا لدين الحق واختاره لنا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال كعب بن مالك في يوم الخندق:

ألا أبلغ قريشاً أن سلماً

نواضح في الحروب مدربات

رواكد يزخر المرار فيها

كأن الغاب والبردي فيها

ولم نجعل تجارتنا اشتراء

بلاد لم تثر إلا لكيما

أثرنا سكة الأنباط فيها

قصرنا كل ذي حضر وطول

أجبيونا إلى ما نجتديكم

وإلا فاصبروا لجلاد يوم

نصبحكم بكل أخي حروب

وكل طمرة خفق حشاها

وكل مقلص الأراب نهد

خيول لا تضاع إذا أضيعت

يناز عن الأعنة مصغيات

إذا قالت لنا النذر استعدوا

علينا وراموا ديننا ما نوادع

وخندق لم يدروا بما هو واقع

عن الكفر والرحمن راء وسامع

على غيظهم نصر من الله واسع

علينا ومن لم يحفظ الله ضائع

ولله فوق الصانعين صنائع

وما بين العريض إلى الصماد

وخصوص ثقبت من عهد عاد

فليست بالجمام ولا الثماد

أجش إذا تبقع للحصاد

الحمير لأرض دوس أو مراد

نجالد إن نشطتم للجلاد

فلم تر مثلها جلها واد

على الغايات مقتدر جواد

من القول المبين والسداد

لكم منا إلى شطر المذاد

وكل مطهم سلس القيادة

تدف دفيف صفراء الجراد

تميم الخلق من آخر وهادي

خيول الناس في السنة الجماد

إذا نادى إلى الفزع المنادي

توكلنا على رب العباد

سوى ضرب القوانس والجهاد
من الأقوام من قار وبادي
أردناه وألين في الوداد
جيات الجدل في الأرب الشداد
كريم غير معتلت الزناد
غداة بدا ببطن الجزع غادي
صبي السيف مسترخي النجاد
بكفك فاهدنا سبل الرشاد

وقلنا لن يفرج ما لقينا
فلم تر عصبه فيمن لقينا
أشد بسالة منا إذا ما
إذا ما نحن أشرجنا عليها
قذفنا في السوابغ كل صقر
أشم كأنه أسد عيوس
يغشي هامة البطل المذكى
لنظهر دينك اللهم إنا

قال ابن هشام بيته:

قصرنا كل ذي حضر وطول

والبيت الذي يتلوه والبيت الثالث منه والبيت الرابع منه وبيته:

أشم كأنه أسد عيوس

والبيت الذي يتلوه عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن إسحاق: وقال مسافع بن عبد مناف بن وهب بن حدافة بن جمح ييكي عمرو بن عبد ود ويذكر
قتل علي بن أبي طالب إياه:

ضرع المذاد وكان فارس ليليل
يبغي القتال بشكة لم ينكل
أن ابن عبد فيهم لم يعجل
يبغي مقاتله وليس بمؤتلي
بجنوب سلع غير نكس أميل
بجنوب سلع ليته لم ينزل
فخراً ولا لاقيت مثل المعضل
لاقى حمام الموت لم يتحلحل
طلباً لثأر معاشر لم يخذل

عمرو بن عبد كان أول فارس
سمح الخلائق ماجد ذو مرة
ولقد علمتم حين ولوا عنكم
حتى تكنفه الكماة وكلهم
ولقد تكنفت الأسنة فارساً
تسل النزال علي فارس غالب
فاذهب علي فما ظفرت بمثله
نفسى الفداء لفارس من غالب
أعني الذي جزع المذاد بمهره

وقال مسافع أيضاً يؤنب فرسان عمرو الذين كانوا معه فأجلوا عنه وتركوه:

عمر بن عبد الجياد يقودها
أجلت فوارسه وغادر رهطه
عجباً وإن أعجب فقد أبصرته
لا تبعدن فقد أصبت بقتله
وهبيرة المسلوب ولي مدبراً
وضرار كأن البأس منه محضراً
ولى كما ولى اللئيم الأعرل
عند القتال مخافة أن يقتلوا

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له وقوله: "عمرأ يتزل" عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: وقال هبيرة بن أبي وهب يعتذر من فراره ويكي عمرأ ويذكر قتل علي إياه:

لعمرى ما وليت ظهري محمداً
ولكنني قلبت أمري فلم أجد
وقفت فلما لم أجد لي مقدماً
ثنى عطفه عن قرنه حين لم يجد
فلا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً
ولا تبعدن يا عمرو حياً وهالكاً
فمن لطراد الخيل تقدع بالقنا
هنالك لو كان ابن عبد لزارها
فعنك علي لا أرى مثل موقف
فما ظفرت كفاك فخراً بمتله

وقال هبيرة بن أبي وهب يكي عمرو بن عبد ود ويذكر قتل علي إياه:

لقد علمت علياً لؤي بن غالب
لفارسها عمرو إذا ما يسومه
عشية يدعوه علي وإنه
فيا لهف نفسي إن عمرأ تركته
لفارسها عمرو إذا ناب نائب
علي وإن الليث لا بد طالب
لفارسها إذ خام عنه الكتائب
بيثرب لا زالت هناك المصائب

وقال حسان بن ثابت يفتخر بقتل عمرو بن عبد ود:

بقيتكم عمرو أبحانه بالقنا
ونحن قتلناكم بكل مهند
ونحن قتلناكم ببدر فأصبحت
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً في شأن عمرو بن عبد ود:
أمسى الفتى عمرو بن عبد بيتغي
فأفقد وجدت سيوفنا مشهورة
ولقد لقيت غداة بدر عصابة
أصبحت لا تدعى ليوم عظيمة
بجنوب يثرب ثأره لم ينظر
ولقد وجدت جبادنا لم تقصر
ضربوك ضرباً غير ضرب الحسر
يا عمرو أو لجسيم أمر منكر
قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لحسان.
قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

ألا أبلغ أبا هدم رسولاً
أكنت وليكم في كل كره
ومنكم شاهد ولقد رأي
مغلغة تخب بها المطي
وغيري في الرخاء هو الولي
رفعت له كما احتمل الصبي
قال ابن هشام: وتروى هذه الأبيات لربيعه بن أمية الديلي ويروى فيها آخرها:

كبيت الخزرجي على يديه
وتروى أيضاً لأبي أسامة الجشمي.

وقال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت في يوم بني قريظة يبكي سعد بن معاذ ويذكر حكمه فيهم:

لقد سجمت من دمع عيني عبرة
قتيل ثوى في معرك فجعت به
على ملة الرحمن وارث جنة
فإن تك قد ودعتنا وتركتنا
وحق لعيني أن تفيض على سعد
عيون ذواري الدمع دائمة الوجد
مع الشهداء وفدها أكرم الوفد
وأمسيت في غرباء مظلمة اللحد
كريم وأثواب المكارم والحمد
قضى الله فيهم ما قضيت على عمد
بحكمك في حبي قريظة بالذي

فوافق حكم الله حكمك فيهم
ولم تعف إذ ذكرت ما كان من عهد
فإن كان ريب الدهر أمضاك في الألى
شروا هذه الدنيا بجناتها الخلد
فنعم مصير الصادقين إذا دعوا
إلى الله يوماً للوجهة والقصد
وقال حسان بن ثابت أيضاً ييكي سعد بن معاذ ورجالاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشهداء ويذكرهم بما كان فيهم من الخير:

ألا يا لقومي هل لما حم دافع و
هل ما مضى من صالح العيش راجع
تذكرت عصراً قد مضى فتهافتت
بنات الحشى وانهل مني المدامع
صباية وجد ذكرتني أحبة
وقنتلى مضى فيها طفيل ورافع
وسعد فأضحوا في الجنان وأوحشت
منزلهم فالأرض منهم بلاقع
وفوا يوم بدر للرسول وفوقهم
ظلال المنايا والسيوف اللوامع
دعا فأجابوه بحق وكلهم
مطيع له في كل أمر وسامع
فما نكلوا حتى تولوا جماعة
ولا يقطع الآجال إلا المصارع
لأنهم يرجون منه شفاعاة
إذا لم يكن إلا النبيون شافع
فذلك يا خير العباد بلاؤنا
لنا القدم الأولى إليك وخلفنا
إجابتنا لله والموت ناقع
ونعلم أن الملك لله وحده
لأولنا في ملة الله تابع
وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة:

لقد لقيت قريظة ما سآها
وما وجدت لذل من نصير
أصابهم بلاء كان فيه
سوى ما قد أصاب بني النضير
غداة أتاهم يهوي إليهم
رسول الله كالقمر المنير
له خيل مجنبة تعادى
بفرسان عليها كالصقور
تركناهم وما ظفروا بشيء
دماؤهم عليهم كالغدير
فهم صرعى تحوم الطير فيهم
كذاك يدان ذو العند الفجور
فأنذر مثلها نصحاً قريشاً
من الرحمن إن قبلت نذيري
وقال حسان بن ثابت في بني قريظة:

وحل بحصنها ذل ذليل
بأن إلهكم رب جليل
فلاهم في بلادهم الرسول
له من حر وقعتهم صليل

لقد لقيت قريظة ما سآها
وسعد كان أنذرهم بنصح
فما برحوا بنقض العهد حتى
أحاط بحصنهم منا صفوف

وقال حسان بن ثابت أيضاً في يوم بني قريظة:

وليس لهم ببلدتهم نصير
وهم عمي من التوراة بور
بتصديق الذي قال النذير
حريق بالبويرة مستطير

تفاقد معشر نصرورا قريشاً
هم أوتوا الكتاب فضيعوه
كفرتم بالقرآن وقد أتيتم
فهان على سراة بني لؤي

فأجابه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب فقال:

وحرق في طرائقها السعير
وتعلم أي أرضينا تضير
لقالوا لا مقام لكم فسيروا

أدام الله ذلك من صنيع
ستعلم أينما منها بنزه
فلو كان النخيل بها ركاباً

وأجابه جبل بن جوال الثعلبي أيضاً وبكى النضير وقريظة فقال:

لما لقيت قريظة والنضير
غداة تحملوا لهو الصبور
فقال لقينقاع لا تسيروا
أسيداً والدوائر قد تدور
وسعية وابن أخطب فهي بور
كما ثقلت بميطان الصخور
فلارث السلاح ولا دنور
مع اللين الخضارمة الصقور
بمجد لا تغييه البدور

ألا يا سعد سعد بني معاذ
لعمرك إن سعد بني معاذ
فأما الخزرجي أبو حباب
وبدلت الموالي من حضير
وأقمرت البويرة من سلام
وقد كانوا ببلدتهم ثقلاً
فإن يهلك أبو حكم سلام
وكل الكاهنين وكان فيهم
وجدنا المجد قد ثبتوا عليه

أقيموا يا سراة الأوس فيها
تركتم قدركم لا شيء فيها

كأنكم من المخزاة عور
وقدر القوم حامية تفور

مقتل سلام بن أبي الحقيق

قال ابن إسحاق: ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة وكان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزب الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الأوس قبل أحد قد قتلت كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استأذنت الخزرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتل سلام بن أبي الحقيق وهو بخير فأذن لهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبد الله بن كعب بن مالك قال: وكان مما صنع الله به لرسوله صلى الله عليه وسلم أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الأوس شيئاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غناء إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الإسلام قال: فلا ينتهون حتى يوقعوا مثلها وإذا فعلت الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك.

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج: والله لا تذهبون بها فضلاً علينا أبداً قال: فتذاكروا: من رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق وهو بخير فاستأذنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في قتله فأذن لهم.

فخرج إليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة الحارث بن ربيعي وخزاعي بن أسود حليف لهم من أسلم فخرجوا وأمر عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عتيك ونهاهم عن أن يقتلوا وليداً أو امرأة فخرجوا حتى إذا قدموا خبير أتوا دار ابن أبي الحقيق ليلاً فلم يدعوا بيتاً في الدار إلا أغلقوه على أهله قال: وكان في عليه له إليها عجلة قال: فأسندوا فيها حتى قاموا على بابه فاستأذنا عليه فخرجت إليهم امرأته فقالت: من أنتم؟ قالوا: ناس من العرب نلتمس الميرة قالت: ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال: فلما دخلنا عليه أغلقنا علينا وعليها الحجرة نخوفاً أن تكون دونه محاولة تحول بيننا وبينه قال: فصاحت امرأته فنوهت بنا وابتدرناه وهو على فراشه بأسيافتنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل إلا بياضه كأنه قبطية ملقاة قال: ولما صاحبت بنا امرأته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك

لفرغنا منها بليل قال: فلما ضربناه بأسيافنا تحامل عليه عبد الله بن أنيس بسيفه في بطنه حتى أنفذه وهو يقول: قطني قطني: أي حسي حسي قال: وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلاً سيئ البصر قال: فوقع من الدرجة فوثت يده وثناً شديداً ويقال: رجله فيما قال ابن هشام وحملناه حتى نأتي به منهراً من عيونهم فندخل فيه قال: فأوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبوننا قال: حتى إذا يئسوا رجعوا إلى أصحابهم فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال: فقلنا: كيف لنا بأن نعلم بأن عدو الله قد مات؟ قال: فقال رجل منا: أنا أذهب فأنظر لكم فانطلق حتى دخل في الناس قال: فوجدت امرأته ورجال يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحديثهم وتقول: أما والله لقد سمعت صوت ابن عتيك ثم أكذبت نفسي وقلت: أنى ابن عتيك بهذه البلاد؟ ثم أقبلت عليه تنظر في وجهه ثم قالت: فاظ وإله يهود فما سمعت من كلمة كانت ألد إلى نفسي منها قال: ثم جاءنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرناه بقتل عدو الله واحتلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هاتوا أسيافكم قال: فحجناهما بما فنظر إليها فقال لسيف عبد الله بن أنيس هذا قتله أرى فيه أثر الطعام. قال ابن إسحاق: فقال حسان بن ثابت وهو يذكر قتل كعب بن الأشرف وقتل سلام بن أبي الحقيق:

الله در عصابة لاقيتهم
يسرون بالبيض الخفاف إليكم
يا بن الحقيق وأنت يا بن الأشرف
حتى أتوكم في محل بلادكم
مرحاً كأسد في عرين مغرف
مستبصرين لنصر دين نبيهم
فسقوكم حتقاً ببيض ذفف
مستصغرين لكل أمر مجحف

قال ابن هشام: قوله: ذفف عن غير ابن إسحاق.

إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن راشد مولى حبيب بن أبي أوس الثقفي عن حبيب بن أبي أوس الثقفي قال: حدثني عمرو بن العاص من فيه قال: لما انصرفنا مع الأحزاب عن الخندق جمعت رجالاً من قريش كانوا يرون رأبي ويسمعون مني فقلت لهم: تعلمون والله أني أرى أمر محمد يعلو الأمور علواً منكراً وإني قد رأيت أمراً فما ترون فيه؟ قالوا: وماذا رأيت؟ قال: رأيت أن نلحق بالنجاشي فنكون عنده فإن ظهر محمد على قومنا كنا عند النجاشي فإننا أن نكون تحت يديه أحب إلينا من أن نكون تحت يدي محمد وإن ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلن يأتينا منهم إلا خير قالوا: إن هذا الرأي قلت: فاجمعوا لنا ما تهديه له وكان أحب ما يهدى إليه من أرضنا الأدم فجمعنا له أدماً كثيراً ثم خرجنا حتى قدمنا عليه.

فوالله إنا لعنده إذ جاءه عمرو بن أمية الضمري وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعثه إليه في شأن جعفر وأصحابه قال: فدخل عليه ثم خرج من عنده قال: فقلت لأصحابي: هذا عمرو بن أمية الضمري لو قد دخلت على النجاشي وسألته إياه فأعطانيه فضربت عنقه فإذا فعلت ذلك رأيت قريش أبي قد أجزأت عنها حين قتلت رسول الله محمد قال: فدخلت عليه فسجدت له كما كنت أصنع فقال: مرحباً بصديقي أهديت إلي من بلادك شيئاً؟ قال: قلت: نعم أيها الملك قد أهديت إليك أدماً كثيراً قال: ثم قربته إليه فأعجبه واشتهاه ثم قلت له: أيها الملك إني قد رأيت رجلاً خرج من عندك وهو رسول رجل عدو لنا فأعطينه لأقتله فإنه قد أصاب من أشرفنا وخيارنا قال: فغضب ثم مد يده فضرب بها أنفه ضربة ظننت أنه قد كسره فلو انشقت لي الأرض لدخلت فيها فرقاً منه ثم قلت له: أيها الملك والله لو ظننت أنك تكره هذا ما سألتكه قال: أتسألني أن أعطيك رسول رجل يأتيه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى لتقتله! قال: قلت: أيها الملك أكذاك هو؟ قال: ويحك يا عمرو أتعني واتبعه فإنه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده قال: قلت: فأتباعيني له على الإسلام؟ قال: نعم فبسط يده فبايعته على الإسلام ثم خرجت إلى أصحابي وقد حال رأبي عما كان عليه وكنمت أصحابي إسلامي.

ثم خرجت عامداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة فقلت: أين يا أبا سليمان؟ قال: والله لقد استقام المنسم وإن الرجل لنبى أذهب والله فأسلم فحتى متى قال: قلت: والله ما جئت إلا لأسلم قال: فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم خالد بن الوليد فأسلم وبايع ثم دنوت فقلت: يا رسول الله إني أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم من ذنبي ولا أذكر ما تأخر قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها قال: فبايعته ثم انصرفت.

قال ابن هشام: ويقال: فإن الإسلام يحث ما كان قبله وإن الهجرة تحت ما كان قبلها.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم: أن عثمان بن طلحة بن أبي طلحة كان معهما حين أسلما.

قال ابن إسحاق: فقال ابن الزبيري السهمي:

وملقى نعال القوم عند المقبل

أنشد عثمان بن طلحة حلفنا

وما خالد من مثلها بمحلل

وما عقد الآباء من كل حلفه

وما يبتغي من مجد بيت مؤتل

أففتاح بيت غير بينك تبتغي

فلا تأمنن خالداً بعد هذه

وعثمان جاء بالدهيم المعضل

وكان فتح بني قريظة في ذي القعدة وصدر ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون.

غزوة بني لحيان

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ذا الحجة والمحرم وصفرًا وشهري ربيع وخرج في جمادى الأولى على رأس ستة أشهر من فتح قريظة إلى بني لحيان يطلب بأصحاب الرجيع: حبيب بن عدي وأصحابه وأظهر أنه يريد الشام ليصيب من القوم غرة. فخرج من المدينة صلى الله عليه وسلم واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم فيما قال ابن هشام. قال ابن إسحاق: فسلك على غراب جبل بناحية المدينة على طريقه إلى الشام ثم على محيص ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على صخورات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فأخذ السير سريعاً حتى نزل على منازل بني لحيان وجران واد بين أمج وعسفان إلى بلد يقال له: ساية فوجدهم قد حذروا وتمنعوا في رعوس الجبال فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخطأه من غرتهم ما أراد قال: لو أنا هبطنا عسفان لرأى أهل مكة أننا قد جئنا مكة فخرج في مائتي راكب من أصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من أصحابه حتى بلغا كراع الغميم ثم كر وراح رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلاً.

فكان جابر بن عبد الله يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعاً: آييون تائبون إن شاء الله لربنا حامدون أعوذ بالله من وعشاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الأهل والمال. والحديث في غزوة بني لحيان عن عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك فقال كعب بن مالك في غزوة بني لحيان:

لو أن بني لحيان كانوا تناظروا
لقوا عصباً في دارهم ذات مصدق
لقوا سرعاناً يملأ السرب روعه
أمام طحون كالمجرة فيلق
ولكنهم كانوا وباراً تتبعت
شعاب حجاز غير ذي متنفق

غزوة ذي قرد

ثم قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فلم يبقى بها إلا ليالي قلائل حتى أغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري في خيل من غطفان على لقاح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة وفيها رجل

من بني غفار وامرأة له فقتلوا الرجل واحتملوا المرأة في اللقاح.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومن لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك كل قد حدث في غزوة ذي قرد بعض الحديث: أنه كان أول من نذر بهم سلمة بن عمرو بن الأكوع الأسلمي غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده حتى إذا علا ثنية الوداع نظر إلى بعض خيولهم فأشرف في ناحية سلع ثم صرخ: واصباحاه ثم خرج يشتد في آثار القوم وكان مثل السبع حتى لحق بالقوم فجعل يردهم بالنبل ويقول إذا رمى: خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هارباً ثم عارضهم فإذا أمكنه الرمي رمى ثم قال: خذها وأنا ابن الأكوع اليوم يوم الرضع قال: فيقول قائلهم: أويكعنا هو أول النهار.

قال: وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم صباح ابن الأكوع فصرخ بالمدينة الفرع الفرع فترامت الخيول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وكان أول من انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفرسان: المقداد بن عمرو وهو الذي يقال له: المقداد بن الأسود حليف بني زهرة ثم كان أول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الأنصار عباد بن بشر بن وقش بن زغبة بن زعوراء أحد بني عبد الأشهل وسعد بن زيد أحد بني كعب بن عبد الأشهل وأسيد بن ظهير أخو بني حارثة بن الحارث يشك فيه وعكاشة بن محصن أخو بني أسد بن خزيمه ومحرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمه وأبو قتادة الحارث بن ربيع أخو بني سلمة وأبو عياش وهو عبيد بن زيد بن الصامت أخو بني زريق فلما اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر عليهم سعد بن زيد فيما بلغني ثم قال: اخرج في طلب القوم حتى ألحقك في الناس.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني عن رجال من بني زريق لأبي عياش: يا أبا عياش لو أعطيت هذا الفرس رجلاً هو أفرس منك فلحق بالقوم؟ قال أبو عياش: فقلت: يا رسول الله أنا أفرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعاً حتى طرحني فعجبت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لو أعطيتك أفرس منك وأنا أقول: أنا أفرس الناس فزعم رجال من بني زريق أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى فرس أبي عياش معاذ بن معاص أو عائذ بن معاص بن قيس بن خلدة وكان ثامناً وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الأكوع أحد الثمانية وي طرح أسيد بن ظهير أخا بني حارثة والله أعلم أي ذلك كان ولم يكن سلمة يومئذ فارساً وقد كان أول من لحق بالقوم على رجليه فخرج الفرسان في طلب القوم حتى تلاحقوا.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن أول فارس لحق بالقوم محرز بن نضلة أخو بني أسد بن خزيمه وكان يقال لمحرز: الأخرم ويقال له قمير وأن الفرع لما كان جال فرس لمحمود بن مسلمة في

الحائط حين سمع صاهلة الخيل وكان فرساً صنيعاً جاماً فقال نساء من نساء بني عبد الأشهل حين رأين الفرس يجول في الحائط بجذع نخل هو مربوط فيه: يا قمير هل لك في أن تتركب هذا الفرس؟ فإنه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين؟ قال: نعم فأعطينه إياه فخرج عليه فلم يلبث أن بذ الخيل بجمامه حتى أدرك القوم فوقف لهم بين أيديهم ثم قال: قفوا يا معشر بني اللكيعة حتى يلحق بكم من وراءكم من أديباركم من المهاجرين والأنصار قال: وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس فلم يقدر عليه حتى وقف على آريه من بني عبد الأشهل فلم يقتل من المسلمين غيره.

قال ابن هشام: وقتل يومئذ من المسلمين مع محرز وقاص بن مجزز المدلجي فيما ذكر غير واحد من أهل العلم.

قال ابن إسحاق: وكان اسم فرس محمود: ذا اللمة.

قال ابن هشام: وكان اسم فرس سعد بن زيد: لاحق واسم فرس المقداد بعزجة ويقال: سبحة واسم فرس عكاشة بن محصن: ذو اللمة واسم فرس أبي قتادة: حزوة وفرس عباد بن بشر: لماع وفرس أسيد بن ظهير: مسنون وفرس أبي عياش: جلوة.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض من لا أتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك: أن مجزراً إنما كان على فرس لعكاشة بن محصن يقال له: الجناح فقتل مجزز واستلبت الجناح.

ولما تلاحقت الخيل قتل أبو قتادة الحارث بن ربيعي أخو بني سلمة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس.

وأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة ابن أم مكتوم.

قال ابن إسحاق: فإذا حبيب مسحى ببرد أبي قتادة فاسترجع الناس وقالوا: قتل أبو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليس بأبي قتادة ولكنه قتيل لأبي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا أنه صاحبه.

وأدرك عكاشة بن محصن أوباراً وابنه عمرو بن أوبار وهما على بعير واحد فانتظما بالرمح فقتلها جميعاً واستنقذا بعض اللقاح وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق به

الناس فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم به وأقام عليه يوماً وليلة وقال له سلمة بن الأكوع: يا رسول الله لو سرحتني في مائة رجل لاستنقذت بقية السرح وأخذت بأعناق القوم؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني: إهم الآن ليغبقون في غطفان.

فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه في كل مائة رجل جزوراً وأقاموا عليها ثم رجع رسول

الله صلى الله عليه وسلم قافلاً حتى قدم المدينة.

وأقبلت امرأة الغفاري على ناقة من إبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فأخبرته الخبر فلما فرغت قالت: يا رسول الله إني قد نذرت لله أن أنحرها إن نجاني الله عليها قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: بئس ما جزيتها أن حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها! إنه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين إنما هي ناقة من إبلي فارجعي إلى أهلِكَ على بركة الله.

والحديث عن امرأة الغفاري وما قالت وما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أبي الزبير المكي عن الحسن بن أبي الحسن البصري.

وكان مما قيل من الشعر في يوم ذي قرد قول حسان بن ثابت:

لولا الذي لاقت ومس نسورها
للقينكم يحملن كل مدجج
ولسر أولاد اللقيطة أننا
كنا ثمانية وكانوا جحفاً
كنا من القوم الذين يلونهم
كلا ورب الراقصات إلى منى
حتى نبيل الخيل في عرصاتكم
رهواً بكل مقلص وطمرة
أفنى دوابرها ولاح متونها
فكذلك إن جياننا ملبونة
وسيوفنا بيض الحدائد تجتلي
أخذ الإله عليهم لحرامه
كانوا بدار ناعمين فبدلوا

بجنوب ساية أمس في التقواد
حامي الحقيقة ماجد الأجداد
سلم غداة فوارس المقداد
لجباً فشكوا بالرماح بداد
ويقدمون عنان كل جواد
يقطعن عرض مخارم الأطواد
ونؤوب بالملكات والأولاد
في كل معترك عطفن ووادي
يوم تقاد به ويوم طراد
والحرب مشعلة بريح غواد
جنن الحديد وهامة المرتاد
ولعزة الرحمن بالأسداد
أيام ذي قرد وجوه عباد

قال ابن هشام: فلما قالها حسان غضب عليه سعد بن زيد وحلف أن لا يكلمه أبداً قال: انطلق إلى خيلي وفوارسي فجعلها للمقداد! فاعتذر إليه حسان وقال: والله ما ذاك أردت ولكن الروي وافق اسم المقداد وقال أبياتاً يرضي بها سعداً:

إذا أردتم الأشد الجلدا
أو ذا غناء فعليكم سعدا

سعد بن زيد لا يهد هدا

فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئاً.

وقال حسان بن ثابت في يوم ذي قرد:

بأن سوف يهدم فيها قصورا

وقلتم سنغنم أمراً كبيراً

وأنست للأسد فيها زئيراً

ولم يكشفوا عن ملط حصيراً

أظن عيينة إذ زارها

فأكذبت ما كنت صدقته

فغفت المدينة إذ زرتها

فولوا سراعاً كشد النعام

أحبب بذاك إلينا أميراً

ويتلوا كتاباً مضيئاً منيراً

أمير علينا رسول المليك

رسول نصدق ما جاءه

وقال كعب بن مالك في يوم ذي قرد للفوارس:

على الخيل لسنا مثلهم في الفوارس

ولاننثي عند الرماح المداعس

ونضرب رأس الأبلخ المتشاوس

بضرب يسلي نخوة المتقاعس

كريم كسرحان الغضاة مخالس

ببيض تقد الهام تحت القوانس

بما فعل الإخوان يوم التمارس

ولا تكتموا أخباركم في المجالس

به وحر في الصدر ما لم يمارس

أتحسب أولاد اللقيطة أننا

وإننا أناس لا نرى القتل سبة

وإننا لنقري الضيف من قمع الذرا

نرد كماء المعلمين إذا انتخوا

بكل فتى حامي الحقيقة ماجد

يزودون عن أحسابهم وتلادهم

فسائل بني بدر إذا ما لقيتهم

إذا ما خرجتم فاصدقوا من لقيتم

وقولوا زلنا عن مخالبي خادر

قال ابن هشام: أنشدني بيته: "وإننا لنقري الضيف" أبو زيد.

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارض الجشمي في يوم ذي قرد: لعيينة بن حصن وكان عيينة بن حصن يكنى بأبي مالك:

وخيلك مدبرة تقتل

وهيهات قد بعد المقفل

فهلاكررت أبا مالك

ذكرت الإياب إلى عسجر

وطمنت نفسك ذا مبيعة
 إذا قبضته إليك الشما
 ل جاش كما اضطرر المرجل
 فلما عرفتم عباد الإله لم ينظر الآخر الأول
 عرفتم فوارس قد عودوا
 طراد الكماة إذا أسهلوا
 إذا طردوا الخيل تشقى بهم
 فضاحاً وإن يطردوا ينزلوا
 فيعتصموا في سواء المقام
 بالبيض أخلصها الصيقل

غزوة بني المصطلق

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعض جمادى الآخرة ورجباً ثم غزا بني المصطلق من خزاعة في شعبان سنة ست.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري ويقال: نميلة بن عبد الله الليثي.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة وعبد الله بن أبي بكر ومحمد بن يحيى بن حبان كل قد حدثني بعض حديث بني المصطلق قالوا: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بني المصطلق يجمعون له وقائدهم الحارث بن أبي ضرار أبو جويرية بنت الحارث زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم خرج إليهم حتى لقيهم على ماء لهم يقال له: المريسيع من ناحية قديد إلى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبناءهم ونساءهم وأموالهم فأفأهم عليه.

وقد أصيب رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له: هشام بن صباية أصابه رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأ.

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك الماء وردت واردة الناس ومع عمر بن الخطاب أجير له من بني غفار يقال له: جهجاه بن مسعود يقود فرسه فازدحم جهجاه وسانان بن وبر الجهني حليف بني عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهني: يا معشر الأنصار وصرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين فغضب عبد الله بن أبي بن سلول وعنده رهط من قومه فيهم: زيد بن أرقم غلام حدث فقال: أوقد فعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا والله ما أعدنا وجلايب قريش إلا كما قال الأول: سمن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ثم أقبل على من حضره من قومه فقال لهم: هذا ما فعلتم

بأنفسكم أحللتموهم بلادكم وقاسمتموهم أموالكم أما والله لو أمسكتهم عنهم ما بأيديكم لتحولوا إلى غير داركم فسمع ذلك زيد بن أرقم فمشى به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك عند فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عدوه فأخبره الخبر وعنده عمر بن الخطاب فقال: مر به عباد بن بشر فليقتله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: فكيف يا عمر إذا تحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه! لا ولكن أذن بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس. وقد مشى عبد الله بن أبي بن سلول إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه أن زيد بن أرقم قد بلغه ما سمع منه فحلف بالله: ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان في قومه شريفاً عظيماً فقال من حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأنصار من أصحابه: يا رسول الله عسى أن يكون الغلام قد أوهم في حديثه ولم يحفظ ما قال الرجل حدباً على ابن أبي بن سلول ودفعاً عنه.

قال ابن إسحاق: فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه أسيد بن حضير فحياه بتحية النبوة وسلم عليه ثم قال: يا نبي الله والله لقد رحمت في ساعة منكراً ما كنت تروح في مثلها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو ما بلغك ما قال صاحبكم؟ قال: وأي صاحب يا رسول الله قال: عبد الله بن أبي قال: وما قال؟ قال: زعم أنه إن رجع إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل قال: فأنت يا رسول الله والله والله تخرجه منها إن شئت هو والله الدليل وأنت العزيز ثم قال: يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاءنا الله بك وإن قومه لينظمون له الخرز ليتوجوه فإنه ليرى أنك قد استلبته ملكاً.

ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى أمسى وليلتهم حتى أصبح وصدر يومهم ذلك حتى آذهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا أن وجدوا مس الأرض فوقعوا نياماً وإنما فعل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشغل الناس عن الحديث الذي كان بالأمس من حديث عبد الله بن أبي. ثم راح رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس وسلك الحجاز حتى نزل على ماء بالجحاز فويق النقيع يقال له: بقعاء فلما راح رسول الله صلى الله عليه وسلم هبت على الناس ريح شديدة آذهم وتخوفوها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تخافوها وإنما هبت لموت عظيم من عظماء الكفار فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت أحد بني قينقاع وكان عظيماً من عظماء اليهود وكهفياً للمنافقين مات في ذلك اليوم.

ونزلت السورة التي ذكر الله فيها المنافقين في ابن أبي ومن كان على مثل أمره فلما نزلت أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذن زيد بن أرقم ثم قال: هذا الذي أوفى الله بإذنه وبلغ عبد الله بن عبد الله بن أبي الذي كان من أمر أبيه.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن قتادة: أن عبد الله أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا

رسول الله إنه بلغني أنك تريد قتل عبد الله بن أبي فيما بلغك عنه فإن كنت لا بد فاعلاً فمربي به فأنا أحمل إليك رأسه فوالله لقد علمت الخزرج ما كان لها من رجل أبر بوالده مني وإني أخشى أن تأمر به غيري فيقتله فلا تدعني نفسي أنظر إلى قاتل عبد الله بن أبي يمشي في الناس فأقتله فأقتل رجلاً مؤمناً بكافر فأدخل النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بل نترفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا.

وجعل بعد ذلك إذا أحدث الحدث كان قومه هم الذين يعاتبونه ويأخذونه ويعنفونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب حين بلغه ذلك من شأنهم: كيف ترى يا عمر أما والله لو قتلته يوم قلت لي اقتله لأرعدت له أنف لو أمرتها اليوم بقتله لقتلته قال: قال عمر: قد والله علمت لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أعظم بركة من أمري.

قال ابن إسحاق: وقدم مقيس بن صبابه من مكة مسلماً فيما يظهر فقال: يا رسول الله جئتكم مسلماً وجئتكم أطلب دية أخي قتل خطأ فأمر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بدية أخيه هشام بن صبابه فأقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم غير كثير ثم عدا على قاتل أخيه فقتله ثم خرج إلى مكة مرتداً فقال في شعر يقوله:

شفى النفس أن قد مات بالقاع مسنداً
تضرج ثوبيه دماء الأخادع
وكانت هموم النفس من قبل قتله
تلم فتحميني وطاء المضاجع
حللت به وتري وأدركت ثورتني
وكننت إلى الأوثان أول راجع
ثأرت به فهراً وحملت عقله
سراة بني النجار أرباب فارغ
وقال مقيس بن صبابه أيضاً:

جللته ضربة باعت لها وشل
من ناقع الجوف يعلوه وينصرم
فقلت والموت تغشاه أسرته
لا تأمنن بني بكر إذا ظلموا

قال ابن هشام: وكان شعار المسلمين يوم بني المصطلق: يا منصور أمت أمت. قال ابن إسحاق: وأصيب من بني المصطلق يومئذ ناس وقتل علي بن أبي طالب منهم رجلين مالكاً وابنه وقتل عبد الرحمن بن عوف رجلاً من فرسانهم يقال له: أحمر أو أحيمر. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أصاب منهم سبياً كثيراً فشا قسمه في المسلمين وكان فيمن أصيب يومئذ من السبايا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت: لما قسم رسول

الله صلى الله عليه وسلم سبايا بني المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسها وكانت امرأة حلوة ملاحه لا يراها أحد إلا أخذت بنفسه فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها قالت عائشة: فوالله ما هو إلا أن رأيتها على باب حجرتي فكرهتها وعرفت أنه سيرى منها صلى الله عليه وسلم ما رأيت فدخلت عليه فقالت: يا رسول الله أنا جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار سيد قومه وقد أصابني من البلاء ما لم يخف عليك فوقعت في السهم لثابت بن قيس بن الشماس أو لابن عم له فكاتبته على نفسي فجتك أستعينك على كتابتي قال: فهل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو يا رسول الله؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك قالت: نعم يا رسول الله قال: قد فعلت.

قالت: وخرج الخبر إلى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية ابنة الحارث بن أبي ضرار فقال الناس: أصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرسلوا ما بأيديهم قالت: فلقد أعتق بتزويجه إياها مائة أهل بيت من بني المصطلق فما أعلم امرأة كانت أعظم على قومها بركة منها. قال ابن هشام: ويقال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث وكان بذات الجيش دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأين البعيران اللذان غيبتهما بالعقيق في شعب كذا وكذا؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت محمد رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفع الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت إليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن إسلامها فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربعمائة درهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن رومان: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم بعد إسلامهم الوليد بن عقبة بن أبي معيط فلما سمعوا به ركبوا إليه فلما سمع بهم هاجم فرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره أن القوم قد هموا بقتله ومنعوه ما قبلهم من صدقتهم فأكثر المسلمون في ذكر غزوهم حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأن يغزوهم فبينما هم على ذلك قدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله سمعنا برسولك حين بعثته إلينا فخرجنا إليه لنكرمه ونؤدي إليه ما قبلنا من الصدقة فانشمر راجعاً فبلغنا أنه زعم لرسول الله صلى الله عليه وسلم أنا خرجنا إليه لنقتله

ووالله ما جئنا لذلك فأنزل الله تعالى فيه وفيهم "يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين واعلموا أن فيكم رسول الله لو يعطيكم في كثير من الأمر لعنتم".... إلى آخر الآية.

وقد أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك كما حدثني من لا أتهم عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله عنها حتى إذا كان قريباً من المدينة وكانت معه عائشة في سفره ذلك قال فيها أهل الإفك ما قالوا.

خبر الإفك في غزوة بني المصطلق

قال ابن إسحاق: حدثنا الزهري عن علقمة بن وقاص وعن سعيد بن جبير وعن عروة بن الزبير وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: كل قد حدثني بعض هذا الحديث وبعض القوم كان أوعى له من بعض وقد جمعت لك الذي حدثني القوم.

قال محمد بن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن عائشة وعبد الله بن أبي بكر عن عمرة بنت عبد الرحمن عن عائشة عن نفسها حين قال فيها أهل الإفك ما قالوا فكل قد دخل في حديثها عن هؤلاء جميعاً يحدث بعضهم ما لم يحدث صاحبه وكل كان عنها ثقة فكلهم حدث عنها ما سمع قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهن خرج سهمها خرج بها معه فلما كانت غزوة بني المصطلق أقرع بين نسائه كما كان يصنع فخرج سهمي عليهن معه فخرج بي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قالت: وكان النساء إذ ذاك إنما يأكلن العلق لم يهجهن اللحم فيثقلن وكنت إذا رحل لي بعيري جلست في هودجي ثم يأتي القوم الذين يرحلون لي ويحملوني فأخذون بأسفل الهودج فيرفعونه فيضعونه على ظهر البعير فيشدونه بحباله ثم يأخذون برأس البعير فينطلقون به قالت: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من سفره ذلك وجه قافلاً حتى إذا كان قريباً من المدينة نزل متراً فبات به بعض الليل ثم أذن في الناس بالرحيل فارتحل الناس وخرجت لبعض حاجتي وفي عنقي عقد لي فيه جزع ظفار فلما فرغت انسل من عنقي ولا أدري فلما رجعت إلى الرحل ذهبت ألتمسه في عنقي فلم أجده وقد أخذ الناس في الرحيل فرجعت إلى مكاني الذي ذهبت إليه فالتمسته حتى وجدته وجاء القوم خلافي الذين كان يرحلون لي البعير وقد فرغوا من رحلته فأخذوا الهودج وهم يظنون أني فيه كما كنت أصنع فاحتملوه فشدوه على البعير ولم يشكوا أني فيه ثم أخذوا برأس البعير فانطلقوا به فرجعت إلى العسكر وما فيه من داع ولا مجيب قد انطلق الناس.

قالت: فتلففت بجلباي ثم اضطجعت في مكاني وعرفت أن لو قد افتقدت لرجع إلي قالت: فوالله إني لمضطجعة إذ مر بي صفوان بن المعطل السلمي وقد كان تخلف عن العسكر لبعض حاجته فلم يبت مع الناس فرأى سوادي فأقبل حتى وقف علي وقد كان يراني قبل أن يضرب علينا الحجاب فلما رأني قال: إنا لله وإنا إليه راجعون طعينة رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وأنا متلفة في ثيابي قال: ما خلفك يرحمك الله؟ قالت: فما كلمته ثم قرب البعير فقال: اركبي واستأخر عني قالت: فركبت وأخذ برأس البعير فانطلق سريعا يطلب الناس فوالله ما أدركنا الناس وما افتقدت حتى أصبحت ونزل الناس فلما اطمأنوا طلع الرجل يقود بي فقال أهل الإفك ما قالوا فارتعج العسكر ووالله ما أعلم بشيء من ذلك.

ثم قدمنا المدينة فلم ألبث أن اشتكيت شكوى شديدة ولا يبلغني من ذلك شيء وقد انتهى الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أبوي لا يذكرون لي منه قليلاً ولا كثيراً إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي كنت إذا اشتكيت رحمي ولطف بي فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه كان إذا دخل علي وعندني أمي تمرضني قال ابن هشام: وهي أم رومان واسمها زينب بنت عبد دهمان أحد بني فراس بن غنم بن مالك بن كنانة قال: كيف تيكم لا يزيد على ذلك.

قال ابن إسحاق: قالت: حتى وجدت في نفسي فقلت: يا رسول الله حين رأيت ما رأيت من جفائه لي: لو أذنت لي فانتقلت إلى أمي فمرضتني؟ قال: لا عليك قالت: فانتقلت إلى أمي ولا علم لي بشيء مما كان حتى نقهت من وجعي بعد بضع وعشرين ليلة وكنا قوماً عرباً لا نتخذ في بيوتنا هذه الكنف التي تتخذها الأعاجم نعافها ونكرها إنما كنا نذهب في فصح المدينة وإنما كانت النساء يخرجن كل ليلة في حوائجهن فخرجت ليلة لبعض حاجتي ومعني أم مسطح بنت أبي رهم بن المطلب بن عبد مناف وكانت أمها بنت صخر بن عامر بن كعب بن سعد بن تيمم خالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه قالت: فوالله إنها لتمشي معني إذ عثرت في مرطها فقالت: تعس مسطح! ومسطح لقب واسمه عوف قالت: قلت: بئس لعمر الله ما قلت لرجل من المهاجرين قد شهد بدمراً قالت: أو ما بلغك الخبر يا بنت أبي بكر؟ قالت: قلت: وما الخبر؟ فأخبرتني بالذي كان من قول أهل الإفك قالت: قلت: أوقد كان هذا؟ قالت: نعم والله لقد كان قالت: فوالله ما قدرت على أن أقضي حاجتي ورجعت فوالله ما زلت أبكي حتى ظننت أن البكاء سيصدع كبدي قالت: وقلت لأمي: يغفر الله لك تحدث الناس بما تحدثوا به ولا تذكرين لي من ذلك شيئاً! قالت: أي بنية حفصي عليك الشأن فوالله لقلما كانت امرأة حسناء عند رجل يجبها لها ضرائر إلا كثرن وكثر الناس عليها.

قالت: وقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس يخطبهم ولا أعلم بذلك فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس ما بال رجال يؤذونني في أهلي ويقولون عليهم غير الحق والله ما علمت منهم إلا خيراً ويقولون ذلك لرجل والله ما علمت منه إلا خيراً وما يدخل بيتاً من بيوتي إلا وهو معي.

قالت: وكان كبير ذلك عند عبد الله بن أبي بن سلول في رجال من الخزرج مع الذي قال مسطح وحمنة بنت جحش وذلك أن أختها زينب بنت جحش كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن من نسائه امرأة تناصيني في المتزلة عنده غيرها فأما زينب فعصمها الله تعالى بدينها فلم تقل إلا خيراً وأما حمنة بنت جحش فأشاعت من ذلك ما أشاعت تضادني لأختها فشقيت بذلك.

فلما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك المقالة قال أسيد بن حضير: يا رسول الله إن يكونوا من الأوس نكفكهم وإن يكونوا من إخواننا من الخزرج فمرنا بأمرك فوالله إنهم لأهل أن تضرب أعناقهم قالت: فقام سعد بن عبادة وكان قبل ذلك يرى رجلاً صالحاً فقال: كذبت لعمر الله لا تضرب أعناقهم أما والله ما قلت هذه المقالة إلا أنك قد عرفت أنهم من الخزرج ولو كانوا من قومك ما قلت هذا فقال أسيد: كذبت لعمر الله ولكنك منافق تجادل عن المنافقين قالت: وتساور الناس حتى كاد يكون بين هذين الحيين من الأوس والخزرج شر ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل علي.

قالت فدعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأسامة بن زيد فاستشارهما فأما أسامة فأتني علي خيراً وقاله ثم قال: يا رسول الله أهلك ولا نعلم منهم إلا خيراً وهذا الكذب والباطل وأما علي فإنه قال: يا رسول الله إن النساء لكثير وإنك لقادر على أن تستخلف وسل الجارية فإنها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسألها قالت: فقام إليها علي بن أبي طالب فضربها ضرباً شديداً ويقول: اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: فتقول والله ما أعلم إلا خيراً وما كنت أعيب على عائشة شيئاً إلا أني كنت أعجن عجبني فأمرها أن تحفظه فتنام عنه فتأتي الشاة فتأكله.

قالت: ثم دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندي أبوي وعندني امرأة من الأنصار وأنا أبكي وهي تبكي معي فجلس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا عائشة إنه قد كان ما قد بلغك من قول الناس فاتقي الله وإن كنت قد قارفت سوءاً مما يقول الناس فتوبي إلى الله فإن الله يقبل التوبة عن عباده قالت: فوالله ما هو إلا أن قال لي ذلك فقلص دمعي حتى ما أحس منه شيئاً وانتظرت أبوي أن يجيبا عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يتكلما قالت: وأيم الله لأنا كنت أحقر في نفسي وأصغر شأناً من أن يتزل الله في قرآناً يقرأ به في المساجد ويصلى به ولكني قد كنت أرجو أن يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه شيئاً يكذب به الله عني لما يعلم من براءتي أو يخبر خيراً فأما قرآن يتزل في فوالله لنفسي كانت

أحقر عندي من ذلك قالت: فلما لم أر أبوي يتكلمان قالت: قلت لهما: ألا تجيبان رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قالت: فقالا: والله ما ندري بماذا يجيبه قالت: والله ما أعلم أهل بيت دخل عليهم ما دخل على آل أبي بكر في تلك الأيام قالت: فلما أن استعجما علي استعبرت فبكيت ثم قلت: والله لا أتوب إلى الله مما ذكرت أبداً والله إني لأعلم لئن أقررت بما يقول الناس والله يعلم أي منه بريئة لأقولن ما لم يكن ولئن أنا أنكرت ما يقولون لا تصدقوني قالت: ثم التمسيت اسم يعقوب فما أذكره فقلت: ولكن سأقول كما قال أبو يوسف: "فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون" قالت: فوالله ما برح رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه حتى تغشاه من الله ما كان يتغشاه فسجى بثوبه ووضعت له وسادة من آدم تحت رأسه فأما أنا حين رأيت من ذلك ما رأيت فوالله ما فرغت ولا باليت قد عرفت أي بريئة وأن الله عز وجل غير ظالمي وأما أبوي فوالذي نفس عائشة بيده ما سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ظننت لتخرجن أنفسهما فرقاً من أن يأتي من الله تحقيق ما قال الناس قالت: ثم سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس وإنه ليتحدر منه مثل الجمان في يوم شات فجعل يمسح العرق عن جبينه ويقول: أبشري يا عائشة فقد أنزل الله براءتك قالت: قلت: بحمد الله ثم خرج إلى الناس فخطبهم وتلا عليهم ما أنزل الله عليه من القرآن في ذلك ثم أمر بمسطح بن أثانة وحسان بن ثابت وحمنة بنت حجش وكانوا ممن أفصح بالفاحشة فضربوا حدهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار عن بعض رجال بني النجار: أن أبا أيوب خالد بن زيد قالت له امرأته أم أيوب: يا أبا أيوب ألا تسمع ما يقول الناس في عائشة؟ قال: بلى وذلك الكذب أكنت يا أم أيوب فاعلة؟ قالت: لا والله ما كنت لأفعله قال: فعائشة والله خير منك.

قالت: فلما نزل القرآن بذكر من قال من أهل الفاحشة ما قال من أهل الإفك فقال تعالى: "إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم لا تحسبوه شراً لكم بل هو خير لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الإثم والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم" وذلك حسان بن ثابت وأصحابه الذين قالوا ما قالوا.

قال ابن هشام: ويقال: وذلك عبد الله بن أبي وأصحابه.

قال ابن هشام: والذي تولى كبره عبد الله بن أبي وقد ذكر ذلك ابن إسحاق في هذا الحديث قبل هذا ثم قال تعالى: "لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً": أي فقالوا كما قال أبو أيوب وصاحبه ثم قال: "إذ تلقونه بألسنتكم وتقولون بأفواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم".

فلما نزل هذا في عائشة وفيمن قال لها ما قال قال أبو بكر وكان ينفق على مسطح لقرابته وحاجته: والله لا أنفق على مسطح شيئاً أبداً ولا أنفعه بنفع أبداً بعد الذي قال لعائشة وأدخل علينا قالت: فأنزل الله في

ذلك "ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم".
 قال ابن هشام: يقال: كبره وكبره في الرواية وأما في القرآن فكبره بالكسر.
 قال ابن هشام: "ولا يأتل أولوا الفضل منكم" ولا يأل أولو الفضل منكم.
 قال امرؤ القيس بن حجر الكندي:

ألا رب خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل

وهذا البيت في قصيدة له ويقال: "ولا يأتل أولوا الفضل": ولا يحلف أولو الفضل وهو قول الحسن بن أبي الحسن البصري فيما بلغنا عنه.

وفي كتاب الله تعالى: "للذين يؤلون من نسائهم" وهو من الألية والألية: اليمين قال حسان بن ثابت:

أليت ما في جميع الناس مجتهداً مني ألية بر غير إفناد

وهذا البيت في أبيات له سأذكرها إن شاء الله في موضعها فمعنى: أن يؤتوا في هذا المذهب: أن لا يؤتوا وفي كتاب الله عز وجل "يبين الله لكم أن تضلوا" يريد: أن لا تضلوا" ويمسك السماء أن تقع على الأرض" يريد أن لا تقع على الأرض وقال ابن مفرغ الحميري:

لا ذعرت السوام في وضح الصبح مغيراً ولا دعيت يزيداً

يوم أعطى مخافة الموت ضيماً والمنايا يرصدنني أن أحيدا

يريد: أن لا أحيد وهذان البيتان في أبيات له.

قال ابن إسحاق: قالت: فقال أبو بكر: بلى والله إني لأحب أن يغفر الله لي فرجع إلى مسطح نفقته التي كان ينفق عليه وقال: والله لا أنزعها منه أبداً.

قال ابن إسحاق: ثم إن صفوان بن المعطل اعترض حسان بن ثابت بالسيف حين بلغه ما كان يقول فيه وقد كان حسان قال شعراً مع ذلك يعرض بابن المعطل فيه وبعن أسلم من العرب من مضر فقال:

أمسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا وابن الفريعة أمسى بيضة البلد

قد تكلت أمه من كنت صاحبه أو كان منتشباً في برثن الأسد

ما لقتيلي الذي أغدو فأخذه من دية فيه يعطاها ولا قود

ما البحر حين تهب الرياح شامية فيغظئل ويرمي العبر بالزبد

يوماً بأغلب مني حين تبصرني ملغيظ أفرى كفرى العارض البرد

أما قريش فإنني لن أسألمهم
ويعتزلوا اللات والعزى بمعزلة
ويشهدوا أن ما قال الرسول لهم
حتى ينيبوا من الغيات للرشد
ويسجدوا كلهم للواحد الصمد
حق ويوفوا بعهده الله والوكد

فاعترضه صفوان بن المعطل فضربه بالسيف ثم قال: كما حدثني يعقوب بن عتبة:

تلق ذباب السيف عني فإنني
غلام إذا هوجيت لست بشاعر

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن ثابت بن قيس بن الشماس وثب على صفوان بن المعطل حين ضرب حسان فجمع يديه إلى عنقه بجبل ثم انطلق به إلى دار بني الحارث بن الخزرج فلقبه عبد الله بن رواحة فقال: ما هذا؟ قال: أما أعجبتك ضرب حسان بالسيف! والله ما أراه إلا قد قتله قال له عبد الله بن رواحة: هل علم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء مما صنعت؟ قال: لا والله قال: لقد اجترأت أطلق الرجل فأطلقه ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان بن المعطل فقال ابن المعطل: يا رسول الله: أذاني وهجاني فاحتملني الغضب فضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان: أحسن يا حسان أتشوهت على قومي أن يهداهم الله للإسلام ثم قال: أحسن يا حسان في الذي أصابك قال: هي لك يا رسول الله.

قال ابن هشام: ويقال: أبعد أن هداكم الله للإسلام.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاه عوضاً منها بيرحاء وهي قصر بني حديلة اليوم بالمدينة وكانت مالا لأبي طلحة بن سهل تصدق بها على آل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان في ضربته وأعطاه سيرين أمه قبطية فولدت له عبد الرحمن بن حسان قالت: وكانت عائشة تقول: لقد سئل عن ابن المعطل فوجده رجلاً حصوراً ما يأتي النساء ثم قتل بعد ذلك شهيداً.

قال حسان بن ثابت يعتذر من الذي كان قال في شأن عائشة رضي الله عنها:

حصان رزان ما تزن بريية
عقيلة حي من لؤي بن غالب
وتصبح غرثي من لحوم الغوافل
مهدبة قد طيب الله خيمها
كرام المساعي مجدهم غير زائل
فإن كنت قد قلت الذي قد زعمتم
وظهرها من كل سوء وباطل
وكيف وودي ما حبيت ونصرتي
فلا رفعت سوطي إلي أناملني
لآل رسول الله زين المحافل

تقاصر عنه سورة المتطاول

له رتب عال على الناس كلهم

ولكنه قول امرئ بي ماحل

فإن الذي قد قيل ليس بلائط

قال ابن هشام: بيته: "عقيلة حي" والذي بعده وبيته: "له رتب عال" عن أبي زيد الأنصاري.

قال ابن هشام: وحدثني أبو عبيدة أن امرأة مدحت بنت حسان بن ثابت عند عائشة فقالت:

وتصبح غرثي من لحوم الغوافل

حصان رزان ما تزن بريبة

فقالت عائشة: لكن أبوها.

قال ابن إسحاق: وقال قائل من المسلمين في ضرب حسان وأصحابه في فريتهم على عائشة قال ابن

هشام: في ضرب حسان وصاحبيه:

وحمنة إذ قالوا هجيراً ومسطح

لقد ذاق حسان الذي كان أهله

وسخطة ذي العرش الكريم فأترحوا

تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم

مخازي تبقى عمموها وفضحوا

وآذوا رسول الله فيها فجللوا

شأبيب قطر من ذرا المزن تسفح

وصبت عليهم محصدات كأنها

أمر الحديبية في آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين سهيل بن عمرو

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة شهر رمضان وشوالاً وخرج في ذي القعدة معتمراً لا يريد حرباً.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة نميلة بن عبد الله الليثي.

قال ابن إسحاق: واستنفر العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذي صنعوا أن يعرضوا له بحرب أن يصدوه عن البيت فأبطأ عليه كثير من الأعراب وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن معه من المهاجرين والأنصار ومن لحق به من العرب وساق معه الهدى وأحرم بالعمرة ليأمن الناس من حربه وليعلم الناس أنه إنما خرج زائراً لهذا البيت ومعظماً له.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عروة بن الزبير عن مسور بن مخزومة ومروان بن الحكم أنهما حدثاه قالاً: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالاً وساق معه الهدى سبعين بدنة وكان الناس سبعمائة رجل فكانت كل بدنة عن عشرة نفر. وكان جابر بن عبد الله فيما بلغني يقول: كنا أصحاب الحديبية أربع عشرة مائة.

قال الزهري: وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا كان بعسفان لقيه بشر بن سفيان الكعبي قال ابن هشام: ويقال بسر فقال: يا رسول الله هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العود المطافيل قد لبسوا جلود النمرور وقد نزلوا بذئ طوى يعاهدون الله لا تدخلها عليهم أبداً وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها إلى كراع الغميم قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا ويح قريش لقد أكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان الذي أرادوا وإن أظهرني الله عليهم دخلوا في الإسلام وافرين وإن لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة فما تظن قريش فوالله لا أزال أجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله أو تنفرد هذه السالفة ثم قال: من رجل يخرج بنا على طريق غير طريقهم التي هم بها؟ قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رجلاً من أسلم قال: أنا يا رسول الله قال: فسلك بهم طريقاً وعرّاً أجزل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق ذلك على المسلمين وأفضوا إلى أرض سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: للناس قولوا نستغفر الله ونتوب إليه فقالوا ذلك فقال: والله إنما للحطة التي عرضت على بني إسرائيل فلم يقولوها.

قال ابن شهاب: فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال: اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمش في طريق تخرجه على ثنية المرار مهبط الحديدية من أسفل مكة قال: فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رأته خيل قريش قترتة الجيش قد خالفوا عن طريقهم رجعوا راكضين إلى قريش وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا سلك في ثنية المرار بركت ناقته فقالت الناس: خلأت الناقة قال: ما خلأت وما هو لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة لا تدعوني قريش اليوم إلى حطة يسألوني فيها صلة الرحم إلا أعطيتهم إياها ثم قال للناس: انزلوا قيل له: يا رسول الله: ما بالوادي ماء نزل عليه فأخرج سهماً من كنانته فأعطاه رجلاً من أصحابه فتزل به في قليب من تلك القلب فغرزه في جوفه فجاش بالرواء حتى ضرب الناس عنه بعطن.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم عن رجال من أسلم: أن الذي نزل في القليب بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن عمر بن وائلة بن سهم بن مازن بن أسلم بن أفصى بن أبي حارثة وهو سائق بدن رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال ابن هشام: أفصى بن حارثة.

قال ابن إسحاق: وقد زعم لي بعض أهل العلم أن البراء بن عازب كان يقول: أنا الذي نزلت بسهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فالله أعلم أي ذلك كان.

وقد أنشدت أسلم أبياتاً من شعر قالها ناجية قد ظننا أنه هو الذي نزل بالسهم فزعمت أسلم أن جارية من الأنصار أقبلت بدلوها وناجية في القلب يميح على الناس فقالت:

إني رأيت الناس يحمدونكا

بأيها المائح دلوي دونكا

يشنون خيراً ويمجدونكما قال ابن هشام: ويروى:

إني رأيت الناس يمدحونكا

قال ابن إسحاق: فقال ناجية وهو في القلب يميح على الناس:

أني أنا المائح واسمي ناجية

قد علمت جارية يمانيه

طعنتها عند صدور العادية

وطعنة ذات رشاش واهيه

فقال الزهري في حديثه: فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه بديل بن ورقاء الخزاعي في رجال من خزاعة فكلموه وسألوه: ما الذي جاء به؟ فأخبرهم أنه لم يأت يريد حرباً وإنما جاء زائراً للبيت ومعظماً لحرمته ثم قال لهم نحواً مما قال لبشر بن سفيان فرجعوا إلى قريش فقالوا: يا معشر قريش إنكم تعجلون على محمد إن محمداً لم يأت لقتال وإنما جاء زائراً هذا البيت فاتهمهم وجبهوهم وقالوا: وإن كان جاء ولا يريد قتالاً فوالله لا يدخلها علينا عنوة أبداً ولا تحدث بذلك عنا العرب. قال الزهري: وكانت خزاعة عيبة نصح رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلمها ومشرکہا لا يخفون عنه شيئاً كان بمكة.

قال: ثم بعثوا إليه مكرز بن حفص بن الأخيف أخا بني عامر بن لؤي فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال: هذا رجل غادر فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلمه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحواً مما قال لبديل وأصحابه فرجع إلى قريش فأخبرهم بما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثم بعثوا إليه الحليس بن علقمة أو ابن زبان وكان يومئذ سيد الأحابيش وهو أحد بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن هذا من قوم يتأهلون فابعثوا الهدي في وجهه حتى يراه فلما رأى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلائده وقد أكل أوباره من طول الحبس عن محله رجع إلى قريش ولم يصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إعظاماً لما رأى فقال لهم ذلك قال: فقالوا له: اجلس فإنما أنت أعرابي لا علم لك.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن الحليس غضب عند ذلك وقال: يا معشر قريش والله ما على هذا حالناكم ولا على هذا عاقدناكم أبيضد عن بيت الله من جاء معظماً له والذي نفس الحليس

بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له أو لأنفرن بالأحاييش نفرة رجل واحد قال: فقالوا له: مه كف عنا يا حليس حتى نأخذ لأنفسنا ما نرضى به.

قال الزهري في حديثه: ثم بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عروة بن مسعود الثقفي فقال: يا معشر قريش إني قد رأيت ما يلقي منكم من بعثتموه إلى محمد إذا جاءكم من التعنيف وسوء اللفظ وقد عرفتم أنكم والد وإني ولد وكان عروة لسبيعة بنت عبد شمس وقد سمعت بالذي نابكم فجمعت من أطاعني من قومي ثم جئتكم حتى آسيتكم بنفسي قالوا: صدقت ما أنت عندنا بمتهم فخرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلس بين يديه ثم قال: يا محمد أجمعت أو شاب الناس ثم جئت بهم إلى بيضتك لتفضها بهم إنما قريش قد خرجت معها العوذ المطافيل قد لبسوا جلود النمر يعاهدون الله لا تدخلها عليها عنوة أبداً وأيم الله لكأني بمؤلاء قد انكشفوا عنك غداً قال: وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد فقال: امصص بظر اللات أنحن نتكشف عنه؟ قال: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أبي قحافة قال: أما والله لولا يد كانت لك عندي لكافأتك بها ولكن هذه بها قال: ثم جعل يتناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يكلمه قال: والمغيرة بن شعبة واقف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديد قال: فجعل يقرع يده إذا تناول لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول: اكفف يدك عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن لا تصل إليك قال: فيقول عروة: ويحك! ما أفضك وأغلظك! قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عروة: من هذا يا محمد؟ قال: هذا ابن أخيك المغيرة بن شعبة قال: أي غدر وهل غسلت سوءتك إلا بالأمس.

قال ابن هشام: أراد عروة بقوله هذا أن المغيرة بن شعبة قبل إسلامه قتل ثلاثة عشر رجلاً من بني مالك من ثقيف فتهايج الحيان من ثقيف: بنو مالك رهط المقتولين والأحلاف رهط المغيرة فودى عروة المقتولين ثلاث عشرة دية وأصلح ذلك الأمر.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم بنحو مما كلم به أصحابه وأخبره أنه لم يأت يريد حرباً.

فقام من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رأى ما يصنع به أصحابه لا يتوضأ إلا ابتدروا وضوءه ولا يبصق بصاقاً إلا ابتدروه ولا يسقط من شعره سبيء إلا أخذوه فرجع إلى قريش فقال: يا معشر قريش إني قد جئت كسرى في ملكه وقيصر في ملكه والنجاشي في ملكه وإني والله ما رأيت ملكاً في قوم قط مثل محمد في أصحابه ولقد رأيت قوماً لا يسلمونه لشيء أبداً فروا رأيكم.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل العلم: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خراش بن أمية

الخزاعي فبعثه إلى قريش بمكة وحمله على بعير له يقال له الثعلب ليبلغ أشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به
جمل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأرادوا قتله فمنعته الأحابيش فخلوا سبيله حتى أتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض من لا أتهم عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس: أن قريشاً
كانوا بعثوا أربعين رجلاً منهم أو خمسين رجلاً وأمروهم أن يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليصيبيوا لهم من أصحابه أحداً فأخذوا أخذاً فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفا عنهم
وخلى سبيلهم وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجارة والنبل.
ثم دعا عمر بن الخطاب ليعثه إلى مكة فيبلغ عنه أشراف قريش ما جاء له فقال: يا رسول الله إني أخاف
قريشاً على نفسي وليس بمكة من عدي بن كعب أحد يمنعي وقد عرفت قريش عداوتي إياها وغلظتي
عليها ولكني أدلك على رجل أعز بها مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن
عفان فبعثه إلى أبي سفيان وأشراف قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب وإنه إنما جاء زائراً لهذا البيت ومعظماً
لحرمة.

قال ابن إسحاق: فخرج عثمان إلى مكة فلقيه أبان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة أو قبل أن يدخلها
فحمله بين يديه ثم أحاره حتى بلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق عثمان حتى أتى أبا
سفيان وعظماء قريش فبلغهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرسله به فقالوا لعثمان حين فرغ من
رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم: إن شئت أن تطوف بالبيت فطف فقال: ما كنت لأفعل
حتى يطوف به رسول الله صلى الله عليه وسلم واحتبسته قريش عندها فبلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم والمسلمين أن عثمان بن عفان قد قتل.

بيعة الرضوان

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين بلغه أن عثمان
قد قتل: لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس إلى البيعة فكانت بيعة
الرضوان تحت الشجرة فكان الناس يقولون: بايعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت وكان
جابر بن عبد الله يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبايعنا على الموت ولكن بايعنا على أن لا
نفر.

فبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ولم يتخلف عنه أحد من المسلمين حضرها إلا الجند بن قيس

أخو بني سلمة فكان جابر بن عبد الله يقول: والله لكأني أنظر إليه لاصقاً يابط ناقتة قد ضبأ إليها يستتر بها من الناس ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الذي ذكر من أمر عثمان باطل.

قال ابن هشام: فذكر وكيع عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي: أن أول من بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان أبو سنان الأسدي.

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به عن حدثه بإسناد له عن ابن أبي مليكة عن ابن أبي عمير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع لعثمان فضرب بإحدى يديه على الأخرى.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وأخا بني عامر بن لؤي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا له: ائت محمداً فصالحه ولا يكن في صلحه إلا أن يرجع عنا عامة هذا فوالله لا تحدث العرب عنا أنه دخلها علينا عنوة أبداً فأتاه سهيل بن عمرو فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قال: قد أراد القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما انتهى سهيل بن عمرو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فأطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح.

فلما التأم الأمر ولم يبق إلا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فأتى أبا بكر فقال: يا أبا بكر أليس برسول الله؟ قال: بلى أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر الزم غرزه فإني أشهد أنه رسول الله قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله ألسنت برسول الله؟ قال: بلى قال: أولسنا بالمسلمين قال: بلى قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى قال: فعلام نعطي الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله لن أخالف أمره ولن يضيعني! قال: فكان عمر يقول: ما زلت أتصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذي صنعت يومئذ! مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت أن يكون خيراً.

قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال: فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال: اكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال: فقال سهيل: لو شهدت أنك رسول الله لم أقاتلك ولكن اكتب اسمك واسم أبيك قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو اصطلاحاً على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أتى محمداً من قريش يغير إذن وليه رده عليهم ومن جاء قريشاً ممن مع محمد لم يردوه عليه وإن بيننا عيبة مكفوفة وأنه لا إرسال ولا إغلال وأنه من أحب أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه.

فتوأثبت خزاعة فقالوا: نحن في عقد محمد وعهده وتوأثبت بنو بكر فقالوا: نحن في عقد قريش وعهدهم وأنك ترجع عنا عامك هذا فلا تدخل علينا مكة وأنه إذا كان عام قابل خرجنا عنك فدخلتها بأصحابك فأقمت بها ثلاثاً معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها.

فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو إذ جاء أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في الحديد قد انفلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأوا ما رأوا من الصلح والرجوع وما تحمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل على الناس من ذلك أمر عظيم حتى كادوا يهلكون فلما رأى سهيل أبا جندل قام إليه فضرب وجهه وأخذ بتلبينه ثم قال: يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل أن يأتيتك هذا قال: صدقت فجعل ينتره بتلبينه ويجره ليرده إلى قريش وجعل أبو جندل يصرخ بأعلى صوته: يا معشر المسلمين أأرد إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فزاد ذلك الناس إلى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا جندل اصبر واحتسب فإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً إنا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحاً وأعطيناهم على ذلك وأعطينا عهد الله وإنا لا نغدر بهم قال: فوثب عمر بن الخطاب مع أبي جندل يمشي إلى جنبه ويقول اصبر يا أبا جندل فإنما هم المشركون وإنما دم أحدهم دم كلب قال: ويدي قائم السيف منه قال: يقول عمر: رجوت أن يأخذ السيف فيضرب به أباه ففضن الرجل بأبيه ونفذت القضية.

فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتاب أشهد على الصلح رجالاً من المسلمين ورجالاً من المشركين: أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله ابن سهيل بن عمرو وسعد بن أبي وقاص ومحمود بن مسلمة ومكرز بن حفص وهو يومئذ مشرك وعلي بن أبي طالب وكتب وكان هو كاتب الصحيفة.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطرباً في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قدم إلى هدية فنحره ثم جلس فحلق رأسه وكان الذي حلقه فيما بلغني في ذلك اليوم خراش بن أمية بن الفضل الخزاعي فلما رأى الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نحر وحلق توأثبوا ينحرون ويحلقون.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد عن ابن عباس قال: حلق رجال يوم الحديبية وقصر آخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحم الله المحلقين قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: يرحم الله المحلقين قالوا: والمقصرين يا رسول الله؟ قال: والمقصرين فقالوا: يا رسول الله فلم ظهرت

الترحيمة للمحلقين دون المقصرين؟ قال: لم يشكوا.

وقال عبد الله بن أبي نجيح: حدثني مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدى عام الحديبية في هداياه جملاً لأبي جهل في رأسه برة من فضة يغيظ بذلك المشركين. قال الزهري في حديثه: ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجهه ذلك قافلاً حتى إذا كان بين مكة والمدينة نزلت سور الفتح: "إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً".

ثم كانت القصة فيه وفي أصحابه حتى انتهى من ذكر البيعة فقال جل ثناؤه: "إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم فمن نكث فإنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجراً عظيماً".

ثم ذكر من تخلف عنه من الأعراب ثم قال: حين استفرغهم للخروج معه فأبطئوا عليه: "سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا" ثم القصة عن خبرهم حتى انتهى إلى قوله: "سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى مغامرتنا تأخذوها ذرونا تتبعكم يريدون أن يدلوا كلام الله قل لن تتبعونا كذلك قال الله من قبل" ثم القصة عن خبرهم وما عرض عليهم من جهاد القوم أولي البأس الشديد.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال: فارس قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الزهري أنه قال: أولوا البأس الشديد حنيفة مع الكذاب.

ثم قال تعالى: "لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ومغانم كثيرة يأخذونها وكان الله عزيزاً حكيماً وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطاً مستقيماً وأخرى لم تقدرها عليها قد أحاط الله بها وكان الله على كل شيء قديراً".

ثم ذكر محبسه وكفه إياه عن القتال بعد الظفر منه بهم يعني نفر الذين أصاب منهم وكفه عنه ثم قال تعالى: "وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيراً" ثم قال تعالى: "هم الذين كفروا وصدواكم عن المسجد الحرام والهدى معكوفاً أن يبلغ محله".

قال ابن هشام: المعكوف: المحبوس قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

وكان السموط عكفه السلك بعطفي جيداء أم غزال

وهذا البيت في قصيدة له: قال ابن إسحاق: "ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطئوهم فتصيبكم منهم معرفة بغير علم" والمعرفة: الغرم أي أن تصيبوا منهم معرفة بغير علم فخرجوا ديتته فيما إثم فلم يخشاه عليهم.

قال ابن هشام: بلغني عن مجاهد أنه قال: نزلت هذه الآية في الوليد بن الوليد بن المغيرة وسلمة بن هشام وعياش بن أبي ربيعة وأبي جندل بن سهيل وأشباههم.

قال ابن إسحاق: ثم قال تبارك وتعالى: "إذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية" يعني سهيل بن عمرو حين حمي أن تكتب بسم الله الرحمن الرحيم وأن محمداً رسول الله ثم قال تعالى: "فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى" وكانوا أحق بها وأهلها: أي التوحيد شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله.

ثم قال تعالى: "لقد صدق الله ورسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا": أي لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم التي رأى أنه سيدخل مكة آمناً لا يخاف يقول: محلقين رءوسكم ومقصرين معه لا تخافون فعلم من ذلك ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً صلح الحديبية.

يقول الزهري: فما فتح في الإسلام فتح قبله كان أعظم منه إنما كان القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضعت الحرب وآمن الناس بعضهم بعضاً والتقوا فتفاوضوا في الحديث والمنازعة فلم يكلم أحد بالإسلام يعقل شيئاً إلا دخل فيه ولقد دخل تينك السنتين مثل من كان في الإسلام قبل ذلك أو أكثر. قال ابن هشام: والدليل على قول الزهري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الحديبية في ألف وأربعمائة في قول جابر بن عبد الله ثم خرج عام فتح مكة بعد ذلك بسنتين في عشرة آلاف.

ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح

قال ابن إسحاق: فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة آتاه أبو بصير عتبة بن أسيد بن جارية وكان ممن حبس بمكة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب فيه أزهر بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة والأخنس بن شريق بن عمرو بن وهب الثقفي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا رجلاً من بني عامر بن لؤي ومعه مولى لهم فقدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب الأزهر والأخنس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا أبا بصير إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت ولا يصلح لنا في ديننا الغدر وإن الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً فانطلق إلى قومك قال: يا رسول الله أتردني إلى المشركين يفتنونني في ديني؟ قال: يا أبا بصير انطلق فإن الله تعالى سيجعل

ولمن معك من المستضعفين فرجاً ومخرجاً.

فانطلق معهما حتى إذا كان بذى الحليفة جلس إلى جدار وجلس معه صاحبه فقال أبو بصير: أصارم سيفك هذا يا أخا بني عامر؟ فقال: نعم قال: أنظر إليه؟ قال: انظر إن شئت قال: فاستله أبو بصير ثم علاه به حتى قتله وخرج المولى سريعاً حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم طالعاً قال: إن هذا الرجل قد رأى فزعاً فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحك! ما لك؟ قال: قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع أبو بصير متوشحاً بالسيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله وقت ذمتك وأدى الله عنك أسلمتني بيد القوم وقد امتنعت بديني أن أفتن فيه أو يعث بي قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال!

ثم خرج أبو بصير حتى نزل العيص من ناحية ذي المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا يأخذون عليها إلى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بصير: "ويل أمه محش حرب لو كان معه رجال! فخرجوا إلى أبي بصير بالعيص فاجتمع إليه منهم قريب من سبعين رجلاً وكانوا قد ضيقوا على قريش لا يظفرون بأحد منهم إلا قتلوه لا تمر بهم غير إلا اقتطعوها حتى كتبت قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تسأل بأرحامها إلا آواهم فلا حاجة لهم فأواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدموا عليه المدينة.

قال ابن هشام: أبو بصير ثقيفي.

قال ابن إسحاق: فلما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير صاحبهم العامري أسند ظهره إلى الكعبة ثم قال: والله أخرج ظهري عن الكعبة حتى يودي هذا الرجل فقال أبو سفيان بن حرب: والله إن هذا هو السفه والله لا يودي ثلاثاً فقال في ذلك موهب بن رياح أبو أنيس حليف بني زهرة: قال ابن هشام: أبو أنيس أشعري:

أتاني عن سهيل ذرء قول	فأيقظني وما بي من رقاد
فإن تكن العتاب تريد مني	فعاتبني فما بك من بعادي
أتوعدني وعبد مناف حولي	بمخزوم ألهاً من تعادي
فإن تغمز فقاتني لا تجدني	ضعيف العود في الكرب الشداد
أسامي الأكرمين أباً بقومي	إذا وطئ الضعيف بهم أرادي
هم منعوا الظواهر غير شك	إلى حيث البواطن فالعوادي

سواهم قد طوين من الطراد

بكل ظمرة وبكل نهد

رواق المجد رفع بالعماد

لهم بالخيف قد علمت معد

فأجابه عبد الله بن الزبيري فقال:

أجاز ببلدة فيها ينادي

وأسمى موهب كحمار سوء

سهيلاً ضل سعيك من تعادي

فإن العبد مثلك لا يناوى

وعد عن المقالة في البلاد

فاقصر يابن قين السوء عنه

فهيئات البحور من الثماد

ولا تذكر عتاب أبي يزيد

أمر المهاجرات بعد الهدنة

قال ابن إسحاق: وهاجرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة فخرج أخوها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألانه أن يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل أبي الله ذلك.

قال ابن إسحاق: فحدثني الزهري عن عروة بن الزبير قال: دخلت عليه يكتب كتاباً إلى ابن أبي هنيذة صاحب الوليد بن عبد الملك وكتب إليه يسأله عن قول الله تعالى: "يأيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن الله أعلم بإيمانهن فإن علمتموهن مؤمنات فلا ترجعهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن وآتوهن ما أنفقوا ولا جناح عليكم أن تنكحوهن إذا آتيتهن أجورهن ولا تمسكوا بعصم الكوافر".

قال ابن هشام: واحدة العصم: عصمة وهي الحبل والسبب قال أعشى بني قيس بن ثعلبة:

ونأخذ من كل حي عصم

إلى المرء قيس نطيل السرى

وهذا البيت في قصيدة له.

"واسئلوا ما أنفقتم وليسئلوا ما أنفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم".

قال: فكتب إليه عروة بن الزبير: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان صالح قريشاً يوم الحديبية على أن يرد عليهم من جاء بغير إذن وليه فلما هاجر النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى الإسلام أبي الله أن يرددن إلى المشركين إذا هن امتحن بمحنة الإسلام فعرفوا أنهن إنما جئن رغبة في الإسلام وأمر برد صدقاتهن إليهم إن احتسبن عنهم إن هم ردوا على المسلمين صداق من حبسوا عنهم من نسائهم ذلك حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم فأمسك رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ورد الرجال

وسأل الذي أمره الله به أن يسأل من صدقات نساء من حبسوا منهن وأن يردوا عليهم مثل الذي يردون عليهم إن هم فعلوا ولولا الذي حكم الله به من هذا الحكم لرد رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء كما رد الرجال ولولا الهدنة والعهد الذي كان بينه وبين قريش يوم الحديبية لأمسك النساء ولم يردد لهن صداقا وكذلك كان يصنع بمن جاءه من المسلمات قبل العهد.

قال ابن إسحاق: وسألت الزهري عن هذه الآية وقول الله عز وجل فيها: "وإن فاتكم شيء من أزواجكم إلى الكفار فعاقبتهم فآتوا الذين ذهب أزواجهم مثل ما أنفقوا واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون" فقال: يقول: إن فات أحداً منكم أهله إلى الكفار ولم تأتكم امرأة تأخذون بها مثل يأخذون منكم فعوضوهم من فيء إن أصبتموه فلما نزلت هذه الآية: "يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات"..... إلى قول الله عز وجل "ولا تمسكوا بعصم الكوافر" كان ممن طلق عمر بن الخطاب طلق امرأته قريه بنت أبي أمية بن المغيرة فتزوجها بعده معاوية بن أبي سفيان وهما على شركهما بمكة وأم كلثوم بنت جروم أم عبيد الله بن عمر الخزاعية فتزوجها أبو جهم بن حذيفة بن غانم رجلاً من قومه وهما على شركهما. قال ابن هشام: حدثنا أبو عبيدة: أن بعض من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له لما قدم المدينة: ألم تقل يا رسول الله إنك تدخل مكة آمناً؟ قال: بلى أفتلت لكم من عامي هذا؟ قالوا: لا قال: فهو كما قال لي جبريل عليه السلام.

ذكر المسير إلى خيبر

قال محمد بن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم وولي تلك الحجة المشركون ثم خرج في بقية المحرم إلى خيبر. قال ابن هشام: واستعمل على المدينة بن عبد الله الليثي ودفع الراية إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكانت بيضاء.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن أبي الهيثم بن نصر بن دهر الأسلمي أن أباه حدثه أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في مسيره إلى خيبر لعامر ابن الأكوع وهو عم سلمة بن عمرو بن الأكوع وكان اسم الأكوع سنان: انزل يا ابن الأكوع فخذ لنا من هناتك قال: فتزل يرتجز برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال:

ولا تصدقنا ولا صلينا

والله لولا الله ما اهتدينا

إنا إذا قوم بغوا علينا

وإن أرادوا فتننا أبينا

فأنزلن سكينتنا علينا

وثبت الأقدام إن لاقينا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يرحمك الله فقال عمر بن الخطاب: وجبت والله يا رسول الله لو أمتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيداً وكان قتله فيما بلغني أن سيفه رجع عليه وهو يقاتل فكلمه كلاً شديداً فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا: إنما قتله سلاحه حتى سأل ابن أخيه سلمة بن عمرو بن الأكوع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك وأخبره بقول الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه لشهيد وصلى عليه فضلى عليه المسلمون.

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي مروان الأسلمي عن أبيه عن أبي معتب بن عمرو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أشرف على خيبر قال لأصحابه وأنا فيهم: قفوا ثم قال: اللهم رب السموات وما أظللن ورب الأرضين وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما أذرين فإننا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها أقدموا بسم الله قال: وكان يقولها عليه السلام لكل قرية دخلها.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوماً لم يغر عليهم حتى يصبح فإن سمع أذاناً أمسك وإن لم يسمع أذاناً أغار فترلنا خيبر ليلاً فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا أصبح لم يسمع أذاناً فركب وركبنا معه فركبت خلف أبي طلحة وإن قدمي لتمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم واستقبلنا عمال خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا: محمد والخميس معه! فأدبروا هرباً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر خربت خيبر إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين. قال ابن إسحاق: حدثنا هارون عن حميد عن أنس بمثله.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة إلى خيبر سلك على عصر فبنى له فيها مسجد ثم على الصهباء ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بجيشه حتى نزل بواد يقال له الرجيع فترل بينهم بين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر وكانوا لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فبلغني أن غطفان لما سمعت بمثل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه حتى إذا ساروا منقلة سمعوا خلفهم في أمولاهم وأهليهم حساً ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم

فرجعوا على أعقابهم فأقاموا في أهلهم وأموالهم وخلوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خير.
وتدنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأموال يأخذها مالا مالا ويفتتحها حصناً حصناً فكان أول
حصونهم افتتح حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة أقيت عليه منه رجا فقتلته ثم القموص حصن
بني أبي الحقيق وأصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم سبايا منهن صفية بنت حيي بن أخطب
وكانت عند كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق وبني عم لها فاصطفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية
لنفسه.

وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية فلما أصفها لنفسه أعطاه
ابنتي عمها وفشت السبايا من خير في المسلمين.
وأكل المسلمون لحوم الحمر الأهلية من حمرها فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فنهى الناس عن أمور
سمها لهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عمرو بن ضمرة الفزاري عن عبد الله بن أبي سليط عن أبيه قال:
أتانا نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أكل لحوم الحمر الإنسية والقذور تفور بها فكفأناها على
وجوهها.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مكحول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم
يومئذ عن إتيان الحبالي من السبايا وعن أكل الحمار الأهلي وعن أكل كل ذي ناب من السباع وعن بيع
المغاتم حتى تقسم.

قال ابن إسحاق: وحدثني سلام بن كركرة عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله الأنصاري ولم يشهد
جابر خير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نهى الناس عن أكل لحوم الحمر أذن لهم في أكل لحوم
الخيال.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن أبي حبيب عن أبي مرزوق مولى تجيب عن حنش الصنعاني قال: غزونا
مع رويغ بن ثابت الأنصاري المغرب فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها جربة فقام فينا خطيباً فقال:
يأيها الناس إني لا أقول فيكم إلا ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله فينا يوم خير قام فينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: لا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسقي ماؤه زرع غيره
يعني إتيان الحبالي من السبايا ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى
يستبرئها ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيع مغنماً حتى يقسم ولا يحل لامرئ يؤمن بالله
واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها ردها فيه ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم
الآخر أن يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى إذا أحلقه رده فيه.

قال ابن إسحاق: وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أنه حدث عن عبادة بن الصامت قال: نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العيين وتبر الفضة بالورق العيين وقال: ابتاعوا تبر الذهب بالورق العيين وتبر الفضة بالذهب العيين.

قال ابن إسحاق: ثم جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يتدنن الحصون والأموال. فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدثه بعض أسلم أن بني سهم من أسلم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا: والله يا رسول الله لقد جهدنا وما بأيدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئاً يعطيهم إياه فقال: اللهم إنك قد عرفت حالهم وأن ليست بهم قوة وأن ليس بيدي شيء أعطيهم إياه فافتح عليهم أعظم حصونها عنهم غناء وأكثرها طعاماً وودكاً فغدا الناس ففتح الله عز وجل حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان أكثر طعاماً وودكاً منه.

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم ما افتتح وحاز من الأموال ما حاز انتهوا إلى حصنهم الوطيح والسلام وكان آخر حصون أهل خيبر افتتاحاً فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة.

قال ابن هشام: وكان شعار أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم يوم خيبر: يا منصور أمت أمت. قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن سهل بن عبد الرحمن بن سهل أخو بني حارثة عن جابر بن عبد الله قال: خرج مرحب اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه يرتجز وهو يقول:

قد علمت خيبر أنني مرحب شاكي السلاح بطل مجرب

أطعن أحياناً وحيناً أضرب إذا اللبوث أقبلت تحرب

إن حمائي للحمي لا يقرب وهو يقول: من يبارز؟ فأجابه كعب بن مالك فقال:

قد علمت خيبر أنني كعب مفرج الغمي جري صلب

إذ شبت الحرب تلتها الحرب معي حسام كالعقيق غضب

نطوكم حتى يذل الصعب نعطي الجزاء أو يفىء النهب

بكف ماض ليس فيه عتب قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري:

قد علمت خيبر أنني كعب وأنني متى تشب الحرب

ماض على الهول جريء صلب معي حسام كالعقيق غضب

بكف ماض ليس فيه عتب ندككم حتى يذل الصعب

قال ابن هشام: ومرحب من حمير.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن سهل عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لهذا؟ قال محمد بن مسلمة: أنا له يا رسول الله أنا والله الموتور الثائر قتل أخي بالأمس فقال: فقم إليه اللهم أعنه عليه قال: فلما دنا أحدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل أحدهما يلوذ بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل واحد منها لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فضربه فاتقاه بالدرقة فوق سيفه فعضت به فأمسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله.

قال ابن إسحاق: ثم خرج بعد مرحب أخوه ياسر وهو يقول: من يبارز؟ فزعم هشام بن عروة أن الزبير بن العوام خرج إلى ياسر فقالت أمه صفية بنت عبد المطلب: يقتل ابني يا رسول الله! قال: بل ابنك يقتله إن شاء الله فخرج الزبير فالتقيا فقتله الزبير.

قال ابن إسحاق: فحدثني هشام بن عروة: أن الزبير كان إذا قيل له: والله إن كان سيفك يومئذ لصارماً غضباً قال: والله ما كان صارماً ولكني أكرهته.

قال ابن إسحاق: وحدثني بريدة بن سفيان بن فروة الأسلمي عن أبيه سفيان عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق رضي الله عنه برأيه وكانت بيضاء فيما قال ابن هشام إلى بعض حصون خيبر فقاتل فرجع ولم يك فتح وقد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأعطين الراية غداً رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علياً رضوان الله عليه وهو أرمم فتفل في عينه ثم قال: خذ هذه الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك.

قال: يقول سلمة: فخرج والله بها يأنح يهرول هرولة وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رأته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع إليه يهودي من رأس الحصن فقال: من أنت؟ قال: أنا علي بن أبي طالب قال: يقول اليهودي: علوتم وما أنزل على موسى أو كما قال قال: فما رجع حتى فتح الله على يديه.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن الحسن عن بعض أهله عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خرجنا مع علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برأيه فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطاح ترسه من يده فتناول علي عليه السلام باباً كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم ألقاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر سبعة معي أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقله.

قال ابن إسحاق: وحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن بعض رجال بني سلمة عن أبي اليسر كعب بن عمرو قال: والله إنا لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بخير ذات عشية إذ أقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم ونحن محاصروهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رجل يطعمنا من هذا الغنم؟ قال أبو اليسر: فقلت: أنا يا رسول الله قال: فافعل قال: فخرجت أشد مثل الظليم فلما نظر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم مولياً قال: اللهم أمتعنا به قال: فأدركت الغنم وقد دخلت أولها الحصن فأخذت شاتين من آخرها فاحتضنتهما تحت يدي ثم أقبلت بما أشد كأنه ليس معي شيء حتى ألقيتهما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فأكلوهما فكان أبو اليسر من آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم هلاكاً فكان إذا حدث هذا الحديث بكى ثم قال: أمتعوا بي لعمرى حتى كنت من آخرهم هلكاً.

قال ابن إسحاق: ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم القموص حصن بني أبي الحقيق أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بنت حبي بن أخطب وبأخرى معها فمر بما بلال وهو الذي جاء بما على قتلى من قتلى يهود فلما رأهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على رأسها فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اعزبوا عني هذه الشيطانة وأمر بصفية فحيزت خلفه وألقى عليها رداءه فعرف المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اصطفاها لنفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبلال فيما بلغني حين رأى بتلك اليهودية ما رأى: أنزعت منك الرحمة يا بلال حين تمر بامرأتين على قتلى رجالهما؟ وكانت صفية قد رأت في المنام وهي عروس بكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق أن قمراً وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً فلطم وجهها لطمه خضر عينها منها فأتي بها رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما أثر منه فسألها ما هو؟ فأخبرته هذا الخبر.

بقية أمر خير وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بكنانة بن الربيع وكان عنده كثر بني النضير فسأله عنه فوجد أن يكون يعرف مكانه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من يهود فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: إني رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنانة: رأيت إن وجدناه عندك أقتلك؟ قال: نعم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة فحفرت فأخرج منها بعض كثرهم ثم سأله عما بقي فأبى أن يؤديه فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام فقال: عذبه حتى تستأصل ما عنده فكان الزبير يقده بزند في صدره حتى أشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى محمد بن مسلمة فضرب عنقه بأخيه محمود بن مسلمة.

وحاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلام حتى إذا أيقنوا بالهلكة سألوه أن يسيرهم وأن يحقن لهم دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حاز الأموال كلها: الشق ونظاة والكتيبة وجميع حصونهم إلا ما كان من ذينك الحصنين فلما سمع بهم أهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه أن يسيرهم وأن يحقن دماءهم ويخلوا له الأموال ففعل وكان فيمن مشى بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم في ذلك محيصة بن مسعود أخو بني حارثة مصالحة أهل خيبر فلما نزل أهل خيبر على ذلك سألو رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعاملهم في الأموال على النصف وقالوا: نحن أعلم بما منكم وأعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصف على أنا إذا شئنا أن نخرجكم أخرجناكم فصالحه أهل فدك على مثل ذلك فكانت خيبر فيئاً بين المسلمين وكانت فدك خالصة الرسول الله صلى الله عليه وسلم لأنهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب.

فلما اطمأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أهدت له زينب بنت الحارث امرأة سلام بن مشكم شاة مصلية وقد سألت أي عضو من الشاة أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل لها: الذراع فأكثرت فيها من السم ثم سمت سائر الشاة ثم جاءت بها فلما وضعتها بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها ومعه بشر بن البراء بن معرور قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فأما بشر فأساغها وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ثم قال: إن هذا العظم ليخبرني أنه مسموم فاعترفت فقال: ما حملك على ذلك؟ قالت: بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت: إن كان ملكاً استرحت منه وإن كان نبياً فسيخبر قال: فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر من أكلته التي أكل.

قال ابن إسحاق: وحدثني مروان بن عثمان بن أبي سعيد بن المعلى قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال في مرضه الذي توفي فيه ودخلت أم بشر بنت البراء بن معرور تَعُودُه: يا أم بشر إن هذا الأوان وجدت فيه انقطاع أبري من الأكلة التي أكلت مع أخيك بخيبر قال: فإن كان المسلمون ليرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيداً مع ما أكرمه الله به من النبوة.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف إلى وادي القرى فحاصر أهله ليالي ثم انصرف راجعاً إلى المدينة.

قال ابن إسحاق: فحدثني ثور بن يزيد عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن أبي هريرة قال: فلما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر إلى وادي القرى نزلنا بها أصيلاً مع مغرب الشمس ومع

رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام له أهده له رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيي.
قال ابن هشام: جذام أخو لحم.

قال: فوالله إنه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أتاه سهم غرب فأصابه فقتله فقلنا هنيئاً له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كلا والذي نفس محمد بيده إن شملته الآن لتحترق عليه في النار كان غلها من فيء المسلمين يوم خيبر قال: فسمعها رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاه فقال: يا رسول الله أصبت شراكين لنعلين لي قال: فقال: يقدر لك مثلهما من النار.
قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن مغفل المزني قال: أصبت من فئ خيبر جراب شحم فاحتلمته على عاتقي إلى رحلي وأصحابي قال: فلقيني صاحب المغامم الذي جعل عليها فأخذ بناحيته وقال: هلم هذا نقسمه بين المسلمين قال: قلت: لا والله لا أعطيكه قال: فجعل يجاذبي الجراب قال: فرأنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نصنع ذلك قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكاً ثم قال لصاحب المغامم: لا أبا لك خل بينه وبينه قال: فأرسله فانطلقت به إلى رحلي وأصحابي فأكلناه.
قال ابن إسحاق: ولما أعرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بصفية بخيبر أو ببعض الطريق وكانت التي جمعتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك فبات بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبة له وبات أبو أيوب خالد بن زيد أخو بني النجار متوشحاً سيفه يجرس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويظيف بالقبة حتى أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأى مكانه قال: ما لك يا أبا أيوب؟ قال: يا رسول الله خفت عليك من هذه المرأة وكانت امرأة قد قتلت أباهما وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفره فخفتها عليك فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: اللهم احفظ أبا أيوب كما بات يحفظني.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري عن سعيد بن المسيب قال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر فكان ببعض الطريق قال من آخر الليل: من رجل يحفظ علينا الفجر لعلنا ننام؟ قال بلال: أنا يا رسول الله أحفظه عليك فتزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل الناس فناموا وقام بلال يصلي فصلى ما شاء الله عز وجل أن يصلي ثم استند إلى بعيره واستقبل الفجر يرمقه فغلبته عينه فنام فلم يوقظهم إلا مس الشمس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أول أصحابه هب فقال: ماذا صنعت بنا يا بلال؟ قال: يا رسول الله أخذ بنفسي الذي أخذ بنفسك قال: صدقت ثم اقتاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعيره غير كثير ثم أتاخ فتوضأ وتوضأ الناس ثم أمر بلالاً فأقام الصلاة فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس فلما سلم أقبل على الناس فقال: "إذا نسيتم الصلاة فصلوها إذا ذكرتموها فإن الله تبارك

وتعالى يقول: "أقم الصلاة لذكري".

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني قد أعطى ابن لقيم العبسي حين افتتح خيبر ما بها من دجاجة أو داجن وكان فتح خيبر في صفر فقال ابن لقيم العبسي في خيبر:

رمى نطاة من الرسول بفيلق
واستيقنت بالذل لما شيعت
صبحت بني عمرو بن زرعة غدوة
جرت بأبطحها الذبول فلم تدع
ولكل حصن شاغل من خيلهم
ومهاجرين قد أعلموا سيماهم
ولقد علمت ليغلبن محمد
فرت يهود يوم ذلك في الوغى
شهباء ذات مناكب وفقار
ورجال أسلم وسطها وغفار
والشق أظلم أهله بنهار
إلا الدجاج تصيح في الأسحار
من عبد أشهل أو بني النجار
فوق المغافر لم ينوا لفرار
وليثوين بها إلى أصفار
تحت العجاج غمائم الأبصار

قال ابن هشام: فرت: كشفت كما تفر الدابة بالكشف عن أسنانها يريد كشفت عن جفون العيون غمائم الأبصار يريد الأنصار.

قال ابن إسحاق: وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء من نساء المسلمين فرضخ لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الفيء ولم يصر ب لهن بسهم.

قال ابن إسحاق: حدثني سليمان بن سحيم عن أمية بن أبي الصلت عن امرأة من بني غفار قد سماها لي قالت: أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة من بني غفار فقلنا: يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا وهو يسير إلى خيبر فنداوي الجرحى ونعين المسلمين بما استطعنا فقال: على بركة الله قالت: فخرجنا معه وكنت جارية حدثنة فأردفني رسول الله صلى الله عليه وسلم على حقيبة رحله قالت: فوالله لترل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الصبح وأناخ ونزلت عن حقيبة رحله وإذا بها دم مني وكانت أول حيضة حضتها قالت: فتقبضت إلى الناقة واستحييت فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بي ورأى الدم قال: ما لك؟ لعلك نفست قالت: قلت: نعم قال: فأصلي من نفسك ثم خذي إناء من ماء فاطرحي فيه ملحاً ثم اغسلي به ما أصاب الحقيبة من الدم ثم عود لمركبك.

قالت: فلما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر رضخ لنا من الفيء وأخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فأعطانيها وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقي أبداً.

قالت: فكانت في عنقها حتى ماتت ثم أوصت أن تدفن معها قالت: وكانت لا تطهر من حيضة إلا

جعلت في طهورها ملحاً وأوصت به أن يجعل في غسلها حين ماتت.

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد بخير من المسلمين من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس ثم من حلفائهم: ربيعة بن أكثم بن سخريرة بن عمرو بن بكير بن عامر بن غنم بن دودان بن أسد وثقيف بن عمرو ورفاعة بن مسروح.

ومن بني أسد بن عبد العزى: عبد الله الهبيب ويقال: ابن الهبيب فيما قال ابن هشام: ابن أهيب بن سحيم بن غيرة من بني سعد بن ليث لحيف لبني أسد وابن أختهم.

ومن الأنصار ثم من بني سلمة: بشر بن البراء بن معرور مات من الشاة التي سم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم: وفضيل بن النعمان رجلان.

ومن بني زريق: مسعود بن سعد بن قيس بن خلدة بن عامر بن زريق.

ومن الأوس ثم من بني عبد الأشهل: محمود بن مسلمة بن خالد بن عدي بن مجدعة بن حارثة بن الحارث حليف لهم من بني حارثة.

ومن بني عمرو بن عوف: أبو ضياح بن ثابت بن النعمان بن أمية بن امرئ القيس بن ثعلبة بن عمرو بن عوف والحارث بن حاطب وعروة بن مرة بن سراقه وأوس بن القائد وأنيف بن حبيب وثابت بن أثلة وطلحة.

ومن بني غفار: عمارة بن عقبة رمي بسهم.

ومن أسلم: عامر بن الأكوع والأسود الراعي وكان اسمه أسلم.

قال ابن هشام: الأسود الراعي من أهل خيبر.

ومن استشهد بخير فيما ذكر ابن شهاب الزهري من بني زهرة: مسعود بن ربيعة حليف لهم من القارة.

ومن الأنصار بني عمرو بن عوف: أوس بن قتادة.

أمر الأسود الراعي في حديث خيبر

قال ابن إسحاق: وكان من حديث الأسود الراعي فيما بلغني: أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم له كان فيها أجيراً لرجل من يهود فقال: يا رسول الله اعرض علي الإسلام فعرضه عليه فأسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحقر أحداً أن يدعو إلى الإسلام ويعرضه عليه فلما أسلم قال: يا رسول الله إني كنت أجيراً لصاحب هذه الغنم وهي أمانة عندي فكيف أصنع بها قال: اضرب في وجوهها فإنها سترجع إلى ربها أو كما قال فقال الأسود فأخذ حفنة من

الحصى فرمى بها في وجوهها وقال: ارجعي إلى صاحبك فوالله لا أصحبك أبداً فخرجت بمجموعة كأن سائقاً يسوقها حتى دخلت الحصن ثم تقدم إلى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فأصابه حجر فقتله وما صلى لله صلاة قط قأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة كانت عليه فالتفت إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من أصحابه ثم أعرض عنه فقالوا: يا رسول الله لم أعرضت عنه؟ قال: إن معه الآن زوجته من الحور العين.

قال ابن إسحاق: وأخبرني عبد الله بن أبي نجيح أنه ذكر له أن الشهيد إذا ما أصيب تدلت له زوجته من الحور العين عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان: ترب الله وجهه من تربك وقتل من قتلك.

أمر الحجاج بن علاط السلمي

قال ابن إسحاق: ولما فتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي فقال: يا رسول الله إن لي بمكة مالا عند صاحبي أم شيبه بنت أبي طلحة وكانت عنده له منها معرض بن الحجاج ومال متفرق في تجار أهل مكة فأذن لي يا رسول الله فأذن له قال: إنه لا بد لي يا رسول الله من أن أقول قال: قل قال الحجاج: فخرجت حتى إذا قدمت مكة وجدت بثينة البيضاء رجلاً من قريش يتسمعون الأخبار ويسألون عن أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم أنه قد سار إلى خيبر وقد عرفوا أنها قرية الحجاز ريفاً ومنعة ورجالاً فهم يتحسسون الأخبار ويسألون الركبان فلما رأوني قالوا: الحجاج بن علاط قال: ولم يكونوا علموا بإسلامي عنده والله الخير أخبرنا يا أبا محمد فإنه قد بلغنا أن القاطع قد سار إلى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز قال: قلت: قد بلغني ذلك وعندي من الخير ما يسركم قال: فالتبطوا بجني ناقتي يقولون: إيه يا حجاج قال: قلت: هزم هزيمة لم تسمعوا. يمثلها قط وقتل أصحابه قتلاً لم تسمعوا. يمثله قط وأسر محمد أسراً وقالوا: لا نقتله حتى نبعث به إلى أهل مكة فيقتلوه بين أظهرهم. بمن كان أصاب من رجالهم قال: فقاموا وصاحوا بمكة وقالوا: قد جاءكم الخير وهذا محمد إنما تنتظرون أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال: قلت: أعينوني على جمع مالي بمكة وعلى غرمائي فإني أريد أن أقدم خيبر فأصيب من فل محمد وأصحابه قبل أن يسبقني التجار إلى ما هنالك.

قال ابن هشام: ويقال: من فيء محمد.

قال ابن إسحاق: قال فقاموا فجمعوا لي مالي كأحث جمع سمعت به قال: وحثت صاحبي فقلت: مالي وقد كان لي عندها مال موضوع لعلي ألحق بخيبر فأصيب من فرص البيع قبل أن يسبقني التجار قال: فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخير وجاءه عني أقبل حتى وقف إلى جنبي وأنا في خيمة من خيام التجار

فقال: يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به؟ قال: فقلت: وهل عندك حفظ لما وضعت عندك؟ قال: نعم قال: قلت: فاستأخر عني حتى ألقاك على خلاء فيني في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى أفرغ قال: حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة وأجمعت الخروج لقيت العباس فقلت: احفظ علي حديثي يا أبا الفضل فيني أحشى الطلب ثلاثاً ثم قل ما شئت قال: أفعل قلت: فيني والله لقد تركت ابن أخيك عروساً على بنت ملكهم يعني صفية بنت حبيي ولقد افتتح خيبر وانتل ما فيها وصارت له ولأصحابه فقال: ما تقول يا حجاج؟ قال: قلت: إي والله فإتكم عني ولقد أسلمت وما جئت إلا لأخذ مالي فرقاً من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاث فأظهر أمرك فهو والله على ما تحب قال: حتى إذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له وتخلق وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رأوه قالوا: يا أبا الفضل هذا والله التجلد الحر المصيبة قال: كلا والله الذي حلفتكم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروساً على بنت ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فأصبحت له ولأصحابه قالوا: من جاءك بهذا الخبر؟ قال: الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلماً فأخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد وأصحابه فيكون معه قالوا: يا لعباد الله! انفلت عدو الله أما والله لو علمنا لكان لنا وله شأن قال: ولم ينشئوا أن جاءهم الخبر بذلك. قال ابن إسحاق: وكان مما قيل من الشعر في يوم خيبر قول حسان بن ثابت:

جمعوا من مزارع ونخيل

بئسما قاتلت خيابر عما

وأقروا فعل اللثيم الذليل

كرهوا الموت فاستببح حماهم

أمن الموت يهربون فإن الموت موت الهزال غير جميل

وقال حسان بن ثابت أيضاً وهو يعذر أيمن بن أم أيمن بن عبيد كان قد تخلف عن خيبر وهو من بني عوف بن الخزرج وكانت أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أم أسامة بن زيد فكان أبا أسامة لأمه:

جبنتم ولم تشهد فوارس خيبر

على حين أن قالت لأيمن أمه

أضر به شرب المديد المخمر

وأيمن لم يجبن ولكن مهره

لقاتل فيهم فارساً غير أعسر

ولولا الذي قد كان من شأن مهره

وما كان منه عنده غير أيسر

ولكنه قد صده فعل مهره

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد هذه الأبيات لكعب بن مالك وأنشدني:

وما كان لولا ذاكم بمقصر

ولكنه قد صده شأن مهره

قال ابن إسحاق: وقال ناجية بن جندب الأسلمي:

يا لعباد الله فيم يرغب

ما هو إلا مأكلاً ومشرباً

وجنة فيها نعيم معجب وقال ناجية بن جندب الأسلمي أيضاً:

أنا لمن أنكرني ابن جندب

يا رب قرن في مكري أنكب

طاح بمغدى أنسر وثعلب قال ابن هشام: وأنشدني بعض الرواة للشعر قوله: "في مكري" و"طاح بمغدى".
وقال كعب بن مالك في يوم خيبر فيما ذكر ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري:

ونحن وردنا خيبراً وفروضه

بكل فتى عاري الأشجاع مذود

جواد لدى الغايات لا واهن القوى

جريء على الأعداء في كل مشهد

عظيم رماد القدر في كل شتوة

ضروب بنصل المشرفي المهند

يرى القتل مدحاً إن أصاب شهادة

من الله يربوها وفوزاً بأحمد

يذود ويحمي عن ذمار محمد

ويدفع عنه باللسان وباليد

وينصره من كل أمر يريبه

يجود بنفس دون نفس محمد

يصدق بالأنباء بالغيب مخلصاً

يريد بذاك الفوز والعز في غد

ذكر مقاسم خيبر وأموالها

قال ابن إسحاق: وكانت المقاسم على أقوال خيبر على الشق ونظاة والكتيبة فكانت الشق ونظاة في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي القربى واليتامى والمساكين وطعم أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل فديك بالصلح منهم محيصة بن مسعود أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثين وسقاً من شعير وثلاثين وسقاً من تمر وقسمت خيبر على أهل الحديبية من شهد خيبر ومن غاب عنها ولم يغب عنها إلا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضرها وكان واديها وادي السريرة ووادي خاص وهما اللذان قسمت عليهما خيبر وكانت نظاة والشق ثمانية عشر سهماً نظاة من ذلك خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهماً وقسمت الشق ونظاة على ألف سهم وثمانمائة سهم.

وكانت عدة الذين قسمت عليهم خيبر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف سهم وثمانمائة سهم برجالهم وخيلهم الرجال أربع عشرة مائة والخيل مائتا فارس وكان لكل فرس سهمان ولفارسه

سهم وكان لكل راجل سهم فكان لكل سهم رأس جمع إليه مائة رجل فكانت ثمانية عشر سهماً جمع.
قال ابن هشام: وفي يوم خيبر عرب رسول الله صلى الله عليه وسلم العربي من الخيل وهجن الهجين.
قال ابن إسحاق: فكان علي بن أبي طالب رأساً والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله وعمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي أخو بني العجلان وأسيد بن حضير وسهم الحارث بن الخزرج
وسهم ناعم وسهم بني بياضة وسهم بني عبيدة وسهم بني حرام من بني سلمة وعبيد السهام.
قال ابن هشام: وإنما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم خيبر وهو عبيد بن أوس أحد بني
حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس.

قال ابن إسحاق: وسهم ساعدة وسهم غفار وأسلم وسهم النجار وسهم حارثة وسهم أوس فكان أول
سهم خرج من خيبر بنظارة سهم الزبير بن العوام وهو الخوع وتابعه السرير ثم كان الثاني سهم بياضة ثم
كان الثالث سهم أسيد ثم كان الرابع سهم بني الحارث بن الخزرج ثم كان الخامس سهم ناعم لبني عوف
بن الخزرج ومزينة وشركائهم وفيه قتل محمود بن مسلمة فهذه نظارة.

ثم هبطوا إلى الشق فكان أول سهم خرج منه سهم عاصم بن عدي أخي بني العجلان ومعه كان سهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سهم عبد الرحمن بن عوف ثم سهم ساعدة ثم سهم النجار ثم سهم
علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ثم سهم طلحة بن عبيد الله ثم سهم غفار وأسلم ثم سهم عمر بن
الخطاب ثم سهم سلمة بن عبيدة وبني حرام ثم سهم حارثة ثم سهم عبيد السهام ثم سهم أوس وهو سهم
اللفيف جمعت إليه جهينة ومن حضر خيبر من سائر العرب وكان حذوه سهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي كان أصابه في سهم عاصم بن عدي.

ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته وبين نسائه وبين رجال
المسلمين ونساء أعظاهم منها فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة ابنته مائتي وسق ولعلي بن أبي
طالب منه مائة وسق ولأسامة بن زيد مائتي وسق وخمسين وسقاً من نوى ولعائشة أم المؤمنين مائتي وسق
ولأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق ولعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقاً ولبني جعفر خمسين
وسقاً ولربيع بن الحارث مائة وسق وللصلت بن مخزوم وابنيه مائة وسق وللصلت منها أربعون وسقاً ولأبي
نبقة خمسين وسقاً ولركانة بن عبد يزيد خمسين وسقاً ولقيس بن مخزوم ثلاثين وسقاً ولأبي القاسم بن
مخزوم أربعين وسقاً ولبنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ولبني عبيد بن عبد يزيد
ستين وسقاً ولابن أوس بن مخزوم ثلاثين وسقاً ولمسطح بن أثانة وابن إلياس خمسين وسقاً ولأم رميثة
أربعين وسقاً ولنعيم بن هند ثلاثين وسقاً ولبحينة بنت الحارث ثلاثين وسقاً ولعجير بن عبد يزيد ثلاثين

وسقاً ولأم الحكم ثلاثين وسقاً ولجمانة بنت أبي طالب ثلاثين وسقاً ولابن الأرقم خمسين وسقاً ولعبد الرحمن بن أبي بكر أربعين وسقاً ولحمنة بنت جحش ثلاثين وسقاً ولأم الزبير أربعين وسقاً ولضباعة بنت الزبير أربعين وسقاً ولابن أبي حنيس ثلاثين وسقاً ولأم طالب أربعين وسقاً ولأبي بصرة عشرين وسقاً ولنميلة الكلبي خمسين وسقاً ولعبد الله بن وهب وابنتيه تسعين وسقاً لابنيه منها أربعين وسقاً ولأم حبيب بنت جحش ثلاثين وسقاً ولملكوم بن عبدة ثلاثين وسقاً ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مائة وسق. قال ابن هشام: قمح وشعير وتمر ونوى وغير ذلك قسمه على قدر حاجتهم وكانت الحاجة في بني عبد المطلب أكثر ولهذا أعطاهم أكثر.

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر ما أعطى رسول الله نساءه من قمح خيبر

قسم لهن مائة وسق وثمانين وسقاً ولفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وثمانين وسقاً ولأسامة بن زيد أربعين وسقاً وللمقداد بن الأسود خمسة عشر وسقاً ولأم رميثة خمسة أوسق. شهد عثمان بن عفان وعباس وكتب.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: لم يوص رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته إلا بثلاث أوصى للرهاويين بجاد مائة وسق من خيبر وللداريين بجاد مائة وسق من خيبر وللأسبائين وللأشعريين بجاد مائة وسق من خيبر وأوصى بتنفيذ بعث أسامة بن زيد بن حارثة وألا يترك بجزيرة العرب دينان.

أمر فذك في خبر خيبر

قال ابن إسحاق: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر قذف الله الرعب في قلوب أهل فذك حين بلغهم ما أوقع الله تعالى بأهل خيبر فبعثوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحونه على النصف من فذك فقدمت عليه رسلهم بخيبر أو بالطائف أو بعد ما قدم المدينة فقبل ذلك منهم فكانت فذك لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة لأنه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب.

تسمية النفر الدارين الذين أوصى لهم رسول الله من خيبر

وهم بنو الدار بن حبيب بن نمارة بن لحم الذين ساروا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام: تميم بن أوس ونعيم بن أوس أخوه ويزيد بن قيس وعرفة بن مالك سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد

الرحمن.

قال ابن هشام: ويقال: عزة بن مالك: وأخوه مران بن مالك.

قال ابن هشام: مروان بن مالك.

قال ابن إسحاق: وفاكه بن نعمان وجبله بن مالك وأبو هند بن بر وأخوه الطيب بن بر فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله.

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني عبد الله بن أبي بكر يبعث إلى أهل خيبر عبد الله بن رواحة خارصاً بين المسلمين ويهود فيحرص عليهم فإذا قالوا: تعديت علينا قال: إن شئتم فلکم وإن شئتم فلنا فتقول يهود: بهذا قامت السموات والأرض.

وإنما حرص عليهم عبد الله بن رواحة عاماً واحداً ثم أصيب بمؤتة يرحمه الله فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخو بني سلمة هو الذي يحرص عليهم بعد عبد الله بن رواحة.

فأقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون بأساً في معاملتهم حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل أخي بني حارثة فقتلوه فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه.

قال ابن إسحاق: فحدثني الزهري عن سهل بن أبي حثمة وحدثني أيضاً بشير بن يسار مولى بني حارثة عن سهل بن أبي حثمة قال: أصيب عبد الله بن سهل بخيبر وكان خرج إليها في أصحاب له يمتار منها تمرأ فوجد في عين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها قال: فأخذوه فغيبوه ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه فتقدم إليه أخوه عبد الرحمن بن سهل ومعه ابنا عمه حويصة ومحبيصة ابنا مسعود وكان عبد الرحمن من أحدثهم سناً وكان صاحب الدم وكان ذا قدم في القوم فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الكبير الكبير.

قال ابن هشام: ويقال كبير كبير فيما ذكر مالك بن أنس فسكت فتكلم حويصة ومحبيصة ثم تكلم هو بعد فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتسمون قاتلكم ثم تحلفون عليه خمسين يمينا فنسلمه إليكم؟ قالوا: يا رسول الله ما كنا لنحلف على ما لا نعلم قال: أفيحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً ثم يبرءون من دمه؟ قالوا: يا رسول الله ما كنا لنقبل أيمان يهود ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثم قال: فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة.

قال سهل: فوالله ما أنسى بكرة منها حمراء ضربتني وأنا أحوزها.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي عن عبد الرحمن بن بجيد بن فيظي أخي بني حارثة قال محمد بن إبراهيم: وأيم الله ما كان سهل بأكثر علماً منه ولكنه كان أسن منه إنه قال له: والله ما هكذا كان الشأن ولكن سهلاً أوهم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احلفوا على ما لا علم لكم به ولكنه كتب إلى يهود خيبر حين كلمته الأنصار: إنه قد وجد قتيل بين أياتكم فدوه فكتبوا إليه يملفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده.

قال ابن إسحاق: وحدثني عمرو بن شعيب مثل حديث عبد الرحمن بن بجيد إلا أنه قال في حديثه: دوه أو ائذنوا بحرب فكتبوا يملفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلاً فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده.

قال ابن إسحاق: وسألت ابن شهاب الزهري: كيف كان إعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر نخلهم حين أعطاهم النخل على خرجها أبت ذلك لهم حتى قبض أم أعطاهم إياها للضرورة من غير ذلك؟ فأخبرني ابن شهاب: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم افتتح خيبر عنوة بعد القتال وكانت خيبر مما أفاء الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقسمها بين المسلمين ونزل من نزل من أهلها على الجلاء بعد القتال فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن شئتم دفعت إليكم هذه الأموال على أن تعملوها وتكون ثمارها بيننا وبينكم وأقركم ما أقركم الله فقبلوا فكانوا يعملونها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث عبد الله بن رواحة فيقسم ثمرها ويعدل عليهم في الخرص فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم أقرها أبو بكر رضي الله تعالى عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرًا من إمارته ثم بلغ عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه: لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر ذلك حتى بلغه الثبت فأرسل إلى يهود فقال: إن الله عز وجل قد أذن في جلائكم قد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يجتمعن بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليأتني به أنفذه له ومن لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من اليهود فليتهجز للجلاء فأجلى عمر من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال: خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود إلى أموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا قال: فعدي علي تحت الليل وأنا نائم على فراشي ففدعت يداي من مرفقي فلما أصبحت استصرخ علي صاحبائي فأتياي فسألاني: من صنع هذا بك؟ فقلت: لا أدري قال: فأصلحنا من يدي ثم قدما بي على عمر رضي

الله عنه فقال: هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيباً فقال: أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خبير على أنا نخرجهم إذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما قد بلغكم مع عدوهم على الأنصاري قبله لا نشك أنهم أصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخير فليلحق به فيني مخرج يهود فأخرجهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عبد الله بن مكنف أخي بني حارثة قال: لما أخرج عمر يهود من خيبر ركب في المهاجرين والأنصار وخرج معه جبار بن صخر بن أمية بن خنساء أخو بني سلمة وكان خارص أهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت وهما قسما خيبر بين أهلها على أصل جماعة السهمان التي كانت عليها.

وكان ما قسم عمر بن الخطاب من وادي القرى لعثمان بن عفان خطر ولعبد الرحمن بن عوف خطر ولعمر بن أبي سلمة خطر ولعامر بن أبي ربيعة خطر ولعمرو بن سراقه خطر ولأشيم خطر. قال ابن هشام: ويقال: ولأسلم ولبني جعفر خطر ولعبيد الله بن الأرقم خطر ولعبد الله وعبيد الله خطران ولابن عبد الله بن جحش خطر ولابن البكير خطر ولعتمر خطر ولزيد بن ثابت خطر ولأبي بن كعب خطر لمعاذ بن عفراء خطر ولأبي طلحة وحسن خطر ولجبار بن صخر خطر ولجابر بن عبد الله بن رثاب خطر ولمالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله بن عمرو خطر ولابن حضير خطر ولابن سعد بن معاذ خطر ولسلامة بن سلامة خطر ولعبد الرحمن بن ثابت وأبي شريك خطر ولأبي عبيس بن جبر خطر ولمحمد بن مسلمة خطر ولعبادة بن طارق خطر.

قال ابن هشام: ويقال: لقتادة.

قال ابن إسحاق: ولجبر بن عتيك نصف خطر ولابني الحارث بن قيس نصف خطر ولابن حزمة والضحاك خطر فهذا ما بلغنا من أمر خيبر ووادي القرى ومقاسمهما. قال ابن هشام: الخطر النصيب ويقال: أخطر لي فلان خطراً.

ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة

قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عيينة عن الأجلح عن الشعبي: أن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه والتزمه وقال: ما أدري بأيهما أنا أسر: بفتح خيبر أم بقدوم جعفر؟ قال ابن إسحاق: وكان من أقام بأرض الحبشة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية.

من بني هاشم بن عبد مناف: جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب معه امرأته أسماء بنت عميس الخثعمية وابنه عبد الله بن جعفر وكانت ولدته بأرض الحبشة قتل جعفر بمؤتة من أرض الشام أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل.

ومن بني عبد شمس بن عبد مناف: خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس معه امرأته أمينة بنت خلف بن أسعد قال ابن هشام: ويقال: همينة بنت خلف وابناه سعيد بن خالد وأمة بنت خالد ولدتهما بأرض الحبشة قتل خالد بمرج الصفر في خلافة أبي بكر الصديق بأرض الشام وأخوه عمرو بن سعيد بن العاص معه امرأته فاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرت الكنايني هلكت بأرض الحبشة قتل عمرو بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه. ولعمرو بن سعيد يقول أبوه سعيد بن العاص بن أمية أبو أحيجة:

ألا ليت شعري عنك يا عمرو سائلاً إذا شب واشتدت يدها وسلحا

أتترك أمر القوم فيه بلائيل تكشف غيظاً كان في الصدر موجحا

ولعمرو وخالد يقول أخوهما أبان بن سعيد بن العاص حين أسلما وكان أبوهما سعيد بن العاص هلك بالظريية من ناحية الطائف هلك في مال له بها:

ألا ليت ميتاً بالظريية شاهد لما يفترى في الدين عمرو وخالد

أطاعا بنا أمر النساء فأصبحا يعينان من أعدائنا من نكايد

فأجابه خالد بن سعيد فقال:

أخي ما أخي لا شاتم أنا عرضه ولا هو من سوء المقالة مقصر

يقول إذا اشتدت عليه أموره ألا ليت ميتاً بالظريية ينشر

فدع عنك ميتاً قد مشى لسبيله وأقبل على الأدنى الذي هو أفقر

ومعيقب بن أبي فاطمة خازن عمر بن الخطاب على بيت مال المسلمين وكان إلى آل سعيد بن العاص وأبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس حليف آل عتبة بن ربيعة بن عبد شمس أربعة نفر.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: الأسود بن نوفل بن حويلد رجل.

ومن بني عبد الدار بن قصي: جهم بن قيس بن عبد شريحيل معه ابنه عمرو بن جهم وخزيمة بن جهم وكانت معه امرأته أم حرملة بنت عبد الأسود هلكت بأرض الحبشة وابناه لها رجل.

ومن بني زهرة بن كلاب: عامر بن أبي وقاص وعتبة بن مسعود حليف لهم من هذيل رجلان.

ومن بني تميم بن مرة بن كعب: الحارث بن خالد بن صخر وقد كانت معه امرأته ريطة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بأرض الحبشة رجل.

ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب: عثمان بن ربيعة بن أهبان رجل.

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: محمية بن الجزء حليف لهم من بني زبيد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعله على خمس المسلمين رجل.

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: معمر بن عبد الله بن نضلة رجل.

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب: أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس ومالك بن ربيعة بن قيس بن عبد شمس معه امرأته عمرة بنت السعدي بن وقدان بن عبد شمس رجلاً.

ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: الحارث بن عبد قيس بن لقيط رجل وقد كان حمل معهم في السفينتين نساء من نساء من هلك هنالك من المسلمين.

فهؤلاء الذين حمل النجاشي مع عمرو بن أمية الضمري في السفينتين فجميع من قدم في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة عشر رجلاً.

وكان ممن هاجر إلى أرض الحبشة ولم يقدم إلا بعد بدر ولم يحمل النجاشي في السفينتين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قدم بعد ذلك ومن هلك بأرض الحبشة من مهاجرة الحبشة.

من بني أمية بن عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رئاب الأسدي أسد خزيمه حليف بني أمية بن عبد شمس معه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان وابنته حبيبة بنت عبيد الله وبها كانت تكنى أم حبيبة بنت أبي سفيان وكان اسمها رملة.

خرج مع المسلمين مهاجراً فلما قدم أرض الحبشة تنصر بها وفارق الإسلام ومات هنالك نصرانياً فخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم على امرأته من بعده أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة قال: خرج عبيد الله بن جحش مع المسلمين مسلماً فلما قدم أرض الحبشة تنصر قال: فكان إذا مر بالمسلمين من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فتحنا وصأصأتم أي قد أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر ولم تبصروا بعد وذلك أن ولد الكلب إذا أراد أن يفتح عينيه للنظر صأصأ قبل ذلك فضرب ذلك له ولهم مثلاً: أي أن قد فتحنا أعيننا فأبصرنا ولم تفتحوا أعينكم فتبصروا وأنتم تلتمسون ذلك.

قال ابن إسحاق: وقيس بن عبد الله رجل من بني أسد بن خزيمه وهو أبو أمية بنت قيس التي كانت مع أم حبيبة وامرأته بركة بنت يسار مولاة أبي سفيان بن حرب كانتا ظفري عبيد الله بن جحش وأم حبيبة بنت أبي سفيان فخرجا بهما معهما حين هاجرا إلى أرض الحبشة رجلاً.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قتل يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شهيداً وعمر بن أمية بن الحارث بن أسد هلك بأرض الحبشة رجلاً. ومن بني عبد الدار بن قصي: أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وفراس بن النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف بن عبد الدار رجلاً.

ومن بني زهرة بن كلاب بن مرة: المطلب بن أزهري بن عبد عوف بن عبد بن الحارث بن زهرة معه امرأته رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم هلك بأرض الحبشة ولدت له هنالك عبد الله بن عبد المطلب فكان يقال: إن كان لأول رجل ورث أباه في الإسلام رجل. ومن بني تميم بن مرة بن كعب بن لؤي: عمرو بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص رجل.

ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب: هبار بن سفيان بن عبد الأسد قتل بأجنادين من أرض الشام في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وأخوه عبد الله بن سفيان قتل عام اليرموك بالشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشك فيه أقتل ثم أم لا وهشام بن أبي حذيفة ابن المغيرة ثلاثة نفر. ومن بني جمح بن عمرو بن هصييص بن كعب: حاطب بن الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح وابناه محمد والحارث معه امرأته فاطمة بنت المجلل هلك حاطب هنالك مسلماً فقدمت امرأته وابناه وهي أمهما في إحدى السفينتين وأخوه حطاب بن الحارث معه امرأته فكيهة بنت يسار هلك هنالك مسلماً فقدمت امرأته فكيهة في إحدى السفينتين وسفيان بن معمر بن حبيب وابناه جنادة وجابر وأمهما حسنة وأخوهما لأمههما شرحبيل بن حسنة وهلك سفيان وهلك ابنه جنادة وجابر في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه ستة نفر.

ومن بني سهم بن عمرو بن هصييص بن كعب: عبد الله بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم الشاعر هلك بأرض الحبشة وقيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم وأبو قيس بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعد بن سهم قتل يوم اليمامة في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وعبد الله بن حذافة بن قيس بن سعد بن سهم وهو رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى كسرى والحارث بن قيس بن عدي ومعمر بن الحارث بن قيس بن عدي وبشر بن الحارث بن قيس بن عدي وأخ له من أمه من بني تميم يقال له سعيد بن عمرو قتل بأجنادين في خلافة أبي بكر رضي الله عنه وسعيد بن الحارث بن قيس قتل عام اليرموك في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه والسائب بن الحارث بن قيس جرح بالطائف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل يوم فحل في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ويقال: قتل يوم خيبر يشك فيه وعمير بن رثاب بن حذيفة بن مهمش بن سعد بن سهم قتل بعين التمر مع خالد بن الوليد منصرفه من الإمامة في خلافة أبي بكر رضي الله عنه أحد عشر رجلاً. ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب هلك بأرض الحبشة وعدي بن نضلة بن عبد العزى بن حرثان هلك بأرض الحبشة رجلاً. وقد كان مع عدي ابنه النعمان بن عدي فقدم النعمان مع من قدم من المسلمين من أرض الحبشة فبقي حتى كانت خلافة عمر بن الخطاب فاستعمله على ميسان من أرض البصرة فقال أبياتاً من شعر وهي:

ألا هل أتى الحسناء أن حليلها
بميسان يسقى في زجاج وحنتم
إذا شئت غننتي دهاقين قرية
ورقاصة تجذو على كل منسم
فإن كنت ندماني فبالأكبر اسقني
ولا تسقني بالأصغر المتنم
لعل أمير المؤمنين يسوءه
تنادمنا في الجوسق المتهدم

فلما بلغت أبياته عمر قال: نعم والله إن ذلك ليسوعي فمن لقيه فليخبره أبي قد عزلته وعزله فلما قدم عليه اعتذر إليه وقال: والله يا أمير المؤمنين ما صنعت شيئاً مما بلغك أبي قلته قط ولكني كنت امرئاً شاعراً وجدت فضلاً من قول فقلت فيما تقول الشعراء فقال له عمر: وأيم الله تعمل لي على عمل ما بقيت وقد قلت ما قلت.

ومن بني عامر بن لؤي بن غالب بن فهر: سليط بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر وهو كان رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هوزة بن علي الحنفي بالإمامة رجل. ومن بني الحارث بن فهر بن مالك: عثمان بن غنم بن زهير بن أبي شداد وسعد بن عبد قيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الحارث بن فهر وعياض بن زهير بن أبي شداد ثلاثة نفر.

فجميع من تخلف عن بدر ولم يقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ومن قدم بعد ذلك ومن لم يحمل النجاشي في السفينتين أربعة وثلاثون رجلاً.

وهذه تسمية من هلك منهم ومن أبنائهم بأرض الحبشة: من بني عبد شمس بن عبد مناف: عبيد الله بن جحش بن رثاب حليف بني أمية مات بها نصرانياً.

ومن بني أسد بن عبد العزى بن قصي: عمرو بن أمية بن الحارث بن أسد.

ومن بني جمح: حاطب بن الحارث وأخوه حطاب بن الحارث.

ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب: عبد الله بن الحارث بن قيس.

ومن بني عدي بن كعب بن لؤي: عروة بن عبد العزى بن حرثان بن عوف وعدي بن نضلة سبعة نفر.

ومن أبنائهم من بني تيم بن مرة: موسى بن الحارث بن خالد بن صخر بن عامر رجل. وجميع من هاجر إلى أرض الحبشة من النساء من قدم منهن ومن هلك هنالك ست عشرة امرأة سوى بناهن اللاتي ولدن هنالك من قدم منهن ومن هلك هنالك ومن خرج به معهن حين خرجن: من قريش من بني هاشم: رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم. ومن بني أمية: أم حبيبة بنت أبي سفيان مع ابنتها حبيبة خرجت بها من مكة ورجعت بها معها. ومن بني مخزوم: أم سلمة بنت أمية قدمت معها بزینب ابنتها من أبي سلمة ولدتها هنالك. ومن بني تيم بن مرة: ريطة بنت الحارث بن جبيلة هلكت بالطريق وبتان لها كانت ولدتهما هنالك: عائشة بنت الحارث وزینب بنت الحارث هلكن جميعاً وأخوهن موسى بن الحارث من ماء شربوه في الطريق وقدمت بنت لها ولدتها هنالك فلم يبق من ولدها غيرها يقال لها فاطمة. ومن بني سهم بن عمرو: رملة بنت أبي عوف بن ضبيرة. ومن بني عدي بن كعب: لیلی بنت أبي حثمة بن غاتم. ومن بني عامر بن لؤي: سودة بنت زمعة بن قيس وسهلة بنت سهيل بن عمرو وابنة المحلل وعمرة بنت السعدي بن وقدان وأم كلثوم بنت سهيل بن عمرو. ومن غرائب العرب: أسماء بنت عميس بن النعمان الخثعمية وفاطمة بنت صفوان بن أمية بن محرث الكنازية وفكيهة بنت يسار وبركة بنت يسار وحسنة أم شرحبيل بن حسنة. وهذه تسمية من ولد من أبنائهم بأرض الحبشة: ومن بني هاشم: عبد الله بن جعفر بن أبي طالب. ومن بني عبد شمس: محمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد بن سعيد وأخته أمة بنت خالد. ومن بني مخزوم: زينب بنت أبي سلمة بن الأسد. ومن بني زهرة: عبد الله بن عبد المطلب بن أزهري. ومن بني تيم: موسى بن الحارث بن خالد وأخواته عائشة بنت الحارث وفاطمة بنت الحارث وزینب بنت الحارث. الرجال منهم خمسة: عبد الله بن جعفر ومحمد بن أبي حذيفة وسعيد بن خالد وعبد الله بن عبد المطلب وموسى بن الحارث. ومن النساء خمس: أمة بنت خالد وزینب بنت أبي سلمة وعائشة وزینب وفاطمة بنات الحارث بن خالد بن صخر.

عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع

قال ابن إسحاق: فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة من خير أقام بها شهري ربيع وجماديين ورجباً وشعبان وشهر رمضان وشوالاً بيعت فيما بين ذلك من غزوة وسراياه صلى الله عليه وسلم ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صده فيه المشركون معتمراً عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها.

قال ابن هشام: واستعمل على المدينة عوف بن الأضبط الديلي. ويقال لها عمرة القصاص لأنهم صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة في الشهر الحرام من سنة ست فاقتصر رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فدخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوه فيه من سنة سبع.

وبلغنا عن ابن عباس أنه قال: فأنزل الله في ذلك: "والحرمت قصاص". قال ابن إسحاق: وخرج معه المسلمون ممن كان صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به أهل مكة خرجوا عنه وتحذت قريش بينها أن محمداً وأصحابه في عسرة وجهد وشدة.

قال ابن إسحاق: فحدثني من لا أتهم عن ابن عباس قال: صفوا له عند دار الندوة لينظروا إليه وإلى أصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد اضطبع بردائه وأخرج عضده اليماني ثم قال: رحم الله امرأة أراهم اليوم من نفسه قوة ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول أصحابه معه حتى إذا وراه البيت منهم واستلم الركن اليماني مشى حتى يستلم الركن الأسود ثم هرول كذلك ثلاثة أطواف ومشى سائرهما فكان ابن عباس يقول: كان الناس يظنون أنها ليست عليهم وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما صنعها لهذا الحي من قريش الذي بلغه عنهم حتى إذا حج حجة الوداع فلزمها فمضت السنة بها.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل مكة في تلك العمرة دخلها وعبد الله بن رواحة أخذ بخطام ناقته يقول:

خلوا فكل الخير في رسوله

خلوا بني الكفار عن سبيله

أعرف حق الله في قبوله

يارب إني مؤمن بقبيله

كما قتلناكم على تنزيله

نحن قتلناكم على تأويله

ويذهل الخليل عن خليله

ضرباً يزيل الهام عن مقيله

قال ابن هشام: "نحن قتلناكم على تأويله" إلى آخر الأبيات لعمار بن ياسر في غير هذا اليوم والدليل على ذلك أن ابن رواحة إنما أراد المشركين والمشركون لم يقرؤا بالتزويل وإنما يقتل على التأويل من أقر بالتزويل.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبان بن صالح وعبد الله بن أبي نجيح عن عطاء بن أبي رباح ومجاهد أبي الحجاج عن ابن عباس: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك وهو حرام وكان الذي زوجه إياها العباس بن عبد المطلب.

قال ابن هشام: وكانت جعلت أمرها إلى أختها أم الفضل وكانت أم الفضل تحت العباس فجعلت أم الفضل أمرها إلى العباس فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وأصدقها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم.

قال ابن إسحاق: فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً فأتاه حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل في نفر من قريش في اليوم الثالث وكانت قريش قد وكلته بإخراج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فقالوا له: إنه قد انقضى أجلك فاخرج عنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم: وما عليكم لو تركتموني فأعرست بين أظهركم وصنعنا لكم طعاماً فحضرتموه قالوا: لا حاجة لنا في طعامك فاخرج عنا فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلف أبا رافع مولاه على ميمونة حتى أتاه بها بسرف فبني بها رسول الله صلى الله عليه وسلم هنالك ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة في ذي الحجة.

قال ابن هشام: فأنزل الله عز وجل عليه فيما حدثني أبو عبيدة: "لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رءوسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحاً قريباً" يعني خبير.

ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة.

قال ابن إسحاق: فأقام بها بقية ذي الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم وصفرأ وشهري ربيع وبعث في جمادى الأولى بعثه إلى الشام الذين أصيبوا بمؤتة.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثة إلى مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان واستعمل عليهم زيد بن حارثة وقال: إن أصيب زيد فجعفر بن أبي

طالب على الناس فإن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة على الناس.

فتجهز الناس ثم هميوا للخروج وهم ثلاثة آلاف فلما حضر خروجهم ودع الناس أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وسلموا عليهم فلما ودع عبد الله بن رواحة من ودع من أمراء رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى فقالوا: ما يبكيك يا بن رواحة؟ فقال: أما والله ما بي حب الدنيا ولا صباة بكم ولكني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ آية من كتاب الله عز وجل يذكر فيها النار " وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً".

فلست أدري كيف لي بالصدر بعد الورود فقال المسلمون: صحبكم الله ودفع عنكم وردكم إلينا صالحين فقال عبد الله بن رواحة:

لكنني أسأل الرحمن مغفرة
وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
أو طعنة بيدي حران مجهزة
بحربة تنفذ الأحشاء والكبدا
حتى يقال إذا مروا على جدتي
أرشده الله من غاز وقد رشدا

قال ابن إسحاق: ثم إن القوم هميوا للخروج فأتى عبد الله بن رواحة رسول الله صلى الله عليه وسلم فودعه ثم قال:

فثبت الله ما آتاك من حسن
تنبئت موسى ونصراً كالذي نصرنا
إني تفرست فيك الخير نافلة
الله يعلم أنني ثابت البصر
أنت الرسول فمن يحرم نوافله
والوجه منه فقد أزرى به القدر

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر هذه الأبيات:

أنت الرسول فمن يحرم نوافله
والوجه منه فقد أزرى به القدر
فثبت الله ما آتاك من حسن
في المرسلين ونصراً كالذي نصرنا
إني تفرست فيك الخير نافلة
فراصة خالفت فيك الذي نظروا

يعني المشركين وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: ثم خرج القوم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا ودعهم وانصرف عنهم قال عبد الله بن رواحة:

خلف السلام على امرئ ودعته
في النخل خير مشيع وخليل

ثم مضوا حتى نزلوا معان في أرض الشام فبلغ الناس أن هرقل قد نزل مآب من أرض البلقاء في مائة ألف من الروم وانضم إليهم من لحم وجذام والقيين وبهراء وبلي مائة ألف منهم عليهم رجل من بلي ثم أحد إراشة يقال له: مالك بن زافلة فلما بلغ ذلك المسلمين أقاموا على معان ليلتين يفكرون في أمرهم وقالوا: نكتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره عدد عدونا فيما أن يمدنا بالرجال وإما أن يأمرنا بأمره فنمضي له.

قال: فشجع الناس عبد الله بن رواحة وقال: يا قوم والله إن التي تكروهون للتي خرجتم تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم إلا بهذا الدين الذي أكرمنا الله به فانطلقوا فيأتما هي إحدى الحسينيين إما ظهور وإما شهادة قال: فقال الناس: قد والله صدق ابن رواحة فمضى الناس فقال عبد الله بن رواحة في محبسه ذلك:

تغر من الحشيش لها العكوم	جلبنا الخيل من أجاب وفرع
أزل كأن صفحته أديم	حذوناها من الصوان سبتاً
فأعقب بعد فترتها جموم	أقامت ليلتين على معان
تنفس في مناخرها السموم	فرحنا والجياد مسومات
وإن كانت بها عرب وروم	فلا وأبي مآب لناثينها
عوابس والغبار لها بريم	فعبأنا أعتتها فجاءت
إذا برزت قوائسها النجوم	بذي لجب كأن البيض فيه
أسنتها فتتكح أو تنيم	فراضية المعيشة طلقته

قال ابن هشام: "ويروى: جلبنا الخيل من آجام قرح" وقوله: "فعبأنا أعتتها" عن غير ابن إسحاق. قال ابن إسحاق: ثم مضى الناس فحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن زيد بن أرقم قال: كنت يتيماً لعبد الله بن رواحة في حجره فخرج بي في سفره ذلك مردفي على حقيبة رحله فوالله إنه ليسير ليلة إذ سمعته وهو ينشد أبياته هذه:

مسيرة أربع بعد الحساء	إذا أديتني وحملت رحلي
ولا أرجع إلى أهلي ورائي	فشأنك أنعم وخالك ذم
بأرض الشام مشتهي الثواء	وجاء المسلمون وغادروني
إلى الرحمن منقطع الإخاء	وردك كل ذي نسب قريب

هنالك لا أبالي طلع بعل

ولانخل أسافلها رواء

فلما سمعتن منه بكيت قال: فحفتني بالدرة وقال: ما عليك يا لكع أن يرزقني الله شهادة وترجع بين شعبي الرحل! قال: ثم قال عبد الله بن رواحة في بعض سفره ذلك وهو يرتجز:

يازيد زيد اليعملات الذبل

تطاول الليل هديت فانزل

قال ابن إسحاق: فمضى الناس حتى إذا كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال لها مشارف ثم دنا العدو وانحاز المسلمون إلى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتبعاً لها المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلاً من بني عذرة يقال له: قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم رجلاً من الأنصار يقال له عباية بن مالك.

قال ابن هشام: ويقال عبادة بن مالك.

قال ابن إسحاق: ثم التقى الناس واقتتلوا فقاتل زيد بن حارثة براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم.

ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى إذا ألحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء فعقرها ثم قاتل القوم حتى قتل فكان جعفر أول رجل من المسلمين عقر في الإسلام.

وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي وكان أحد بني مرة بن عوف وكان في تلك الغزوة غزوة مؤتة قال: والله لكأني أنظر إلى جعفر حين اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى قتل وهو يقول:

يا حبذا الجنة واقترابها

طبية وبارداً شرابها

والروم قد دنا عذابها

كافرة بعيدة أنسابها

علي إذا لاقيتها ضرابها

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم: أن جعفر بن أبي طالب أخذ اللواء يمينه فقطعت فأخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه حتى قتل رضي الله عنه وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة فأثابه الله بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء ويقال: إن رجلاً من الروم ضربه يومئذ ضربة فقطعه نصفين. قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: حدثني أبي الذي أَرْضَعَنِي وكان أحد بني مرة بن عوف قال: فلما قتل جعفر أخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل يستترل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال:

أقسمت يا نفس لتنزلنه

لتنزلن أو لتكرهنه

إن أجلب الناس وشدوا الرنه

ما لي أراك تكرهين الجنه

قد طال ما قد كنت مطمئنه

هل أنت إلا نطفة في شنه

وقال أيضاً:

يا نفس إلا تقتلي تموتي

هذا حمام الموت قد صليت

وما تمنيت فقد أعطيت

إن تفعلي فعلهما هديت

يريد صاحبيه زيداً وجعفرأ ثم نزل فلما نزل أتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال: شد بهذا صلبك فإنك قد لقيت في أيامك هذه ما لقيت فأخذه من يده ثم انتهس منه نهمسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال: وأنت في الدنيا! ثم ألقاه من يده ثم أخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل. ثم أخذ الراية ثابت بن أقرم أخو بني العجلان فقال: يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم قالوا: أنت قال: ما أنا بفاعل فاصطلح الناس على خالد بن الوليد فلما أخذ الراية دافع القوم وحاشى بهم ثم انجاز وانحيز عنه حتى انصرف بالناس.

قال ابن إسحاق: ولما أصيب القوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني: أخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم أخذها جعفر فقاتل بها حتى قتل شهيداً قال: ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه الأنصار وظنوا أنه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال: ثم أخذها عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيداً ثم قال: لقد رفعوا إلى الجنة فيما يرى النائم على سرر من ذهب فرأيت في سرير عبد الله بن رواحة ازوراراً عن سريري صاحبيه فقلت: عم هذا؟ فقيل لي: مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر عن أم عيسى الخزاعية عن أم جعفر بن محمد بن جعفر بن أبي طالب عن جدتها أسماء بنت عميس قالت: لما أصيب جعفر وأصحابه دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد دبغت أربعين منا قال ابن هشام: يروى أربعين منيئة وعجنت عجيني وغسلت بني ودهنتهم ونظفتهم قالت: فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: ائتني ببني جعفر قالت: فأتيته بهم فتشممهم وذرفت عيناه فقلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي ما يبكيك؟ أبلغك عن جعفر وأصحابه شيء؟ قال: نعم أصيبوا هذا اليوم قالت: فقمت أصيح واجتمعت إلي النساء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال: لا تغفلوا آل جعفر من أن تصنعوا لهم طعاماً فانهم قد شغلوا بأمر صاحبهم. وحدثني عبد الرحمن بن القاسم بن محمد عن أبيه عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: لما أتى نعي جعفر عرفنا في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الحزن قالت: فدخل عليه رجل فقال: يا رسول

الله إن النساء عنيننا وفتننا قال: فارجع إليهن فأسكتهن قالت: فذهب ثم رجع فقال له مثل ذلك قال: تقول وربما ضر التكلف أهله قالت: قال: فاذهب فأسكتهن فإن أبين فاحث في أفواههن التراب قالت: وقلت في نفسي: أبعذك الله! فوالله ما تركت نفسك وما أنت بمطيع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: وعرفت أنه لا يقدر على أن يحثي في أفواههن التراب.

قال ابن إسحاق: وقد كان قطبة بن قتادة العذري الذي كان على ميمنة المسلمين قد حمل على مالك بن زافلة فقتله فقال قطبة بن قتادة:

ش برمح مضى فيه ثم انحطم

طعنت ابن زافلة بن الإرا

فمال كما مال غصن السلم

ضربت على جيده ضربة

غداة رقوقين سوق النعم

وسقنا نساء بني عمه

قال ابن هشام: قوله: "ابن الإراش" عن غير ابن إسحاق. والبيت الثالث عن خلاد بن قررة ويقال: مالك بن رافلة.

قال ابن إسحاق: وقد كانت كاهنة من حدس حين سمعت بجيش رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلاً قد قالت لقومها من حدس وقومها بطن يقال لهم بنو غنم أنذرهم قوماً خزرراً ينظرون شزراً ويقودون الخيل تترى ويهريقون دماً عكراً فأخذوا بقولها واعتزلوا من بين لحم فلم تزل بعد أثرى حدس وكان الذين صلوا الحرب يومئذ بنو ثعلبة بطن من حدس فلم يزالوا قليلاً بعد فلما انصرف خالد بالناس أقبل بهم قافلاً.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير قال: لما دنوا من حول المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون قال: ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على دابة فقال: خذوا الصبيان فاحملوني وأعطوني ابن جعفر فأتي بعبد الله فأخذه فحمله بين يديه قال: وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل الله! قال: فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار إن شاء الله تعالى.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن بعض آل الحارث بن هشام: وهم أخواله عن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال: قالت أم سلمة لامرأة سلمة بن هشام بن العاص بن المغيرة: ما لي لا أرى سلمة يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع المسلمين؟ قالت: والله ما يستطيع أن يخرج كلما خرج صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد

في بيته فما خرج.

قال ابن إسحاق: وقد قال فيما كان من أمر الناس وأمر خالد ومخاشاته بالناس وانصرافه بهم قيس بن المسحر اليعمري يعتذر مما صنع يومئذ وصنع الناس:

فوالله لا تنفك نفسي تلومني
وقفت بها لا مستجيراً فنافذاً
على أنني آسيت نفسي بخالد
وجاشت إلي النفس من نحو جعفر
وعلى موقفي والخيل قابضة قبل
ولا مانعاً من كان حم له القتل
ألا خالد في القوم ليس له مثل
بمؤتة إذ لا ينفع النابل النبل
ومضم إلينا حجزتهم كليهما
مهاجرة لا مشركون ولا عزل

فتبين قيس ما اختلف فيه الناس من ذلك في شعره أن القوم حاجزوا وكرهوا الموت وحقق انخياز خالد بمن معه.

قال ابن هشام: فأما الزهري فقال فيما بلغنا عنه: أمر المسلمون عليهم خالد بن الوليد ففتح الله عليهم وكان عليهم حتى قفل إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: وكان مما بكى به أصحاب مؤتة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قول حسان بن ثابت:

تأوبني ليل بيثرب أعسر
لذكرى حبيب هيجت لي عبرة
بلى إن فقدان الحبيب بلية
رأيت خيار المؤمنين تواردوا
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا
وزيد وعبد الله حين تتابعوا
غداة مضوا بالمؤمنين يقودهم
أغر كضوء البدر من آل هاشم
فطاعن حتى مال غير موسد
وكم من كريم يبئلى ثم يصبر
شعوب وخلفاً بعدهم يتأخر
بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفر
جميعاً وأسباب المنية تخطر
إلى الموت ميمون النقيبة أزهز
أبي إذا سيم الظلامه مجسر
لمعترك فيه قنا منكسر
جنان وملتف الحقائق أخضر
وفاء وأمرأ حازماً حين يأمر

فما زال في الإسلام من آل هاشم
هم جبل الإسلام والناس حولهم
بهاليل منهم جعفر وابن أمه
وحمزة والعباس منهم ومنهم
بهم تفرج اللأواء في كل مأزق
هم أولياء الله أنزل حكمه

وقال كعب بن مالك:

نام العيون ودمع عينك يهمل
في ليلة وردت علي همومها
واعتادني حزن فبت كأنني
وكأنما بين الجوانح والحشى
وجداً على النفر الذين تتابعوا
صلى الإله عليهم من فتية
صبروا بمؤتة للإله نفوسهم
فمضوا أمام المسلمين كأنهم
إذ يهتدون بجعفر ولوائه
حتى تفرجت الصفوف وجعفر
فتغير القمر المنير لفقده
قرم علا بنيانه من هاشم
قوم بهم عصم الإله عبادته
فضلوا المعاشر عزة وتكرماً
لا يطلقون إلى السفاه حباهم
بيض الوجوه ترى بطون أكفهم
ويهديهم رضى الإله لخلقهم

دعائم عز لا يزلن ومفخر
رضام إلى طود يروق ويقهر
علي ومنهم أحمد المتخير
عقيل وماء العود من حيث يعصر
عماس إذا ما ضاق بالناس مصدر
عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

سحاً كما وكف الطباب المخضل
طوراً أحن وتارة أتلمل
ببنات نعش والسماك موكل
مما تأوبني شهاب مدخل
يوماً بمؤتة أسندوا لم ينقلوا
وسقى عظامهم الغمام المسبل
حذر الردى ومخافة أن ينكلوا
ففق عليهن الحديد المرفل
قدام أولهم فنعم الأول
حيث النقى وعت الصفوف مجدل
والشمس قد كسفت وكادت تأفل
فرعاً أشم وسؤدداً ما ينقل
وعليهم نزل الكتاب المنزل
وتغمدت أحلامهم من يجهل
ويرى خطيبهم بحق يفصل
تندى إذا اعتذر الزمان المحل
وبجدهم نصر النبي المرسل

وقال حسان بن ثابت يكي جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه:

ولقد بكيت وعز مهلك جعفر
ولقد جزعت وقلت حين نعت لي
بالببيض حين تسل من أغمادها
بعد ابن فاطمة المبارك جعفر
رزاءً وأكرمها جميعاً محتداً
للحق حين ينوب غير تتحل
فحشاً وأكثرها إذا ما يجتدي
بالعرف غير محمد لا مثله

حب النبي على البرية كلها
من للجلاد لدى العقاب وظلها
ضرباً وإنهال الرماح وعلها
خير البرية كلها وأجلها
وأعزها متظلماً وأذلها
كذباً وأنداها يداً وأقلها
فضلاً وأبذلها ندى وأبلها
حي من أحياء البرية كلها

وقال حسان بن ثابت في يوم مؤتة يكي زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة:

عين جودي بدمعك المنزور
واذكري مؤتة وما كان فيها
حين راحوا وغادروا ثم زيدا
حب خير الأنام طراً جميعاً
ذاكم أحمد الذي لا سواه
إن زيدا قد كان منا بأمر
ثم جودي للخزرجي بدمع
قد أتانا من قتلهم ما كفانا

واذكري في الرخاء أهل القبور
يوم راحوا في وقعة التغوير
نعم مأوى الضريك والمأسور
سيد الناس حبه في الصدور
ذاك حزني له معاً وسروري
ليس أمر المكذب المغرور
سيداً كان ثم غير نزور
فبحزن نبيت غير سرور

وقال شاعر من المسلمين ممن رجع من غزوة مؤتة:

كفى حزناً أني رجعت وجعفر
قضوا نحبهما لما مضوا لسبيلهم
ثلاثة رهط قدموا فتقدموا

وزيد وعبد الله في رمس أقبر
وخلفت للبلوى مع المتغير
إلى ورد مكروه من الموت أحمر

وهذه تسمية من استشهد يوم مؤتة.

من قريش ثم من بني هاشم: جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه وزيد بن حارثة رضي الله عنه.
ومن بني عدي بن كعب: مسعود بن الأسود بن حارثة بن نضلة.

ومن بني مالك بن حسل: وهب بن سعد بن أبي سرح.
ومن الأنصار ثم من بني الحارث بن الخزرج: عبد الله بن رواحة وعباد بن قيس.
ومن بني غنم بن مالك بن النجار: الحارث بن النعمان بن أساف بن نضلة بن عبد بن عوف بن غنم.
ومن بني مازن بن النجار: سراقه بن عمرو بن عطية بن خنساء.
قال ابن هشام: وممن استشهد يوم مؤتة فيما ذكر ابن شهاب:
من بني مازن بن النجار: أبو كليب وجابر ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبدول وهما لأب وأم.
ومن بني مالك بن أفضى: عمرو وعامر ابنا سعد بن الحارث بن عباد بن سعد بن عامر بن ثعلبة بن مالك
بن أفضى.
قال ابن هشام: ويقال أبو كلاب وجابر ابنا عمرو.

ذكر الأسباب الموجبة للسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان

قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه إلى مؤتة جمادى الآخرة ورجباً.
ثم إن بني بكر بن عبد مناة بن كنانة عدت على خزاعة وهم على ماء لهم بأسفل مكة يقال له: الوثير
وكان الذي هاج ما بين بني بكر وخزاعة أن رجلاً من بني الحضرمي واسمه مالك بن عباد وحلف
الحضرمي يومئذ إلى الأسود بن رزن خرج تاجراً فلما توسط أرض خزاعة عدوا عليه فقتلوه وأخذوا ماله
فعدت بنو بكر على رجل من بني خزاعة فقتلوه فعدت خزاعة قبيل الإسلام على بني الأسود بن رزن
الديلي وهم منخر بني كنانة وأشرافهم سلمى وكلتوم وذؤيب فقتلوهم بعرفة عند أنصاب الحرم.
قال ابن إسحاق: وحدثني رجل من بني الديلي قال: كان بنو الأسود بن رزن يودون في الجاهلية ديتين
ديتين ونودي دية دية لفضلهم فينا.

قال ابن إسحاق: فبينما بنو بكر وخزاعة على ذلك حجز بينهم الإسلام وتشاغل الناس به فلما كان صلح
الحديبية بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش كان فيما شرطوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وشرط لهم كما حدثني الزهري عن عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم وغيرهم من
علمائنا: أنه من أحب أن يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فليدخل فيه ومن أحب
أن يدخل في عقد قريش وعهدهم فليدخل فيه فدخلت بنو بكر في عقد قريش وعهدهم ودخلت خزاعة
في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده.

قال ابن إسحاق: فلما كانت الهدنة اغتنمها بنو الديلي من بني بكر من خزاعة وأرادوا أن يصيبوا منهم ثأراً
بأولئك النفر الذين أصابوا منهم ببني الأسود بن رزن فخرج نوفل بن معاوية الديلي في بني الديلي وهو

يومئذ قائدهم وليس كل بني بكر تابعه حتى بيت خزاعة وهم على الوتير ماء لهم فأصابوا منهم رجلاً
وتجاوزوا واقتتلوا ورفدت بني بكر قريش بالسلاح وقاتل معهم من قريش من قاتل بالليل مستخفياً حتى
حازوا خزاعة إلى الحرم فلما انتهوا إليه قالت بنو بكر: يا نوفل إنا قد دخلنا الحرم إلهك إلهك فقال: كلمة
عظيمة لا إله له اليوم يا بني بكر أصيبوا ثأركم فلعمري إنكم لتسرقون في الحرم أفلا تصيبون ثأركم فيه
وقد أصابوا منهم ليلة بيوتهم بالوتير رجلاً يقال له منبه وكان منبه رجلاً مفتوداً خرج هو ورجل من قومه
يقال له تميم بن أسد وقال له منبه: يا تميم انج بنفسك أما أنا فوالله إني لميت قتلوني أو تركوني لقد أنبت
فوادي وانطلق تميم فأفلت وأدركوا منبهاً فقتلوه فلما دخلت خزاعة مكة لجأوا إلى دار بديل بن ورقاء
ودار مولى لهم يقال له رافع فقال تميم بن أسد يعتذر من فراره عن منبه:

لما رأيت بني نفاثة أقبلوا	يغشون كل وتيرة وحجاب
صخراً ورزناً لا عريب سواهم	يزجون كل مقلص خناب
وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً	فيما مضى من سالف الأحقاب
ونشيت ريح الموت من تلقائهم	ورهبنا وقع مهند قصاب
وعرفت أن من يتقفوه يتركوا	لحماً لمجرية وشلو غراب
قومت رجلاً لا أخاف عثارها	وطرحت بالمتن العراء ثيابي
ونجوت لا ينجو نجائي أحقب	علج أقب مشمر الأقراب
تلحى ولو شهدت لكان نكيرها	بولاً يبيل مشافر القبقاب
القوم أعلم ما تركت منبهاً	عن طيب نفس فاسألني أصحابي

قال ابن هشام: وتروى لحبيب بن عبد الله الأعمى الهذلي وبيته: "وذكرت ذحلاً عندنا متقادماً" عن أبي
عبيدة وقوله "خناب" و"علج أقب مشمر الأقراب" عنه أيضاً.

قال ابن إسحاق: وقال الأخرز بن لعط الديلي فيما كان بين كنانة وخزاعة في تلك الحرب:

ألا هل أتى قصوى الأحابيش أننا	رددنا بني كعب بأفوق ناصل
حبسناهم في دارة العبد رافع	وعند بديل محبساً غير طائل
بدار الذليل الآخذ الضيم بعدما	شفينا النفوس منهم بالمناصل
حبسناهم حتى إذا طال يومهم	نفحنا لهم من كل شعب بوابل

نذبحهم ذبح التيوس كأننا
أسود تبارى فيهم بالقواصل
هم ظلمونا واعتدوا في مسيرهم
وكانوا لدى الأنصاب أول قاتل
كانهم بالجزع إذ يطردونهم
بفائور حفان النعام الجوافل
فأجابه بديل بن عبد مناة بن سلمة بن عمرو بن الأجب وكان يقال له: بديل بن أم أصرم فقال:

تفاقد قوم يفخرون ولم ندع
لهم سيذاً يندوهم غير نافل
أمن حنيفة القوم الألى تزدريهم
تجيز الوتير خائفاً غير آئل
وفي كل يوم نحن نحبو حباءنا
لعقل ولا يحبى لنا في المعافل
ونحن صبحنا بالتلاعة داركم
بأسيافنا يسبقن لوم العواذل
ونحن منعنا بين بيض وعتود
إلى خيف رضوى من مجر القنابل
ويوم الغميم قد تكفت ساعياً
عبيس فجعناه بجلد حلال
أن أجمرت في بيتها أم بعضكم
بجمعوسها تنزون أن لم نقاتل
كذبتم وبيت الله ما إن قتلتم
ولكن تركنا أمركم في بلابل

قال ابن هشام: قوله "غير نافل" وقوله "إلى خيف رضوى": عن غير ابن إسحاق.

قال ابن هشام: وقال حسان بن ثابت في ذلك:

لحا الله قوماً لم ندع من سراتهم
أخصيي حمار مات بالأمس نوقلاً
لهم أحداً يندوهم غير ناقب
متى كنت مفلحاً عدو الحقائب

قال ابن إسحاق: فلما تظاهرت بنو بكر وقريش على خزاعة وأصابوا منهم ما أصابوا ونقضوا ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم من العهد والميثاق بما استحلوا من خزاعة وكان في عقده وعهده خرج عمرو بن سالم الخزاعي ثم أحد بني كعب حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج فتح مكة فوقف عليه وهو جالس في المسجد بين ظهراني الناس فقال:

يارب إني ناشد محمداً
قد كنتم ولداً وكنا والداً
حلف أبينا وأبيه الأتلا
ثمت أسلمنا فلم ننزع يدا
فانصر هداك الله نصراً أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا
إن سيم خسفاً وجهه تربدا
في فيلق كالبحر يجري مزبداً
إن قريشاً أخلفوك الموعدا

ونقضوا ميثاقك الموكدا

وجعلوا لي في كداء رسدا

وزعموا أن لست أدعو أحداً

وهم أذل وأقل عددا

هم بيتونا بالوتير هجداً

وقتلونا ركعاً وسجدا

يقول: قتلنا وقد أسلمنا.

قال ابن هشام: ويروى أيضاً:

فانصر هداك الله نصراً أيدا

قال ابن هشام: ويروى أيضاً:

نحن ولدناك فكنت ولدا

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نصرت يا عمرو بن سالم ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء فقال: إن هذه السحابة لتستهل بنصر بني كعب. ثم خرج بديل بن ورقاء في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأخبروه بما أصيب منهم ومظاهرة قريش بني بكر عليهم ثم انصرفوا راجعين إلى مكة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس: كأنكم بأبي سفيان قد جاءكم ليشد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء وأصحابه حتى لقوا أبا سفيان بن حرب بعسفان قد بعثته قريش إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشد العقد ويزيد في المدة وقد رهبوا الذين صنعوا فلما لقي أبو سفيان بديل بن ورقاء قال: من أين أقبلت يا بديل؟ وظن أنه قد أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: تسيرت في خزاعة في هذا الساحل وفي بطن هذا الوادي قال: أو ما جئت محمداً؟ قال: لا فلما راح بديل إلى مكة قال أبو سفيان: لئن جاء بديل المدينة لقد علف بها النوى فأتى ميرك راحلته فأخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال: أحلف بالله لقد جاء بديل محمداً.

ثم خرج أبو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على ابنته أم حبيبة بنت أبي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه فقال: يا بنية ما أدري أرغبت بي عن هذا الفراش أم رغبت به عني؟ قالت: بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنت رجل مشرك نجس ولم أحب أن تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: والله لقد أصابك يا بنية بعدي شر ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيئاً ثم ذهب إلى أبي بكر فكلمه أن يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ما أنا بفاعل ثم أتى عمر بن

الخطاب فكلمه فقال: أأنا أشفع لكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فوالله لو لم أجد إلا الذر لجاهتكم به ثم خرج فدخل على علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها وعندها حسن بن علي غلام يدب بين يديها فقال: يا علي إنك أمس القوم بي رحماً وإني قد جئت في حاجة فلا أرجعن كما جئت خائباً فاشفع لي إلى رسول الله فقال: ويحك يا أبا سفيان! والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر ما نستطيع أن نكلمه فيه فالتفت إلى فاطمة فقال: يا بنو محمد هل لك أن تأمرني بنيك هذا فيجبر بين الناس فيكون سيد العرب إلى آخر الدهر؟ قالت: والله ما بلغ بني ذلك أن يجبر بين الناس وما يجبر أحد على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا أبا الحسن إني أرى الأمور قد اشتدت علي فانصحي قال: والله ما أعلم لك شيئاً ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ثم الحق بأرضك قال: أو ترى ذلك مغنياً عني شيئاً قال: لا والله ما أظنه ولكني لا أجد لك غير ذلك فقام أبو سفيان في المسجد فقال: أيها الناس إني أجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما قدم على قريش قالوا: ما وراءك؟ قال: جئت محمداً فكلمته فوالله ما رد علي شيئاً ثم جئت ابن أبي قحافة فلم أجد فيه خيراً ثم جئت ابن الخطاب فوجدته أدنى العدو.

قال ابن هشام: أعدى العدو.

قال ابن إسحاق: ثم جئت علياً فوجدته ألين القوم وقد أشار علي بشيء صنعته فوالله ما أدري هل يغني ذلك شيئاً أم لا؟ قالوا: وبم أمرك؟ قال: أمرني أن أجبر بين الناس ففعلت قالوا: فهل أجاز ذلك محمداً؟ قال: لا قالوا: ويلك! والله إن زاد الرجل على أن لعب بك فما يغني عنك ما قلت قال: لا والله ما وجدت غير ذلك.

وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وأمر أهله أن يجهزوه فدخل أبو بكر على ابنته عائشة رضي الله عنها وهي تحرك بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أي بنية: أأمركم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تجهزوه؟ قالت: نعم فتجهز قال: فأين ترينه يريد؟ قال: لا والله ما أدري ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم الناس أنه سائر إلى مكة وأمرهم بالجد والتهيؤ وقال: اللهم خذ العيون والأخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس.

فقال حسان بن ثابت يحرش الناس ويذكر مصاب رجال خزاعة:

رجال بني كعب تحز رقابها

عناني ولم أشهد ببطحاء مكة

وقتلى كثير لم تجن ثيابها

بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم

سهيل بن عمرو وخزها وعقابها

ألا ليت شعري هل تتالن نصرتي

وصفوان عود حن من شفراسته

فهذا أوان الحرب شد عصابها

فلا تأمننا يا بن أم مجالد

إذا احتلبت صرفاً وأعصل نابها

ولا تجز عوا منا فإن سيوفنا

لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن هشام: قول حسان: "بأيدي رجال لم يسلوا سيوفهم" يعني قريش "وابن أم مجالد" يعني عكرمة بن أبي جهل.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا قالوا: لما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم المسير إلى مكة كتب حاطب بن أبي بلتعة كتاباً إلى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأمر في السير إليهم ثم أعطاه امرأة زعم محمد بن جعفر أنها من مزينة وزعم لي غيره أنها سارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً فجعلته في رأسها ثم قتلت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخير من السماء بما صنع حاطب فبعث علي بن أبي طالب والزبير بن العوام رضي الله عنهما فقال: أدركا امرأة قد كتب معها حاطب بن أبي بلتعة بكتاب إلى قريش يحذرهم ما قد أجمعنا له في أمرهم فخرجنا حتى أدركاها بالخليقة خليقة بني أبي أحمد فاستترلاها فالتمسا في رحلها فلم يجدا شيئاً فقال لها علي بن أبي طالب: إني أحلف بالله ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا كذبنا ولتخرجن لنا هذا الكتاب أو لنكشفنك فلما رأت الجذ منه قالت: أعرض فأعرض فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منها فدفعته إليه فأتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حاطباً فقال: يا حاطب ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله أما والله إني لمؤمن بالله ورسوله ما غيرت ولا بدلت ولكني كنت امرأة ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم ولد وأهل فصانعتهم عليهم فقال عمر بن الخطاب يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه فإن الرجل قد نافق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع إلى أصحاب بدر فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم فأنزل الله تعالى في حاطب: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة" إلى قوله: "لقد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه إذ قالوا لقومهم إنا براء منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبداً حتى تؤمنوا بالله وحده"..... إلى آخر القصة.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم بن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف على المدينة أبا

رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفاري وخرج لعشر مضين من رمضان فصام رسول الله صلى الله عليه وسلم وصام الناس معه حتى إذا كان بالكديد بين عسفان وأمج أظفر.

قال ابن إسحاق: ثم مضى حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين فسبعت سليم وبعضهم يقول ألفت سليم وألفت مزينة وفي كل القبائل عدد وإسلام وأوعب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون والأنصار فلم يتخلف عنه منهم أحد فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران وقد عميت الأخبار عن قريش فلم يأثم خبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وخرج في تلك الليالي أبو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقاء يتحسسون الأخبار وينظرون هل يجدون خبراً أو يسمعون به وقد كان العباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق.

قال ابن هشام: لقيه بالجحفة مهاجراً بعياله وقد كان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض فيما ذكر ابن شهاب الزهري.

قال ابن إسحاق: وقد كان أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعبد الله بن أبي أمية بن المغيرة قد لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضاً ببنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة فالتمسوا الدخول عليه فكلمته أم سلمة فيهما فقالت: يا رسول الله ابن عمك وابن عمتك وصهرك قال: لا حاجة لي بهما أما ابن عمي فهتك عرضي وأما ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال قال: فلما خرج الخبر إليهما بذلك ومع أبي سفيان بني له فقال: والله ليأذنن لي أو لآخذن بيدي بني هذا ثم لنذهبن في الأرض حتى نموت عطشاً وجوعاً فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم أذن لهما فدخلا عليه فأسلما. وأنشد أبو سفيان بن الحارث قوله في إسلامه واعتذر إليه مما كان مضى منه فقال:

لتغلب خيل اللات خيل محمد

لعمرك إني يوم أحمل راية

فهذا أواني حين أهدي وأهتدي

لكالمدلج الحيران أظلم ليله

مع الله من طردت كل مطرد

هداني هاد غير نفسي ونالني

وأدعى وإن لم أنتسب من محمد

أصد وأناى جاهداً عن محمد

وإن كان ذا رأي يلم ويفند

هم ما هم من لم يقل بهواهم

مع القوم ما لم أهد في كل مقعد

أريد لأرضيهم ولست بلانط

وقل لتثيف تلك غيري أو عدي

فقل لتثيف لا أريد قتالها

فما كنت في الجيش الذي نال عامراً وما كان عن جرا لساني ولا يدي
قبائل جاءت من بلاد بعيدة نزائع جاءت من سهام وسررد

قال ابن هشام: ويروى "ودلني على الحق من طردت كل مطرد".

قال ابن إسحاق: فزعموا أنه حين انشد رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله: "ونالني مع الله من طردت كل مطرد" ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدره وقال: أنت طردتني كل مطرد.

فلما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم مر الظهران قال العباس بن عبد المطلب: فقلت: واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قبل أن يأتوه فيستأمنوه إنه لهلاك قريش إلى آخر الدهر قال: فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء فخرجت عليها قال: حتى جئت الأراك فقلت: لعلي أجد بعض الخطابة أو صاحب لبن أو ذا حاجة يأتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا إليه فيستأمنوه قبل أن يدخلها عليهم عنوة قال: فوالله إني لأسير عليها وأتمس ما خرجت له إذ سمعت كلام أبي سفيان وبديل بن ورقاء وهما يتراجعان وأبو سفيان يقول: ما رأيت كالليلة نيراناً قط ولا عسكرياً قال: يقول بديل: هذه والله خزاعة حمشتها الحرب قال: يقول أبو سفيان: خزاعة أذل وأقل من أن تكون هذه نيرانها وعسكرها قال: فعرفت صوته فقلت: يا أبا حنظلة فعرف صوتي فقال: أبو الفضل؟ قال: قلت: نعم قال: ما لك؟ فذاك أبي وأمي قال: قلت: ويحك يا أبا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس واصباح قريش والله قال: فما الحيلة؟ فذاك أبي وأمي قال: قلت: والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمنه لك قال: فركب خلفي ورجع صاحبه قال: فجئت به كلما مررت بنار من نيران المسلمين قالوا: من هذا؟ فإذا رأوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عليها قالوا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته حتى مررت بنار عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال: من هذا؟ وقام إلي فلما رأى أبا سفيان على عجز الدابة قال: أبو سفيان عدو الله! الحمد لله الذي أمكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم وركضت البغلة فسبقتة بما تسبق الدابة البطيئة الرجل البطيء قال: فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليه عمر فقال: يا رسول الله هذا أبو سفيان أمكن الله منه بغير عقد ولا عهد فدعني فلاضرب عنقه قال: قلت: يا رسول الله إني قد أجرته ثم جلست إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت برأسه فقلت: والله لا يناجيه الليلة دوي رجل فلما أكثر عمر من شأنه قال: قلت: مهلاً يا عمر فوالله أن لو كان من

بني عدي بن كعب ما قلت هذا ولكنك قد عرفت أنه من رجال بني عبد مناف فقال: مهلاً يا عباس فوالله لإسلامك يوم أسلمت كان أحب إلي من إسلام الخطاب لو أسلم وما بي إلا أي قد عرفت أن إسلامك كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من إسلام الخطاب لو أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهب به يا عباس إلى رحلك فإذا أصبحت فأتني به قال: فذهبت به إلى رحلي فبات عندي فلما أصبح غدوت به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أنه لا إله إلا الله؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك والله قد ظننت أن لو كان مع الله إله غيره لقد أغنى عني شيئاً بعد قال: ويحك يا أبا سفيان! ألم يأن لك أن تعلم أي رسول الله؟ قال: بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأكرمك وأوصلك! أما هذه والله فإن في النفس منها حتى الآن شيئاً فقال له العباس: ويحك! أسلم واشهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله قبل أن تضرب عنقك قال: فشهد شهادة الحق فأسلم قال العباس: قلت: يا رسول الله إن أبا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئاً قال: نعم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا عباس احبس به بمضيق الوادي عند خطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال: فخرجت حتى حبسته بمضيق الوادي حيث أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أحبسه.

قال: ومرت القبائل على راياتها كلما مرت قبيلة قال: يا عباس من هذه؟ فأقول: سليم فيقول: ما لي ولسليم ثم تمر القبيلة فيقول: يا عباس من هؤلاء؟ فأقول: مزينة فيقول: ما لي ولمزينة حتى نفذت القبائل ما تمر به قبيلة إلا يسألني عنها فإذا أخبرته بهم قال: ما لي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبه الخضراء.

قال ابن هشام: وإنما قيل لها الخضراء لكثرة الحديد وظهوره فيها.

قال الحارث بن حلزة اليشكري:

وله فارسية خضراء

ثم حجراً أعني ابن أم قطام

يعني الكتيبة وهذا البيت في قصيدة له وقال حسان بن ثابت الأنصاري:

بكتيبة خضراء من بلخزرج

لما رأي بدرًا تسيل جلاها

وهذا البيت في أبيات له قد كتبناها في أشعار يوم بدر.

قال ابن إسحاق: فيها المهاجرون والأنصار رضى الله عنهم لا يرى من هم إلا الحدق من الحديد فقال: سبحان الله: يا عباس من هؤلاء؟ قال: قلت: هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والأنصار

قال: ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة والله يا أبا الفضل لقد أصبح ملك ابن أخيك الغداة عظيماً قال: قلت: يا أبا سفيان إلهما النبوة قال: فنعم إذن.

قال: قلت: النجاء إلى قومك حتى إذا جاءهم صرخ بأعلى صوته: يا معشر قريش هذا محمد جاءكم فيما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن فقامت إليه هند بنت عتبة فأخذت بشاربه فقالت: اقتلوا الحميت الدسم الأحمس قبح من طليعة قوم! قال: ويلكم لا تغرنكم هذه من أنفسكم فإنه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار أبي سفيان فهو آمن قالوا: قاتلك الله! وما تغنى عنا دارك قال: ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن ففرق الناس إلى دورهم وإلى المسجد.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهى إلى ذي طوى وقف على راحلته معتجراً بشقة برد حبرة حمراء وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح حتى إن عثونه ليكاد يمس واسطة الرحل.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عن جدته أسماء بنت أبي بكر قالت: لما وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي طوى قال أبو قحافة لابنه من أصغر ولده: أي بنية أظهري بي على أبي قبيس قالت: وقد كف بصره قالت: فأشرفت به عليه فقال: أي بنية ماذا ترين؟ قالت: أرى سواداً مجتمعاً قال: تلك الخيل قالت: وأرى رجلاً يسعى بين يدي ذلك مقبلاً ومدبراً قال: أي بنية ذلك الوازع يعني الذي يأمر الخيل ويتقدم إليها ثم قالت: قد والله انتشر السواد قالت: فقال: قد والله إذن دفعت الخيل فأسرعي بي إلى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل قبل أن يصل إلى بيته قالت: وفي عنق الجارية طوق من ورق فتلقاها رجل فيقتطعه من عنقها قالت: فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودخل المسجد أتى أبو بكر بأبيه يقوده فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: هلا تركت الشيخ في بيته حتى أكون أنا آتية فيه؟ قال أبو بكر: يا رسول الله هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي إليه أنت قال: قالت: فأجلسه بين يديه ثم مسح صدره ثم قال له: أسلم فأسلم قالت: فدخل به أبو بكر وكأن رأسه ثغامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: غيروا هذا من شعره ثم قام أبو بكر فأخذ بيد أخته وقال: أنشد الله والإسلام طوق أخي فلم يجبه أحد قالت: فقال: أي أختي احتسبي طوقك فوالله إن الأمانة في الناس اليوم لقليل.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرق جيشه من ذي طوى أمر الزبير بن العوام أن يدخل في بعض الناس من كدى وكان الزبير على المنجبة اليسرى وأمر سعد بن عباد أن يدخل في بعض الناس من كداء.

قال ابن إسحاق: فزعم بعض أهل العلم أن سعداً حين وجه داخلاً قال: اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل

الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين قال ابن هشام: هو عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله: اسمع ما قال سعد بن عباد ما نأمن أن يكون له في قريش صولة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب: أدركه فخذ الراية منه فكن أنت الذي تدخل بها.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني عبد الله بن أبي نجيح في حديثه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر خالد بن الوليد فدخل من الليط أسفل مكة في بعض الناس وكان خالد على الجنبه اليمنى وفيها أسلم وسليم وغفار ومزينة وجهينة وقبائل من قبائل العرب وأقبل أبو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم من أذاخر حتى نزل بأعلى مكة وضربت له هنالك قيته.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر أن صفوان بن أمية وعكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو كانوا قد جمعوا ناساً بالخدماء ليقاتلوا وقد كان حماس بن قيس بن خالد أخو بني بكر يعد سلاحاً قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويصلح منه قالت له امرأته: لماذا تعد ما أرى؟ قال: لحمد وأصحابه قالت: والله ما أراه يقوم لحمد وأصحابه شيء قال: والله إني لأرجو أن أخدمك بعضهم ثم قال:

هذا سلاح كامل وأله

إن يقبلوا اليوم فما لي علة

وذو غرارين سريع السلة ثم شهد الخندمة مع صفوان وسهيل وعكرمة فلما لقيهم المسلمون من أصحاب خالد بن الوليد ناوشوهم شيئاً من قتال فقتل كرز بن جابر أحد بني محارب بن فهر وخنيس بن خالد بن ربيعة بن أصرم حليف بني منقذ وكانا في خيل خالد بن الوليد فشذا عنه فسلكا طريقاً غير طريقه فقتلا جميعاً قتل خنيس بن خالد قبل كرز بن جابر فجعله كرز بن جابر بين رجله ثم قاتل عنه حتى قتل وهو يرتجز ويقول:

نقية الوجه نقية الصدر

قد علمت صفراء من بني فهر

لأضرين اليوم عن أبي صخر قال ابن هشام: وكان خنيس يكنى أبا صخر قال ابن هشام: خنيس بن خالد من خزاعة.

قال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن أبي نجيح وعبد الله بن أبي بكر قالوا: وأصيب من جهينة سلمة بن الميلاء من خيل خالد بن الوليد وأصيب من المشركين ناس قريب من اثني عشر رجلاً أو ثلاثة عشر رجلاً

ثم انهزموا فخرج حماس منهزماً حتى دخل بيته ثم قال لامرأته: أغلقي علي بابي قالت: فأين ما كنت تقول؟ فقال:

إذ فر صفوان وفر عكرمه

إنك لو شهدت يوم الخندمه

واستقبلهم بالسيف المسلمه

وأبو يزيد قائم كالموتمه

ضرباً فلا يسمع إلا غمغه

يقطعن كل ساعد وجمجمه

لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

لهم نهيت خلفنا وهمهمه

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالشعر قوله "كالموتمه" وتروى للرعاش الهذلي.

وكان شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وحنين والطائف شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن وشعار الخزرج: يا بني عبد الله وشعار الأوس: يا بني عبيد الله.

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد إلى أمراءه من المسلمين حين أمرهم أن يدخلوا مكة أن لا يقاتلوا إلا من قاتلهم إلا أنه قد عهد في نفر سماهم أمر بقتلهم وإن وجدوا تحت أستار الكعبة منهم عبد الله بن سعد أخو بني عامر بن لؤي.

وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لأنه قد كان أسلم وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي فارتد مشركاً راجعاً إلى قريش ففر إلى عثمان بن عفان وكان أخاه للرضاعة فغيبه حتى أتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة فاستأمن له: فزعموا أن رسول الله صمت طويلاً ثم قال: نعم فلما انصرف عنه عثمان قال رسول الله لمن حوله من أصحابه: لقد صمت ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه فقال رجل من الأنصار: فهلا أوامأت إلي يا رسول الله؟ قال: إن النبي لا يقتل بالإشارة.

قال ابن هشام: ثم أسلم بعد فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر. قال ابن إسحاق: وعبد الله بن خطل رجل من بني تيم بن غالب: إنما أمر بقتله أنه كان مسلماً فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقاً وبعث معه رجلاً من الأنصار وكان معه مولى له يخدمه وكان مسلماً فتزل منزلاً وأمر المولى أن يذبح له تيساً فيصنع له طعاماً فنام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً فعدا عليه فقتله ثم ارتد مشركاً.

وكانت له قيتتان: فرتني وصاحبتهما وكاتتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتلهما معه.

والحويرث بن نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي وكان ممن يؤذيه بمكة.

قال ابن هشام: وكان العباس بن عبد المطلب حمل فاطمة وأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس بهما الحويرث بن نقيذ فرمى بهما إلى الأرض.

قال ابن إسحاق: ومقيس بن حباة: وإنما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله لقتل الأنصاري الذي كان قتل أخاه خطأ ورجوعه إلى قريش مشركاً وسارة مولاة لبعض بني عبد المطلب وعكرمة بن أبي جهل وكانت سارة ممن يؤذيه بمكة فأما عكرمة فهرب إلى اليمن وأسلمت امرأته أم حكيم بنت الحارث بن هشام فاستأمنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمنه فخرجت في طلبه إلى اليمن حتى أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم وأما عبد الله بن خطل فقتله سعيد بن حريث المخزومي وأبو برزة الأسلمي اشتركا في دمه وأما مقيس بن حباة فقتله نميلة بن عبد الله رجل من قومه فقالت أخت مقيس في قتله:

وفجع أضياف الشتاء بمقيس

لعمرى لقد أذى نميلة رهطه

إذا النفساء أصبحت لم تخرس

فله عينا من رأى مثل مقيس

وأما قينتا ابن خطل فقتلت إحداهما وهربت الأخرى حتى استؤمن لها رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد فأمنها وأما سارة فاستؤمن لها فأمنها ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرسأ في زمن عمر بن الخطاب بالأبطح فقتلها وأما الحويرث بن نقيذ فقتله علي بن أبي طالب.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي هند عن أبي مرة مولى عقيل بن أبي طالب أن أم هانئ بنت أبي طالب قالت: لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأعلى مكة فر إلى رجلان من أحمائي من بني مخزوم وكانت عند هبيرة بن أبي وهب المخزومي قالت: فدخل علي بن أبي طالب أخي فقال: والله لأقتلنهما فأغلقت عليهما باب بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بأعلى مكة فوجدته يغتسل جفنة إن فيها لأثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل أخذ ثوبه فتوشح به ثم صلى ثماني ركعات من الضحى ثم انصرف إلي فقال: مرحباً وأهلاً يا أم هانئ ما جاء بك؟ فأخبرته خبر الرجلين وخبر علي فقال: قد أجرنا من أجرت وأمنا من أمنت فلا يقتلهما.

قال ابن هشام: هما الحارث بن هشام وزهير بن أبي أمية بن المغيرة.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن صفية بنت شيبة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل مكة واطمأن الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعاً على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فأخذ منه مفتاح الكعبة

ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف على باب الكعبة وقد استكف له الناس في المسجد.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبة فقال: "لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ففيه الدية مغلظة مائة من الإبل أربعون منها في بطونها أولادها يا معشر قريش إن الله قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالآباء الناس من آدم وادم من تراب ثم تلا هذه الآية: "يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم"..... الآية كلها ثم قال: يا معشر قريش ما تروني أني فاعل فيكم قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم قال: اذهبوا فأنتم الطلقاء".

ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام إليه علي بن أبي طالب ومفتاح الكعبة في يده فقال: يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أين عثمان بن طلحة؟ فدعي له فقال: هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم بر ووفاء. قال ابن هشام: وذكر سفيان بن عيينة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي: إنما أعطيتكم ما ترزءون لا ما ترزءون.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى إبراهيم عليه السلام مصوراً في يده الأزرار يستقسم بها فقال: قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالأزرار ما شأن إبراهيم والأزرار! "ما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين" ثم أمر بتلك الصور كلها فطمست.

قال ابن هشام: وحدثني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة ومعه بلال ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وتخلف بلال فدخل عبد الله بن عمر على بلال فسأله: أين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ ولم يسأله كم صلى فكان ابن عمر إذا دخل البيت مشى قبل وجهه وجعل الباب قبل ظهره حتى يكون بينه وبين الجدار قدر ثلاث أذرع ثم يصلى يتوخى بذلك الموضع الذي قال له بلال.

قال ابن هشام: وحدثني: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فأمره أن يؤذن وأبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن أسيد لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيبه فقال الحارث بن هشام: أما والله لو أعلم أنه

محق لا تتبعته فقال أبو سفيان: لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: قد علمت الذي قتلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب: نشهد أنك رسول الله والله ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك.

قال ابن إسحاق: حدثني سعيد بن أبي سنذر الأسلمي عن رجل من قومه قال: كان معنا رجل يقال له أحمر بأساً وكان رجلاً شجاعاً وكان إذا نام غط غطيظاً منكرراً لا يخفى مكانه فكان إذا بات في حيه بات معتزراً فإذا بيت الحي صرخوا يا أحمر فيثور مثل الأسد لا يقوم لسييله شيء فأقبل غري من هذيل يريدون حاضره حتى إذا دنوا من الحاضر قال ابن الأثوع الهذلي: لا تعجلوا علي حتى أنظر فإن كان في الحاضر أحمر فلا سبيل إليهم فإن له غطيظاً لا يخفي قال: فاستمع فلما سمع غطيظه مشى إليه حتى وضع السيف في صدره ثم تحامل عليه حتى قتله ثم أغاروا على الحاضر فصرخوا يا أحمر ولا أحمر لهم فلما كان عام الفتح وكان الغد من يوم الفتح أتى ابن الأثوع الهذلي حتى دخل مكة ينظر ويسأل عن أمر الناس وهو على شركه فرأته خزاعة فعرفوه فأحطوا به وهو إلى جنب جدار من جدار مكة يقولون: أنت قاتل أحمر؟ قال: نعم أنا قاتل أحمر فمه؟ قال: إذ أقبل خراش بن أمية مشتملاً على السيف فقال: هكذا عن الرجل ووالله ما نظن إلا أنه يريد أن يفرج الناس عنه فلما انفرجنا عنه حمل عليه فطعنه بالسيف في بطنه فوالله لكأني أنظر إليه وحشوته تسيل من بطنه وإن عينيه لترنقان في رأسه وهو يقول: أقد فعلتموها يا معشر خزاعة؟ حتى انجعف فوق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فقد كثر القتل إن نفع لقتلتم قتيلاً لأدينه.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن حرمة الأسلمي عن سعيد بن المسيب قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن أمية قال: إن خراشاً لقتال يعيبه بذلك.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي شريح الخزاعي قال: لما قدم عمرو بن الزبير مكة لقتال أخيه عبد الله بن الزبير جنته فقلت له: يا هذا إنا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة فلما كان الغد من يوم الفتح عدت خزاعة على رجل من هذيل فقتلوه وهو مشرك فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً فقال: يا أيها الناس إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام إلى يوم القيامة فلا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دمماً ولا يعضد فيها شجراً لم تحلل لأحد قبلي ولا تحل لأحد يكون بعدي ولم تحلل لي إلا هذه الساعة غضباً على أهلها ألا ثم قد رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم: إن رسول الله قاتل فيها فقولوا: إن الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا أيديكم عن القتل فلقد كثر القتل إن نفع لقتلتم قتيلاً لأدينه فمن قتل بعد مقامي هذا فأهله بخير النظرين: إن شاءوا قدم قاتله وإن شاءوا

فَعَقَلَهُ ثُمَّ وَدَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ذَلِكَ الرَّجُلَ الَّذِي قَتَلْتَهُ خِزَاعَةَ فَقَالَ عَمْرُو لِأَبِي شَرِيحٍ: انصرف أيها الشيخ فنحن اعلم بجرمتها منك إنها لا تمنع سافك دم ولا خالغ طاعة ولا مانع جزية فقال أبو شريح: إني كنت شاهداً وكنت غائباً لقد أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبلغ شاهدنا غائبنا وقد أبلغتكَ فأنت وشأنك.

قال ابن هشام: وبلغني أن أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح جنيد بن الأكوع قتلته بنو كعب فوداه بمائة ناقة.

قال ابن هشام: وبلغني عن يحيى بن سعيد: أن النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح مكة ودخلها قام على الصفا يدعو الله وقد أهدت به الأنصار فقالوا فيما بينهم: أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ فتح الله عليه أرضه وبلده يقيم بها؟ فلما فرغ من دعائه قال: ماذا قتلتم؟ قالوا: لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى أخبروه فقال النبي صلى الله عليه وسلم: معاذ الله! الحيا محياكم والممات مماتكم.

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل الرواية في إسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف عليها وحول البيت أصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يشير بقضيب في يده إلى الأصنام ويقول: "جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً" فما أشار إلى صنم منها في وجهه إلا وقع لقفاه ولا أشار إلى قفاه إلا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم إلا وقع فقال تميم بن أسد الخزاعي في ذلك:

وفي الأصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب أو العقاب

قال ابن هشام: وحدثني: أن فضالة بن عمير بن الملوح الليثي أراد قتل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أفضالة؟ قال: نعم فضالة يا رسول الله قال: ماذا كنت تحدث به نفسك؟ قال: لا شيء كنت أذكر الله قال: فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: استغفر الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان فضالة يقول: والله ما رفع يده عن صدري حتى ما من خلق الله شيء أحب إلي منه قال فضالة: فرجعت إلى أهلي فمررت بامرأة كنت أتحدث إليها فقالت: هلم إلى الحديث فقلت: لا وانبعث فضالة يقول:

يأبى عليك الله والإسلام

قالت هلم إلى الحديث فقلت لا

بالفتح يوم تكسر الأصنام

لوما رأيت محمداً وقبيله

لرأيت دين الله أضحى بيناً

والشرك يغشى وجهه الإظلام

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن جعفر عن عروة بن الزبير قال: خرج صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن فقال عمير بن وهب: يا نبي الله إن صفوان بن أمية سيد قومه وقد خرج هارباً منك ليقذف نفسه في البحر فأمنه صلى الله عليك قال: هو آمن قال: يا رسول الله فأعطني آية يعرف بها أمانك فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عمامته التي دخل فيها مكة فخرج بها عمير حتى أدركه وهو يريد أن يركب في البحر فقال: يا صفوان فذاك أبي وأمي الله الله في نفسك أن تهلكها فهذا أمان من رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جئتك به قال: ويحك! اغرب عني فلا تكلمني قال: أي صفوان فذاك أبي وأمي أفضل الناس وأبر الناس وأحلم الناس وخير الناس ابن عمك عزه وشرفه شرفك وملكه ملكك قال: إني أخافه على نفسي قال: هو أحلم من ذاك وأكرم فرجع معه حتى وقف به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني قال: صدق قال: فاجعلي فيه بالخيار شهرين قال: أنت بالخيار فيه أربعة أشهر.

قال ابن هشام: وحدثني رجل من قريش من أهل العلم أن صفوان قال لعمير: ويحك اغرب عني فلا تكلمني فإنك كذاب لما كان صنع به وقد ذكرناه في آخر حديث يوم بدر.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري: أن أم حكيم بنت الحارث بن هشام وفاخحة بنت الوليد وكانت فاخحة عند صفوان بن أمية وأم حكيم عند عكرمة بن أبي جهل أسلمتا فأما أم حكيم فاستأمنت رسول الله صلى الله عليه وسلم لعكرمة فأمنه فلحقت به باليمن فجاءت به فلما أسلم عكرمة وصفوان أقرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهما على النكاح الأول.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت: قال: رمى حسان ابن الزبيري وهو بنجران بيت واحد ما زاده عليه:

لا تعدمن رجلاً أهلك بغضه

نجران في عيش أحد لثيم

فلما بلغ ذلك ابن الزبيري خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حين أسلم:

يا رسول الملوك إن لساني

راتق ما فتقت إذ أنا بور

إذ أباري الشيطان في سنن الغي

ومن مال ميله مثبور

آمن اللحم والعظام لربي

ثم قلبي الشهيد أنت النذير

إنني عنك زاجر ثم حيا

من لؤي وكلهم مغرور

قال ابن إسحاق: وقال عبد الله بن الزبيري أيضاً حين أسلم:

منع الرقاد بلابل وهموم
مما أتاني أن أحمد لأمني
يا خير من حملت على أوصالها
إني لمعتذر إليك من الذي
أيام تأمرني بأغوى خطة
وأمد أسباب الردى ويقودني
فاليوم آمن بالنبى محمد
مضت العداوة وانقضت أسبابها
فاغفر فدى لك والداي كلاهما
وعليك من علم المليك علامة
أعطاك بعد محبة برهانة
ولقد شهدت بأن دينك صادق
والله يشهد أن أحمد مصطفى
قرم علا بنيانه من هاشم

والليل معتلج الرواق بهيم
فيه فبت كأنني محموم
عيرانة سرح اليدين غشوم
أسديت إذ أنا في الضلال أهيم
سهم وتأمروني بها مخزوم
أمر الغواة وأمرهم مشئوم
قلبي ومخطئ هذه محروم
ودعت أواصر بيننا وحلوم
زللي فإنك راحم مرحوم
نور أعر وخاتم مختوم
شرفاً وبرهان الإله عظيم
حق وأنت في العباد جسيم
مستقبل في الصالحين كريم
فرع تمكن في الذرا وأروم

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها له.

قال ابن إسحاق: وأما هبيرة بن أبي وهب المخزومي فأقام بها حتى مات كافراً كانت عنده أم هانئ بنت أبي طالب واسمها هند وقد قال حين بلغه إسلام أم هانئ:

أشأقتك هند أم أتك سؤالها
وقد أرقنت في رأس حصن ممنع
وعاذلة هبت بليل تلومني
وتزعم أنني إن أطعت عشيرتي
فإني لمن قوم إذا جد جدهم
وإني لحام من وراء عشيرتي
كذلك النوى أسبابها وانفتالها
بنجران يسري بعد ليل خيالها
وتعدلني بالليل ضل ضلالها
سأردى وهل يرين إلا زيالها
على أي حال أصبح اليوم حالها
إذا كان من تحت العوالي مجالها

وصارت بأيديها السيوف كأنها
وإني لأقلى الحاسدين وفعلهم
وإن كلام المرء في غير كنهه
فإن كنت قد تابعت دين محمد
فكوني على أعلى سحيق بهضبة
مخاريق ولدان ومنها ظلالها
على الله رزقي نفسها وعيالها
لكالنبيل تهوى ليس فيها نصالها
وعطفت الأرحام منك حبالها
ململمة غرباء ببس بلالها

قال ابن إسحاق: ويروى: "وقطعت الأرحام منك حبالها".

قال ابن إسحاق: وكان جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف. من بني سليم سبعمائة ويقول بعضهم: ألف ومن بني غفار أربعمائة ومن أسلم أربعمائة ومن مزينة ألف وثلاثة نفر وسائرهم من قريش والأنصار وحلفائهم وطوائف العرب من تميم وقيس وأسد. وكان مما قيل من الشعر في يوم الفتح قول حسان بن ثابت الأنصاري:

عفت ذات الأصابع فالجواء
ديار من بني الحساس قفر
وكانت لا يزال بها أنيس
فدع هذا ولكن من لطيف
لشعثاء التي قد تيمته
كأن خبيئة من بيت رأس
إذا ما الأشربات ذكرن يوماً
نوليها الملامة إن ألمنا
ونشربها فنتركنا ملوكاً
عدمنا خيلنا إن لم تروها
يناز عن الأعنة مصغيات

إلى عذراء منزلها خلاء
تعفيها الروامس والسماء
خلال مروجها نعم وشاء
يؤرقني إذا ذهب العشاء
فليس لقلبه منها شفاء
يكون مزاجها عسل وماء
فهن لطيب الراح الفداء
إذا ما كان مغث أو لحاء
وأسداً ما ينهنها اللقاء
تثير النقع موعدها كداء
على أكتافها الأسل الظماء

تظل جيادنا متمطرات
فإما تعرضوا عنا اعتمرنا
وإلا فاصبروا لجلاد يوم
يلطمهن بالخمير النساء
وكان الفتح وانكشف الغطاء
يعين الله فيه من يشاء

وجبريل رسول الله فينا
وقال الله قد أرسلت عبداً
شهدت به فقوموا صدقوه
وقال الله قد سيرت جنداً
لنا في كل يوم من معد
فنحكم بالقوافي من هجانا
ألا أبلغ أبا سفيان عني
بأن سيوفنا تركتك عبداً
هجوت محمداً وأجبت عنه
أتهجوه ولست له بكفاء
هجوت مباركاً براً حنيفاً
أمن يهجو رسول الله منكم
فإن أبي ووالده وعرضي
لساني صارم لا عيب فيه

وروح القدس ليس له كفاء
يقول الحق إن نفع البلاء
فقلنتهم لا تقوم ولا نشاء
هم الأنصار عرضتها للقاء
سباب أو قتال أو هجاء
ونضرب حين تختلط الدماء
مغلغلة فقد برح الخفاء
وعبد الدار سادتها الإمام
وعند الله في ذلك الجزاء
فشركما لخيركما الفداء
أمين الله شيمته الوفاء
ويمدحه وينصره سواء
لعرض محمد منكم وقاء
وبحري لا تكدره الدلاء

قال ابن هشام: قالها حسان يوم الفتح ويروى: "لساني صارم لا عتب فيه" وبلغني عن الزهري أنه قال: لما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء يلطمن الخيل بالخمير تبسم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه. قال ابن إسحاق: وقال أنس بن زعيم الديلي يعتذر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مما كان قال فيهم عمرو بن سالم الخزاعي:

أأنت الذي تهدي معد بأمره
وما حملت من ناقة فوق رحلها
أحث على خير وأسبغ نائلاً
وأكسى لبرد الخال قبل ابتذاله
تعلم رسول الله أنك مدركي
تعلم رسول الله أنك قادر
تعلم بأن الركب ركب عويمر

بل الله يهديهم وقال لك اشهد
أبر وأوفى ذمة من محمد
إذا راح كالسيف الصقيل المهند
وأعطى لرأس السابق المتجرد
وأن وعيداً منك كالأخذ باليد
على كل صرم متهمين ومنجد
هم الكاذبون المخلفو كل موعد

ونبوا رسول الله أني هجوته
سوى أنني قد قلت ويل أم فتية
أصابهم من لم يكن لدمائهم
فإنك قد أخفرت إن كنت ساعياً
ذويب وكلثوم وسلمى تتابعوا
وسلمى وسلمى ليس حي كمثلته
فإني لا ديناً فتقت ولا دماً
فأجابه بديل بن عبد مناف بن أم أصرم فقال:

فلا حملت سوطي إلي إذن يدي
أصبيوا بنحس لا بطلق وأسعد
كفاء فعزت عبرتي وتبلدي
بعبد بن عبد الله وابنة مهود
جميعاً فإلا تدمع العين أكمد
وإخوته وهل ملوك كأعبد
هرقت تبين عالم الحق واقصد

بكى أنس رزناً فأعوله البكا
بكيث أبا عبس لقرب دمائها
أصابهم يوم الخنادم فتية
هنالك إن تسفح دموعك لا تلم

فألا عدياً إذ تطل وتبعد
فتعذر إذ لا يوقد الحرب موقد
كرام فسل منهم نضيل ومعبد
عليهم وإن لم تدمع العين فاكمدوا

قال ابن هشام: وهذه الأبيات في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم الفتح:

نفى أهل الحبلق كل فج

ضربناهم بمكة يوم فتح النبي الخير بالبيض الخفاف

صبحناهم بسبع من سليم

نطا أكتافهم ضرباً وطعناً

ترى بين الصفوف لها حفيفاً

فرحنا والجياد تجول فيهم

مزينة غدوة وبنو خفاف

وألف من بنى عثمان واف

ورشقا بالمريشة اللطاف

كما انصاع الفواق من الرصاف

بأرماح مقومة الثقاف

وأبوا نادمين على الخلاف

موائقنا على حسن التصافي

غداة الروع منا بانصراف

فأبنا غانمين بما اشتهدنا

وأعطينا رسول الله منا

وقد سمعوا مقالتنا فهموا

قال ابن هشام: وقال عباس بن مرداس السلمي في فتح مكة:

منا بمكة يوم فتح محمد
ألف تسيل به البطاح مسوم
نصروا الرسول وشاهدوا أيامه
وشعارهم يوم اللقاء مقدم
في منزل ثبتت به أقدامهم
ضنك كأن الهام فيه الحنتم
جرت سنابكها بنجد قبلها
حتى استقاد لها الحجاز الأدهم
الله مكنة له وأذله
حكم السيوف لنا وجد مزحم
عود الرياسة شامخ عرنيته
متطلع ثغر المكارم خضرم

إسلام عباس بن مرداس

قال ابن هشام: وكان إسلام عباس بن مرداس فيما حدثني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه أنه كان لأبيه مرداس وثن يعبده وهو حجر كان يقال له ضممار فلما حضر مرداس قال لعباس: أي بني اعبد ضممار فإنه ينفعك ويضرك فبينا عباس يوماً عند ضممار إذ سمع من جوف ضممار منادياً يقول:

قل للقبائل من سليم كلها
أودي ضممار وعاش أهل المسجد
إن الذي ورث النبوة والهدى
بعد ابن مريم من قريش مهندي
أودي ضممار وكان يعبد مرة
قبل الكتاب إلى النبي محمد

فحرق عباس ضممار ولحق بالنبي صلى الله عليه وسلم فأسلم.
قال ابن هشام: وقال جعدة بن عبد الله الخزاعي يوم فتح مكة:

أكعب بن عمرو دعوة غير باطل
لحين له يوم الحديد متاح
أتيت له من أرضه وسمائه
لنقتله ليلاً بغير سلاح
ونحن الألى سدت غزال خيولنا
ولفتاً سددها وفج طلاح
خطرنا وراء المسلمين بجحفل
ذوي عضد من خيلنا ورماح

وهذه الأبيات في أبيات له.

وقال بجيد بن عمران الخزاعي:

وقد أنشأ الله السحاب بنصرنا
ركام صحاب الهيدب المترابك
وهجرتنا في أرضنا عندنا بها
كتاب أتى من خير ممل وكاتب

ومن أجلنا حلت بمكة حرمة

لندرك ثأراً بالسيوف القواضب

مسير خالد بن الوليد بعد الفتح

إلى بني جذيمة من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد

قال ابن إسحاق: وقد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حول مكة السرايا تدعو إلى الله عز وجل ولم يأمرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وأمره أن يسير بأسفل تهامة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً فوطئ بني جذيمة فأصاب منهم.

قال ابن هشام: وقال عباس بن مرداس السلمي في ذلك:

وقدمته فإنه قد تقدما

فإن تك أمرت في القوم خالداً

نصيب به في الحق من كان أظلما

بجند هداه الله أنت أميره

قال ابن هشام: وهذان البيتان في قصيدة له في حديث يوم حنين سأذكرها إن شاء الله في موضعها. قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد حين افتتح مكة داعياً ولم يبعثه مقاتلاً ومعه قبائل من العرب: سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم أخذوا السلاح فقال خالد: ضعوا السلاح فإن الناس قد أسلموا.

قال ابن إسحاق: فحدثني بعض أصحابنا من أهل العلم من بني جذيمة قال: لما أمرنا خالد أن نضع السلاح قال رجل منا يقال له جحدم: ويلكم يا بني جذيمة! إنه خالد والله ما بعد وضع السلاح إلا الإسار وما بعد الإسار إلا ضرب الأعناق والله لا أضع سلاحي أبداً قال: فأخذه رجال من قومه فقالوا: يا جحدم أتريد أن تسفك دماءنا؟ إن الناس أسلموا ووضعوا السلاح ووضعت الحرب وأمن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد.

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال: فلما وضعوا السلاح أمر بهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم فلما انتهى الخبر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه إلى السماء ثم قال: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد.

قال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم أنه حدث عن إبراهيم بن جعفر المحمودي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رأيت كأني لقمتم لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء

حين ابتلعها فأدخل علي يده فترعه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث علياً فيسهله.

قال ابن هشام: وحدثني أنه انفلت رجل من القوم فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هل أنكر عليه أحد؟ فقال: نعم قد أنكر عليه رجل أبيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وأنكر عليه رجل آخر طويل مضطرب فراجعته فاشتدت مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب: أما الأول يا رسول الله فابني عبد الله وأما الآخر فسالم مولى أبي حذيفة.

قال ابن إسحاق: فحدثني حكيم بن حكيم عن أبي جعفر محمد بن علي قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: يا علي اخرج إلى هؤلاء القوم فانظر في أمرهم واجعل أمر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما أصيب لهم من الأموال حتى إنه ليدى لهم ميلغة الكلب حتى إذا لم يبق شيء من دم ولا مال إلا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي رضوان الله عليه حين فرغ منهم: هل بقي لكم بقية من دم أو مال لم يود لكم؟ قالوا: لا قال: فإني أعطيتكم هذه البقية من هذا المال احتياطاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فقال: أصبت وأحسن! قال: ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبل القبلة قائماً شاهراً يديه حتى إنه ليرى مما تحت منكبیه يقول: اللهم إني أبرأ إليك مما صنع خالد بن الوليد ثلاث مرات.

قال ابن إسحاق: وقد قال بعض من يعذر خالداً إنه قال: ما قاتلت حتى أمرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقتلهم لامتناعهم من الإسلام.

قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: لما أتاهم خالد قالوا صبأنا صبأنا.

قال ابن إسحاق: وقد كان جحدم قال لهم حين وضعوا السلاح ورأى ما يصنع خالد ببني جذيمة: يا بني جذيمة ضاع الضرب قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه قد كان بين خالد وبين عبد الرحمن بن عوف فيما بلغني كلام في ذلك فقال له عبد الرحمن بن عوف: عملت بأمر الجاهلية في الإسلام فقال: إنما تأرت بأبيك فقال بعد الرحمن: كذبت قد قتلت قاتل أبي ولكنك تأرت بعمك الفاكه بن المغيرة حتى كان بينهما شر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: مهلاً يا خالد دع عنك أصحابي فو الله لو كان لك أحد ذهباً ثم أنفقته في سبيل الله ما أدركت غدوة رجل من أصحابي ولا روحته.

وكان الفاكه بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وعوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة وعفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس قد خرجوا تجاراً إلى اليمن ومع عفان ابنه عثمان ومع عوف ابنه عبد الرحمن فلما أقبلوا حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر كان هلك باليمن إلى ورثته فادعاه

رجل منهم يقال له خالد بن هشام ولقيهم بأرض بني جذيمة قبل أن يصلوا إلى أهل الميت فأبوا عليه فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه وقتلوه فقتل عوف والفاكه بن المغيرة ونجا عفان أبي العاص وابنه عثمان وأصابوا مال الفاكه بن المغيرة ومال عوف بن عبد عوف فانطلقوا به وقتل عبد الرحمن بن عوف خالد بن هشام قاتل أبيه فهت قريش بغزو بني جذيمة فقالت بنو جذيمة: ما كان مصاب أصحابكم عن ملائنا إنما عدا عليهم قوم بجهالة فأصابوهم ولم نعلم فنحن نعقل لكم ما كان قبلنا من دم أو مال فقبلت قريش ذلك ووضعوا الحرب. وقد قال قائل من بني جذيمة وبعضهم يقول: امرأة يقال لها سلمى:

ولولا مقال القوم للقوم أسلموا
لماصعهم بسر وأصحاب جحدم
فكائن ترى يوم الغميصاء من فتى
ألظت بخطاب الأيامى وطلقت
للاقت سليم يوم ذلك ناطحا
ومرة حتى يتركوا البرك ضابحا
أصيب ولم يجرح وقد كان جارحا
غدائتذ منهن من كان ناكحا

قال ابن هشام: قوله "بسر" "ألظت بخطاب" عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: فأجابه عباس بن مرداس ويقال بل الجحاف بن حكيم السلمي:

دعى عنك تقوال الضلال كفى بنا
فخالد أولى بالتعذر منكم
معانا بأمر الله يزجى إليكم
نعوا مالكا بالسهل لما هبطنه
لكبش الوغى في اليوم والأمس ناطحا
سوانح لا تكبو له وبوارحا
عوايس في كابي الغبار كواحلا
فإن نك أتكلكناك سلمى فمالك
وقال الجحاف بن حكيم السلمي:

شهدن مع النبي مسومات
وغزوة خالد شهدت وجرت
حنينا وهي دامية الكلام
سنايكهن بالبلد الحرام
وجوها لا تعرض للطم
إذا هز الكماة ولا أرامي
ولكني يجول المهر تحتي
إلى العلوات بالعضب الحسام

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري عن ابن أبي حدرد الأسلمي قال: كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يدها إلى عنقه برمة ونسوة مجتمعات غير بعيد منه: يا فتى فقلت: ما تشاء؟ قال: هل أنت آخذ بهذه الرمة فقائدي إلى هؤلاء النسوة حتى أقضي إليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم؟ قال: قلت: والله ليسير ما طلبت فأخذت برمته فقدته بها حتى وقف عليهن فقال: اسلمي حبيش على نفذ من العيش:

أرنتك إذ طالبتكم فوجدتكم	بحلية أو ألفيتكم بالخوانق
ألم يك أهلاً أن ينول عاشق	تكلف إدلاج السرى والودائق
فلا ذنب لي قد قلت إذ أهلنا معاً	أثيبي بود قبل إحدى الصفائق
أثيبي بود قبل أن تشحط النوى	وينأى الأمير بالحبیب المفارق
فإني لا ضيغت سر أمانة	ولا راق عيني عنك بعدك رائق
سوى أن ما نال العشيرة شاغل	عن الود إلا أن يكون التوامق

قال ابن هشام: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكر البيتين الأخيرين منها له.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس عن الزهري عن ابن أبي حدرد الأسلمي قال: قلت: وأنت فحييت سبعا وعشراً وترأ وثمانياً تترى قال: ثم انصرفت به فضربت عنقه.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبو فراس بن أبي سنبله الأسلمي عن أشياخ منهم عمن كان حضرها منهم قالوا: فقامت إليه حين ضربت عنقه فأكبت عليه فما زالت حتى ماتت عنده.

قال ابن إسحاق: وقال رجل من بني جذيمة:

جزى الله عنا مدلجاً حيث أصبحت	جزاءة بؤسي حيث سارت وحلت
أقاموا على أقضاضنا يقسمونها	وقد نهلت فينا الرماح وعلت
فوالله لولا دين آل محمد	لقد هربت منهم خيول فشلت
وما ضرهم أن لا يعينوا كتيبة	كرجل جراد أرسلت فاشمعلت
فإما يبنوا أو يثوبوا لأمرهم	فلا نحن نجزيهم بما قد أضلت

فأجابه وهب رجل من بني ليث فقال:

دعونا إلى الإسلام والحق عامراً	فما ذنبنا في عامر إذ تولت
وما ذنبنا في عامر لا أبا لهم	لأن سفهت أحلامهم ثم ضلت

وقال رجل من بني جذيمة:

ليهني بني كعب مقدم خالد
فلا ترة يسعى بها ابن خويلد
فلا قومنا يnehون عنا غواتهم
وأصحابه إذ صبحتنا الكتائب
وقد كنت مكفياً لو أنك غائب
ولا الداء من يوم الغميصاء ذاهب

وقال غلام من بني جذيمة وهو يسوق بأمه وأختين له وهو هارب من جيش خالد:

رخين أذيال المروط وأربعن
إن تمنع اليوم نساء تمنعن
مشي حبيبات كأن لم يفر عن
مشي حبيبات كأن لم يفر عن

وقال غلمة من بني جذيمة يقال لهم بنو مساحق يرتجزون حين سمعوا بخالد فقال أحدهم:

قد علمت صفراء بيضاء الإطل
لأغنين اليوم ما أغنى رجل
يحوزها ذو ثلة وذو إبل
يحوزها ذو ثلة وذو إبل

وقال الآخر:

قد علمت صفراء تلهي العرسا
لأضربن اليوم ضرباً وعساً
لا تملأ الحيزوم منها نهسا
ضرب المحلين مخاضاً قعسا

وقال الآخر:

أقسمت ما إن خادر ذو لبده
جهم المحيا ذو سبال ورده
شثن البنان في غداة برده
يرزم بين أيكة وجحده
ضار بتأكال الرجال وحده
بأصدق الغداة مني نجده

مسير خالد بن الوليد لهدم العزى

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد إلى العزى وكانت بنخلة وكانت بيتاً يعظمه هذا الحي من قريش وكنانة ومضر كلها وكانت سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم فلما سمع صاحبها السلمي بمسير خالد إليها علق عليها سيفه وأسند في الجبل الذي هي فيه وهو يقول:

أيا عز شدي شدة لا شوى لها
يا عز إن لم تقتلي المرء خالداً
على خالد ألقى القناع وشمري
فبئني بائثم عاجل أو تنصري

فلما انتهى إليها خالد هدمها ثم رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلاة.
قال ابن إسحاق: وكان فتح مكة لعشر ليال يقين من شهر رمضان سنة ثمان.

غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح

قال ابن إسحاق: ولما سمعت هوازن برسول الله صلى الله عليه وسلم وما فتح الله عليه من مكة جمعها مالك بن عوف النصرى فاجتمع إليه مع هوازن ثقيف كلها واجتمعت نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهدوا من قيس عيلان إلا هؤلاء وغاب عنها فلم يحضرها من هوازن كعب ولا كلاب ولم يشهدوا منهم أحد له اسم وفي بني جشم دريد بن الصمة شيخ كبير ليس فيه شيء إلا التيمن برأيه ومعرفته بالحرب وكان شيخاً مجرباً وفي ثقيف سيدان لهم وفي الأحلاف قارب بن الأسود بن مسعود بن معتب وفي بني مالك ذو الخمار سبيع بن الحارث بن مالك وأخوه أحمز بن الحارث وجماع أمر الناس إلى مالك بن عوف النصرى فلما أجمع السير إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حط مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم فلما نزل بأوطاس اجتمع إليه الناس وفيهم دريد بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال: بأي واد أنتم؟ قالوا: بأوطاس قال: نعم مجال الخيل! لا حزن ضرر ولا سهل دهن ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء؟ قالوا: ساق مالك بن عوف مع الناس أموالهم ونساءهم وأبناءهم قال: أين مالك؟ قيل: هذا مالك ودعي له فقال: يا مالك إنك قد أصبحت رئيس قومك وإن هذا يوم كائن له ما بعده من الأيام ما لي أسمع رغاء البعير ونهاق الحمير وبكاء الصغير ويعار الشاء؟ قال: سقت مع الناس أموالهم وأبناءهم ونساءهم قال: ولم ذاك؟ قال: أردت أن أجعل خلف كل رجل منهم أهله وماله ليقاتل عنهم قال: فأنتقض به ثم قال: راعي ضأن والله! وهل يرد المنهزم شيء؟ إنما إن كانت لك لم ينفعك إلا رجل بسيفه ورمحه وإن كانت عليك فضحت في أهلك ومالك ثم قال: ما فعلت كعب وكتاب؟ قالوا: لم يشهدوا منهم أحد قال: غاب الحد والجد ولو كان يوم علاء ورفعة لم تغب عنه كعب ولا كلاب ولوددت أنكم فعلتم ما فعلت كعب وكتاب فمن شهدا منكم؟ قالوا: عمرو بن عامر وعوف بن عامر قال: ذاك الجذعان من عامر لا ينفعان ولا يضران يا مالك إنك لم تصنع بتقدم البيضة بيضة هوازن إلى نخور الخيل شيئاً أرفعهم إلى متمنع بلادهم وعلياً قومهم ثم الق الصباء على متون الخيل فإن كانت لك لحق بك من وراءك وإن كانت عليك ألفاك ذلك قد أحرزت أهلك

ومالك قال: والله لا أفعل ذلك إنك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعني يا معشر هوازن أو لأتكنن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره أن يكون لدريد بن الصمة فيها ذكر أو رأي فقالوا: أطعناك فقال دريد بن الصمة: هذا يوم لم أشهده ولم يفتني:

أخب فيها وأضع

كأنها شاة صدع

يا ليتني فيها جذع

أقود وطفاء الزمع

قال ابن هشام: أنشدني غير واحد من أهل العلم بالشعر قوله: "يا ليتني فيها جذع" قال ابن إسحاق: ثم قال مالك للناس: إذا رأيتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد.

قال: وحدثني أمية بن عبد الله بن عمرو بن عثمان أنه حدث: أن مالك بن عوف بعث عيوناً من رجاله فأتوه وقد تفرقت أوصالهم فقال: ويلكم! ما شأنكم؟ فقالوا: رأينا رجالاً بيضاً على خيل بلق فوالله ما تماسكنا أن أصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه أن مضى على ما يريد.

قال ابن إسحاق: ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث إليهم عبد الله بن أبي حدرد الأسلمي وأمره أن يدخل في الناس فيقيم فيهم حتى يعلم علمهم ثم يأتيه بخبرهم فانطلق ابن أبي حدرد فدخل فيهم فأقام فيهم حتى سمع وعلم ما قد أجمعوا له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وأمر هوازن ما هم عليه ثم أقبل حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره الخبر فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب فأخبره الخبر فقال عمر: كذب ابن أبي حدرد فقال ابن أبي حدرد: إن كذبتني فرما كذبت بالحق يا عمر فقد كذبت من هو خير مني فقال عمر: يا رسول الله ألا تسمع ما يقول ابن أبي حدرد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالاً فهداك الله يا عمر.

فلما أجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى هوازن ليلقاهم ذكر له أن عند صفوان بن أمية أدراعاً له وسلاحاً فأرسل إليه وهو يومئذ مشرك فقال: يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غداً فقال صفوان: أغضباً يا محمد؟ قال: بل عارية ومضمونة حتى نؤديها إليك قال: ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأله أن يكفيهم حملها ففعل. قال: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ألفان من أهل مكة مع عشرة آلاف من أصحابه الذين خرجوا معه ففتح الله بهم مكة فكانوا اثني عشر ألفاً واستعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس على مكة أميراً على من تخلف عنه من الناس ثم مضى رسول

الله صلى الله عليه وسلم على وجهه يريد لقاء هوازن.
فقال عباس بن مرداس السلمي:

أصابت العام رعلًا غول قومهم
يا لهف أم كلاب إذ تبييتهم
لا تلفظوها وشدوا عقد ذمتكم
لن ترجعوها وإن كانت مجللة
شنعاء جلل من سواتها حضن
ليست بأطيب مما يشتوي حذف
وفي هوازن قوم غير أن بهم
فيهم أخ لو وفوا أو بر عهدهم
أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها
أني أظن رسول الله صابحكم
فيهم أخوكم سليم غير تارككم
وفي عضادته اليمنى بنو أسد
تكاد ترجف منه الأرض رهيبته

قال ابن إسحاق: أوس وعثمان: قبيلة مزينة.

قال ابن هشام: من قوله "أبلغ هوازن أعلاها وأسفلها" إلى آخرها في هذا اليوم وما قبل ذلك في غير هذا
اليوم وهما مفصولتان ولكن ابن إسحاق جعلهما واحدة.

قال ابن إسحاق: وحدثني ابن شهاب الزهري عن سنان بن أبي سنان الدؤلي عن أبي واقد الليثي أن
الحارث بن مالك قال: خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين ونحن حديثو عهد بالجاهلية
قال: فسرنا معه إلى حنين قال: وكانت كفار قريش ومن سواهم من العرب لهم شجرة عظيمة خضراء
يقال لها ذات أنواط يأتونها كل سنة فيعلقون أسلحتهم عليها ويدبحون عندها ويعكفون عليها يوماً قال:
فرأينا ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سدرة خضراء عظيمة قال: فتنادينا من جنبات
الطريق: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله
أكبر قلتهم والذي نفس محمد بيده كما قال قوم موسى لموسى: "اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة قال إنكم قوم

تجهلون" إنها السنن لتركن سنن من كان قبلكم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال: لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من أودية تهامة أجوف حطوط إنما ننحدر فيه انحداراً قال: وفي عمارة الصبح وكان القوم قد سبقونا إلى الوادي فكمنوا لنا في شعابه وأحنائه ومضايقه وقد أجمعوا وتهيئوا وأعدوا فوالله ما راعنا ونحن منحطون إلا الكتائب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي أحد على أحد.

وانحاز رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال: أين أيها الناس؟ هلموا إلي أنا رسول الله أنا محمد بن عبد الله قال: فلا شيء حملت الإبل بعضها على بعض فانطلق الناس إلا أنه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والأنصار وأهل بيته.

وفيمن ثبت معه من المهاجرين أبو بكر وعمر ومن أهل بيته علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن الحارث وابنه والفضل بن العباس وربيعة بن الحارث وأسامة بن زيد وأبى بن عبيد قتل يومئذ.

قال ابن هشام: اسم ابن أبي سفيان بن الحارث جعفر واسم أبي سفيان المغيرة وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد ابن أبي سفيان.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال: ورجل من هوازن على جمل له أحمر بيده راية سوداء في رأس رمح له طويل أمام هوازن وهوازن خلفه إذا أدرك طعن برمحه وإذا فاته الناس رفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه.

قال ابن إسحاق: فلما انهزم الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفأة أهل مكة الهزيمة تكلم رجال منهم بما في أنفسهم من الضغن فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم دون البحر وإن الأزام لمعه في كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل قال ابن هشام: كلدة بن الحنبل وهو مع أخيه صفوان بن أمية مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألا بطل السحر اليوم! فقال له صفوان: اسكت فض الله فاك فوالله لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربني رجل من هوازن.

قال ابن هشام: وقال حسان بن ثابت يهجو كلدة:

أبو حنبل ينزو على أم حنبل

رأيت سواداً من بعيد فراعني

ذراع قلوص من نتاج ابن عزهل

كأن الذي ينزو به فوق بطنها

أنشدنا أبو زيد هذين البيتين وذكر لنا أنه هجا بهما صفوان بن أمية وكان أخا كلدة لأمه.

قال ابن إسحاق: وقال شيبه بن عثمان بن أبي طلحة أخو بني عبد الدار: قلت: اليوم أدرك ثأري من محمد وكان أبوه قتل يوم أحد اليوم أقتل محمداً قال: فأدرت برسول الله لأقتله فأقبل شيء حتى تغشى فؤداي فلم أطق ذاك وعلمت أنه ممنوع مني.

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أهل مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة إلى حنين ورأى كثرة من معه من جنود الله: لن نغلب اليوم من قلة.

قال ابن إسحاق: وزعم بعض الناس أن رجلاً من بني بكر قالها.

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري عن كثير بن العباس عن أبيه العباس بن عبد المطلب قال: إني لمع رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ بحكمة بغلته البيضاء قد شجرتها بما قال: وكنت امرأةً جسيماً شديد الصوت قال: ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين رأى ما رأى من الناس: أين أيها الناس؟ فلم أر الناس يلوون على شيء فقال: يا عباس اصرخ يا معشر الأنصار: يا معشر أصحاب السمرة قال: فأجابوا لبيك لبيك! قال: فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه فيقذفها في عنقه ويأخذ سيفه ترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى ينتهي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا وكانت الدعوى أول ما كانت: يا للأنصار ثم خلصت أخيراً: يا للخزرج وكانوا صبراً عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركائبه فنظر إلى مجتلد القوم وهم يجتلدون فقال: الآن حمي الوطيس.

قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن عبد الرحمن بن جابر عن أبيه جابر بن عبد الله قال: بينا ذلك الرجل من هوازن صاحب الراية على جملة يصنع ما يصنع إذ هوى له علي بن أبي طالب رضوان الله عليه ورجل من الأنصار يريدانه قال: فيأتيه علي بن أبي طالب من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوق علي عجزه ووثب الأنصاري على الرجل فضربه ضربة أطن قدمه بنصف ساقه فانجفع عن رحله قال: واجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الأسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وكان ممن صبر يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان حسن الإسلام حين أسلم وهو أخذ بثفر بغلته فقال من هذا؟ قال: أنا ابن أمك يا رسول الله.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم التفت فرأى أم سليم

بنت ملحان وكانت مع زوجها أبي طلحة وهي حازمة وسطها يبرد لها وإنها لحامل بعبد الله بن أبي طلحة ومعها جمل أبي طلحة وقد خشيت أن يعزها الجمل فأدنت رأسه منها فأدخلت يدها في خزامته مع الخطام فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: أم سليم؟ قالت: نعم بأبي أنت وأمي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل الذين يقاتلونك فإنهم لذلك أهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أو يكفي الله يا أم سليم؟ قال: ومعها خنجر فقال لها أبو طلحة: ما هذا الخنجر معك يا أم سليم؟ قالت: خنجر أخذته إن دنا مني أحد من المشركين بعجته به قال: يقول أبو طلحة: ألا تسمع يا رسول الله ما تقول أم سليم الرميضاء.

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وجه إلى حنين قد ضم بني سليم الضحاك بن سفيان الكلابي فكانوا إليه ومعه ولما انهزم الناس قال مالك بن عوف يرتجز بفرسه:

أقدم محاج إنه يوم نكر	مثلي على مثلك يحمى ويكر
إذا أضيع الصف يوماً والدبر	ثم احزألت زمر بعد زمر
كتائب يكل فيهن البصر	قد أطعن الطعنة تقذي بالسبر
حين يذم المستكين المنجر	وأطعن النجلاء تعوي وتهر
لها من الجوف رشاش منهمر	تفهق تارات وحيناً تنفجر
وتغلب العامل فيها منكسر	يازيد يا بن همهم أين تفر
قد نفذ الضرس وقد طال العمر	قد علم البيض الطويلات الخمر
أني في أمثالها غير غمر	إذ تخرج الحاصن من تحت الستر

وقال مالك بن عوف أيضاً:

أقدم محاج إنها الأساوره	ولا تغرنك رجل نادره
-------------------------	---------------------

قال ابن هشام: وهذان البيتان لغير مالك بن عوف في غير هذا اليوم.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث عن أبي قتادة الأنصاري قال: وحدثني من لا أتهم من أصحابنا عن نافع مولى بني غفار أبي محمد عن أبي قتادة قال: قال أبو قتادة: رأيت يوم حنين رجلين يقتتلان: مسلماً ومشركاً قال: وإذا رجل من المشركين يريد أن يعين صاحبه المشرك على المسلم قال: فأتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الأخرى فوالله ما أرسلني حتى وجدت ريح الدم ويروى: ريح الموت فيما قال ابن هشام: وكاد يقتلني فلولا أن الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته فقتلته وأجهضني عنه القتال ومر به رجل من أهل مكة فسلبه فلما وضعت الحرب أوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم: من قتل قتيلاً فله سلبه فقلت: يا رسول الله والله لقد قتلت قتيلاً ذا سلب فأجهضني عنه القتال فما أدري من استلبه؟ فقال رجل من أهل مكة: صدق يا رسول الله وسلب ذلك القتل عندي فأرضه عني من سلبه فقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه: لا والله لا يرضيه منه تعمد إلى أسد من أسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه سلبه! اردد عليه سلب قتيله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق اردد عليه سلبه فقال أبو قتادة: فأخذته منه فبعته فاشترت بثمنه مخرفاً فإنه لأول مال اعتقدته. قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك قال: لقد استلب أبو طلحة يوم حنين وحده عشرين رجلاً. قال ابن إسحاق: وحدثني أبي إسحاق بن يسار أنه حدث عن جبير بن مطعم قال: رأيت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل الجهاد الأسود أقبل من السماء حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت فإذا نمل أسود مبعوث قد ملأ الوادي لم أشك أنها الملائكة ثم لم يكن إلا هزيمة القوم. قال ابن إسحاق: ولما هزم الله المشركين من أهل حنين وأمكن رسوله صلى الله عليه وسلم منهم قالت امرأة من المسلمين:

والله أحق بالثبات

قد غلبت خيل الله خيل اللات

قال ابن هشام: أنشدني بعض أهل العلم بالرواية للشعر:

وخيله أحق بالثبات

غلبت خيل الله خيل اللات

قال ابن إسحاق: فلما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلاً تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن حبيب وكانت رايتهم مع ذي الخمار فلما قتل أخذها عثمان بن عبد الله فقاتل بها حتى قتل.

قال ابن إسحاق: وأخبرني عامر بن وهب بن الأسود قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال: أبعد الله! فإنه كان يبغض قريشاً.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس: أنه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني أغرل قال: فبينما رجل من الأنصار يسلب قتلى ثقيف إذ كشف العبد يسلبه فوجده أغرل قال: فصاح بأعلى صوته: يا معشر العرب: يعلم الله أن ثقيفاً غرل قال المغيرة بن شعبة: فأخذت بيده وخشيت أن تذهب عنا في العرب فقلت: لا تقل ذلك فذاك أبي وأمي إنما هو غلام لنا نصراني قال: ثم جعلت أكشف له عن القتلى وأقول له: ألا تراهم محتنين كما ترى.

قال ابن إسحاق: وكانت راية الأحلاف مع قارب بن الأسود فلما هزم الناس أسند رايته إلى شجرة وهرب هو وبنو عمه وقومه من الأحلاف فلم يقتل من الأحلاف غير رجلين: رجل من غيرة يقال له وهب وآخر من بني كبة يقال له الجلاح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاح: قتل اليوم سيد شباب ثقيف إلا ما كان من ابن هنيذة يعني بابن هنيذة الحارث بن أويس.
فقال عباس بن مرداس السلمي يذكر قارب بن الأسود وفراره من بني أبيه وذا الخمار وحبسه قومه للموت:

وسوف إخال يأتنيه الخبير	ألا من مبلغ غيلان عني
وقولاً غير قولكما يسير	وعروة إنما أهدى جواباً
لرب لا يضل ولا يجور	بأن محمداً عبد رسول
فكل فتى يخايره مخير	وجدناه نبياً مثل موسى
بوج إذ تقسمت الأمور	وبئس الأمر أمر بني قسي
أمير والدوائر قد تدور	أضاعوا أمرهم ولكل قوم
جنود الله ضاحية تسير	فجئنا أسد غابات إليهم
على حنق نكاد له نطير	يوم الجمع جمع بني قسي
إليهم بالجنود ولم يغوروا	وأقسم لو هم مكثوا لسرنا
أبحناها وأسلمت النصور	فكنا أسد لية ثم حتى
فأقلع والدماء به تمور	ويوم كان قبل لدى حنين
ولم يسمع به قوم ذكور	من الأيام لم تسمع كيوم
على راياتها والخيل زور	قتلنا في الغبار بني حطيظ
لهم عقل يعاقب أو مكير	ولم يك ذو الخمار رئيس قوم
وقد باننت لمبصرها الأمور	أقام بهم على سنن المنايا
وقتل منهم بشر كثير	فأقلت من نجا منهم جريضاً
ولا الغلق الصريرة الحصور	ولا يغني الأمور أخو التواني
أمورهم وأفلنت الصقور	أحانهم وحان وملكوه
أهين لها الفصافص والشعير	بنو عوف تميح بهم جياذ

فلولا قارب وبنو أبيه
ولكن الرياسة عمموها
أطاعوا قارباً ولهم جدود
فإن يهدوا إلى الإسلام يلفوا
وإن لم يسلموا فهم أذان
كما حكى بني سعد وحرب
كأن بني معاوية بن بكر
فقلنا أسلموا إنا أخوكم
كأن القوم إذ جاءوا إلينا
تقسمت المزارع والقصور
على يمن أشار به المشير
وأحلام إلى عز تصير
أنوف الناس ما سمر السمير
بحرب الله ليس لهم نصير
برهط بني غزية عنقير
إلى الإسلام ضائنة تخور
وقد برأت من الإحن الصدور
من البغضاء بعد السلم عور

قال ابن هشام: غيلان: غيلان بن سلمة الثقفي وعروة: عروة بن مسعود الثقفي.

قال ابن إسحاق: ولما انهزم المشركون أتوا الطائف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم بأوطاس وتوجه بعضهم نحو نخلة ولم يكن فيمن توجه نحو نخلة إلا بنو غيرة من ثقيف وتبعته خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من سلك الثنايا. فأدرك ربيعة بن رفيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة بن يربوع بن سمال بن عوف بن امرئ القيس وكان يقال له ابن الدغنة وهي أمه فغلبت على اسمه ويقال: ابن لذعة فيما قال ابن هشام: دريد بن الصمة فأخذ بخطام جملة وهو يظن أنه امرأة وذلك أنه في شجار له فإذا برجل فأناخ به فإذا شيخ كبير وإذا هو دريد بن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له دريد: ماذا تريد بي؟ قال: أقتلك قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه فلم يغن شيئاً فقال: بئس ما سلحتك أمك! خذ سيفي هذا من مؤخر الرحل وكان الرحل في الشجار ثم اضرب به وارفع عن العظام واخفض عن الدماغ فإني كنت كذلك أضرب الرجال ثم إذا أتيت أمك فأخبرها أنك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم قد منعت فيه نساءك فزعم بنو سليم أن ربيعة لما ضربه فوقه تكشف فإذا عجانه وبطون فخذيته مثل القرطاس من ركوب الخيل أعراء فلما رجع ربيعة إلى أمه أخبرها بقتله إياه فقالت: أما والله لقد أعتق أمهات لك ثلاثاً. فقالت عمرة بنت دريد في قتل ربيعة دريداً:

لعمرك ما خشيت على دريد
ببطن سميرة جيش العناق

جزى عنه الإله بني سليم
 وأسقانا إذا قدنا إليهم
 فرب عزيمة دافعت عنهم
 ورب كريمة أعتقت منهم
 ورب منوه بك من سليم
 فكان جزاؤنا منهم عقوقاً
 عفت آثار خيلك بعد أين
 وقالت عمرة بنت دريد أيضاً:

قالوا قتلنا دريداً قلت قد صدقوا
 لولا الذي قهر الأقوام كلهم
 إن لصبحهم غيباً وظاهرة
 فضل دمعي على السربال ينحدر
 رأيت سليم وكعب كيف تأتمر
 حيث استقرت نواهم جحفل ذفر

قال ابن هشام: ويقال اسم الذي قتل دريداً: عبد الله بن قبيع بن أهبان بن ثعلبة بن ربيعة.
 قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثار من توجه قبل أوطاس أبا عامر الأشعري
 فأدرك من الناس بعض من انهزم فناوشوه القتال فرمى أبو عامر بسهم فقتل فأخذ الراية أبو موسى
 الأشعري وهو ابن عمه فقاتلهم ففتح الله على يديه وهزمهم فيزعمون أن سلمة بن دريد هو الذي رمى
 أبا عامر الأشعري بسهم فأصاب ركبته فقتله فقال:

إن تسألوا عني فإني سلمه
 أضرب بالسيف رعوس المسلمه
 ابن سمددير لمن توسمه

وسمددير: أمه.

واستحر القتلى من بني نصر في بني رثاب فزعموا أن عبد الله بن قيس وهو الذي يقال له ابن العوراء وهو
 أحد بني وهب بن رثاب قال: يا رسول الله هلكت بنو رثاب فزعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال: اللهم اجبر مصيبتهم.

وخرج مالك بن عوف عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لأصحابه: قفوا
 حتى تمضي ضعفاؤكم وتلحق أخراكم فوقف هناك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس فقال
 مالك بن عوف في ذلك:

لضاق على العضاريط الطريق

لدى النخلات مندفع الشديق

خزايا محقبين على شقوق

ولولا كرتان على محاج

ولولا كر دهمان بن نصر

لآبت جعفر وبنو هلال

قال ابن هشام: هذه الأبيات لمالك بن عوف في غير هذا اليوم وما يدللك على ذلك قول دريد بن الصمة في صدر هذا الحديث: ما فعلت كعب وكلاب؟ فقالوا له: لم يشهدا منهم أحد وجعفر بن كلاب وقال مالك بن عوف في هذه الأبيات: "لآبت جعفر وبنو هلال".

قال ابن هشام: وبلغني أن خيلاً طلعت ومالك وأصحابه على الثنية فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ فقالوا: نرى قوماً واضعي رماحهم بين آذان خيلهم طويلة بوادهم فقال: هؤلاء بنو سليم ولا بأس عليكم منهم فلما أقبلوا سلخوا بطن الوادي ثم طلعت خيل أخرى تتبعها فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: نرى قوماً عارضي رماحهم أغفلاً على خيلهم فقال: هؤلاء الأوس والخزرج ولا بأس عليكم منهم فلما انتهوا إلى الثنية سلخوا طريق بني سليم ثم طلع فارس فقال لأصحابه: ماذا ترون؟ قالوا: نرى فارساً طويل الباد واضعاً رمحه على عاتقه عاصباً رأسه بملاءة حمراء فقال هذا الزبير بن العوام وأحلف باللات ليخالطنكم فآثبتوا له فلما انتهى الزبير إلى أصل الثنية أبصر القوم فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى أراحهم عنها. قال ابن إسحاق: وقال سلمة بن دريد وهو يسوق بامرأته حتى أعجزهم:

ولقد عرفت غداة نعف الأظرب

ومشيت خلفك مثل مشي الأنكب

عن أمه وخليله لم يعقب

نسييتي ما كنت غير مصابة

أني منعتك والركوب محبب

إذ فر كل مهذب ذي لمة

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم بالشعر وحدثه: أن أبا عامر الأشعري لقي يوم أوطاس عشرة إخوة من المشركين فحمل عليه أحدهم فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر ثم حمل عليه آخر فحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه فقتله أبو عامر: ثم جعلوا يحملون عليه رجلاً رجلاً ويحمل أبو عامر وهو يقول ذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على أبي عامر وحمل عليه أبو عامر وهو يدعو إلى الإسلام ويقول: اللهم اشهد عليه فقال الرجل: اللهم لا تشهد علي فكف عنه أبو عامر فأفلت ثم أسلم بعد فحسن إسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رآه قال: هذا شريد أبي عامر ورمى أبا عامر أخوان: العلاء

وأوفى ابنا الحارث من بني جشم بن معاوية فأصاب أحدهما قبله والآخر ركبته فقتلاه وولي الناس أبو موسى الأشعري فحمل عليهما فقتلتهما فقال رجل من بني جشم بن معاوية يرثيهما:

وأوفى جميعاً ولم يسندا

إن الرزية قتل العلاء

وقد كان ذا هبة أريدا

هما القاتلان أبا عامر

كأن على عطفه مجسدا

هما تركاه لدى معرك

أقل عثراً وأرمى يدا

فلم تر في الناس مثليهما

قال ابن إسحاق: وحدثني بعض أصحابنا: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامرأة وقد قتلها خالد بن الوليد والناس متقصفون عليها فقال: ما هذا؟ فقالوا: امرأة قتلها خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض من معه: أدرك خالداً فقل له: إن رسول الله ينهاك أن تقتل وليداً أو امرأة أو عسيفاً.

قال ابن إسحاق وحدثني بعض بني سعد بن بكر: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ: إن قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتكنم وكان قد أحدث حدثاً فلما ظفر به المسلمون ساقوه وأهله وساقوا معه الشيماء بنت الحارث بن عبد العزى أخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت للمسلمين: تعلموا والله أني لأخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى أتوا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: فحدثني يزيد بن عبيد السعدي قال: فلما انتهى بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت: يا رسول الله إني أختك من الرضاعة قال: وما علامة ذلك؟ قالت: عضه عضضتنيها في ظهري وأنا متوركتك قال: فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فأجلسها عليه وخيرها وقال: إن أحببت فعندي محبة مكرمة وإن أحببت أن أمتعك وترجعي إلى قومك فعلت فقالت: بل تمتعني وتردني إلى قومي فمتعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها إلى قومها فزعمت بنو سعد أنه أعطاهها غلاماً له يقال له مكحول وجارية فزوجت أحدهما الأخرى فلم يزل فيهم من نسلهما بقية.

قال ابن هشام: وأنزل الله عز وجل في يوم حنين: "لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثيرتكم"..... إلى قوله "وذلك جزاء الكافرين".

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد يوم حنين من المسلمين.

من قريش ثم من بني هاشم: أيمن بن عبيد.

ومن بني أسد بني عبد العزى: يزيد بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد جمح به فرس له يقال له الجناح فقتل.

ومن الأنصار: سراقه بن الحارث بن عدي من بني العجلان.

ومن الأشعريين: أبو عامر الأشعري.

ثم جمعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبايا حنين وأموالها وكان على المغنم مسعود بن عمرو الغفاري وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبايا والأموال إلى الجعرانة فحبست بها.

وقال بجير بن زهير بن أبي سلمى في يوم حنين:

حين استخف الرعب كل جبان

وسواح يكبون للأذقان

ومقطر بسنابك ولبان

و أعزنا بعبادة الرحمن

وأذلهم بعبادة الشيطان

لولا الإله وعبده وليتم

بالجزع يوم حبا لنا أقراننا

من بين ساع ثوبه في كفه

والله أكرمنا وأظهر ديننا

والله أهلكهم وفرق جمعهم

قال ابن هشام: ويروى فيها بعض الرواة:

يدعون نيا لكتيبة الإيمان

يوم العريض وبيعة الرضوان

إذ قام عم نبيكم ووليه

أين الذين هم أجابوا ربهم

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس في يوم حنين:

وما يتلو الرسول من الكتاب

بجنب الشعب أمس من العذاب

فقتلهم أذ من الشراب

وحكت بركها ببني رثاب

بأوطاس تعفر بالتراب

لقام نساؤهم والنقع كابي

إلى الأورال تتحط بالنهاج

كثيبته تعرض للضراب

إني والسواح يوم جمع

لقد أحببت ما لقيت ثقيف

هم رأس العدو من أهل نجد

هزمتنا الجمع جمع بني قسي

وصرماً من هلال غادرتهم

ولو لاقين جمع بني كلاب

ركضنا الخيل فيهم بين بس

بذي لجب رسول الله فيهم

قال ابن هشام: قوله "تغفر بالتراب" عن غير ابن إسحاق.
فأجابه عطية بن عفيف النصرى فيما حدثنا ابن هشام فقال:

أفاخرة رفاعة في حنين
وعباس بن راضعة اللجباب
فإنك والفجار كذات مرط
لربتها وترفل في الإهاب

قال ابن إسحاق: قال عطية بن عفيف هذين البيتين لما أكثر عباس على هوازن في يوم حنين ورفاعة من جهينة.

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

يا خاتم النبأ إنك مرسل
بالحق كل هدى السبيل هداكا
إن الإله بنى عليك محبة
في خلقه ومحمداً سماكا
ثم الذين وفوا بما عاهدتهم
جند بعثت عليهم الضحاكا
رجلاً به ذرب السلاح كأنه
لما تكنفه العدو يراكا
يغشى ذوي النسب القريب وإنما
يبغي رضا الرحمن ثم رضاكا
أنبيك أني قد رأيت مكره
تحت العجاجة يدمغ الإشراكا
طوراً يعانق باليدين وتارة
يفري الجماجم صارماً بتاكا
يغشى به هام الكماة ولو ترى
منه الذي عاينت كان شفاكا
وبنو سليم معنقون أمامه
ضرباً وطعنأ في العدو دراكا
يمشون تحت لوائه وكأنهم
أسد العرين أردن ثم عراكا
ما يرتجون من القريب قرابة
إلا لطاعة ربهم وهو اكا
هذي مشاهدنا التي كانت لنا
معروفة وولينا مولاكا

وقال عباس بن مرداس أيضاً:

إما تري يا أم فروة خيلنا
منها معطلة تقاد وظلع
أوهى مقارعة الأعادي دمها
فيها نوافذ من جراح تنبع
فلرب قاتلة كفاها وقعنا
أزم الحروب فسربها لا يفرع
لا وفد كالوفد الألى عقدوا لنا
سبباً بحبل محمد لا يقطع
وفد أبو قطن حزابة منهم
وأبو الغيوث وواسع والمقنع

والقائد المائة التي وفي بها
جمعت بنو عوف ورهط مخاشن

تسع المئين فتم ألف أقرع
ستاً وأجلب من خفاف أربع

فهنالك إذ نصر النبي بألفنا
فزنا برايته وأورث عقده
وغداة نحن مع النبي جناحه
كانت إجابتنا لداعي ربنا
في كل سابعة تخير سردها
ولنا على بئري حنين موكب
نصر النبي بنا وكنا معشراً
ذدنا غدانتذ هوازن بالقنا
إذ خاف حدهم النبي وأسندوا
تدعى بنو جشم وتدعى وسطه
حتى إذا قال الرسول محمد
رحنا ولولا نحن أجحف بأسهم
وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حنين:

عقد النبي لنا لواء يلمع
مجد الحياة وسودداً لا ينزع
بيطاح مكة والقنا يتهزع
بالحق منا حاسر ومقنع
داود إذ نسج الحديد وتبع
دمغ النفاق وهضبة ما تقلع
في كل نائبة نضر وننفع
والخيل يغمرها عجاج يسطع
جمعاً تكاد الشمس منه تخشع
أفناء نصر والأسنة شرع
أبني سليم قد وفيتم فارفعوا
بالمؤمنين وأحرزوا ما جمعوا
فمطلاً أريك قد خلا فالمصانع
رخي وصرف الدار للحى جامع
لبين فهل ماض من العيش راجع
فإني وزير للنبي وتابع
خزيمة والمرار منهم وواسع
لبوس لهم من نسج داود رائع
يد الله بين الأخشبين نبايع
بأسيافنا والنقع كاب وساطع

عفا مجدل من أهله فمتالع
ديار لنا يا جمل إذ جل عيشنا
حبيبة ألوت بها غربة النوى
فإن تبتغي الكفار غير ملومة
دعاني إليهم خير وفد علمتهم
فجئنا بألف من سليم عليهم
نبايعه بالأخشبين وإنما
فجسنا مع المهدي مكة عنوة

حميم وأن من دم الجوف نافع
إلينا وضافت بالنفوس الأضالع
قراع الأعادي منهم والوقائع
لواء كخذروف السحابة لامع
بسيف رسول الله والموت كانع
مصالاً لكننا الأقربين نتابع
رضينا به فيه الهدى والشرائع
وليس لأمر حمه الله دافع

بعاقبة واستبدلت نية خلفا
فما صدقت فيه ولا برت الحلفا
وتحتل في البادين وجرة فالعرفا
فقد زودت قلبي على نأيها شغفا
أبيناً ولم نطلب سوى ربنا حلفا
وفينا ولم يستوفها معشر ألفا
أطاعوا فما يعصون من أمره حرفا
مصاعب زافت في طروقها كلفا
أسوداً تلاققت في مراصدها غضفا
وزدنا على الحي الذي معه ضعفا
عقاب أرادت بعد تحليقها خطفا
إذا هي جالت في مراودها عزفا
لأمر رسول الله عدلاً ولا صرفا
لنا زجمة إلا التذامر والنقفا
ونقطف أعناق الكمأة بها قطفا

عدنية والخيل يغشى متونها
ويوم حنين حين سارت هوازن
صبرنا مع الضحاك لا يستفزنا
أمام رسول الله يخفق فوقنا
عشية ضحاك بن سفيان معتص
نذود أخانا عن أخينا ولو نرى
ولكن دين الله دين محمد
أقام به بعد الضلالة أمرنا
وقال عباس بن مرداس أيضاً في يوم حنين:

تقطع باقي وصل أم مؤمل
وقد حلفت بالله لا تقطع القوى
خفافية بطن العقيق مصيفها
فإن تتبع الكفار أم مؤمل
وسوف ينبئها الخبير بأننا
وأنا مع الهادي النبي محمد
بفتيان صدق من سليم أعزة
خفاف وذكوان وعوف تخالهم
كأن النسيج الشهب والبيض ملبس
بنا عز دين الله غير تتحل
بمكة إذ جننا كأن لواءنا
على شخص الأبصار تحسب بينها
غداة وطننا المشركين ولم نجد
بمعترك لا يسمع القوم وسطه
ببيض نظير الهام عن مستقرها

فكائن تركنا من قتيل ملحب
رضا الله تنوي لا رضا الناس نبتغي
وقال عباس بن مرداس أيضاً:

ما بال عينك فيها عائر سهر
عين تأوبها من شجوها أرق
كأنه نظم در عند ناظمة
يا بعد منزل من ترجو مودته
دع ما تقدم من عهد الشباب فقد
واذكر بلاء سليم في مواطنها
قوم هم نصروا الرحمن واتبعوا
لا يغرسون فسيل النخل وسطهم
إلا سوابح كالعقبان مقربة
تدعى خفاف وعوف في جوانبها
الضاربون جنود الشرك ضاحية
حتى دفعنا وقتلاهم كأنهم
ونحن يوم حنين كان مشهدنا
إذ نركب الموت مخضراً بطائنه
تحت اللواء مع الضحاك يقدمنا
في مأزق من مجر الحرب كلكلها
وقد صبرنا بأوطاس أسنتنا
حتى تأوب أقوام منازلهم
فما ترى معشراً قلوباً ولا كثروا
وقال عباس بن مرداس أيضاً:

يا أيها الرجل الذي تهوي به

وأرملة تدعو على بعلمها لهفا
ولله ما يبدو جميعاً وما يخفى
مثل الحماطة أغضى فوقها الشفر
فالماء يغمرها طوراً وينحدر
تقطع السلك منه فهو مئثر
ومن أتى دونه الصمان فالحفر
ولى الشباب وزار الشيب والزعر
وفي سليم لأهل الفخر مفتخر
دين الرسول وأمر الناس مشتجر
ولا تخاور في مشتاهم البقر
في دارة حولها الأخطار والعكر
وحي ذكوان لا ميل ولا ضجر
بيطن مكة والأرواح تبتدر
نخل بظاهرة البطحاء منقعر
للدين عزاً وعند الله مدخر
والخيل ينجاب عنها ساطع كدر
كما مشى الليث في غاباته الخدر
تكاد تأفل منه الشمس والقمر
لله نصر من شئنا ومنتصر
لولا المليك ولولا نحن ما صدروا
إلا قد أصبح منا فيهم أثر
وجناء مجمرة المناسم عرمس

إما أتيت على النبي فقل له
يا خير من ركب المطي ومن مشى
إننا وفينا بالذي عاهدتنا
إذ سال من أفناء بهثة كلها
حتى صبحنا أهل مكة فيلقاً
من كل أغلب من سليم فوقه
يروى القناة إذا تجاسر في الوعى
يغشى الكتيبة معلماً وبكفه
وعلى حنين قد وفى من جمعنا
كانوا أمام المؤمنين دريئة
نمضي ويحرسنا الإله بحفظه
ولقد حبسنا بالمناقب محبساً
وغداة أوطاس شددنا شدة
تدعو هوازن بالإخاوة بيننا
حتى تركنا جمعهم وكأنه

حقاً عليك إذا اطمأن المجلس
فوق التراب إذا تعد الأنفس
والخيل تقدع بالكماة وتضرس
جمع تظل به المخارم ترجس
شهباء يقدمها الهمام الأشوس
بيضاء محكمة الدخال وقونس
وتخاله أسداً إذا ما يعبس
عضب يقد به ولدن مدعس
ألف أمد به الرسول عرندس
والشمس يومئذ عليهم أشمس
والله ليس بضائع من يحرس
رضي الإله به فنعم المحبس
كفت العدو وقيل منها: يا احبسوا
ثدي تمد به هوازن أيبس
عير تعاقبه السباع مفرس

قال ابن هشام: أنشدني خلف الأحمر قوله: "وقيل منها يا احبسوا".

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

نصرنا رسول الله من غضب له
حملنا له في عامل الرمح راية
ونحن خضبناها دماً فهو لونها
وكنا على الإسلام ميمنة له
وكنا له دون الجنود بطانة
دعانا فسمانا الشعار مقدماً
جزى الله خيراً من نبي محمداً

بألف كمي لا تعد حواسره
يزود بها في حومة الموت ناصره
غداة حنين يوم صفوان شاجره
وكان لنا عقد اللواء وشاهره
يشاورنا في أمره ونشاوره
وكنا له عوناً على من يناكره
وأيده بالناصر والله ناصره

قال ابن هشام: أنشدني من قوله: "وكننا على الإسلام" إلى آخرها بعض أهل العلم بالشعر ولم يعرف البيت الذي أوله: "حملنا له في عامل الرمح راية" وأنشدني بعد قوله: "وكان لنا عقد اللواء وشاهره" "ونحن خضبناه دماً فهو لونه".

قال ابن إسحاق: وقال عباس بن مرداس أيضاً:

من مبلغ الأقبام أن محمداً
دعاريه واستتصر الله وحده
سرينا وواعدنا قديداً محمداً
تमारوا بنا في الفجر حتى تبيينوا
على الخيل مشدوداً علينا دروعنا
فإن سراة الحي إن كنت سائلاً
وجند من الأنصار لا يخذلونه
فإن تك قد أمرت في القوم خالداً
بجند هداه الله أنت أميره
حلفت يميناً برة لمحمد
وقال نبي المؤمنين تقدموا
وبتنا بنهي المستدير ولم يكن
أطعناك حتى أسلم الناس كلهم
يضل الحصان الأبلق الورد وسطه
سمونا لهم ورد القطا زفه ضحي
لذن غدوة حتى تركنا عشية
إذا شئت من كل رأيت طمرة
وقد أحرزت منا هوازن سربها

رسول الإله راشد حيث يمما
فأصبح قد وفى إليه وأنعما
يؤم بنا أمراً من الله محكما
مع الفجر فتيناً وغاباً مقوما
ورجلاً كدفاع الأتي عرمرما
سليم وفيهم منهم من تسلما
أطاعوا فما يعصونه ما تكلما
وقدمته فإنه قد تقدما
تصيب به في الحق من كان أظلما
فأكملتها ألفاً من الخيل ملجما
وحب إلينا أن نكون المقدما
بنا الخوف إلا رغبة وتحزما
وحتى صبحنا الجمع أهل يلملما
ولا يطمئن الشيخ حتى يسوما
وكل تراه عن أخيه قد أحجما
حنيئاً وقد سالت دوافعه دما
وفارسها يهوي ورمحاً محطما
وحب إليها أن نخيب ونحرما

قال ابن إسحاق: وقال ضمضم بن الحارث بن جشم بن عبد بن حبيب بن مالك بن عوف بن يقظة بن عصىة السلمي في يوم حنين وكانت ثقيف أصابت كنانة بن الحكم بن خالد بن الشريد فقتل به محجناً وابن عم له وهما من ثقيف:

نحن جلبنا الخيل من غير مجلب
نقتل أشبال الأسود ونبتغي
فإن تفخروا بابن الشريد فإنني
أبأتهما بابن الشريد وجره
تصيب رجالاً من ثقيف رماحنا
وقال ضمضم بن الحارث أيضاً:

إلى جرش من أهل زيان والفم
طواغي كانت قبلنا لم تهدم
تركت بوج مأتماً بعد مأتّم
جواركم وكان غير مذمم
وأسيافنا يكلمنهم كل مكرم

أبلغ لديك ذوي الحلائل آية
بعد التي قالت لجارة بيتها
لما رأت رجلاً تسفع لونه
مشط العظام تراه آخر ليله
إذ لا أزال على رحالة نهدة
يوماً على أثر النهاب وتارة
وزهاء كل خميلة أزهقتها
كيما أغير ما بها من حاجة

لا تأمن الدهر ذات خمار
قد كنت لو لبث الغزي بدار
وغر المصيفة والعظام عواري
متسربلاً في درعه لغوار
جرداء تلحق بالنجاد إزاري
كنتت مجاهدة مع الأنصار
مهلاً تمهله وكل خبار
وتود أنني لا أووب فجار

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة قال: أسر زهير بن العجوة الهذلي يوم حنين فكتف فرآه جميل بن معمر الجمحي فقال له: أنت الماشي لنا بالمغايط؟ فضرب عنقه فقال أبو خراش الهذلي يرثيه وكان ابن عمه:

عجف أضيافي جميل بن معمر
طويل نجاد السيف ليس بجيدر
تكاد يدها تسلمان إزاره
إلى بيته يأوي الضريك إذا شتا
تروح مقروراً وهبت عشية
فما بال أهل الدار لم يتصدعوا
فأقسم لو لاقيته غير موثق
وإنك لو واجهته إذ لقيته

بذي فجر تأوي إليه الأرامل
إذا اهتز واسترخت عليه الحمائل
من الجود لما أذلقته الشمائل
ومستبح بالي الدريسين عائل
لها حدب تحتته فيوائل
وقد بان منها اللوذعي الحلال
لآبك بالنعف الضباع الجيائل
فنازلته أو كنت ممن ينازل

لظل جميل أفحش القوم صرعة
فليس كعهد الدار يا أم ثابت
وعاد الفتى كالشيخ ليس بفاعل
وأصبح إخوان الصفاء كأنما
فلا تحسبي أنني نسيت ليالياً
إذ الناس ناس والبلاد بغرة
ولكن قرن الظهر للمرء شاغل
ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل
سوى الحق شيئاً واستراح العواذل
أهال عليهم جانب الترب هائل
بمكة إذا لم نعد عما نحاول
وإذ نحن لا نتثنى علينا المداخل

قال ابن إسحاق: وقال مالك بن عوف وهو يعتذر يومئذ من فراره:

منع الرقاد فما أغمض ساعة
سائل هوأزن هل أضر عدوها
وكتيبة لبستها بكتيبة
ومقدم تعيا النفوس لضيقه
فورده وتركت إخواناً له
فإذا انجلت غمراته أورتني
كلتموني ذنب آل محمد
وخذلتوني إذ أقاتل واحداً
وإذا بنيت المجد يهدم بعضكم
وأقرب مخماص الشتاء مسارع
أكرهت فيه آلة يزنية
وتركت حنته ترد وليه
ونصبت نفسي للرماح مدججاً
نعم بأجزاء الطريق مخضرم
وأعين غارمها إذا ما يغرم
فئتين منها حاسر ومأم
قدمته وشهود قومي أعلم
يردون غمرته وغمرته الدم
مجد الحياة ومجد غنم يقسم
والله أعلم من أعق وأظلم
وخذلتوني إذ تقاتل خثعم
لا يستوي بان وآخر يهدم
في المجد ينمي للعلی متكرم
سحماء يقدمها سنان سلجم
وتقول ليس على فلانة مقدم
مثل الدرية تستحل وتشرم

قال ابن إسحاق: وقال قائل في هوازن أيضاً يذكر مسيرهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع مالك بن عوف بعد إسلامه:

أذكر مسيرهم للناس إذ جمعوا
ومالك مالك ما فوقه أحد
ومالك فوقه الرايات تختلق
يوم حنين عليه التاج يأتلق

عليهم البيض والأبدان والدرق
حول النبي وحتى جنبه الغسق
من السماء فمهزوم ومعتنق
لمنعنا إذن أسيافنا العتق
بطعنة بل منها سرجه العلق

حتى لقوا الناس حين البأس يقدمهم
فضاربوا الناس حتى لم يروا أحداً
ثمت نزل جبريل بنصرهم
منا ولو غير جبريل يقاتلنا
وفاتنا عمر الفاروق إذ هزموا

وقالت امرأة من بني جشم ترثي أخوين لها أصيبا يوم حنين:

معاً والعلاء ولا تجمدا
وقد كان ذا هبة أربدا
ينوء نزيفاً وما وسدا

أعيني جودا على مالك
هم القاتلان أبا عامر
هما تركاه لدى مجسد

وقال أبو ثواب زيد بن صحار أحد بني سعد بن بكر:

هوازن والخطوب لها شروط
يجيء من الغضاب دم عبيط
كأن أنوفنا فيها سعوط
سياق العير يحدوها النبيط
ولا أنا أن ألين لهم نشيط
وتكتب في مسامعها القطوط

ألا هل أتاك أن غلبت قريش
وكنا يا قريش إذا غضبنا
وكنا يا قريش إذا غضبنا
فأصبحنا تسوقنا قريش
فلا أنا إن سئلت الخسف آب
سينقل لحمها في كل فج

ويروى "الخطوط" وهذا البيت في رواية أبي سعد.

قال ابن هشام: ويقال: أبو ثواب زياد بن ثواب وأنشدني خلف الأحمر قوله: "يجيء من الغضاب دم عبيط" وآخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: فأجابه عبد الله بن وهب رجل من بني تميم ثم من بني أسيد فقال:

كأفضل ما رأيت من الشروط
نبل الهام من علق عبيط
نحك البرك كالورق الخبيط
بقتل في المباين والخليط

بشرط الله نضرب من لقينا
وكنا يا هوازن حين نلقى
بجمعكم وجمع بني قسي
أصبنا من سراتكم وملنا

به الملتاث مفترش يديه
فإن تك قيس عيلان غضاباً
وقال حديج بن العوجاء النصري:
لما دنونا من حنين ومائه
رأينا سواداً منكر اللون أخصفا
بملمومة شهباء لو قذفوا بها
شماريخ من عزوى إذن عاد
صفصفا
ولو أن قومي طاوعتني سراتهم
إذن ما لقينا جند آل محمد
إذن ما لقينا العارض المكتشفا
ثمانين ألفاً واستمدوا بخندقا

ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان

ولما قدم فل ثقيف الطائف أغلقوا عليهم أبواب مدينتها وصنعوا الصنائع للقتال.
ولم يشهد حيناً ولا حصار الطائف عروة بن مسعود ولا غيدن بن سلمة كانا يجرش يتعلمان صنعة
الدبابات والمجانيق والضبور.
ثم سار رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف حين فرغ من حنين فقال كعب بن مالك حين أجمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم السير إلى الطائف:

قضينا من تهامة كل ريب
نخيرها ولو نطقت لقات
فلست لحاضن إن لم تروها
وننتزع العروش ببطن وج
ويأتيكم لنا سرعان خيل
إذا نزلوا بساحتكم سمعتم
بأيديهم قواضب مرهفات
كأمثال العقائق أخلصتها
تخال جدية الأبطال فيها
أجدهم أليس لهم نصيح
وخبير ثم أجمنا السيوفا
قواطعهن: دوساً أو ثقيفا
بساحة داركم منا ألوفا
وتصبح دوركم منكم خلوفا
يغادر خلفه جمعاً كثيفا
لها مما أناخ بها رجيفا
يزرن المصطلين بها الحتوفا
قيون الهند لم تضرب كتيفا
غداة الزحف جادياً مدوفا
من الأقوام كان بنا عريفا

عناق الخيل والنجب الطروفا
يحيط بسور حصنهم صفوفا
نقي القلب مصطبراً عزوفا
وحلم لم يكن نزقاً خفيفا
هو الرحمن كان بنا رعوفا
ونجعلكم لنا عضداً وريفا
ولا يك أمرنا رعشاً ضعيفا
إلى الإسلام إذعانا مضيفا
أأهلكنا التلاد أم الطريفا
صميم الجذم منهم والحليفا
فجدعنا المسامع والأنوفا
يسوقهم بها سوقاً عنيفا
يقوم الدين معتدلاً حنيفا
ونسلبها القلائد والشنوفا
ومن لا يمتنع يقبل خسوفا

يخبرهم بأننا قد جمعنا
وأنا قد أتيناهم بزحف
رئيسهم النبي وكان صلباً
رشيد الأمر ذو حكم وعلم
نطيع نبينا ونطيع رباً
فإن تلقوا إلينا السلم نقبل
وإن تأبوا نجاهدكم ونصبر
نجالد ما بقينا أو تتيبوا
نجاهد لا نبالي من لقينا
وكم من معشر ألبوا علينا
أتونا لا يرون لهم كفاء
بكل مهند لين صقيلا
لأمر الله والإسلام حتى
وتتسى اللات والعزى وود
فأمسوا قد أقروا واطمأنوا

فأجابه كنانة بن عبد ياليل بن عمرو بن عمير فقال:

فإننا بدار معلم لا نريمها
وكانت لنا أطواؤها وكرومها
فأخبرها ذو رأيها وحليمها
إذا ما أبت صعر الخدود نقيمها

من كان يبيغينا يريد قتالنا
وجدنا بها الآباء من قبل ما ترى
وقد جربتنا قبل عمرو بن عامر
وقد علمت إن قالت الحق أننا

ويعرف للحق المبين ظلومها
كلون السماء زينتها نجومها
إذا جردت في غمرة لا نشيمها

نقومها حتى يلين شريسها
علينا دلاص من تراث محرق
نرفهها عنا ببيض صوارم

قال ابن إسحاق: وقال شداد بن عارض الجشمي في مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الطائف:

لا تنتصروا اللات إن الله مهلكها
وكيف ينصر من هو ليس ينتصر
إن التي حرقت بالسد فاشتعلت
ولم يقاتل لدى أحجارها هدر
إن الرسول متى ينزل بلادكم
يظعن وليس بها من أهلها بشر

قال ابن إسحاق: فسلك رسول الله صلى الله عليه وسلم على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجداً فصلى فيه.

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب: أنه أقاد يومئذ ببحرة الرغاء حين نزلها بدم وهو أول دم أقيد به في الإسلام رجل من بني ليث قتل رجلاً من هذيل فقتله به وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بلية بخصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق يقال لها الضيقة فلما توجه فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل عن اسمها فقال: ما اسم هذه الطريق؟ فقيل له: الضيقة فقال: بل هي اليسرى ثم خرج منها على نخب حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريباً من مال رجل من ثقيف فأرسل إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم: إما أن تخرج وإما أن نخرب عليك حائطك فأبى أن يخرج فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بإخراجه.

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل قريباً من الطائف فضرب به عسكره فقتل به ناس من أصحابه بالنبل وذلك أن العسكر اقترب من حائط الطائف فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على أن يدخلوا حائطهم أغلقوه دونهم فلما أصيب أولئك النفر من أصحابه بالنبل وضع عسكره عند مسجده الذي بالطائف اليوم فحصرهم بضعاً وعشرين ليلة.

قال ابن هشام: ويقال سبع عشرة ليلة.

قال ابن إسحاق: ومعه امرأتان من نسائه إحداهما أم سلمة بنت أبي أمية فضرب لهما قبتين ثم صلى بين القبتين ثم أقام فلما أسلمت ثقيف بنى على مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية بن وهب بن معتب بن مالك مسجداً وكانت في ذلك المسجد سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوماً من الدهر إلا سمع لها نقيض فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالاً شديداً وتراموا بالنبل.

قال ابن هشام: ورامهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق حدثني من أثق به أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من رمى في الإسلام بالمنجنيق رمى أهل الطائف.

قال ابن إسحاق: حتى إذا كان يوم الشدخة عند جدار الطائف دخل نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها إلى جدار الطائف ليخرقوه فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد

حمأة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم ثقيف بالنبل فقتلوا منهم رجالاً فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع أعناب ثقيف فوقع الناس فيها يقطعون.
وتقدم أبو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة إلى الطائف فناديا ثقيفاً: أن أمنونا حتى نكلمكم فأمنوهما فدعوا نساء من نساء من قريش وبنو كنانة ليخرجن إليهما وهما يخافان عليهن السباء فأبين منهن آمنة بنت أبي سفيان كانت عند عروة بن مسعود له منها داود بن عروة.
قال ابن هشام: ويقال إن أم داود ميمونة بنت أبي سفيان كانت عند أبي مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن مرة.

قال ابن إسحاق: والفراسية بنت سويد بن عمرو بن ثعلبة لها عبد الرحمن بن قارب والفقيمية أميمة بنت الناسي أمية بن قلع فلما أبين عليهما قال لهما ابن الأسود بن مسعود: يا أبا سفيان ويا مغيرة ألا أدلكما على خير مما جئتما له إن مال بني الأسود بن مسعود حيث قد علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين الطائف نازلاً بواد يقال له العقيق إنه ليس بالطائف مال أبعد رشاء ولا أشد مؤنة ولا أبعد عمارة من مال بني الأسود وإن محمداً إن قطعه لم يعمر أبداً فكلماه فليأخذ لنفسه أو ليدعه لله والرحم فإن بيننا وبينه من القرابة ما لا يجهل فرعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم.

وقد بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأبي بكر الصديق وهو محاصر ثقيفاً: يا أبا بكر إني رأيت أبي أهديت لي قعبة مملوءة زبداً فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال أبو بكر: ما أظن أن تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا لا أرى ذلك.

ثم إن خويلة بنت حكيم بن أمية بن حارثة بن الأوقص السلمية وهي امرأة عثمان قالت: يا رسول الله أعطني إن فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت غيلان بن مظعون بن سلمة أو حلي الفارعة بنت عقيل وكانت من أحلى نساء ثقيف.

فذكر لي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لها: وإن كان لم يؤذن لي في ثقيف يا خويلة؟ فخرجت خويلة فذكرت ذلك لعمر بن الخطاب فدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله: ما حديث حدثتني خويلة زعمت أنك قلته قال: قد قلته قال: أو ما أذن لك فيهم يا رسول الله؟ قال: لا قال: أفلا أؤذن بالرحيل؟ قال: بلى قال: فأذن عمر بالرحيل.

فلما استقل الناس نادى سعيد بن عبيد بن أسيد بن أبي عمرو بن علاج: ألا إن الحلي مقيم قال: يقول عيينة بن حصن: أجل والله مجدة كراماً فقال له رجل من المسلمين: قاتلك الله يا عيينة أتمدح المشركين بالامتناع من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم! فقال: إني

والله ما جئت لأقاتل ثقيفاً معكم ولكني أردت أن يفتح محمد الطائف فأصيب من ثقيف جارية أتطئها
لعلها تلد لي رجلاً فإن ثقيفاً قوم مناكير.

ونزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في إقامته ممن كان محاصراً بالطائف عبيد فأسلموا فأعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عبد الله بن مكرم عن رجال من ثقيف قالوا: لما أسلم أهل
الطائف تكلم نفر منهم في أولئك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا أولئك عتقاء الله وكان
ممن تكلم فيهم الحارث بن كلدة.

قال ابن هشام: وقد سمى ابن إسحاق من نزل من أولئك العبيد.

قال ابن إسحاق: وقد كانت ثقيف أصابت أهلاً لمروان بن قيس الدوسي وكان قد أسلم وظاهر رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ثقيف فزعمت ثقيف وهو الذي تزعم به ثقيف أنها من قيس: أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لمروان بن قيس: خذ يا مروان بأهلك أول رجل من قيس تلقاه فلقى أبي بن
مالك القشيري فأخذه حتى يؤدوا إليه أهله فقام في ذلك الضحاك بن سفيان الكلبي فكلّم ثقيفاً حتى
أرسلوا أهل مروان وأطلق لهم أبي بن مالك فقال الضحاك بن سفيان في شيء كان بينه وبين أبي بن
مالك:

غداة الرسول معرض عنك أشوس

أنتسى بلائي يا أبي بن مالك

ذليلاً كما قيد الذلول المخيس

يقودك مروان بن قيس بحبله

متى يأتهم مستقبس الشر يقبسوا

فعاذت عليك من ثقيف عصابة

عليك وقد كادت بك النفس تياس

فكانوا هم المولى فعاذت حلومهم

قال ابن هشام: "يقبسوا" عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وهذه تسمية من استشهد من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الطائف.
من قريش ثم من بني أمية بن عبد شمس: سعيد بن سعيد بن العاص بن أمية وعرفطة بن جناب حليف لهم
من الأسد بن الغوث.

قال ابن هشام: ويقال: ابن حباب.

قال ابن إسحاق: ومن بني تيم بن مرة: عبد الله بن أبي بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد
وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ومن بني مخزوم: عبد الله بن أبي أمية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ.

ومن بني عدي بن كعب: عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم.
ومن بني سهم بن عمرو: السائب بن الحارث بن قيس بن عدي وأخوه عبد الله بن الحارث. ومن بني
سعد بن ليث: جليحة بن عبد الله.
واستشهد من الأنصار: من بني سلمة: ثابت بن الجذع.
ومن بني مازن بن النجار: الحارث بن سهل بن أبي صعصعة.
ومن بني ساعدة: المنذر بن عبد الله.
ومن الأوس: رقيم بن ثابت بن ثعلبة بن زيد بن لوزان بن معاوية.
فجميع من استشهد بالطائف من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلاً سبعة من
قريش وأربعة من الأنصار ورجل من بني ليث.
فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف بعد القتال والحصار قال بجير بن زهير بن أبي
سلمى يذكر حنيناً والطائف:

و غداة أو طاس ويوم الأبرق	كانت علالة يوم بطن حنين
فتبددوا كالطائر المتمزق	جمعت باغواء هوازن جمعها
إلا جدارهم وبطن الخندق	لم يمنعوا منا مقاماً واحداً
فتحصنوا منا بباب مغلق	ولقد تعرضنا لكيما يخرجوا
شهباء تلمع بالمنايا فيلق	ترتد حسراناً إلى رجراجة
حضناً لظل كأنه لم يخلق	ملمومة خضراء لو قذفوا بها
قدر تفرق في القياد وتلتقي	مشي الضراء على الهراس كأننا
كالنهي هبت ريحه المترقرق	في كل سابعة إذا ما استحصنت
من نسج داود وآل محرق	جدل تمس فضولهن نعالنا

أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفات قلوبهم منها وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها

ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انصرف عن الطائف على دحنا حتى نزل الجعرانة فيمن معه
من الناس ومعه من هوازن سبي كثير وقد قال له رجل من أصحابه يوم ظعن عن ثقيف: يا رسول الله
ادع عليهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اهد ثقيفاً وأت بهم.

ثم أتاه وفد هوازن بالجرعانة وكان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبي هوازن ستة آلاف من الذراري والنساء ومن الإبل والنساء ما لا يدرى ما عدته.

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو: أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أسلموا فقالوا: يا رسول الله إنا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامن علينا من الله عليك قال: وقام رجل من هوازن ثم أحد بني سعد بن بكر يقال له زهير يكنى أبا صرد فقال: يا رسول الله إنما في الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك اللاتي كن يكفلنك ولو أنا ملحننا للحارث بن أبي شمر أو للنعمان بن المنذر ثم نزل منا بمثل الذي نزلت به رجونا عطفه وعائده علينا وأنت خير المكفولين.

قال ابن هشام: ويروى ولو أنا ملحننا الحارث بن أبي شمر أو النعمان بن المنذر.

قال ابن إسحاق: فحدثني عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أبناؤكم ونساءكم أحب إليكم أم أموالكم؟ فقالوا: يا رسول الله خيرتنا بين أموالنا وأحسابنا بل ترد إلينا نساءنا وأبناءنا فهو أحب إلينا فقال لهم: أما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا: إنا نستشفع برسول الله إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله في أبائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأما ما كان لي ولبي عبد المطلب فهو لكم. فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تميم فلا. وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا. وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا. فقالت بنو سليم: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: يقول عباس بن مرداس لبني سليم: وهنتموني.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو وجزة يزيد بن عبيد السعدي: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطى علي بن أبي طالب رضي الله عنه جارية يقال لها ربيعة بنت هلال بن حيان بن عميرة بن هلال بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر وأعطى عثمان بن عفان جارية يقال لها زينب بنت حيان بن عمرو بن حيان وأعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها لعبد الله بن عمر ابنه.

قال ابن إسحاق: فحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر قال: بعثت بها إلى أخوالي من بني جمح ليصلحوا لي منها ويهيئوها حتى أطوف بالبيت ثم آتيهم وأنا أريد أن أصيبيها إذا رجعت إليها. قال: فخرجت من المسجد حين فرغت فإذا الناس يشتدون فقلت ما شأنكم؟ قالوا: رد علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءنا وأبناءنا فقلت: تلکم صاحبکم في بني جمح فاذهبوا فخذوها فذهبوا إليها فأخذوها.

قال ابن إسحاق: وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً من عجائز هوازن وقال حين أخذها: أرى عجوزاً إني لأحسب لها في الحي نسباً وعسى أن يعظم فداؤها. فلما رد رسول الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرائض أي أن يردها فقال له زهير أبو صرد: خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواحد ولا درها بماكد فردها بست فرائض حين قال له زهير ما قال فزعموا أن عيينة لقي الأقرع بن حابس فشكا إليه ذلك فقال: إنك والله ما أخذتها بيضاء غريرة ولا نصفاً وثيرة. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوفد هوازن وسألهم عن مالك بن عوف ما فعل؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أخبروا مالكا أنه إن أتاني مسلماً رددت عليه أهله وماله وأعطيته مائة من الإبل فأتى مالك بذلك فخرج إليه من الطائف.

وقد كان مالك خاف ثقيفاً على نفسه أن يعلموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما قال فيحبسوه فأمر براحلته فهيئت له وأمر بفرس له فأتى به إلى الطائف فخرج ليلاً فجلس على فرسه فركضه حتى أتى راحلته حيث أمر بها أن تحبس فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فأدركه بالجرعانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل وأسلم فحسن إسلامه فقال مالك بن عوف حين أسلم:

ما إن رأيت ولا سمعت بمتله

في الناس كلهم بمتل محمد

أوفى وأعطى للجزيل إذا اجتدي

ومتى تشأ يخبرك عما في غد

وإذا الكتيبة عردت أنيابها

بالسمهري وضرب كل مهند

فكأنه ليث على أشباله

وسط الهبابة خادر في مرصد

فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وتلك القبائل: ثماله وسلمة وفهم فكان يقاتل بهم ثقيفاً لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه حتى ضيق عليهم فقال أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي:

هابت الأعداء جانبنا

ثم تغزونا بنو سلمه

وأنا مالك بهم

ناقضاً للعهد والحرمة

وأتونا في منازلنا

ولقد كنا أولي نقمه

قال ابن إسحاق: ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من رد سبايا حنين إلى أهلها ركب واتبعه الناس يقولون: يا رسول الله أقسم علينا فيئنا من الإبل والغنم حتى ألتئوه إلى شجرة فاخطفت عنه رداءه فقال: أدوا علي ردائي أيها الناس فوالله أن لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعماً لقسمته عليكم ثم ما ألفتيموني بخيلاً ولا جباناً ولا كذاباً. ثم قام إلى جنب بعير فأخذ وبرة من سنامه فجعلها بين إصبعيه ثم رفعها ثم قال: أيها الناس والله ما لي من فيئكم ولا هذه الوبرة إلا الخمس والخمس مردود عليكم. فأدوا الخياط والمخيط فإن الغلول يكون على أهله عاراً وناراً وشناراً يوم القيامة. قال: فجاء رجل من الأنصار بكبة من خيوط شعر فقال: يا رسول الله أخذت هذه الكبة أعمل بها بردعة بعير لي دبر فقال: أما نصيبي منها فلك! قال: أما إذا بلغت هذا فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم عن أبيه أن عقيل بن أبي طالب دخل يوم حنين على امرأته فاطمة بنت شيبعة بن ربيعة وسيفه متطوخ دماً فقالت: إني قد عرفت أنك قد قاتلت فماذا أصبت من غنائم المشركين؟ فقال: دونك هذه الإبرة تخيطين بها ثيابك فدفعها إليها فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أخذ شيئاً فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال: ما أرى إبرتك إلا قد ذهبت فأخذها فألقاها في الغنائم.

قال ابن إسحاق: وأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤلفة قلوبهم وكانوا أشرفاً من أشرف الناس يتألفهم ويتألف بهم قومهم فأعطى أبا سفيان بن حرب مائة بعير وأعطى ابنه معاوية مائة بعير وأعطى حكيم بن حزام مائة بعير وأعطى الحارث بن الحارث بن كلدة أخا بني عبد الدار مائة بعير.

قال ابن هشام: نصير بن الحارث بن كلدة ويجوز أن يكون اسمه الحارث أيضاً. قال ابن إسحاق: وأعطى الحارث بن هشام مائة بعير وأعطى سهيل بن عمرو مائة بعير وأعطى حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس مائة بعير وأعطى العلاء بن جارية الثقفي حليف بني زهرة مائة بعير وأعطى عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر مائة بعير وأعطى الأقرع بن حابس التميمي مائة بعير. وأعطى مالك بن عوف النصراني مائة بعير وأعطى صفوان بن أمية مائة بعير فهؤلاء أصحاب المؤمنين.

وأعطى دون المائة رجلاً من قريش منهم مخزومة بن نوفل الزهري وعمير بن وهب الجمحي وهشام بن عمرو أخو بني عامر بن لؤي لا أحفظ ما أعطاهم وقد عرفت أنها دون المائة وأعطى سعيد بن يربوع بن

عنكثة بن عامر بن مخزوم خمسين من الإبل وأعطى السهمي خمسين من الإبل.
قال ابن هشام: واسمه عدي بن قيس.

قال ابن إسحاق: وأعطى عباس بن مرداس أباعر فسخطها فعاتب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عباس بن مرداس يعاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم:

كانت نهاباً تلافيتها **بكري على المهر في الأجرع**

ويقاظي القوم أن يرقدوا **إذا هجع الناس لم أهجع**

فأصبح نهبي ونهب العبيد بين عيينة والأقرع

وقد كنت في الحرب ذا تدرإ **فلم أعط شيئاً ولم أ منع**

إلا أفائل أعطيتها **عديد قوائمها الأربع**

وما كان حصن ولا حابس **يفوقان شيخي في المجمع**

وما كنت دون امرىء منهما **ومن تضع اليوم لا يرفع**

قال ابن هشام: أنشدني يونس النحوي:

فما كان حصن ولا حابس **يفوقان مرداس في المجمع**

قال ابن إسحاق: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اذهبوا به فاقطعوا عني لسانه فأعطوه حتى رضي
فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم أن عباس بن مرداس أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت القائل: "فأصبح نهبي ونهب العبيد بين الأقرع وعيينة؟" فقال أبو
بكر الصديق: بين عيينة والأقرع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هما واحد فقال أبو بكر: أشهد
أنك كما قال الله "وما علمناه الشعر وما ينبغي له".

قال ابن هشام: وحدثني من أثق به من أهل العلم في إسناد له عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم فأعطاهم يوم
الجعرة من غنائم حنين.

من بني أمية بن عبد شمس: أبو سفيان بن حرب بن أمية وطليق بن سفيان بن أمية وخالد بن أسد بن أبي
العيص بن أمية.

ومن بني عبد الدار بن قصي: شيبه بن عثمان بن أبي طلحة بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار وأبو
السنابل بن بعكك بن الحارث بن عميلة بن السباق بن عبد الدار وعكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد

مناف بن عبد الدار.

ومن بني مخزوم بن يقظة: زهير بن أبي أمية بن المغيرة والحارث بن هشام بن المغيرة وخالد بن هشام بن المغيرة وهشام بن الوليد بن المغيرة وسفيان بن عبد الأسد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم والسائب بن أبي السائب بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم.

ومن بني عدي بن كعب: مطيع بن الأسود بن حارثة بن نضلة وأبو جهم بن حذيفة بن غانم.
ومن بني جمح بن عمرو: صفوان بن أمية بن خلف وأحيحة بن أمية بن خلف وعمير بن وهب بن خلف.
ومن بني سهم: عدي بن قيس بن حذافة.
ومن بني عامر بن لؤي: حويطب بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود وهشام بن عمرو بن ربيعة بن الحارث بن حبيب.

ومن أفناء القبائل: من بني بكر بن عبد مناة بن كنانة: نوفل بن معاوية بن عروة بن صخر بن رزن بن يعمر بن نفاثة بن عدي بن الدليل.

ومن بني قيس ثم من بني عامر بن صعصعة ثم من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة: علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب وليد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب.
ومن بني عامر بن ربيعة: خالد بن هوذة بن ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة وحرملة بن هوذة بن ربيعة بن عمرو.

ومن بني نصر بن معاوية: مالك بن عوف بن سعيد بن يربوع.

ومن بني سليم بن منصور: عباس بن مرداس بن أبي عامر أخو بني الحارث بن بثة بن سليم.

ومن بني غطفان ثم من بني فزارة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر.

ومن بني تميم ثم من بني حنظلة: الأقرع بن حابس بن عقال من بني مجاشع بن دارم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي: أن قائلاً قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم من أصحابه: يا رسول الله أعطيت عيينة بن حصن والأقرع بن حابس مائة مائة وتركت جعيل بن سراقه الضمري! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقه خير من طلاع الأرض كلهم مثل عيينة بن حصن والأقرع بن حابس ولكني تألفتهم ووكلت جعيل بن سراقه إلى إسلامه.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل قال: خرجت أنا وتليد بن كلاب الليثي حتى أتينا عبد الله بن عمرو بن العاص وهو

يطوف بالبيت معلماً نعله بيده فقلنا له: هل حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كلمه التميمي يوم حنين؟ قال: نعم جاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف عليه وهو يعطي الناس فقال: يا محمد قد رأيت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أجل فكيف رأيت؟ فقال: لم أرك عدلت قال: فغضب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال: ويحك إذا لم يكن العدل عندي فعند من يكون! فقال عمر بن الخطاب: يا رسول الله ألا أقتله؟ فقال لا دعه فإنه سيكون له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل فلا يوجد شيء ثم في القدح فلا يوجد شيء ثم في الفوق فلا يوجد شيء سيق الفرث والدم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن علي بن الحسين أبو جعفر بمثل حديث أبي عبيدة وسماه ذا الخويصرة. قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح عن أبيه بمثل ذلك.

قال ابن هشام: ولما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى في قريش وقبائل العرب ولم يعط الأنصار شيئاً قال حسان بن ثابت يعاتبه في ذلك:

زادت هموم فماء العين منحدر	سحاً إذا حفلته عبرة درر
وجداً بشماء إذ شماء بهكنة	هيفاء لا دنس فيها ولا خور
دع عنك شماء إذ كانت مودتها	نزراً وشر وصال الواصل النزر
وأت الرسول فقل يا خير مؤتمن	للمؤمنين إذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة	قدام قوم هم آووا وهم نصرورا
سماهم الله أنصاراً بنصرهم	دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترفوا	للنائبات وما خاموا وما ضجروا
والناس ألب علينا فيك ليس لنا	إلا السيوف وأطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على أحد	ولا نضيع ما توحى به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا	ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا بيدر دون ما طلبوا	أهل النفاق وفينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من أحد	إذ حزبت بطراً أحزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا	منا عثاراً وكل الناس قد عثروا

قال ابن هشام: حدثني زياد بن عبد الله قال: حدثنا ابن إسحاق: قال: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري. قال: لما أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء. وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل عليه سعد بن عبادة فقال: يا رسول الله إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظيماً في قبائل العرب ولم يك في هذا الحي من الأنصار منها شيء. قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله ما أنا إلا من قومي. قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة. قال: فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فجمع الأنصار في تلك الحظيرة. قال: فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم. فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار: مقالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم! قالوا: بلى الله ورسوله آمن وأفضل ثم قال: ألا تجيبوني يا معشر الأنصار؟ قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ الله ورسوله المن والفضل. قال صلى الله عليه وسلم: أما والله لو شئتم لقاتم فلصدقتم ولصدقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فأويناك وعائلاً فأسيناك. أو جدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار. اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار.

قال: فبكى القوم حتى أحضلوا لحاهم وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً. ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا.

عمرة الرسول من الجعرانة

واستخلافه عتاب بن أسيد على مكة وحج عتاب بالمسلمين سنة ثمان قال ابن إسحاق: ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمراً وأمر ببقايا الفيء فحبس بمحجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرته انصرف راجعاً إلى المدينة واستخلف عتاب بن أسيد على مكة

وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفيء.

قال ابن هشام: وبلغني عن زيد بن أسلم أنه قال: لما استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة رزقه كل يوم درهماً فقام فخطب الناس فقال: أيها الناس أجاج الله كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهماً كل يوم فليست بي حاجة إلى أحد. قال ابن إسحاق: وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة في بقية ذي القعدة أو في ذي الحجة. قال ابن هشام: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لست ليال يقين من ذي القعدة فيما زعم أبو عمرو المدني.

قال ابن إسحاق: وحج الناس تلك السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج بالمسلمين تلك السنة عتاب بن أسيد وهي سنة ثمان وأقام أهل الطائف على شركهم وامتناعهم في طائفهم ما بين ذي القعدة إذ انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شهر رمضان من سنة تسع.

أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف

ولما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من منصرفه عن الطائف كتب بجير بن زهير بن أبي سلمى إلى أخيه بن زهير يخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالاً بمكة ممن كان يهجوهم ويؤذيه وأن من بقي من شعراء قريش ابن الزبيري وهبيرة بن أبي وهب قد هربوا في كل وجه فإن كانت لك في نفسك حاجة فطر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه لا يقتل أحداً جاءه تائباً وإن أنت لم تفعل فانج إلى نجائك من الأرض وكان كعب بن زهير قد قال:

ألا أبلغا عني بجيراً رسالة
فبين لنا إن كنت لست بفاعل
على خلق لم ألف يوماً أباً له
فإن أنت لم تفعل فلست بآسف
فهل لك فيما قلت ويحك هل لكأ؟
على أي شيء غير ذلك دلكا
عليه وما تلقى عليه أباً لكأ
ولا قائل إما عثرت: لعاً لكأ
فأنهلك المأمون منها وعلكا
سفاك بها المأمون كأساً روية

قال ابن هشام: ويروي المأمور. وقوله فيبين لنا: عن غير ابن إسحاق.
وأنشدني بعض أهل العلم بالشعر وحديثه:

من مبلغ عني بجيراً رسالة
شربت مع المأمون كأساً روية
وخالفت أسباب الهدى واتبعته
على خلق لم تلف أما ولا أباً
فإن أنت لم تفعل فلست بأسف
ولا قائل إما عثرت: لعا لكا
فهل لك فيما قلت بالخيف هل لكا
فأنهلك المأمون منها وعلكا
على أي شيء ويب غيرك دلكا
عليه ولم تدرك عليه أماً لكا
ولا قائل إما عثرت: لعا لكا

قال: وبعث بها إلى بجير فلما أتت بجيراً كره أن يكتبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنشده إياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المأمون: صدق وإنه لكذوب أنا المأمون. ولما سمع: "على خلق لم تلف أما ولا أباً عليه" قال: أجل لم يلف عليه أباه ولا أمه.
ثم قال بجير لكعب:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي
إلى الله لا العزى ولا اللات وحده
لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
فدين زهير وهو لا شيء دينه
تلوم عليها باطلاً وهي أحزم
فتنجوا إذا كان النجاء وتسلم
من الناس إلا طاهر القلب مسلم
ودين أبي سلمى علي محرم

قال ابن إسحاق: وإنما يقول كعب: المأمون ويقال: المأمور في قول ابن هشام لقول قريش الذي كانت تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
قال ابن إسحاق: فلما بلغ كعباً الكتاب ضاقت به الأرض وأشفق على نفسه وأرجف به من كان في حضره من عدوه فقالوا: هو مقتول. فلما لم يجد من شيء بدأ قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر فيها خوفه وإرجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فتزل على رجل كانت بينه وبينه معرفة من جهينة كما ذكر لي فغدا به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين صلى الصبح فصلى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أشار له إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: هذا رسول الله فقم إليه فاستأمنه. فذكر لي أنه قام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس إليه فوضع يده في يده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال: يا رسول الله إن كعب بن زهير قد جاء ليستأمن منك تائباً مسلماً فهل أنت قابل منه إن أنا جئتك به؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم قال: أنا يا رسول الله كعب بن زهير.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أنه وثب عليه رجل من الأنصار فقال: يا رسول الله دعني وعدو الله أضرب عنقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: دعه عنك فإنه قد جاء تائباً نازعاً عما كان عليه. قال فغضب كعب على هذا الحي من الأنصار لما صنع به صاحبهم وذلك أنه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين إلا بخير فقال في قصيدته التي قال حين قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بانئت سعاد فقلبي اليوم متبول
متيم إثرها لم يفد مكبول
وما سعاد غداة البين إذ رحلوا
إلا أغن غضيض الطرف مكحول
هيفاء مقبلة عجزاء مدبرة
لا يشتكى قصر منها ولا طول

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت
شجت بذى شيم من ماء محنية
تنفي الرياح القذى عنه وأفرطه
فيا لها خلة لو أنها صدقت
لكنها خلة قد سيط من دمها
فما تدوم على حال تكون بها
وما تمسك بالعهد الذي زعمت
فلا يغرئك ما مننت وما وعدت
كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً
أرجو وأمل أن تدنو مودتها
أمست سعاد بأرض لا يبلغها
ولن يبلغها إلا عذافرة
من كل نضاخة الذفرى إذا عرقت
ترمي الغيوب بعيني مفرد لهق
ضخم مقلدها فعم مقبدها
غلباء وجناء علكوم مذكرة
وجلدها من أطوم ما يؤيسه

وعمها خالها قوداء شمليل
منها لبان وأقرب زهاليل
مرفقها عن بنات الزور مفتول
من خطمها ومن اللحيين برطيل
في غارز لم تخونه الأحاليل
عتق مبين وفي الخدين تسهيل
ذوابل مسهن الأرض تحليل
لم يقهن رعوس الأكم تتعيل
وقد ترفع بالقور العساقيل
كأن ضاحيه بالشمس مملول
ورق الجنادب يركضن الحصا قيلوا
قامت فجابوها نكد مثاكيل
لما نعى بكرها الناعون معقول
مشقق عن تراقبها رعابيل
إنك يابن أبي سلمى لمقتول
لا ألهينك إني عنك مشغول
فكل ما قدر الرحمن مفعول
يوماً على آلة حدياء محمول
والعفو عند رسول الله مأمول
القرآن فيها مواعيط وتفصيل
أذنب ولو كثرت في الأقاويل
أرى وأسمع ما لو يسمع الفيل
من الرسول بإذن الله تنويل
في كف ذي نقمات قبيله القيل

حرف أخوها أبوها من مهجنة
يمشي القراد عليها ثم يزلقه
عيرانة قذفت بالنحض عن عرض
كأنما فات عينيها ومذبحها
تمر مثل عسيب النخل ذا خصل
قنواء في حرتيها للبصير بها
تخدي على يسرات وهي لاحقة
سمر العجايات يتركن الحصى زيماً
كأن أوب ذراعيها وقد عرقت
يوماً يظل به الحرباء مصطخداً
وقال للقوم حاديهم وقد جنلت
شد النهار ذراعاً عيطل نصف
نواحة رخوة الضبعين ليس لها
تفري اللبان بكفيها ومدرعها
تسعى الغواة جنابيهما وقولهم
وقال كل صديق كنت آمله
فقلت خلوا سبيلي لا أباً لكم
كل ابن أنثى وإن طالت سلامته
نبئت أن رسول الله أوعدي
مهلاً هداك الذي أعطاك نافلة
لا تأخذني بأقوال الوشاة ولم
لقد أقوم مقاماً لو يقوم به
لظل يرعد إلا أن يكون له
حتى وضعت يميني ما أنازعه

فلهو أخوف عندي إذ أكلمه
من ضيغم بضراء الأرض مخدره
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما
وقيل إنك منسوب ومسئول
في بطن عثر غيل دونه غيل
لحم من الناس مغفور خراديل

إذا يساور قرناً لا يحل له
منه تظل سباع الجو نافرة
ولا يزال بواديه أخو ثقة
إن الرسول لنور يستضاء به
في عصابة من قريش قال قائلهم
زالوا فما زال أنكاس ولا كشف
شم العرانيين أبطال لبوسهم
بيض سوابغ قد شكت لها حلق
ليسوا مفاريح إن نالت رماحهم
يمشون مشي الجمال الزهر يعصمهم
لا يقع الطعن إلا في نحورهم
أن يترك القرن إلا وهو مفلول
ولا تمشي بواديه الأراجيل
مضرج البز والدرسان مأكول
مهند من سيوف الله مسلول
بيطن مكة لما أسلموا زولوا
عند اللقاء ولا ميل معازيل
من نسج داود في الهيجا سراويل
كأنها حلق الققعاء مجدول
قوماً وليسوا مجازيعاً إذا نيلوا
ضرب إذا عرد السود التناويل
وما لهم عن حياض الموت تهليل

قال ابن هشام: قال كعب هذه القصيدة بعد قدومه على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة. وبيته:
حرف أخوها أبوها وبيته: يمشي القراد وبيته: "عيرانة قذفت" وبيته: ثمر مثل عسيب النخل وبيته: تفري
اللبان وبيته: إذا يساور قرناً وبيته: ولا يزال بواديه: عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال عاصم بن عمر بن قتادة: فلما قال كعب: إذا عرد السود التناويل وإنما يريدنا
معشر الأنصار لما كان صاحبنا صنع به ما صنع وخص المهاجرين من قريش من أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمدحته غضبت عليه الأنصار فقال بعد أن أسلم يمدح الأنصار ويذكر بلاءهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن:

من سره كرم الحياة فلا يزل
ورثوا المكارم كابراً عن كابر
المكرهين السمهري بأذرع
في مقنب من صالحى الأنصار
إن الخيار هم بنو الأخيار
كسوالف الهندي غير قصار

والناظرين بأعين محمرة
والبائعين نفوسهم لنبيهم
والقائدين الناس عن أديانهم
يتطهرون يرونه نسكاً لهم
دربوا كما دربت ببطن خفية
وإذا حللت ليمنعوك إليهم
ضربوا علياً يوم بدر ضربة
لو يعلم الأقوام علمي كله
قوم إذا خوت النجوم فإنهم
في الغر من غسان من جرثومة

كالجمر غير كليله الأبصار
للموت يوم تعانق وكرار
بالمشرفي وبالقنا الخطار
بدماء من علقوا من الكفار
غلب الرقاب من الأسود ضواري
أصبحت عند معاقل الأعفار
دانت لوقعتها جميع نزار
فيهم لصدقتي الذين أماري
للطارقين النازلين مقاري
أعيت محافرها على المنقار

قال ابن هشام: ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له حين أنشده: بانث سعاد فقلبي اليوم متبول: لولا ذكرت الأنصار بخير فإنهم لذلك أهل فقال كعب هذه الأبيات وهي في قصيدة له.
قال ابن هشام: وذكر لي عن علي بن زيد بن جدعان أنه قال: أنشد كعب بن زهير رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد: "بانث سعاد فقلبي اليوم متبول"

غزوة تبوك في رجب سنة تسع

قال حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطلي قال: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة ما بين ذي الحجة إلى رجب ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم وقد ذكر لنا الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل حدث في غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث ما لا يحدث بعض: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان من عسرة الناس وشدة من الحر وجذب من البلاد: وحين طابت الثمار والناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون الشخوص على الحال من الزمان الذي هم عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يخرج في غزوة إلا كنى عنها وأخبر أنه يريد غير الوجه الذي يصمد له إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس لبعد الشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصمد له ليتأهب الناس لذلك أهبطه فأمر الناس بالجهاز وأخبرهم أنه يريد

الروم.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة: يا جد هل لك العام في جلاد بني الأصفر؟ فقال: يا رسول الله أو تأذن لي ولا تفتني؟ فوالله لقد عرف قومي أنه ما من رجل بأشد عجباً بالنساء مني وإني أخشى إن رأيت نساء بني الأصفر أن لا أصبر فأعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: قد أذنت لك ففي الجد بن قيس نزلت هذه الآية "ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا وإن جهنم لحيطه بالكافرين" أي إن كان إنما خشي الفتنة من نساء بني الأصفر وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة أكبر بتخلفه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والرغبة بنفسه عن نفسه يقول تعالى: "وإن جهنم لمن ورائه".

وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض: لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكاً في الحق وإرجافاً برسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تبارك وتعالى فيهم: "وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً جزاء بما كانوا يكسبون".

قال ابن هشام: وحدثني الثقة عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن إسحاق بن إبراهيم بن عبد الله بن حارثة عن أبيه عن جده قال: بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ناساً من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي وكان بيته عند جاسوم يثبطون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فبعث إليهم النبي صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ففعل طلحة فاقتم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم أصحابه فافتتوا فقال الضحاك في ذلك:

يشيط بها الضحاك وابن أبيرق

كادت وبيت الله نار محمد

أنوء على رجلي كسيراً ومرفقي

وظلت وقد طبقت كبس سويلم

أخاف ومن تشمل به النار يحرق

سلام عليكم لا أعود لمثلها

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والإنكماش وحض أهل الغنى على النفقة والحملان في سبيل الله فحمل رجال من أهل الغنى واحتسبوا وأنفق عثمان بن عفان في ذلك نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها.

قال ابن هشام: حدثني من أثق به: أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم ارض عن عثمان فيني عنه راض.

قال ابن إسحاق: ثم إن رجالاً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم البكاءون وهم سبعة

نفر من الأنصار وغيرهم من بني عمرو بن عوف: سالم بن عمير وعلبة بن زيد أخو بني حارثة وأبو ليلى عبد الرحمن بن كعب وأخو بني مازن بن النجار وعمرو بن حمام بن الجموح أخو بني سلمة عبد الله بن المغفل المزني وبعض الناس يقول: بل هو عبد الله بن عمرو المزني وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري فاستحملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا أهل حاجة فقال: لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون.

قال ابن إسحاق فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلى عبد الرحمن بن كعب وعبد الله بن مغفل وهما يكيان فقال: ما يكيكما؟ قالوا: جئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما ناضجاً له فارتحلاه وزودهما شيئاً من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: وجاءه المعذرون من الأعراب فاعتذروا إليه فلم يعذرهم الله تعالى وقد ذكر لي أنهم نفر من بني غفار.

ثم استتب برسول الله صلى الله عليه وسلم سفره وأجمع السير وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم النية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تخلفوا عنه عن غير شك ولا ارتياب منهم: كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ومرارة بن الربيع أخو بني عمرو بن عوف وهلال بن أمية أخو بني واقف وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف وكانوا نفر صدق لا يتهمون في إسلامهم. فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع. قال ابن هشام: واستعمل على المدينة محمد بن مسلمة الأنصاري.

وذكر عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن أبيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل على المدينة مخرجه إلى تبوك سباع بن عرفطة.

قال ابن إسحاق: وضرب عبد الله بن أبي معه على حدة عسكره أسفل منه نحو ذباب وكان فيما يزعمون ليس بأقل العسكرين فلما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلف عنه عبد الله بن أبي فيمن تخلف من المنافقين وأهل الريب.

وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على أهله وأمره بالإقامة فيهم فأرجف به المنافقون وقالوا: ما خلفه إلا استتقالاً له وتخففاً منه فلما قال ذلك المنافقون أخذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال: يا نبي الله زعم المنافقون أنك إنما خلقتني أنك استتقتني وتخفت مني فقال: كذبوا ولكني خلقتك

لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا علي أن تكون مني بمثلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي؟ فرجع علي إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره. قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن إبراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد: أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي هذه المقالة.

قال ابن إسحاق: ثم رجع علي إلى المدينة ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره ثم إن أبا خيثمة رجع بعد أن سار رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت له فيه ماء وهيات له فيه طعاماً فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعتا له فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهياً وامرأة حسناء في ماله مقيم ما هذا بالنصف! ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيئا لي زاداً ففعلتا ثم قدم ناضحه فارتحلته ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أدركه حين نزل تبوك وقد كان أدرك أبا خيثمة عمير بن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيثمة لعمير بن وهب: إن لي ذنباً فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى إذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو نازل بتبوك قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا خيثمة فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيثمة فلما أناخ أقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أولى لك يا أبا خيثمة ثم أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم خيراً ودعا له بخير.

قال ابن هشام: وقال أبو خيثمة في ذلك شعراً واسمه مالك بن قيس:

لما رأيت الناس في الدين نافقوا أتيت التي كانت أعف وأكرما
وبايعت باليمنى يدي لمحمد فلم أكتسب إثماً ولم أغش محرما

تركت خضيباً في العريش وصرمة صفايا كراماً بسرهما قد تحمما
وكننت إذا شك المنافق أسمحت إلى الدين نفسي شطره حيث يمما

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تشربوا من مائها شيئاً ولا تتوضئوا منه للصلاة وما

كان من عجيب عجنتموه فاعلفوه الإبل ولا تأكلوا منه شيئاً ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته وخرج الآخر في طلب بعير له فأما الذي ذهب لحاجته فإنه خنق على مذهبه وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طيب فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: ألم أنهكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للذي أصيب على مذهبه فشفي وأما الآخر الذي وقع بجبلي طيباً فإن طيباً أهدته لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة.

والحديث عن الرجلين عن عبد الله بن أبي بكر عن عباس بن سهل بن سعد الساعدي وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن قد سمى له العباس الرجلين ولكنه استودعه إياهما فأبى عبد الله أن يسميهما لي. قال ابن هشام: بلغني عن الزهري أنه قال: لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجدى ثوبه على وجهه واستحث راحلته ثم قال: لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا إلا وأنتم باكون خوفاً أن يصيبكم مثل ما أصابهم.

قال ابن إسحاق: فلما أصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأرسل الله سبحانه سحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس واحتملوا حاجتهم من الماء.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الأشهل قال: قلت لمحمود: هل كان الناس يعرفون النفاق فيهم؟ قال: نعم والله إن كان الرجل ليعرفه من أخيه ومن أبيه ومن عمه وفي عشيرته ثم يلبس بعضهم بعضاً على ذلك ثم قال محمود: لقد أخبرني رجال من قومي عن رجل من المنافقين معروف نفاقه كان يسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث سار فلما كان من أمر الناس بالحجر ما كان ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعا فأرسل الله السحابة فأمطرت حتى ارتوى الناس قالوا: أقبلنا عليه نقول: ويحك هل بعد هذا شيء! قال: سحابة مارة.

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سار حتى إذا كان ببعض الطريق ضلت ناقته فخرج أصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من أصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبياً بدرياً وهو عم بني عمرو بن حزم وكان في رحله زيد بن اللصيت القينقاعي وكان منافقاً. قال ابن هشام: ويقال: ابن لصيب بالباء.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا: فقال زيد بن اللصيت وهو في رحل عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم: أليس

محمد يزعم أنه نبي ويخبركم عن خبر السماء وهو لا يدري أين ناقتة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده: إن رجلاً قال: هذا محمد يخبركم أنه نبي ويزعم أنه يخبركم بأمر السماء وهو لا يدري أين ناقتة وإني والله ما أعلم إلا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في هذا الوادي في شعب كذا وكذا وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تأتوني بما فذهبوا فجاءوا بها فرجع عمارة بن حزم إلى رحله فقال: والله لعجب من شيء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم آنفاً عن مقالة قائل أخبره الله عنه بكذا وكذا للذي قال زيد بن لصيت فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم: زيد والله قال هذه المقالة قبل أن تأتي فأقبل عمارة على زيد يجأ في عنقه ويقول: إلي عباد الله إن في رحلي لداهية وما أشعر أخرج أي عدو الله من رحلي فلا تصحبي.

قال ابن إسحاق: فرزع بعض الناس أن زيدا تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهماً بشر حتى هلك.

ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سائراً فجعل يتخلف عنه الرجل فيقولون: يا رسول الله تخلف فلان فيقول: دعوه فإن يك فيه خير فسيلحقه الله تعالى بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه حتى قيل: يا رسول الله قد تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال: فإن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه وتلوم أبو ذر على بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماشياً ونزل رسول الله في بعض منازلها فنظر ناظر من المسلمين فقال: يا رسول الله إن هذا الرجل يمشي على الطريق وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كن أبا ذر فلما تأمله القوم قالوا: يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: رحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده.

قال ابن إسحاق: فحدثني بريدة بن سفيان الأسلمي عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال: لما نفى عثمان أبا ذر إلى الربذة وأصابه بها قدره لم يكن معه أحد إلا امرأته وغلामه فأوصاهما أن اغسلاني وكفناي ثم ضعاني على قارعة الطريق فأول ركب يمر بكم فقولوا: هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك به ثم وضعاه على قارعة الطريق وأقبل عبد الله بن مسعود في رهط من أهل العراق عمار فلم يرعهم إلا بالجنابة على ظهر الطريق قد كادت الإبل تطؤها وقام إليهم الغلام فقال: هذا أبو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعينونا على دفنه قال: فاستهل عبد الله بن مسعود بيكي ويقول: صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو أصحابه فواروه ثم حدثهم عبد الله بن مسعود حديثه وما قال له

رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره إلى تبوك.

قال ابن إسحاق: قد كان رهط من المنافقين منهم ودیعة بن ثابت أخو بني عمرو بن عوف ومنهم رجل من أشجع حليف لبني سلمة يقال له: مخشن بن حمير قال ابن هشام: ويقال مخشي يشيرون إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو منطلق إلى تبوك فقال بعضهم لبعض: أتخسون جلاد بني الأصفر كقتال العرب بعضهم بعضاً والله لكأنا بكم غداً مقرنين في الجبال إرجافاً وترهيباً للمؤمنين فقال مخشن بن حمير: والله لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منا مائة جلدة وأنا ننفلت أن يتزل فينا قرآن لمقاتلكم هذه. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني لعمار بن ياسر أدرك القوم فإنهم قد احترقوا فسلهم عما قالوا فإن أنكروا فقل: بلى قلتكم كذا وكذا فانطلق إليهم عمار فقال ذلك لهم: فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذرون إليه فقال ودیعة بن ثابت ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف على ناقته فجعل يقول وهو آخذ بحقبها: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب فأنزل الله عز وجل: "ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب" وقال مخشن بن حمير: يا رسول الله قعد بي اسمي واسم أبي وكأن الذي عفي عنه في هذه الآية مخشن بن حمير فتسمى عبد الرحمن وسأل الله تعالى أن يقتله شهيداً لا يعلم بمكانه فقتل يوم اليمامة فلم يوجد له أثر.

ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب أيلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم وأعطاها الجزية وأتاه أهل جرباء وأذرح فأعطوه الجزية فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم كتاباً فهو عندهم.

كتابه لصاحب أيلة فكتب ليحنة بن رؤبة فكتب ليحنة بن رؤبة: بسم الله الرحمن الرحيم: هذه أمانة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة وأهل أيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر: لهم ذمة الله وذمة محمد النبي ومن كان معهم من أهل الشام وأهل اليمن وأهل البحر فمن أحدث منهم حدثاً فإنه لا يحول ماله دون نفسه وإنه طيب لمن أخذه من الناس وإنه لا يحل أن يمنعوا ماء يردونه ولا طريقاً يريدونه من بر أو بحر.

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا خالد بن الوليد فبعثه إلى أكيدر دومة وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من كندة كان ملكاً عليها وكان نصرانياً فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد: إنك ستجده يصيد البقر فخرج خالد حتى إذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته فباتت البقر تحك بقرونها باب القصر فقالت له امرأته: هل رأيت مثل هذا قط قال: لا والله! قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لا أحد فتزل فأمر بفرسه فأسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ

يقال له: حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم فلما خرجوا تلقتهم خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذته وقتلوا أخاه وقد كان عليه قباء من ديباج مخصوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل قدومه به عليه.

قال ابن إسحاق: فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال: رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتعجبون من هذا؟ فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا.

قال ابن إسحاق: ثم إن خالداً قدم بأكيدر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فحقت له دمه وصالحه على الجزية ثم خلى سبيله فرجع إلى قرينته فقال رجل من طيء: يقال له بجير بن بجرة يذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالد: إنك ستجده يصيد البقر وما صنعت البقر تلك الليلة حتى استخرجته لتصديق قول رسول الله صلى الله عليه وسلم:

رأيت الله يهدي كل هاد

تبارك سائق البقرات إني

فإننا قد أمرنا بالجهاد

فمن يك حائداً عن ذي تبوك

فأقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتيوك بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلاً إلى المدينة. وكان في الطريق ماء يخرج من وشل ما يروي الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من سبقنا إلى ذلك الوادي فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه. قال: فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما أتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئاً فقال: من سبقنا إلى هذا الماء؟ فقيل له: يا رسول الله فلان وفلان فقال: أو لم أنهم أن يستقوا منه شيئاً حتى آتاه! ثم لعنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا عليهم. ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن يصب ثم نضح به ومسحه بيده ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بما شاء الله أن يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما إن له حساً كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لئن بقيتم أو من بقي منكم لتسمعن بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه.

قال: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث قال: قمت من جوف الليل وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك قال: فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر قال: فاتبعها أنظر إليها فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو

البيجادين المزني قد مات وإذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه وهو يقول: أدنيا إلي أحكما فدلّياه إليه فلما هبأه لشقه قال: اللهم إني أمسيت راضياً عنه فارض عنه. قال: يقول عبد الله بن مسعود: يا ليتني كنت صاحب الحفرة.

قال ابن هشام: وإنما سمي ذا البيجادين لأنه كان ينازع إلى الإسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد ليس عليه غيره والبيجاد: الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان قريباً منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالآخر ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل له: ذو البيجادين لذلك والبيجاد أيضاً: المسح قال ابن هشام: قال امرؤ القيس:

كأن أباناً في عرّانين ودقه كبير أناس في بجاد مزمل

قال ابن إسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين بايعوا تحت الشجرة يقول: غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك فسرت ذات ليلة معه ونحن بالأحضر قريباً من رسول الله صلى الله عليه وسلم وألقى الله علينا النفاس فطفقت أستيقظ وقد دنت راحلي من راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيفزعني دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز فطفقت أحوز راحلي عنه حتى غلبتني عيني في بعض الطريق ونحن في بعض الليل فزاحمت راحلي راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجله في الغرز فما استيقظت إلا بقوله: حس فقلت: يا رسول الله استغفر لي فقال: سر فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألني عنم تخلف عن بني غفار فأخبره به فقال وهو يسألني: ما فعل النفر الحمر الطوال الثطاط فحدثته بتخلفهم قال: فما فعل النفر السود الجعاد القصار؟ قال: قلت: والله ما أعرف هؤلاء منا قال: بلى الذين لهم نعم بشبكة شدخ فتذكرهم في بني غفار ولم أذكرهم حتى ذكرت أم لهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فينا فقلت: يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فينا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله أمراً نشيطاً في سبيل الله إن أعز أهلي علي أن يتخلف عني المهاجرون من قريش والأنصار وغفار وأسلم.

أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك

قال ابن إسحاق: ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بذي أوان بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار وكان أصحاب مسجد الضرار قد كانوا أتوه وهو يتجهز إلى تبوك فقالوا: يا رسول الله إنا قد

بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليله المطيرة والليله الشتية وإنا نحب أن تأتينا فتصلي لنا فيه فقال: إني على جناح سفر وحال شغل أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولو قد قدمنا إن شاء الله لأتيناكم فصلينا لكم فيه.

فلما نزل بذي أوان أتاه خبر المسجد فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم أبا بني سالم بن عوف ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي أبا بني العجلان فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وحرقاته فخرجا سريعين حتى أتيا بني سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن: أنظرنى حتى أخرج إليك بنار من أهلي فدخل إلى أهله فأخذ سعفاً من النخل فأشعل فيه ناراً ثم خرجا يشندان حتى دخلاه وفيه أهله فحرقاته وهدماه وتفرقوا عنه ونزل فيهم من القرآن ما نزل: "والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين"..... إلى آخر القصة.

وكان الذين بنوه اثني عشر رجلاً: خزام بن خالد من بني عبيد بن زيد أحد بني عمرو بن عوف ومن داره أخرج مسجد الشقاق وثلعة بن حاطب من بني أمية بن زيد ومعتب بن قشير من بني ضبيعة بن زيد وأبو حبيبة بن الأزعر من بني ضبيعة بن زيد وعباد بن حنيف أخو سهل بن حنيف من بني عمرو بن عوف وجارية بن عامر وابناه مجمع بن جارية وزيد بن جارية ونبتل بن الحارث من بني ضبيعة وبجرج من بني ضبيعة وبجاد بن عثمان من بني ضبيعة ووديعه بن ثابت وهو من بني أمية بن زيد رهط أبي لبابة بن عبد المنذر.

وكانت مساجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بين المدينة إلى تبوك معلومة مسماة: مسجد بتبوك ومسجد بثينة مدران ومسجد بذات الزراب ومسجد بالأخضر ومسجد بذات الخطمي ومسجد بألاء ومسجد بطرف البتراء من ذنب كواكب ومسجد بالشق شق تارا ومسجد بذي الجيفة ومسجد بصدر حوضى ومسجد بالحجر ومسجد بالصعيد ومسجد بالوادي اليوم وادي القرى ومسجد بالرقعة من الشقة شقة بني عذرة ومسجد بذي المروة ومسجد بالفيفاء ومسجد بذي خشب.

أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك

وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد كان تخلف عنه رهط من المنافقين وتخلف أولئك الرهط الثلاثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق: كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن أمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه: لا تكلمن أحداً من هؤلاء الثلاثة وأتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له ويعتذرون فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله

واعتزل المسلمون كلام أولئك النفر الثلاثة.

قال ابن إسحاق: فذكر الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك: أن أباه عبد الله وكان قائد أبيه حين أصيب بصره قال: سمعت أبي كعب بن مالك يحدث حديثه حين تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وحديث صاحبيه قال: ما تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير أبي كنت قد تخلفت عنه في غزوة بدر وكانت غزوة لم يعاتب الله ولا رسوله أحداً تخلف عنها وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما خرج يريد عبر قريش حتى جمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم العقبة وحين تواتقنا على الإسلام وما أحب أن لي بها مشهد بدر وإن كانت غزوة بدر هي أذكر في الناس منها قال: كان من خبري حين تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك أبي لم أكن قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ووالله ما اجتمعت لي راحلتان قط حتى اجتمعنا في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها إلا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد واستقبل سفراً بعيداً واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس أمرهم ليتأهبوا لذلك أهبتهم وأخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم كتاب حافظ يعني بذلك الديوان يقول: لا يجمعهم ديوان مكتوب.

قال كعب: فقل رجل يريد أن يتغيب إلا ظن أنه سيخفى له ذلك ما لم يتزل فيه وحي من الله وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت الثمار وأحبت الظلال فالناس إليها صعر فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون معه وجعلت أغدو لأتجهز معهم فأرجع ولم أفض حاجة فأقول في نفسي أنا قادر على ذلك إذا أردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر الناس بالجد فأصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غادياً والمسلمون معه ولم أفض من جهازي شيئاً فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحق بهم فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز فرجعت ولم أفض شيئاً ثم غدوت فرجعت ولم أفض شيئاً فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى أسرعوا وتفرط الغزو فهمت أن أرتحل فأدر كهم وليتني فعلت فلم أفعل وجعلت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يجرني أبي لا أرى رجلاً مغموصاً عليه في النفاق أو رجلاً ممن عذر الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك: ما فعل كعب بن مالك؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفه فقال له معاذ بن جبل: بئس ما قلت! والله يا رسول الله ما علمنا منه إلا خيراً فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه قافلاً من تبوك حضرن بشي فجعلت أتذكر الكذب وأقول: بماذا أخرج من سخطة رسول الله صلى الله عليه وسلم غداً وأستعين على ذلك كل ذي رأي من أهلي فلما قيل إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أظل قادماً زاح عني الباطل وعرفت أي لا أنجو منه إلا بالصدق فأجمعت أن أصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فجعلوا يلحفون له ويعتذرون وكانوا بضعة وثمانين رجلاً فيقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وإيمانهم ويستغفر لهم ويكل سرائرهم إلى الله تعالى

حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال لي: تعاله فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: ما خلفك؟ ألم تكن ابتعت ظهرك؟ قال: قلت: إني يا رسول الله والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أي سأخرج من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلاً لكن والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديثاً كذباً لترضين عني وليوشكن الله أن يسخطك علي ولئن حدثتك حديثاً صدقاً تجد علي فيه إني لأرجو عقابي من الله فيه ولا والله ما كان لي عذر والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما هذا فقد صدقت فيه فقم حتى يقضي الله فيك فقمته وثار معي رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي: والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بما اعتذر به إليه المخلفون قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله صلى الله عليه وسلم لك فوالله ما زالوا بي حتى أردت أن أرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكذب نفسي ثم قلت لهم: هل لقي هذا أحد غيري؟ قالوا: نعم رجلان قالا مثل مقالتك وقيل لهما مثل ما قيل لك قلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري من بني عمرو بن عوف وهلال بن أبي أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما أسوة فصمت حين ذكروهما لي ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت لي نفسي والأرض فما هي بالأرض التي كنت أعرف فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فأما صاحبنا فاستكانا وقعدا في بيوتهما وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج وأشهد الصلوات مع المسلمين وأطوف بالأسواق ولا يكلمني أحد وآتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام علي أم لا؟ ثم أصلي قريباً منه فأسأله النظر فإذا أقبلت على صلاتي نظر إلي وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال ذلك علي من جفوة المسلمين مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة وهو ابن عمي وأحب الناس إلي فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلم أي أحب الله ورسوله؟ فسكت فعدت

فناشدته فسكت عني فعدت فناشدته فسكت عني فعدت فناشدته فقال: الله ورسوله أعلم ففاضت عيناى ووثبت فتسورت الحائط ثم غدوت إلى السوق فبينما أنا أمشي بالسوق إذا نبطي يسأل عني من نبط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدل على كعب بن مالك؟ قال: فجعل الناس يشيرون له إلي حتى جاءني فدفع إلي كتاباً من ملك غسان وكتب كتاباً في سرقة من حرير فإذا فيه: "أما بعد فإنه قد بلغنا أن صاحبك قد جفاك ولم يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك" قال: قلت حين قرأتهما: وهذا من البلاء أيضاً قد بلغ بي ما وقعت فيه أن طمع في رجل من أهل الشرك قال: فعمدت بها إلى تنور فسجرت بها فأقمنا على ذلك حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول الله يأتيني فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرك أن تعتزل امرأتك قال: قلت: أطلقها أم ماذا؟ قال: لا بل اعتزلها ولا تقر بها وأرسل إلى صاحبي بمثل ذلك فقلت لامرأتي: الحقي بأهلك فكوي عندهم حتى يقضي الله في هذا الأمر ما هو قاض قال: وجاءت امرأة هلال بن أمية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ كبير ضائع لا خادم له أفكره أن أخدمه؟ قال: لا ولكن لا يقربنك قالت: والله يا رسول الله ما به من حركة إلي والله ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ولقد تخوفت على بصره قال: فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول الله لامرأتك فقد أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه قال: فقلت: والله لا أستأذنه فيها ما أدري ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لي في ذلك إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب

قال: فلبثنا بعد ذلك عشر ليال فكمل لنا خمسون ليلة من حين نهي رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين عن كلامنا ثم صليت الصبح صبح خمسين ليلة وعلى ظهر بيت من بيوتنا على الحال التي ذكر الله منا قد ضاقت علينا الأرض بما رحبت وضاقت علي نفسي وقد كنت ابتنيت خيمة في ظهر سلع فكنت أكون فيها إذ سمعت صوت صارخ أوفى على ظهر سلع يقول بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر قال: فخررت ساجداً وعرفت أن قد جاء الفرج.

قال: واذن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بتوبة الله علينا حين صلى الفجر فذهب الناس يشيروننا وذهب نحو صاحبي مبشرون وركض رجل إلى فرساً وسعى ساع من أسلم حتى أوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشري نزع ثوبي فكسوتهما إياه بشارة والله ما أملك يومئذ غيرهما واستعرت ثوبين فلبستهما ثم انطلقت أتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلقاني الناس يشيرونني بالتوبة يقولون: ليهنك توبة الله عليك حتى دخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس حوله الناس فقام إلي طلحة بن عبيد الله فحياني وهنأني ووالله ما قام إلي رجل من المهاجرين غيره قال: فكان كعب بن مالك لا ينساها لطلحة.

قال كعب: فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي ووجهه يبرق من السرور: أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك قال: قلت: أمن عندك يا رسول الله أم من عند الله؟ قال: بل من عند الله قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا استبشر كأن وجهه قطعة قمر قال: وكنا نعرف ذلك منه قال: فلما جلست بين يديه قلت: يا رسول الله إن من تويتي إلى الله عز وجل أن أنخلع من مالي صدقة إلى الله وإلى رسوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك قال: قلت: إني ممسك سهمي الذي بخير وقلت: يا رسول الله إن الله قد نجاني بالصدق وإن من تويتي إلى الله أن لا أحدث إلا صدقاً ما حييت والله ما أعلم أحداً من الناس أبلاه الله في صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك أفضل مما أبلاني الله والله ما تعمدت من كذبة منذ ذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم إلى يومي هذا وإني لأرجو أن يحفظني الله فيما بقى. وأنزل الله تعالى: "لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رءوف رحيم وعلى الثلاثة الذين خلفوا....." إلى قوله: "وكونوا مع الصادقين".

قال كعب: فوالله ما أنعم الله علي نعمة قط بعد أن هداني للإسلام كانت أعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ أن لا أكون كذبتة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فإن الله تبارك وتعالى قال في الذين كذبوه حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد قال: "سيحلفون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم إنهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين". قال: وكنا خلفنا أيها الثلاثة عن أمر هؤلاء الذين قبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فعذرهم واستغفر لهم وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا حتى قضى الله فيه ما قضى فبذلك قال الله تعالى: "وعلى الثلاثة الذي حلفوا". وليس الذي ذكر الله من تخلفنا لتخلفنا عن الغزوة ولكن لتخليفه إيانا وإرجائه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه.

أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر رمضان سنة تسع

قال ابن إسحاق: وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك في رمضان وقدم عليه في ذلك الشهر وفد ثقيف. وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود الثقفي

حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يتحدث قومه: إنهم قاتلوك وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أن فيهم نحوه الامتناع الذي كان منهم فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم. قال ابن هشام: ويقال: من أبصارهم.

قال ابن إسحاق: وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً فخرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمترته فيهم فلما أشرف لهم على عليّة له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم فقتله فتزعم بنو مالك أنه قتله رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سالم بن مالك وترعم الأحلاف أنه قتله رجل منهم من بني عتاب بن مالك يقال له وهب بن جابر فقتل لعروة: ما ترى في دمك؟ قال: كرامة أكرمني الله بها وشهادة ساقها الله إلي فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم فادفوني معهم فرعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه: إن مثله في قومه لكمثل صاحب ياسين في قومه. ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً ثم إنهم ائتمروا بينهم ورأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا.

حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس: أن عمرو بن أمية أخا بني علاج كان مهاجراً لعبد ياليل بن عمرو الذي بينهما سبى وكان عمرو بن أمية من أدهى العرب فمشى إلى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره ثم أرسل إليه أن عمرو بن أمية يقول لك: اخرج إلي قال: فقال عبد ياليل للرسول: ويلك! أعمرو أرسلك إلي؟ قال: نعم وها هو ذا واقفاً في دارك فقال: إن هذا الشيء ما كنت أظنه لعمرو كان أمتع في نفسه من ذلك فخرج إليه فلما رآه رحب به فقال له عمرو: إنه قد نزل بنا أمر ليست معه هجرة إنه قد كان من أمر هذا الرجل ما قد رأيت قد أسلمت العرب كلها وليست لكم بحربهم طاقة فانظروا في أمركم فعند ذلك ائتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض: أفلا ترون أنه لا يأمن لكم سرب ولا يخرج منكم أحد إلا اقتطع فأتمروا بينهم وأجمعوا أن يرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً كما أرسلوا عروة فكلّموا عبد ياليل بن عمرو بن عمير وكان سن عروة بن مسعود وعرضوا ذلك عليه فأبى أن يفعل وخشي أن يصنع به إذا رجع كما صنع بعروة فقال: لست فاعلاً حتى ترسلوا معي رجلاً فأجمعوا أن يبعثوا معه رجلين من الأحلاف وثلاثة من بني مالك فيكونوا ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبد دهمان أخا بني يسار وأوس بن عوف أخا بني سالم بن عوف ونمير بن خرشة بن

ربيعة أخا بني الحارث فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب أمرهم ولم يخرج بهم إلا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم إذا رجعوا إلى الطائف رهطه.

فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة ألفوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتهما نوباً على أصحابه صلى الله عليه وسلم فلما رأهم ترك الركاب عند الثقفين وضرب يشدد لبيشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدمهم عليه فلقية أبو بكر الصديق قبل أن يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره عن ركب ثقيف أن قد قدموا يريدون البيعة والإسلام بأن يشرط لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شروطاً ويكتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً في قومهم وبلادهم وأموالهم

فقال أبو بكر للمغيرة: أقسمت عليك بالله لا تسبقني إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أكون أنا أحدثه ففعل المغيرة فدخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بقدمهم عليه ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهر معهم وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ولما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون فكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتبوا كتابهم وكان خالد هو الذي كتب كتابهم بيده وكانوا لا يطعمون طعاماً يأتيهم من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يأكل منه خالد حتى أسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عليهم فما برحوا يسألونه سنة سنة وأبى عليهم حتى سألوا شهراً واحداً بعد مقدمهم فأبى عليهم أن يدعها شيئاً مسمى وإنما يريدون بذلك فيما يظهرون أن يتسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذرائعهم ويكرهون أن يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الإسلام فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا أن يعث أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وقد كانوا سألوه مع ترك الطاغية أن يعفيهم من الصلاة وأن لا يكسروا أوثانهم بأيديهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه وأما الصلاة فإنه لا خير في دين لا صلاة فيه فقالوا: يا محمد فسنتؤتيكها وإن كانت دناءة.

فلما أسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص وكان من أحدثهم سناً وذلك أنه كان أحرصهم على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن.

قال ابن إسحاق وحدثني عيسى بن عبد الله بن عطية بن سفيان بن ربيعة الثقفي عن بعض وفداهم قال:

كان بلال يأتينا حين أسلمنا وصمنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بقي من رمضان بفطرننا

وسحورنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأتينا بالسحور وإنا لنقول: إن لنرى الفجر قد طلع فيقول: قد تركت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسحر لتأخير السحور ويأتينا بفطرننا وإنا لنقول: ما نرى الشمس كلها ذهب بعد فيقول: ما جئكم حتى أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يضع يده في الجفنة فيلتقم منها.

قال ابن هشام: بفطورنا وسحورنا.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن أبي العاص قال: كان من آخر ما عهد إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعثني على ثقيف أن قال: يا عثمان تجاوز في الصلاة واقدر الناس بأضعفهم فإن فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة.

قال ابن إسحاق: فلما فرغوا من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معها أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة بن شعبة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك أبو سفيان عليه وقال: ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بذى الهدم فلما دخل المغيرة بن شعبة علاها يضربها بالمعول وقام قومه دونه بنو معتب خشية أن يرمى أو يصاب كما أصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها ويقلن:

لتبكين دفاع أسلمها الرضاع

لم يحسنوا المصاع قال ابن هشام: "لتبكين" عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: ويقول أبو سفيان والمغيرة يضربها بالفأس: واهاً لك! آهاً لك! فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحليها أرسل إلى أبي سفيان وحليها مجموع وما لها من الذهب والجزع.

وقد كان أبو مليح بن عروة وقارب بن الأسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان فراق ثقيف وأن لا يجامعاهم على شيء أبداً فأسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا من شئتما فقالا: نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وخالكما أبا سفيان بن حرب فقالا: وخالنا أبا سفيان بن حرب.

فلما أسلم أهل الطائف ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان والمغيرة إلى هدم الطاغية سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو مليح بن عروة أن يقضي عن أبيه عروة ديناً كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم فقال له قارب بن الأسود وعن الأسود يا رسول الله فاقضه وعروة والأسود أخوان لأب وأم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن الأسود مات مشركاً فقال

قارب لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله لكن تصل مسلماً ذا قرابة يعني نفسه إنما الدين علي وإنما أنا الذي أطلب به فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا سفيان أن يقضي دين عروة والأسود من مال الطاغية فلما جمع المغيرة ما لها قال لأبي سفيان: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمرك أن تقضي عن عروة والأسود دينهما فقضى عنهما.

وكان كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لهم: بسم الله الرحمن الرحيم: من محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين: إن عضاه وج وصيد لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك فإنه يجلد وتترع ثيابه فإن تعدى ذلك فإنه يؤخذ فيبلغ به إلى النبي محمد وإن هذا أمر النبي محمد رسول الله. وكتب خالد بن سعيد: بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعده أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

حج أبي بكر بالناس سنة تسع

اختصاص النبي صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب رضوان الله عليه بتأدية أول براءة عنه وذكر براءة والقصص في تفسيرها قال ابن إسحاق: ثم أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ثم بعث أبا بكر أميراً على الحج من سنة تسع ليقوم للمسلمين حجهم والناس من أهل الشرك على منازلهم من حجهم فخرج أبو بكر رضي الله عنه ومن معه من المسلمين.

ونزلت براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم: أن لا يصد عن البيت أحد جاءه ولا يخاف أحد في الشهر الحرام وكان ذلك عهداً عاماً بينه وبين الناس من أهل الشرك وكانت بين ذلك عهدود بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قبائل من العرب خصائص إلى آجال مسماة فتزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عنه في تبوك وفي قول من قال منهم فكشف الله تعالى فيها سرائر أقوام كانوا يستخفون بغير ما يظهرون منهم من سمي لنا ومنهم من لم يسم لنا فقال عز وجل: "براءة من الله ورسوله إلى الذين عاهدتم من المشركين": أي لأهل العهد العام من أهل الشرك "فسيحوا في الأرض أربعة أشهر واعلموا أنكم غير معجزي الله وأن الله مخزي الكافرين.

وأذن من الله ورسوله إلى الناس يوم الحج الأكبر أن الله بريء من المشركين ورسوله": أي بعد هذه الحججة "فإن تبتم فهو خير لكم وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله وبشر الذين كفروا بعذاب أليم إلا الذين عاهدتم من المشركين": أي العهد الخاص إلى الأجل المسمى "ثم لم ينقصوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم أحداً فأتموا إليهم عهدهم إلى مدتهم إن الله يحب المتقين فإذا انسلخ الأشهر الحرم": يعني الأربعة التي ضرب لهم أجلاً "فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد

فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم إن الله غفور رحيم وإن أحد من المشركين: "أي من هؤلاء الذين أمرت بقتلهم" استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ثم أبلغه مأمنه ذلك بأنهم قوم لا يعلمون".

ثم قال: "كيف يكون للمشركين" الذين كانوا هم وأنتم على العهد العام أن لا يخيفوكم ولا يخيفوهم في الحرمه ولا في الشهر الحرام "عهد عند الله وعند رسوله إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام" وهي قبائل من بني بكر الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم يوم الحديبية إلى المدة التي كانت بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين قريش فلم يكن نقضها إلا هذا الحي من قريش وهي الدليل من بني بكر بن وائل الذين كانوا دخلوا في عقد قريش وعهدهم فأمر بإتمام العهد لمن لم يكن نقض من بني بكر إلى مدته "فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم إن الله يحب المتقين".

ثم قال تعالى: "كيف وإن يظهروا عليكم": أي المشركون الذين لا عهد لهم إلى مدة من أهل الشرك العام "لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة".

قال ابن هشام: الإل: الحلف قال أوس بن حجر أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم:

لولا بنو مالك والإل مرقة ومالك فيهم الآلاء والشرف

وهذا البيت في قصيدة له وجمعه: آلال قال الشاعر:

فلا إل من الآلال بيني وبينكم فلا تألن جهداً

والذمة: العهد. قال الأجدع بن مالك الهمداني وهو أبو مسروق بن الأجدع الفقيه:

وكان علينا ذمة أن تجاوزوا من الأرض معروفاً إلينا ومنكراً

وهذا البيت في ثلاثة أبيات له وجمعها: ذمم.

"يرضونكم بأفواههم وتأبى قلوبهم وأكثرهم فاسقون. اشتروا بآيات الله ثمناً قليلاً فصدوا عن سبيله إنهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن إلا ولا ذمة وأولئك هم المعتدون" أي قد اعتدوا عليكم "فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين ونفصل الآيات لقوم يعلمون".

قال ابن إسحاق: وحدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي رضوان الله عليه أنه قال: لما نزلت براءة علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان بعث أبا بكر الصديق ليقم للناس الحج قيل له: يا رسول الله لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال: لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي ثم دعا علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال له: اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم

النحر إذا اجتمعوا. بمعنى أنه لا يدخل الجنة كافر ولا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته فخرج علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم العضاء حتى أدرك أبا بكر بالطريق فلما رآه أبو بكر بالطريق قال: أمير أم مأمور؟ فقال: بل مأمور ثم مضى فأقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى إذا كان يوم النحر قام علي بن أبي طالب رضي الله عنه فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أيها الناس إنه لا يدخل الجنة كافر ولا يخرج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو له إلى مدته وأجل الناس أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى مأمئهم أو بلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة إلا أحد كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد إلى مدة فهو له إلى مدته فلم يخرج بعد ذلك العام مشرك ولم يطف بالبيت عريان.

ثم قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: فكان هذا من براءة فيمن كان من أهل الشرك من أهل العهد العام وأهل المدة إلى الأجل المسمى.

قال ابن إسحاق: ثم أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بجهاد أهل الشرك ممن نقض من أهل العهد الخاص ومن كان من أهل العهد العام بعد الأربعة الأشهر التي ضرب لهم أجلاً إلا أن يعدو فيها عاد منهم فيقتل بعدائه فقال: "ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم وهموا بإخراج الرسول وهم بدءوكم أول مرة أتخشونهم فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصرهم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله": أي من بعد ذلك "على من يشاء والله عليم حكيم أم حسبتم أن تتركوا ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة والله خبير بما تعملون".

قال ابن هشام: وليجة: دخيل وجمعها: ولائج وهو من ولج يلج: أي دخل يدخل وفي كتاب الله عز وجل: "حتى يلج الجمل في سم الخياط": أي يدخل يقول: لم يتخذوا دخيلاً من دونه يسرون إليه غير ما يظهرون نحو ما يصنع المنافقون يظهرون الإيمان للذين آمنوا "وإذا حلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم" قال الشاعر:

ساقوا إليك الحتف غير مشوب

واعلم بأنك قد جعلت وليجة

قال ابن إسحاق: ثم ذكر قول قريش: إنا أهل الحرم وسقاة الحاج وعمار هذا البيت فلا أحد أفضل منا فقال: "إنما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر": أي إن عمارتكم ليست على ذلك وإنما يعمر مساجد الله أي من عمرها بحقها "من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة ولم يخش إلا الله": أي فأولئك عمارها "فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين" وعسى من الله: حق.

ثم قال تعالى: "أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله لا يستون عند الله".

ثم القصة عن عدوهم حتى انتهى إلى ذكر حنين وما كان فيه وتوليهم عن عدوهم وما أنزل الله تعالى من نصره بعد تخاذلهم ثم قال تعالى: "إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن خفتهم عيلة" وذلك أن الناس قالوا: لتنتقطن عنا الأسواق فلتهلكن التجارة وليذهبن ما كنا نصيب فيها من المرافق فقال الله عز وجل: "وإن خفتهم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله": أي من وجه غير ذلك "إن شاء إن الله عليهم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يجرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون" أي ففي هذا عوض مما تخوفتم من قطع الأسواق فعوضهم الله بما قطع عنهم بأمر الشرك ما أعطاهم من أعناق أهل الكتاب من الجزية.

ثم ذكر أهل الكتابين بما فيهم من الشر والفرية عليه حتى انتهى إلى قوله تعالى: "إن كثير من الأخبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم".

ثم ذكر النسيء وما كانت العرب أحدثت فيه والنسيء ما كان يحل مما حرم الله تعالى من الشهور ويحرم مما أحل الله منها فقال: "إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم": أي لا تجعلوا حرامها حلالاً ولا حلالها حراماً: أي كما فعل أهل الشرك "إنما النسيء" الذي كانوا يصنعون "زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلون عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين".

ثم ذكر تبوك وما كان فيها من تناقل المسلمين عنها وما أعظموا من غزو الروم حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهادهم ونفاق من نفاق من المنافقين حين دعوا إلى ما دعوا إليه من الجهاد ثم ما نعى عليهم من إحدائهم في الإسلام فقال تعالى: "يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل

الله اناقلتم إلى الأرض" ثم القصة إلى قوله تعالى "يعذبكم عذاباً أليماً ويستبدل قوماً غيركم" إلى قوله تعالى: "إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار". ثم قال تعالى لنبية صلى الله عليه وسلم يذكر أهل النفاق: "لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لاتبعوك ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم إنهم لكاذبون" أي إنهم يستطيعون "عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين"؟..... إلى قوله "لو خرجوا فيكم ما زادوكم إلا خبالاً ولأوضعوا خلالكم يغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم".

قال ابن هشام: أوضعوا خلالكم: ساروا بين أضعافكم فالإيضاع: ضرب من السير أسرع من المشي قال الأجدع بن مالك الهمداني:

بشريح بين الشد والإيضاع

بصطادك الوحد المدل بشأوه

وهذا البيت في قصيدة له.

قال ابن إسحاق: وكان الذين استأذنوه من ذوي الشرف فيما بلغني منهم: عبد الله بن أبي بن سلول والجد بن قيس وكانوا أشرفاً في قومهم فثبطهم الله لعلمه بهم أن يخرجوا معه فيفسدوا عليه جنده وكان في جنده قوم أهل محبة لهم وطاعة فيما يدعونهم إليه لشرفهم فيهم فقال تعالى: "وفيكم سماعون لهم والله عليهم بالظالمين لقد ابتغوا الفتنة من قبل": أي من قبل أن يستأذنوك "وقلبوا لك الأمور": أي ليخذلوا عنك أصحابك ويردوا عليك أمرك "حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا" وكان الذي قال ذلك فيما سمي لنا الجد بن قيس أخو بني سلمة حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جهاد الروم ثم كانت القصة إلى قوله تعالى: "لو يجدون ملجأ أو مغارات أو مدخلاً لولوا إليه وهم يجمعون ومنهم من يلمزك في الصدقات فإن أعطوا منها رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم يسخطون" أي إنما نيتهم ورضاهم وسخطهم لديناهم.

ثم بين الصدقات لمن هي وسمي أهلها فقال: "إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم". ثم ذكر غشهم وأذاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال: "ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم" وكان الذي يقول تلك المقالة فيما بلغني نبتل بن الحارث أخو بني عمرو بن عوف وفيه نزلت هذه

الآية وذلك أنه كان يقول: إنما محمد أذن من حدثه شيئاً صدقه يقول الله تعالى: "قل أذن خير لكم" أي يسمع الخير ويصدق به.

ثم قال تعالى: "يخلفون بالله لكم ليرضوكم والله ورسوله أحق أن يرضوه إن كانوا مؤمنين" ثم قال: "ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزءون"... إلى قوله تعالى: "إن نعف عن طائفة منكم نعذب طائفة" وكان الذي قال هذه المقالة وديعة بن ثابت أخو بني أمية بن زيد من بني عمرو بن عوف وكان الذي عفي عنه فيما بلغني: محشن بن حمير الأشجعي حليف بني سلمة وذلك أنه أنكر منهم بعض ما سمع.

ثم القصة من صفتهم حتى انتهى إلى قوله تعالى: "يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير يخلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد إسلامهم وهموا بما لم ينالوا وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله"... إلى قوله: "من ولي ولا نصير" وكان الذي قال تلك المقالة الجلاس بن سويد بن صامت فرفعها عليه رجل كان في حجره يقال له عمير بن سعد فأنكرها وحلف بالله ما قالها فلما نزل فيهم القرآن تاب ونزع وحسنت حاله وتوبته فيما بلغني.

ثم قال تعالى: "ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين" وكان الذي عاهد الله منهم ثعلبة بن حاطب ومعتب بن قشير وهما من بني عمرو بن عوف.

ثم قال: "الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات والذين لا يجدون إلا جهدهم فيسخرون منهم سخر الله منهم ولهم عذاب أليم" وكان المطوعون من المؤمنين في الصدقات عبد الرحمن بن عوف وعاصم بن عدي أخا بني العجلان وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رغب في الصدقة وحض عليها فقام عبد الرحمن بن عوف فتصدق بأربعة آلاف درهم وقام عاصم بن عدي فتصدق بمائة وسق من تمر فلمزوهما وقالوا ما هذا إلا رياء وكان الذي تصدق بجهده أبو عقيل أخو بني أنيف أتى بصاع من تمر فأفرغها في الصدقة فتضحكوا به وقالوا: إن الله لغني عن صاع أبي عقيل.

ثم ذكر قول بعضهم لبعض حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وأمر بالسير إلى تبوك على شدة الحر وجذب البلاد فقال تعالى: "وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيراً"... إلى قوله: "ولا تعجبك أموالهم وأولادهم".

قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: لما توفي عبد الله بن أبي دعي رسول الله صلى الله عليه وسلم للصلاة عليه فقام إليه فلما وقف عليه يريد الصلاة تحولت حتى قمت في صدره فقلت: يا رسول الله أتصلي على عدو الله عبد الله بن أبي بن سلول؟ القائل كذا يوم كذا والقائل كذا يوم كذا؟ أعدد أيامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم

يبتسم حتى إذا أكثرت قال: يا عمر أحر عني إني قد خيرت فاخترت قد قيل لي: "استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم" فلو أعلم أي إن زدت على السبعين غفر له لزدت قال: ثم صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال: فعجبت لي ولجراتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله أعلم فوالله ما كان إلا يسيراً حتى نزلت هاتان الآيتان: "ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون" فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعده على منافق حتى قبضه الله تعالى.

قال ابن إسحاق: ثم قال تعالى: "وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنتك أولوا الطول منهم" وكان ابن أبي من أولئك فعنى الله ذلك عليه وذكره منه ثم قال تعالى: "لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئك لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله".... إلى آخر القصة وكان المعذرون فيما بلغني نقرأ من بني غفار منهم خفاف بن أيماء بن رحضة ثم كانت القصة لأهل العذر حتى انتهى إلى قوله "ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ألا يجدوا ما ينفقون" وهم البكاءون. ثم قال تعالى: "إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون" الخوالف: النساء ثم ذكر حلفهم للمسلمين واعتذراهم فقال: "فأعرضوا عنهم" إلى قوله تعالى: "إن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين".

ثم ذكر الأعراب ومن نافق منهم وتربصهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمؤمنين فقال: "ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق قربات عند الله وصلوات الرسول ألا إنها قربة لهم".

ثم ذكر السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار وفضلهم وما وعدهم الله من حسن ثوابه إياهم ثم ألحق بهم التابعين لهم بإحسان فقال: "رضي الله عنهم ورضوا عنه" ثم قال تعالى: "ومن حولكم من الأعراب منافقون ومن أهل المدينة مردوا على النفاق": أي لجوا فيه وأبوا غيره "سنعذبهم مرتين" والعذاب الذي أوعدهم الله تعالى مرتين فيما بلغني غمهم بما هم فيه من أمر الإسلام وما يدخل عليهم من غيظ ذلك على غير حسبة ثم عذابهم في القبور إذا صاروا إليها ثم العذاب العظيم الذين يردون إليه عذاب النار والخلد

فيه ثم قال تعالى: "وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً عسى الله أن يتوب عليهم إن الله غفور رحيم".

ثم قال تعالى: "خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها" إلى آخر القصة ثم قال تعالى: "وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم" وهم الثلاثة الذين خلفوا وأرجأ رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرهم حتى أتت من الله توبتهم ثم قال تعالى: "والذين اتخذوا مسجداً ضراراً".... إلى آخر القصة ثم قال تعالى: "إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة" ثم كان قصة الخبر عن تبوك وما كان فيها إلى آخر السورة.

وكانت براءة تسمى في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وبعده المبعثرة لما كشفت من سرائر الناس وكانت تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

شعر حسان الذي عدد فيه المغازي

وقال حسان بن ثابت يعدد أيام الأنصار مع النبي صلى الله عليه وسلم ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه. قال ابن هشام: وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان:

ألست خير معد كلها نفرأ	ومعشراً إن هم عموا وإن حصلوا
قوم هم شهدوا بدرأ بأجمعهم	مع الرسول فما ألوا وما خذلوا
وبايعوه فلم ينكت به أحد	منهم ولم يك في إيمانهم دخل
ويوم صبحهم في الشعب من أحد	ضرب رصين كحر النار مشتعل
ويوم ذي قرد يوم استثار بهم	على الجياد فما خاموا وما نكلوا
وذا العشيرة جاسوها بخيلهم	مع الرسول عليها البيض والأسل
ويوم ودان أجلوا أهله رقصاً	بالخيل حتى نهانا الحزن والجبل
وليلة طلبوا فيها عدوهم	لله والله يجزيهم بما عملوا
وغزوة يوم نجد ثم كان لهم	مع الرسول بها الأسلاب والنقل
وليلة بحنين جالدوا معه	فيها يعلمهم بالحرب إذ نهلوا
وغزوة القاع فرقنا العدو به	كما تفرق دون المشرب الرسل

ويوم بويع كانوا أهل بيعته
وغزوة الفتح كانوا في سريته
ويوم خيبر كانوا في كتيبته
بالبيض ترعش في الأيمان عارية
ويوم سار رسول الله محتسباً
وساسة الحرب إن حرب بدت لهم
أولئك القوم أنصار النبي وهم
ماتوا كراماً ولم تتكث عهودهم

قال ابن هشام: عجز آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

كنا ملوك الناس قبل محمد
وأكرمنا الله الذي ليس غيره
بنصر الإله والرسول ودينه
أولئك قومي خير قوم بأسرهم
يربون بالمعروف معروف من مضى
إذا اختبطوا لم يفحشوا في نديهم
وإن حاربوا أو سالموا لم يشبهوا
وجارهم موف بعلياء بيته
وحاملهم موف بكل حمالة
وقائلهم بالحق إن قال قائل
ومنا أمير المسلمين حياته

قال ابن هشام: وقوله: "وألبسناه اسماً" عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت أيضاً:

قومي أولئك إن تسألني
كرام إذا الضيف يوما ألم

يكبون فيها المسن السنم
ويحمون مولاهم إن ظلم
ينادون عضباً بأمر غشم
من الدهر يوماً كحل القسم
ثمود وبعض بقايا إرم
حصوناً ودجن فيها النعم
د عل إليك وقولاً هلم
ف والعيش رخواً على غيرهم
على كل فحل هجان قطم
ل قد جلولها جلال الأدم
وشدوا السروج بلي الحزم
ل والزحف من خلفهم قد دهم
وجئنا إليهم كأسد الأجم
ن لا يشتكين نحول السأم
أمين الفصوص كمثل الزلم
قراع الكماء وضرب البهم
د لا ينكلون ولكن قدم
وأولادهم فيهم تقتسم
وكنا ملوكاً بها لم نرم
بالحق والنور بعد الظلم
هلم إلينا وفينا أقم
نقيقك وفي مالنا فاحتكم

عظام القدور لأيسارهم
يؤاسون جارهم في الغنى
فكانوا ملوكاً بأرضيهم
ملوكاً على الناس لم يملكوا
فأنبوا بعاد وأشياعها
بيثرب قد شيدوا في النخيل
نواضح قد علمتها اليهود
وفما اشتهوا من عصير القطا
فسرنا إليهم بأنقالنا
جنبنا بهن جيات الخيو
فلما أناخوا بجنبي صرار
فما راعهم غير معج الخيو
فطاروا سراعاً وقد أفرعوا
على كل سلهبة في الصيا
وكل كميت مطار الفؤاد
عليها فوارس قد عودوا
ملوك إذا غشموا في البلا
فأبنا بساداتهم والنساء
ورثنا مساكنهم بعدهم
فلما أتانا الرسول الرشيد
قلنا صدقت رسول المليك
فنشهد أنك عبد الإله أرسلت نوراً بدين
قيم
فإنا وأولادنا جنة

فحن أولئك إن كذبوك
وناد بما كنت أخفيته
فسار الغواة بأسيافهم
فقمنا إليهم بأسيافنا
بكل صقيل له ميعة
إذا ما يصادف صم العضا
فذلك ما ورتتنا القرو
إذا مر نسل كفى نسله
فما إن من الناس إلا لنا

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد الأنصاري بيته:

فكانوا ملوكاً بأرضيهم
ينادون غضباً بأمر غشم

وأنشدني:

بيثرب قد شيدوا في النخيل
حصوناً ودجن فيها النعم

وبيته: "وكل كميّ مطار الفؤاد": عنه.

ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح

قال ابن إسحاق: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة: أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود.

قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم وأهل البيت الحرام وصریح ولد إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وقادة العرب لا ينكرون ذلك وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الإسلام وعرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل "أفواجاً"

يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبه صلى الله عليه وسلم: "إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً": أي فاحمد الله على ما أظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً.

قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات

فقدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفود العرب فقدم عليه عطارد بن حاجب بن زرارة بن عدس التميمي في أشرف بني تميم منهم الأقرع بن حابس التميمي والزبرقان بن بدر التميمي أحد بني سعد وعمرو بن الأهتم والحجاب بن يزيد.

قال ابن هشام: الحتات وهو الذي آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين معاوية بن أبي سفيان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد آخى بين نفر من أصحابه من المهاجرين بين أبي بكر وعمر وبين عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وبين طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وبين أبي ذر الغفاري والمقداد بن عمرو البهراني وبين معاوية بن أبي سفيان والحتات بن يزيد المجاشعي فمات الحتات عند معاوية في خلافته فأخذ معاوية ما ترك وراثته بهذه الأخوة فقال الفرزدق لمعاوية:

تراثاً فيحتاز التراث أقاربه

أبوك وعمي يا معاوية أورثا

وميراث حرب جامد لك ذائبه

فما بال ميراث الحتات أكلته

وهذان البيتان في أبيات له.

قال ابن إسحاق: وفي وفد بني تميم نعيم بن يزيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم.

قال ابن هشام: وعطارد بن حاجب أحد بني دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والأقرع بن حابس أحد بني دارم بن مالك والحتات بن يزيد أحد بني دارم بن مالك والزبرقان بن بدر أحد بني بهدلة بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وعمرو بن الأهتم أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم وقيس بن عاصم أحد بني منقر بن عبيد بن الحارث.

قال ابن إسحاق: ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري وقد كان الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنيناً والطائف.

فلما قدم وفد بني تميم كانا معهم فلما دخل وفد بني تميم المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء حجراته: أن اخرج إلينا يا محمد فأذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم فخرج إليهم فقالوا: يا محمد جئناك نفاخرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا قال: قد أذنت لخطيبكم فليقل فقام عطار بن حاجب فقال: الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكاً ووهب لنا أموالاً عظيماً نفعل فيها المعروف وجعلنا أعز أهل المشرق وأكثره عدداً وأيسره عدة فمن مثلنا في الناس؟ ألسنا برءوس الناس وأولي فضلهم؟ فمن فاجر فليعدد مثل ما عددنا وإنا لو نشاء لأكثرنا الكلام ولكننا نحيا من الإكثار فيما أعطانا وإنا نعرف بذلك.

أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا وأمر أفضل من أمرنا ثم جلس.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس بن الشماس أخي بني الحارث بن الخزرج قم فأجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال: الحمد لله الذي السموات والأرض خلقه قضى فيهن أمره ووسع كرسيه علمه ولم يك شيء قط إلا من فضله ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكاً واصطفى من خير خلقه رسولاً أكرمهم نسباً وأصدقهم حديثاً وأفضله حسباً فأنزل عليه كتابه واثتمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ثم دعا الناس إلى الإيمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوي رحمته أكرم الناس حسباً وأحسن الناس وجوهاً وخير الناس فعلاً ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن فنحن أنصار الله ووزراء رسوله نقاتل الناس حتى يؤمنوا بالله فمن آمن بالله ورسوله منع منا ماله ودمه ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيراً أقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم.

فقام الزبير بن بدر فقال:

نحن الكرام فلا حي يعادلنا	منا الملوك وفينا تنتصب البيع
وكم قسرنا من الأحياء كلهم	عند النهاب وفضل العز يتبع
ونحن نطعم عند القحط مطعمنا	من الشواء إذا لم يؤنس القزع
بما ترى الناس تأتينا سراتهم	من كل أرض هويماً ثم تصطنع
فننحر الكوم عبطاً في أرومتنا	للنازلين إذا ما أنزلوا شعبوا
فلا ترانا إلى حي نفاخرهم	إلا استفادوا فكانوا الرأس يقطع
فمن يفاخرنا في ذلك نعرفه	فيرجع القوم والأخبار تستمع
إنا أبينا ولا يأبى لنا أحد	إنا كذلك عند الفخر نرتفع

قال ابن هشام: ويروى:

منا الملوك وفيما تقسم الربع

ويروى:

من كل أرض هوأناً ثم نتبع

رواه لي بعض بني تميم وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للزبرقان.

قال ابن إسحاق: وكان حسان غائباً فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حسان: جاءني رسوله فأخبرني أنه إنما دعاني لأجيب شاعر بني تميم فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أقول:

منعنا رسول الله إذ حل وسطنا
على أنف راض من معد وراغم
منعناه لما حل بين بيوتنا
بأسيافنا من كل باغ وظالم
ببيت حريد عزه وثرأوه
بجابية الجولان وسط الأعاجم
هل المجد إلا السوداء والندى
وجاه الملوك واحتمال العظام

قال: فلما انتهيت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام شاعر القوم فقال ما قال عرضت في قوله وقلت على نحو ما قال قال: فلما فرغ الزبرقان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت: قم يا حسان فأجب الرجل فيما قال فقام حسان فقال:

إن الذوائب من فهر وإخوتهم
قد بينوا سنة للناس تتبع
يرضى بهم كل من كانت سريرته
تقوى الإله وكل الخير يصطنع
قوم إذا حاربوا ضروا عدوهم
أو حاولوا النفع في أشياعهم نفعوا
سجية تلك منهم غير محدثة
إن الخلائق فاعلم شرها البدع
إن كان في الناس سباقون بعدهم
فكل سبق لأدنى سبقهم تبع

لا يرقع الناس ما أوهت أكفهم
عند الدفاع ولا يوهون ما رقعوا
إن ساقوا الناس يوماً فاز سبقهم
أو وازنوا أهل مجد بالندى متعوا
أعفة ذكرت في الوحي عفتهم
لا يطبعون ولا يرديهم طمع
لا يبخلون على جار بفضلهم
ولا يمسهم من مطمع طبع

إذا نصبنا لحي لم ندب لهم
 نسمو إذا الحرب نالتنا مخالبتها
 لا يفخرون إذا نالوا عدوهم
 كأنهم في الوغى والموت مكتنع
 خذ منهم ما أتى عفواً إذا غضبوا
 فإن في حربهم فاترك عدوتهم
 أكرم بقوم رسول الله شيعتهم
 أهدى لهم مدحتي قلب يؤزره
 فإنهم أفضل الأحياء كلهم

قال ابن هشام: أنشدني أبو زيد:

يرضى بها كل من كانت سريرته
 تقوى الإله وبالأمر الذي شرعوا

وقال ابن هشام: حدثني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم: أن الزبرقان بن بدر لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد بني تميم قام فقال:

أتيناك كيما يعلم الناس فضلنا
 بأننا فروع الناس في كل موطن
 وأنا ندود المعلمين إذا انتخوا
 وأن لنا المرباع في كل غارة

فقام حسان بن ثابت فأجابه فقال:

هل المجد إلا السودد العود والندى
 نصرنا وأوينا النبي محمداً
 بحي حريد أصله وثرأوه
 نصرناه لما حل وسط ديارنا
 جعلنا بنيناً دونه وبناتنا
 ونحن ضربنا الناس حتى تتابعوا

وجاه الملوك واحتمال العظام
 على أنف راض من معد وراغم
 بجابية الجولان وسط الأعاجم
 بأسيافنا من كل باغ وظالم
 وطبنا له نفساً بفيء المغانم
 على دينه بالمرهفات الصوارم

ونحن ولدنا من قريش عظيمها
ولدنا نبي الخير من آل هاشم
بني دارم لا تفخروا إن فخركم
يعود وبالاً عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وأنتم
لنا خول ما بين ظئر وخدام؟
فإن كنتم جئتم لحقن دماءكم
وأموالكم أن تقسموا في المقاسم
فلا تجعلوا لله نداً وأسلموا
ولا تلبسوا زياً كزي الأعاجم

قال ابن إسحاق: فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله قال الأقرع بن حابس: وأبي إن هذا الرجل لمؤتى له لخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من شاعرنا ولأصواتهم أحلى من أصواتنا فلما فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأحسن جوائزهم.

وكان عمرو بن الأهتم قد خلفه القوم في ظهرهم وكان أصغرهم سنّاً فقال قيس بن عاصم وكان يبغض عمرو بن الأهتم: يا رسول الله إنه قد كان رجل منا في رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل ما أعطى القوم فقال عمرو بن الأهتم حين بلغه أن قيساً قال ذلك يهجوه:

ظللت مفترش الهلباء تشتمني
عند الرسول فلم تصدق ولم تصب
سدناكم سودداً رهواً وسوددكم
باد نواجذه مقع على الذنب

قال ابن هشام: بقي بيت واحد تركناه لأنه أقذع فيه.

قال ابن إسحاق: وفيهم نزل من القرآن: "إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون".

قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس

في الوفادة عن بني عامر

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن قيس بن جزء بن خالد بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم.

فقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يريد الغدر به وقد قال له قومه:

يا عامر إن الناس قد أسلموا فأسلم قال: والله لقد كنت آليت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي أفأنا أتبع عقب هذا الفتى من قريش! ثم قال لأربد: إذا قدمنا على الرجل فإني سأشغل عنك وجهه فإذا فعلت ذلك فاعله بالسيف فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر بن الطفيل: يا محمد خالي قال: لا والله حتى تؤمن بالله وحده قال: يا محمد خالي وجعل يكلمه و ينتظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يجير شيئاً قال: فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال: يا محمد خالي قال: لا حتى تؤمن بالله

وحده لا شريك له فلما أبى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: أما والله لأملأنهما عليك خيلاً ورجالاً فلما ولى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اكفني عامر بن الطفيل فلما خرجوا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عامر لأريد: ويلك يا أريد أين ما كنت أمرتك به؟ والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف عندي على نفسي منك وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً قال: لا أبا لك! لا تعجل علي والله ما هممت بالذي أمرتني به من أمره إلا دخلت بيبي وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفأضربك بالسيف؟ وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول فجعل يقول: يا بني عامر أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول! قال ابن هشام: ويقال أغدة كغدة الإبل وموتاً في بيت سلولية.

قال ابن إسحاق: ثم خرج أصحابه حين واروه حين قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أريد؟ قال: لا شيء والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله فخرج بعد مقاتته بيوم أو يومين معه حمل له يتبعه فأرسل الله تعالى عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما وكان أريد بن قيس أخوا لبيد بن ربيعة لأمه.

قال ابن هشام: وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس قال: وأنزل الله عز وجل في عامر وأريد: "الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الأرحام وما تزداد"..... إلى قوله "وما لهم من دونه من وال".

قال: المعقبات: هي من أمر الله يحفظون محمداً ثم ذكر أريد وما قتله الله به فقال: "ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء" إلى قوله: "شديد المحال".

قال ابن إسحاق: فقال لبيد ييكي أريد:

ما إن تعدى المنون من أحد	لا والد مشفق ولا ولد
أخشى على أريد الحتوف ولا	أرهب نوء السماك والأسد
فعين هلا بكيت أريد إذ	قمنا وقام النساء في كبد
إن يشغبوا لا يبال شغبهم	أو يقصدوا في الحكوم يقتصد
حلو أريب وفي حلاوته	مر لطيف الأحشاء والكبد
وعين هلا بكيت أريد إذ	ألوت رياح الشتاء بالعضد
وأصبحت لاقحاً مصرمة	حتى تجلت غواير المدد
أشجع من ليث غابة لحم	ذو نهمة في العلا ومننقد

لا تبلغ العين كل نهمتها
الباعث النوح في مآتمه
فجعني البرق والصواعق
والحارب الجابر الحريب إذا
يعفو على الجهد والسؤال كما
كل بني حرة مصيرهم
إن يغبطوا يهبطوا وإن أمروا
ليلة تسمي الجياد كالقرد
مثل الظباء الأبارك بالجرد
بالفارس يوم الكريهة النجد
جاء نكيباً وإن يعد يعد
ينبت غيث الربيع ذو الرصد
قل وإن أكثرت من العدد
يوماً فهم للهلاك والنفد

قال ابن هشام: بيته: "والحارب الجابر الحريب" عن أبي عبيدة وبيته: "يعفو على الجهد": عن غير ابن إسحاق.

قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يكي أريد:

ألا ذهب المحافظ والمحامي
ومانع ضيمها يوم الخصام

وأيقنت التفرق يوم قالوا
تطير عائد الأشرار شفعاً
فودع بالسلام أبا حريز
وكننت إمامنا ولنا نظاماً
وأربد فارس الهيجا إذا ما
إذا بكر النساء مردفات
فواعل يوم ذلك من أتاه
ويحمد قدر أربد من عراها
وجارته إذا حلت لديه
فإن تقعد فمكرمة حصان
وهل حدثت عن أخوين داما
وإلا الفرقدين وآل نعش
تقسم مال أربد بالسهام
ووتراً والزعامة للغلام
وقل وداع أربد بالسلام
وكان الجزع يحفظ بالنظام
تقمرت المشاجر بالفنم
حواسر لا يجئن على الخدام
كما وأل المحل إلى الحرام
إذا ما ذم أرباب اللحم
لها نفل وحظ من سنام
وإن تظعن فمحسنة الكلام
على الأيام إلا ابني شمام
خوالد ما تحدث بانهدام

قال ابن هشام: وهي في قصيدة له.
قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً يكي أربد:

انع الكريم للكريم أربدا
يحذي ويعطي ماله ليحمدا
السابل الفضل إذا ما عددا
رفها إذا يأتي ضريك وردا
يزداد قريباً منهم أن يوعدا
غباً ومالاً طارفاً وولدا
انع الرئيس واللطيف كبدا
أدماً يشبهن صواراً أبدا
ويملاً الجفنة ملئاً مددا
مثل الذي في الغيل يقرو جمدا
أورثتنا تراث غير أنكدا
شرخاً صقوراً يافعاً وأمردا

وقال لبيد أيضاً:

لن تفنيا خيرات أر
قولاً هو البطل المحا
ويصد عنا الظالمين إذا لقينا القوم صيدا
فاعتاقه رب البرية إذ رأى أن لا خلودا
فتوى ولم يوجع ولم
بد فابكيا حتى يعودا
مي حين يكسون الحديدا

وقال لبيد أيضاً:

يذكرني بأربد كل خصم
إذا اقتصدوا فمقتصد كريم
ويهدي القوم مطلعاً إذا ما
ألد تخال خطته ضرارا
وإن جاروا سواء الحق جارا
دليل القوم بالموماة حارا

قال ابن هشام: آخرها بيتاً عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: وقال لبيد أيضاً:

أصبحت أمشي بعد سلمى بن مالك
إذا ما رأى ظل الغراب أضجه
وبعد أبي قيس وعروة كالأجب
حذاراً على باقي السناسن والعصب

قال ابن هشام: وهذان البيتان في أبيات له.

قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر

قال ابن إسحاق: وبعث بنو سعد بن بكر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم يقال له ضمام بن ثعلبة.

قال ابن إسحاق: فحدثني محمد بن الوليد بن نوفيع عن كريب مولى عبد الله بن عباس عن ابن عباس قال: بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة وافتدوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم عليه وأناخ بعيه على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه وكان ضمام رجلاً جلدًا أشعر ذا غديرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنا ابن عبد المطلب قال: أمحمد؟ قال: نعم قال: يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجدن في نفسك قال: لا أجد في نفسي فسل عما بدا لك

قال: أنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من كائن بعدك آله بعثك إلينا رسولاً؟ قال: اللهم نعم قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن تأمرنا أن نعبده وحده لا نشرك به شيئاً وأن نخلع هذه الأنداد التي كانت آباؤنا يعبدون معه؟ قال: اللهم نعم قال: فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس؟ قال: اللهم نعم قال: ثم جعل يذكر فرائض الإسلام فريضة الزكاة والصيام والحج وشرائع الإسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف إلى بعيه راجعاً. قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن صدق ذو العقيصتين دخل الجنة. قال: فأتى بعيه فأطلق عقله ثم خرج حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم به أن قال: بنست اللات والعزى! قالوا: مه يا ضمام! اتق البرص اتق الجذام اتق الجنون! قال: ويلكم! إلهما والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولاً وأنزل عليه كتاباً أستنقذكم به مما كنتم فيه وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه قال: فوالله ما أمسى من ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً. قال: يقول عبد الله بن عباس: فما سمعنا بوافد قدم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة.

قدوم الجارود في وفد عبد القيس

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الجارود بن عمرو بن حنش أخو عبد القيس. قال ابن هشام: الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً.

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن الحسن قال: لما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمه فعرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام ودعاه إليه ورغبه فيه فقال: يا محمد إني قد كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم أنا ضامن أن قد هداك الله إلى ما هو خير منه قال: فأسلم وأسلم أصحابه ثم سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحملان فقال: والله ما عندي ما أحملكم عليه قال: يا رسول الله فإن بيننا وبين بلادنا ضوال من ضوال الناس: أفتبلغ عليها إلى بلادنا؟ قال: لا إياك وإياها فإنما تلك حرق النار.

فخرج من عنده الجارود راجعاً إلى قومه وكان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى هلك وقد أدرك الردة فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام الجارود فتكلم فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال: أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله وأكفر من لم يشهد.

قال ابن هشام: ويروى: وأكفي من لم يشهد.

قال ابن إسحاق: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح مكة إلى المنذر بن ساوى العبدي فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ردة أهل البحرين والعلاء عنده أميراً لرسول الله صلى الله عليه وسلم على البحرين.

قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد بني حنيفة فيهم مسيلمة بن حبيب الحنفي الكذاب. قال ابن هشام: مسيلمة بن ثمامة ويكنى أبا ثمامة.

قال ابن إسحاق: فكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الأنصار ثم من بني النجار فحدثني بعض علمائنا من المدينة: أن بني حنيفة أتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم تستره بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه.

قال ابن إسحاق: وقد حدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا زعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا: يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحباً لنا في رحالنا وفي ركابنا يحفظها لنا قال: فأمر له رسول الله

صلى الله عليه وسلم بمثل ما أمر به للقوم وقال: أما إنه ليس بشركم مكاناً أي لحفظه ضيعة أصحابه وذلك الذي يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال: ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: وجاءوه بما أعطاه فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم وقال: إني قد أشركت في الأمر معه وقال لوفده الذين كانوا معه: ألم يقل لكم حين ذكرتموني له: أما إنه ليس بشركم مكاناً ما ذاك إلا لما كان يعلم أي قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم الأساجيع ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن: "لقد أنعم الله على الجبلى أخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى" وأحل لهم الخمر والزنا ووضع عنهم الصلاة وهو مع ذلك يشهد لرسول الله صلى الله عليه وسلم بأنه نبي فأصفتت معه حنيفة على ذلك فالله أعلم أي ذلك كان.

قدوم زيد الخيل في وفد طيء

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد طيء فيهم زيد الخيل وهو سيدهم فلما انتهوا إليه كلموه وعرض عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الإسلام فأسلموا فحسن إسلامهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما حدثني من لا أتهم من رجال طيء ما ذكر لي رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخيل: فإنه لم يبلغ كل ما كان فيه ثم سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقطع له فيداً وأرضين معه وكتب له بذلك. فخرج من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعاً إلى قومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ينج زيد من حمى المدينة فإنه قال: قد سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم غير الحمى وغير أم ملدم فلم يثبتته فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحمى بما فمات ولما أحس زيد بالموت قال:

وأترك في بيت بفردة منجد

أمرتحل قومي المشارق غدوة

عوائد من لم يبر منهن يجهد

ألا رب يوم لو مرضت لعادني

فلما مات عمدت امرأته إلى ما كان معه من كتبه التي قطع له رسول الله صلى الله عليه وسلم فحرقتها بالنار.

قدوم عدي بن حاتم

وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني: ما من رجل من العرب كان أشد كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به مني أما أنا فكنت امرأً شريفاً وكنت نصرانياً وكنت أسير في قومي بالمرباع

فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي لما كان يصنع بي فلما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته فقلت لغلام كان لي عربي وكان راعياً لإبلي: لا أبا لك أعدد لي من إبلي أجمالاً ذلاً سماناً فاحتبسها قريباً مني فإذا سمعت بجيش محمد قد وطئ هذه البلاد فأذني ففعل ثم أنه أتاني ذات غداة فقال: يا عدي ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا: هذه جيوش محمد قال: فقلت: فقرب إلي أجمالي فقرمها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت: ألحق بأهل ديني من النصراني بالشام فسلكت الجوشية ويقال: الحوشية قال ابن هشام- وخلفت بنتاً لحاتم في الحاضر فلما قدمت الشام أقمت بها.

وتخالفني خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت فقدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيء وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام قال: فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا يجلسن فيها فمر بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقامت إليه وكانت امرأة جزلة فقالت: يا رسول الله هلك الولد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك قال: ومن وافدك؟ قالت: عدي بن حاتم قال: الفار من الله ورسوله؟ قالت: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني حتى إذا كان من الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس قالت: حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يمست منه فأشار إلي رجل من خلفه أن قومي فكلميه قال: فقمتم إليه فقلت: يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك فقال صلى الله عليه وسلم: قد فعلت فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذني فسألت عن الرجل الذي أشار إلى أن أكلمه فقبل: علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأقمت حتى قدم ركب من بلي أو قضاة قالت: وإنما أريد أن آتي أخي بالشام قالت: فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ قالت: فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام.

قال عدي: فوالله إني لقاعد في أهلي إذ نظرت إلى ظعينة تصوب إلي تؤمنا قال: فقلت ابنة حاتم قال: فإذا هي هي فلما وقفت علي انسحلت تقول: القاطع الظالم احتملت بأهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك قال: قلت: أي أختية لا تقولي إلا خيراً فوالله ما لي من عذر لقد صنعت ما ذكرت قال: ثم نزلت فأقامت عندي فقلت لها: وكان امرأة حازمة ماذا ترين في أمر هذا الرجل؟ قالت: أرى والله أن تلحق به سريعاً فإن يكن الرجل نبياً فللسابق إليه فضله وإن يكن ملكاً فلن تدل في عز اليمن وأنت أنت قال: قلت: والله إن هذا الرأي.

قال: فخرجت حتى أقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه فقال: من الرجل؟ فقلت: عدي بن حاتم فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بملك قال: ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفاً فقذفها إلي فقال: اجلس على هذه قال: قلت: بل أنت فاجلس عليها فقال: بل أنت فجلست عليها وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض قال: قلت في نفسي: والله ما هذا بأمر ملك ثم قال: إيه يا عدي بن حاتم! ألم تك ركوسياً؟ قال: قلت: بلى قال: أو لم تكن تسير في قومك بالرباع؟ قال: قلت: بلى قال: فإن ذلك لم يكن يحل لك في دينك قال: قلت: أجل والله وقال: وعرفت أنه نبي مرسل يعلم ما يجهل ثم قال: لعلك يا عدي إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوهم وقلت عددهم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على غيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه أنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وإيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم قال: فأسلمت. وكان عدي يقول: قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت وقد رأيت المرأة تخرج من القادسية على غيرها لا تخاف حتى تحج هذا البيت وإيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه.

قدوم فروة بن مسيك المرادي

قال ابن إسحاق: وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد كان قبيل الإسلام بين مراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا حتى أثنوهم في يوم كان يقال له: يوم الردم فكان الذي قاد همدان إلى مراد الأجدع بن مالك في ذلك اليوم. قال ابن هشام: الذي قاد همدان في ذلك اليوم مالك بن حريم الهمداني.

قال ابن إسحاق: وفي ذلك اليوم يقول فروة بن مسيك:

ينازعن الأعنة ينتحينا

مررنا على لفاة وهن خوص

فإن نغلب فغلابون قدماً
وما إن طبنا جبن ولكن
كذاك الدهر دولته سجال
فبينا ما نسر به ونرضى
إذ انقلبت به كرات دهر
فمن يغبط بريب الدهر منهم
فلو خلد الملوك إذن خلدنا
فأفنى ذلكم سروات قومي

وإن نغلب فغير مغلبينا
منايانا وطعمة آخرينا
تكر صروفه حيناً فحيناً
ولو لبست غضارته سنينا
فألفيت الألى غبطوا طحيناً
يجد ريب الزمان له خئونا
ولو بقي الكرام إذن بقينا
كما أفنى القرون الأولينا

قال ابن هشام: أول بيت منها وقوله: "فإن نغلب" عن غير ابن إسحاق.
قال ابن إسحاق: ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً للملوك كندة قال:

لما رأيت ملوك كندة أعرضت
قربت راحلتي أوم محمداً

كالرجل خان الرجل عرق نسائها
أرجو فواضلها وحسن ثرائها

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة: "أرجو فواضله وحسن ثنائها".
قال ابن إسحاق: فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما بلغني: يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم؟ قال: يا رسول الله من ذا يصيب قومه مثل ما
أصاب قومي يوم الردم لا يسوءه ذلك! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما إن ذلك لم يزد قومك
في الإسلام إلا خيراً.

واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم على مراد وزيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص
على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد فأسلم وكان عمرو
قد قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى إليهم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا قيس إنك
سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقول إنه نبي فانطلق بنا إليه
حتى نعلم علمه فإن كان نبياً كما يقول فإنه لن يخفى عليك وإذا لقيناه اتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا
علمه فأبى عليه قيس ذلك وسفه رأيه فركب عمرو بن معد يكرب حتى قدم على رسول الله صلى الله

عليه وسلم فأسلم وصدقته وآمن به.
فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمرأً وتحطم عليه وقال: خالفني وترك رأبي فقال عمرو بن معد يكرب في ذلك:

أمرتك يوم ذي صنعا ء أمراً بادياً رشده

أمرتك باتقاء الله والمعروف تتعده

خرجت من المنى مثل الحمير غره وتده

تمناني على فرس عليه جالساً أسده

علي مفاضة كالنهي أخلص ماءه جدده

ترد الرمح منثني السنان عوائراً قصده

فلوا لاقيتني للقيت ليثاً فوقه لبده

تلاقي شنبثاً شثن البرائن ناشراً كتده

يسامي القرن إن قرن تيممه فيعتضده

فيأخذه فيرفعه فيخفضه فيقتصدده

فيدمغه فيحطمه فيخضمه فيزدرده

ظلوم الشرك فيما أحرزت أنيابه ويده

قال ابن هشام: أنشدني أبو عبيدة:

أمرتك يوم ذي صنعا أمراً بيناً رشده

أمرتك باتقاء الله تأتبه وتتعهده

فكنت كذي الحمير غر ره مما به وتده

قال ابن إسحاق: فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو بن معد يكرب وقال حين ارتد:

وجدنا ملك فروة شر ملك حماراً ساف منخره بثفر

وكننت إذا رأيت أبا عمير ترى الحولاء من خبث وغدر

قال ابن هشام: قوله "بثفر" عن أبي عبيدة.

قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الأشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري بن شهاب أنه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثمانين راكباً من كندة فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجده وقد رجلوا جميعهم وتكحلوا وعليهم جيب الخبرة وقد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألم تسلموا؟ قالوا: بلى قال: فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال: فشقوه منها فألقوه.

ثم قال الأشعث بن قيس: يا رسول الله: نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: ناسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكان العباس وربيعة رجلين تاجرين وكانا إذا شاعا في بعض العرب فسئلا من هما؟ قالوا: نحن بنو آكل المرار يتعززان بذلك وذلك أن كندة كانوا ملوكاً ثم قال لهم: لا بل نحن بنو النضر بن كنانة لا نقفوا أماناً ولا ننتفي من أيينا فقال الأشعث بن قيس: هل فرغتم يا معشر كندة والله لا أسمع رجلاً يقولها إلا ضربته ثمانين.

قال ابن هشام: الأشعث بن قيس من ولد آكل المرار من قبل النساء واكل المرار: الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندي ويقال كندة وإنما سمي آكل المرار لأن عمرو بن الهبولة الغساني أغار عليهم وكان الحارث غائباً فغنم وسبي وكان فيمن سبي أم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني امرأة الحارث بن عمرو فقالت لعمرو في مسيره: لكأني برجل آدم أسود كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ برقبتك تعني الحارث فسمى آكل المرار والمرار: شجر ثم تبعه الحارث في بني بكر بن وائل فلحقه فقتله واستنقذ امرأته وما كان أصاب فقال الحارث بن حلزة اليشكري لعمرو بن المنذر وهو عمرو بن هند اللخمي:

**وأقدناك رب غسان بالمنذر
كرها إذ لا تكال الدماء**

لأن الحارث الأعرج الغساني قتل المنذر أباه وهذا البيت في قصيدة له وهذا الحديث أطول مما ذكرت وإنما منعي من استقصائه ما ذكرت من القطع ويقال بل آكل المرار: حجر بن عمرو بن معاوية وهو صاحب هذا الحديث وإنما سمي آكل المرار لأنه أكل هو وأصحابه في تلك الغزوة شجراً يقال له المرار.

قدوم صرد بن عبد الله الأزدي

قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم صرد بن عبد الله الأزدي فأسلم وحسن إسلامه في وفد من الأزد فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد من أسلم. بمن كان يليه من أهل الشرك من قبل اليمن.

فخرج صرد بن عبد الله يسير بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بجرش وهي يومئذ مدينة معلقة وبها قبائل من قبائل اليمن وقد ضوت إليهم خثعم فدخلوها معهم حين سمعوا بسير المسلمين إليهم فحاصروهم فيها قريباً من شهر وامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم قافلاً حتى إذا كان إلى جبل لهم يقال له شكر ظن أهل جرش أنه إنما ولي عنهم منهزماً فخرجوا في طلبه حتى إذا أدركوه عطف عليهم فقتلهم قتلاً شديداً.

وقد كان أهل جرش بعثوا رجلين منهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة يرتادان وينظران فيينا هما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية بعد صلاة العصر إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بأي بلاد الله شكر؟ فقام إليه الجرشيان فقالا: يا رسول الله ببلادنا جبلاً يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال: إنه ليس بكشر ولكنه شكر قالوا: فما شأنه يا رسول الله؟ قال: إن بدن الله لتنحر عنده الآن قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما: ويحكما! إن رسول الله صلى الله عليه وسلم لينعى لكما قومكما فقوموا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما فقاما إليه فأسألاه ذلك فقال: اللهم ارفع عنهم فخرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى قومهما فوجدا قومهما قد أصيبوا يوم أصابهم صرد بن عبد الله في اليوم الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قال وفي الساعة التي ذكر فيها ما ذكر.

وخرج وفد جرش حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلموا وحمى لهم حمى حول قريتهم على أعلام معلومة للفرس والراحلة وللمثيرة وبقرة الحرث فمن رعاه من الناس فما لهم سحت فقال في تلك الغزوة رجل من الأزد: وكانت خثعم تصيب من الأزد في الجاهلية وكانوا يعدون في الشهر الحرام:

يا غزوة ما غزونا غير خائبة
فيها البغال وفيها الخيل والحمير
حتى أتينا حميراً في مصانعها
وجمع خثعم قد شاعت لها النذر
إذا وضعت غليلاً كنت أحمله
فما أبالي أدانوا بعد أم كفروا

قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمة من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين ومعاfer وهمدان وبعث إليه زرة ذو يزن مالك بن مرة الرهاوي بإسلامهم ومفارقتهم الشرك وأهله.

فكتب إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال وإلى نعيم بن عبد كلال وإلى النعمان قيل ذي رعين ومعاfer وهمدان. أما بعد ذلكم فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتم من المغام خمس الله وسهم الرسول وصفيه وما كتب على المؤمنين من الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وأن في الإبل الأربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الإبل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الإبل شاة وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وأما فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على إسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فإنه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال ذكر أو أنثى حر أو عبد دينار واف من قيمة المعافر أو عوضه ثياباً فمن أدى ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فإنه عدو لله ولرسوله أما بعد فإن رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرة ذي يزن أن إذا أتاكم رسلي فأوصيكم بهم خيراً: معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخالفيكم وأبلغوها رسلي وأن أميرهم معاذ بن جبل فلا ينقلبن إلا راضياً أما بعد فإن محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني أنك أسلمت من أول حمير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بحمير خيراً ولا تخونوا ولا تخاذلوا فإن رسول الله هو ولي غنيكم وفقيركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته إنما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وأن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وأمركم به خيراً وإني قد أرسلت إليكم من صالح أهلي وأولي دينهم وأولي علمهم وأمرك بهم خيراً فإنهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وصية الرسول معاذاً حين بعثه إلى اليمن

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بعث معاذاً أوصاه وعهد إليه ثم قال له: يسر ولا تعسر وبشر ولا تنفر وإنك ستقدم على قوم من أهل الكتاب يستلونك ما مفتاح الجنة فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له قال: فخرج معاذ حتى إذا قدم اليمن قام بما أمره به رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنته امرأة من أهل اليمن فقالت: يا صاحب رسول الله ما حق زوج المرأة عليها؟ قال: ويحك إن المرأة لا تقدر على أن تؤدي حق زوجها فأجهدي نفسك في أداء حقه ما استطعت قالت: والله لئن كنت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم إنك لتعلم ما حق الزوج على المرأة قال: ويحك! لو رجعت إليه فوجدته تتشعب منخراه قيحاً ودماً فمصصت ذلك حتى تذهبيه ما أديت حقه.

إسلام فروة بن عمرو الجذامي

قال ابن إسحاق: وبعث فروة بن عمرو النافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولاً بإسلامه وأهدى له بغلة بيضاء وكان فروة عاملاً للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام.

فلما بلغ الروم ذلك من إسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم فقال في محبسه ذلك:

طرقت سلمي موهناً أصحابي	والروم بين الباب والقروان
صد الخيال وساء ما قد رأى	وهممت أن أغفي وقد أبكاني
لا تكحلن العين بعدي إثمداً	سلمى ولا تدين للآتين
ولقد علمت أبا كبيشة أنني	وسط الأعزة لا يحص لساني
فلئن هلكت لتفقدن أحاكم	ولئن بقيت لتعرفن مكاني
ولقد جمعت أجل ما جمع الفتى	من جودة وشجاعة وبيان

فلما أجمعت الروم لصلبه على ماء لهم يقال له عفراء بفلسطين قال:

ألا هل أتى سلمى بأن حليلها	على ماء عفرا فوق إحدى الرواحل
على ناقة لم يضرب الفحل أمها	مشذبة أطرافها بالمناجل

فرعم الزهري بن شهاب أنهم لما قدموه ليقتلوه قال:

بلغ سراة المسلمين بأنني	سلم لربي أعظمي ومقامي
-------------------------	-----------------------

ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء يرحمه الله تعالى.

إسلام بني الحارث بن كعب على يد خالد بن الوليد لما سار إليهم

قال ابن إسحاق: ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران وأمره أن يدعوهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضربون في كل وجه ويدعون إلى الإسلام ويقولون: أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه فأقام فيهم خالد يعلمهم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وبذلك كان أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم إن هم أسلموا ولم يقاتلوا.

ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإنك بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم ألا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعوهم إلى الإسلام فإن أسلموا أقمت فيهم وقبلت منهم وعلمتهم معالم الإسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا قاتلتهم وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الإسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت فيهم ركباناً قالوا: يا بني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم أمرهم بما أمرهم الله به وأنهاهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الإسلام وسنة النبي صلى الله عليه وسلم حتى يكتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك تخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى ما دعوتهم إليه من الإسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبد الله ورسوله وأن قد هداهم الله بهداه فيشرهم وأنذرهم وأقبل وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته. فأقبل خالد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل معه بني الحارث بن كعب منهم قيس بن الحصين ذي الغصة ويزيد بن عبد المدان ويزيد بن المحجل وعبد الله بن قراد الزياتي وشداد بن عبد الله القنابي وعمرو بن عبد الله الضبابي.

فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأهم قال: من هؤلاء القوم الذين كأنهم رجال الهند قيل: يا رسول الله هؤلاء رجال بني الحارث بن كعب فلما وقفوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم

سلموا عليه وقالوا: نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنتم الذين إذا زجروا استقدموا فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة فقال يزيد بن عبد المدان: نعم يا رسول الله نحن الذين إذا زجروا استقدموا قالها أربع مرار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو أن خالداً لم يكتب إلي أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رءوسكم تحت أقدامكم فقال يزيد بن عبد المدان: أما والله ما حمدناك ولا حمدنا خالداً قال: فمن حمدتم؟ قالوا: حمدنا الله عز وجل الذي هدانا بك يا رسول الله قال: صدقتم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: بم كنتم تغلبون من قاتلكم في الجاهلية؟ قالوا: لم نكن نغلب أحداً قال: بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا: كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله إنا كنا نجتمع ولا نفرق ولا نبداً أحداً بظلم قال: صدقتم وأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني الحارث بن كعب قيس بن الحصين.

فرجع وفد بني الحارث إلى قومهم في بقية من شوال أو في صدر ذي القعدة فلم يمكنوا بعد أن رجعوا إلى قومهم إلا أربعة أشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ورحم وبارك ورضى وأنعم.

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث إليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليفقههم في الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده وأمره فيه بأمره: بسم الله الرحمن الرحيم: هذا بيان من الله ورسوله "يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود" عهد من محمد النبي رسول الله لعمرو بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ويعلم الناس القرآن ويفقههم فيه وينهى الناس فلا يمس القرآن إنسان إلا وهو طاهر ويخبر الناس بالذي لهم والذي عليهم ويلين للناس في الحق ويشتد عليهم في الظلم فإن الله كره الظلم ونهى عنه فقال: "ألا لعنة الله على الظالمين" ويبشر الناس بالجنة ويعملها وينذر الناس النار وعملها ويستألف الناس حتى يفقهوا في الدين ويعلم الناس معالم الحج وسنته وفريضة وما أمر الله به والحج الأكبر والحج الأصغر: هو العمرة وينهى الناس أن يصلي أحد في ثوب واحد صغير إلا أن يكون ثوباً يثنى طرفيه على عاتقيه وينهى الناس أن يجتبي أحد في ثوب واحد يفضي بفرجه إلى السماء وينهى أن يعقص أحد شعر رأسه في قفاه وينهى إذا كان بين الناس هيج عن الدعاء إلى القبائل والعشائر وليكن دعواهم إلى الله عز وجل وحده لا شريك له فمن لم يدع إلى الله ودعا إلى القبائل والعشائر فليقطفوا بالسيف حتى تكون دعواهم

إلى الله وحده لا شريك له ويأمر الناس بإسباغ الوضوء وجوههم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وبمسحون برءوسهم كما أمرهم الله وأمر بالصلاة لوقتها وإتمام الركوع والسجود والخشوع ويغسل بالصبح ويهجر بالهاجرة حين تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مدبرة والمغرب حين يقبل الليل لا يؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل وأمر بالسعي إلى الجمعة إذا نودي لها والغسل عند الرواح إليها وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى الغرب نصف العشر وفي كل عشر من الإبل شاتان وفي كل عشرين أربع شياه وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فإنها فريضة الله التي افترض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني إسلاماً خالصاً من نفسه ودان بدين الإسلام فإنه من المؤمنين له مثل ما لهم وعليه مثل ما عليهم ومن كان على نصرانيته أو يهوديته فإنه لا يرد عنها وعلى كل حالم: ذكر أو أثنى حر أو عبد دينار واف أو عوضه ثياباً.

فمن أدى ذلك فإن له ذمة الله وذمة رسوله ومن منع ذلك فإنه عدو لله ولرسوله وللمؤمنين جميعاً صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

قدوم رفاعة بن زيد الجذامي

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر رفاعة بن زيد الجذامي ثم الضبيبي فأهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاماً وأسلم فحسن إسلامه وكتب له رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب إلى قومه وفي كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله لرفاعة بن زيد إني بعثته إلى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم إلى الله وإلى رسوله فمن أقبل منهم ففي حزب الله وحزب رسوله ومن أدبر فله أمان شهرين.

فلما قدم رفاعة على قومه أجابوا وأسلموا ثم ساروا إلى الحرة: حرة الرجلاء ونزلوها.

قدوم وفد همدان

قال ابن هشام: وقدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أثق به عن عمرو بن عبد الله بن أذينة العبدي عن أبي إسحاق السبيعي قال: قدم وفد همدان على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مالك بن نمط وأبو ثور وهو ذو المشعار ومالك بن أيفع وضمام بن مالك السلماني وعميرة بن مالك الخارفي فلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من تبوك وعليهم مقطعات الحبرات

والعمائم العدنية برحال الميس على المهريّة والأرجبية ومالك بن نمط ورجل آخر يرتجزان بالقوم يقول أحدهما:

همدان خير سوقة وأقبال ليس لها في العالمين أمثال

محلها الهضب ومنها الأبطال لها إطبابت بها وآكال

ويقول الآخر:

إليك جاوزن سواد الريف في هبوات الصيف والخريف

مخظمات بجمال الليف فقام مالك بن نمط بين يديه فقال: يا رسول الله نصية من همدان من كل حاضر وباد أتوك على قلص نواج متصلة بجبائل الإسلام لا تأخذهم في الله لومة لائم من مخلاف خارف ويام وشاكر أهل السود والقود أجابوا دعوة الرسول وفاقوا الإلهات الأنصاب عهدهم لا ينقض ما أقامت لعلع وما جرى اليعفور بصلع.

فكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاباً فيه.

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من رسول الله محمد لمخلاف خارف وأهل جناب الهضب وحقاف الرمل مع وافدها ذي المشعار مالك بن نمط ومن أسلم من قومه على أن لهم فراعها ووهاطها ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة يأكلون علافها ويرعون عافيتها لهم بذلك عهد الله وذمام رسوله وشاهدتهم المهاجرون والأنصار فقال في ذلك مالك بن نمط:

ذكرت رسول الله في فحمة الدجى ونحن بأعلى رحرحان وصلدد

وهن بنا خوص طلائح تغتلي بركبانها في لاحب متمدد

على كل فتلاء الذراعين جسة تمر بنا مر الهجف الخفيدد

حلفت برب الراقصات إلى منى صوارد بالركبان من هضب قردد

بأن رسول الله فينا مصدق رسول آتى من عند ذي العرش مهتدي

فما حملت من ناقة فوق رحلها أشد على أعدائه من محمد

وأعطى إذا ما طالب العرف جاءه وأمضى بحد المشرفي المهند

ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي

قال ابن إسحاق: وقد كان تكلم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان مسيلمة بن حبيب باليمامة في بني حنيفة والأسود بن كعب العنسي بصنعاء.

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن عطاء بن يسار أو أخيه سليمان بن يسار عن أبي سعيد الخدري قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب الناس على منبره وهو يقول: أيها الناس إني قد رأيت ليلة القدر ثم أنسيتها ورأيت في ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطار فأولتهما هذين الكذابين: صاحب اليمن وصاحب اليمامة.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن أبي هريرة أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلاثون دجالاً كلهم يدعي النبوة.

خروج الأمراء والعمال على الصدقات

قال ابن إسحاق: وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث أمراءه وعماله على الصدقات إلى كل ما أوطأ الإسلام من البلدان فبعث المهاجر بن أبي أمية بن المغيرة إلى صنعاء فخرج عليه العنسي وهو بها وبعث زيد بن لبيد أخا بني بياضة الأنصاري إلى حضرموت وعلى صدقاتها وبعث عدي بن حاتم على طيء وصدقاتها وعلى بني أسد وبعث مالك بن نويرة - قال ابن هشام: اليربوعي على صدقات بني حنظلة وفرق صدقة بني سعد على رجلين منهم فبعث الزبرقان بن بدر على ناحية منها وقيس بن عاصم على ناحية وكان قد بعث العلاء بن الحضرمي على البحرين وبعث علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى أهل نجران ليجمع صدقتهم ويقدم عليه بجزيتهم.

كتاب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد كان مسيلمة بن حبيب قد كتب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: من مسيلمة رسول الله إلى محمد رسول الله: سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك وإن لنا نصف الأرض ولقريش نصف الأرض ولكن قریشاً قوم يعتدون. فقدم عليه رسولان له بهذا الكتاب.

قال ابن إسحاق: فحدثني شيخ من أشجع عن سلمة بن نعيم بن مسعود الأشجعي عن أبيه نعيم قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لهما حين قرأ كتابه: فما تقولان أنتما؟ قالوا: نقول كما قال فقال: أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما.

ثم كتب إلى مسيلمة: بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله إلى مسيلمة الكذاب: السلام على من

ابتع الهدى أما بعد فإن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين.
وذلك في آخر سنة عشر.

جحة الوداع

قال ابن إسحاق: فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو القعدة تجهز للجح وأمر الناس بالجهاز له.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحج لخمس ليال بقين من ذي القعدة.

قال ابن هشام: فاستعمل على المدينة أبا دجانة الساعدي ويقال: سباع بن عرفطة الغفاري.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة قالت: لا يذكر ولا يذكر الناس إلا الحج حتى إذا كان بسرف وقد ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم معه الهدى وأشرف

من أشرف الناس أمر الناس أن يخلوا بعمرة إلا من ساق الهدى قالت: وحضت ذلك اليوم فدخل علي

وأنا أبكي فقال: مالك يا عائشة؟ لعلك نفسست قالت: قلت: نعم والله لو ددت أني لم أخرج معكم عامي

في هذا السفر فقال: لا تقولن ذلك فإنك تقضين كل ما يقضي الحاج إلا أنك لا تطوفين بالبيت قالت:

ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فحل كل من كان لا هدي معه وحل نساؤه بعمرة فلما كان

يوم النحر أتيت بلحم بقر كثير فطرح في بيتي فقلت: ما هذا؟ قالوا: ذبح رسول الله صلى الله عليه وسلم

عن نساؤه البقر حتى إذا كانت ليلة الحصبية بعث بي رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أخي عبد الرحمن

بن أبي بكر فأعمرني من التنعيم مكان عمرتي التي فاتتني.

قال ابن إسحاق: وحدثني نافع مولى عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر قالت: لما

أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساؤه أن يخلن بعمرة قلن: فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا؟

فقال: إني أهديت ولبدت فلا أحل حتى أنحر هديي.

موافاة علي في قفوله من اليمن

رسول الله في الحج

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بعث علياً رضي الله عنه إلى نجران فلقية بمكة وقد أحرم فدخل على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنها فوجدها قد حلت وهيأت فقال: ما لك يا بنت رسول الله؟ قالت: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نحل بعمرة فحللنا ثم أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغ من الخبر عن سفره قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق فطف بالبيت وحل كما حل بأصحابك؟ قال: يا رسول الله إني أهلت كما أهلت فقال: ارجع فاحلل كما حل أصحابك قال: يا رسول الله إني قلت حين أحمرت: اللهم إني أهل بما أهل به نبيك وعبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم قال: فهل معك من هدي؟ قال: لا فأشركه رسول الله صلى الله عليه وسلم في هديه وثبت على إحرامه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى فرغ من الحج ونحر رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى عنهما.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال: لما أقبل علي رضي الله عنه من اليمن ليلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة تعجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه فعمد ذلك الرجل فكسا كل رجل من القوم حلة من البز الذي كان مع علي رضي الله عنه فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فإذا عليهم الحلل قال: ويلك! ما هذا؟ قال: كسوت القوم ليتجملوا به إذا قدموا في الناس قال: ويلك! انزع قبل أن تنتهي به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فانتزع الحلل من الناس فردها في البز قال: وأظهر الجيش شكواهم لما صنع بهم.

قال ابن إسحاق: فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن حزم بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب وكانت عند أبي سعيد الخدري عن أبي سعيد الخدري قال: اشتكى الناس علياً رضوان الله عليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فينا خطيباً فسمعتة يقول: أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله من أن يشكى.

قال ابن إسحاق: ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على حجة فأرى الناس مناسكهم وأعلمهم سنن حجهم وخطب الناس خطبته التي بين فيها ما بين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال:

أيها الناس اسمعوا قولِي فإنِّي لا أدري لعلِّي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً أيها الناس إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا وكحرمة شهركم هذا وإنكم ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم وقد بلغت فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وإن كل رباً موضوع ولكن لكم رعوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون قضى الله أنه لا ربا وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوع كله وإن كل دم كان في الجاهلية موضوع وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن

الحارث بن عبد المطلب وكان مسترضعاً في بني ليث فقتلته هذيل فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية أما بعد أيها الناس فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم فاحذروه على دينكم أيها الناس: إن النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عاماً ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم ثلاثة متوالية ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان أما بعد أيها الناس فإن لكم على نسائكم حقاً ولهن عليكم حقاً لكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه وعليهن أن لا يأتين بفاحشة مبينة فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع وتضربوهن ضرباً غير مبرح فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف واستوصوا بالنساء خيراً فإنهن عندكم عوان لا يمكن لأنفسهن شيئاً وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمات الله فاعقلوا أيها الناس قولي فإنني قد بلغت وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبداً أمراً بيناً كتاب الله وسنة نبيه أيها الناس اسمعوا قولي واعقلوه تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم وأن المسلمين إخوة فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه فلا تظلمن أنفسكم اللهم هل بلغت؟ فذكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اشهد.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: كان الرجل الذي يصرخ في الناس يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف قال: يقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم: قل يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هلا تدرون أي شهر هذا؟ فيقول لهم فيقولون: الشهر الحرام فيقول: قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا ثم يقول: قل: يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هل تدرون أي بلد هذا؟ قال: فيصرخ به قال: فيقولون البلد الحرام قال: فيقول: قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا قال: ثم يقول: قل: يا أيها الناس إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: هل تدرون أي يوم هذا؟ قال: فيقوله لهم فيقولون: يوم الحج الأكبر قال: فيقول: قل لهم: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا.

قال ابن إسحاق: حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب الأشعري عن عمرو بن خارجة قال: بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حاجة ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة فبلغته ثم وقفت تحت ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن لغامها ليقع على رأسي

فسمعتة وهو يقول: أيها الناس إن الله قد أدى إلى كل ذي حق حقه وإنه لا تجوز وصية لوarith والولد للفراس وللعاهر الحجر ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي نجيح: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حين وقف بعرفة قال: هذا الموقف للجبل الذي هو عليه وكل عرفة موقف وقال حين وقف على قرح صبيحة المزدلفة: هذا الموقف وكل المزدلفة موقف ثم لما نحر بالمنحر. بمى قال: هذا المنحر وكل منى منحر فقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحج وقد أراهم مناسكهم وأعلمهم ما فرض الله عليه من حجهم: من الموقف ورمي الجمار وطواف بالبيت وما أحل لهم من حجهم وما حرم عليهم فكانت حجة البلاغ وحجة الوداع وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحج بعدها.

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين

قال ابن إسحاق: ثم قفل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام بالمدينة بقية ذي الحجة والمحرم وصفر وضرب على الناس بعثاً إلى الشام وأمر عليهم أسامة بن زيد بن حارثة مولاه وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة بن زيد المهاجرون الأولون.

خروج رسول الله إلى الملوك

قال ابن هشام: وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى الملوك رسلاً من أصحابه وكتب معهم إليهم يدعوهم إلى الإسلام.

قال ابن هشام: حدثني من أثق به عن أبي بكر الهذلي قال: بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال: أيها الناس إن الله قد بعثني رحمة وكافة فلا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم فقال أصحابه: وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله؟ قال: دعاهم إلى الذي دعوتكم إليه فأما من بعثه مبعثاً قريباً فرضي وسلم وأما من بعثه مبعثاً بعيداً فكره وجهه وتناقل فشكا ذلك عيسى إلى الله فأصبح المتناقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الأمة التي بعث إليها.

فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلاً من أصحابه وكتب معهم كتباً إلى الملوك يدعوهم فيها إلى الإسلام فبعث دحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم وبعث عبد الله بن حذافة السهمي إلى كسرى

ملك فارس وبعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ملك الحبشة وبعث حاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ملك الإسكندرية وبعث عمرو بن العاص السهمي إلى جيفر وعباد ابني الجلندي الأزدية ملكي عمان وبعث سليط بن عمرو أحد بني عامر بن لؤي إلى ثمامة بن أثال وهوذة بن علي الحنفية ملكي اليمامة وبعث العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين وبعث شجاع بن وهب الأسدي إلى الحارث بن أبي شمر الغساني ملك تخوم الشام.

قال ابن هشام: بعث شجاع بن وهب إلى جبلة بن الأيهم الغساني وبعث المهاجر بن أبي أمية المخزومي إلى الحارث بن عبد كلال الحميري ملك اليمن.

قال ابن هشام: أنا نسيت سليطاً وثمانية وهوذة والمنذر.

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري أنه وجد كتاباً فيه ذكر من بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى البلدان وملوك العرب والعجم وما قال لأصحابه حين بعثهم قال: فبعثت به إلى محمد بن شهاب الزهري فعرفه وفيه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على أصحابه فقال لهم: إن الله بعثني رحمة وكافة فأدوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى بن مريم قالوا: وكيف يا رسول الله كان اختلافهم؟ قال: دعاهم لمثل ما دعوتكم له فأما من قرب به فأحب وسلم وأما من بعد به فكره وأبى فشكا ذلك عيسى منهم إلى الله فأصبحوا وكل رجل منهم يتكلم بلغة القوم الذين وجه إليهم.

قال ابن إسحاق: وكان من بعث عيسى بن مريم عليه السلام من الحواريين والأتباع الذين كانوا بعدهم في الأرض: بطرس الحواري ومعه بولس وكان بولس من الأتباع ولم يكن من الحواريين إلى رومية وأندرائس ومنتما إلى الأرض التي يأكل أهلها الناس وتوماس إلى أرض بابل من أرض المشرق وفيلبس إلى أرض قرطاجنة وهي إفريقية ويحنس إلى أفسوس قرية الفتية أصحاب الكهف ويعقوبس إلى أرواشلم وهي إيلياء قرية بيت المقدس وابن ثلما إلى الأعرابية وهي أرض الحجاز وسيمن إلى أرض البربر ويهوذا ولم يكن من الحواريين جعل مكان يودس.

ذكر جملة الغزوات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال: حدثنا أبو محمد عبد الملك بن هشام قال: حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق المطليبي: وكان جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه سبعاً وعشرين غزوة منها غزوة ودان وهي غزوة الأبواء ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينيع ثم غزوة بدر الأولى

يطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى التي قتل الله فيها صناديد قريش ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق يطلب أبا سفيان بن حرب ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة أحد ثم غزوة حمراء الأسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر الآخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالاً فصدده المشركون ثم غزوة خيبر ثم عمرة القضاء ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطائف ثم غزوة تبوك قاتل منها في تسع غزوات: بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف.

ذكر جملة السرايا والبعوث

وكانت بعوثة صلى الله عليه وسلم وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بعث وسرية: غزوة عبيدة بن الحارث أسفل من ثنية ذي المروة ثم غزوة حمزة بن عبد المطلب ساحل البحر من ناحية العيص وبعض الناس يقدم غزوة حمزة قبل غزوة عبيدة وغزوة سعد بن أبي وقاص الخزار وغزوة عبد الله بن جحش نخلة وغزوة زيد بن حارثة القردة وغزوة محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف وغزوة مرثد بن أبي مرثد الغنوي الرجيع وغزوة المنذر بن عمرو بئر معونة وغزوة أبي عبيدة بن الجراح ذا القصة من طريق العراق وغزوة عمر بن الخطاب تربة من أرض بني عامر وغزوة علي بن أبي طالب اليمن وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث الكديد فأصاب بني الملوح.

خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوح

وكان من حديثها أن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس حدثني عن مسلم بن عبد الله بن حبيب الجهني عن المنذر بن جندب بن مكيث الجهني قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن عوف بن ليث في سرية كنت فيها وأمره أن يشن الغارة على بني الملوح وهم بالكديد فخرجنا حتى إذا كنا بقديد لقينا الحارث بن مالك وهو ابن البرصاء الليثي فأخذناه فقال: إني جئت أريد الإسلام ما خرجت إلا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له: إن تك مسلماً فلن يضريك رباط ليلة وإن تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه رباطاً ثم خلفنا عليه رجلاً من أصحابنا أسود وقلنا له: إن عازك فاحتر رأسه.

قال: ثم سرنا حتى أتينا الكديد عند غروب الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني أصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى أتى تلاً مشرفاً على الحاضر فأسندت فيه فعلوت على رأسه فنظرت إلى الحاضر فوالله إني

لمنبطح على التل إذ خرج رجل منهم من خبائه فقال لامرأته: إني لأرى على التل سواداً ما رأيته في أول يومي فانظري إلى أوعيتك هل تفقدين منها شيئاً لا تكون الكلاب جرت بعضها قال: فنظرت فقالت: لا والله ما أفقد شيئاً قال: فناوليني قوسي وسهمين فناولته قال: فأرسل سهماً فوالله ما أخطأ جنبي فأنزعه فأضعه وثبت مكاني قال: ثم أرسل الآخر فوضعه في منكي فأنزعه فأضعه وثبت مكاني فقال لامرأته: لو كان ربيئة لقوم لقد تحرك لقد خالطه سهماي لا أبا لك إذا أصبحت فابتغيهما فخذيهما لا يمضغهما علي الكلاب قال: ثم دخل.

قال: وأمهلناهم حتى إذا اطمأنوا وناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة قال: فقتلنا واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به ومضينا بالنعم ومررنا بابن البرصاء وصاحبه فاحتملناهما معنا قال: وأدركنا القوم حتى قربوا منا قال: فما بيننا وبينهم إلا وادي قديد فأرسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر فجاء بشيء ليس لأحد به قوة ولا يقدر على أن يجاوزه فوقفوا ينظرون إلينا وإنا لنسوق نعمهم ما يستطيع منهم رجل أن يجيز إلينا ونحن نحدوها سراعاً حتى فتناهم فلم يقدرُوا على طلبنا. قال: فقدمنا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: وحدثني رجل من أسلم عن رجل منهم: أن شعار أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان تلك الليلة: أمت أمت فقال راجز من المسلمين وهو يحدوها.

أبي أبو القاسم أن تعزبي في خضل نباته مغلوب

صفر أعاليه كلون المذهب قال ابن هشام: ويروى: كلون الذهب.

تم خبر الغزاة وعدت إلى ذكر تفصيل السرايا والبعوث.

قال ابن إسحاق: وغزوة على بن أبي طالب رضي الله عنه بني عبد الله بن سعد من أهل فدك وغزوة أبي العوجاء السلمي أرض بني سليم أصيب بها هو وأصحابه جميعاً وغزوة عكاشة بن محصن الغمرة وغزوة أبي سلمة بن عبد الأسد قطناً ماء من مياه بني أسد من ناحية نجد قتل بها مسعود بن عروة وغزوة محمد بن مسلمة أخي بني حارثة القرطاء من هوازن وغزوة بشير بن سعد بني مرة بفدك وغزوة بشير بن سعد ناحية خيبر وغزوة زيد بن حارثة الجموم من أرض بني سليم وغزوة زيد بن حارثة جذام من أرض حشين.

قال ابن هشام: عن نفسه والشافعي عن عمرو بن حبيب عن ابن إسحاق: من أرض حسمى.

غزوة زيد بن حارثة إلى جذام

قال ابن إسحاق: وكان من حديثها كما حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام كانوا علماء بها أن رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه يدعوهم إلى الإسلام فاستجابوا له لم يلبث أن قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه ومعه تجارة له حتى إذا كانوا بواد من أوديتهم يقال له شنار أغار على دحية بن خليفة الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الضليان والضليع: بطن من جذام فأصابا كل شيء كان معه فبلغ ذلك قوماً من الضبيب رهط رفاعة بن زيد ممن كان أسلم وأجاب فنفروا إلى الهنيد وابنه فيهم من بني الضبيب النعمان بن أبي جعال حتى لقوهم فاقتتلوا وانتمى يومئذ قرّة بن أشقر الضفاوي ثم الضلعي فقال: أنا ابن لبني ورمي النعمان بن أبي جعال بسهم فأصاب ركبته فقال حين أصابه: خذها وأنا ابن لبني وكانت له أم تدعى لبني وقد كان حسان بن ملة الضبيبي قد صحب دحية بن خليفة قبل ذلك فعلمه أم الكتاب.

قال ابن هشام: ويقال: قرّة بن أشقر الضفاري وحيان بن ملة.

قال ابن إسحاق: حدثني من لا أتهم عن رجال من جذام قال: فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه فردوه على دحية فخرج دحية حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبره واستسقاها دم الهنيد وابنه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم زيد بن حارثة وذلك الذي هاج غزوة زيد جذام وبعث معه جيشاً وقد وجهت غطفان من جذام ووائل ومن كان من سلامان وسعد بن هذيم حين جاءهم رفاعة بن زيد بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا الحرة حرة الرجلاء ورفاعة بن زيد بكراع ربة لم يعلم ومعه ناس من بني الضبيب وسائر بني الضبيب بوادي مدان من ناحية الحرة مما يسيل مشرقاً وأقبل جيش زيد بن حارثة من ناحية الأولاج فأغار بالماقص من قبل الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال أو ناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأحنف.

قال ابن هشام: من بني الأحنف.

قال ابن إسحاق في حديثه: ورجلاً من بني الخصيب فلما سمعت بذلك بنو الضبيب والجيش بفيحاء مدان ركب نفر منهم وكان فيمن ركب معهم حسان بن ملة على فرس لسويد بن زيد يقال لها العجاجة وأنيف بن ملة على فرس مللة يقال لها: رغال وأبو زيد بن عمرو على فرس يقال لها شمر فانطلقوا حتى إذا دنوا من الجيش قال أبو زيد وحسان لأنيف بن ملة: كف عنا وانصرف فإننا نخشى لسانك فوقف

عنه فلم يبعدها منه حتى جعلت فرسه تبحث بيديها وتوثب فقال: لأننا أضن بالرجلين منك بالفرسين فأرعى لها حتى أدركهما فقالا له: أما إذا فعلت ما فعلت فكف عنا لسانك ولا تشأنا اليوم فتواصوا أن لا يتكلم منهم إلا حسان بن ملة وكانت بينهم كلمة في الجاهلية قد عرفها بعضهم من بعض إذا أراد أحدهم أن يضرب بسيفه قال: بوري أو ثوري فلما برزوا على الجيش أقبل القوم يتدرونهم فقال لهم حسان: إنا قوم مسلمون وكان أول من لقيهم رجل على فرس أدهم فأقبل يسوقهم فقال أنيف: بوري فقال حسان: مهلاً فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان: إنا قوم مسلمون فقال له زيد: فاقرعوا أم الكتاب فقرأها حسان فقال زيد بن حارثة: نادوا في الجيش أن الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاءوا منها إلا من ختر.

قال ابن إسحاق: وإذا أخت حسان بن ملة وهي امرأة أبي وبر بن عدي بن أمية بن الضيبي في الأسارى فقال له زيد: خذها وأخذت بحقوقه فقالت أم الفزر الضلعية: أتنتلقون بيناتكم وتذرون أمهاتكم؟ فقال أحد بني الخصيب: إنها بنو الضيبي وسحر ألسنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش فأخبر بها زيد بن حارثة فأمر بأخت حسان ففكت يداها من حقوقه وقال لها: اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش أن يهبطوا إلى واديهم الذي جاءوا منه فأمسوا في أهلهم واستعتموا ذوداً لسويد بن زيد فلما شربوا عتمتهم ركبوا إلى رفاعة بن زيد وكان ممن ركب إلى رفاعة بن زيد تلك الليلة أبو زيد بن عمرو وأبو شماس بن عمرو وسويد بن زيد وبعجة بن زيد وبرذع بن زيد وثعلبة بن زيد ومخربة بن عدي وأنيف بن ملة وحسان بن ملة حتى صبحوا رفاعة بن زيد بكراع ربة بظهر الحرة على بئر هنالك من حرة ليلي فقال له حسان بن ملة: إنك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام أسارى قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعة بن زيد بحمل له فجعل يشد عليه رحله وهو يقول: هل أنت حي أو تنادي حيا ثم غدا وهم معه بأمية بن صفارة أخي الخصبي المقتول مبكرين من ظهر الحرة فساروا إلى جوف المدينة ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا إلى المسجد نظر إليهم رجل من الناس فقال: لا تنيخوا إبلكم فتقطع أيديهن فتزلوا عنهن وهن قيام فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ورآهم ألاح إليهم بيده: أن تعالوا من وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس فقال: يا رسول الله إن هؤلاء قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة بن زيد: رحم الله من لم يخذنا في يومه هذا إلا خيراً ثم دفع رفاعة بن زيد كتابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كان كتبه له فقال: دونك يا رسول الله قديماً كتابه حديثاً غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اقرأه يا غلام وأعلن فلما قرأ كتابه استخبره فأخبروهم الخبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: كيف أصنع بالقتلى؟ ثلاث مرات فقال رفاعة: أنت يا رسول الله أعلم لا نحرم عليك حلالاً ولا نحلل لك حراماً فقال أبو زيد بن عمرو:

أطلق لنا يا رسول الله من كان حياً ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: صدق أبو زيد اركب معهم يا علي فقال له علي رضي الله عنه: إن زيدا لن يطيعني يا رسول الله قال: فخذ سيفي هذا فأعطاه سيفه فقال علي: ليس لي يا رسول الله راحلة أركبها فحملوه علي بعير لثعلبة بن عمرو يقال له مكحال فخرجوا فإذا رسول لزيد بن حارثة على ناقه من إبل أبي وبر يقال لها: الشمر فأنزلوه عنها فقال: يا علي ما شأنني؟ فقال: ما لهم عرفوه فأخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش بفيحاء الفحلين فأخذوا ما في أيديهم حتى كانوا يتزعون لبيد المرأة من تحت الرحل فقال أبو جعال حين فرغوا من شأنهم:

وعاذلة ولم تعذل بطب
ولولا نحن حش بها السعير
تدافع في الأسارى بابتيتها
ولا يرجى لها عتق يسير

ولو وكلت إلى عوص وأوس
لحوار بها عن العتق الأمور
ولو شهدت ركائبنا بمصر
تخاذر أن يعل بها المسير
وردنا ماء يثرب عن حفاظ
لربيع إنه قرب ضرير
بكل مجرب كالسيد نهد
على أقتاد ناجية صبور
فدى لأبي سليمانى كل جيش
بيثرب إذ تناطحت النحور
غداة ترى المجرب مستكينا
خلاف القوم هامته تدور

قال ابن هشام: قوله: "ولا يرجى لها عتق يسير" وقوله: "عن العتق الأمور" عن غير ابن إسحاق. تمت الغزاة وعدنا إلى تفصيل ذكر السرايا والبعوث. قال ابن إسحاق: وغزوة زيد بن حارثة أيضاً الطرف من ناحية نخل من طريق العراق.

غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة

وغزوة زيد بن حارثة أيضاً وادي القرى لقي به بني فزارة فأصيب بها ناس من أصحابه وارث زيد من بين القتلى وفيها أصيب ورد بن عمرو بن مداش وكان أحد بني سعد بن هذيل أصابه أحد بني بدر. قال ابن هشام: سعد بن هذيم.

قال ابن إسحاق: فلما قدم زيد بن حارثة آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزو بني فزارة فلما استبل من جراحتة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بني فزارة في جيش فقتلهم بوادي القرى

وأصاب فيهم وقتل قيس بن المسحر اليعمري مسعدة بن حكمة بن مالك بن حذيفة بن بدر وأسرت أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر كانت عجوزاً كبيرة عند مالك بن حذيفة بن بدر وبنت لها وعبد الله بن مسعدة فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر أن يقتل أم قرفة فقتلها قتلاً عنيفاً ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنة أم قرفة وبابن مسعدة. وكانت بنت أم قرفة لسلمة بن عمرو بن الأكوع كان هو الذي أصابها وكانت في بيت شرف من قومها كانت العرب تقول: "لو كنت أعز من أم قرفة ما زدت" فسألها رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فأهداها لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن. فقال قيس بن المسحر في قتل مسعدة:

سعيت بورد مثل سعي ابن أمه
كررت عليه المهر لما رأيت
فركبت فيه قعضبياً كأنه
وإني بورد في الحياة لثائر
على بطل من آل بدر مغاور
شهاب بمعراة يذكي لناظر

غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام

وغزوة عبد الله بن رواحة خيبر مرتين: إحداهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام. قال ابن هشام: ويقال ابن رازم. وكان من حديث اليسير بن رزام أنه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من أصحابه منهم عبد الله بن أنيس حليف بني سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له: إنك إن قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن أنيس على بعيه حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير بن رزام على مسيره إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن أنيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فأمه ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله إلا رجلاً واحداً أفلت على رجله فلما قدم عبد الله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم تؤذه. وغزوة عبد الله بن عتيك خيبر فأصاب بها أبا رافع بن أبي الحقيق.

غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي

وغزوة عبد الله بن أنيس خالد بن سفيان بن نبيح بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وهو بنخلة أو بعرة يجمع لرسول الله صلى الله عليه وسلم الناس ليغزوه فقتله.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: قال عبد الله بن أنيس دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إنه قد بلغني أن ابن سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس ليغزوني وهو بنخلة أو بعرة فأتته فاقتله قلت: يا رسول الله انعته لي حتى أعرفه قال: إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشعريرة قال: فخرجت متوشحاً سيفي حتى دفعت إليه وهو في ظعن يرتاد لمن منزلاً وحيث كان وقت العصر فلما رأيته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة فأقبلت نحوه وحشيت أن تكون بيني وبينه بمحاولة تشغلني عن الصلاة فصليت وأنا أمشي نحوه أومئ برأسي فلما انتهيت إليه قال: من الرجل؟ قلت: رجل من العرب سمع بك وبجمعك لهذا الرجل فجاءك لذلك. قال: أجل إني لفي ذلك قال: فمشيت معه شيئاً حتى إذا أمكنني حملت عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرآني قال: أفلح الوجه قلت: قد قتلته يا رسول الله قال: صدقت.

ثم قام بي فأدخلني بيته فأعطاني عصاً فقال: أمسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن أنيس قال: فخرجت بها على الناس فقالوا: ما هذه العصا؟ قلت: أعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمرني أن أمسكها عندي قالوا: أفلا ترجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتسأله لم ذلك؟ قال: فرجعت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله لم أعطيتني هذه العصا؟ قال: آية بيني وبينك يوم القيامة إن أقل الناس المتحضرون يومئذ قال: فقرها عبد الله بن أنيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم أمر بها فوضعت في كفنه ثم دفنا جميعاً.

قال ابن هشام: وقال عبد الله بن أنيس في ذلك:

نوائح تقري كل جيب مقدد

تركت ابن ثور كالحوار وحوله

بأبيض من ماء الحديد مهند

تناولته والظعن خلفي وخلفه

شهاب غضى من ملهب متوقد

عجوم لهام الدار عين كأنه

أنا ابن أنيس فارساً غير قعد

أقول له والسيف يعجم رأسه

رحيب فناء الدار غير مزند

أنا ابن الذي لم ينزل الدهر قدره

حنيف على دين النبي محمد

وقلت له خذها بضربة ماجد

وكننت إذا هم النبي بكافر

سبقت إليه باللسان وباليد

تمت الغزاة وعدنا إلى خبر البعوث.

قال ابن إسحاق: وغزوة زيد بن حارثة وجعفر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة مؤتة من أرض الشام فأصيبوا بها جميعاً وغزوة كعب بن عمير الغفاري ذات أطلاح إلى أرض الشام أصيب بها هو وأصحابه جميعاً وغزوة عينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم.

غزوة عينة بن حصن بني العنبر من بني تميم

وكان من حديثهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه إليهم فأغار عليهم فأصاب منهم أناساً وسبي منهم أناساً.

فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن عائشة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: يا رسول الله إن علي رقبة من ولد إسماعيل قال: هذا سبي بني العنبر يقدم الآن فنعطيك منهم إنساناً فتعتقينه.

قال ابن إسحاق: فلما قدم بسبيهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بني تميم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ربيعة بن ربيع وسيرة بن عمرو والققعاع بن معبد ووردان بن محرز وقيس بن عاصم ومالك بن عمرو والأقرع بن حابس وفراس بن حابس فكلّموا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فأعتق بعضاً وأفدى بعضاً وكان ممن قتل يومئذ من بني العنبر: عبد الله وأخوان له بنو وهب وشداد بن فراس وحنظلة بن دارم وكان ممن سبي من نسائهم يومئذ: أسماء بنت مالك وكاس بنت أري ونجوة بنت نهد وجميعه بنت قيس وعمرة بنت مطر فقالت في ذلك اليوم سلمى بنت عتاب:

من الشر مهواة شديداً كنودها

لعمرى لقد لاقت عدي بن جندب

وغيب عنها عزها وجدودها

تكفنها الأعداء من كل جانب

قال ابن هشام: وقال الفرزدق في ذلك:

بخطّة سوار إلى المجد حازم

وعند رسول الله قام ابن حابس

مغللة أعناقها في الشكائم

له أطلق الأسرى التي في حباله

غلاء المفادي أو سهام المقاسم

كفى أمهات الخالفين عليهم

وهذه الأبيات في القصيدة له وعدي بن جندب من بني العنبر والعنبر بن عمرو بن تميم.

غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة

قال ابن إسحاق: وغزوة غالب بن عبد الله الكلبي كلب ليث أرض بني مرة فأصاب بها مرداس بن نهيك حليفاً لهم من الحرقة من جهينة قتله أسامة بن زيد ورجل من الأنصار.
قال ابن هشام: الحرقة فيما حدثني أبو عبيدة.

قال ابن إسحاق: وكان من حديثه عن أسامة بن زيد قال: أدركته أنا ورجل من الأنصار فلما شهرنا عليه السلاح قال: أشهد أن لا إله إلا الله قال: فلم نترع عنه حتى قتلناه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبره فقال: يا أسامة من لك بلا إله إلا الله؟ قال: قلت: يا رسول الله إنه إنما قالها تعوداً بما من القتل قال: فمن لك بما يا أسامة؟ قال: فوالذي بعثه بالحق ما زال يرددها علي حتى لوددت أن ما مضى من إسلامي لم يكن وأني كنت أسلمت يومئذ وأني لم أقتله قال: قلت: أنظرتي يا رسول الله إني أعاهد الله أن لا أقتل رجلاً يقول لا إله إلا الله أبداً قال: تقول بعدي يا أسامة قال: قلت بعدك.

غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل

وغزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل من أرض بني عذرة وكان من حديثه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه يستنفر العرب إلى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت امرأة من بلي فبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم إليهم يستألفهم لذلك حتى إذا كان على ماء بأرض جذام يقال له السلسل وبذلك سميت تلك الغزوة غزوة ذات السلاسل فلما كان عليه خاف فبعث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا عبيدة بن الجراح في المهاجرين الأولين فيهم أبو بكر وعمر وقال لأبي عبيدة حين وجهه: لا تختلفا فخرج أبو عبيدة حتى إذا قدم عليه قال له عمرو: إنما جئت مدداً لي قال أبو عبيدة: لا ولكني على ما أنا عليه وأنت على ما أنت عليه وكان أبو عبيدة رجلاً ليناً سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا فقال له عمرو: بل أنت مدد لي فقال أبو عبيدة: يا عمرو وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي: لا تختلفا وإنك إن عصيتني أطعتك قال: فإني الأمير عليك وأنت مدد لي قال: فدونك فصلى عمرو بالناس.

قال: وكان من الحديث في هذه الغزاة أن رافع بن أبي رافع الطائي وهو رافع بن عميرة كان يحدث فيما بلغني عن نفسه قال: كنت امرأاً نصرانياً وسميت سرجس فكنت أدل الناس وأهداهم بهذا الرمل كنت أدفن الماء في بيض النعام بنواحي الرمل في الجاهلية ثم أغير على إبل الناس فإذا أدخلتها الرمل غلبت عليها

فلم يستطع أحد أن يطلبني فيه حتى أمر بذلك الماء الذي خبأت في بيض النعام فأستخرجه فأشرب منه فلما أسلمت خرجت في تلك الغزوة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل قال: فقلت: والله لأختارن لنفسي صاحباً قال: فصحبت أبا بكر قال: فكنت معه في رحله قال: وكانت عليه عباءة له فذكية فكان إذا نزلنا بسطها وإذا ركبنا لبسها ثم شكها عليه بخلال له قال: وذلك الذي له يقول أهل نجد حين ارتدوا كفاراً: نحن نباع ذا العباءة! قال: فلما دنونا من المدينة قافلين قال: قلت: يا أبا بكر إنما صحبتك لينفعي الله بك فانصحي وعلمي قال: لو لم تسألني ذلك لفعلت قال: أمرك أن توحده الله ولا تشرك به شيئاً وأن تقيم الصلاة وأن تؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج هذا البيت وتغتسل من الجنابة ولا تتأمر على رجل من المسلمين أبداً قال: قلت: يا أبا بكر أما أنا والله فإني أرجو أن لا أشرك بالله أحداً أبداً وأما الصلاة فلن أتركها أبداً إن شاء الله وأما الزكاة فإن يك لي مال أودها إن شاء الله وأما رمضان فلن أتركه أبداً إن شاء الله وأما الحج فإن أستطع أحج إن شاء الله تعالى وأما الجنابة فسأغتسل منها إن شاء الله وأما الإمارة فإني رأيت الناس يا أبا بكر لا يشرفون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا بها فلم تنهاني عنها؟ قال: إنك إنما استجهدتني لأجهد لك وسأخبرك عن ذلك: إن الله عز وجل بعث محمداً صلى الله عليه وسلم بهذا الدين فجاهد عليه حتى دخل الناس فيه طوعاً وكرهاً فلما دخلوا فيه كانوا عواذ الله وجيرانه وفي ذمته فإياك لا تخفر الله في جيرانه فيتبعك الله خفرته فإن أحدكم يخفر جاره فيظل ناتماً عضله غضباً لجاره أن أصيب له شاة أو بعير فالله أشد غضباً لجاره قال: ففارقته على ذلك.

قال: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر أبو بكر على الناس قال: قدمت عليه فقلت له: يا أبا بكر ألم تك تهيتني عن أن أتأمر على رجلين من المسلمين؟ قال: بلى وأنا الآن أهماك عن ذلك قال: فقلت له: فما حملك على أن تلي أمر الناس؟ قال: لا أجد من ذلك بدأ خشيت على أمة محمد صلى الله عليه وسلم والفرقة.

قال ابن إسحاق: أخبرني يزيد بن أبي حبيب أنه حدث عن عوف بن مالك الأشجعي قال: كنت في الغزاة التي بعث فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل قال: فصحبت أبا بكر وعمر فمررت بقوم على جزور لهم قد نخروها وهم لا يقدررون على أن يعضوها وقال: وكنت امراً لبقاً جازراً قال: فقلت: أتعطوني منها عشييراً على أن أقسمها بينكم؟ قالوا: نعم قال: فأخذت الشفرتين فجزأتها مكاني وأخذت منها جزءاً فحملته إلى أصحابي فاطبخناه فأكلناه فقال لي أبو بكر وعمر رضي الله عنهما: أنى لك هذا اللحم يا عوف؟ قال: فأخبرتهما خبره فقالا: والله ما أحسنت حين أطعمتنا هذا ثم قاما يتقيان ما في بطونهما من ذلك قال: فلما قفل الناس من ذلك السفر كنت أول قادم على

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فجئته وهو يصلي في بيته قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته قال: أعوف بن مالك؟ قال: قلت: نعم بأبي أنت وأمي قال: أصحاب الجزور؟ ولم يزدني رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك شيئاً.

غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل عامر بن الأضبط الأشجعي

قال ابن إسحاق: حدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن أبي حدرد عن أبيه عبد الله بن أبي حدرد قال: بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إضم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة الحارث بن ربعي ومسلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى إذا كنا ببطن إضم مر بنا عامر بن الأضبط الأشجعي على قعود له ومعه متيع له ووطب من لبن قال: فلما مر بنا سلم علينا بتحية الإسلام فأمسكنا عنه وحمل عليه محلم بن جثامة فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيه وأخذ متيعه قال: فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا: "يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فبينوا ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً تبتغون عرض الحياة الدنيا"..... إلى آخر الآية.

قال ابن هشام: قرأ أبو عمرو بن العلاء: "ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام لست مؤمناً" لهذا الحديث.

قال ابن إسحاق: حدثني محمد بن جعفر بن الزبير قال: سمعت زياد بن ضميرة بن سعد السلمي يحدث عن عروة بن الزبير عن أبيه عن جده وكاننا شهدنا حينما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر ثم عمد إلى ظل شجرة فجلس تحتها وهو بجنين فقام إليه الأقرع بن حابس وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر يختصمان في عامر بن الأضبط الأشجعي: عيينة يطلب بدم عامر وهو يومئذ رئيس غطفان والأقرع بن حابس يدفع عن محلم بن جثامة لمكانه من خندق فتداولوا الخصومة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع فسمعنا عيينة بن حصن وهو يقول: والله يا رسول الله لا أدعه حتى أذيق نساءه من الحرقة مثل ما أذاق نسائي ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا وهو يأبي عليه إذ قام رجل من بني ليث يقال له: مكثير قصير مجموع قال ابن هشام: مكثيل فقال: والله يا رسول الله ما وجدت لهذا القتيل شبيهاً في غرة الإسلام إلا كغنم وردت فرميت أولاهها فنفرت أحرأها اسنن اليوم وغيره غداً قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال: بل تأخذون الدية خمسين في سفرنا هذا وخمسين إذا رجعنا قال:

فقبلوا الدية قال: ثم قالوا: أين صاحبكم هذا يستغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فقام رجل آدم ضرب طويل عليه حلة له قد كان تمياً للقتل فيها حتى جلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: ما اسمك؟ قال: أنا محلم بن جثامة قال: فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده ثم قال: اللهم

لا تغفر لحلم بن جثامة ثلاثاً قال: فقام وهو يتلقى دمه بفضله رداً قال: فأما نحن فنقول فيما بيننا: إنا نرجو أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استغفر له وأما ما ظهر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا.

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن الحسن البصري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه: أمنت بالله ثم قتلته! ثم قال له المقالة التي قال قال: فوالله ما مكث حلم بن جثامة إلا سبعاً حتى مات فلفظته والذي نفس الحسن بيده الأرض ثم عادوا له فلفظته الأرض ثم عادوا فلفظته فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه بينهما ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه قال: فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم شأنه فقال: والله إن الأرض لتطابق على من هو شر منه ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم ما بينكم بما أراكم منه.

قال ابن إسحاق: وأخبرنا سالم أبو النضر أنه حدث: أن عيينة بن حصن وقيساً حين قال الأقرع بن حابس وخلا بهم يا معشر قيس منعم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتيلاً يستصلح به الناس أفأنتم أن يلعنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيلعنكم الله بلعنته أو أن يغضب عليكم فيغضب الله عليكم بغضبه؟ والله الذي نفس الأقرع بيده لتسلمنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فليصنعن فيه ما أراد أو لآتين بخمسين رجلاً من بني تميم يشهدون بالله كلهم: لقتل صاحبكم كافراً ما صلى قط فلا تظن دمه فلما سمعوا ذلك قبلوا الدية.

قال ابن هشام: حلم في هذا الحديث كله عن غير ابن إسحاق وهو حلم بن جثامة بن قيس الليثي. وقال ابن إسحاق: ملجم فيما حدثناه زياد عنه.

غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الجشمي

قال ابن إسحاق: وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة. وكان من حديثها فيما بلغني عن لا أتهم عن ابن أبي حدرد قال: تزوجت امرأة من قومي وأصدققتها مائتي درهم قال: فجمت رسول الله صلى الله عليه وسلم أستعينه على نكاحي فقال: وكم أصدقت؟ فقلت: مائتي درهم يا رسول الله قال: سبحان الله لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم الله ما عندي ما أعينك به قال: فلبثت أياماً وأقبل رجل من بني جشم بن معاوية يقال له: رفاعة بن قيس أو قيس بن رفاعة في بطن عظيم من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف قال: فدعاني رسول الله صلى الله

عليه وسلم ورجلين معي من المسلمين فقال: اخرجوا إلى هذا الرجل حتى تأتوا منه بخبر وعلم قال: وقدم لنا شارفاً عجفاء فحمل عليها أحدنا فوالله ما قامت به ضعفاً حتى دعمها الرجال من خلفها بأيديهم حتى استقلت وما كادت ثم قال: تبلغوا عليها واعتقبوها.

قال: فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر عشيية مع غروب الشمس قال: كمنت في ناحية وأمرت صاحبي فكمننا في ناحية أخرى من حاضر القوم وقتل لهما: إذا سمعتماني قد كبرت وشدت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي قال: فوالله إنا لكذلك ننتظر غرة القوم أو أن نصيب منهم شيئاً قال: وقد غشنا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وقد كان لهم راع قد سرح في ذلك البلد فأبطأ عليهم حتى تخوفوا عليه.

قال: فقام صاحبهم ذلك رفاعة بن قيس فأخذ سيفه فجعله في عنقه ثم قال: والله لأتبعن أثر راعينا هذا ولقد أصابه شر فقال له نفر ممن معه: والله لا تذهب نحن نكفيك قال: والله لا يذهب إلا أنا قالوا: فنحن معك قال: والله لا يتبعني أحد منكم قال: وخرج حتى يمر بي قال: فلما أمكنني نفحته بسهمي فوضعت في فؤاده قال: فوالله ما تكلم ووثبت إليه فاحتزرت رأسه قال: وشدت في ناحية العسكر وكبرت وشدت صاحباي وكبرا قال: فوالله ما كان إلا النجاء ممن فيه عندك عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم وما خف معهم من أموالهم قال: واستقنا إبلاً عظيمة وغنماً كثيرة فجئنا بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: وجئت برأسه أحمله معي قال: فأعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً في صداقي فجمعت إلي أهلي.

غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم عن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبد الله بن عمر بن الخطاب عن إرسال العمامة من خلف الرجل إذا اعتم قال: فقال عبد الله: سأخبرك إن شاء الله عن ذلك بعلم: كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة بن اليمان وأبو سعيد الخدري وأنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جلس فقال: يا رسول الله صلى الله عليك أي المؤمنين أفضل؟ فقال: أحسنهم خلقاً قال: فأأي المؤمنين أكيس؟ قال: أكثرهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن يتزل به أولئك الأكياس ثم سكت الفتى وأقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "يا معشر المهاجرين خمس خصال إذا نزلن بكم وأعوذ بالله أن تدركونهن: إنه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا

ظهر فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن في أسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولا البهائم ما مطروا وما نقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلب عليهم عدو من غيرهم فأخذ بعض ما كان في أيديهم وما لم يحكم أئمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم".

ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء فأدناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك ثم قال: هكذا يابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ثم أمر بلالاً أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله تعالى وصلى على نفسه ثم قال: خذ يابن عوف اغزوا جميعاً في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء.

قال ابن هشام: فخرج إلى دومة الجندل.

غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر

قال ابن إسحاق: وحدثني عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده عبادة بن الصامت قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية إلى سيف البحر عليهم أبو عبيدة بن الجراح وزودهم جراباً من تمر فجعل يقوهم إياه حتى صار إلى أن يعده عليهم عدداً قال: ثم نفذ التمر حتى كان يعطي كل رجل منهم كل يوم ثمرة قال: فقسّمها يوماً بيننا قال: فنقصت ثمرة عن رجل فوجدنا فقدتها ذلك اليوم قال: فلما جهدنا الجوع أخرج الله لنا دابة من البحر فأصبنا من لحمها وودكها وأقمنا عليها عشرين ليلة حتى سمننا وابتلنا وأخذ أميرنا ضلعاً من أضلاعها فوضعها على طريقه ثم أمر بأجسم بعير معنا فحمل عليه أجسم رجل منا قال: فجلس عليه قال: فخرج من تحتها وما مست رأسه قال: فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبرناه خبرها وسألناه عما صنعنا في ذلك من أكلنا إياه فقال: رزق رزقكموه الله.

بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه

قال ابن هشام: ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثني من أتق به من أهل العلم بعد مقتل

حبيب بن عدي وأصحابه إلى مكة وأمره أن يقتل أبا سفيان بن حرب وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج ثم دخلا مكة ليلاً فقال جبار لعمر: لو أنا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين؟ فقال عمرو: إن القوم إذا تعشوا جلسوا بأفئتهم فقال: كلا إن شاء الله فقال عمرو: فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد أبا سفيان فوالله إنا لنمشي بمكة إذ نظر إلي رجل من أهل مكة فعرفني فقال عمرو بن أمية: والله إن قدمها إلا لشر فقلت لصاحبي: النجاء فخرجنا نشد حتى أصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى إذا علونا الجبل يمشون منا فرجعنا فدخلنا كهفاً في الجبل فبتنا فيه وقد أخذنا حجارة فرفضناها دوننا فلما أصبحنا غداً رجل من قريش يقود فرساً له ويخلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت: إن رأنا صاح بنا فأخذنا فقتلنا.

قال: ومعني خنجر قد أعدته لأبي سفيان فأخرج إليه فأضربه على ثديه ضربة وصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو بأخر رمق فقالوا: من ضربك؟ فقال: عمرو بن أمية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما أمسينا: النجاء فخرجنا ليلاً من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة حبيب بن عدي فقال أحدهم: والله ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية لولا أنه بالمدينة لقلت هو عمرو بن أمية قال: فلما حاذى الخشبة شد عليها فأخذها فاحتملها وخرجنا شداً وخرجوا وراءه حتى أتى جرفاً ممهبطاً مسيلاً يأجج فرمى بالخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه قال: وقلت لصاحبي: النجاء النجاء حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه فإني سأشغل عنك القوم وكان الأنصاري لا رجلة له.

قال: ومضيت حتى أخرج على ضحنان ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفاً فبينما أنا فيه إذ دخل علي شيخ من بني الدليل أعور في غنيمة له فقال: من الرجل؟ فقلت: من بني بكر فمن أنت؟ قال: من بني بكر فقلت: مرحباً فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال:

ولا دان لدين المسلمينا

ولست بمسلم ما دمت حياً

فقلت في نفسي: ستعلم فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي فجعلت سيئها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت النجاء حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى إذا هبطت النقيع إذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عيناً إلى المدينة ينظران ويتحسسان فقلت أستأسرا فأبيا فأرمني أحدهما بسهم فأقتله واستأسر الآخر فأوثقه رباطاً وقدمت به المدينة.

سرية زيد بن حارثة إلى مدين

قال ابن هشام: وسرية زيد بن حارثة إلى مدين ذكر ذلك عبد الله بن حسن بن حسن عن أمه فاطمة بنت الحسين بن علي عليهم رضوان الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى علي بن أبي طالب رضوان الله عليه وأخ له قالت: فأصاب سبياً من أهل ميناء وهي السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يكون فقال: ما لهم؟ فقيل: يا رسول الله فرق بينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تبعوهم إلا جميعاً. قال ابن هشام: أراد الأمهات والأولاد.

سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفك

قال ابن إسحاق: وغزوة سالم بن عمير لقتل أبي عفك أحد بني عمرو بن عوف ثم من بني عبيدة وكان قد نجح نفاقه حين قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم الحارث بن سويد بن صامت فقال:

لقد عشت دهرًا وما إن أرى
من الناس داراً ولا مجمعا
أبر عهداً وأوفى لمن
يعاقد فيهم إذا ما دعا
من أولاد قبيلة في جمعهم
يهد الجبال ولم يخضعا
فصدعهم راكب جاءهم
حلال حرام لشتى معا
فلو أن بالعز صدقتم
أو الملك تابعتم تبعا

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لي بهذا الخبيث فخرج سالم بن عمير أخو بني عمرو بن عوف وهو أحد البكائين فقتله؟ فقالت أمامة المزيرية في ذلك:

تكذب دين الله والمرء أحمدا
لعمرو الذي أمناك أن بنس ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة
أبا عفك خذها على كبر السن

غزوة عمير بن عدي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان

وغزوة عمير بن عدي الخطمي عصماء بنت مروان وهي من بني أمية بن زيد فلما قتل أبو عفك نافقت فذكر عبد الله بن الحارث بن الفضيل عن أبيه قال: وكانت تحت رجل من بني خطمة يقال له يزيد بن زيد فقالت تعيب الإسلام وأهله:

باست بني مالك والنبيت
و عوف وباست بني الخزرج
أطعتم أتاوي من غيركم
فلا من مراد ولا مذحج

ترجونه بعد قتل الرعوس

كما يرتجي مرق المنضج

ألا أنف يبتغي غرة

فيقطع من أمل المرتجي

قال: فأجابها حسان بن ثابت فقال:

بنو وائل وبنو واقف

وخطمة دون بني الخزرج

متى ما دعت سفهاً ويحها

بعولتها والمنايا تجي

فهزت فتى ماجداً عرقه

كريم المداخل والمخرج

فضرجها من نجيع الدما

ء بعد الهدو فلم يحر ج

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك ألا آخذ لي من ابنة مروان؟ فسمح ذلك من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عمير بن عدي الخطمي وهو عنده فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها في بيتها فقتلها ثم أصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إني قد قتلتها فقال نصرت الله ورسوله يا عمير فقال: هل علي شيء من شأنها يا رسول الله؟ فقال: لا ينتطح فيها عتران. فرجع عمير إلى قومه وبنو خطمة يومئذ كثير موجهم في شأن بنت مروان ولها يومئذ بنون خمسة رجال فلما جاءهم عمير بن عدي من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: يا بني خطمة أنا قتلت ابنة مروان فكيدوني جميعاً ثم لا تنظرون فذلك اليوم أول ما عز الإسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي بإسلامهم فيهم من أسلم وكان أول من أسلم من بني خطمة عمير بن عدي وهو الذي يدعى القارئ وعبد الله بن أوس وخزيمة بن ثابت وأسلم يوم قتلت ابنة مروان رجال من بني خطمة لما رأوا من عز الإسلام.

أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه

بلغني عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة أنه قال: خرجت خيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذت رجلاً من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى أتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: أتدرون من أخذتم هذا ثمامة بن أثال الحنفي أحسنوا إيساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهله فقال: اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا به إليه وأمر بلقحته أن يغذى عليه بها ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول أسلم يا ثمامة فيقول: إيها يا محمد إن تقتل تقتل ذا دم وإن ترد الفداء فسل ما شئت فمكث ما شاء الله أن يمكث ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم يوماً:

أطلقوا ثمامة فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع فتطهر فأحسن طهوره ثم أقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه من الطعام فلم ينل منه إلا قليلاً وباللحقة فلم يصب من حلاهما إلا يسيراً فعجب المسلمون من ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك: مم تعجبون؟ أمن رجل أكل أول النهار في معي كافر وأكل آخر النهار في معي مسلم! إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء وإن المسلم يأكل في معي واحد.

قال ابن هشام: فبلغني أنه خرج معتمراً حتى إذا كان ببطن مكة لى فكان أول من دخل مكة يلي فأخذته قريش فقالوا: لقد اخترت علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم فخلوه فقال الحنفي في ذلك:

ومنا الذي لبي بمكة معلناً برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

وحدثت أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسلم لقد كان وجهك أبغض الوجوه إلي ولقد أصبح وهو أحب الوجوه إلي وقال في الدين والبلاد مثل ذلك.

ثم خرج معتمراً فلما قدم مكة قالوا: أصبوت يا ثمام؟ فقال: لا ولكني اتبعت خير الدين دين محمد ولا والله لا تصل إليكم حبة من اليمامة حتى يأذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً فكتبوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنك تأمر بصلة الرحم وإنك قد قطعت أرحامنا وقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه أن يخلي بينهم وبين الحمل.

سرية علقمة بن مجزز

وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز.

لما قتل وقاص بن مجزز المدلجي يوم ذي قرد سأل علقمة بن مجزز رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعثه في آثار القوم ليدرك ثأره فيهم.

فذكر عبد العزيز بن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو بن الحكم بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز قال أبو سعيد الخدري: وأنا فيهم حتى إذا بلغنا رأس غزاتنا أو كنا ببعض الطريق أذن لطائفة من الجيش واستعمل عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق أوقد ناراً ثم قال للقوم: أليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا: بلى قال: أفما أنا أمركم بشيء إلا

فعلتموه؟ قالوا: نعم قال: فإني أعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا توائتتم في هذه النار قال: فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن أنهم واثبون فيها فقال لهم: اجلسوا فإنما كنت أضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن قدموا عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من أمركم بمعصية منهم فلا تطيعوه.

وذكر محمد بن طلحة أن علقمة بن مجزز رجع هو وأصحابه ولم يلق كيداً.

سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يساراً

حدثني بعض أهل العلم عن حدثه عن محمد بن طلحة عن عثمان بن عبد الرحمن قال: أصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة محارب وبنى ثعلبة عبداً يقال له يسار فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم في لقاح له كانت ترعى في ناحية الجماء فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من قيس كبة من بجيلة فاستوبئوا وطحلوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم: لو خرجتم إلى اللقاح فشربتم من ألبانها وأبواها فخرجوا إليها.

فلما صحوا وانطوت بطونهم عدوا على راعي رسول الله صلى الله عليه وسلم يسار فذبحوه وغرزوا الشوك في عينيه واستاقوا اللقاح فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم كرز بن جابر فلحقهم فأتى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد فقطع أيديهم وأرجلهم وسمل أعينهم.

غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن

وغزوة علي بن أبي طالب رضوان الله عليه إلى اليمن غزاها مرتين. قال ابن هشام: قال أبو عمرو المدني: بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب إلى اليمن وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال: إن التقيتما فالأمير علي بن أبي طالب. وقد ذكر ابن إسحاق بعث خالد بن الوليد في حديثه ولم يذكره في عدة البعوث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعة وثلاثين.

بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين وهو آخر البعوث

قال ابن إسحاق: وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع أسامة المهاجرون الأولون. قال ابن هشام: وهو آخر بعث بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ابن إسحاق: فبينما الناس على ذلك ابتدئ رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد به من كرامته ورحمته في ليال بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول فكان أول ما ابتدئ به من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج إلى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع إلى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن عمر عن عبيد الله بن جبير مولى الحكم بن أبي العاص عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي مويهبة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل فقال: يا أبا مويهبة إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: السلام عليكم يا أهل المقابر ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها الآخرة شر من الأولى ثم أقبل علي فقال: يا أبا مويهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة قال: فقلت: بأبي أنت وأمي فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال: لا والله يا أبا مويهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدأ برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه الذي قبضه الله فيه.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع فوجدني وأنا أجد صداعاً في رأسي وأنا أقول: وأرأساه فقال: بل أنا والله يا عائشة وأرأساه قالت: ثم قال: وما ضرك لو مت قبلي فقمتم عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك؟ قالت: قلت: والله لكأني بك لو قد فعلت ذلك لقد رجعت إلى بيتي فأعرست فيه ببعض نساتك قالت: فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتنام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه فاستأذن في أن يمرض في بيتي فأذن له.

ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم

قال ابن هشام: وكن تسعاً: عائشة بنت أبي بكر وحفصة بنت عمر بن الخطاب وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب وأم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة وسودة بنت زمعة بن قيس وزينب بنت جحش بن رثاب وميمونة بنت الحارث بن حزن وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار وصفية بنت حيي بن أخطب فيما حدثني غير واحد من أهل العلم.

وكان جميع من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة: خديجة بنت خويلد وهي أول من تزوج زوجه إياها أبوها خويلد بن أسد ويقال أخوها عمرو بن خويلد وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده كلهم إلا إبراهيم وكانت قبله عند أبي هالة بن مالك أحد بني أسيد بن عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له هند بن أبي هالة وزينب بنت أبي هالة وكانت قبل أبي هالة عند عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية.

قال ابن هشام: جارية من الجوارى تزوجها صيفي بن أبي رفاعة.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم عائشة بنت أبي بكر الصديق بمكة وهي بنت سبع سنين وبني بها بالمدينة وهي بنت تسع سنين أو عشر ولم يتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم بغيرها زوجه إياها أبوها أبو بكر وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي زوجه إياها سليط بن عمرو ويقال أبو حاطب بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم.

قال ابن هشام: ابن إسحاق يخالف هذا الحديث يذكر أن سليطاً وأبا حاطب كانا غائبين كانا غائبين بأرض الحبشة في هذا الوقت.

وكانت قبله عند السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رثاب الأسدية زوجه إياها أخوها أبو أحمد بن جحش وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم وكانت قبله عند زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففيها أنزل الله تبارك وتعالى: "فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها".

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم سلمة بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية واسمها هند زوجه إياها سلمة بن أبي سلمة ابنها وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراشاً حشوه ليف وقدحاً وصحفة ومجشة وكانت قبله عند أبي سلمة بن عبد الأسد واسمها عبد الله فولدت له سلمة وعمر وزينب ورقية.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب زوجها إياها أبوها عمر بن الخطاب وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم وكانت قبله عند خنيس بن حذافة السهمي. وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم أم حبيبة واسمها رملة بنت أبي سفيان بن حرب زوجها إياها خالد بن سعيد بن العاص وهما بأرض الحبشة وأصدقها النجاشي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة دينار وهو الذي كان خطبها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت قبله عند عبيد الله بن جحش الأسدي.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية كانت في سبايا بني المصطلق من خزاعة فوقع في السهم لثابت بن قيس بن الشماس الأنصاري فكاتبها على نفسها فأنت رسول الله صلى الله عليه وسلم تستعينه في كتابتها فقال لها: هل لك في خير من ذلك؟ قالت: وما هو؟ قال: أقضي عنك كتابتك وأتزوجك؟ فقالت: نعم فتزوجها. قال ابن هشام: حدثنا بهذا الحديث زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة عن عائشة.

قال ابن هشام: ويقال: لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية إلى رجل من الأنصار وديعة وأمره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأقبل أبوها الحارث بن أبي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر إلى الإبل التي جاء بها للفداء فرغب في بيعين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد أصبتم ابنتي وهذا فداؤها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأين البعيران اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا؟ فقال الحارث: أشهد أن لا إله إلا الله وأنت رسول الله صلى الله عليك فوالله ما اطلع على ذلك إلا الله تعالى فأسلم الحارث وأسلم معه ابنان له وناس من قومه وأرسل إلى البعيرين فجاء بهما فدفعت الإبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ودفعت إليه ابنته جويرية فأسلمت وحسن إسلامها وخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبيها فزوجه إياها وأصدقها أربعمئة درهم وكانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله.

قال ابن هشام: ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس فأعتقها وتزوجها وأصدقها أربعمئة درهم.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي بن أخطب سبأها من خير فاصطفاها لنفسه وأولم رسول الله صلى الله عليه وسلم وليمة ما فيها شحم ولا لحم كان سويقاً وتمراً وكانت قبله عند

كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن هزم بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة زوجه إياها العباس بن عبد المطلب وأصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم وكانت قبله عند أبي رهم بن عبد العزى بن أبي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ويقال: إنها التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن خطبة النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إليها وهي على بعيرها فقالت: البعير وما عليه لله ولرسوله فأنزل الله تبارك وتعالى: "وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي" ويقال: إن التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال أم شريك غزية بنت جابر بن وهب من بني منقذ بن عمرو بن معيص بن عامر بن لؤي ويقال: بل هي امرأة من بني سامة بن لؤي فأرجأها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى أم المساكين لرحمتها إياهم ورقتها عليهم زوجه إياها قبيصة بن عمرو الهلالي وأصدقها رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعمئة درهم وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف وكانت قبل عبيدة عند جهم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها. فهؤلاء اللاتي بنى بهن رسول الله صلى الله عليه وسلم إحدى عشرة فمات قبله منهن اثنتان: خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة وتوفي عن تسع قد ذكرناهن في أول هذا الحديث واثنتان لم يدخل بهما: أسماء بنت النعمان الكندية تزوجها فوجد بها بياضا فمتعها وردها إلى أهلها وعمرة بنت يزيد الكلابية وكانت حديثه عهد بكفر فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: منيع عائذ الله فردها إلى أهلها ويقال: إن التي استعادت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كندية بنت عم لأسماء بنت النعمان ويقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاها فقالت: إنا قوم نؤتى ولا نأتي فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهلها.

القرشيات من أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ست: خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وعائشة بنت أبي بكر بن أبي قحافة بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن عبد الله بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي وأم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي وأم سلمة

بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي وسودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبد ود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي.
والعرييات وغيرهن سبع: زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كبير بن غنم بن دودان بن أسد بن خزيمه وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بن هزم بن روية بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان وزينب بنت خزيمه بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية وأسماء بنت النعمان الكندية وعمرة بنت يزيد الكلابية.
ومن غير العرييات: صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير.

تمريض رسول الله في بيت عائشة

قال ابن إسحاق: حدثني يعقوب بن عتبة عن محمد بن مسلم الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت: فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين رجلين من أهله: أحدهما الفضل بن العباس ورجل آخر عاصباً رأسه تخط قدماه حتى دخل بيتي.
قال عبيد الله فحدثت هذا الحديث عبد الله بن العباس فقال: هل تدري من الرجل الآخر؟ قال: قلت: لا؟ قال: علي بن أبي طالب.

ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد به وجعه فقال هريقوا علي سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج إلى الناس فأعهد إليهم قالت: فأقعدناه في مخضب لحفصة بنت عمر ثم صببنا عليه الماء حتى طفق يقول: حسبكم حسبكم.

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أيوب بن بشير: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر ثم كان أول ما تكلم به أنه صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم فأكثر الصلاة عليهم ثم قال: إن عبداً من عباد الله خيره الله بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ما عند الله قال: ففهمها أبو بكر وعرف أن نفسه يريد فبكى وقال: بل نحن نغديك بأنفسنا وأبنائنا فقال: على رسلك يا أبا بكر ثم قال: انظروا هذه الأبواب الالافظة في المسجد فسدوها إلا بيت أبي بكر فإني لا أعلم أحداً كان أفضل في الصحبة عندي يداً منه.

قال ابن هشام: ويروى: إلا باب أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الرحمن بن عبد الله عن بعض آل أبي سعيد بن المعلى: أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال يومئذ في كلامه هذا: فإني لو كنت متخذاً من العباد خليلاً لاتخذت أبا بكر خليلاً ولكن صحبة وإخاء إيمان حتى يجمع الله بيننا عنده.

وقال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن جعفر بن الزبير عن عروة بن الزبير وغيره من العلماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم استبطأ الناس في بعث أسامة بن زيد وهو في وجعه فخرج عاصباً رأسه حتى جلس على المنبر وقد كان الناس قالوا في إمرة أسامة: أمر غلاماً حدثاً على جلة المهاجرين والأنصار.

فحمد الله وأثنى عليه بما هو له أهل ثم قال: أيها الناس أنفذوا بعث أسامة فلعمري لئن قلتم في إمارته لقد قلتم في إمارة أبيه من قبله وإنه لخليق للإمارة وإن كان أبوه لخليقاً لها.

قال: ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وانكمش الناس في جهازهم واستعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه فخرج أسامة وخرج جيشه معه حتى نزلوا الجرف من المدينة على فرسخ فضرب به عسكره وتام إليه الناس وتقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقام أسامة والناس لينظروا ما الله قاض في رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم صلى واستغفر لأصحاب أحد وذكر من أمرهم ما ذكر مع مقالته يومئذ: يا معشر المهاجرين استوصوا بالأنصار خيراً فإن الناس يزيدون وإن الأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم كانوا عيبتي التي أوتيت إليها فأحسنوا إلى محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم.

قال عبد الله: ثم نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل بيته وتام به وجعه حتى غمر. قال عبد الله: فاجتمع إليه نساء من نسائه: أم سلمة وميمونة ونساء من نساء المسلمين منهن أسماء بنت عميس وعنده العباس عمه فأجمعوا أن يلدوه وقال العباس: لألدنه قال: فلدوه فلما أفاق رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: من صنع هذا بي؟ قالوا: يا رسول الله عمك قال: هذا دواء أتى به نساء جئن من نحو هذه الأرض وأشار نحو أرض الحبشة قال: ولم فعلتم ذلك؟ فقال عمه العباس: خشينا يا رسول الله أن يكون بك ذات الجنب فقال: إن ذلك لداء ما كان الله عز وجل ليقدفني به لا يبق في البيت أحد إلا لد إلا عمي فلقد لدت ميمونة وإمها لصائمة تقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة لهم بما صنعوا به.

قال ابن إسحاق: وحدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن أسامة عن أبيه أسامة بن زيد قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم هبطت وهبط الناس معي إلى المدينة فدخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده إلى السماء ثم يضعها علي فأعرف أنه يدعو لي. قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب الزهري: حدثني عبيد بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت: كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما أسمعه يقول: إن الله لم يقبض نبياً حتى يخيره قالت: فلما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان آخر كلمة سمعتها وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة قالت: فقلت: إذاً والله لا يختارنا وعرفت أنه الذي كان يقول لنا: إن نبياً لم يقبض حتى يخير. قال الزهري: وحدثني حمزة بن عبد الله بن عمر أن عائشة قالت: لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم قال: مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت: قلت: يا نبي الله إن أبا بكر رجل رقيق ضعيف الصوت كثير البكاء إذا قرأ القرآن.

قال: مروه فليصل بالناس قالت: فعدت بمثل قولي فقال: إنكن صواحب يوسف فمروه فليصل بالناس قالت: فوالله ما أقول ذلك إلا أي كنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر وعرفت أن الناس لا يحبون رجلاً قام مقامه أبداً وأن الناس سيتشاءمون به في كل حدث كان فكنت أحب أن يصرف ذلك عن أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وقال ابن شهاب: حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال: لما استعز برسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا عنده في نفر من المسلمين قال: دعاه بلال إلى الصلاة فقال: مروا من يصلي بالناس قال: فخرجت فإذا عمر في الناس وكان أبو بكر غائباً فقلت: قم يا عمر فصل بالناس قال: فقام فلما كبر سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته وكان عمر رجلاً مجهراً قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فأين أبو بكر؟ يأبي الله ذلك والمسلمون يأبي الله ذلك والمسلمون قال: فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد أن صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس قال: قال عبد الله بن زمعة: قال لي عمر: ويحك ماذا صنعت بي يا بن زمعة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرك بذلك ولولا ذلك ما صليت بالناس قال: قلت والله ما أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك ولكني حين لم أرى أبا بكر رأيتك أحق من حضر بالصلاة بالناس.

قال ابن إسحاق: وقال الزهري: حدثني أنس بن مالك: أنه لما كان يوم الإثنين الذي قبض الله فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى الناس وهم يصلون الصبح فرفع الستر وفتح الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام على باب عائشة فكاد المسلمون يفتنون في صلاتهم برسول الله صلى الله عليه وسلم حين رأوه فرحاً به وتفرجوا فأشار إليهم أن اثبتوا على صلاتكم قال: فتبسّم رسول الله صلى الله عليه وسلم سروراً لما رأى من هيئتهم في صلاتهم وما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن هيئة منه تلك الساعة قال: ثم رجع وانصرف الناس وهم يرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أفرق من

وجعه فرجع أبو بكر إلى أهله بالسنح.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث عن القاسم بن محمد: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين سمع تكبير عمر في الصلاة: أين أبو بكر؟ يأبي الله ذلك المسلمون فلولا مقالة قالها عمر عند وفاته لم يشك المسلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استخلف أبا بكر ولكنه قال عند وفاته: إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني وإن أتركهم فقد تركهم من هو خير مني فعرف الناس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستخلف أحداً وكان عمر غير متهم على أبي بكر.

قال ابن إسحاق: وحدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي مليكة قال: لما كان يوم الاثنين خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عاصباً رأسه إلى الصبح وأبو بكر يصلي بالناس فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرج الناس فعرف أبو بكر أن الناس لم يصنعوا ذلك إلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال: صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى جنبه فصلى قاعداً عن يمين أبي بكر فلما فرغ من الصلاة أقبل على الناس فكلّمهم رافعاً صوته حتى خرج صوته من باب المسجد يقول: أيها الناس سعرت النار وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم وإني والله ما تمسكون علي بشيء إني لم أحل إلا ما أحل القرآن ولم أحرم إلا ما حرم القرآن.

قال: فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من كلامه قال له أبو بكر: يا نبي الله إني أراك قد أصبحت بنعمة من الله وفضل كما نحب واليوم يوم بنت خاروجة أفآتيها؟ قال: نعم ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج أبو بكر إلى أهله بالسنح.

قال ابن إسحاق: قال الزهري: وحدثني عبد الله بن كعب بن مالك عن عبد الله بن عباس قال: خرج يومئذ علي بن أبي طالب رضوان الله عليه على الناس من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس: يا أبا حسن كيف أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال أصبح بحمد الله بارئاً قال: فأخذ العباس بيده ثم قال: يا علي أنت والله عبد العصا بعد ثلاث أحلف بالله لقد عرفت الموت في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كنت أعرفه في وجوه بني عبد المطلب فانطلق بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه كان هذا الأمر فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فأوصى بنا الناس قال: فقال له علي: إني والله لا أفعل والله لئن منعناه لا يؤتينا أحد بعده.

فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتد الضحاء من ذلك اليوم.

قال ابن إسحاق: وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عروة عن عائشة قال: قالت: رجع إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك اليوم حين دخل من المسجد فاضطجع في حجري فدخل علي رجل من آل أبي بكر وفي يده سواك أخضر قالت: فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه في يده نظراً عرفت أنه

يريده قالت: فقلت: يا رسول الله أتحب أن أعطيك هذا السواك؟ قال: نعم قالت: فأخذته فمضغته له حتى لينته ثم أعطيته إياه قالت: فاستن به كأشد ما رأيته يستن بسواك قط ثم وضعه ووجدت رسول الله صلى الله عليه يثقل في حجري فذهبت أنظر في وجهه فإذا بصره قد شخص وهو يقول: بل الرفيق الأعلى من الجنة قالت: فقلت: خيرت فاخترت والذي بعثك بالحق قالت: وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد قال: سمعت عائشة تقول: مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي دولتي لم أظلم فيه أحداً فمن سفهي وحادثة سني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو في حجري ثم وضعت رأسه على وسادة وقمت ألتدم مع النساء وأضرب وجهي.

قال ابن إسحاق: قال الزهري وحدثني سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قام عمر بن الخطاب فقال: إن رجالاً من المنافقين يزعمون أن رسول الله قد توفي وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مات ولكنه ذهب إلى ربه كما ذهب موسى بن عمران فقد غاب عن قومه أربعين ليلة ثم رجع إليهم بعد أن قيل قد مات ووالله ليرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن أيدي رجال وأرجلهم زعموا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات.

قال: وأقبل أبو بكر حتى نزل على باب المسجد حين بلغه الخبر وعمر يكلم الناس فلم يلتفت إلى شيء حتى دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت عائشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم مسجى في ناحية البيت عليه برد حبرة فأقبل حتى كشف عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ثم أقبل عليه فقبله ثم قال: بأي أنت وأمي أما الموتة التي كتب الله عليك فقد ذقتها ثم لن تصيبك بعدها موة أبداً قال: ثم رد البرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج وعمر يكلم الناس فقال: على رسلك يا عمر أنصت فأبي إلا أن يتكلم فلما رآه أبو بكر لا ينصت أقبل على الناس فلما سمع الناس كلامه أقبلوا عليه وتركوا عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنه من كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال: ثم تلا هذه الآية: "وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين".

قال: فوالله لكأن الناس لم يعلموا أن هذه الآية نزلت حتى تلاها أبو بكر يومئذ قال: وأخذها الناس عن

أبي بكر فإنا هي في أفواههم قال: فقال أبو هريرة: قال عمر: والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعقرت حتى وقعت إلى الأرض ما تحملي رجلاي وعرفت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد مات.

أمر سقيفة بني ساعدة

قال ابن إسحاق: ولما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحبي من الأنصار إلى سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين إلى أبي بكر وانحاز معهم أسيد بن حضير في بني عبد الأشهل فأتى آت إلى أبي بكر وعمر فقال: إن هذا الحبي من الأنصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني ساعدة قد انحازوا إليه فإن كان لكم بأمر الناس حاجة فأدركوا قبل أن يتفارق أمرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من أمره قد أغلق دونه الباب أهله قال عمر: فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار حتى ننظر ما هم عليه.

قال ابن إسحاق: وكان من حديث السقيفة حين اجتمعت بها الأنصار أن عبد الله بن أبي بكر حدثني عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن عبد الله بن عباس قال: أخبرني عبد الرحمن بن عوف قال: وكنت في منزله بمى أنتظره وهو عند عمر في آخر حجة حجها عمر قال: فرجع عبد الرحمن بن عوف من عند عمر فوجدني في منزله بمى أنتظره وكنت أقرئه القرآن قال ابن عباس فقال لي عبد الرحمن بن عوف: لو رأيت رجلاً أتى أمير المؤمنين فقال: يا أمير المؤمنين هل لك في فلان يقول: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً والله ما كانت بيعة أبي بكر إلا فلتة فتمت. قال: فغضب عمر فقال: إني إن شاء الله لقائم العشية في الناس فمحذرهم هؤلاء الذين يريدون أن يغضبوهم أمرهم قال عبد الرحمن: فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الموسم يجمع رعاك الناس وغوغاءهم وإنهم هم الذين يغلبون على قربك حين تقوم في الناس وإني أخشى أن تقوم فتقول مقالة يطير بها أولئك عنك كل مطير ولا يعوها ولا يضعوها على مواضعها فأمهل حتى تقدم المدينة فإنها دار السنة وتخلص بأهل الثقة وأشرف الناس فتقول ما قلت بالمدينة متمكناً فيعي أهل الفقه مقاتلك ويضعوها على مواضعها قال: فقال عمر: أما والله إن شاء الله لأقومن بذلك أول مقام أقومه بالمدينة.

قال ابن عباس: فقدمنا المدينة في عقب ذي الحجة فلما كان يوم الجمعة عجلت الرواح حين زالت الشمس فأجد سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل جالساً إلى ركن المنبر فجلست حذوه تمس ركبتي ركبته

فلم أنشب أن خرج عمر بن الخطاب فلما رأيته مقبلاً قلت لسعيد بن زيد: ليقولن العشيبة على هذا المنبر مقالة لم يقلها منذ استخلف قال: فأنكر علي سعيد بن زيد ذلك وقال: ما عسى أن يقول مما لم يقل قبله فجلس عمر على المنبر فلما سكت المؤذنون قام فأتى على الله بما هو أهل له ثم قال: أما بعد فإني قائل لكم اليوم مقالة قد قدر لي أن أقولها ولا أدري لعلها بين يدي أجلي فمن عقلها ووعاها فليأخذ بها حيث انتهت به راحلته ومن خشي أن لا يعيها فلا يجل لأحد أن يكذب علي إن الله بعث محمداً وأنزل عليه الكتاب فكان مما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها وعلمناها ووعيناها ورحم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده فأحشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل: والله ما نجد الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة أنزلها الله وإن الرجم في كتاب الله حق على من زنى إذا أحصن من الرجال والنساء وإذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ثم إننا قد كنا نقرأ فيما نقرأ من كتاب الله: "لا ترغبوا عن آبائكم فإنه كفر بكم أن ترغبوا عن آبائكم" ألا إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا تطروني كما أطري عيسى بن مريم وقولوا: عبد الله ورسوله" ثم إنه قد بلغني أن فلاناً قال: والله لو قد مات عمر بن الخطاب لقد بايعت فلاناً فلا يغرن امرأة أن يقول: إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت وإها قد كانت كذلك إلا أن الله قد وقى شرها وليس فيكم من تنقطع الأعناق إليه مثل أبي بكر فمن بايع رجلاً عن غير مشورة من المسلمين فإنه لا بيعة له هو ولا الذي بايعه تغرة أن يقتلا إنه كان من خيرنا حين توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن الأنصار خالفونا فاجتمعوا بأشرافهم في سقيفة بني ساعدة وتحلف عنا علي بن أبي طالب والزبير بن العوام ومن معهما واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت لأبي بكر: انطلق بنا إلى إخواننا هؤلاء من الأنصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا منهم رجلاً صالحاً فذكرنا لنا ما تمالأ عليه القوم وقال: أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ قلنا: نريد إخواننا هؤلاء من الأنصار قالوا: فلا عليكم أن لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا أمركم قال: قلت: والله لنأتينهم فانطلقنا حتى أتيناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا بين ظهرانهم رجل مزمل فقلت: من هذا؟ فقالوا: سعد بن عبادة فقلت: ما له؟ فقالوا: وجع فلما جلسنا تشهد خطيبهم فأتى على الله بما هو أهل له ثم قال: أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال: وإذا هم يريدون أن يحتارونا من أصلنا ويغضبونا الأمر فلما سكت أردت أن أتكلم وقد زورت في نفسي مقالة قد أعجبتني أريد أن أقدمها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد فقال أبو بكر: على رسلك يا عمر فكرهت أن أغضبه فتكلم وهو كان أعلم مني وأوقر فوالله ما ترك من كلمة أعجبتني من تزويري إلا قالها في بديهته أو مثلها أو أفضل حتى سكت قال: أما ما ذكرتم فيكم من خير فأنتم له أهل ولن تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الحي من قريش هم أوسط العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين فبايعوا أيهما شئتم

وأخذ بيدي ويبدأ أبي عبيدة بن الجراح وهو جالس بيننا ولم أكره شيئاً مما قاله غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقربني ذلك إلى إثم أحب إلي من أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر. قال قائل من الأنصار: أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش قال: فكثرت اللغظ وارتفعت الأصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت: ابسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته ثم بايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا على سعد بن عباد فقتلهم: قتلتم سعد بن عباد قال: فقلت: قتل الله سعد بن عباد.

قال ابن إسحاق: قال الزهري أخبرني عروة بن الزبير أن أحد الرجلين اللذين لقوا من الأنصار حين ذهبوا إلى السقيفة عويم بن ساعدة والآخر معن بن عدي أخو بني العجلان فأما عويم بن ساعدة فهو الذي بلغنا أنه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم من الذين قال الله عز وجل لهم: "فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين"؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: نعم المرء منهم عويم بن ساعدة وأما معن بن عدي فبلغنا أن الناس بكوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين توفاه الله عز وجل وقالوا: والله لوددنا أن متنا قبله إنا نخشى أن نفتن بعده قال معن بن عدي: لكني والله ما أحب أي مت قبله حتى أصدقه ميتاً كما صدقته حياً فقتل معن يوم اليمامة شهيداً في خلافة أبي بكر يوم مسيلمة الكذاب.

قال ابن إسحاق: حدثني الزهري قال: حدثني أنس بن مالك قال: لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر فقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: أيها الناس إني كنت قلت لكم أمس مقالة ما كانت مما وجدتها في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكني قد كنت أرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدبر أمرنا يقول: يكون آخرنا وإن الله قد أبقى فيكم كتابه الذي به هدى الله رسوله صلى الله عليه وسلم فإن اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه له وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة.

فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو أهله ثم قال: أما بعد أيها الناس فإني قد وليت عليكم ولست بخيركم فإن أحسنت فأعينوني وإن أسأت فقوموني الصدق أمانة والكذب خيانة والضعيف فيكم قوي عندي حتى أريح عليه حقه إن شاء الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه إن شاء الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم قط إلا عمهم الله بالبلاء أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا إلى صلاتكم يرحمكم الله.

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال: والله إني لأمشي مع عمر في خلافته وهو عامد إلى حاجة له وفي يده الدرة وما معه غبري قال: وهو يحدث نفسه ويضرب وحشي قدمه بدرته قال: إذ التفت إلي فقال: يا ابن عباس هل تدري ما كان حملي علي مقالتي التي قلت حين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال: قلت: لا أدري يا أمير المؤمنين أنت أعلم قال: فإنه والله إن كان الذي حملي علي ذلك إلا أي كنت أقرأ هذه الآية: "وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً" فوالله إن كنت لأظن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سيقى في أمته حتى يشهد عليها بآخر أعمالها فإنه للذي حملي علي أن قلت ما قلت.

جهاز رسول الله ودفنه

قال ابن إسحاق: فلما بويع أبو بكر رضي الله عنه أقبل الناس على جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء فحدثني عبد الله بن أبي بكر وحسين بن عبد الله وغيرهما من أصحابنا: أن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس وقتم بن العباس وأسامة بن زيد وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم هم الذين ولوا غسله وأن أوس بن خولي أحد بني عوف بن الخزرج قال لعلي بن أبي طالب: أنشدك الله يا علي وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أوس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر قال: ادخل فدخل فجلس وحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسنده علي بن أبي طالب إلى صدره وكان العباس والفضل وقتم يقبلونه معه وكان أسامة بن زيد وشقران مولاة هما اللذان يصبان الماء عليه وعلي يغسله قد أسنده إلى صدره وعليه قميصه يدلكه به من ورائه لا يفضي بيده إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يقول: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً ولم ير من رسول الله شيء مما يرى من الميت.

قال ابن إسحاق: وحدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد عن عائشة قالت: لما أرادوا غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا: والله ما ندري أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أو نغسله وعليه ثيابه؟ قالت: فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ذقنه في صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو: أن اغسلوا النبي وعليه ثيابه قالت: فقاموا إلى رسول الله فغسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون أيديهم.

قال ابن إسحاق: فلما فرغ من غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم كفن في ثلاثة أثواب ثوبين

صحاريين وبرد حبرة أدرج فيها إدراجاً كما حدثني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده علي بن الحسين والزهري عن علي بن الحسين.

قال ابن إسحاق: وحدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما أرادوا أن يحفروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أبو عبيدة بن الجراح يضرح كحضر أهل مكة وكان أبو طلحة زيد بن سهل هو الذي يحفر لأهل المدينة يلحد فدعا العباس رجلين فقال لأحدهما: اذهب إلى أبي عبيدة بن الجراح وللآخر اذهب إلى أبي طلحة اللهم حر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما فرغ من جهاز رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء وضع في سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه فقال قائل: ندفنه في مسجده وقال قائل: بل ندفنه مع أصحابه فقال أبو بكر: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما قبض نبي إلا دفن حيث يقبض فرفع فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي توفي عليه فحفر له تحته ثم دخل الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون عليه أرسالاً دخل الرجال حتى إذا فرغوا أدخل النساء حتى فرغ النساء أدخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد.

ثم دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسط الليل ليلة الأربعاء.

قال ابن إسحاق: وحدثني عبد الله بن أبي بكر عن امرأته فاطمة بنت عمارة عن عمرة بنت عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة رضي الله عنها جوف الليل من ليلة الأربعاء.

وكان الذين نزلوا في قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن أبي طالب والفضل بن عباس وقثم بن عباس وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد قال أوس بن حولي لعلي بن أبي طالب: يا علي أنشدك الله وحظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له: انزل فتزل مع القوم وقد كان مولاه شقران حين وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة وبني عليه قد أخذ قطيفة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفترشها فدفنها في القبر وقال: والله لا يلبسها أحد بعدك أبداً.

قال: فدفنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد كان المغيرة بن شعبة يدعي أنه أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: أخذت خاتمي فألقيته في القبر وقلت: إن خاتمي سقط مني وإنما طرحته عمداً لأمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكون أحدث الناس عهداً به صلى الله عليه وسلم.

قال ابن إسحاق: فحدثني أبي إسحاق بن يسار عن مقسم أبي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل

عن مولاه عبد الله بن الحارث قال: اعتمرت مع علي بن أبي طالب رضوان الله عليه في زمان عمر أو زمان عثمان فترل على أخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكب له غسل فاغتسل فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من أهل العراق فقالوا: يا أبا الحسن جئنا نسألك عن أمر نحب أن نخبرنا عنه؟ قال: أظن المغيرة بن شعبة يحدثكم أنه كان أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: أجل عن ذلك جئنا نسألك قال: كذب قال: أحدث الناس عهداً برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم بن عباس.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عائشة حدثته قالت: كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم خميصة سوداء حين اشتد به وجعه قالت: فهو يضعها مرة على وجهه ومرة يكشفها عنه ويقول: قاتل الله قوماً اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد يحذر من ذلك على أمته.

قال ابن إسحاق: وحدثني صالح بن كيسان عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة قالت: كان آخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن قال: لا يترك بجزيرة العرب دينان. قال ابن إسحاق: ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين فكانت عائشة فيما بلغني تقول: لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقدهم صلى الله عليه وسلم حتى جمعهم الله على أبي بكر.

قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن أسيد فتواري فقام سهيل بن عمرو فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا به وظهر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الذي أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله لعمر بن الخطاب: إنه عسى أن يقوم مقاماً لا تدمه.

شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول

وقال حسان بن ثابت يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما حدثنا ابن هشام عن أبي زيد الأنصاري:

بطيبة رسم للرسول ومعهد
ولا تمتحى الآيات من دار حرمة
وواضح آثار وباقي معالم
بها حجرات كان ينزل وسطها
معارف لم تطمس على العهد آيها
عرفت بها رسم الرسول وعهده
ظللت بها أبكي الرسول فأسعدت
يذكرن آلاء الرسول وما أرى
مفجعة قد شفها فقد أحمد
وما بلغت من كل أمر عشيره
أطالت وقوفاً تذرف العين جهدها
فبوركت يا قبر الرسول وبوركت
وبورك لحد منك ضمن طيباً
تهيل عليه التراب أيد وأعين
لقد غيبوا حلماً وعلماً ورحمة
وراحوا بحزن ليس فيهم نبينهم
يبكون من تبكي السموات يومه
وهل عدلت يوماً رزية هالك
تقطع فيه منزل الوحي عنهم
يدل على الرحمن من يقتدي به
إمام لهم يهديهم الحق جاهداً
عفو عن الزلات يقبل عذرهم
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله
فبيناً هم في نعمة الله بينهم

منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وربع له فيه مصلى ومسجد
من الله نور يستضاء ويوقد
أتاها البلى فالآي منها تجدد
وقبراً بها واره في التراب ملحد
عيون ومثلاها من الجفن تسعد
لها محصياً نفسي فنفسي تبدل
فظلت لآلاء الرسول تعدد
ولكن لنفسي بعد ما قد توجد
على طلل القبر الذي فيه أحمد
بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
عليه بناء من صفيح منضد
عليه وقد غارت بذلك أسعد
عشية علوه الثرى لا يوسد
وقد وهنت منهم ظهور وأعضد
ومن قد بكته الأرض فالناس أكمد
رزية يوم مات فيه محمد؟
وقد كان ذا نور يغور وينجد
وينقذ من هول الخزايا ويرشد
معلم صدق إن يطيعوه يسعدوا
وإن يحسنوا فالله بالخير أجود
فمن عنده تيسير ما يتشدد
دليل به نهج الطريقة يقصد

عزيز عليه أن يجوروا عن الهدى
عطوف عليهم لا يثني جناحه
فبينما هم في ذلك النور إذ غدا
فأصبح محموداً إلى الله راجعاً
وأمتت بلاد الحرم وحشاً بقاعها
قفاراً سوى معمورة للحد ضافها
ومسجده فالموحشات لفقده
وبالجمرة الكبرى له ثم أوحشت
فبكي رسول الله يا عين عبرة
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي
فجودي عليه بالدموع وأعولي
وما فقد الماضون مثل محمد
أعف وأوفى ذمة بعد ذمة
وأبدل منه للطريف وتالد
وأكرم صيتاً في البيوت إذا انتمى
وأمنع ذروات وأثبت في العلا
وأثبت فرعاً في الفروع ومنبتاً
رباه وليداً فاستتم تمامه
تناهت وصاة المسلمين بكفه
أقول ولا يلقى لقولي عائب
وليس هواي نازعاً عن ثنائه
مع المصطفى أرجو بذاك جواره

وقال حسان بن ثابت أيضاً يبكي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

حريص على أن يستقيموا ويهتدوا
إلى كنف يحنو عليهم ويمهد
إلى نورهم سهم من الموت مقصد
بيكيه حق المرسلات ويحمد
لغيبية ما كانت من الوحي تعهد
فقيد بيكيه بلاط و غرقد
خلاء له فيه مقام ومقعد
ديار وعرصات وربيع ومولد
ولا أعرفك الدهر دمعك يجمد
على الناس منها سابغ يتغمد
لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
ولا مثله حتى القيامة يفقد
وأقرب منه نائلاً لا ينكد
إذ صن معطاء بما كان يتلد
وأكرم جداً أبطحياً يسود
دعائم عز شاهقات تشيد
وعوداً غذاه المزن فالعود أغيد
على أكرم الخيرات رب ممجد
فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند
من الناس إلا عازب العقل مبعد
لعلي به في جنة الخلد أخذ
وفي نيل ذلك اليوم أسعى وأجهد

كحلت مآقيها بكحل الأرمدم

ما بال عينك لا تنام كأنما

يا خير من وطئ الحصى لا تبعد
غيبت قبلك في بقيع الغرقد
في يوم الاثنين النبي المهدي
متلداً يا ليتني لم أولد
يا ليتني صبحت سم الأسود
في راحة من يومنا أو من غد
محضاً ضرائبه كريم المحتد
ولدته محصنة بسعد الأسعد
من يهد للنور المبارك يهتدي
في جنة تنثي عيون الحسد
يا ذا الجلال وذا العلا والسودد
إلا بكيت على النبي محمد
بعد المغيب في سواء الملحد
سوداً وجوههم كلون الإثم
وفضول نعمته بنا لم نجد
أنصاره في كل ساعة مشهد
والطيبون على المبارك أحمد

جزعاً على المهدي أصبح ثاوياً
وجهي يقبك الترب لهفي ليتني
بأبي وأمي من شهدت وفاته
فظللت بعد وفاته متبداً
أقيم بعدك بالمدينة بينهم
أو حل أمر الله فينا عاجلاً
فتقوم ساعتنا فنلقى طيباً
يا بكر آمنة المبارك بكرها
نوراً أضاء على البرية كلها
يا رب فاجمعنا معاً ونبينا
في جنة الفردوس فاكتبها لنا
والله أسمع ما بقيت بهالك
يا ويح أنصار النبي ورهطه
ضاقت بالأنصار البلاد فأصبحوا
ولقد ولدناه وفينا قبره
والله أكرمنا به وهدى به
صلى الإله ومن يحف بعرشه

قال ابن إسحاق: وقال حسان بن ثابت يكي رسول الله صلى الله عليه وسلم:

مع النبي تولى عنهم سحرا
ورزق أهلي إذا لم يؤنسوا المطرا
إذا اللسان عتا في القول أو عثرا
بعد الإله وكان السمع والبصرا
وغيبوه وألقوا فوقه المدرا
ولم يعيش بعده أثنى ولا ذكرا

نب المساكين أن الخبر فارقه
من ذا الذي عنده رحلي وراحتي
أم من نعاتب لا نخشى جناده
كان الضياء وكان النور نتبعه
فليتنا يوم واروه بملحه
لم يترك الله منا بعده أحداً

ذلت رقاب بني النجار كلهم

وكان أمراً من أمر الله قد قدرا

واقنسم الفيء دون الناس كلهم

وبددوه جهاراً بينهم هدرا

وقال حسان بن ثابت ييكي رسول الله صلى الله عليه سلم أيضاً:

آليت ما في جميع الناس مجتهداً

مني ألية بر غير إfnاد

تالله ما حملت أثى ولا وضعت

مثل الرسول نبي الأمة الهادي

ولا برا الله خلقاً من بريته

أوفى بذمة جار أو بميعاد

من الذي كان فينا يستضاء به

مبارك الأمر ذا عدل وإرشاد

أمسى نساؤك عطلن البيوت فما

يضرين فوق قفا ستر بأوتاد

مثل الرواهب يلبسن المباذل قد

أيقن بالبؤس بعد النعمة البادي

يا أفضل الناس إني كنت في نهر

أصبحت منه كمثل المفرد الصادي

قال ابن هشام: عجز البيت الأول عن غير ابن إسحاق.

الفهرس

- 2 ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام
- 2 منهج بن هشام في عرضه للسيرة
- 3 سياقة النسب من ولد إسماعيل عليه السلام
- 3 أولاد إسماعيل عليه السلام ونسب أمهم
- 3 عمر إسماعيل عليه السلام ومدفنه
- 3 وصية الرسول بأهل مصر وسبب ذلك
- 4 أصل العرب
- 4 أولاد عدنان
- 4 موطن عك
- 5 أولاد معد
- 5 قضاة
- 5 قنص بن معد ونسب النعمان بن المنذر
- 6 نسب لحم بن عدي
- 6 أمر عمرو بن عامر في خروجه من اليمن وقصة سد مأرب
- 7 أمر ربيعة بن نصر ملك اليمن وقصة شق وسطيح الكاهنين معه
- 7 رؤيا ربيعة بن نصر
- 7 نسب سطيح وشق
- 8 نسب بجيلة
- 8 ربيعة بن نصر وسطيح
- 8 ربيعة بن نصر وشق
- 9 هجرة ربيعة بن نصر إلى العراق
- 9 نسب النعمان بن المنذر
- 9 استيلاء أبي كرب تبان أسعد على ملك اليمن وغزوة إلى يثرب
- 9 شئ من سيرة تبان

- 10 غضب تبان على أهل المدينة وسبب ذلك
- 10 نسب عمرو بن طلة
- 10 سبب مقاتلة تبان لأهل المدينة
- 11 اعتناق تبان النصرانية وكسوته البيت وتعظيمه وشعره سبيعة في ذلك
- 13 دعوة تبان قومه إلى النصرانية وتحكيمهم النار بينهم وبينه
- 13 رثام وما صار إليه
- 14 ملك حسان بن تبان وقتله على يد أخيه عمرو
- 14 سبب قتله
- 14 ندم عمرو وهلاكه
- 15 وثوب الخنيفة ذي شناتر على ملك اليمن
- 15 توليه الملك وشئ من سيرته ثم قتله
- 15 ملك ذي نواس
- 15 النصرانية بنجران
- 16 ابتداء وقوع النصرانية بنجران في ميون وصالح ونشر النصرانية بنجران
- 17 أمر عبد الله بن الثامر وقصة
- 17 أصحاب الأخدود
- 18 ابن الثامر ودعوته إلى النصرانية بنجران
- 18 ذو نواس وخذ الأخدود
- 18 الأخدود لغة
- 19 مقتل بن الثامر
- 19 ما يروى عن بن الثامر في قبره
- 19 أمر دوس ذي ثعلبان وابتداء ملك الحبشة وذكر أرباط المستولى على اليمن
- 19 فرار دوس واستنصاره بقيصر
- 19 انتصار أرباط وهزيمة ذي نواس وموته
- 20 شعر في دوس وما كان منه
- 21 نسب زبيد
- 21 قول عمرو بن معدي كرب هذا الشعر

- 21 صدق كهانة شق و سطيح.
- 22 غلب أبرهة الأشرم على أمر اليمن وقتل أرباط
- 22 ما كان بين أرباط وأبرهة
- 22 غضب النجاشي على أبرهة لقتله أرباط ثم رضاؤه عنه.
- 22 أمر الفيل وقصة النسأة
- 22 بناء القليس
- 23 معنى النسأة
- 23 المواطأة لغة
- 23 تاريخ النسيء عند العرب
- 24 إحداث الكناني في القليس وحملة أبرهة على الكعبة
- 24 هزيمة ذى نفر أمام أبرهة
- 24 ما وقع بين نفيل وأبرهة
- 25 ابن معتب وأبرهة
- 25 نسب ثقيف وشعر بن الصلت في ذلك
- 25 استسلام أهل الطائف لأبرهة
- 25 اللات
- 26 معونة أبي رغال لأبرهة وموته قبره
- 26 الأسود واعتداؤه على مكة
- 26 حناطة وعبد المطلب
- 26 ذو نفر وأنيس وتوسطها لعبد المطلب لدى أبرهة
- 27 عبد المطلب وحناطة وخويلد بين يدي أبرهة
- 27 عبد المطلب في الكعبة يستنصر الله على رد أبرهة
- 28 شعر لعكرمة في الدعاء على الأسود بن مقصود
- 28 دخول أبرهة مكة وما وقع له ولفيله وشعر نفيل في ذلك
- 29 ما ذكر في القرآن عن قصة الفيل وشرح بن هشام لمفرداته
- 31 ما أصاب قائد الفيل وسائسه
- 31 ما قيل في صفة الفيل من الشعر

- 31 إعظام العرب قريشا بعد حادثة الفيل
- 31 شعر بن الزبير في وقعة الفيل
- 31 شعر بن الأسلت في وقعة الفيل
- 32 شعر طالب في وقعة الفيل
- 33 شعر بن الرقيات في وقعة الفيل
- 34 ملك يكسوم ثم مسروق على اليمن
- 34 خروج سيف بن ذي يزن وملك وهرز على اليمن
- 34 ابن ذي يزن عند قيصر
- 34 توسط النعمان لابن ذي يزن لدى كسرى
- 34 ابن ذي يزن بين كسرى ومعاونة كسرى له
- 35 وهرز وسيف بن ذي يزن وانتصارهما على مسروق وما قيل في ذلك من الشعر
- 37 هزيمة الأحباش ونبوءة سطيح وشق
- 37 ذكر ما انتهى إليه أمر الفرس باليمن
- 37 ملك الحبشة في اليمن وملوكهم
- 37 ملوك الفرس على اليمن
- 38 كسرى وبعثة النبي صلى الله عليه وسلم
- 38 إسلام باذان
- 38 سلمان منا
- 38 بعثة النبي ونبوءة سطيح وشق
- 39 الحجر الذي وجد باليمن
- 39 شعر الأعشى في نبوءة شق وسطيح
- 39 قصة ملك الحضير
- 39 نسب النعمان وشيء عن الحضير وشعر عدي فيه
- 39 دخول سابور الحضير وزواجه بنت ساطرون وما وقع بينهما
- 40 ذكر ولد نزار بن معد
- 41 أولاد أنمار
- 41 أولاد مضر

41	أولاد إلياس
42	قصة عمرو بن لحي وذكر أصنام العرب
42	عمرو بن لحي يجر قصبة في النار
43	أصنام قوم نوح
44	عباد عميانس
44	دوس وصنمهم
45	هبل
45	الغزى وسدنتها
46	من هم السدنة
46	اللات وسدنتها
46	مناة وسدنتها وهدمها
47	ذو الخلصة وعبادة وهدمه
47	فلس وعباده وهدمه
47	رثام
47	رضاء وعباده وهدمه
48	عمر المستوغر
48	أمر البحيرة والسائبة والوصيلة والحامي
48	رأي بن إسحاق فيها
49	عدنا إلى سياقة النسب
49	نسب خزاعة
50	أولاد مدركة وخزيمة
50	أولاد كنانة وأمهاهم
51	أولاد النضر وأمهاهم
52	ولد مالك بن النضر وأمه
52	أولاد فهر أمهاهم
52	أولاد غالب وأمهاهم
52	أولاد لؤي وأمهاهم

- 53 أمر سامة
- 54 أمر عوف بن لؤي ونقلته
- 54 نسب مرة
- 56 أمر البسل
- 56 أولاد كعب وأمهم
- 56 أولاد مرة وأمهاهم
- 57 نسب بارق
- 57 ولدا كلاب وأمهما
- 57 نسب جعثمة
- 58 أولاد قصي وأمهم
- 58 أولاد عبد مناف وأمهاهم
- 58 أولاد هاشم وأمهاهم
- 59 أولاد عبد المطلب بن هاشم
- 59 رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمهاته
- 60 إشارة إلى ذكر احتفار زمزم
- 60 أمر جرهم ودفن زمزم ولاة البيت
- 61 استيلاء قوم كنانة خزاعة على البيت وفي جرهم
- 62 بكة لغة
- 63 استبداد قوم من خزاعة بولاية البيت
- 63 تزوج قصي بن كلاب حبي بنت حليل
- 63 أولاد قصي
- 63 تولى قصي أمر البيت رزاح له
- 64 ما كان يليه الغوث بن مر من الإجازة للناس بالحج
- 65 نسب صفوان
- 65 صفوان وكرب وإجازتهم للناس بالحج
- 65 ما كانت عليه عدوان من إفاضة المزدلفة
- 65 ذو الإصبع يذكر هذه الأفاضة

- 65 أبو سيارة وإفاضته بالناس
- 66 أمر عامر بن ظرب
- 66 بن عمرو بن عياذ بن يشكر بن عدوان
- 66 غلب قصي بن كلاب على أمر مكة وجمعه أمر قريش ومعونة قضاة له
- 67 هزيمة صوفة
- 67 محاربة قصي لخراعة وبنى بكر وتحكم يعمر بن عوف
- 68 شعر رزاح بن ربيعة في هذه القصة
- 70 الرفادة
- 70 ذكر ما جرى من اختلاف قريش
- 70 بعد قصي وحلف المطيبين
- 70 الخلاف بين بني عبد الدار وبني أعمامهم
- 71 توزيع القبائل في هذه الحرب
- 71 ما تصالح القوم عليه
- 72 حلف الفضول
- 72 سبب تسميته
- 72 حديث رسول الله فيه
- 73 شئ من أعمال هاشم
- 73 ولاية المطلب الرفادة والسقاية
- 74 زواج هاشم
- 76 ولاية عبد المطلب السقاة والرفادة
- 76 ذكر حفر زمزم وما جرى من الخلف فيها
- 77 الرؤيا التي أريها عبد المطلب حفر زمزم
- 79 ذكر بئر قبائل قريش
- 79 وحفر هاشم بن عبد مناف بئر
- 79 سجلة ومن حفرها
- 80 الحفر ومن حفرها
- 80 سقية ومن حفرها

- 80 أم أحراد ومن حفرها
- 80 السنبله ومن حفرها
- 80 الغمرومن حفرها
- 80 رم وخم والحفرأصحابها
- 80 فضل زمزم
- 81 ذكر نذر عبد المطلب ذبح ولده
- 82 عبد المطلب وأولاده بين صاحب القداح
- 82 خروج القداح على عبد الله
- 83 ذكر المرأة المتعرضة لنكاح عبد الله بن عبد المطلب
- 84 عبد الله يتزوج آمنة بنت وهب
- 84 أمهات آمنة
- 85 ذكر ما قيل لآمنة عند حملها
- 85 برسول الله صلى الله عليه وسلم
- 85 موت عبد الله
- 85 ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 85 إعلام أمه جده لولادته صلى الله عليه وسلم
- 86 نسب حليلة
- 86 نسب أبيه صلى الله عليه وسلم
- 87 حديث الملكين اللذين شقا بطنه صلى الله عليه وسلم
- 87 رجوع حليلة به صلى الله عليه وسلم إلى أمه
- 88 تعريفه صلى الله عليه وسلم بنفسه
- 88 هو والأنبياء قبله رعوا الغنم
- 88 افتقاد حليلة صلى الله عليه وسلم
- 88 حين رجوعها به
- 89 وفاة آمنة وحال رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب بعدها
- 89 وفاة آمنة
- 89 إكرام عبد المطلب له صلى الله عليه وسلم

90 وفاة عبد المطلب وما رثي به من الشعر
90 رثاء صفية لأبيها عبد المطلب
90 رثاء برة لأبيها عبد المطلب
91 رثاء عاتكة لأبيها عبد المطلب
91 رثاء أم حكيم لأبيها عبد المطلب
92 رثاء أميمة لأبيها عبد المطلب
92 رثاء أروى لأبيها عبد المطلب
93 نسب المسيب
93 رثاء حذيفة لعبد المطلب
95 كفالة أبي طالب رسول الله صلى الله عليه وسلم
96 ولاية أبي طالب لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم
96 نبوءة رجل من لهب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
96 قصة بحيرى
98 حديثه صلى الله عليه وسلم عن عصمة الله له
98 حرب الفجار
99 حضور رسول الله يشهد القتال وهو صغير
99 قواد قريش وهوزان فيها
99 حديث تزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة رضي الله عنها
99 سنه صلى الله عليه وسلم حين زواجه
99 خروجه صلى الله عليه وسلم إلى الشام في تجارة خديجة
100 رغبة خديجة بالزواج منه
100 نسب خديجة رضي الله عنها
100 زواج الرسول من خديجة
101 أولاده صلى الله عليه وسلم من خديجة
101 أم إبراهيم
101 حديث خديجة مع ورقة وصدق نبوءة ورقة فيه صلى الله عليه وسلم
102 حديث بنيان الكعبة وحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين قريش في وضع الحجر

- 102.....سبب هذا البنيان
- 102.....ما حدث لأبي وهب عند بناء قريش الكعبة
- 103.....تجزئة الكعبة بين قرش ونصيب كل منهما
- 103.....الوليد بن المغيرة وهدم الكعبة
- 104.....الاختلاف بين قريش في وضع الحجر
- 105.....شعر الزبير في الحية التي كانت تمنع قريش من بنيان الكعبة
- 105.....ارتفاع الكعبة وكسوتها
- 106.....حديث الحمس
- 106.....الحمس عند قريش
- 106.....القبائل التي دانت مع قريش بالحمس
- 106.....يوم جبلة
- 107.....يوم ذي نجب
- 107.....ما زادته قريش في الحمس
- 108.....حكم الإسلام في الطواف وإبطال عادات الحمس
-أخبار الكهان من العرب والأخبار من يهود والرهبان من النصارى معرفة الكهان والأخبار
- 108.....والرهبان بمبعثه صلى الله عليه وسلم
- 109.....قذف الجن بالشهب دلالة على مبعثه صلى الله عليه وسلم
- 110.....فزع ثقيف من رمى الجن بالنجوم
- 111.....الغيظلة وصاحبها
- 111.....نسب الغيظلة
- 111.....حديث كاهن جنب يذكر خبر الرسول صلى الله عليه وسلم
- 111.....ما جرى بين عمر بن الخطاب سواد بن قارب
- 112.....إنذار يهود برسول الله صلى الله عليه وسلم
- 113.....حديث سلمة عن اليهودي الذي أنذر بالرسول صلى الله عليه وسلم
- 113.....إسلام ثعلبة وأسيد ابني سعية وأسد بن عبيد
- 114.....حديث إسلام سلمان رضي الله عنه
- 114.....اتفاق سلمان والنصاري على الهرب

- 115.....سلمان مع أسقف النصارى السيء.
- 115.....سلمان وأسقف الصالح.
- 115.....سلمان وصاحبه بالموصل.
- 115.....سلمان يلحق بنصيبين.
- 116.....سلمان وصاحبه بعمورية.
- 116.....سلمان ونقلته إلى وادي القرى.
- 116.....نسب قبيلة.
- 117.....أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم.
- ذكر ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن عمرو
- 119.....بن نفييل.
- 119.....ما وصل إليه ورقة وابن جحش.
- 119.....زواج رسول الله من امرأة ابن جحش بعد موته.
- 120.....تنصر بن الحويرث وذهابه على قيصر.
- 120.....زيد بن عمرو.
- 120.....ما وصل إليه وشئ عنه.
- 120.....شعر زيد في فراق.
- 122.....نسب الحضرمي.
- 123.....الخطاب يؤذي زيدا ويحاصره.
- 124.....صفة رسول الله من الإنجيل.
- 124.....مبعث النبي صلى الله عليه وسلم.
- 125.....أول ما بدىء به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة.
- 125.....تسليم الحجر والشجر عليه صلى الله عليه وسلم.
- 125.....ابتداء نزول جبريل عليه السلام.
- 126.....رسول الله يقص على خديجة بتزول جبريل عليه.
- 127.....امتحان خديجة برهان الوحي.
- 128.....ابتداء تنزيل القرآن.
- 128.....إسلام خديجة بنت خويلد.

- 129..... جبريل يقرىء خديجة السلام
- 129..... فترة الوحي ونزول سورة الضحى
- 129..... تفسير مفردات سورة الضحى
- 130..... ابتداء ما افترض الصلاة
- 130..... افترضت الصلاة ركعتين ثم زيدت
- 130..... تعليم الرسول خديجة الوضوء والصلاة
- 131..... ذكر أن علي بن أبي طالب أول ذكر أسلم
- 132..... إسلام زيد بن حارثة ثانيا
- 132..... نسب زيد
- 132..... شعر حارثة أبي زيد عندما فقده
- 133..... إسلام ابي بكر الصديق رضي الله عنه وشأنه
- 133..... نسبه
- 133..... إسلامه
- 133..... ذكر من أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر رضي الله عنه
- 134..... إسلام أبي عبيدة
- 134..... إسلام عمير وابن مسعود وابن القاري
- 135..... إسلام سليط وأخيه وعياش وامراته وخنيس وعامر
- 135..... إسلام ابني جحش وجعفر وامراته
- 136..... إسلام عامر بن فهيرة
- 136..... إسلام خالد بن سعيد امراته أمينة
- 136..... إسلام حاطب وأبي حذيفة
- 136..... إسلام بني البكير
- 136..... إسلام صهيب
- 137..... مباداة رسول الله قومه وما كان منهم
- 137..... أمر الله له بمباداة قومه
- 137..... خروج الرسول بأصحابه
- 138..... وفد قريش يعاتب أبا طالب

- 138.....استمرار رسول الله في دعوته
- 139.....شعر أبي طالب في المطعم
- 140.....شعر أبي طالب في مدح قومه لنصرته
- 141.....تحير الوليد بن المغيرة فيما يصف به القرآن
- 142.....شعر أبي طالب
- 147.....انتشار ذكر الرسول في القبائل ولا سيما في الأوس والخزرج
- 147.....نسب بن الأسلت
- 148.....شعر بن الأسلت في الدفاع عن الرسول صلى الله عليه وسلم
- 149.....حرب داحس
- 150.....حرب حاطب
- 151.....شعر حكيم بن أمية في نهي قومه عن عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم
- 151.....ذكر ما لقي رسول الله من قومه
- 151.....سفهاء قريش ورميه صلى الله عليه وسلم بالسحر والجنون
- 151.....حديث ابن العاص على أكثر ما رأى قريشاً نالته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 152.....بعض ما نال أبو بكر في سبيل الرسول صلى الله عليه وسلم
- 152.....أشد ما أؤذي به الرسول صلى الله عليه وسلم
- 153.....إسلام حمزة رضي الله عنه
- 153.....إيقاع حمزة بأبي جهل وإسلامه
- 153.....قول عتبة بن ربيعة في أمر الرسول صلى الله عليه وسلم
- 153.....ما دار بين عتبة وبين الرسول
- 154.....ما أشار به عتبة على أصحابه
- 154.....ما دار بين رسول الله وبين رؤساء قريش وتفسير لسورة الكهف
- 156.....حديث عبد الله بن أبي أمية مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 156.....ما توعد به أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 157.....ما حدث لأبي جهل حين هم بإلقاء الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 157.....نصيحة النضر لقريش بالتدبير فيما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 158.....ما كان يؤذي به النضر بن الحارث رسول الله صلى الله عليه وسلم

- 158.....سؤال قريش له صلى الله عليه وسلم عن أسئلة وإجابته لهم
- 159.....ما أنزل الله في قريش حين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فغاب عنه الوحي مدة
- 160.....ما أنزله الله في قصة أصحاب الكهف
- 162.....ما أنزل الله تعالى في أمر الروح
- 163.....ما أنزل الله رداً على قولهم للرسول خذ لنفسك
- 164.....ما أنزله في أبي جهل وما هم به
- 165.....استكبار قريش عن الإيمان بالرسول صلى الله عليه وسلم
- 166.....أول من جهر بالقرآن
- 166.....قصة استماع قريش إلى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
- 167.....ذهاب الأحنس إلى أبي جهل يسأله عن معنى ما سمع
- 167.....تعنت قريش عند سماعهم القرآن وما نزل فيهم
- 167.....ذكر عدوان المشركين على المستضعفين ممن أسلم بالأذى والفتنة
- 168.....من أعتقهم أبو بكر مع بلال
- 169.....تعذيب آل ياسر
- 170.....ذكر الهجرة الأولى إلى أرض الحبشة
- 171.....من خرج إلى أرض الحبشة من بني هاشم
- 171.....من خرج إلى أرض الحبشة من بني أمية
- 171.....المهاجرون من بني أسد
- 171.....من رحل إلى الحبش من بني عبد شمس
- 171.....من رحل إلى الحبشة من بني نوفل
- 172.....المهاجرون من بني أسد
- 172.....المهاجرون من بني عبد بن قصي
- 172.....المهاجرون من بني عبد الدار بن قصي
- 172.....المهاجرون من بني زهرة
- 172.....المهاجرون من بني هذيل
- 173.....المهاجرون من بهراء
- 173.....المهاجرون من بني تيم

- 173..... المهاجرون من بني مخزوم
- 173..... اسم الشمساس وشئ عنه
- 174..... المهاجرون من حلفاء بني مخزوم
- 174..... المهاجرون من بني جمح
- 174..... من هاجر إلى الحبشة من بني سهم
- 175..... المهاجرون من بني عدي
- 175..... المهاجرون من بني عامر
- 175..... المهاجرون من بني الحارث
- 176..... عدد مهاجري إلى الحبشة
- 176..... شعر عبد الله بن الحارث في هجرة إلى الحبشة
إرسال قريش إلى الحبشة في طلب المهاجرين إليها رسولا قريش إلى النجاشي لا سترداد
- 177..... المهاجرين
- 177..... شعر أبي طالب للنجاشي
- 177..... يحضه على الدفع عن المهاجرين
- 178..... حديث أم سلمة عن رسولي قريش مع للنجاشي
- 179..... إحصار المهاجرين والنجاشي وسؤاله لهم عن دينهم وجوابهم عن ذلك
- 179..... مقالة المهاجرين في عيسى أمام النجاشي
- 180..... فرح المهاجرون بنصرة النجاشي
- 181..... قصة تملك النجاشي على الحبشة
- 181..... قتل أبي النجاشي وتولية عمه
- 181..... تولية الملك برضا الحبشة
- 181..... حديث التاجر الذي ابتاع النجاشي
- 182..... خروج الحبشة على النجاشي
- 182..... إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
- 182..... اعتزاز المسلمين بإسلام عمر
- 183..... حديث أم عبد الله عن إسلام عمر
- 183..... حديث آخر عن إسلام عمر

- 185.....رواية عطاء ومجاهد عن إسلام عمر.
- 186.....خبر الصحيفة
- 187.....تهكم أبي لهب بالرسول وما نزل فيه
- 187.....شعر أبي طالب في تظاهر قريش على الرسول صلى الله عليه وسلم
- 188.....تعرض أبو جهل للحكيم بن حزام
- 189.....ذكر ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه من الأذى
- 189.....ما أنزل من القرآن في أبي لهب
- 189.....أم جميل ورد الله كيدها عن الرسول صلى الله عليه وسلم
- 190.....ذكرى ما كان يؤذي به أمية بن خلف
- 190.....رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 190.....ما كان يؤذي به العاصم الرسول صلى الله عليه وسلم وما نزل فيه
- 191.....إيذاء أبي جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 191.....ما كان يؤذي النضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 192.....الأحنس بن شريق وما أنزل الله فيه
- 193.....أبي بن خلف وعقبة بن أبي معيط وما أنزل فيهما
- 193.....وسب نزول سورة الكافرون
- 194.....أبو جهل وما نزل فيه
- 194.....ابن أم مكتوم ونزول سورة عبس
- 195.....ذكر من عاد من أرض الحبشة
- 195.....من عاد من بني أسد
- 195.....من عاد من عبد الدار
- 195.....من عاد من بني عبد
- 196.....من عاد من بني عدي
- 196.....من عاد من بني عامر
- 196.....قصة عثمان بن مظعون في رد حوار الوليد
- 197.....قصة أبو سلمة في حوار
- 198.....دخول أبي بكر في حوار بن الدغنة ورد حوار عليه

198.....	الأحاييش
199.....	حديث نقض الصحيفة
199.....	بلاء هشام بن عمرو في نقض الصحيفة
201.....	كاتب الصحيفة وشل يده
201.....	أخباره رسول الله بأكل الأرضة الصحيفة
202.....	شعر حسان في رثاء المطعم وذكر نقضه الصحيفة
203.....	مدح حسان لهشام بن عمرو
203.....	لقيامه في نقض الصحيفة
203.....	قصة إسلام الطفيل بن عمرو الدوسي
203.....	استماعه للرسول صلى الله عليه وسلم
204.....	آية التي جعلت له
205.....	جهاده معه صلى الله عليه وسلم وموته
205.....	أمر أعشى بني قيس بن ثعلبة
207.....	رجوعه لما علم بتحريم الرسول للخمر
207.....	ذل أبو جهل للرسول
207.....	أمر الإراشي الذي باع أبا جهل إبله
207.....	مماطلة أبي جهل الإراشي
208.....	ما رواه أبو جهل عن سبب خوفه من رسول الله صلى الله عليه وسلم
208.....	أمر ركانة المطلي ومصارعته النبي صلى الله عليه وسلم
209.....	أمر وفد النصاري الذين أسلموا
209.....	تهمك المشركين بمن من الله عليهم
210.....	ادعاء المشركين
210.....	سبب نزول سورة الكوثر
210.....	مقالة العاص في الرسول ونزول سورة الكوثر
211.....	نزول وقالوا لولا أنزل عليه ملك
211.....	نزول ولقد استهزىء برسل من قبلك
211.....	ذكر الإسراء والمعراج

- 212.....رواية عبد الله بن مسعود عن مسراه صلى الله عليه وسلم.
- 212.....حديث الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم.
- 212.....حديث قتادة عن مسراه صلى الله عليه وسلم.
- 213.....عودة إلى حديث الحسن عن مسراه صلى الله عليه وسلم.
- 213.....حديث عائشة عن مسراه صلى الله عليه وسلم.
- 214.....حديث معاوية عن مسراه صلى الله عليه وسلم.
- 214.....جواز أن يكون الإسراء رؤيا.
- 214.....وصفه صلى الله عليه وسلم إبراهيم وموسى وعيسى.
- 214.....وصف علي لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
- 215.....حديث أم هانئ عن الإسراء.
- 215.....قصة المعراج.
- 216.....ضحك مالك خازن النار للرسول صلى الله عليه وسلم.
- 216.....صفة أكلة أموال اليتامي ظلما.
- 217.....صفة أكلة الربا.
- 217.....صفة الزناة.
- 217.....صفة النساء اللاتي يدخلن على الأزواج ما ليس منهم.
- 217.....عود إلى حديث الخدري عن المعراج.
- 218.....مشورة موسى على الرسول عليهما السلام في شأن تخفيف الصلاة.
- 218.....وكفاية الله أمر المستهزين.
- 219.....ما أصاب بالمستهزين.
- 219.....قصة أبي أزيهر الدوسي.
- 219.....مطالبة بني مخزوم خزاعة.
- 221.....مقتل أبي أزيهر.
- 221.....مطالبة خالد بربا أبيه.
- 222.....ثورة دوس للأخذ بثأر أبي أزيهر ولم يكن في أبي أزيهر.
- 222.....وفاة أبي طالب وخديجة.
- 223.....المشركون عند أبي طالب.

- 223.....لما ثقل به المرض يطلبون عهدا بينهم وبين الرسول
- 224.....ما نزل فيمن طالبوا العهد على الرسول عند أبي طالب
- 224.....سعي الرسول إلى ثقيف الطائف
- 225.....قصته عداس النصراني معه صلى الله عليه وسلم
- 226.....عرض رسول الله نفسه على القبائل
- 226.....عرض الرسول نفسه على العرب في المواسمهم
- 227.....عرضه الرسول نفسه على كلب
- 227.....عرضه الرسول نفسه على بني حنيفة
- 227.....عرضه الرسول نفسه على بني عامر
- 228.....عرضه الرسول نفسه على العرب في المواسم
- 228.....سويد بن صامت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
- 229.....إسلام إياس بن معاذ وقصة أبي الحيسر
- 229.....بدء إسلام الأنصار
- 231.....بيعة العقبة الأولى
- 231.....رجال العقبة الأولى
- 232.....عهد الرسول على مبايعة العقبة
- 232.....إرسال مصعب بن عمير مع وفد العقبة
- 232.....أول جمعة أقيمت بالمدينة
- 235.....أمر العقبة الثانية
- 235.....البراء بن معرور يصلي إلى الكعبة
- 236.....إسلام عبد الله بن عمرو بن حرام
- 236.....العباس يستوثق من الأنصار
- 237.....عهد الرسول على الأنصار
- 237.....أسماء النقباء الاثني عشر
- 237.....نقباء الخزرج
- 238.....نقباء الأوس
- 238.....شعر كعب بن مالك في النقباء

- 239..... أول من ضرب على يد الرسول في بيعة العقبة الثانية.
- 242..... قصة صنم عمرو بن الجموح.
- 242..... إسلام عمرو.
- 243..... شروط البيعة في العقبة الأخيرة.
- 243..... أسماء من شهد العقبة.
- 243..... عدد من شهدها.
- 244..... من شهد من الخزرج بن حارثة.
- 244..... من شهد من بني عمرو بن مبدول.
- 245..... من شهد من بني عمرو بن مالك.
- 245..... من شهد من بني مازن بن النجار.
- 245..... من شهد من بني الحارث بن الخزرج.
- 246..... من شهد من بني بياضة.
- 246..... من شهد من بني زريق.
- 247..... من شهد من بني سواد بن غنم.
- 247..... من شهد من بني غنم بن سواد.
- 247..... من شهد من بني نابي.
- 247..... من شهد من بني حرام بن كعب.
- 248..... من شهد من بني عوف بن الخزرج.
- 248..... من شهد من بني سالم بن غنم.
- 249..... من شهد من بني ساعدة بن كعب.
- 249..... من شهد من بني مازن بن النجار.
- 249..... من شهد من بني سلمة.
- 250..... بسم الله الرحمن الرحيم.
- 250..... نزول الأمر لرسول الله في القتال.
- 251..... ذكر المهاجرين إلى المدينة.
- 252..... هجرة عامر بن ربيعة وبني جحش.
- 252..... هجرة قوم شتى.

- 254..... هجرة عمر وقصة عياش وهشام معه
- 254..... كتاب عمر إلى هشام بن العاص
- 255..... منازل المهاجرين بالمدينة منزل عمر وأخيه ابنا سراقه وبني البكير
- 256..... منزل طلحة وصهيب
- 256..... منزل حمزة وزيد وأبي مرثد وابنه وأنسه وأبي كبشة
- 256..... منزل عبدة وأخيه الطفيل وغيرهم
- 256..... منزل عبد الرحمن بن عوف
- 257..... منزل عثمان بن عفان
- 257..... هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
- 257..... تأخر أبي بكر وعلي في الهجرة
- 259..... خروج النبي صلى الله عليه وسلم واستخلافه عليا على فراشه
- 260..... حديث الهجرة إلى المدينة
- 261..... سبب تسمية أسماء بذات النطاق
- 261..... أبو بكر يقدم راحلة للرسول
- 262..... نسب أم معبد
- 263..... إسلام سراقه
- 264..... تصويت نسب عبد الرحمن الجعشمي
- 264..... طريقه صلى الله عليه وسلم في هجرته
- 264..... قدومه صلى الله عليه وسلم قباء
- 265..... منزل أبي بكر بقباء
- 265..... منزل علي بقباء
- 265..... ابن حنيف وتكسيره الأصنام
- 266..... بناء مسجد قباء
- 266..... خروج الرسول من قباء وذهابه إلى المدينة
- 266..... اعتراض القبائل له ليتزل عندها
- 267..... مبارك ناقته صلى الله عليه وسلم
- 267..... بدار بني مالك

- 267.....بناء مسجد المدينة
- 268.....متزله صلى الله عليه وسلم من بيت أبي أيوب
- 269.....أول خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 272.....المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار
- أبو أمامة قال بن إسحاق وهلك في تلك الأشهر أبو أمامة أسعد بن زرارة والمسجد بيني أخذته
- 273.....الذبحة أو الشهقة
- 273.....بموته كان النبي صلى الله عليه وسلم نقيباً لبني النجار
- 274.....خبر الأذان
- 274.....التفكير في اتخاذ علامة لحلول وقت الصلاة
- 274.....رؤيا عبد الله بن زيد الأذان
- 274.....تعليم بلالا الأذان
- 275.....رؤيا عمر في الأذان
- 275.....ما كان يقوله بلال قبل الفجر
- 275.....أبو قيس بن أبي أنس
- 277.....الأعداء من يهود
- 279.....من بني زريق
- 279.....من بني حارثة
- 279.....من بني عمرو
- 279.....من بني النجار
- 279.....إسلام عبد الله بن سلام
- 280.....قومه يكذبون
- 280.....حديث مخيريق
- 280.....شهادة عن صفية
- 281.....من اجتمع إلى يهود من منافقي الأنصار
- 281.....من بني حبيب
- 281.....شيء عن جلاس
- 282.....من بني ضبيعة

282.....	من بني لوذان
283.....	من بني ضبيعة
283.....	من بني ثعلبة
284.....	من بني أمية
284.....	من بني عبيد
284.....	من بني النبيت
284.....	من بني ظفر
285.....	من الخزرج
285.....	من بني جشم
286.....	من بني عوف
286.....	من أسلم من أحبار اليهود نفاقاً
286.....	من بني قينقاع
287.....	طرد المنافقين من مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم
288.....	ما نزل من البقرة في اليهود والمنافقين
289.....	ما أنزل في منافقي الأوس والخزرج
296.....	سؤال اليهود الرسول وإجابته
297.....	كتابه صلى الله عليه وسلم إلى يهود خيبر
298.....	ما نزل في أبي ياسر وأخيه
299.....	كفر اليهود بالإسلام وما نزل في ذلك
300.....	تنازع اليهود والنصارى عند الرسول صلى الله عليه وسلم
301.....	كتمانهم ما في التوراة من الحق
302.....	جمعهم في سوق بني قينقاع
302.....	دخوله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس
302.....	اختلاف اليهود والنصارى في إبراهيم عليه السلام
303.....	ما نزل في إيمانهم غدوة وكفرهم عشيا
303.....	ما نزل في قول أبي رافع
303.....	أتريد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى

- 304..... ما نزل في أخذ الميثاق عليهم
- 304..... سعيهم في الوقيعة بين الأنصار
- 304..... شئ يوم بعث
- 305..... ما نزل في قولهم ما آمن إلا شرارنا
- 307..... أمرهم المؤمنين بالبخل
- 307..... جحدهم الحق
- 308..... إنكارهم التزليل
- 309..... أدعائهم أنهم أحباء الله
- 309..... إنكارهم نزول كتاب من بعد موسى
- 310..... رجوعهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في حكم الرجم
- 311..... ظلمهم في الدية
- 311..... قصدهم في الفتنة الرسول صلى الله عليه وسلم
- 312..... حجودهم نبوة عيسى عليه السلام
- 312..... ادعائهم أنهم على الحق
- 312..... إشراكهم بالله
- 313..... نهيهم تعالى للمؤمنين عن موادهم
- 313..... سؤالهم عن قيام الساعة
- 313..... ادعائهم أن عزيزاً بن الله
- 314..... سؤالهم له عن ذي القرنين
- 315..... تمجدهم على ذات الله
- 315..... أمر السيد والعاقب وذكر المباهلة معني العاقب والسيد والأسقف
- 316..... سبب إسلام كوز بن علقمة
- 316..... رؤساء نجران وإسلام
- 316..... صلاحهم إلى جهة المشرق
- 317..... أسماء الوفد ومعتقدهم
- 317..... ما نزل من آل عمران فيهم
- 319..... ما نزل من القرآن فيما أحدث اليهود والنصارى

- 319..... ما نزل من القرآن في وعظ المؤمنين وتحذيرهم
- 319..... ما نزل من القرآن في خلق عيسى
- 320..... خبر زكريا ومريم عليهما السلام
- 320..... كفالة جريج الراهب لمريم
- 321..... رفع عيسى عليه السلام
- 322..... إياؤهم الملاعنة
- 323..... تولية أبو عبيدة أمورهم
- 323..... نبد من ذكر المنافقين
- 323..... ما نال ابن صيفي جزاء تعريضه بالرسول صلى الله عليه وسلم
- 325..... ذكر من أعتل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة
- 325..... مرض أبي بكر وبلال وعامر بن فهيرة
- 326..... دعاء الرسول بنقل وباء المدينة إلى مهيجة
- 326..... تاريخ الهجرة
- 327..... غزوة ودان وهي أول غزواته عليه الصلاة والسلام
- 327..... سرية عبيدة بن الحارث وهي أول راية عقدها عليه الصلاة والسلام
- 327..... من فر من المشركين
- 327..... شعر أبي بكر
- 328..... شعر ابن الزبير يرد على أبي بكر
- 329..... شعر سعد بن أبي وقاص في رميته
- 329..... أول راية في الإسلام
- 329..... سرية حمزة إلى سيف البحر
- 330..... شعر أبو جهل في الرد على حمزة
- 331..... غزوة بواط
- 331..... ابن مظعون على المدينة
- 331..... العودة إلى المدينة
- 332..... غزوة العشيرة
- 332..... الطريق إلى العشيرة

- 332.....تكنيته الرسول لعليي بأبي تراب
- 333.....سرية سعد بن أبي وقاص
- 333.....غزوة صفوان وهي غزوة بدر الأولى
- 333.....سرية عبد الله بن جحش ونزول " يستلونك عن الشهر الحرام "
- 333.....أصحاب بن جحش في هذه السرية
- 334.....تخلف القوم بمعدن
- 334.....اسم الحضرمي ونسبه
- 335.....نكران الرسول قتاله في الشهر الحرم
- 335.....نزول القرآن في فعل بن جحش
- 336.....شعر في هذه السرية
- 336.....ينسب إلى أبي بكر و إلى بن جحش
- 337.....صرف القبلة إلى الكعبة
- 337.....غزوة بدر الكبرى
- 337.....عير أبي سفيان
- 337.....ذكر رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب
- 338.....الرؤيا تذييع في قريش
- 338.....نساء المطلب يلمن العباس للينه مع أبي جهل
- 339.....تجهز قريش للخروج
- 340.....شعر مكرز في قتله عامرا
- 340.....خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 341.....عدد إبل المسلمين
- 341.....طريق المسلمين إلى بدر
- 344.....رؤيا جهيم بن الصلت في مصارع قريش
- 344.....رسالة أبو سفيان إلى قريش
- 344.....رجوع الأحنس ببني زهرة
- 345.....بناء العريش لرسول الله صلى الله عليه وسلم
- 346.....ارتحال قريش

- 346..... تشاور قريش في الرجوع عن القتال
- 347..... نسب الحنظلية
- 347..... مقتل الأسود المخزومي
- 348..... دعاء عتبة إلى المبارزة
- 348..... التقاء الفريقين
- 349..... مقتل مهجع وابن سراقه
- 349..... استفتاح أبي جهل بالدعاء
- 349..... رمي الرسول للمشركين بالحصاء
- 350..... نهي النبي أصحابه عن قتل أبي البخترى
- 351..... مقتل أمية بن خلف
- 352..... شهود الملائكة وقعة بدر
- 353..... مقتل أبي جهل
- 353..... عود إلى مقتل أبي جهل
- 354..... قصة سيف عكاشة
- 355..... طرح المشركين في القليب
- 356..... شعر حسان
- 357..... ذكر الفتية الذين نزل فيهم
- 357..... إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم
- 359..... مقتل النضر وعقبة
- 360..... بلوغ مصاب قريش إلى مكة
- 361..... نواح قريش على قتلاهم
- 363..... أسر عمرو بن أبي سفيان
- 364..... خروج زينب إلى المدينة
- 365..... شعر لأبي خيثمة في حدث زينب
- 366..... شعر هند وكنانة في هجرة زينب
- 367..... الرسول يحل دم هبار
- 367..... إسلام أبي العاص بن الربيع

- 369..... ثمن الفداء
- 369..... إسلام عمير بن وهب
- 369..... صفوان يجرضه على قتل الرسول
- 371..... شعر حسان بن ثابت يفخر بقومه ويذكر خداع إبليس قريشا
- 371..... المطعمون من قريش
- 372..... من بني شمس
- 372..... من بني نوفل
- 372..... من بني أسد
- 372..... من بني عبدالدار
- 372..... نسب النضر
- 372..... من بني مخزوم
- 372..... من بني جمح
- 372..... من بني سهم
- 373..... من بني عامر
- 373..... أسماء خيل المسلمين يوم بدر
- 373..... خيل المشركين
- 373..... نزول سورة الأنفال
- 373..... ما نزل في تقسيم الأنفال
- 373..... ما نزل في خروج المسلمين لملاقات قريش
- 374..... ما نزل في تبشير المسلمين وتحريضهم
- 374..... ما نزل في رمي الرسول للمشركين بالحصباء
- 374..... ما نزل في الاستفتاح
- 375..... ما نزل في غرة قريش واستفتاحهم
- 377..... ما نزل في تقسيم الفياء
- 377..... ما نزل في لطف الله تعالى به صلى الله عليه وسلم
- 379..... ما نزل في المغامر والأسارى
- 380..... من حضر بدرًا من المسلمين

- 381..... من بني شمس
- 381..... نسب سالم
- 381..... من حلفاء بني عبد شمس
- 381..... ومن حلفاء بني كبير
- 383..... من بني مخزوم
- 385..... من بني الحارث
- 385..... عدد من شهد بدرًا من المهاجرين
- 385..... الأنصار ومن معهم
- 388..... عدد من شهد بدرًا من الأوس
- 388..... من بني امرئ القيس
- 388..... من بني زيد
- 388..... ومن بني عدي
- 389..... من بني أصرم
- 390..... من بني دعد
- 390..... من بني لوزان وحلفائهم
- 390..... من بني ساعدة
- 391..... من بني البدي وحلفائهم
- 391..... من بني طريف وحلفائهم
- 391..... من بني جشم
- 391..... نسب الجموح
- 392..... من بني عبيد وحلفائهم
- 392..... من بني خناس
- 392..... من بني النعمان
- 392..... من بني سواد
- 393..... من بني عدي بن نابي
- 393..... تسمية من كسروا آلهة بني سلمة
- 393..... من بني زريق

- 393..... من بني خالد
- 393..... من بني خلدة
- 394..... من بني العجلان
- 394..... من بني بياضة
- 394..... من بني حبيب
- 394..... من بني النجار
- 394..... من بني عسيرة
- 395..... من بني عمرو
- 395..... من بني زيد
- 395..... من بني سواد وحلفائهم
- 395..... نسب عفراء
- 396..... من بني عمرو بن مالك
- 396..... نسب حديلة
- 396..... من بني عدي بن عمرو
- 396..... من بني عدي بن النجار
- 397..... من بني حرام بن جندب
- 398..... من استشهاد من المسلمين يوم بدر
- 398..... من قتل بيدر من المشركين
- 402..... من بني عامر
- 402..... عددهم
- 402..... من فات ابن إسحاق ذكرهم
- 402..... من بني عبد شمس
- 402..... من بني أسد
- 403..... من بني عبد الدار
- 403..... من بني تيم
- 403..... من بني مخزوم
- 403..... من بني جمح

- 403..... من بني سهم
- 405..... ما قيل من الشعر في يوم بدر
- 426..... غزوة بن سليم بالكدر
- 426..... غزوة السويق
- 427..... غزوة ذي أمر
- 427..... غزوة الفرع من بحران
- 427..... أمر بني قينقاع
- 429..... سرية زيد بن حارثة إلى القردة
- 430..... مقتل كعب بن الأشرف
- 434..... أمر محيصة وحويصة
- 435..... غزوة أحد
- 460..... ذكر ما أنزل الله في أحد من القرآن
- 470..... ذكر من استشهد بأحد من المهاجرين
- 473..... ذكر من قتل من المشركين يوم أحد
- 474..... ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد
- 496..... ذكر يوم الرجيع في سنة ثلاث
- 504..... حديث بئر معونة في صفر سنة أربع
- 507..... أمر إجلاء بني النضير في سنة أربع
- 515..... غزوة ذات الرقاع في سنة أربع
- 518..... غزوة بدر الآخرة في شعبان سنة أربع
- 520..... غزوة دومة الجندل في شهر ربيع الأول سنة خمس
- 520..... غزوة الخندق في شوال سنة خمس
- 530..... غزوة بني قريظة في سنة خمس
- 541..... ما قيل من الشعر في أمر الخندق وبني قريظة
- 553..... مقتل سلام بن أبي الحقيق
- 554..... إسلام عمرو بن العاص وخالد بن الوليد
- 556..... غزوة بني لحيان

- 556.....غزوة ذي قرد.....
- 561.....غزوة بني المصطلق.....
- 565.....خبر الإفك في غزوة بني المصطلق.....
- أمر الحديبية في آخر سنة ست وذكر بيعة الرضوان والصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين
- 571.....سهيل بن عمرو.....
- 575.....بيعة الرضوان.....
- 579.....ما جرى عليه أمر قوم من المستضعفين بعد الصلح.....
- 581.....أمر المهاجرات بعد الهدنة.....
- 582.....ذكر المسير إلى خيبر.....
- 591.....أمر الأسود الراعي في حديث خيبر.....
- 592.....أمر الحجاج بن علاط السلمي.....
- 594.....ذكر مقاسم خيبر وأموالها.....
- 596.....ذكر ما أعطى رسول الله نساءه من قمح خيبر.....
- 596.....أمر فذك في خبر خيبر.....
- 596.....تسمية النفر الدارين الذين أوصى لهم رسول الله من خيبر.....
- 599.....ذكر قدوم جعفر بن أبي طالب من الحبشة وحديث المهاجرين إلى الحبشة.....
- 605.....عمرة القضاء في ذي القعدة سنة سبع.....
- 606.....ذكر غزوة مؤتة في جمادى الأولى سنة ثمان ومقتل جعفر وزيد وعبد الله بن رواحة.....
- 615.....ذكر الأسباب الموجبة للمسير إلى مكة وذكر فتح مكة في شهر رمضان سنة ثمان.....
- 636.....إسلام عباس بن مرداس.....
- 637.....مسير خالد بن الوليد بعد الفتح.....
- 637.....إلى بني جذيمة من كنانة ومسير علي لتلافي خطأ خالد.....
- 641.....مسير خالد بن الوليد لهدم العزى.....
- 642.....غزوة حنين في سنة ثمان بعد الفتح.....
- 664.....ذكر غزوة الطائف بعد حنين في سنة ثمان.....
- أمر أموال هوازن وسباياها وعطايا المؤلفات قلوبهم منها وإنعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها
- 669.....

- 676.....عمرة الرسول من الجعرانة.
- 677.....أمر كعب بن زهير بعد الانصراف عن الطائف
- 682.....غزوة تبوك في رجب سنة تسع
- 690.....أمر مسجد الضرار عند القفول من غزوة تبوك
- 691.....أمر الثلاثة الذين خلفوا وأمر المعذرين في غزوة تبوك
- 695.....أمر وفد ثقيف وإسلامها في شهر رمضان سنة تسع
- 699.....حج أبي بكر بالناس سنة تسع
- 706.....شعر حسان الذي عدد فيه المغازي
- 709.....ذكر سنة تسع وتسميتها سنة الوفود ونزول سورة الفتح
- 710.....قدوم وفد بني تميم ونزول سورة الحجرات
- 714.....قصة عامر بن الطفيل وأربد بن قيس
- 717.....قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر
- 718.....قدوم الجارود في وفد عبد القيس
- 719.....قدوم وفد بني حنيفة ومعهم مسيلمة الكذاب
- 720.....قدوم زيد الخليل في وفد طيء
- 720.....قدوم عدي بن حاتم
- 722.....قدوم فروة بن مسيك المرادي
- 723.....قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من بني زبيد
- 725.....قدوم الأشعث بن قيس في وفد كندة
- 725.....قدوم صرد بن عبد الله الأزدي
- 726.....قدوم رسول ملوك حمير بكتابهم
- 727.....وصية الرسول معاذاً حين بعثه إلى اليمن
- 728.....إسلام فروة بن عمرو الجذامي
- 729.....إسلام بني الحارث بن كعب على يدي خالد بن الوليد لما سار إليهم
- 731.....قدوم رفاعة بن زيد الجذامي
- 731.....قدوم وفد همدان
- 732.....ذكر الكذابين مسيلمة الحنفي والأسود العنسي

- 733..... خروج الأمراء والعمال على الصدقات
- 733..... كتاب مسيلمة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 734..... جحة الوداع
- 734..... موافاة علي في قفوله من اليمن
- 734..... رسول الله في الحج
- 737..... بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين
- 737..... خروج رسول الله إلى الملوك
- 738..... ذكر جملة الغزوات
- 739..... ذكر جملة السرايا والبعوث
- 739..... خبر غزوة غالب بن عبد الله الليثي بني الملوحة
- 741..... غزوة زيد بن حارثة إلى جذام
- 743..... غزوة زيد بن حارثة بني فزارة ومصاب أم قرفة
- 744..... غزوة عبد الله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام
- 744..... غزوة عبد الله بن أنيس لقتل خالد بن سفيان بن نبيح الهذلي
- 746..... غزوة عيينة بن حصن بني العنبر من بني تميم
- 747..... غزوة غالب بن عبد الله أرض بني مرة
- 747..... غزوة عمرو بن العاص ذات السلاسل
- 749..... غزوة ابن أبي حدرد بطن إضم وقتل عامر بن الأضبط الأشجعي
- 750..... غزوة ابن أبي حدرد لقتل رفاعة بن قيس الحشمي
- 751..... غزوة عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل
- 752..... غزوة أبي عبيدة بن الجراح إلى سيف البحر
- 752..... بعث عمرو بن أمية الضمري لقتال أبي سفيان بن حرب وما صنع في طريقه
- 753..... سرية زيد بن حارثة إلى مدين
- 754..... سرية سالم بن عمير لقتل أبي عفاك
- 754..... غزوة عمير بن عددي الخطمي لقتل عصماء بنت مروان
- 755..... أسر ثمامة بن أثال الحنفي وإسلامه
- 756..... سرية علقمة بن مجزز

- 757..... سرية كرز بن جابر لقتل البجليين الذين قتلوا يساراً
- 757..... غزوة علي بن أبي طالب إلى اليمن
- 757..... بعث أسامة بن زيد إلى أرض فلسطين وهو آخر البعوث
- 758..... ابتداء شكوى رسول الله صلى الله عليه وسلم
- 758..... ذكر أزواجه صلى الله عليه وسلم
- 762..... تمريض رسول الله في بيت عائشة
- 767..... أمر سقيفة بني ساعدة
- 770..... جهاز رسول الله ودفنه
- 772..... شعر حسان بن ثابت في مرثيته الرسول
- 777..... الفهرس

To PDF: www.al-mostafa.com